

تحصيل المرام

في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام

تأليف

الشيخ محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي المكي

المعروف بالصبّاغ

١٢٤٣ - ١٣٢١هـ

دراسة وتحقيق

أ. د/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

الجزء الأول

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

أ.د. عبد الملك بن دهيش

الطبعة الاولى

١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٤ م

طبع على نفقة المحقق
ويطلب من مكتبة الأسدي
مكة المكرمة هاتف: ٥٥٧٠٥٠٦ - ٥٥٧٥٢٤١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله الذي شرَّف هذه الأمة بخير البشر، سيدِّنا محمدٍ القائل: «أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر» فبلغتْ به ﷺ السُّدةَ العليةَ، ونالتْ به درجةَ الشرفِ على الأممِ السابقةِ القبليةِ، بقولهِ تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ . وصلَّى الله على النبيِ القدوة، محمدٍ ﷺ خيرِ أسوة، قالَ تعالَى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ . فلَهُ الحمدُ أنْ بعثَ لنا هذا النبي على فترةٍ من الرُّسل، فهدانَا بـه إلى خير السُّبل، فقال سبحانه ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. ورضي الله تبارك وتعالى عن أصحابه الذين آزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، وعن التابعين ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعدُ:

فكتاب « تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام » كتابٌ جليلٌ، حَمَلَ إلينا كلَّ معنىً جميلٍ، تعلَّقَ بمكةَ المكرمة، وسلكَ صاحبُهُ في الحديث عن المشاعر أحسنَ سلوكٍ، فأفادَ منه الجميعُ ، لما تضمن من القول البديع، فهو كتابٌ طيبُ الجذوعِ، مثمرُ الفروعِ، عذبُ الينبوعِ، أَلَّفَهُ محمد بن أحمد بن سالم المكي المالكي المعروف بالصباغ، فكان طيبَ المساغ، جمعه من كتبٍ لطيفة، وبسطه بطريقةٍ ظريفة، فجاء سهلَ العبارة ، واضحَ الإشارة، ظاهرَ الدليل، موضحَ السبيل، بين فيه المؤلفُ مقصِدَهُ، بقوله في أوله: « ولمَّا وفقني اللهُ لطلبِ العلمِ الشريف، وجعلني مِن جيرانِ بيتهِ المُنيف، تشوفتْ نفسي للاطلاع على علمِ الآثار، وإلى فنِّ التاريخِ والأخبار، فلمَّا طالعتُ ذلك

وفقني الله إلى هذا التاليف، فشرعتُ فيهِ مِن كلَّ خبرٍ لطيف، وأثرٍ شريف » .

وكما ترى فإنَّ هدفَ المؤلفِ هو جمعُ كتاب يستخلصُهُ مِن جملةٍ مـن كتـب التاريخ والسِّير، مدللاً بالقرآن والحديث والفقه.

فجاء هذا الكتاب-بحمد الله-محقّقاً لذلك المقصدِ.

إلا أنه يؤاخـذ علـى المؤلـف تـأثره بالصوفيـة وتعظيـم القبـور، وضعـف التحقيق في التوحيد.

ويؤاخذ عليه أيضـاً مواقفـه العدائيـة للدعـوة الإصلاحيـة الـتي قـام بـهـا الإمامان: محمد بن سعود، ومحمد بن عبدالوهاب رحمهما الله، فتجنى عليـهما بما لا يليق بمقامهما الجليل خاصة وأن دعوة الشـيخ محمـد بـن عبـد الوهـاب دعوة سلفية نادى بها إلى تحكيم كتاب الله وسنة نبيـه ﷺ والتمسـك بـهما في الظاهر والباطن.

وقـد أجريـت تعليقـات مختصـرة موجـزة علـى مواطـن شـطط المؤلـف، واحيلت إلى أول تعليق رغبة عن التكرار والزيادة.

وقد قدمنا بين يدي الكتاب دراسة وافية عنه.

وقسمنا هذه الدراسة إلى مقدمة وستة مباحث وخاتمـة، الثلاثـة المبـاحث الأولى منها خصصناها للدراسة ، أما المبـاحث الثلاثـة الأخـرى فـهي خاصـة بالتحقيق.

ففي المقدمة تكلمنا عن مقاصد البحث في كتاب تحصيل المرام.

وفي المبحث الأول: ذكرنا فيه ترجمة المؤلـف: (اسمـه- مولـده- أصلـه - شيوخه -حياته العلمية - مؤلفاته- وفاته).

المبحث الثاني: ذكرنا فيه التعريف بكتاب تحصيل المرام: (أهميته- الفـترة الزمنية التي يغطيها هذا الكتاب-تاريخ تأليفه- منهج المؤلف فيه-التحقق مـن اسمه ونسبته إلى المؤلف).

المبحث الثالث: وفيه موارد الصباغ في كتابه: «تحصيل المرام».
المبحث الرابع: ذكرنا فيه منهج العمل في التحقيق.
المبحث الخامس: ذكرنا فيه منهج العمل في التعليق.
المبحث السادس : ذكرنا فيه التعريف بالنسخ الخطية لكتاب «تحصيل المرام».

وأخيراً ذيلنا الكتاب بفهارس عامة تعين المراجع على الوصول إلى بغيته بسهولة وتتضمن:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن.
- فهرس الأقوام.
- فهرس الشعر.
- فهرس المهن.
- فهرس المصطلحات الحضارية.
- فهرس الصور التوضيحية.
- فهرس الموضوعات.
- فهرس المصادر والمراجع.

كتبه
أ . د . عبدالملك بن عبدالله بن دهيش
١/ ٣/ ١٤٢٤هـ



المبحث الأول

حياة الصباغ

١- اسمه:

محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المكي المالكي، المعروف بالصبَّاغ[١].

٢- مولده:

ولد الصباغ -رحمه الله - بمكة سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف من الهجرة. وبها نشأ، وأما والده فلم يولد فيها بل قدم إليها من مصر.

٣- أصله:

يرجع أصل المؤلف-رحمه الله -إلى مصر.

٤- نشأته وحياته العلمية:

نشأ الصباغ في رحاب البيت العتيق ، ينهل من علماء زمانه ، ومشايخ وقته ، ومن العلماء الوافدين إلى البيت العتيق .

حفظ القرآن، وطلب العلم، وتفقه على مذهب الإمام مالك بمكة.

واشتغل الصباغ بالعلم فأخذ عن مشايخ الوقت العلماء الأعيان :

- قرأ على مفتي مكة السيد أحمد زَيْني دحلان .

---

(١) مصادر ترجمته : مختصر نشر النور والزهر (ص:٤٠٠) ، وفيض الملك المتعالي (٣/ ٧٣) ، والأعلام للزركلي (٦/ ٢١)، ومعجم المؤلفين (٨/ ٢٦٢)، ونشر الرياحين (٢/ ٥٢٣)، وفهرس دار الكتب المصرية (٥/ ١٢٥)، ومجلة المنهل (٧/ ٣٤٤) وأرّخ وفاته سنة ١٣١١، وفهرس المخطوطات المصورة ج٢ رقم (٦١٤)، وفهرس مخطوطات التراجم والتاريخ والسيرة النبوية في مكتبة الحرم المكي الشريف (ص:٣٠).

- وقرأ على مفتي المالكية الشيخ حسين «الشفا» و«موطأ الإمام مالك» و«البخاري» في الحديث، وفي الفقه «حاشية الصفتي» و«رسالة أبي زيد» و«أقرب المسالك» و«شرح الدردير على مختصر خليل»، وفي علم العربية «شرح القطر لابن هشام»، وغير ذلك من الكتب العظام.

وكان رحمه الله مؤرخاً، ذا ذكاء وحافظة جيدة، وكان من جملة المطوفين للحجاج المغاربة.

٥- شيوخه:

١- السيد أحمد زَيْني دحلان: (١٢٣٢-١٣٠٤هـ)

فقيه مكي مؤرخ. ولد بمكة المكرمة، وتولى فيها التدريس، وكان مفتي الشوافع بمكة، وفي أيامه أنشئت أول مطبعة بمكة فطبع فيها بعض كتبه، له عدد من التصانيف، منها: «الفتوحات الإسلامية-ط» مجلدان، و «السيرة النبوية-ط»، و «خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام-ط» وغيرها. ومات في المدينة المنورة[١].

٢-الشيخ عبد القادر بن علي مشاط المكي المالكي: (١٢٤٨-١٣٠٢هـ)

الإمام بالمقام المالكي، والمدرس بالمسجد الحرام. ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم وكثيراً من متون المذهب وغيرها، وتفقه على الشيخ العلامة حسين مفتي المالكية، ولازم السيد أحمد زَيْني دحلان

(١) مصادر ترجمته: الأعلام للزركلي (١/ ١٢٩-١٣٠)، ومعجم المطبوعات (ص:٩٩٠-٩٩٢)، والأعلام الشرقية (٢/ ٧٥-٧٦) وفيهم ولادته سنة ١٢٣٢هـ، وحلية البشر (١/ ١٨١-١٨٣)، وفهرس الفهارس (١/ ٢٩٠-٢٩٢)، وهدية العارفين (١/ ١٩١)، ومعجم المؤلفين لكحالة (١/ ٢٢٩-٢٣٠)، ونشر الرياحين للبلادي (١/ ٢٧-٢٨)، وفيض الملك المتعالي (مخطوط ورقة ٣٠-٣١)، وأدبيات زيدان (٤/ ٢٨٨)، والآداب العربية لشيخو (٢/ ٩٧)، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان (٤/ ٢٨٨-٢٨٩)، وفهرس التيمورية (١/ ٢٣٨، ٣/ ٩٨)، وفهرس الأزهرية (٦/ ٢١٦)، واكتفاء القنوع (ص:٤٢٢)، وفهرس التصوف (ص:١٢)، ومجلة المنار (٣٣/ ٣١٧-٣١٩).

ملازمة كبيرة ، وقرأ عليه علوماً عديدة في فنون كثيرة . له حاشية على متن في الاستعارات لشيخه السيد أحمد دحلان[١].

٣-الشيخ حسين الأزهري: (١٢٢٢-١٢٩٢هـ).

هو حسين بن إبراهيم بن حسين بن عابد المالكي ، ويعرف في مصر بالأزهري ، فقيه، كان مفتي المالكية في مكة، مغربي الأصل ، ينسب إلى قبيلة في طرابلس الغرب، يقال لها: «العصور» تعلم في الأزهر، وقدم مكة بُعيد سنة ١٢٤٠هـ فقربه أميرها الشريف محمد بن عون ، وولاه الخطابة والإمامة في المسجد الحرام، ثم تولى الإفتاء سنة ١٢٦٢هـ إلى أن توفي ، له كتب منها: «توضيح المناسك» و«رسالة في المصطلح»، وشرح لها مطبوع[٢].

٦- مؤلفاته:

لم نجد للمؤلف بعد البحث في الكتب التي ترجمت له تأليفاً آخر غيرَ هذا التأليف الذي أسماه «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام». وهذا الكتاب هو موضوع بحثنا، فنسأل الله الإعانةَ على إنجازه بالشكل الذي يستفيد منه كلُّ قارئٍ للتاريخ الإسلامي، فهو كتاب فريدٌ ، قد تضمن القديمَ والجديدَ .

٧ - وفاته:

سافر الصباغ إلى الحجاج الذين كانوا يأتون إلى مكة من المغرب لزيارتهم ، وقضاء حاجاته على عادة المطوفين ، وتوفي بالمغرب سنة إحدى

(١) مختصر نشر النّور والزهر (ص:٢٧٤-٢٧٥).
(٢) مختصر نشر النور والزهر (ص:١٨٠-١٨١)، سير وتراجم (ص:١١٢)، والأعلام للزركلي: (٢/ ٢٣٠).

وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة . وبذلك يكـون عمـر الصبـاغ - رحمـه الله- ثمان وسبعين سنة.

وقد ذكر عبد الوهاب الدهلوي في مجلة المنهـل أن وفاتـه سـنة إحـدى عشرة وثلاثمائة وألف للهجرة. وهذا خطأ محض ، حيث إن الصباغ انتهـى من تأليف كتابه سنة ١٣٢٠هـ . كما هو مثبت في آخر النسخة الأصل.

٨ - ذريته :

عقب الصباغ أبناء ثلاثة يتعلقون بحرفة الطوافـة ، مـات بعـده اثنـان ، والموجود منهم أصغرهم ، يحفـظ غـالب مقامـات الحريـري ، وكثـيراً مـن الأشعار.

٩- أثر كتاب «التحصيل» للصباغ في المؤلفات التي أتت بعده:

اعتنى المصنفون في تاريخ مكة بكتاب الصبـاغ «التحصيـل» ، وأكـثروا من النقل عنه ، وذلك يدل على مكانة كتاب «التحصيل» لدى العلماء:

أ- فقد أكثر الغازي (١٢٩٠-١٣٦٥هـ) النقـل عـن «التحصيـل» في كتاب «إفادة الأنام بذكر أخبار البلد الحرام» ، وقد بلغت المواطن التي نقـل فيها من كتاب «التحصيل» (١٢٦) موضعاً.

ب- كما أن الكردي (١٣٢١-١٤٠٠هـ) نقل من التحصيل عدداً من النقول في كتابه «التاريخ القويم» ، وقد بلغت عدد النقول (٦٥) موضعاً.

ج- كما أن حسين با سلامة (١٢٩٩-١٣٥٦هـ) نقل من «التحصيل» في كتابه «تاريخ الكعبة المعظمة» (١٠) نصوص.

د- ونقل أحمد السباعي (١٣٢٣-١٤٠٤هـ) في كتابـه «تـأريخ مكـة» ثلاثة نصوص، ولكن لم نعثر عليها في الأصل المخطوط .

المبحث الثاني

التعريف بكتاب تحصيل المرام

١ - التحقق من اسم الكتاب وصحة نسبته للمؤلف :

وجدنا على الورقة الأولى من المخطوط اسم الكتاب، وهو: «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام».

وجاء في آخر المخطوط الأصل : «انتهى ما كتبه محمد بن أحمد الصباغ المالكي التيجاني . اهـ. وكان الفراغ من تأليفه سنة ألف وثلاثمائة وعشرين».

وأثبت المؤلفُ -رحمه الله -اسم الكتاب في مقدمته بقوله: وسميته «تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم » .

كما ذكره بهذا الاسم الزركلي في أعلامه، وعمر كحالة في معجمه، وفهرس دار الكتب المصرية، ومجلة المنهل، وفهرس المخطوطات المصورة، وفهرس مخطوطات التراجم والتاريخ والسيرة النبوية في مكتبة الحرم المكي الشريف[1].

فهذه أدلة كافية من التحقق من اسم الكتاب وصحة نسبته إلى مؤلفه.

تنبيه: يلاحظ أن هذا الكتاب تعرض للانتحال من قبل شخص ما ، فقد تم إدخال بعض الأمور عليه ، ليبين وكأن المؤلف شخص آخر ، وفي زمن آخر أيضاً، وفيما يلي عرض لتلك التغييرات التي أدخلت على

---

(١) انظر مصادر ترجمته السابقة.

النسخة الأصل:

١- وقع كشط لاسم المؤلف « الصباغ » في الصفحة الأولى من المخطوط الأصل بعد قوله : بسم الله الرحمن الرحيم يقول العبد الفقير إلى ربه القدير ، وضع فوق الكشط اسم عبد الستار الدهلوي الصديقي الحنفي مذهباً .

٢- وفي الورقة الثانية قال الصباغ : «وأتممته بذكر أمراء مكة من الأشراف وغيرهم ، طبقة بعد طبقة ، إلى وقتنا هذا وهو سنة ألف ومائتين وأربعة وثمانين».

٣- وفي الورقة السابعة والخمسين عند قول الصباغ : «وفي حاشية شيخنا» أقحم بين الكلمتين كلمة شيخ ، فأصبحت العبارة : وفي حاشية شيخ شيخنا.

٤- وفي الورقة الثالثة والستين : شُطبَ أيضاً اسم شيخ الحجبة وأُبدلَ بشخص موجود في زمن الدهلوي . قال الصباغ : «وشيخ الحجبة الآن الموجود في زماننا وهو عام ألف ومائتين وتسعة وثمانين الشيخ العالم الفاضل عبد الله ابن المرحوم الشيخ محمد الشيبي» .

وقد عدلت الفقرة السابقة بعد الكشط والإضافة لتصبح كالتالي : وشيخ الحجبة الآن الموجود في زماننا وهو عام ألف وثلاثمائة وتسعة وعشرين الشيخ العالم محمد صالح بن الفاضل أحمد بن المرحوم الشيخ محمد الشيبي.

٥- وقد قطعت من المخطوط الصفحة: / ٢٦/ فما بعد ، واختُصرت في ورقة واحدة ، وهذا كله ظاهر في النسخة الأخرى التي لم يَعثر عليها مَن فعل هذا الفعل، لحكمة أرادها الله في إظهار الحق .

٦- كما أننا وجدنا العديد من النصوص المنقولة من التحصيل عند كل من الغازي والسباعي لم نجدها في الأصل المخطوط .

٢- موضوع الكتاب:

تناول الصباغ في «تحصيله» أخبار البيت الحـرام والمشـاعر والأحكـام، فَجَمَعَ فيه شتاتَ ما تفرق من الأخبار والأحكام في كتب التـاريخ والسـير، وما جاء في كتب الحديث والفقه وغيرها من الدقائق والعبر.

ويحتوي الكتاب على مقدمة وستة أبواب وخاتمة، وقسّم كل باب على فصول انتخبها من جملة كتب تاريخية.

وهي في ذكر بناء آدم البيت الحرام من عهـد آدم عليـه السـلام إلى بنـاء السلطان مراد من آل عثمان، وفي ذكر كل ما يتعلـق بالمسـجد الحـرام، وفي ذكر مكة المشرفة وكل ما فيها من المساجد والجبال والآبار وغير ذلك.

انتهى فيه إلى محرم سنة / ١٢٩١هـ/ هـــ بذكـر أمطـار مكـة وسـيولها، وذكر ما يناسب ذلك مما وقع في بعض البلدان.

٣-الفترة الزمنية التي يغطيها الكتاب، وأهم الأحداث التي تناولها البحث:

بين لنا الصباغ -رحمه الله- في مقدمة كتابه الفترة الزمنيـة الـتي يغطيهـا هذا الكتاب ، مصحوبةً بأهم الأحداث التي قارنتها، وإليك بيانها بالإجمال، وسيأتيك إن شاء الله تعالى تفصيلها.

الباب الأول : في بناء البيت الحرام، وعدد بنائه، وأول مـن بنـاه، ومـن جعل له باباً، وذكر ميزابه، وأول من جعـل ذلـك ... إلخ . وذكـر معـاليق البيت، وذكر الكسوة، وحكم بيعها، وذكر بعـض فضـائل البيـت، وفضـل النظـر إليـه . وفيمـا يتعلـق بـالحجر الأسـود، والحجْـر، والمقـام، والملـتزم، والحطيم، والمستجار، والمطـاف وفضلهـم . وفي الأمـاكن الـتي صلـى فيهـا رسول الله ﷺ حول البيت وداخله، وفي سدانة البيت، أي: وهي الحجابـة، وهي لبني شيبة، وأن الحجابة بيدهم من زمن قصي، وزَمَـن النـبي ﷺ ومـا

بعده، وأن عقبهم باق ما دام البيت .

وفيه ثمانية عشر فصلاً:

الفصل الأول : في بناء البيت الحرام، وعدد بنائه، وأول من بناه.

الفصل الثاني : فيمن جعل له باباً، وأول من بوّبه.

الفصل الثالث : في ذكر ميزاب البيت، ومن حلاّه، وأول من جعل له ذلك.

الفصل الرابع : في ذكر تحلية الكعبة، وأول من حلاها.

الفصل الخامس : في ذكر معاليق الكعبة، وأول من علّق عليها المعاليق.

الفصل السادس : في ذكر كسوة الكعبة قديماً وحديثاً، وأول من كساها، وحكم بيعها وشرائها، والتبرّك بها.

الفصل السابع : في ذكر بعض فضائل الكعبة المشرفة.

الفصل الثامن : فيما يتعلق بالحجر الأسود وأنه من الجنة، وفي سبب نزوله وما قيل فيه، وأخذ القرامطة له، ورجوعه إلى محله، وفي تحليته وأول من حلاه.

الفصل التاسع : في فضائل الحجر الأسود، والركن اليماني، وما ورد بأن الدعاء يستجاب عندهما.

الفصل العاشر : فيما يتعلق بالملتزم من الفضائل، ومعرفة محله.

الفصل الحادي عشر : فيما يتعلق بالمستجار، ومعرفة محله، وما جاء في فضله.

الفصل الثاني عشر : فيما جاء في الحطيم والحِجْر، واختلاف العلماء في محل الحطيم، وفيمن جدد الحِجْر بعد الحجاج، وما جاء في فضلهما.

الفصل الثالث عشر : فيما يتعلق بمقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام وفضله، ومن حلاه، وأول من جعل ذلك، وفي أي موضع كان زمن إبراهيم وزمن النبي ﷺ، ومن أخّره إلى موضعه الذي هو فيه الآن.

الفصل الرابع عشر : فيما يتعلق بالمطاف، وأول من فرشه بعد ابن الزبير، وفضل الطواف، وأول من طاف بالبيت، ومن دفن حول البيت وبين المقام وزمزم من الأنبياء، وما جاء في فضل الطواف في الحرّ والمطر وغيره .

الفصل الخامس عشر : في معرفة الأماكن التي صلى فيها رسول الله ﷺ حول البيت وداخله.

الفصل السادس عشر : في سدانة البيت وهي الحجابة، أي : خِدْمة البيت وتولي أمرِه، وفتح بابه وإغلاقه، من زمن قصي إلى زمن النبي ﷺ وهم بنو شيبة، وأن عقبهم باقٍ ما دام البيت، كما سنقف عليه إن شاء الله تعالى.

الفصل السابع عشر : في فتح الكعبة المشرفة زمن الجاهلية والإسلام، وفي أيّ يوم تفتح من السنة.

الفصل الثامن عشر : في المصابيح التي تقاد حول المطاف، وأول من جعل ذلك.

الباب الثاني : فيما يتعلق بزمزم، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : في إخراج زمزم لإسماعيل عليه الصلاة والسلام بواسطة جبريل.

الفصل الثاني : في ذكر حفر عبد المطلب جدّ النبي ﷺ زمزم بعد اندثارها.

الفصل الثالث : في فضل زمزم وأسمائها.

الباب الثالث : فيما كان عليه وضع المسجد الحرام في أيام الجاهلية وصدر الإسلام، وبيان ما حدث فيه من التوسع من زيادة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، وزيادة ابن الزبير، والمهدي الأولى والثانية، وتوسيعه بهذه الحالة الذي هو عليه الآن، وتجديد آل عثمان له،

وما عمر فيه الخلفاء والسلاطين، وفضله، وفيه تسعة فصول:

الفصل الأول : فيما كان عليه المسجد الحرام زمن الجاهلية، وزمن النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، وزيادة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وابن الزبير رضي الله عنهم، وزيادة المهدي العباسي الأولى والثانية، وتوسيعه له بهذه الحالة الموجودة. ولم يزد فيه أحد شيئاً بعده إلا زيادة دار الندوة، وزيادة باب إبراهيم . ومن عمر فيه من الملوك والسلاطين، إلى أن آل أمر الحرمين إلى الدولة العثمانية فجدَّدوه، إلى آخر ما يأتي إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني : في تجديد آل عثمان الحرم الشريف بهذه القبب الموجودة، وذرعه، وعدد أساطينه وقببه وشرافاته، وعدد بيبانه وأسمائها قديماً وحديثاً .

الفصل الثالث : فيما حدث في المسجد الحرام لأجل المصلحة ؛ من مقامات الأئمة وغيرها.

الفصل الرابع : فيما وضع في المسجد الحرام لمصلحة من المنائر والمنابر.

الفصل الخامس : في ذكر المصابيح التي توقد في المسجد الحرام.

الفصل السادس : في عمارة ملوك آل عثمان بعد بنائهم الأول، أي : بناء السلطان سليم والسلطان مراد.

الفصل السابع : في فضل المسجد الحرام، وفضل الصلاة فيه، وحدود الحرم، وتحريره بالذرع والأميال، وما المراد بالمسجد الحرام في حديث ابن الزبير : « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ... إلخ »[(١)].

الفصل الثامن : في ذكر الصفا والمروة وذرع ما بينهما.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٥)، وابن حبان (٤/ ٤٩٩).

الفصل التاسع : في ذكر عرفة، وبيان محل موقف النبي ﷺ في عرفة، وذكر مسجد عرفة ويقال له : مسجد إبراهيم، وحدود عرفة، وفضل يومه. وذكر المزدلفة وحدودها، والمشعر الحرام، وبيان وادي المحسر . وذكر منى وفضلها. وذكر الجعرانة، وبيان المحل الذي أحرم منه النبي ﷺ وفضلها. وذكر التنعيم، وبيان محل مسجد عائشة رضي الله عنها، وفضل العمرة. وذكر الحديبية، وبيان محلها، وفضل جدة.

الباب الرابع : في ذكر مكة المشرفة وأسمائها، وفضل جبالها التي بالحرم مما يقارب مكة، والأماكن المباركة فيها من المساجد التي بها، وما قاربها مما هو في الحرم، والدور المباركة بمكة، والمواليد، والمساجد التي بمنى، وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في ذكر مكة المشرفة وعدد أسمائها.

الفصل الثاني : في ذكر جبال مكة المشرفة وما قاربها مما هو في الحرم وفضلهم.

الفصل الثالث : في الأماكن المشرفة التي بمكة مما هو فيها وفي الحرم ؛ كالمساجد التي بمنى وما قاربها مما هو في الحرم، التي يستحب زيارتها والصلاة والدعاء فيها رجاء بركتها، وهذه الأماكن منها مساجد ودور ومواليد، والمساجد أكثر من غيرها.

الباب الخامس : في فضل مكة المشرفة، وفيما جاء في تحريم حرمها، وفضل أهلها، وحكم المجاورة بها وفضلها، وفي أن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض، واختلاف العلماء أيهما أفضل، أي : بعد البقعة التي دفن فيها رسول الله ﷺ، وفي الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء بمكة والحرم وما قاربهما، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول : في فضل مكة المشرفة وما جاء في تحريم حرمها.

الفصل الثاني : في فضل مكة والمدينة، وأنهما أفضل بقاع الأرض،

واختلاف العلماء في أيهما أفضل، بعد اتفاقهم بالفضل على البقعة التي فيها رسول الله ﷺ.

الفصل الثالث : في الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء بمكة والحرم وما قاربهما.

الفصل الرابع : في فضل أهالي مكة.

الفصل الخامس : في حكم المجاورة بمكة وفضلها.

الباب السادس : في ذكر عيون مكة والبرك والآبار والسقايات مما هو بها وبالحرم وما قاربهما، وذكر حياضها، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول : في ذكر العيون التي بمكة وبالحرم وما قاربهما.

الفصل الثاني : في ذكر المدارس والأربطة الموقوفة بمكة قديماً وحديثاً، وذكر البرك التي بمكة وبالحرم وما قاربهما.

الفصل الثالث : في ذكر الآبار والسقايات التي بالحرم وما قاربهما.

الفصل الرابع : في ذكر الحياض التي بمكة.

الخاتمة : في ذكر مقابر مكة وتعريفها، ومن دفن فيها من الصحابة والصالحين، ومعرفة قبر سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وأتم هذا الكتاب بذكر أمراء مكة من الأشراف وغيرهم، وذكر الحوادث مما ستقف عليه إن شاء الله.

ومما تقدم نعلم أن المؤلف قد شمل بهذا المؤلف الأحداث التاريخية منذ بناء البيت العتيق إلى تاريخ انتهائه من الكتاب، فقد لخص ما كتبه الأزرقي وغيره في القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر الهجري وهو قرن المؤلف رحمه الله .

٤- تاريخ تأليف الكتاب:

لم ينص المصنف صراحة على تاريخ بدئه في تأليف كتابه هذا «تحصيل المرام» ولكن يؤخذ من المقدمة أنه ابتدأ تأليفه عام ١٢٨٤ ، حيث قال في مقدمة الكتاب: «وأتممته بذكر أمراء مكة من الأشراف وغيرهم، طبقة بعد طبقة، إلى وقتنا هذا وهو سنة ألف ومائتين وأربعة وثمانين».

وفي آخر النسخة الأصل المخطوطة أثبت المؤلف تاريخ انتهائه من الكتاب، بقوله: «انتهى ما ألفه محمد بن أحمد المالكي التيجاني، وكان الفراغ من تأليفه سنة عشرين وثلاثمائة وألف للهجرة».

٥- منهج المؤلف في كتابه «تحصيل المرام»:

نهج الصباغ -رحمه الله- في تحصيله منهج النقل عمن سبقه في هذا المجال، فجمع مادته العلمية من بطون كتب التاريخ الإسلامي التي تناولت مكة المكرمة من جميع جوانبها التاريخية والسياسية والجغرافية، ولقد أشار في مقدمة كتابه إلى هذه الكتب التي جعلها المادة الرئيسة التي يقوم عليها تحصيله، بقوله: « وانتخبته من كتب عديدة، لأئمة كبار ذوي مناقب حميدة، منها: السيرة النبوية المسماة بـ«إنسان العيون» للشيخ علي بن برهان الدين الحلبي. و«شفاء الغرام»، و«العقد الثمين» للسيد تقي الدين الفاسي مؤرخ مكة، والمواهب اللدنية للحافظ أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني، وشرحها للشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني، والبحر العميق لأبي الضياء محمد بن أحمد بن محمد أبي الضياء المكي العمري القرشي، والإعلام لأهل بلد الله الحرام للشيخ قطب الدين محمد بن أحمد المكي الحنفي مؤرخ مكة، و «درر الفرائد» للشيخ عبدالقادر الأنصاري الجزيري الحنبلي مؤرخ مكة، وزبدة الأعمال في فضائل مكة للشيخ سعد الدين الإسفرائيني، وكتاب مكة للأزرقي، و «منائح الكرم في أخبار البيت وولاة الحرم» للسنجاري، و

«توضيح المناسك»، وحاشيته لشيخنا الشيخ حسين -مفتي المالكية بمكة- ابن إبراهيم بن حسين بن محمد بن عامر، والمغربي أصلاً، وغيرهم من فحول الرجال ».

ثم إن المؤلف-رحمه الله -زيّن هذا البحث التاريخي بالنقول القرآنية والحديثية والفقهية، فينقل عن أهل التفسير -كالطبري وابن كثير والبيضاوي والنسفي والجلالين- ما يستدل به على موضوعه، وينقل عن أهل الحديث، كالبخاري ومسلم ومالك وأصحاب السنن والمسانيد والمعاجم النور الذي ظهر من مشكاة النبوة، وينقل عن أهل الفقه كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وغيرهم من الفقهاء ممن تكلم في المناسك وما يتعلق بها، فلم يدع مصدراً أو مرجعاً يُستفاد منه في هذه السبيل إلا وجعل لكتاب التحصيل منه نصيب، ومما يدلك على ذلك كثرة المصادر والمراجع التي أثبتها وعزا إليها في طيات كتابه[١].

وهو-رحمه الله-ينقل النصوص من المصادر والمراجع أحياناً مطابقة، وأحياناً بتصرف.

٦- منهج المؤلف في نقل الآثار:

من خلال النظر في ثنايا التحصيل يظهر لك ما عليه المؤلف من المعرفة في الصنعة الحديثية، فقد جمع أدلته من كتب الصحاح ومن السنن ومن المسانيد ومن المعاجم الحديثية. فيورد المؤلف-رحمه الله -الحديث مع العزو إلى مصدره في الغالب.

مثال ذلك قول المؤلف: وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: « لما أتى إبراهيم عليه السلام من الشام لزيارة ولده بمكة إسماعيل فسأل

---

(١) انظر موارد الصباغ في كتابه هذا «التحصيل» ص:٢٦.

زوجة إسماعيل فقال: ما طعامكم ؟ قالت: اللحم. قال: فما شرابكم ؟ قالت: الماء. قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء. قال النبي ﷺ: ولم يكن لهم حَب ولو كان لهم دعا لهم فيه»[1].

-وأحياناً يقول: وفي كلام بعضهم: أن أول من كساها القباطي النبي ﷺ، وكساها أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم القباطي[2].

-وإذا كان هناك ألفاظ للرواية يوردها أيضاً:

مثال ذلك: حادثة انشقاق القمر: قال المؤلف: وحاصل ما جاء في انشقاق القمر كما ذكره الحلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن المشركين-وهم الوليد بن المغيرة، وأبو جهل، والعاص بن وائل، والعاصي بن هشام، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن عبد المطلب ونظائرهم- طلبوا من النبي ﷺ وقالوا له: إن كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فرقتين، نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان.

وقيل: يكون نصفه بالمشرق ونصفه الآخر بالمغرب وكانت ليلة أربعة عشر أي ليلة البدر فقال لهم رسول الله ﷺ: «إن فعلت تؤمنوا». قالوا: نعم. فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما سألوا، فانشق القمر نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان.

وفي لفظ: فانشق القمر فرقتين، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه -أي: أمامه- ولعل الفرقة التي كانت فوق الجبل كانت جهة المشرق، والتي كانت دون الجبل كانت جهة المغرب فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا، اشهد يا فلان ويا فلان».

ولا منافاة بين الروايتين ولا بينهما ولا بين ما جاء في رواية: فانشق

---

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١٢٢٩).

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٢٥٣).

القمر نصفين، نصفٌ على الصفا ونصفٌ على المروة قدر ما بين العصر إلى الليل ينظر إليه ثم غاب، أي: ثم إن كان الانشقاق قبل الفجر فواضح وإلا فمعجزة أخرى؛ لأن القمر ليلة أربعة عشر يستمر الليل كله. انتهى.

وفي الخفاجي على الشفا: فرقة فوق الجبل وفرقة دونه -أي: أمامه- والجبل حراء أو أبو قبيس.

قال ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة: اختلفت الروايات في محل الانشقاق، فقيل: بمكة، وقيل: بمنى، وفي أخرى: رُئي حراء بينهما، وقيل: شقة منه على أبي قبيس وأخرى على السويداء، وقيل: شقة على أبي قبيس وشقة على قعيقعان. وهذه الروايات في محلها لا تنافي بينها لأن كل راءٍ يرى القمر بأي مكان كانت رؤيته. انتهى.

-وينقل المؤلف -رحمه الله- الجمع بين الروايات إذا كانت متعارضة.

مثال ذلك: ما جاء في روايةٍ أنه لما حج آدم عليه الصلاة والسلام استقبلته الملائكة بالردم -أي: ردم بني جمح- فقالوا: بَرَّ حجك يا آدم، فقد حججنا هذا البيت قبلك بألف عام.

وفي تاريخ مكة للأزرقي: أن آدم عليه الصلاة والسلام حج على رجليه سبعين حجة ماشياً، وأن الملائكة لقيته بالمأزمين-والمأزمان بين مزدلفة وعرفة-. وقال الطبري: ما دون منى أيضاً مأزمين. والله أعلم المراد منهما. هذا كلام الطبري.

وجاء: أنه وَجد الملائكة بذي طوى وقالوا: يا آدم ما زلنا ننتظرك هاهنا منذ ألفي سنة. وكان بعد ذلك إذا وصل إلى المحل المذكور خلع نعليه.

قال الحلبي: ويحتاج للجمع بين كون الملائكة استقبلته بالردم، وكونها لقيته بالمأزمين، وكونه وجدهم بذي طوى، وبين كونهم حجوا البيت قبله بألف عام وبخمسين ألف عام. أقول: ويمكن الجمع بأنه لقيهم في كل مما ذكر لتكرر مجيئه، وعند ذلك قال آدم: ما كنتم تقولون حول البيت ؟ قالوا:

كنا نقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. قال آدم عليه الصلاة والسلام: زيدوا فيها: ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ماذا عن التصحيح والتضعيف ودراسة الأسانيد عند المؤلف؟

لم يظهر لنا أثناء البحث في الكتاب أن المؤلف يقوم بالتصحيح والتضعيف ودراسة الأسانيد، ولكن نراه ينقل الأقوال في المسألة عند الضرورة عمن سبقه ممن تكلم في الشأن. مثال ذلك: قال المؤلف -رحمه الله-:

وعن عبدالله بن المؤمل، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنهم، أن رسول الله ﷺ قال: « ماء زمزم لما شُرب له »[1]. أخرجه أحمد وابن ماجة والبيهقي. وقال: إن عبدالله بن المؤمل تفرّد به وهو ضعيف، وضعّفه النووي في شرح المهذب أيضاً من هذا الوجه، لكن قد صح من طريق آخر لم يقف عليه النووي وهو حديث عبدالله بن المبارك: أنه أتى ماء زمزم فاستقى منه شربة، ثم استقبل الكعبة فقال: اللهم إن ابن أبي الموالي حدثني عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: « ماء زمزم لما شُرب له »، وهذا أشربه لعطش يوم القيامة. ثم شربه. أخرجه الحافظ شرف الدين الدمياطي وقال: إنه على رسم الصحيح، وكذا صححه ابن عيينة - من المتقدمين-. وقال فيه الحاكم: صحيح الإسناد. وقال فيه الحافظ ابن حجر بعد ذكر طرقه وقال: إنه يصلح الاحتجاج به على ما عرف من قواعد الحديث. اهـ.

وصح عند الشافعي رحمه الله: فشربه للرمي، فكان يصيب من كل عشرة تسعة. انتهى من الشبرخيتي على خليل.

قال ابن حجر في حاشيته على إيضاح النووي: قد كثر كلام المحدّثين في

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٠١٨)، وأحمد (٣/ ٣٥٧)، والبيهقي (٥/ ١٤٨).

هذا الحديث ، والذي استقر عليه أمر محقيهم أنه حديث حسن صحيح .

وقال ابن الجزري في الحصن الحصين: حديث عبدالله بن المبارك ... إلخ، سنده صحيح ، والراوي عن ابن المبارك: سويد بن سعيد ثقة.

وقوله: فصح الحديث أي: المذكور وهو: « ماء زمزم لما شُرب له »، وهو ردّ على من قال: إنه ضعيف، ومن توغل قال: إنه موضوع ، لكن قال العلقمي في شرح الجامع الصغير: اختلف الحفاظ منهم من صحّحه ، ومنهم من ضعّفه، ومنهم من حسّنه وهو المعتمد ، وقد جرّب ماء زمزم في أمراض كثيرة وغيرها . انتهى. شارح الحصن .

٧- منهج الصباغ في نقل الآراء الفقهية:

ينقل المؤلف رحمه الله المسائل الفقهية مقرونة بالدليل، ثم يورد المذاهب الفقهية في ذلك، ولم يكن يرجح بين المذاهب، مثال ذلك:

مسألة الشاذروان: نقل المؤلف أن عبد الله بن الزبير هو الذي أخرج الشاذروان، وقيل: أخرجته قريش لأجل مصلحة استمساك البيت وثباته، فعلى هذا القول أن الشاذروان من البيت، وهو قول جمهور الشافعية والمالكية . وقال أبو حنيفة: إنه ليس من البيت؛ لأنه لم يرد حديث صحيح أنه من البيت إلا من عموم قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «إن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم » فقال الجمهور: إن الاقتصار شامل للحِجر والشاذروان، وخص أبو حنيفة الحِجر دون الشاذروان . انتهى.

-وأحياناً يورد أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم في المسألة، مثال ذلك، قال المؤلف: جاء في المواهب اللدنية: وتستحب الصلاة داخل الكعبة، وهو ظاهر في النفل، وألحق الجمهور به الفرض إذ لا فرق .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لا تصح الصلاة داخلها مطلقاً،

وعلّله بلزوم استدبار بعضها، وقد ورد الأمر باستقبالها فيحمل على استقبال جميعها، وقال به بعض المالكية والظاهرية وابن جرير. وقال المازري: والمشهور في المذهب منع صلاة الفرض داخلها ووجوب الإعادة.

وعن ابن عبد الحكم: الإجزاء، وصححه ابن عبد البر وابن العربي، وأطلق الترمذي عن مالك جواز النفل، وقيده بعض أصحابه بغير الرواتب. قال شارح المواهب: ومن المشكل ما نقله النووي في زوائد الروضة: أن صلاة الفرض داخل الكعبة إن لم يرج جماعة أفضل من الصلاة خارجها. ووجه الإشكال: أن الصلاة خارجها متفق على صحتها بين العلماء، فكيف يكون المختلف في صحته أفضل من المتفق عليه. انتهى من الفتح جميعه بما ساقه المصنف. فلله درّ مالك رضي الله عنه ما أدق نظره حيث استحب النفل داخلها؛ لأنه الواقع منه، ومنع الفرض لورود الأمر باستقبالها، فخص منه النفل بالسنة فلا يقاس عليه.

المبحث الثالث

موارد الصباغ في كتابه: تحصيل المرام

قلنا إن الصباغ -رحمه الله- جمع مادة الكتاب العلمية من بطون كتب التاريخ الإسلامي التي تناولت مكة، وفيما يلي حصر للمصادر التي اعتمد عليها المؤلف في تأليفه هذا:

١. الأحكام: للمحب الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي، محب الدين أبي العباس (٦١٥-٦٩٤هـ).

٢. الأحكام السلطانية : للماوردي، علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (٣٧٠-٤٥٠هـ).

٣. أحكام القرى ، قلت: لعله القِرى لقاصد أم القُرى للمحب الطبري ، وسيأتي.

٤. إحياء علوم الدين: للغزالي محمد بن محمد بن محمد الغزالي، أبي حامد (٤٥٠-٥٠٥هـ).

٥. أخبار الكرام بأخبار البيت الحرام: أحمد بن محمد الأسدي. مطبوع بتحقيق غلام مصطفى.

٦. الأخبار المستفادة فيمن ولى مكة من آل قتادة لابن ظهيرة : محمد صلاح الدين بن أبي السعود بن ظهيرة القرشي المكي الشافعي (-٩٤٠هـ).

٧. أخبار مكة للأزرقي: محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، أبي الوليد (-٢٥٠هـ).

٨. أخبار مكة للفاكهي : محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي (ما بين ٢١٥ و ٢٢٠-ما بين ٢٧٢ و ٢٧٩هـ).

٩. الأساس في مناقب بني العباس: عبد الرحمن السيوطي (ت:٩١١هـ).

(مخطوط).

١٠. أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: عز الدين علي بن محمد ابن الأثير الجزري (-٦٣٠هـ).

١١. الاستذكار لابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر أبو عمر (٣٦٨-٤٦٣هـ).

١٢. الاستيعاب لابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر أبو عمر (٣٦٨-٤٦٣هـ).

١٣. الأسرار المحمدية (؟)

١٤. الإصابة في أماكن الإجابة : إدريس الصعيدي.

١٥. الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني أبي الفضل (٧٧٣-٨٥٢هـ).

١٦. الإعلام بأعلام بيت الله الحرام : للشيخ قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد النهروالي المكي الحنفي. (ت:٩٩٠هـ)

١٧. أعلام الحذاق للأهدل: محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل الحسيني (١٢٤١-١٢٩٨هـ).

١٨. الأقوال المعلمة فيما وهى من الكعبة المعظمة: علي بن عبد القادر الطبري (ت١٠٧٠هـ). وللمؤلف رسالة ذيل بها هذا الكتاب ، ذكرها السنجاري في منائح الكرم.

١٩. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: للحافظ أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (٥٦٥-٦٣٤هـ).

٢٠. الأنساب لابن الأثير: عز الدين علي بن محمد ابن الأثير الجزري (-٦٣٠هـ).

٢١. إنباء الغمر لابن حجر : شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني أبي الفضل (٧٧٣-٨٥٢هـ).

إنسان العيون = السيرة الحلبية

أنوار التنزيل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي

٢٢.الإيضاح في المناسك للنووي: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، أبو زكريا (٦٣١-٦٧٦هـ).

٢٣.الباجوري على السنوسية

٢٤.البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق : لأبى الضياء محمد بن أحمد بن محمد أبى الضياء، المكي العمري القرشي.
مخطوط ، توجد نسخة منه بمكتبة الحرم المكي الشريف .

٢٥.البداية والنهاية لابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصروي الدمشقي أبو الفداء (٧٠١-٧٧٤هـ).

٢٦.البدر المنير للشعراني: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني أبو محمد (٨٩٨-٩٧٣هـ).

٢٧.بهجة الأنوار في معرفة سلوك طريق الأخيار : محمد بن حبشي السنبسي الشافعي.

٢٨.بهجة النفوس والأسرار: لعبد الله بن محمد بن عبد الملك المرجاني، (-٧٦٩هـ)

تاريخ أبي الفداء = البداية والنهاية

٢٩.تاريخ ابن المجاور

تاريخ ابن كثير = البداية والنهاية

تاريخ أخبار الناس في بني العباس = تاريخ الخلفاء للسيوطي

٣٠.تاريخ الخلفاء للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي الشافعي (٨٤٩-٩١١هـ).

٣١.تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس : حسين بن محمد بن الحسن الدِّياربكري (-٩٦٦هـ).

تاريخ الرحمات على من مات = تنزيل الرحمات على من مات
تاريخ الشلي = عقد الجواهر
تاريخ القطبي = الإعلام بأعلام بيت الله الحرام.

٣٢.تاريخ النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي النويري (٦٧٧-٧٣٣هـ).
تاريخ اليمن = قرة العيون في أخبار اليمن الميمون
تاريخ الصلاح = الوافي بالوفيات

٣٣.تاريخ جنابي: مصطفى بن حسن بن سنان بن أحمد الحسيني الهاشمي، أبو محمد الجنّابي (-٩٩٩هـ).

٣٤.تاريخ دمشق لابن عساكر : علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي (٤٩٩-٥٧١هـ).

٣٥. تاريخ مكة للأزرقي : محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، أبي الوليد (-٢٥٠هـ).

٣٦.تاريخ مكة: أحمد بن أحمد بن سلامة القليوبي ، (مخطوط) مكتبة الحرم المكي ، رقم ٢٧٠٤ف، ٢٦٧ عام مصورات.

٣٧.تتمة الفتاوى لبرهان الدين الحنفي : محمود بن أحمد بن عبد العزيز الحنفي (-٦١٦هـ).
تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار = رحلة ابن بطوطة

٣٨.التحفة لابن حجر : شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني أبو الفضل (٧٧٣-٨٥٢هـ).
تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة = ملخص معالم دار الهجرة

٣٩.التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله (-٦٧١هـ).

٤٠.تشويق المساجد (قلت: لعله الذي يليه)

٤١.التشويق للطبري : محمد بن أحمد بن عبد الله الطبري المكي الشافعي (-٦٩٤هـ).

٤٢.تفسير ابن أبي حاتم : عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر، أبو محمد الرازي (٢٤٠-٣٢٧هـ).

٤٣.تفسير ابن حبان: لأبي الشيخ ، محمد بن محمد بن جعفر البستي ، المعروف بأبي الشيخ ، أبو عبد الله (-٣٥٤هـ).

تفسير البغوي = معالم التنزيل

٤٤.تفسير البيضاوي : عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبي سعيد، أو أبي الخير البيضاوي (-٦٨٥هـ).

٤٥.تفسير الفاتحة للفناري: شمس الدين محمد بن حمزة الفناري (-٨٣٤هـ).

٤٦.تفسير الفخر الرازي المسمى مفاتيح الغيب : محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني (- ٦٠٦هـ).

٤٧.تفسير القرطبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، أبي عبد الله (-٦٧١هـ).

٤٨.التنبيهات المستنبطة في شرح مشكلات المدونة والمختلطة للقاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي البستي أبو الفضل (٤٧٦-٥٤٤هـ).

٤٩.التنبيه في فروع الشافعية للشيرازي : أبي إسحاق بن علي الشيرازي الشافعي (-٤٧٦).

٥٠.تنزيل الحقائق الربانية (؟).

٥١.تنزيل الرحمات على من مات : أمين الميرغني. مخطوط في المكتبة الآصفية ، حيدر آباد، الهند. ومنها مصورة في المكتبة المركزية ، الجامعة

الإسلامية، ج١ رقم ١٧٥٧، ٣٣١ق، ج٢ رقم ١٧٥٨، ٣٠٩ق.

٥٢. تهذيب الأسماء للنووي: يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي، أبو زكريا (-٦٧٦هـ).

٥٣. توضيح المناسك وحاشيته: حسين بن إبراهيم بن حسين بن محمد بن عابد المالكي المغربي (١٢٢٢-١٢٩٢هـ).

٥٤. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي (-٤٢٩هـ).

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي

٥٥. الجامع الصغير: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي الشافعي (٨٤٩-٩١١هـ).

٥٦. الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف لابن ظهيرة: محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي بن ظهيرة القرشي المخزومي (-٩٨٦هـ).

٥٧. الجامع للترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي (٢٠٩-٢٧٩هـ).

٥٨. جزء مضاعفات الصلاة التي هي خير الأعمال في المساجد التي تشد إليها الرحال: لتقي الدين أبي عبدالله إسماعيل بن علي بن محمد أبى الصيف اليمني.

٥٩. جمهرة أنساب العرب لابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي، أبو محمد (٣٨٤-٤٥٦هـ).

جواهر الدرر والغرر في تاريخ أهل القرن الحادي عشر = عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر

٦٠. الجوهر المكنون في القبائل والبطون: للشريف محمد بن أسعد الحراني

النسابة.

٦١. حاشية ابن حجر على إيضاح النووي: شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني أبو الفضل (-٨٥٢هـ).

٦٢. حاشية الجمل على الجلالين : سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (-١٢٠٤هـ).

٦٣. حاشية الدردير : أحمد بن محمد الدردير، أبو البركات

٦٤. حسن المحاضرة في أخبار مصر للحافظ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي الشافعي (٨٤٩-٩١١هـ).

حسن المسامرة = محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار

٦٥. الحصن الحصين لابن الجزري: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبي الخير الدمشقي، الشهير بابن الجزري (٧٥١-٨٣٣هـ).

٦٦. حواشي ابن الشيخ.

٦٧. حياة الحيوان للدميري: كمال الدين محمد بن عيسى الدميري الشافعي (-٨٠٨هـ).

٦٨. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي : محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد المحبي، الحموي الأصل، الدمشقي (١٠٦١-١١١١هـ).

٦٩. الدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن عثمان بن الهمام الخضيري الأسيوطي (٨٤٩-٩١١هـ).

٧٠. درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة: عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الجَزِيري (٨٨٠-نحو ٩٧٧هـ).

٧١.دلائل النبوة للبيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ).

٧٢.دول الإسلام للذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله (٦٧٣-٧٤٨هـ).

٧٣.الديباج المذهب في طبقات المالكية لابن فرحون: برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري (-٧٩٩هـ).

٧٤.الذيل التام على دول الإسلام للسخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي أبو الخير (٨٣١-٩٠٢هـ).

٧٥.الذيل على الروضتين: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المعروف بأبي شامة المقدسي الدمشقي، أبو محمد (٥٩٩-٦٦٥هـ).

٧٦.ربيع الأبرار : لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ).

٧٧.رحلة ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله ابن بطوطة (٧٠٣-٧٧٩هـ).

٧٨.رحلة ابن رُشيد المالكي : محمد بن عمر بن رشيد الفهري ، مجد الدين السبتي (-٧٢١هـ).

٧٩.رسالة الحسن البصري : الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد (٢١-١١٠هـ).

٨٠.روح البيان : إسماعيل حقي بن مصطفي الإسلامبولي الحنفي الخلوتي (-١١٣٧هـ).

روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار = مختصر روضة ربيع الأبرار

٨١.الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري: أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي، أبو العباس (٦١٥-٦٩٤هـ).

٨٢.زبدة الأعمال في فضائل مكة: للشيخ سعد الدين الإسفرائيني (-٧٦٢هـ).
٨٣.زهر الخمائل : بدر الدين خوج
٨٤.السراج الوهاج شرح القدوري : أبو بكر بن علي بن محمد الحداد الزبيدي (-٨٠٠هـ).
٨٥. سلافة العصر في محاسن أعيان العصر لابن معصوم : علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد الشهير بابن معصوم (١٠٥٢-١١١٩هـ).
٨٦.سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمران الأزدي السجستاني (٢٠٢-٢٧٥هـ).
٨٧.سنن ابن ماجه : محمد بن يزيد بن عبد الله، أبو عبد الله ابن ماجه القزويني الربعي (٢٠٩-٢٧٣هـ).
٨٨.السنن الكبرى للبيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ).
٨٩.سنن النسائي : أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان بن دينار، أبو عبد الرحمن النسائي (٢١٤ أو ٢١٥-٣٠٣هـ).
٩٠.السيرة لابن إسحاق المسماة المبتدأ والمبعث والمغازي: محمد بن إسحاق بن يسار، (ت:١٥١هـ)
٩١.السيرة الحلبية : علي بن برهان الدين الحلبي (٩٧٥-١٠٤٤هـ).
٩٢.السيرة الشامية: محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي.
سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد = السيرة الشامية
٩٣.سيرة الملا (؟).
شرح ابن الجمال = المجموع الوضاح على مناسك الإيضاح
٩٤.شرح ابن الجمال على منسك الإيضاح : علي بن أبي بكر بن علي

نور الدين ابن الجمَّال المصري الخزرجي المكي الشافعي (١٠٠٢-١٠٧٢هـ).

٩٥.شرح البخاري للشيخ محمد عربي البتاني

٩٦.شرح التلخيص للقفال: محمد بن علي القفال الشاشي (-٣٦٥هـ).

٩٧. شرح التنبيه للمحب الطبري: أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري، أبو العباس (٦١٥-٦٩٤هـ).

٩٨.شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (-١١٢٢هـ).

٩٩.شرح المواهب اللدنية : لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (-١١٢٢هـ).

١٠٠.شرح مختصر خليل للشبرخيتي : إبراهيم بن مرعي بن عطية الشبرخيتي المالكي برهان الدين (-١١٠٦هـ).

١٠١.شرح معاني الآثار للطحاوي : أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة، أبو جعفر الطحاوي (٢٢٩-٣٢١هـ).

١٠٢.شعب الإيمان للبيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ).

١٠٣.الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي البستي أبو الفضل (٤٧٦-٥٤٤هـ).

١٠٤.شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي: أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (٧٧٥-٨٣٢هـ).

١٠٥. صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد البستي أبو حاتم التميمي. (ت-٣٥٤).

١٠٦.صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ).

١٠٧.صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج بن مسلم أبو الحسن القشيري النيسابوري (٢٠٦-٢٦١هـ).
١٠٨.الطبقات الكبرى لابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري أبو عبدالله (١٦٨-٢٣٠هـ).
١٠٩.العبر للذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله (ت-٧٤٨هـ).
١١٠.عجائب المخلوقات للقزويني: زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني.
١١١.العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي: أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (ت-٨٣٢هـ).
١١٢.عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر للشلّي: محمد بن أبي بكر بن أحمد الحسيني الشلي، جمال الدين (١٠٣٠-١٠٩٣هـ).
١١٣.عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب، للشريف أحمد بن علي بن حسين بن عِنَبَة الحسني أبو العباس (-٨٢٨هـ).
١١٤.الغاية: (؟).
١١٥.الفتاوى الهندية، وبهامشها فتاوى قاضي خان: للإمام فخر الدين قاضي خان (الحسن بن منصور بن محمود) (-٥٩٢هـ).
الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية = حاشية الجمل على الجلالين
١١٦.الفتوحات الربانية : لأبي محمد عبد الله بن محمد المرجاني (-٦٩٩هـ).
١١٧.الفتوحات المكية لابن العربي: محمد بن علي بن محمد ابن عربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي (٥٦٠-٦٣٨هـ).
١١٨.فضائل مكة للجَنَدي: المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي الشعبي،

أبو سعيد (-٣٠٨هـ).

١١٩. فهم المناسك للنقاش: أبو بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلي الأنصاري (-٣٥١هـ).

١٢٠.الفوائح المسكية في الفواتح المكية : عبد الرحمن البسطامي، (مخطوط).

الفوائد البدرية الفقهية = منظومة الطرطوسيي

١٢١.القاموس المحيط للفيروزآبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروزآبادي (٧٢٩-٨١٧هـ).

١٢٢.قرة العيون في أخبار اليمن الميمون لابن الديبع: عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني الزبيدي الشافعي، المعروف بابن الديبع (٨٦٦-٩٤٤هـ).

١٢٣.القِرى لقاصد أم القُرى للمحب الطبري: أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري، أبو العباس (٦١٥-٦٩٤هـ).

١٢٤. القواعد في الفروع للزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (-٧٩٤هـ)

١٢٥.القواعد الكشفية في الصفات الإلهية للشعراني : عبد الوهاب بن أحمد الشعراني. (مخطوط).

١٢٦.قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد: أبو طالب محمد بن علي بن عطية العجمي ثم المكي (-٣٨٦هـ).

١٢٧.القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للسخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي أبو الخير (٨٣١-٩٠٢هـ).

١٢٨.الكافي (؟).

١٢٩.الكامل لابن الأثير : عز الدين علي بن محمد ابن الأثير الجزري (-

٦٣٠هـ).

١٣٠. الكشاف للزمخشري : محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، أبو القاسم (٤٦٧-٥٣٨هـ).

١٣١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلبي، والمعروف بحاجي خليفة (١٠١٧-١٠٦٧هـ).

١٣٢. الكشكول للعاملي : بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني (٩٥٣-١٠٣١هـ).

١٣٣. كنز العبادة (؟).

لباب التأويل في معالم التنزيل = معالم التنزيل

١٣٤. مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن لابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج الجوزي (٥٠٨-٥٩٧هـ).

١٣٥. مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام لابن علان: محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (٩٩٦-١٠٥٧هـ).

١٣٦. المجموع شرح المهذب : محي الدين بن شرف النووي (-٦٧٦هـ).

١٣٧. المجموع : للأمير المالكي.

١٣٨. محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار لابن عربي: محمد بن علي بن محمد ابن عربي، أبي بكر الحاتمي الطائي الأندلسي (٥٦٠-٦٣٨هـ).

١٣٩. المحيط (؟).

١٤٠. مختصر روضة ربيع الأبرار : محمد بن قاسم بن يعقوب.

١٤١. مختصر معجم البلدان (؟).

١٤٢. مدارك التنزيل وحقائق التأويل : حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي (-٧٠١ وقيل: ٧١٠هـ).

١٤٣. المدخل: لابن الحاج المالكي ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن

العبدري الفاسي (-٧٣٧هـ).

١٤٤. المدونة الكبرى: مالك بن أنس الأصبحي، أبو عبد الله (٩٣-١٧٩هـ).

١٤٥. مرآة الحرمين : إبراهيم رفعت باشا بن سويفي بن عبد الجواد بن مصطفى المليجي (١٢٧٣-١٣٥٣هـ).

١٤٦. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي: يوسف بن قز أوغلي بن عبد الله أبو المظفر شمس الدين، سبط أبي الفرج ابن الجوزي (٥٨١-٦٥٤هـ).

١٤٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي: علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي (-٣٤٦هـ).

١٤٨. المسالك والممالك لأبي عبيد : عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (-٤٨٧هـ).

١٤٩. مسند البزار : أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (٢١٥-٢٩٢هـ).

١٥٠. مسند الفردوس للديلمي: شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلمي الهمذاني (٤٤٥-٥٠٩هـ).

١٥١. المسند للإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (١٦٤-٢٤١هـ).

١٥٢. مشارق الأنوار للقاضي عياض: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل (٤٧٦-٥٤٤هـ).

١٥٣. مشكاة المصابيح للبغوي : الحسين بن مسعود الفراء (-٥١٦هـ).

١٥٤. المصنف : للحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦-٢١١هـ).

١٥٥. معالم التنزيل للبغوي: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء أو ابن الفراء البغوي، أبو محمد (٤٣٦-٥١٠هـ).

١٥٦ .معجم ما استعجم : لأبي عبيد : عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (-٤٨٧هـ).

١٥٧ .معراج الدراية إلى شرح الهداية: قوام الدين محمد بن محمد البخاري الكاكي (-٧٤٩).

١٥٨ .المقاصد الحسنة للسخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي أبو الخير (٨٣١-٩٠٢هـ).

١٥٩ .مقدمة تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون، أبي زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (٧٣٢-٨٠٨هـ).

١٦٠ .ملخص معالم دار الهجرة : لأبى بكر بن الحسين بن عمر المراغي، زين الدين أبي محمد (٧٢٧-٨١٦هـ).

١٦١ .منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم : علي بن تاج الدين بن تقي الدين بن يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن مصطفى السنجاري المكي الحنفي (١٠٥٧-١١٢٥هـ).

المناسك للحطاب = هداية السالك المحتاج

١٦٢ .مناسك ابن الحاج المالكي : أبي عبد الله محمد بن محمد بن العبدري الفاسي (-٧٣٧هـ).

١٦٣ .المناسك للحطاب : محمد محمد بن عبد الرحمن الرعيني الحطاب، أبو عبد الله (٩٠٢-٩٥٤هـ).

١٦٤ .المناسك للنقاش: أبو بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلي الأنصاري (-٣٥١هـ).

١٦٥ .مناسك ملا علي القارئ: نور الدين علي بن سلطان محمد القاري الهروي نزيل مكة المكرمة (-١٠١٠هـ)

١٦٦ .المنتخب من المذهب في ذكر شيوخ المذهب : للحافظ أبي عمرو ابن

الصلاح (-٦٤٣هـ).

١٦٧.منتهى النقول للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي الشافعي (٨٤٩-٩١١هـ).

١٦٨.منسك ابن العجمي (؟)

١٦٩.منسك ابن جماعة : عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني (٦٩٤-٧٦٧هـ).

١٧٠.منسك الفاسي : أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (٧٧٥-٨٣٢هـ).

١٧١.منظومة في الفروع : نجم الدين إبراهيم بن علي الطرطوسي (-٧٣٢هـ).

١٧٢.المواهب اللدنية في المنح المحمدية: للحافظ شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس (٨٥١-٩٢٣هـ).

١٧٣.الموطأ للإمام مالك: مالك بن أنس الأصبحي، أبو عبد الله (٩٣-١٧٩هـ).

١٧٤.المناهل العذبة في إصلاح ما وهى من الكعبة: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي (ت ٩٧٤هـ) مخطوط. مكتبة مكة المكرمة.

١٧٥.النتائج للحموي (؟)

١٧٦.نزهة الأبصار . كذا في الأصل ، ولعله : نزهة الأنظار والفكر للحضراوي .

١٧٧.نزهة الفكر للحضراوي ، أحمد بن محمد الحضراوي المكي الشافعي (-١٣٢٧)

١٧٨.نزهة المجالس: عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان الصنفوري الشافعي.

١٧٩. النسب : للزبير بن بكار .
١٨٠. نسيم الرياض في شرح الشفاء للخفاجي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري الأديب الحنفي (-١٠٩٩هـ).
١٨١. نشر الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس : خليفة بن أبي الفرج بن محمد بن عبد العزيز البيضاوي المكي الزمزمي (-نحو ١٠٦٢هـ).
١٨٢. نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب : لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي (٧٥٦-٨٢١هـ).
نهاية الأرب في فنون الأدب = تاريخ النويري
نهاية الأنساب = نهاية الأرب
١٨٣. النهاية لابن الأثير: عز الدين علي بن محمد ابن الأثير الجزري (-٦٣٠هـ).
١٨٤. الوافي بالوفيات: الصلاح الصفدي، خليل بن عز الدين أيبك بن عبدالله الألتكي (٦٩٦-٧٦٤هـ).
١٨٥. الوصل والمنى في فضائل منى لمجد الدين الشيرازي مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروزآبادي (٧٢٩-٨١٧هـ).
١٨٦. اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر للشعراني: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني أبو محمد (٨٩٨-٩٧٣هـ).

المبحث الرابع

منهج العمل في التحقيق

١- دراسة النسخ الخطية، واعتماد أصحها لتكون أصلاً في البحث.

٢-مقابلة النسخة الخطية التي اعتمدناها أصلاً مع النسخ الأخرى.

وقد توفر لدينا نسختين. وبيِنّا السبب في اختيار النسخة (أ) أصلاً في التحقيق لهذا الكتاب.

٤- اعتمدنا الطريقة الإملائية الحديثة في الكتابة.

٥- أثبتنا علامات الترقيم في مواضعها على ما هو معروف عند أهل هذا الفن، مع الملاحظة أننا أثبتنا علامة المعقوفتين [ ] للإشارة إلى أن ما بين المعقوفتين هو ما أثبتناه من النسخة الأخرى غير الأصل، أومن غيرها من المصادر والمراجع.

٦- ضبطنا الآيات القرآنية بالشكل على رواية حفص رحمه الله.

٧-ضبطنا الأسماء والاصطلاحات التي تحتاج إلى ضبط، وذلك ليسهل النطق بها وفهمها.

المبحث الخامس

منهج العمل في التعليق

١- عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها في القران الكريم مع ملاحظة اسم السورة، ورقم الآية .

٢- تفسير الغريب من الكلام، والذي يشكل على القارئ فهمه، وذلك بالرجوع إلى كتب غريب الحديث، وكتب المعاجم اللغوية المختصة بذلك.

٣- تخريج النصوص المقتبسة من مصادرها ومراجعها، وذلك بالرجوع إلى الكتب التي أخذ عنها المؤلف، وعند وجود إشكال بين المنقول والمنقول عنه نثبت الصحيح مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية. وإذا كان المرجع مفقوداً أو مخطوطاً أشرنا إلى ذلك.

٤- التعريف بالأعلام والأماكن والبلدان، وذلك بالرجوع إلى كتب التراجم، والكتب الخاصة بالبلدان والجبال والأنهار والأودية، وغير ذلك.

٥- إثبات الخرائط المصورة الدالة على الواقع الجغرافي للبلد الأمين.

٦- إثبات صور المعالم التي ذكرها الصباغ في تحصيله سواء تلك التي دُرِسَتْ أو ما زالت موجودة.

المبحث السادس

التعريف بالنسخ الخطية لكتاب «تحصيل المرام»

لم نقف على نسخة المصنف من كتاب «تحصيل المرام» ، وهذا من عجائب الأمور ، حيث إن الصباغ من العلماء المتأخرين ، فقد عاش في القرن الثالث عشر في مكة المكرمة ، وهو عصر قريب نسبياً ، كما أن مكة المكرمة كانت من أبرز المدن الحضارية في ذلك الوقت ، والسؤال المطروح : أين ذهبت نسخة المصنف ؟

أقول: لعل الصباغ رحمه الله حمل معه كتابه أثناء رحلته إلى المغرب ، ومن المؤكد أنه توقف في مصر للقاء علمائها ، خاصة وأن الصباغ كان مفتي المالكية في مكة، فإما أن يكون باعها أو وهبها لإحدى المكتبات ، وأراني أميل إلى هذا الرأي ، ويبدو أن هذه النسخة آلت إلى مكتبة وهبة بمصر ، حيث إن النسخة التي اعتمدناها أصلاً، قوبلت على نسخة المؤلف في مصر في مكتبة وهبة.

وهناك نسخة أخرى من الكتاب لم نقف عليها ، وقف عليها الغازي (١٢٩٠-١٣٦٥هـ) ، وأكثر من النقل منها ، وهي بالتأكيد ليست النسخة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف ، حيث نجد في النصوص التي يقتبسها الغازي من التحصيل زيادات عن هذه النسخة؛ تشمل زيادة كلمات ، وأحيانا زيادة فقرات ، وهي غير موجودة في نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف. وهذا يدل على أن النسخة التي وقف عليها الغازي هي نسخة أخرى غير نسخة الحرم المكي الشريف ، وعليه فقد أضفنا تلك الكلمات والفقرات في طبعتنا هذه ، ولكن أين هي تلك النسخة ؟

أقول: لعلها لا زالت محفوظة في مكتبة الغازي الخاصة أو مكتبة الشيخ

الكردي رحمهما الله تعالى.

وقد وقفنا على نسختين خطيتين، فيما يلي وصف لهما :

النسخة الأولى:

هذه النسخة من مقتنيات مكتبة الحرم المكي الشريف، وتقع ضمن (٢٢٦) ورقة، مسطرتها ٢٣ سطراً، مقياس ١٧x٢٤ سم.

لم يذكر في هذه النسخة اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

وعلى هذه النسخة تملك هذا نصه: في ملك الفقير أبي الفيض عبد الستار الصديقي الحنفي عفي عنه عام ١٣٦٦.

وهذه النسخة كتبت بخط نسخ جيد، وحبر أسود وأحمر، وهي نسخة مقابلة على نسخة المؤلف، وقد صحّحت وكشط بعض جملها وكتب بدلاً عنها.

كما أن عليها وقفاً نصه: الوقف لله بالكتبية الفيضية المباركشاهوية البكرية ، حرسها رب البرية عن كل آفة وبلية ، آمين.

وقد كشط اسم المؤلف من بداية النسخة ، وكتب بدلاً عنه اسم مالك النسخة عبد الستار بن عبد الوهاب الحنفي . وهذا غير صحيح حيث إن مؤلف الكتاب هو: محمد بن أحمد الصباغ.

وبهامش هذه النسخة تعليقات وتصحيحات وبعض المعاني وبعض التعريفات بالأماكن، حيث صححها وقابلها على أصلها محمد المناوي، وقد علق عليها عبد الستار الدهلوي مالك النسخة بعض التعليقات وصحح بعضها.

ويوجد في هذه النسخة سقط ثلاث لوحات هي [١٠٩-١١٠-١١١].

كما أن هناك بعض اللوحات كتبت بخط مصحح الكتاب محمد

المناوي، وهي [٢٠٤ ب، ٢٠٥ أ-ب، ٢٠٦ أ، ٢٢٥ ب، ٢٢٦ أ-ب].

وقد اخترنا هذه النسخة وجعلناها أصلاً لعدة أسباب:

منها: أنها مقابلة على نسخة المؤلف، كما أنها مصححة ومقابلة بخط محمد المناوي، وكتب (بلغ مقابلة) بعد كل عشر لوحات مقابلة، كما أن خطها جيد واضح.

وجاء في آخرها: انتهى ما كتبه محمد بن أحمد الصباغ المالكي التيجاني. اهـ. وكان الفراغ من تأليفه سنة ألف وثلاثمائة وعشرين.

وبآخر النسخة فهرساً بمحتويات الكتاب يقع ضمن/ ٤/ ورقات.

وقد أشرنا إلى هذه النسخة بالأصل.

النسخة الثانية:

هذه النسخة من مقتنيات دار الكتب المصرية. وتقع ضمن (٢٤٧) ورقة، مسطرتها ٢١ سطراً، مقياس ١٦x ٢٤ سم. وهذه النسخة كتبت بخط مقروء جيد نوعاً ما.

وهي نسخة غير مقابلة فيها الكثير من الأخطاء والهوامش الغير واضحة.

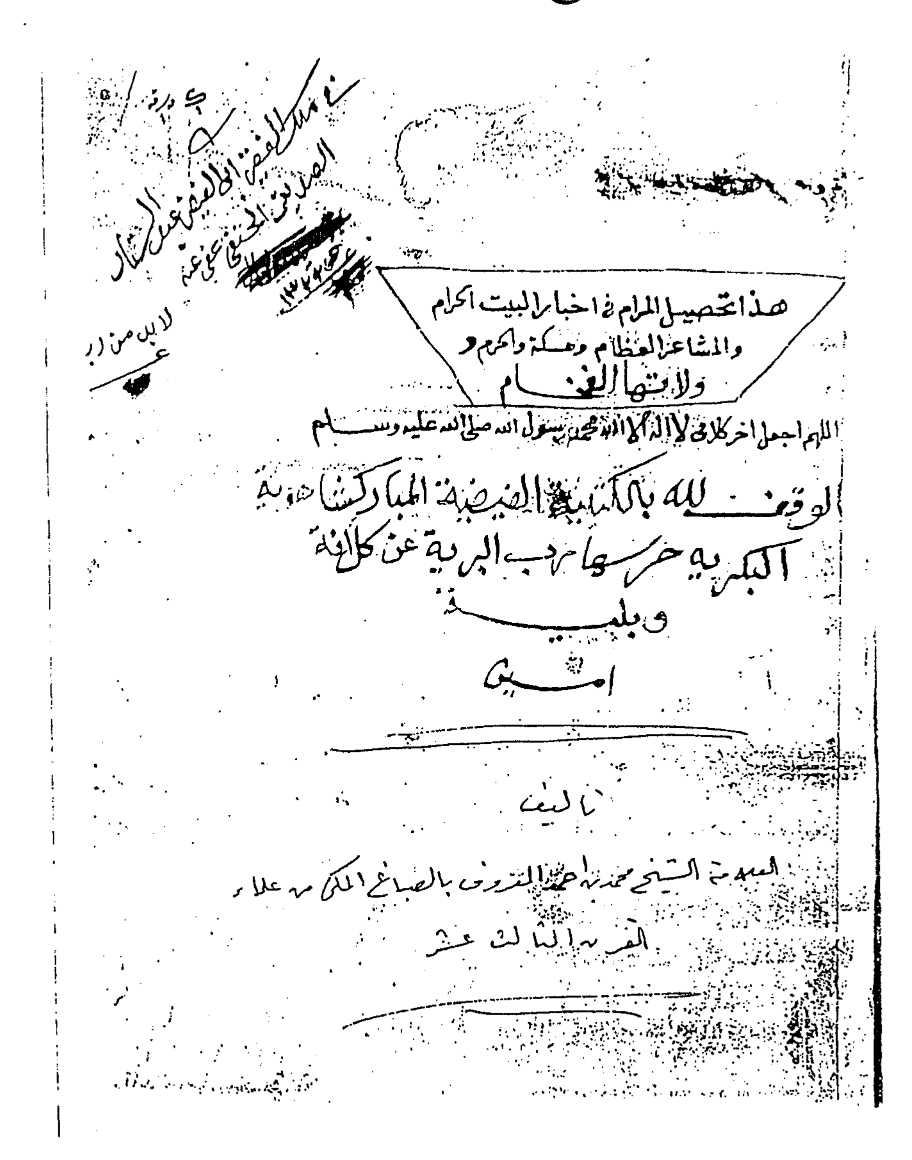
لم يذكر في هذه النسخة اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

على النسخة ختم الكتبخانة الخديوية المصرية .

ويبدو أن هذه النسخة كانت مسودة للكتاب بخط المؤلف، حيث يكثر فيها الحذف والحواشي، وقد أعاد المصنف صياغة كثير من الفقرات في المبيضة، وقدم وأخر، وحذف وأضاف، لذلك اعتبرناها نسخة مساعدة، ولم نثبت من هذه النسخة إلا الفروق الضرورية .

وقد رمزنا لهذه النسخة بحرف ((ب)).

نماذج من المخطوطات



هذا تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام
والمشاعر العظام ومكة والحرم
وولاتها الفخام

اللهم اجعل آخر كلامي لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

البكرية حرسها رب البرية عن كل آفة
وبلية
آمين

تأليف

العلامة الشيخ محمد بن أحمد المعروف بالصباغ المكي من علماء
القرن الثالث عشر

صورة صفحة الغلاف من نسخة الحرم المكي الشريف، والمرموز لها بـ (الأصل).

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يقول العبد الفقير إلى ربه القدير [illegible]

الحنفي مذهبا المكي بلدا الحمد لله الذي جعل البيت العتيق مثابة

للناس وأمنا وأكرمه بالنسبة إلى نفسه تشريفا وتعظيما وأمر بتطهير البيت

الحرام للطائفين والعاكفين وأزال عنهم الخوف والباس وجعل

المسجد الحرام أمنا وقيض لعمارته من شاء من خلقه من الخلفاء والسلاطين

نحمده على حصول المزايا ونشكره على الكرامة والإسعاد بهذا الحرم الشريف

الذي سوى العاكف فيه والبادي وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له

الملك السلام وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المنزل عليه قد نرى

تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد

الحرام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه العظام نجوم الدين ومصابيح الظلام

ما طاف بالبيت العتيق طائف واعتكف بالمسجد الحرام عاكف ووقف

بعرفات والمشعر الحرام واقف أما بعد فلما وفقني الله لطلب العلم

الشريف وجعلني من جيران بيته المعظم المنيف تشوقت نفسي

للاطلاع على علم الآثار وإلى فن التاريخ والأخبار فلما طالعت ذلك وفقني

الله إلى هذا التأليف فشرعت فيه من كل خبر لطيف وأثر مبارك شريف ولا

يحملك الاعتراض من غير تأمل فإن هذا قد جبلت عليه الأقران من إنكار

ما يجده لغيره من المزايا الحسان ولا يحملك استصغار مؤلفه إلى نبذ فوائده

والاستهال في عظم فرائده فإن لك غنمها وعلى غيرك غرمها وما علم فضل

نفسه بمثل اعتراف الفضل في كل فاضل ومع ذلك لم أدع رتبة الكمال

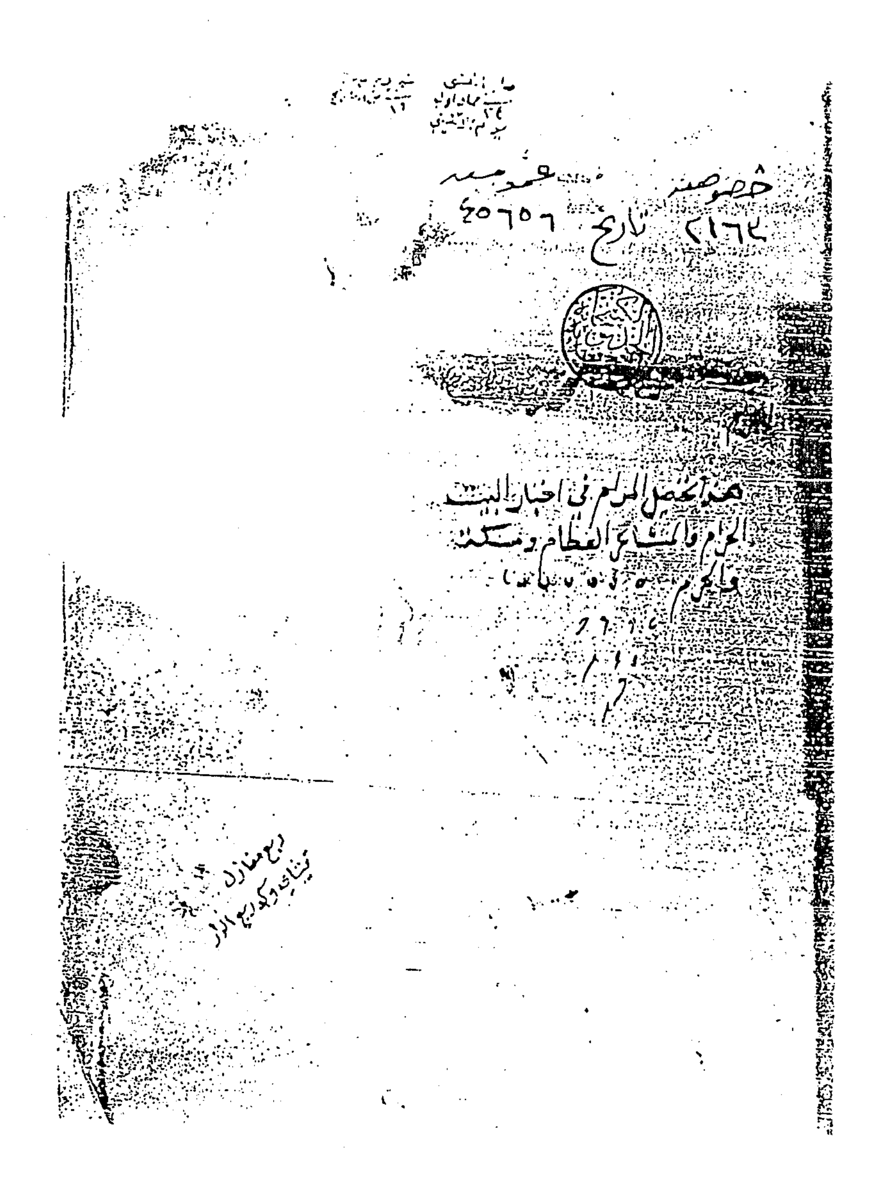
فيفوق كل ذي علم عليم ولا أزعم التنزه عن النقص والعيب فالمنزه عن

كل عيب هو الله القدوس العزيز العليم ولقد قيل لا يبعد ذو كمال من

نقص ولا يخلو ذو نقص من كمال فلا يمنعك نقص الكامل من استفادة كماله

ولا

صورة الصفحة الأولى من نسخة الحرم المكي الشريف، والمرموز لها بـ (الأصل).



هذا تحصيل المرام في أخبار البيت
الحرام والمشاعر العظام ومكة
والحرم

صورة صفحة الغلاف من نسخة دار الكتب المصرية، والمرموز لها بـ (ب).

بسم الله الرحمن الرحيم قال العبد الفقير إلى ربه القدير محمد
بن أحمد بن سالم بن محمد الصباغ المالكي الحمد لله الذي جعل البيت
العتيق مثابة للناس وأمنا وأكرمه بالنسبة إلى نفسه تشريفا
وتعظيما وأمر بتطهير بيت الحرام للطائفين والعاكفين وأزال
عنهم الخوف والباس وجعل المسجد الحرام أمنا وقيض لعمارته
من يشاء من الخلفاء والسلاطين نحمده على حصول المزايا
ونشكره على الكرامة والإسعاد بهذا الحرم الشريف الذي سوى
العاكف فيه والبادي وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له البر السلام وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي نزل
عليه قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول
وجهك شطر المسجد الحرام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه العظام
نجوم الدين ومصابيح الظلام ما طاف بالبيت العتيق طائف
واعتكف بالمسجد الحرام عاكف ووقف بعرفات والمشعر الحرام واقف
وبعد فلما وفقني الله [illegible] لطلب العلم الشريف وجعلني من
جيران بيته المعظم المنيف تشوقت نفسي [illegible] للاطلاع على
ما ألف [illegible] في التاريخ و[illegible] الأخبار فلما طالعت ذلك
ووفقني الله إلى هذا التأليف شرعت فيه من كل خبر لطيف وأثر
مبارك شريف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

صورة الصفحة الأولى نسخة دار الكتب المصرية، والمرموز لها بـ (ب).

تحصيل المرام

في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام

تأليف

الشيخ محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المالكي المكي

المعروف بالصبّاغ

١٢٤٣ - ١٣٢١ هـ

دراسة وتحقيق

أ. د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة المؤلف]

يقول العبد الفقير إلى ربه القدير [محمد بن أحمد بن سالم بن محمد الصباغ، المالكي][1] مذهباً، المكي بلداً: الحمد لله الذي جعل البيت العتيق مثابةً للناس وأمناً، وأكرمه بالنسبة إلى نفسه تشريفاً وتعظيماً، وأمر بتطهير البيت الحرام للطائفين والعاكفين، وأزال عنهم الخوف والبأس، وجعل المسجد الحرام أمناً، وقيّض لعمارته من شاء من خلقه من الخلفاء والسلاطين.

نحمده على حصول المزايا، ونشكره على الكرامة والإسعاد بهذا الحرم الشريف الذي سواء العاكف فيه والبادي.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له البرّ السلام، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المنزل عليه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٤٤] صلى الله عليه وعلى آله وصحبه العظام، نجوم الدين ومصابيح الظلام، ما طاف بالبيت العتيق طائف، واعتكف بالمسجد الحرام عاكف، ووقف بعرفات والمشعر الحرام واقف.

أما بعد: لما وفقني الله لطلب العلم الشريف، وجعلني من جيران بيته المعظم المنيف؛ تشوقتْ نفسي للاطلاع على علم الآثار، وإلى فنّ التاريخ والأخبار. فلما طالعت ذلك وفقني الله إلى هذا التأليف، فشرعت فيه من

---

(١) ما بين المعكوفين كشط في الأصل، وكتب مكانه: عبد الستار الدهلوي الصديقي الحنفي. وانظر المقدمة ص: ١١.

كل خبر لطيف، وأثر مبارك شريف.

ولا يحملك الاعتراض من غير تأمل؛ فإن هذا قد جبلت عليه الأقران؛ من إنكار ما يجده لغيره من المزايا الحسان، ولا يميلك استصغار مؤلفه إلى نبذ فوائده، والاستنهال [من][1] عظم فرائده، فإن لك غُنمها وعلى غيرك غُرمها. وما علم فضل نفسه بمثل اعتراف الفضل في كل فاضل، ومع ذلك لم أدَّع رتبة الكمال؛ ففوق كل ذي علم عليم. ولا أزعم التنزه عن النقص والعيب؛ فالمنزه عن كل عيب هو الله القدوس العزيز العليم، ولقد قيل: لا يبعد ذو كمال من نقص، ولا يخلو ذو نقص من كمال، فلا يمنعك نقص الكمال من استفادة كلامه، ولا يوعبك كمال النقص في الميل إلى نقصه.

ولقد كتب أستاذ البلغاء القاضي عبد الرحيم البيساني إلى العماد الأصفهاني الكاتب معتذراً عن كلام استدركه عليه: وقد وقع لي شيء وما أدري أدُفِعَ لك أم لا؟ وها أنا أخبرك به، وذلك أني رأيت أن لا يكتب إنسان كتاباً في يومه، إلا قال في [غَدِهِ][2]: لو غيّر هذا المكان كان أحسن، ولو زيد هذا يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على البشر. انتهى.

فالأليق بالفاضل إن عثر بشيء مما كتبه المؤلف؛ أن يستر الزلل، ويسدّ الخلل، والكريم غفار، والحليم ستار، واستعنت الله على ذلك، راقياً فيه أعلا المسالك، وانتخبته من كتب عديدة، لأئمة كبار ذوي مناقب حميدة،

(١) في الأصل: في.
(٢) في الأصل: عدة مواضع.

منها[1]: السيرة النبوية المسماة بـ «إنسان العيون» للشيخ علي بن برهان الدين الحلبي. و«شفاء الغرام»، و«العقد الثمين» للسيد تقي الدين الفاسي مؤرخ مكة، و«المواهب اللدنية» للحافظ أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني، وشرحها للشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني، و«البحر العميق» لأبي الضياء محمد بن أحمد بن محمد أبي الضياء المكي العمري القرشي، و«الإعلام لأهل بلد الله الحرام» للشيخ قطب الدين محمد بن أحمد المكي الحنفي مؤرخ مكة، و«درر الفرائد» للشيخ عبدالقادر الأنصاري الجزيري الحنبلي مؤرخ مكة، و«زبدة الأعمال في فضائل مكة» للشيخ سعد الدين الإسفرائيني، و«كتاب مكة» للأزرقي، و«منائح الكرم في أخبار البيت وولاة الحرم» للسنجاري، و«توضيح المناسك»، وحاشيته لشيخنا الشيخ حسين -مفتي المالكية بمكة- ابن إبراهيم بن حسين بن محمد بن عامر[2]، والمغربي أصلاً، وغيرهم من فحول الرجال.

تنبيه: قال العلماء في آداب البحث: إذا كنت ناقلاً كلاماً فصححه؛ أي: إذا كنت ناقلاً كلام غيرك فصحح النقل، ولا عليك شيء، وقد ذكرت من أين نقلت. فمن لم يقنع فليراجع ما ذكرنا من الكتب، والعلم أمانة، وسميته: « تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام، والمشاعر العظام، ومكة والحرم ».

ورتبته على ستة أبواب وفصول بما يقتضيه الحال، وخاتمة في ذكر مقابر مكة وتعريفها، وبعض من دفن فيها، وتعريف بعض من دفن في غيرها، كسيدنا عبدالله بن عمر بن الخطاب، وسيدي عبد الله المحجوب، وسيدي

---

(١) سبق التعريف بهذه الكتب مقدمة الكتاب في الفصل الرابع.
(٢) في الأعلام للزركلي: عابد (٢/ ٢٣٠).

محمود بن الأدهم، وغيرهم مما ستقف عليه إن شاء الله تعالى.

وأتممته بذكر أمراء مكة من الأشراف وغيرهم، طبقة بعد طبقة، إلى وقتنا هذا [وهو سنة ألف ومائتين وأربعة وثمانين](١)، وذكر الفتن، والسيول، والصواعق، والوباء، وظهور النار بالمدينة، وما ناسب ذلك من الحوادث، مما ستقف عليه إن شاء الله تعالى.

الباب الأول: في بناء البيت الحرام، وعدد بنائه، وأول من بناه، ومن جعل له باباً، وذكر ميزابه، وأول من جعل ذلك ... إلخ. وذكر معاليق البيت، وذكر الكسوة، وحكم بيعها، وذكر بعض فضائل البيت، وفضل النظر إليه. وفيما يتعلق بالحجر الأسود، والحِجْر، والمقام، والملتزم، والحطيم، والمستجار، والمطاف وفضلهم. وفي الأماكن التي صلّى فيها رسول الله ﷺ حول البيت وداخله، وفي سدانة(٢) البيت -أي: وهي الحجابة- وهي لبني شيبة(٣)، وأن الحجابة بيدهم من زمن قصي، وزَمَن النبي ﷺ [وما بعده](٤)، وأن عقبهم [باقٍ](٥) ما دام البيت.

وفيه ثمانية عشر فصلاً:

الفصل الأول: في بناء البيت الحرام، وعدد بنائه، وأول من بناه.

الفصل الثاني: فيمن جعل له باباً، وأول من بوّبه.

الفصل الثالث: في ذكر ميزاب البيت، ومن حلاّه، وأول من جعل له

---

(١) ما بين المعكوفين طمس في الأصل.

(٢) في الأصل: سدنة.

(٣) بنو شيبة: هم بطن من عبد الدار من قريش، حجبة الكعبة المعروفون إلى الآن ببني شيبة (نهاية الأرب ص: ٣١٠).

(٤) قوله: وما بعده، طمس في الأصل.

(٥) في الأصل: باقي.

ذلك.

الفصل الرابع: في ذكر تحلية الكعبة، وأول من حلاّها.

الفصل الخامس: في ذكر معاليق الكعبة، وأول من علّق عليها المعاليق.

الفصل السادس: في ذكر كسوة الكعبة قديماً وحديثاً، وأول من كساها، وحكم بيعها وشرائها، والتبرّك بها.

الفصل السابع: في ذكر بعض فضائل الكعبة المشرفة.

الفصل الثامن: فيما يتعلق بالحجر الأسود وأنه من الجنة، وفي سبب نزوله وما قيل فيه، وأخذ القرامطة له، ورجوعه إلى محله، وفي تحليته وأول من حلاه.

الفصل التاسع: في فضائل الحجر الأسود، والركن اليماني، وما ورد بأن الدعاء يستجاب عندهما.

الفصل العاشر: فيما يتعلق بالملتزم من الفضائل، ومعرفة محله.

الفصل الحادي عشر: فيما يتعلق بالمستجار، ومعرفة محله، وما جاء في فضله.

الفصل الثاني عشر: فيما جاء في الحَطيم والحِجْر، واختلاف العلماء في محل الحطيم، وفيمن جدد الحِجْر بعد الحجاج، وما جاء في فضلهما.

الفصل الثالث عشر: فيما يتعلق بمقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام وفضله، ومن حلاّه، وأول من جعل ذلك، وفي أي موضع كان زمن إبراهيم ﷺ وزمن النبي ﷺ، ومن أخّره إلى موضعه الذي هو فيه الآن.

الفصل الرابع عشر: فيما يتعلق بالمطاف، وأول من فرشه بعد ابن الزبير، وفضل الطواف، وأول من طاف بالبيت، ومن دفن حول البيت وبين المقام وزمزم من الأنبياء، وما جاء في فضل الطواف في الحرّ والمطر

وغيره.

الفصل الخامس عشر: في معرفة الأماكن التي صلّى فيها رسول الله ﷺ حول البيت وداخله.

الفصل السادس عشر: في [سدانة][1] البيت -وهي الحجابة- أي: خِدْمة البيت وتولي أمرِه، وفتح بابه وإغلاقه، من زمن قصي إلى زمن النبي ﷺ وهم بنو شيبة، وأن عقبهم باقٍ ما دام البيت، كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى.

الفصل السابع عشر: في فتح الكعبة المشرفة زمن الجاهلية والإسلام، وفي أيّ يوم تفتح من السنة.

الفصل الثامن عشر: في المصابيح التي تقاد حول المطاف، وأول من جعل ذلك.

الباب الثاني: فيما يتعلق بزمزم، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في إخراج زمزم لإسماعيل عليه الصلاة والسلام بواسطة جبريل.

الفصل الثاني: في ذكر حفر عبد المطلب جدّ النبي ﷺ زمزم بعد اندراسها.

الفصل الثالث: في فضل زمزم وأسمائها.

الباب الثالث: فيما كان عليه وضع المسجد الحرام في أيام الجاهلية وصدر الإسلام، وبيان ما حدث فيه من التوسع من زيادة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، وزيادة ابن الزبير، والمهدي الأولى

(١) في الأصل: سدنة.

والثانية، وتوسيعه بهذه الحالة الذي هو عليه الآن، وتجديد آل عثمان له، وما عمَّر فيه الخلفاء والسلاطين، وفضله، وفيه تسعة فصول:

الفصل الأول: فيما كان عليه المسجد الحرام زمن الجاهلية، وزمن النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، وزيادة عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وابن الزبير رضي الله عنهم، وزيادة المهدي العباسي الأولى والثانية، وتوسيعه له بهذه الحالة الموجودة. ولم يزد فيه أحد [شيئاً][1] بعده إلا زيادة دار الندوة[2]، وزيادة باب إبراهيم. ومن عمَّر فيه من الملوك والسلاطين، إلى أن آل أمر الحرمين إلى الدولة العثمانية فجدَّدوه، إلى آخر ما يأتي إن شاء الله تعالى.

الفصل الثاني: في تجديد آل عثمان الحرم الشريف بهذه القبب الموجودة، وذرعه، وعدد أساطينه وقببه وشرافاته، وعدد أبوابه وأسمائها قديماً وحديثاً.

الفصل الثالث: فيما حدث في المسجد الحرام لأجل المصلحة من مقامات الأئمة وغيرها.

الفصل الرابع: فيما وضع في المسجد الحرام لمصلحة من المنائر والمنابر.

الفصل الخامس: في ذكر المصابيح التي توقد في المسجد الحرام.

الفصل السادس: في عمارة ملوك آل عثمان بعد بنائهم الأول، أي: بناء السلطان سليم والسلطان مراد.

---

(١) في الأصل: شيء.

(٢) دار الندوة: بناها قصي جد النبي ﷺ في الجانب الشمالي، وهو الآن رحبة باب الزيادة، وكانت أشبه بالبرلمان في وقتنا الحالي (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص:٦). وهو المكان الذي أقيم عليه المقام الحنفي بالمسجد الحرام (اللسان، مادة: ندي).

الفصل السابع: في فضل المسجد الحرام، وفضل الصلاة فيه، وحدود الحرم، وتحريره بالذرع والأميال، وما المراد بالمسجد الحرام في حديث ابن الزبير: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ... إلخ».

الفصل الثامن: في ذكر الصفا والمروة وذرع ما بينهما.

الفصل التاسع: في ذكر عرفة، وبيان محل موقف النبي ﷺ في عرفة، وذكر مسجد عرفة ويقال له: مسجد إبراهيم، وحدود عرفة، وفضل يومه، وذكر المزدلفة وحدودها، والمشعر الحرام، وبيان وادي المحسر، وذكر منى وفضلها، وذكر الجعرانة، وبيان المحل الذي أحرم منه النبي ﷺ وفضلها، وذكر التنعيم، وبيان محل مسجد عائشة رضي الله عنها، وفضل العمرة. وذكر الحديبية، وبيان محلها، وفضل جدة.

الباب الرابع: في ذكر مكة المشرفة وأسمائها، وفضل جبالها التي بالحرم مما يقارب مكة، والأماكن المباركة فيها من المساجد التي بها، وما قاربها مما هو في الحرم، والدور المباركة بمكة، والمواليد، والمساجد التي بمنى، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في ذكر مكة المشرفة وعدد أسمائها.

الفصل الثاني: في ذكر جبال مكة المشرفة وما قاربها مما هو في الحرم وفضلهم.

الفصل الثالث: في الأماكن المشرفة التي بمكة مما هو فيها وفي الحرم، كالمساجد التي بمنى وما قاربها مما هو في الحرم التي يستحب زيارتها والصلاة والدعاء فيها رجاء بركتها، وهذه الأماكن منها: مساجد ودور ومواليد، والمساجد أكثر من غيرها.

الباب الخامس: في فضل مكة المشرفة، وفيما جاء في تحريم حرمها، وفضل أهلها، وحكم المجاورة بها وفضلها، وفي أن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض، واختلاف العلماء أيهما أفضل، أي: بعد البقعة التي دفن فيها رسول الله ﷺ، وفي الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء بمكة والحرم وما قاربهما، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: في فضل مكة المشرفة وما جاء في تحريم حرمها.

الفصل الثاني: في فضل مكة والمدينة، وأنهما أفضل بقاع الأرض، واختلاف العلماء أيهما أفضل، بعد اتفاقهم بالفضل على البقعة التي فيها رسول الله ﷺ.

الفصل الثالث: في الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء بمكة والحرم وما قاربهما.

الفصل الرابع: في فضل أهالي مكة.

الفصل الخامس: في حكم المجاورة بمكة وفضلها.

الباب السادس: في ذكر عيون مكة والبرك والآبار والسقايات مما هو بها وبالحرم وما قاربهما، وذكر حياضها، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: في ذكر العيون التي بمكة وبالحرم وما قاربهما.

الفصل الثاني: في ذكر المدارس والأربطة الموقوفة بمكة قديماً وحديثاً، وذكر البرك التي بمكة وبالحرم وما قاربهما.

الفصل الثالث: في ذكر الآبار والسقايات التي بالحرم وما قاربهما.

الفصل الرابع: في ذكر الحياض التي بمكة.

الخاتمة: في ذكر مقابر مكة وتعريفها ومن دفن فيها من الصحابة والصالحين، ومعرفة قبر سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وأتممت هذا الكتاب بذكر أمراء مكة من الأشراف وغيرهم، [وذكر][1] الحوادث مما ستقف عليه إن شاء الله.

(١) قوله: وذكر، كشطت في الأصل.

الباب الأول

وفيه فصول كما تقدم:

الفصل الأول: في عدد بناء البيت الحرام، وأول من بناه

ذكر الحلبي في السيرة ولفظه: ففي بعض الآثار: إن الله سبحانه وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض كان عرشه على الماء -أي: العَذْب-، فلما اضطرب العرش كتب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن العرش، فلما أراد أن يخلق السموات والأرض أرسل الريحَ على ذلك الماء فتموّج فعلا دخانه، فخلق الله من ذلك الدخان السموات، ثم أزال ذلك الماء عن موضع الكعبة فيبس.

وفي لفظ: أرسلَ على الماء ريحاً هفافة[١] [فصفقت الريح الماء][٢] -أي: ضرب بعضه بعضاً-، فأبرز عنه خشفة[٣] -أي: بالخاء المعجمة- وهي: حجارة يبست بالأرض في موضع الكعبة كأنها قبة ... الحديث[٤].

وبسط الله من ذلك الموضع جميع الأرض طولها والعرض، فهي أصل الأرض [وسرتها][٥]. ولما ماجت الأرض وضع عليها الجبال، وكان أولَ

---

(١) ريح هفافة: سريعة المرور في هبوبها. (النهاية، مادة: هفت).

(٢) في الأصل: فضفقته للريح للماء. والتصويب من السيرة الحلبية.

(٣) الخشفة: هي حجارة تنبت في الأرض نباتاً، وتروى بالحاء المهملة وبالعين بدل الفاء. (اللسان، مادة: خشف).

(٤) أخرجه الأزرقي من حديث ابن عباس (١/ ٣٢).

(٥) في الأصل: وصرتها. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٣٧). وانظر: (القاموس المحيط، مادة: سرر).

جبل وضع عليها [أبو قبيس][(١)]، وعلى هذا فهو أبو الجبال وأفضلها. اهـ حلبي[(٢)].

وحديث البيهقي عن ابن عباس ولفظه: أولُ بقعة وضعت من الأرض موضعُ البيت ثم مدّت منها الأرض، وإن أول جبل وضعه الله تعالى على وجه الأرض أبو قبيس، ثم مدت منه الجبال. كذا في الجامع الصغير[(٣)]. اهـ.

ولما خاطب الله السموات والأرض بقوله: ﴿ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [فصلت:١١] كان المجيب من الأرض موضع الكعبة، ومن السماء ما حاذاها، الذي هو البيت المعمور.

ولما قال الله سبحانه وتعالى للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:٣٠] وقالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة:٣٠] فغضب عليهم ربهم.

وفي لفظ[(٤)]: ظنت الملائكة -أي: علمت- أن ما قالوا [ردٌ][(٥)] على ربهم، وأنه قد غضب عليهم من قولهم، فلاذوا بالعرش وطافوا به سبعة أطواف يسترضون ربهم، فرضي عليهم.

وفي لفظ: فنظر إليهم ونزلت الرحمة عليهم، فعند ذلك قال الله لهم:

---

(١) في الأصل: أبا قبيس. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٣٨). وأبو قبيس: الجبل المشرف على الكعبة المشرفة من مطلع الشمس، وكان يزحم السيل فيدفعه إلى المسجد الحرام، فنحت منه الكثير وشق بينه وبين المسجد الحرام طريقاً للسيل وطريقاً للسيارات، وهو مكسو بالبنيان (معجم معالم الحجاز ٧/ ٨٩).

(٢) السيرة الحلبية (١/ ٢٣٧-٢٣٩).

(٣) البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٣٢ ح٣٩٨٤)، وفيض القدير (٣/ ٨٣).

(٤) انظر: الدر المنثور (١/ ٣١٠).

(٥) في الأصل: رداً. والتصويب من الدر المنثور.

ابنوا لي بيتاً في الأرض يعوذ به من سخطتُ عليه من بني آدم، فيطوفون حوله كما فعلتم بعرشي فأرضى عنهم، فبنوا الكعبة.

وفي هذه الرواية اختصار بدليل ما قيل: وضع الله تحت العرش البيتَ المعمور على أربع أساطين من زَبرجد، يغشاهن ياقوتة حمراء، وقال للملائكة: طوفوا بهذا البيت أي: لأرضى عليكم. ثم قال لهم: ابنوا لي بيتاً في الأرض بمثاله وقدره -أي: ففعلوا-، وقدرِه عطف تفسير على بمثاله، فالمراد بالمثال: القَدْر.

وفي لفظ: لما قال الله تعالى للملائكة: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة:٣٠] وقالوا: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ... الآية﴾ [البقرة:٣٠] خافوا أن يكون الله عابها عليهم لاعتراضهم في علمه، فطافوا بالعرش سبعاً يسترضون ربهم ويتضرَّعون إليه، فأمرهم أن يبنوا البيت المعمور في السماء السابعة وأن يجعلوا طوافَهم به، فكان ذلك أهونَ عليهم من الطواف بالعرش. ثم أمرهم أن يبنوا في كل سماء بيتاً، وفي كل أرض بيتاً.

قال مجاهد: هي أربعة عشر بيتاً متقابلة، لو سقط بيت منها لسقط على مقابله، والبيت المعمور في السماء السابعة، وله حرمة كحرمة مكة في الأرض، واسم البيت الذي في سماء الدنيا: بيتُ العزة.

وفي كلام بعضهم: في كل سماء بيت تَعْمُرُه الملائكة بالعبادة؛ كما يعمُر أهل الأرض البيت العتيق بالحج في كل عام، والاعتمار في كل وقت، والطواف في كل أوان.

قال الحلبي في السيرة[1]: وليُنظر ما معنى بناء الملائكة للبيوت في

---

(١) السيرة الحلبية (١/ ٢٤١-٢٤٣).

السموات؛ فقد قال بعضهم: ما تقدم من الأثرين الدالين على أن أول من بناها الملائكة لم يصح واحد منهما، وكانت قبل ذلك -أي: وكان محلها قبل بناء آدم لها- خيمةً من ياقوتة حمراء أُنزلت لآدم عليه الصلاة والسلام من الجنة أي: لها بابان: باب من زمرد أخضر شرقي، وباب غربي من ذهب منظومان من درّ الجنة، فكان آدم عليه الصلاة والسلام يطوف بها ويأنس إليها، وقد حج إليها من الهند [ماشياً][1] أربعين حجة.

قال الحلبي: ويجوز أن تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور، وعبّر عنها بحمراء؛ لأن سقف البيت المعمور كان ياقوتة حمراء.

وذكر: أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض كان رجلاه بها ورأسه في السماء[2].

وفي لفظ: كان رأسه يمسح السحاب فصلع فأورث ولده الصلع[3] -أي: بعض ولده-، وكان آدم يسمع تسبيح الملائكة ودعاءهم فاستأنس بذلك فهابته الملائكة -أي: [صارت][4] تنفر منه-، فشكى إلى الله تعالى فنقصه إلى ستين ذراعاً بالذراع المتعارف، وقيل: بذراع آدم، فلما فقدَ أصواتَ الملائكة حزن وشكى إلى الله تعالى، فقال: يا آدم، إني قد أهبطت بيتاً يُطاف به -أي: تطوف به الملائكة- كما يُطاف حول عرشي، [ويُصلى عنده كما يصلى عند عرشي][5] أي: كان ذلك -أي: الطواف بالعرش والصلاة عنده- شأن الملائكة أولاً، فلا ينافي ما تقدم أنهم بعد ذلك صاروا

---

(١) قوله: ماشياً، زيادة من السيرة الحلبية.
(٢) أخرجه الأزرقي من حديث ابن عباس (١/ ٣٦).
(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (١/ ٣١٩).
(٤) في الأصل: صارة.
(٥) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية.

يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم، فاخرجْ إليه -أي: طُفْ به- وصلِّ عنده، وهذا البيت هو هذه الخيمة [التي][١] أنزلت لأجله، وقد علمت أنه يجوز أن تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور[٢].

وقيل: أهبط آدم وطوله ستون ذراعاً، أي: على الصفة التي خلق عليها، وهو المراد بقوله ﷺ: خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعاً. اهـ حلبي.

أقول: والذي في البخاري[٣]: «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً».

قال القسطلاني[٤]: زاد عبد الرزاق عن معمر: «على صورته» ... إلخ[٥]. وهذه الزيادة هي التي ذكرها الحلبي بقوله: «خلق الله آدم على صورته» ... إلخ أي: أوجده الله على الهيئة التي خلقه عليها، لم ينتقل عن النشأة أحوالاً، بل خلقه كاملاً سوياً من أول ما نفخ فيه الروح؛ فالضمير في: «صورته» يرجع إلى آدم عليه السلام.

وعورض هذا التفسير بحديث: «خلق الله آدم على صورة الرحمن»[٦]، فهي إضافة تشريف وتكريم؛ لأن الله خلقه على صورة لم يشاكلها شيء من الصور في الكمال والحال. اهـ قسطلاني.

والقيل المتقدم من أنه أهبط وطوله ستون ذراعاً يوافقه ما جاء في

---

(١) في الأصل: الذي. وانظر السيرة الحلبية.
(٢) انظر: الأزرقي (١/ ٤٢).
(٣) صحيح البخاري (٣/ ١٢١٠ ح٣١٤٨).
(٤) في الأصل: القسطلان.
(٥) صحيح البخاري (٥/ ٢٢٩٩ ح٥٨٧٣)، ومسلم (٤/ ٢١٨٣ ح٢٨٤١).
(٦) ذكره القرطبي في تفسيره (٢٠/ ١١٤).

الحديث المرفوع: «كان طوله ستين ذراعاً في سبعة أذرع»[١].

ومن ثَمَّ قال الحافظ ابن حجر[٢]: إن ما روي من أن آدم لما أهبط كان رجلاه في الأرض ورأسه في السماء، فحطه الله إلى ستين ذراعاً -أي: الذي تقدم- لكن ظاهر الخبر الصحيح يخالفه وهو: أنه خلق في ابتداء الأمر على طول ستين ذراعاً وهو الصحيح.

وكان آدم عليه السلام أمرد، وكان مهبطه بأرض الهند، وجاء: أنه نزل بنخلة العجوة؛ مكان بين مكة والطائف. اهـ.

أقول: هو المعروف الآن بالمضيق.

ثم لما أمر الله آدم بالخروج لتلك الخيمة، خرج إليها حتى انتهى إلى مكة، وإذا خيمة في موضع الكعبة أي: الذي به الكعبة الآن، وتلك الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة مجوفة أي: ولها أربعة أركان بيض، وفيها ثلاثة قناديل من ذهب فيها نور يلتهب من نور الجنة، طولها ما بين السماء والأرض. كذا في بعض الروايات.

ولعل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافي ما تقدم؛ [لأنه][٣] يجوز أن تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور، وإنما رفعت زمن الطوفان إلى السماء على ما يأتي. ووصف بأنه ياقوتة حمراء؛ لأن سقفه كان ياقوتة حمراء، إلا أن التعدد بعيد فليتأمل.

ونزل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الأسود؛ ياقوتة بيضاء من أرض الجنة وكان كرسياً لآدم عليه السلام يجلس عليه أي: ولعل المراد

---

(١) ذكره ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٣٦٧).
(٢) فتح الباري (٦/ ٣٦٧).
(٣) في الأصل: أنه.

يجلس عليه في الجنة. وهذا السياق يدل على أن آدم عليه السلام أهبط من الجنة إلى أرض الهند ابتداء.

وفي مثير الغرام عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن آدم عليه السلام أهبطه الله إلى موضع الكعبة وهو مثل الفُلك من شدة رعدته ثم قال: يا آدم تخطَّ فتخطى فإذا هو بأرض الهند، فمكث هناك ما شاء الله ثم استوحش إلى البيت فقيل له: حجّ يا آدم، فأقبل يتخطى حتى قدم مكة ... الحديث[١].

والسياق المذكور أيضاً يدل على أن الخيمة والحجر الأسود نزلا بعد خروج آدم من الجنة، ويدل كون الحجر الأسود نزل عليه ما في مثير الغرام: وأنزل الحجر الأسود وهو يتلألأ كأنه لؤلؤة بيضاء، فأخذه آدم فضمّه إليه استئناساً به. هذا كلامه[٢].

وفي رواية عنه: أنزل الركن والمقام مع آدم عليه السلام ليلة نزل آدم من الجنة، فلما أصبح رأى الركن والمقام فعرفهما فضمهما إليه[٣].

[قال الحلبي][٤]: فليتأمل الجمع.

وفي رواية: إن آدم نزل بتلك الياقوتة؛ فعن كعب الأحبار قال: أنزل الله من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم عليه الصلاة والسلام فقال: يا آدم هذا بيتي أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول العرش، ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي أي: على ما تقدم. ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعده

(١) العلل المتناهية (٢/ ٥٧٠).
(٢) مثير الغرام (ص:٣٧٣).
(٣) الدر المنثور (١/ ٣٢٥).
(٤) قوله: قال الحلبي، زيادة من ب. (وانظر: السيرة الحلبية ١/ ٢٤٥).

من الحجارة، ثم وضع البيت أي: تلك الياقوتة عليها[(١)].

[قال الحلبي][(٢)]: وحينئذ يحتاج إلى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما.

وقد يقال في الجمع: يجوز أن تكون المعية ليست حقيقية، والمراد: أنه نزل بعده [قريباً][(٣)] من نزوله، فلقرب الزمن عبّر بالمعية، فلا ينافي ما تقدم من قوله: يا آدم إني قد أهبط بيتاً يطاف به، فاخرج إليه.

وجاء: أن آدم نزل من الجنة ومعه الحجر الأسود متأبطه -أي: تحت إبطه-، وهو ياقوتة من يواقيت الجنة، ولولا أن الله تعالى طمس ضوءه ما استطاع أحد أن ينظر إليه[(٤)].

وكون آدم نزل بالحجر الأسود متأبطاً له مخالفاً للرواية المتقدمة: أنه نزل مع تلك الخيمة التي هي الياقوتة بعد نزوله، وحينئذ يحتاج إلى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما.

وأيضاً يحتاج إلى الجمع بين ذلك وبين ما روي عن وهب بن منبه: أن آدم لما أمره الله تعالى بالخروج من الجنة، أخذ جوهرة من الجنة -أي: التي هي الحجر الأسود- مسح بها دموعه بتلك الجوهرة حتى اسودّت من دموعه، ثم لما بنى البيت أمره جبريل أن يجعل تلك الجوهرة في الركن

---

(١) أخرجه الأزرقي من حديث كعب (١/ ٤٠)، وذكره البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٣٦).

(٢) قوله: قال الحلبي، زيادة من ب. (وانظر: السيرة الحلبية ١/ ٢٤٥).

(٣) في الأصل: قريب.

(٤) أخرجه الأزرقي من حديث ابن عباس (١/ ٣٢٩). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٢٥) وعزاه إلى الأزرقي.

ففعل[١].

وفي بهجة الأنوار: أن الحجر الأسود كان في الابتداء ابتداؤه مَلَكاً صالحاً ، ولما خلق الله آدم [أباح][٢] له الجنة كلها إلا الشجرة التي نهاه عنها ، ثم جعل ذلك الملك موكلاً على آدم عليه الصلاة والسلام ألا يأكل من تلك الشجرة ، فلما قدَّر الله أن يأكل آدم من تلك الشجرة غاب عنه ذلك الملك ، فنظر الله تعالى إلى ذلك الملك بالهيبة فصار جوهرة. ألا ترى أنه جاء في الأحاديث: الحجر الأسود يأتي يوم القيامة وله يدان ولسان وأذن وعين ؛ لأنه كان في ابتدائه مَلَكاً. ذكره الحلبي[٣].

وسيأتي تمام الكلام على الحجر الأسود في فصله[٤].

وجاء: أن آدم عليه الصلاة والسلام أتى تلك الخيمة التي هي البيت المعمور على ما تقدم ألف مرة من الهند ماشياً بثلاثمائة حجة وسبعمائة عمرة ، وأول حجة حجها جاءه جبريل عليه السلام وهو واقف بعرفة فقال: يا آدم برّ نسكك ، فقد طُفْنا بهذا البيت قبل أن تخلق بخمسين ألف سنة[٥].

وفي رواية: لما حج آدم عليه الصلاة والسلام استقبلته الملائكة بالردم - أي: ردم بني جمح- فقالوا: برَّ حجك يا آدم ، فقد حججنا هذا البيت قبلك بألف عام[٦].

---

(١) ذكره الحلبي في سيرته (١/ ٢٤٥).
(٢) في الأصل: وأباح. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٤٥).
(٣) السيرة الحلبية ، الموضع السابق.
(٤) الفصل الثامن ص: ١٧٤.
(٥) ذكره الأصبهاني في العظمة (٥/ ١٥٨٧). وفيه: بخمسمائة ألف.
(٦) ذكره الأزرقي في تاريخه (١/ ٤٤). وفيه: بألفي عام.

وفي تاريخ مكة للأزرقي[(١)]: أن آدم عليه الصلاة والسلام حج على رجليه سبعين حجة ماشياً ، وأن الملائكة لقيته بالمأزمين .

والمأزمان[(٢)] بين مزدلفة وعرفة. وقال الطبري: ما دون منى أيضاً مأزمين . والله أعلم المراد منهما. هذا كلام الطبري[(٣)] .

وجاء: أنه وجد الملائكة بذي طوى[(٤)] وقالوا: يا آدم ما زلنا ننتظرك هاهنا منذ ألفي سنة . وكان بعد ذلك إذا وصل إلى المحل المذكور خلع نعليه[(٥)] .

قال الحلبي[(٦)]: ويحتاج للجمع بين كون الملائكة استقبلته بالردم ، وكونها لقيته بالمأزمين ، وكونه وجدهم بذي طوى ، وبين كونهم حجوا البيت قبله بألف عام وبخمسين ألف عام.

أقول: ويمكن الجمع بأنه لقيهم في كل مما ذكر لتكرر مجيئه ، وعند ذلك قال آدم: ما كنتم تقولون حول البيت ؟ قالوا: كنا نقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . قال آدم عليه الصلاة والسلام: زيدوا فيها: ولا حول ولا قوة إلا بالله[(٧)] .

---

(١) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٤٥).
والمَأْزِمَان: طريق يأتي المزدلفة من جهة عرفة ، إذا أفضيت معه كنت في المزدلفة ، وهو طريقَ ضيق بين جبلين يسميان الأخشبين ، وقد عُبِّد اليوم ، وجعلت له ثلاثة معبدات ، إحداها طريق للمشاة يفصله عن طريق السيارات شبك.

(٢) في الأصل: والمأزمين.

(٣) القرى (ص:٤٨).

(٤) ذي طوى: وادٍ بأسفل بمكة (معجم البلدان ٤/ ٤٥)، وهو بمحلة جرول معروف إلى الآن، ويستحب الاغتسال فيه للمحرم.

(٥) ذكره السهيلي في الروض الأنف (٢/ ٣٠٠).

(٦) السيرة الحلبية (١/ ٢٤٦).

(٧) أخرجه الأزرقي من حديث ابن عباس (١/ ٤٥-٤٦).

وكان طوافه [سبعة][١] أسابيع بالليل وخمسة بالنهار. ولما فرغ من الطواف صلى ركعتين تُجاه باب الكعبة، ثم أتى الملتزم -أي: محله- فقال: « اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي، وتعلم ما في نفسي وما عندي فاغفر لي ذنبي، وحاجتي فأعطني سؤلي »... الحديث[٢].

قال الحلبي: قول الملائكة: قد طفنا بهذا البيت لا يحسن أن [يعنوا][٣] به تلك الخيمة المعينة بقوله تعالى لآدم عليه الصلاة والسلام: قد أهبط بيتاً... إلى آخر ما تقدم، وكونها أهبطت مع آدم عليه الصلاة والسلام، بل المراد: محل ذلك البيت الذي هو الخيمة قبل أن تنزل.

ويجوز أن يكون المراد تلك الخيمة بناء على أنها البيت المعمور، وأن الملائكة طافوا بها قبل نزولها إلى الأرض.

وجاء عن عطاء وسعيد بن [المسيب][٤] وغيرهما: أن الله تعالى أوحى إلى آدم عليه الصلاة والسلام أن اهبط إلى الأرض [ابنِ][٥] لي بيتاً ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف ببيتي الذي في السماء[٦].

وفي رواية: وطف به واذكرني عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي[٧] -أي: على ما تقدم- وهذا السياق بظاهره يوافق ما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن هبوط آدم عليه الصلاة والسلام كان من الجنة

(١) في الأصل: سبع.
(٢) الطبراني في الأوسط (٦/ ١١٨ ح٥٩٧٤).
(٣) في الأصل: يعنون. وانظر: السيرة الحلبية (١/ ٢٤٧).
(٤) في الأصل: جبير. والتصويب من السيرة الحلبية، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: ابني.
(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥/ ٩٢ ح٩٠٩٢).
(٧) ذكره القرطبي في تفسيره (٢/ ١٢١).

إلى موضع الكعبة ابتداء، والله أعلم. ذكره الحلبي[١].

قال: وجاء أن جبريل عليه السلام بعثه الله إلى آدم وحواء فقال لهما: ابنيا أي: قال لهما: إن الله يقول لكما: ابنيا لي بيتاً. فخط لهما جبريل عليه السلام، فجعل آدم عليه الصلاة والسلام يحفر وحواء تنقل التراب حتى أجابه الماء ونودي من تحته: حسبك يا آدم[٢].

وفي رواية[٣]: حتى إذا بلغ الأرض السابعة فقذفت فيها الملائكة الصخر ما يطيق الصخرة ثلاثون رجلاً. انتهى. ذكره الحلبي[٤].

ثم قال: وفيه أنه إن كان أُمِرَ آدم عليه الصلاة والسلام ببناء البيت بعد مجيئه إلى تلك الخيمة من الهند ماشياً يخالف ظاهر ما تقدم عن عطاء وسعيد بن المسيب: أوحى الله إلى آدم عليه الصلاة والسلام: أن اهبط إلى الأرض [ابن لي بيتاً؛ إذ ظاهره: أنه أوحي إليه بذلك وهو في الجنة إلا أن يقال: المراد بالأرض في قوله: اهبط إلى الأرض][٥] -أي: أرض الحرم- أي: اذهب إلى أرض الحرم ابنِ[٦] لي بيتاً.

ثم لا يخفى أن قوله: فقذفت فيه الملائكة الصخر يقتضي: أن إلقاء الملائكة للصخر بعد حفر آدم عليه الصلاة والسلام، وهو لا يخالف ما تقدم: أنزل الله من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم عليه الصلاة والسلام فقال الله: يا آدم هذا بيتي أنزلته معك، ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعده من

---

(١) السيرة الحلبية (١/ ٢٤٧).

(٢) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢/ ٢٩٩).

(٣) أخرجه الأزرقي في من حديث ابن عباس (١/ ٣٦-٣٧).

(٤) السيرة الحلبية (١/ ٢٤٧-٢٤٨).

(٥) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية.

(٦) في الأصل: ابني.

الحجارة، ثم وضع البيت عليها. فيكون إلقاء الملائكة للصخر بعد حفر آدم عليه الصلاة والسلام، فلما تم ذلك الأس جعل ذلك البيت فوق الصخر. ويكون المراد بقوله: ونزل معه الملائكة -أي: صحبوه- من أرض الهند إلى أرض الحرم.

وجاء في بعض الروايات: أن آدم وحواء لما أسساه، نزل البيت من السماء من ذهب أحمر وكّل به سبعون ألف مَلَك، فوضعوه على أس آدم عليه الصلاة والسلام، ونزل الركن فوضع موضعه اليوم من البيت، فطاف به آدم عليه الصلاة والسلام أي: كما كان يطوف به قبل ذلك، وبهذا تجتمع الروايات. قاله الحلبي[1].

ثم قال: وحينئذ لا مانع أن ينسب بناء هذا الأس الذي وضعت عليه الملائكة تلك الخيمة لآدم عليه الصلاة والسلام، وأن ينسب للملائكة؛ أما نسبته للملائكة فظاهر. وأما نسبته لآدم عليه الصلاة والسلام؛ فلأنه السبب فيه، أو أنه كان إذا ألقت الملائكة الصخر يضع آدم عليه الصلاة والسلام بعضه على بعض.

وعلى نسبة بناء ذلك الأس للملائكة ولآدم عليه الصلاة والسلام؛ يحمل القول بأن أول من بنى الكعبة؛ الملائكة، والقول بأن أول من بنى الكعبة آدم عليه الصلاة والسلام. ذكره الحلبي، ثم قال: فليتأمل.

وجاء: أن آدم عليه الصلاة والسلام بناه من لبنان[2] - جبل بالشام - ومن طور زيتا[3] - جبل من جبال القدس -، ومن طور

---

(١) السيرة الحلبية (١/ ٢٤٨).

(٢) لبنان: جبل بالشام (معجم ما استعجم ٤/ ١١٥٠).

(٣) طور زيتا: جبل بقرب رأس عين عند قنطرة الخابور، على رأسه شجر زيتون عذي يسقيه =

سيناء[١] -جبل بين مصر [وإيلياء][٢]-. وفي كلام بعضهم: أنه جبل من جبال الشام، وهو الذي نودي عليه موسى عليه الصلاة والسلام، ومن الجودي[٣] وهو جبل بالجزيرة[٤].

وفي مشارق القاضي عياض[٥]: الجودي جبل بجزيرة ابن عمر من ناحية الموصل. اهـ.

ومن حراء[٦] -جبل بمكة- حتى استوى على وجه الأرض.

وفي رواية: من ستة أجبل؛ الخمسة السابقة، ومن أبي قبيس -جبل بمكة-، ومن رَضْوى -كسَكْرى؛ وهو جبل بقرب يَنْبع[٧] في طريق

=

المطر، ولذلك سمي: طور زيتا. ويقال: إنه مات في هذا الجبل سبعون ألف نبي، ومنه رفع عيسى ابن مريم عليه السلام، وبه صلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه (معجم البلدان ٤/ ٤٧).

(١) طور سيناء: الطور جبل ببيت المقدس، ممتد ما بين مصر وأيلة، وهو الذي نودي منه موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وشجرة تخرج من طور سيناء﴾ (معجم ما استعجم ٣/ ٨٩٧).

(٢) في الأصل: إيلاء، والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٤٨)، وانظر: معجم البلدان (١/ ٢٩٣).

وإيلياء: اسم مدينة بيت المقدس، قيل: معناه بيت الله. قال ياقوت: حكى الحفصي فيه القصر، وفيه لغة ثالثة حذف الياء الأولى فيقال: إلياء -بسكون اللام والمد- . قال أبو علي: وقد سمي البيت المقدس إيلياء (معجم البلدان، الموضع السابق).

(٣) الجودي: جبل بالموصل يطل على دجلة، وقيل: هو بباقردى من أرض الجزيرة. وعلى هذا الجبل استوت سفينة نوح عليه السلام لما نضب ماء الطوفان. قال تعالى: ﴿واستوت على الجوديّ﴾ (معجم ما استعجم ١/ ٤٠٣).

(٤) أخرجه الأزرقي من حديث ابن عباس (١/ ٣٧).

(٥) المشارق (١/ ١٦٩).

(٦) سيأتي تعريفه عند ذكر جبال مكة.

(٧) ينبع: هي عن يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى من المدينة، وهي لبني حسن بن علي، وكان يسكنها الأنصار وجهينة وليث، وفيها عيون عذاب غزيرة (معجم البلدان ٥/ ٤٤٩-٤٥٠).

المدينة-، ومن أُحُد[١] -جبل بالمدينة-[٢].

فالمتحصل من الروايتين: أنه بناه من ثمانية أجبل ولا مانع من ذلك.

واستمر ذلك البيت الذي هو الخيمة إلى زمن نوح عليه الصلاة والسلام، فلما كان الغرق بعث الله له سبعين ألف ملك رفعوه إلى السماء -أي: الرابعة- وهو البيت المعمور كما في الكشاف[٣]، وكان رفعه لئلا يصيبه الماء النجس، وبقيت قواعده التي هي الأس. انتهى[٤].

وفي رواية: أن أول من بنى الكعبة -أي: كلها- بعد أن رفعت تلك الخيمة بعد موت آدم عليه الصلاة والسلام، ولده شيث عليه السلام، بناها بالطين والحجارة أي: فهي أولية إضافية، ثم لما جاء الطوفان انهدم وبقي محله. وقيل: إنه استمر ولم يبنه أحد إلى زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام. ذكره الحلبي[٥].

وذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه ونصه: يقال أن آدم عليه السلام بناها قبالة البيت المعمور ثم [هدمها][٦] الطوفان بعد ذلك، وليس فيه خبر صحيح يعول عليه وإنما اقتبسوه من مجمل الآية في قوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة:١٢٧].

---

(١) أُحُد: اسم الجبل الذي كانت عنده غزوة أُحُد، وهو جبل أحمر ليس بذي شناخيب، وبينه وبين المدينة قرابة ميل في شماليها، وعنده كانت وقعة أحد التي قتل فيها حمزة عم النبي ﷺ وسبعون من المسلمين، وكسرت رباعية النبي ﷺ وشجّ وجهه الشريف وكلمت شفته (معجم البلدان ١/ ١٠٩).

(٢) ذكره ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٠٧).

(٣) الكشاف (٤/ ٣٣).

(٤) السيرة الحلبية (١/ ٢٤٨-٢٤٩).

(٥) السيرة الحلبية (١/ ٢٥٠).

(٦) في الأصل: هدمه.

ثم بعث الله إبراهيم وكان من شأنه وشأن زوجته سارة وغيرتها من هاجر ما هو معروف، وأوحى الله إليه أن يترك ابنه إسماعيل وأمه هاجر بالفلاة، فوضعهما عند البيت وسار عنهما، وكيف جعل الله [لهما][١] من اللطف في نبع ماء زمزم، ومرور الرفقة من جرهم حتى احتملوهما وسكنوا إليهما، ونزلوا معهما حوالي زمزم كما عرف في موضعه، فاتخذ إسماعيل بموضع الكعبة بيتاً يأوي إليه، وأدار عليه سياجاً من الردم وجعله زرباً لغنمه، وجاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام مراراً لزيارته من الشام أُمِرَ في آخرها ببناء الكعبة مكان ذلك الزرب. اهـ[٢].

وذكر الحلبي ولفظه: ففي رواية: أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أراد بناء الكعبة جاءه جبريل عليه السلام فضرب بجناحه الأرض، فأبرز عن أسٍّ ثابت على الأرض السابعة، ثم بناها إبراهيم عليه الصلاة والسلام على ذلك الأس، ويقال له القواعد، وهذا الأس كما علمت لآدم عليه الصلاة والسلام والملائكة، وإنما قيل له: أس إبراهيم وقواعده؛ لأنه بنى على ذلك الأس ولم ينقضه[٣].

ومما يدل للقيل المذكور: ما جاء في بعض الروايات عن عائشة رضي الله عنها قالت: دثر مكان البيت[٤] [أي: بسبب الطوفان بدليل ما جاء في رواية: قد درس مكان البيت][٥] بين نوح وإبراهيم عليهما الصلاة

---

(١) قوله: لهما، زيادة من مقدمة ابن خلدون.
(٢) مقدمة ابن خلدون (١/ ٣٥٠).
(٣) أخرجه الأزرقي بأطول منه من حديث ابن عباس (١/ ٣٦).
(٤) ذكره ابن حجر في اللسان (١/ ٩٧)، والجرجاني في الكامل (١/ ٢٥١)، والذهبي في الميزان (١/ ١٨١).
(٥) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية.

والسلام ، وكان موضعه أكمة حمراء ، وكان يأتيه المظلوم والمتعوذ من أقطار الأرض ، وما دعا أحد عنده إلا استجاب الله له . انتهى[1] .

وجاء أيضاً عن عائشة رضي الله عنها: لم يحج البيتَ هودٌ عليه الصلاة والسلام وصالح عليه الصلاة والسلام ؛ لتشاغل هود بقومه ، ولتشاغل صالح بقومه ثمود[2] .

وجاء: أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام: أن ابنِ لي بيتاً. فقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام: أين [أبنيه][3]؟ فأوحى الله إليه: أن اتبع السكينة وهي: ريح لها وجه كوجه الإنسان[4]، وقيل: كوجه الهرة ، وجناحان ، ولها لسان تتكلم به[5] .

وفي الكشاف في تفسير السكينة التي كانت في التابوت الذي هو صندوق التوراة قيل: هو صورة من زبرجد أو ياقوت لها رأس كرأس الهرة، وذنب كذنبها .

وعن علي كرم الله وجهه: كان لها وجه كوجه الإنسان . هذا كلام الكشاف[6] .

وفي رواية: بعث الله ريحاً يقال لها: الخجوج[7] لها جناحان ورأس في صورة حية ، فكشفت لإبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام ما

---

(١) السيرة الحلبية (١/ ٢٥٠).
(٢) المرجع السابق.
(٣) في الأصل: أبنه.
(٤) في الأصل زيادة: أي.
(٥) السيرة الحلبية (١/ ٢٥٠).
(٦) الكشاف (١/ ٤٧٣)، الآية: ٢٤٨ من البقرة. قال تعالى: ﴿وقال لهم نبيهم ... ﴾.
(٧) الريح الخجوج: هي الريح الشديدة المرور في غير استواء (النهاية ٢/ ١١).

حول البيت من أساس البيت الأول[١].

وفي رواية: أرسل الله سبحانه وتعالى سحابة فيها رأس، فقال الرأس: يا إبراهيم إن ربك أمرك أن تأخذ بقدر السحابة، فجعل ينظر إليها ويخط قدرها، ثم قال الرأس له: قد فعلت ذلك؟ قال: نعم، فارتفعت[٢].

فليتأمل الجمع بين هذه الروايات وبين ما تقدم: أن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فأبرز عن أس ... إلخ. ذكره الحلبي[٣].

وجاء: أن السكينة جعلت تسير، ودليله الصُّرَد وهو: طائر معروف فوق العصفور، وصار إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام يتبعون الصرد حتى [وصلا][٤] إلى محل البيت، وصارت السكينة سحابة وقالت: يا إبراهيم، خذ قدر ظلّي فابنِ عليه[٥].

وفي لفظ: لما أمر الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ببناء البيت ضاق به ذرعاً، فأرسل الله إليه السكينة وهي: ريح خجوج متلوية في هبوبها لها رأس ... الحديث[٦]، فحفر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فأبرز -أي: الحفر- عن أس ثابت في الأرض، فبنى إبراهيم، وإسماعيل يناوله الحجارة -أي: التي تأتي بها الملائكة كما سيأتي- حتى ارتفع البناء.

---

(١) ذكره ابن عبدالبر في التمهيد (١٠/ ٣٤)، والطبري في تاريخه (١/ ١٥٣).

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (٢/ ١٢١)، وابن عبدالبر في التمهيد (١٠/ ٣١).

(٣) السيرة الحلبية (١/ ٢٥٢).

(٤) في الأصل: وصل. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٥٤).

(٥) ذكره الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٢/ ١٤)، والقرطبي في تفسيره (٧/ ٢٧٠).

(٦) أخرجه الأزرقي من حديث علي بن أبي طالب (١/ ٦١). وانظر: الأحاديث المختارة (٢/ ٦٢ ح٤٣٨)، والمستدرك (١/ ٦٢٩)، والمعجم الأوسط (٧/ ٨٩ ح٦٩٤١).

انتهى[١].

قال الحلبي: يحتمل أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما أوحى الله إليه بذلك كان بمكة عند إسماعيل عليهما الصلاة والسلام، وأنهما كانا بمحل بعيد عن محل البيت، ويحتمل أنهما كانا بغيرها ثم جاءا. انتهى[٢].

ثم لما ارتفع البناء جاء بالمقام -أي: وهو الحجر المعروف-، فقام عليه وهو يبني وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧]. وصار كلما ارتفع البناء ارتفع به المقام في الهواء، فأثّر قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام في ذلك الحَجَر. وجعل ارتفاع البيت تسعة أذرع، قيل: وعرضه ثلاثون ذراعاً. قال بعضهم: وهو خلاف المعروف.

[قال القليوبي][٣]: وكان يبني كل يوم مدماكاً[٤] لا بقَصّة ولا مَدَر[٥]، بل يرضمه رضماً[٦]، وقيل: أساسه بطين وبقيته رضم. اهـ.

وفي الأخبار: ما رفع حجراً إلا بلّه بدموعه، وما رفع حجراً إلا بعد أن ناداه: ارفعني يا إسماعيل. قاله القليوبي. اهـ.

ولم يجعل له سقفاً، ولا بناها بمدر وإنما رصه رصاً، وجعل له باباً لاصقاً بالأرض غير مرتفع عنها، ولم ينصب عليه باباً -أي: يقفل- وإنما

---

(١) السيرة الحلبية (١/ ٢٥٤-٢٥٥).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٥٥).

(٣) قوله: قال القليوبي، زيادة من ب.

(٤) المدماك: مقياس قديم لأهل مكة.

(٥) القَصّة: الجَصّ، وقيل: الحجارة من الجَص (اللسان، مادة: قصص). والمَدَر: قطع الطين اليابس، وقيل: الطين العلك الذي لا رمل فيه، واحدته: مَدَرَة (اللسان، مادة: مدر).

(٦) الرضم: صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في الأبنية (لسان العرب، مادة: رضم، والمعجم الوسيط ١/ ٣٥١).

جعله تبع الحميري بعد ذلك، وحفر له بئراً داخله عند بابه -أي: على يمين الداخل منه- يلقى فيه ما يهدى إليها، وكان يقال له: خزانة الكعبة.

وذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه[١] ولفظه: وقد وَجَدَ رسولُ الله ﷺ حين افتتح مكة في الجُبّ الذي كان بالكعبة سبعين ألف أوقية من الذهب، مما كانت الملوك تُهدي إلى البيت، فيها ألف ألف دينار -مكررة مرتين- بمائتي قنطار[٢] وزناً. وقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا رسول الله! لو استعنت بهذا المال على حربك، فلم يفعل، ثم ذكر لأبي بكر رضي الله عنه فلم يحركه. هكذا قال الأزرقي[٣].

وأقام ذلك المال إلى أن كانت فتنة الأفطس، وهو [الحسين بن الحسن][٤] بن علي بن علي[٥] زين العابدين سنة تسع وتسعين ومائة حين غلب على مكة، عمد إلى الكعبة فأخذ ما في خزانتها [وقال][٦]: ما تصنع الكعبة بهذا المال؟ وبطلت الذخيرة من الكعبة من يومئذ. اهـ.

ولما أراد أن يجعل حجراً يجعله علماً للناس -أي: يبتدئون الطواف منه ويختمون به-، ذهب إسماعيل عليه الصلاة والسلام إلى الوادي يطلب حجراً، فنزل جبريل عليه السلام بالحجر الأسود يتلألأ نوراً أي: فكان

---

(١) مقدمة ابن خلدون (١/ ٣٥٣-٣٥٤)، وانظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٤٧).

(٢) القنطار هو: من الأوزان المصرية، وهو يساوي ١٠٠ رطل أو ٣٦ أوقة (دائرة معارف القرن العشرين ٧/ ٩٥٤).

(٣) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٤٦).

(٤) في الأصل: الحسن بن الحسين، وهو خطأ، وانظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٣٨٩)، والعقد الثمين (٣/ ٤١٧)، وشفاء الغرام (٢/ ٣١٠)، وسيأتي ذكره لاحقاً كما أثبتناه.

(٥) في الأصل زيادة: بن. وهو خطأ.

(٦) في الأصل: فقال. والمثبت من الغازي (١/ ٢٤٥).

نوره يضيء إلى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية[١].

وفي الكشاف[٢]: أنه اسودّ لما مسته الحيّض في الجاهلية.

وتقدم: أنه اسود من مسح آدم عليه الصلاة والسلام لما مسح به دموعه.

وجاء: أن خطايا بني آدم سوّدته.

وأما شدة سواده؛ فبسبب إصابة الحريق الذي أصابه أولاً في زمن قريش، وثانياً في زمن ابن الزبير رضي الله عنه على ما يأتي بيانه إن شاء الله.

وقد كان رُفِعَ حين غرقت الأرض زمن نوح عليه الصلاة والسلام بناءً على أنه كان موجوداً في تلك الخيمة كما تقدم في رواية: أن إبراهيم قال لإسماعيل عليهما الصلاة والسلام: يا بني اطلب لي حجراً حسناً أضعه هاهنا. قال: يا أبتي إني كسلان لغب[٣] -أي: تعب- قال: عليّ بذلك فانطلق. وجاء جبريل عليه السلام بالحجر من الهند، وهو الحجر الذي خرج به آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة، فوضعه إبراهيم عليه الصلاة السلام، وقيل: وضعه جبريل عليه السلام فجاء إسماعيل عليه الصلاة والسلام بحجر من الوادي فوجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد وضع الحجر مكانه[٤].

---

(١) أخرجه الأزرقي من حديث محمد بن إسحاق (١/ ٦٥). وذكره ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٠٦).

(٢) الكشاف (١/ ٩٤).

(٣) لغب: اللغوبُ: التعب والإعياء، ولَغِبَ بالكسر لغة ضعيفة ومعناه: أعيا أشد الإعياء، قال في التنزيل: ﴿وما ومسنا من لغوب﴾. (اللسان، مادة: لغب).

(٤) ذكره الطبري في تفسيره (١/ ٥٥٠).

وجاء: أن الله استودع الحجر بأبي قبيس حين أغرق الله الأرض وقال له: إذا رأيت خليلي يبني بيتي فأخرجه له، أي: فلما انتهى إبراهيم عليه الصلاة والسلام لمحل الحجر نادى أبو قبيس إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال: يا إبراهيم هذا الركن، فجاء فحفر عنه فجعله في البيت. وقيل: تمخض أبو قبيس فانشق عنه[١].

وعن قتادة رضي الله عنه قال: ذكر لنا أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام بنى البيت من خمسة أجبل: من طور سيناء، ومن طور زيتا، ولبنان، والجودي، وحراء، وذُكِرَ لنا أن قواعده من حراء التي وضعها آدم عليه الصلاة والسلام مع الملائكة الكرام[٢].

وتقدم: أن القواعد كانت من جبل لبنان، ومن طور سيناء، ومن طور زيتا، ومن الجودي، ومن حراء، إلا أن يُقال: يجوز أن يكون معظم القواعد من حراء فليتأمل. ذكره الحلبي[٣].

وذكر بعضهم: إنه جُعِلَ له ركنان وهما اليمانيان أي: ولم يجعل له إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلا الركنين المذكورين فجعلت له قريش حين بنته أربعة أركان.

وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله[٤]: أن ذا القرنين الأول، ووصفه بالأول احترازاً عن ذي القرنين الأصغر وهو الإسكندر اليوناني -قتل

---

(١) أخرجه الأزرقي من حديث محمد بن إسحاق (١/ ٦٥).

(٢) أخرجه الأزرقي من حديث قتادة (١/ ٦٣)، وعبد الرزاق (٥/ ٩٢ح٩٠٩٢) من حديث عطاء، لنحوه. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٢٣) وعزاه إلى الأزرقي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ١٧٩).

(٣) السيرة الحلبية (١/ ٢٥٨).

(٤) فتح الباري (٦/ ٣٨٢).

«دارا» وسلبه ملكه وتزوج بنته واجتمع الروم وفارس- فإنه كان قريباً من زمن عيسى عليه الصلاة والسلام، وكان بين عيسى وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام أكثر من [ألفي][(١)] سنة. وكان إسكندر اليوناني كافراً. والله أعلم[(٢)].

واسكندر الأول المذكور في القرآن في قصة موسى عليه الصلاة والسلام هو إسكندر الحميري، واسمه الصعب، على الراجح، وهو من العرب. اهـ من شرح المواهب.

قدم مكة فوجد إبراهيمَ وإسماعيلَ عليهما الصلاة والسلام يبنيان الكعبة، فاستفهمهما عن ذلك، فقالا: نحن عبدان مأموران، [فقال لهما: من يشهد لكما؟][(٣)] فقالت خمسة أكبش: نشهد بذلك -أي: قلْن: نشهد أن إبراهيم وإسماعيل مأموران بالبناء- فقال: رضيت، وصدقهما[(٤)].

قال الفاكهي: وأظن الأكبشة المذكورة التي شهدت أحجاراً، ويحتمل أن تكون غنماً. والله أعلم. ذكره الحلبي[(٥)].

ولما فرغ إبراهيم عليه الصلاة والسلام من بناء البيت قال: يا رب قد فرغت، قال له: أذّن في الناس بالحج، قال: يا رب أي: كيف أقول؟ قال: قل: يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج فحجوا إلى البيت العتيق، فأجيبوا ربكم عز وجل. فوقف على المقام وارتفع به حتى كان أطول

---

(١) في الأصل: ألف. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٥٨)، وانظر: فتح الباري، الموضع السابق.
(٢) السيرة الحلبية (١/ ٢٥٨).
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية (١/ ٢٥٨).
(٤) ذكره ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٣٨٢).
(٥) السيرة الحلبية (١/ ٢٥٨).

الجبال فنادى وأدخل أصبعيه في أذنيه ، وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً ينادي بذلك ثلاث مرات أي: وزويت له الأرض يومئذ سهلها وجبالها وبحرها وإنسها وجنها حتى أسمعهم جميعاً فقالوا: لبيك اللهم لبيك . وبدأ بشق اليمن[١] .

وحينئذ يكون أول من أجاب أهل اليمن . [وسيأتي التصريح بذلك في بعض الروايات .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كان أهل اليمن][٢] أكثر إجابة . ومن ثَمَّ جاء في الحديث: «الإيمان يماني».[٣] وقال ﷺ في حق أهل اليمن: «يريد أقوام أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم»[٤] .

وروى الطبراني بإسناد عن علي كرم الله وجهه عنه ﷺ: «من أحب أهل اليمن فقد أحبني ، ومن أبغضهم فقد أبغضني» . انتهى[٥] .

وقد ذُكر في تفسير قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧]: هو نداء إبراهيم عليه الصلاة والسلام على المقام.

وفي رواية: أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام نادى: يا أيها الناس إن الله كتب عليكم [الحج][٦] .

وفي لفظ: إن ربكم قد اتّخذ بيتاً، وطلب منكم أن تحجّوه، فأجيبوا ربكم -كرر ذلك ثلاث مرات- فأسمع مَن في أصلاب الرجال وأرحام

---

(١) أخرجه الأزرقي من حديث محمد بن إسحاق (١/ ٦٧).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية (١/ ٢٥٩).
(٣) البخاري (٣/ ١٢٠٢)، ومسلم (١/ ٧١).
(٤) الأحاديث المختارة (٦/ ٢٧٦)، والترمذي (٥/ ٧٥٧).
(٥) السيرة الحلبية (١/ ٢٥٨-٢٥٩). ولم أجده في المطبوع من الطبراني.
(٦) قوله: الحج ، زيادة من السيرة الحلبية (١/ ٢٦٠).

النساء، فأجابه من سبق في علمه أنه يحج إلى يوم القيامة: لبيك اللهم لبيك، فليس حاج يحج إلى أن تقوم الساعة إلا ممن كان أجاب إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فمن [لبّى][(١)] تلبية واحدة حجّ حجة واحدة، ومن لبّى مرتين حج مرتين، وهكذا. أي: ثم أتى بالمقام فوضعه قبلةً، فكان يصلي إليه مستقبل الباب أي: جهته[(٢)].

وأول من أخّره إلى محله الآن: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقيل: أول من وضعه موضعه الآن: النبي ﷺ في فتح مكة.

وسيأتي الجمع بين الروايات إن شاء الله في فصل المقام.

وذكر ابن حجر الهيثمي في رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام صعد على أبي قبيس، وقيل: صعد ثبيراً[(٣)] وأذّن، وأن أول من أجابه أهل اليمن[(٤)].

ولا مانع من تعدد ذلك أي: وقوفه على تلك الأماكن التي هي المقام، وأبو قبيس، وثبير. انتهى[(٥)].

وجاء: أنه أذّن في ثنية الحَجون[(٦)] كما يأتي.

وجاء: أنه لما فرغ من دعائه ذهب به جبريل عليه السلام فأراه الصفا[(٧)]

---

(١) في الأصل: لب، وكذا وردت في الموضع التالي.

(٢) أخرجه الأزرقي من حديث محمد بن إسحاق مختصراً (١/ ٨٦)، وانظر: المستدرك (٢/ ٦٠١)، وسنن البيهقي (٥/ ١٧٦).

(٣) ثَبير: جبل بمكة، وهي أربعة أثبرة بالحجاز، وهو الذي صعد فيه النبي ﷺ، فرجف به، فقال: اسكن ثبير، فإنما عليك نبي وصديق وشهيد (معجم ما استعجم ١/ ٣٣٥-٣٣٦).

(٤) رواه ابن حجر في فتح الباري (٣/ ٤٠٩) مختصراً.

(٥) السيرة الحلبية (١/ ٢٥٩-٢٦١).

(٦) الحجون: هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين (معجم البلدان ٢/ ٢٢٥).

(٧) الصفا: هو مكان عال يقع في جنوب المسجد الحرام في أصل جبل أبي قبيس، وهو مبدأ =

والمروة[1] وحدود الحرم، وأمره أن ينصب عليه الحجارة ففعل، وعلّمه المناسك -أي: مع إسماعيل عليهما الصلاة والسلام- ثم لما فرغ إبراهيم عليه الصلاة والسلام من بناء البيت وحج وطاف بالبيت لقيته الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم: ما تقولون في طوافكم؟ قالوا: كنا نقول قبل أبيك آدم عليه الصلاة والسلام: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، الله أكبر، فأعلمناه بذلك، فقال: زيدوا: ولا حول ولا قوة إلا بالله. فقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام: زيدوا فيها: العلي العظيم فقالت الملائكة ذلك[2].

وكان بناء إبراهيم عليه الصلاة والسلام للبيت بعدما مضى من عمره مائة سنة. ذكره الحلبي في السيرة[3]، والله أعلم.

ثم بنته العمالقة ثم بنته جرهم، وقيل عكسه.

وقد يتوقف في بناء العمالقة له: أما في الأول؛ فلأن أول من نزل مكة مع هاجر وولدها إسماعيل عليه الصلاة والسلام جرهم، وإنهم بعد إسماعيل عليه الصلاة والسلام وبعض ولده كانوا ولاة البيت.

وأما الثاني؛ فلأن ولاية البيت كانت لخزاعة بعد جرهم، وكيف

=

السعي، والصفا في الأصل هو: العريض من الحجارة الملس (مرآة الحرمين ١/ ٣٢٠-٣٢١).

(١) المروة: يقع في الشمال الشرقي للمسجد الحرام في أصل جبل قعيقعان، وهو منتهى السعي. والمروة في الأصل هي: الحجارة البيض تقتدح بها النار، ولا تكون سوداء ولا حمراء (مرآة الحرمين ١/ ٣٢١).

(٢) أخرجه الأزرقي من حديث ابن عباس (٢/ ١٣).

(٣) السيرة الحلبية (١/ ٢٦٢-٢٦٣).

يبنون[١] البيت ولا ولاية لهم عليه؟ إلا أن يقال: لا مانع من أن يكونوا حينئذ أهل ثروة بخلاف جرهم وخزاعة.

وفي كتاب أخبار مكة للفاكهي[٢] ما يدل على تقديم بناء جرهم على ذلك، ولا يصح ذلك لاتفاقهم على أن ولاية العمالقة لمكة كانت قبل ولاية جرهم، وعلى أنه لم يَلِ مكة بعد جرهم إلا خزاعة.

والعماليق من ولد عملاق أو عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام. وقيل: من ولد العيص بن إسحاق بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام. ذكره الحلبي[٣].

ثم بناه قصي جد النبي ﷺ، وسَقَفَه بخشب الدوم وجريد النخل[٤].

وقال التقي الفاسي: بناء قصي، قد ذكره ابن بكار وأبو عبد الله محمد بن عابد الدمشقي، وجزم به الماوردي فإنه قال: بناها قصي وسقفها بالدوم وجريد النخل[٥].

وقال التقي الفاسي أيضاً في شفاء الغرام: وما رواه القاضي ابن بكار أن قصياً بنى الكعبة على خمسة وعشرين ذراعاً ففيه نظر؛ لما اشتهر في الأحكام: أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام بنى الكعبة فجعل ارتفاعها تسعة أذرع، [وأن قريشاً لما بنت الكعبة زادت في طولها تسعة أذرع][٦]، وأن قصياً أراد أن يجعل عرضها خمسة وعشرين ذراعاً.

---

(١) في الأصل: ينبوا، والمثبت من السيرة الحلبية.
(٢) أخبار مكة (٥/ ١٣٨).
(٣) السيرة الحلبية (١/ ٢٦٣).
(٤) المرجع السابق.
(٥) شفاء الغرام (١/ ١٨١)، وانظر: الأحكام السلطانية للماوردي (ص:٢٨٢).
(٦) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام، وانظر: شفاء الغرام (١/ ١٨٢).

فالمعروف أنه من الجهة الشرقية -أي: من الحجر الأسود إلى الركن العراقي-، والغربية -أي: من الركن اليماني إلى الركن الشامي- لا ينقص على ثلاثين ذراعاً. فبناء الخليل لا ينقص بل يزيد على ثلاثين ذراعاً، وإن أراد عرضها من الجهة الشامية واليمانية؛ فعرضها في هاتين الجهتين ينقص على خمسة وعشرين ذراعاً، ثلاثة أذرع أو أزيد.

وكل من بنى الكعبة المشرفة لا يزيد ولا ينقص على قواعد الخليل؛ غير أن قريشاً اقتصرت من عرضها من الجهة الشامية لأمر اقتضى الحال، وصنع ذلك الحَجّاج بعد ابن الزبير رضي الله عنه [عناداً له](١). والله أعلم. ذكره القطب الحنفي(٢).

ثم بنته قريش لما بلغ عمره ﷺ خمساً وثلاثين سنة على الصحيح؛ جاء سيل حتى أتى من فوق الردم الذي صنعوه لمنع السيل فأخربه أي: ودخلها وصدع جدرانها بعد توهينها من الحريق الذي أصابها، وذلك أن امرأة بخرتها، فطارت شرارة في ثياب الكعبة فأحرقت جدرانها، فخافوا أن تفسدها السيول فتذهبها بالمرة(٣).

وقيل: تبخير المرأة لها كان زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، ولا مانع من التعدد.

وكان ارتفاعها تسعة أذرع من عهد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يكن لها سقف، أي: وكان الناس يلقون الحلي والمتاع؛ كالطيب الذي يهدى إليها في بئر داخلها على يمين الداخل أعدت لذلك، يقال لها: خزانة

---

(١) قوله: عناداً له، زيادة من شفاء الغرام والإعلام.
(٢) شفاء الغرام (١/ ١٨١-١٨٢)، والإعلام (ص: ٤٣-٤٤).
(٣) انظر: حريق الكعبة في الأزرقي (١/ ٦٥).

الكعبة، فأراد شخص في أيام جرهم أن يسرق من ذلك شيئاً فوقع على رأسه وانهار البئر عليه فهلك[(١)].

وفي كلام بعضهم: فسقط عليه حجر فحبسه في ذلك البئر، حتى أخرج منها وانتزع المال[(٢)].

قال الحلبي: فليتأمل الجمع. وقد يقال على بعد: جاز أن يكون هذا الرجل تكررت منه السرقة، وكان هلاكه في المرة الثانية، فعند ذلك بعث الله حية بيضاء، سوداء الرأس والذنب، رأسها كرأس الجدي، وأسكنها تلك البئر، وكانت لحفظ تلك الأمتعة. وكانت تخرج منها لظاهر البيت فتشرق -بالقاف، أي: تبرز- للشمس على جدار الكعبة فيبرق لونها، وربما التَفَّتْ عليه فيصير رأسها عند ذنبها، لا يدنو أحد منها إلا كشّت - أي: صوّتت وفتحت فاها -معطوف على كشّت.

وفي حياة الحيوان[(٣)]: وكشيش الأفعى: صوتها من جلدها لا من فِيهَا.

فحرست بئره وخزانة البيت خمسمائة عام، لا يقربه أحد -أي: لا يقرب بئره وخزانته- إلا [أهلكته][(٤)]، فلم تزل كذلك حتى كان زمن قريش، ووُجد السيل والحريق، أرادوا هدمها وبناءها، وأن يشيدوا بناءها -أي: يرفعوه- ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاؤوا. واجتمعت القبائل من قريش تجمع الحجارة، كل قبيلة تجمع على حِدَة، وأعدوا لذلك نفقة -أي: طيبة- ليس فيها مهر بَغِيٍّ، ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من

---

(١) انظر: الأزرقي (١/ ٨٧).

(٢) الأزرقي (١/ ٢٤٤-٢٤٥)، والسيرة الحلبية (١/ ٢٢٩-٢٣٠).

(٣) حياة الحيوان للدميري (١/ ٤١).

(٤) في الأصل: هلكته. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٣٠).

الناس، بعد أن قام أبو وهب [بن][(١)] عمرو بن [عائذ][(٢)] فتناول منها حجراً فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه فقال عند ذلك: يا معاشر قريش! لا تُدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيباً ... الحديث[(٣)].

أي: وفي لفظ أنه قال: لا تدخلوا في نفقة هذا البيت مهر بغي -أي زانية- ولا بيع ربا.

وفي لفظ: لا تجعلوا في نفقة هذا البيت من شيء أصبتموه غصباً، ولا قطعتم فيه رحماً، ولا انتهكتم فيه ذمة أحد بينكم وبين أحد من الناس.

وأبو وهب هذا خال عبد الله أبي النبي ﷺ، وكان شريفاً في قومه، وكان ﷺ ينقل معهم الحجارة من جياد[(٤)].

وعند ابن إسحاق[(٥)]: أن الناس هابوا هدمها وفرّوا منه -أي: خافوا من أن يحصل لهم بسببه بلاء-، فقال لهم الوليد بن المغيرة: [أتريدون][(٦)] بهدمها الإصلاح أم الإساءة؟ قالوا: بل نريد الإصلاح، قال: فإن الله لا يهلك المصلحين، قالوا: من الذي يعلوها فيهدمها؟ قال: أنا أعلوها وأنا أبدؤكم في هدمها، فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول: اللهم لا تُرَع أي: بالراء والعين المهملتين، والضمير في «ترع» راجع للكعبة، أي: لا ترع في الكعبة، أي: لا نريد إلا الخير.

أي: وفي رواية: «لا نزغ» بالنون والزاي -أي المعجمة- أي: لم نخل

---

(١) قوله: بن، زيادة من تاريخ الطبري (١/ ٥٢٥).
(٢) في الأصل: عابد. وهو تصحيف. انظر: تاريخ الطبري، الموضع السابق.
(٣) فتح الباري (٣/ ٤٤٤)، والتمهيد (١٠/ ٤١)، وشرح الزرقاني (٢/ ٣٩٩).
(٤) السيرة الحلبية (١/ ٢٣٠).
(٥) السيرة النبوية لابن إسحاق (١/ ١٢٦).
(٦) في الأصل: أتريدوا.

عن دينك. ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا: ننظر؛ فإن أصيب لم نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت، وإن لم يصبه شيء هدمناها فقد رضي الله ما صنعنا. فأصبح الوليد من ليلته غادياً إلى عمله، وهدم الناس معه حتى انتهى بهم إلى الأساس -أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام- فأفضوا إلى حجارة كالأسنمة -أي: أسنمة الإبل- فأدخل رجلٌ ممن كان يهدم عَتَلَةً[١] بين حجرين ليقلع [بها بعضها][٢]، فلما تحرك الحجر انتفضت مكة -أي تحركت بأسرها- وأبصر القوم برقة خرجت من تحت الحجْر كادت تخطف بصر الرجل، فانتهوا عن ذلك الأساس، [ووجدت قريشٌ][٣] كتاباً بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من اليهود فإذا فيه: أنا الله ذو بكة، خلقتها يوم خلقت السموات والأرض، وصورت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، لا يزول أخشباها -أي: جبلاها، [وهما][٤] [أبو قبيس -وهو جبل مشرف على الصفا- وقعيقعان -وهو جبل مشرف على مكة وجهه إلى أبي قبيس-][٥]، يبارك لأهلها في الماء واللبن.

ووجد في المقام -أي: محله- كتاباً آخر مكتوب فيه: مكة بيت الله،

---

(١) العَتَلَةُ: حَديدة كأنَّها رأس فأس عَريضةٌ، في أسفلها خَشَبَةٌ يُحْفَر بها الأَرضُ والحيطان، وليست بمُعَقَّفَة كالفأس، ولكنها مستقيمة مع الخشبة. وقيل: العَتَلَة: العَصا الضَّخْمة من حَديدٍ، لها رأس مُفَلْطَحٌ كقَبيعة السَّيْف تكون مع البَنَّاء يَهْدِم بها الحيطان (لسان العرب، مادة: عتل).

(٢) في الأصل: بهما بعضهما. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٣٢).

(٣) في الأصل: ووجدوا قريشاً. والتصويب من السيرة الحلبية، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: وهو. والتصويب من السيرة الحلبية، الموضع السابق.

(٥) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية، الموضع السابق.

يأتيها رزقها من ثلاث سبل[(١)].

ووجدوا كتاباً آخر مكتوب فيه: من يزرع خيراً يحصد غبطة، أي: ما يُغْبَطَ -أي يحسد حسداً محموداً عليه- ومن يزرع شراً يحصد ندامة -أي ما يندم عليه- تعملون السيئات وتجزون الحسنات أجل -أي نعم- أي كما [لا][(٢)] يجنى من الشوك العنب -أي الثمر- . ذكره الحلبي[(٣)].

وفي البخاري عن ابن عباس: لما أتى إبراهيم عليه السلام من الشام لزيارة ولده بمكة إسماعيل فسأل زوجة إسماعيل فقال: ما طعامكم ؟ قالت: اللحم . قال: فما شرابكم ؟ قالت: الماء . قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء . قال النبي ﷺ: ولم يكن لهم حب ولو كان لهم دعا لهم فيه . قال: فهما لا يخلوا عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه . انتهى[(٤)].

وفي السيرة الشامية: أن ذلك وجد مكتوباً في حَجَر في الكعبة.

وفي كلام بعضهم: وجد حجر مكتوب فيه ثلاثة أسطر ؛ السطر الأول: أنا الله ذو بكة ، صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر ... إلخ .

وفي الثاني: أنا الله ذو بكة ، خلقت الرحم وشققت له اسماً من أسمائي ، فمن وصله وصلته ، ومن قطعه بتته .

وفي الثالث: أنا الله ذو بكة ، خلقت الخير والشر ، فطوبى لمن كان الخير

---

(١) أخرجه الأزرقي من حديث ابن عباس بأطول من هذا (١/ ٧٨). وذكره ابن عبد البر في التمهيد (١٠/ ٤٤)، وابن هشام في السيرة (٢/ ١٨).

(٢) قوله: لا ، زيادة على الأصل.

(٣) أخرجه الأزرقي من حديث محمد بن إسحاق (١/ ٨٠)، وانظر: السيرة الحلبية (١/ ٢٣٢).

(٤) أخرجه البخاري (٣/ ١٢٢٩).

على يديه، وويل لمن كان الشر على يديه[١].

قال ابن المحدث: ورأيت في مجموع: أنه وجد بالكعبة حجراً مكتوباً عليه: أنا الله ذو بكة مفقر [الزناة][٢] ومعري تارك الصلاة، أرخصها والأقوات فارغة، وأغليها والأقوات ملآنة -أي فارغ محلها، وملآن محلها- هذا كلامه. انتهى[٣].

وقد يقال: لا مانع أن يكون ذلك حجراً آخر [أو يكون هو ذلك][٤] الحجر، وما ذكر مكتوب في محل آخر.

وفي الإصابة عن الأسود بن عبد يغوث، عن أبيه: أنهم وجدوا كتاباً بأسفل المقام فدعت قريش رجلاً من حِمْيَر فقال: إن فيه لحرفاً لو حدثتكموه لقتلتموني قالوا: وظننا أن فيه ذكر محمد ﷺ فكتمناه. ذكره الحلبي[٥].

وكان البحر قد رمى بسفينة إلى ساحل جدة[٦] -أي: الذي به جدة الآن- وكان ساحل مكة قبل ذلك الذي يرمى به السفن يقال له: [الشُّعيبة][٧] -بضم الشين- فلا يخالف قول واحد. فلما كانت السفينة

---

(١) أخرجه عبد الرزاق من حديث الزهري (٥/ ١٤٩).
(٢) في الأصل: الزنا. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٣٣).
(٣) السيرة الحلبية (١/ ٢٣٣).
(٤) في الأصل: ويكون ذلك. والتصويب من السيرة الحلبية، الموضع السابق.
(٥) الإصابة (١/ ٧٢)، والسيرة الحلبية (١/ ٢٣٣).
(٦) جُدّة: بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وهاء، وهي الميناء الرئيسي اليوم في الحجاز (معجم معالم الحجاز ٢/ ١٣٠).
(٧) في الأصل: الشعيبية، وكذا وردت في كل المواضع التالية، والصواب ما أثبتناه (انظر: معجم البلدان ٣/ ٣٥٠).
والشعيبة: تصغير شعبة، وهو مرفأ السفن من ساحل بحر الحجاز، وكان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة (معجم البلدان ٣/ ٣٥٠-٣٥١).

بالشعيبة انكسرت. وفي لفظ: حبسها الريح. وكانت تلك السفينة لرجل من تجار الروم اسمه باقوم وكان بانياً. وقيل: كانت تلك لقيصر ملك الروم، يحمل فيها الرخام والخشب والحديد، سرحها مع باقوم إلى الكنيسة التي أحرقتها الفرس بالحبشة، فلما بلغت مرساها من جدة -وقيل: من الشعيبة- بعث الله تعالى عليها ريحاً فحطمها -أي: كسّرها-. فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة، فابتاعوا خشبها فأعدوه لسقف الكعبة(١).

وقيل: هابوا هدمها من أجل تلك الحية العظيمة، فكانوا كلما أرادوا القرب منه -أي: البيت- ليهدموه بدت لهم تلك الحية فاتحة فاها. فبينما هي ذات يوم [تشرف](٢) على جدار البيت كما كانت تصنع، بعث الله طائراً أعظم من النسر فاختطفها وألقاها في الحجون فالتقمتها الأرض. قيل: هي الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة أي: قرب يوم القيامة.

وجاء: أن الدابة تخرج من شعب أجياد.

وفي حديث: سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه أن يريه الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة أي: قربه فأخرجها له من الأرض، فرأى [منظراً](٣) هاله، فقال: أي ربّ ردّها، فردّها. اهـ(٤).

فقالت قريش عند ذلك: إنا لنرجو أن يكون الله قد رضي بما أردنا، أي: بعد أن اجتمعوا عند المقام وعجوا إلى الله: ربنا لن تراع، أردنا تشريف

---

(١) أخرجه الأزرقي من حديث أبي الطفيل (١/ ١٥٧).
(٢) في الأصل: تشرق. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٣٣).
(٣) في الأصل: منظر. والتصويب من السيرة الحلبية، الموضع السابق.
(٤) السيرة الحلبية (١/ ٢٣٣-٢٣٤).

البيت وتزيينه، فإن كنت ترضى بذلك فأتمه واشغل عنا هذا الثعبان - يعنون الحية- وإلا فما بدا لك فافعل. فسمعوا في السماء صوتاً ووَجْبَة[١]، وإذا الطائر المذكور أخذها، فقالوا ما ذكر، وقالوا: عندنا عامل رقيق، وعندنا أخشاب، وقد كفانا الله الحية، وذلك العامل هو باقوم الرومي الذي كان في السفينة، وكان بانياً كما قدمنا، فإنهم جاءوا به معهم إلى مكة.

ثم لما أرادوا بناءها تجزأتها قريش، أي: بعد أن أشار عليهم بذلك أبو وهب [بن][٢] عمرو بن عائذ فقال: إني [أرى][٣] أن تقسموا أربعة أرباع، فكان شق الباب لعبد مناف وزهرة، وكان ما بين الركن اليماني والحجر الأسود لبني مخزوم وقبائل من قريش انضموا إليهم، وكان ظهر البيت لبني جمح وبني سهم بن عمرو، وكان شق الحِجْر -بكسر الحاء- لبني عبد الدار وبني أسد ولبني عدي.

وفي الإصابة: اسم الرجل الذي بنى الكعبة لقريش باقوم، وكان رومياً، وكان في سفينة حبسها الريح، فخرجت إليها قريش فأخذوا خشبها وقالوا له: ابنها على بنيان الكنائس. وإن باقوم الرومي أسلم، ثم لما [بنوها جعلوها][٤] مدماكاً من خشب الساج[٥] ومدماكاً من الحجارة من أسفلها إلى أعلاها[٦].

---

(١) الوجبة: السقطة مع الهدّة (اللسان، مادة: وجب).
(٢) قوله: بن، زيادة من تاريخ الطبري (١/ ٥٢٥).
(٣) في الأصل: أريد. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٣٤).
(٤) في الأصل: بنوا جعلوا. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٣٥).
(٥) السَّاج: خَشَبٌ يجلب من الهند، واحدته ساجَة، وهو شجر يعظم جداً، ويذهبُ طولاً وعرضاً، وله ورق أمثال التِّراسِ الدَّيْلَميَّة (لسان العرب، مادة: سوج).
(٦) الإصابة (١/ ٢٦٥).

وفي تاريخ الخميس: كانت الحجارة ستة عشر مدماكاً والخشب خمسة عشر مدماكاً، وزادوا فيها تسعة أذرع، فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعاً[(١)].

قال ابن إسحاق[(٢)]: كانت الكعبة في عهد قريش رضماً فوق القامة، ولم تكن مسقفة[(٣)]، وهذا يخالف ما تقدم أن قصياً سقّفها بخشب الدوم والجريد، ورفعوا بابها من الأرض، فكان لا يُصعد إليها إلا في درج، وضاقت بهم النفقة على بنيانها على تلك القواعد، فأخرجوا منها الحجر.

وفي لفظ: أخرجوا من عرضها أذرعاً من الحجر، وبنوا عليه جداراً قصيراً علامة على أنه من الكعبة.

ولما بلغ البنيان محل الحجر الأسود اختصم القبائل، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى، حتى أعدوا للقتال، فقدمت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم تعاقدوا هم وبنو عدي -أي تحالفوا على الموت- وأدخلوا أيديهم في تلك الجفنة فسموا: لعَقَة الدم، ومكث النزاع بينهم أربع أو خمس [ليال][(٤)]، ثم اجتمعوا بالمسجد الحرام، وكان أبو أمية ابن المغيرة، واسمه: حذيفة، وهو أسن قريش يومئذ، أي: وهو والد أم سلمة رضي الله عنها، وهو أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم، فقال: يا معاشر قريش! اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم. فكان أول من دخل منه رسول الله ﷺ، فلما رأوه

---

(١) تاريخ الخميس (١/ ١١٥)، وانظر: السيرة الحلبية (١/ ٢٣٤-٢٣٥).

(٢) السيرة النبوية (١/ ١٢٤).

(٣) في هامش الأصل زيادة: قوله: رضماً .. إلخ، عبارة الفيروزآبادي: الرضم: ويحرك وككتاب: صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في الأبنية. اهـ باختصار.

(٤) في الأصل: ليالي. والمثبت من الغازي (١/ ٢٥٥).

ﷺ قالوا: هذا الأمين رضينا، هذا محمد ﷺ أي: لأنهم كانوا يتحاكمون إليه ﷺ في الجاهلية؛ لأنه كان لا يداري ولا يماري. فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال ﷺ: هلم إليّ ثوباً، فأُتي [به][1]، وفي رواية: فوضع إزاره وبسطه في الأرض. أي: ويقال: إنه كساء أبيض من متاع الشام، ويقال: إن ذلك الثوب كان للوليد بن المغيرة، فأخذ ﷺ الحجر الأسود فوضعه فيه بيده الشريفة، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب أي: بزاوية من زواياه، ثم ارفعوا جميعاً، فرفعوا. فكان في ربع عبد مناف: عتبة بن ربيعة، وكان في الربع الثاني [أبو][2] زمعة، وكان في الربع الثالث أبو حذيفة بن المغيرة، وكان في الربع الرابع قيس بن عدي، حتى إذا بلغوا به موضعه: وضعه ﷺ بيده الشريفة. انتهى[3].

وجعلوا في داخلها [ست][4] دعائم في صفين ثلاثاً في كل صف من شق الحجر إلى الشق اليماني، وجعلوا في ركنها الشامي داخلها درجة يصعد منها إلى سطح الكعبة. ذكره العلامة الحلبي.

ثم بناها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه؛ وسبب بنائه من الحريق الذي أصابها؛ وذلك أنّ يزيد بن معاوية لما وجه الجيش عشرين ألف فارس، وسبعة آلاف رجل، وأميرهم مسلم بن قتيبة لقتال أهل المدينة، وهي وقعة الحرة، وهي وقعة مشهورة قتل فيها من وجوه المهاجرين والأنصار ألف وسبعمائة، ومن القرّاء سبعمائة. وجالت الخيل في مسجد

---

(١) زيادة من السيرة الحلبية.

(٢) زيادة من الأزرقي (١/ ١٦٤)، وانظر: الغازي (١/ ٢٥٦).

(٣) السيرة الحلبية (١/ ٢٣٥-٢٣٦).

(٤) في الأصل: ستة.

رسول الله ﷺ ، وراثت بين القبر الشريف والمنبر ، وأباح المدينة ثلاثة أيام ، وانفضّت فيها ألف بكْر ، وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف . وابتلى الله أمير هذا الجيش بمرض بعد هذه الواقعة بثلاثة أيام ، وصار يعوي مثل الكلب ، ومات لا رحمه الله ، ثم وُلِّي على الجيش بعد هذا الخبيث حصين بن نمير . وهذا الذي وقع من اليزيد فيه تصديق لقوله ﷺ: « لا يزال أمر أمتي بخير قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له: يزيد »[١] .

وعن سعيد بن المسيب: لقد رأيت ليالي الحرة وما في المسجد غيري ، وما يأتي وقت الصلاة إلا سمعت الأذان والإقامة من القبر الشريف[٢] .

ولما جاء الجيش إلى مكة حاصر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، وضرب بالمنجنيق[٣] الذي نصبه على أبي قبيس . قيل: وعلى الأحمر[٤] - وهما أخشبا مكة- نصبه جيش اليزيد لمحاصرة سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، فأصاب الكعبة من ناره فأحرق ثيابها وسقفها ؛ لأن الكعبة كانت في زمن قريش مبنية مدماكاً من خشب الساج ، ومدماكاً من حجارة الحرم .

وذكر في المشرق: أن الله بعث عليهم صاعقة بعد العصر فأحرقت المنجنيق وأحرقت تحته ثمانية عشر رجلاً من أهل الشام ، ثم عمل منجنيقاً

---

(١) مسند أبي يعلى (٢/ ١٧٦ ح٨٧١) ، ومسند الحارث (٢/ ٦٤٢ ح٦١٦).

(٢) ذكره الزهري في الطبقات الكبرى (٥/ ١٣٢)، والذهبي في السير (٤/ ٢٢٨)، واللالكائي في كرامات الأولياء (١/ ١٦٦).

(٣) المنجنيق: آلة قديمة من آلات الحصار، كانت تُرمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار فتهدمها (المعجم الوسيط ٢/ ٨٥٥).

(٤) الجبل الأحمر: جبل مشرف على قعيقعان بمكة، كان يسمى في الجاهلية: الأعرف (معجم البلدان ١/ ١١٧).

آخر، فنصبوه على أبي قبيس. وذُكِرَ: أن النار لما أصابت الكعبة أَنَّتْ بحيث يسمع أنينها كأنين المريض: آه، آه، آه، وهذا من أعلام نبوته ﷺ؛ فقد جاء إنذاره ﷺ بإحراق الكعبة، فعن ميمونة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا [مَرَجَ][1] الدين فظهرت الرغبة والرهبة، وحُرِّق البيت العتيق». انتهى. ذكره الحلبي[2].

وقيل: إن سبب بناء سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: أن امرأة بخرت الكعبة، فطارت شرارة فعلقت بثيابها فحصل ذلك.

وقال محيي الدين ابن العربي في كتابه مسامرة الأخيار: إن رجلاً من أصحاب ابن الزبير الذين كانوا معه يقاتلون جيش اليزيد -أي: أوقد النار مما يلي الصفا بين الركن اليماني والحِجر- والكعبة يومئذ مبنية مدماكاً من خشب ومدماكاً من حجر وهو بناء قريش، فطارت شرارة من تلك النار التي أوقدها فأحرقت ثياب الكعبة، وأحرقت الخشب الذي كان بين الأحجار. وكان احتراقها يوم السبت ثالث شهر ربيع الأول، قبل أن يأتي خبر موت يزيد بخمسة وعشرين يوماً، وجاء خبره في شهر ربيع الآخر ليلة الثلاثاء، سنة أربع وستين -هذا سبب بناء ابن الزبير الكعبة- ولا مانع من التعدد، وحرق قرنا الكبش مع حرق الكعبة الذي فُدِيَ به سيدنا إسماعيل

---

(١) في الأصل: برح. والتصويب من مصنف ابن أبي شيبة (٧/ ٤٦٠)، ومسند أحمد (٦/ ٣٣٣). وانظر: السيرة الحلبية (١/ ٢٧١).
وقوله: «مرج الدين»: أي فسد وقلقت أسبابه (اللسان، مادة: مرج). وقوله: «فظهرت الرغبة»: أي كثُر السؤال وقلّت العفّة، ومعنى ظهور الرغبة: الحرص على الجمع، مع منع الحق (اللسان، مادة: رغب).

(٢) السيرة الحلبية (١/ ٢٧١)، ومسند أحمد (٦/ ٣٣٣ ح٢٦٨٧٢)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ٢٦ ح٦٧).

عليه الصلاة والسلام فإنهما كانا معلقين في السقف . ذكره الحلبي[1] .

ثم قال: ولعل تعليقهما في السقف كان بعد تعليقهما في الميزاب ، فقد ذكر بعضهم: جاء الإسلام ورأس الكبش معلق بقرنيه على الميزاب . ويدل لتعليقهما في السقف: ما جاء عن صفية بنت شيبة قالت لعثمان بن طلحة: لما دعاك النبي ﷺ بعد خروجه من البيت ما قال ؟ قال: قال لي رسول الله ﷺ: « إني رأيت قرني الكبش في البيت ، فنسيت أن آمرك أن تخمّرهما فخمّرهما ، فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل مصلياً »[2] .

ويقال: إن سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أنه جاء سيل عظيم فطبقها، فكان سيدنا عبد الله بن الزبير يطوف سباحة[3] . ولا مانع من وجود الأمرين ، وانصدع الحجر الأسود من تلك النار من ثلاثة أماكن ، وعند محاصرة الجيش لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه جاء الخبر بموت اليزيد الخبيث ، فرجع جيش اليزيد إلى الشام .

فلما رأى سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ما وقع في الكعبة شاور من حضر ، ومن جملتهم سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في هدمها ، فهابوا هدمها فقالوا: نرى أن تصلح ما وهى منها ولا تهدم . فقال سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: لو أن بيت أحدكم أُحرق لم يرض له إلا بأكمل إصلاح ، ولا يكمُل إصلاحها إلا بهدمها . وقد حدثته خالته عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: ألم تري قومك -يعني قريشاً- حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم

---

(١) السيرة الحلبية (١/ ٢٧٢).

(٢) مسند أحمد (٤/ ٦٨ ح١٦٦٨٨) ، ومسند الحميدي (١/ ٢٥٧ ح٥٦٥).

(٣) أخرجه الفاكهي من حديث مجاهد (١/ ٢٥١).

عليه الصلاة والسلام حين عجزت بهم النفقة، لولا حدثان قومك بالجاهلية، وفي لفظ: [لولا الناس حديثو][(١)] عهد بالجاهلية أي: قرب عهدهم بها، أي: وفي لفظ: لولا الناس حديثو عهد بالكفر، وليس عندي من النفقة ما يقوى على بنيانها لهدمتها وجعلت لها خلفاً، [أي باباً من خلفها][(٢)] أي وفي لفظ: لجعلت لها باباً يدخل منه وباباً [بحياله يخرج الناس منه، وفي لفظ: وجعلت لها بابين باباً شرقياً وباباً][(٣)] غربياً، وألصقت بابها بالأرض -أي: كما كان عليه في زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام- ولأدخلت الحجر فيها، أي: وفي رواية: لأدخلت نحو ستة أذرع، وفي رواية: ستة أذرع وشيئاً، وفي رواية: وشبراً، وفي رواية: قريباً من سبعة أذرع؛ فقد اضطربت الروايات في القدر الذي أخرجته قريش. وفي لفظ: لأدخلت فيها ما أخرج منها، وفي لفظ: لجعلتها على أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأزيد، أي: بأن أزيد في الكعبة من الحجر، أي: وذلك ما أخرجته قريش[(٤)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه: دع بناءً وأحجاراً أسلم عليها المسلمون وبُعث عليها النبي ﷺ، أي: فإنه يوشك أن يأتي بعدك من يهدمها، فلا تزال تُهدم وتُبنى، فيتهاون الناس بحرمتها، ولكن أرقعها -أي: رمّها- فقال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: إني مستخير ربي ثلاثاً، ثم عازم على أمري، فلما مضى الثلاث

---

(١) في الأصل: لولا حديث. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٧٥).
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية، الموضع السابق.
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية (١/ ٢٧٥).
(٤) السيرة الحلبية (١/ ٢٧٢-٢٧٥).

أجمع أمره على أن ينقضها، فتحاماها الناس وخشوا أن ينزل بأول من يقصدها أمر من السماء، حتى صعدها رجل وألقى منها حجارة، فلم ير الناس أصابه شيء فتابعوه. انتهى(١).

أي: وقيل: أول فاعل ذلك عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بنفسه، وخرج ناس كثير من مكة إلى منى ومنهم: عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، فأقاموا بها ثلاثة أيام مخافة أن يصيبهم عذاب شديد بسبب هدمها.

وأمر ابن الزبير جماعة من الحبشة بهدمها رجاء أن يكون منهم الذي أخبر به النبي ﷺ أنه يهدمها.

وفيه: أن الذي أخبر به النبي ﷺ أنه يهدمها ذكر صفته حيث قال: كأني أنظر إليه أسود أفحج فينقضها حجراً حجراً.

[وجاء](٢) في وصفه [أنه](٣) مع كونه أفحج الساقين، أزرق العينين، أفطس الأنف، كبير البطن. ووُصف أيضاً بأنه أصلع، وفي لفظ: أجلح وهو: من ذهب شعر مقدم رأسه، ووصف بأصعل أي: صغير الرأس(٤)، وبأنه أصمع أي: صغير الأذنين، معه أصحابه ينقضونها حجراً حجراً ويتناولونها حتى يرموا بها [إلى البحر، أي وقوله: ويتناولونها حتى يرموا بها إلى](٥) البحر لعله لم يثبت عنده -أي: ابن الزبير-، وكذا تلك

---

(١) أخرجه الأزرقي من حديث ابن جريج بأطول من هذا (١/ ٢٠٤-٢٠٥)، وانظر: السيرة الحلبية (١/ ٢٧٥).

(٢) في الأصل: وما. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٧٦).

(٣) قوله: أنه، زيادة من السيرة الحلبية، الموضع السابق.

(٤) في هامش الأصل: قوله: بأنه أصعل بتقديم العين على اللام. وفي القاموس: الصعلة نخلة فيها عِوج وأصول سعفها جرداء والدقيقة الرأس. اهـ. مصححه محمد المناوي.

(٥) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية (١/ ٢٧٦).

الأوصاف، وهدم الحبشة لها يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام، ورفع القرآن من الصدور والمصاحف. أي: وورد أن أول ما يرفع رؤية نبينا عليه الصلاة والسلام في المنام، والقرآن، وأول نعمة ترفع من الأرض: العسل.

وهدمها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه إلى أن انتهى الهدم إلى القواعد أي: التي هي الأساس.

قال: وفي رواية: كُشف له عن أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام فوجده داخلاً في الحجر ستة أذرع وشيئاً، وأحجار ذلك الأساس كأنها أعناق الإبل، حجارة حمراء، آخذ بعضها في بعض، مشتبكة كتشبك الأصابع، وأصاب فيه قبر أم إسماعيل عليه الصلاة والسلام، وهذا ربما يدل على أنه لم يصب فيه قبر إسماعيل عليه الصلاة والسلام، وهو يؤيد القول بأن قبره في حيال الموضع الذي فيه الحجر الأسود لا في الحِجر. انتهى.

وذكر الطبري رحمه الله: أنه تحت البلاطة الخضراء التي بالحجر[١].

قلت: تبع الحلبي في سيرته قول المسعودي: قبض إسماعيل عليه الصلاة والسلام وله من العمر مائة وسبع وثلاثون سنة، ودفن في المسجد حيال الموضع الذي فيه الحجر الأسود كما في شفاء الغرام. انتهى[٢].

لكن مما يؤيد قول المحب الطبري ما رواه الديلمي[٣] مرفوعاً: قبر إسماعيل في الحجر، كما في البدر المنير للشعراني.

---

(١) القرى (ص: ٦٥٤-٦٥٥)، وانظر: السيرة الحلبية (١/ ٢٧٥-٢٧٦).
(٢) المرجع السابق (١/ ٢٥٠-٢٥١).
(٣) الفردوس بمأثور الخطاب (٣/ ٢٢١).

فدعى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه خمسين رجلاً من وجوه الناس وأشرافهم وأشهدهم على ذلك الأساس ، وأدخل عبد الله بن المطيع العدوي عَتَلَةً كانت بيده في ركن من أركان البيت فتزعزعت الأركان كلها فارتجَّ جانب البيت ورجفت مكة بأسرها رجفة شديدة ، وطار منه برقة فلم يبق دار من دور مكة إلا دخلت فيه ففزعوا ، وجعل عبد الله رضي الله عنه على تلك القواعد سوراً فطاف الناس من ورائه حتى بنى عليها وارتفع البناء ، وزاد ارتفاعها على ما كانت من بناء قريش تسعة أذرع ، فكانت سبعاً وعشرين ذراعاً ، وكانت سبعة وعشرين مدماكاً ، وعرض جدرانها ذراعان ، وجعل فيها ثلاث دعائم ، وكانت قريش في الجاهلية جعلت فيها [ست][1] دعائم ، وأرسل ابن الزبير إلى صنعاء[2] فأتى برخام منها يقال لها: البلق فجعلها في الروازن[3] الذي في السقف لأجل الضوء . ذكره الحلبي والقرشي[4] .

قلت: وفي زماننا لم توجد هذه الروازن بل سدت. انتهى .

---

(١) في الأصل: ستة.

(٢) صنعاء: منسوبة إلى جودة الصنعة في ذاتها، والنسبة إليها صنعاني. قال أبو القاسم الزجاجي: كان اسم صنعاء في القديم أزال، وبين صنعاء وعدن ثمانية وستون ميلاً، وصنعاء قصبة اليمن وأحسن بلادها، تشبه بدمشق لكثرة فواكهها وتدفق مياهها فيما قيل، وقيل: سميت بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ، وهو الذي بناها (معجم البلدان ٣/ ٤٢٥-٤٢٦).

(٣) في هامش الأصل: قوله: الروذان أي: الرستاق كما في القاموس. وعبارته: الرذانات: الرساتيق.
والروازن: فتحات مربّعة لإدخال النور إلى داخل الكعبة، وهي موزّعة، منها: روزنة حيال الركن الأسود ثم بقية الأركان، غير أن الرابعة حيال الأسطوانة الوسطى (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٥٥).

(٤) السيرة الحلبية (١/ ٢٧٦)، والبحر العميق (٣/ ٢٦٤-٢٦٦).

قال الحلبي في السيرة النبوية: وبناها على مقتضى ما حدثته به خالته عائشة رضي الله عنها فأدخل فيها الحجر أي: لأنه يجوز أن يكون إدخال الحجر هو الذي سمعه من عائشة رضي الله عنها فعمل به دون غير ذلك من الروايات المتقدمة الدالة على أن الحجر ليس من البيت، وإنما منه ستة أذرع [وشبرٌ، أو قريبٌ][(١)] من سبعة أذرع، وفيه أن هذا -أي قوله: فأدخل فيه الحجر- هو الموافق لما تقدم أن قريشاً أخرجت منها الحجر، وهو واضح إن وجد الأساس خارجاً عن جميع الحجر، وأما إذ لم يكن خارجاً عن الحجر كيف يتعداه ولا يبني اعتماداً على ما حدثته به خالته، وجعل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه خلفاً -أي باباً من خلفها- وألصقها بالأرض كالمقابل له.

قال: ولما ارتفع البناء إلى مكان الحجر الأسود وكان وقت الهدم وُجِدَ مصدوعاً بسبب الحريق من ثلاثة أماكن كما تقدم، فشدّه بالفضة ثم جعله في ديباجة وأدخله في دار الندوة. فلما وصل البناء إلى محله أمر ابنه حمزة وشخصاً آخر أن يحملاه ويضعاه محله. وقال: إذا [وضعتماه][(٢)] وفرغتما، فكبروا حتى أسمَعَكُما فأخففَ صلاتي، فإنه صلى بالناس بالمسجد الحرام اغتناماً ليشغلهم عن وضعه لما أحس منهم بالتناقض في ذلك، أي: إذ كل واحد يود أن يضعه، وخاف الخلاف، فلما كبر تسامع الناس بذلك، فغضب جماعة من قريش حيث لم يحضرهم، وجعل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه طول الباب أحد عشر ذراعاً والباب الآخر

---

(١) في الأصل: او شبراً أو قريباً. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٧٧).
(٢) في الأصل: وضعتموه. والتصويب من المرجع السابق.

بإزائه [كذلك](١)، فلما فرغ من بنائها خلقها من داخلها وخارجها بالخلوق، أي: الطيب والزعفران، وكساها القباطي(٢)، أي: ثياباً بيضاً رقاقاً من كتان مصر.

وفي كلام بعضهم: أول من كسى الكعبة الديباج(٣): عبد الله بن الزبير رضي الله عنه(٤).

وقال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه لما فرغ من بناء الكعبة قال : من كانت لي عليه طاعة فليخرج فيعتمر من التنعيم(٥)، ومن قدر أن ينحر بدنة فلينحر ، فإن لم يقدر فشاة ، فإن لم يقدر فليتصدق بما شاء . وأخرج من عنده مائة بدنة ، فلما طاف استلم الأركان الأربعة -أي : لأنها من قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام-، وكان يدخل لها من باب ويخرج من باب(٦).

وكانت ابتداء عمارة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه البيت المعظم في يوم السبت النصف من شهر جمادى الآخرة سنة أربع وستين ، وانتهاء عمارتها في سبعة عشر خلت من رجب سنة أربع وستين من الهجرة ،

---

(١) قوله: كذلك ، زيادة من السيرة الحلبية (١/ ٢٧٨).

(٢) القباطي: القبطية: ثياب من كتان بيض رقاق تنسج في مصر. وهي منسوبة إلى القبط (المعجم الوسيط ٢/ ٧١١).

(٣) الديباج: كلمة فارسية معربة، ضرب من الثياب سداه ولُحمته حرير (المعجم الوسيط ١/ ٢٦٨).

(٤) السيرة الحلبية (١/ ٢٧٧-٢٧٩).

(٥) التنعيم: موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة، وسمي بذلك؛ لأن جبلاً عن يمينه يقال له: نعيم، وآخر عن شماله يقال له: ناعم، والوادي نعمان، وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة وسقايا على طريق المدينة، منه يحرم (معجم البلدان ٢/ ٤٩).

(٦) السيرة الحلبية (١/ ٢٨٢).

وبقيت من الحجرة بقية فرشها حول البيت الشريف نحو من عشرة أذرع، أي: وهو محل الطواف، وأخرج عبد الله بن الزبير الشاذروان[١]، وقيل: أخرجته قريش لأجل مصلحة استمساك البناء وثباته[٢].

تنبيه: فعلى هذا القول [يكون][٣] الشاذروان من البيت، وهو قول جمهور الشافعية والمالكية.

وقال أبو حنيفة: إنه ليس من البيت؛ لأنه لم يرد حديث صحيح أنه من البيت إلا من عموم قوله ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «إن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم» فقال الجمهور: إن الاقتصار شامل للحِجْر والشاذروان، وخص أبو حنيفة الحِجْر دون الشاذروان. انتهى.

وفي شرح البنّاني على البخاري: اختلف في الشاذروان -بالذال المعجمة- وهو البناء المحدودب الخارج عن جدار عرض البيت، مرتفعاً عن وجه الأرض قدر ثلثي ذراع، تركته قريش هل هو من البيت أم لا؟

فذهب القرافي، وابن شاس، وسند، وابن جزي، وابن جماعة التونسي، وابن هارون شارح المدوّنة، وابن راشد، وابن الحاجب، وابن عبد السلام، وابن عرفة، وخليل في مختصره وتوضيحه ومنسكه، والأبي، وابن المعلى، والتادلي، وغيرهم من المالكية، بأنه من البيت، وبه قال الشافعية، وهو الصحيح.

وذهبت الحنفية وأبو العباس القباب الفاسي، وابن فرحون في شرحه

---

(١) في الأصل: الشيذروان. وكذا وردت في الأماكن التالية.
والشاذروان: هو ما نقص من عرض جدار أساس الكعبة أيام قريش في الجاهلية عند بناء الكعبة.

(٢) السيرة الحلبية (١/ ٢٨٩).

(٣) في الأصل: أن. والتصويب من الغازي (١/ ٤٠١).

على ابن الحاجب، وابن جماعة، وغيرهم من المالكية، [...][١]، وابن تيمية، من الحنابلة بأن الشاذروان ليس من البيت.

وقال ابن رُشَيد المالكي -بضم الراء وفتح المعجمة- في رحلته: [...][٢] محتجاً بما حاصله، أن لفظ الشاذروان لم يوجد في حديث صحيح ولا سقيم، ولا عن أحد من السلف، ولا ذكر أنه عند فقهاء المالكية إلا ما وقع في الجواهر لابن شاس، وتبعه ابن الحاجب، وهو بلا شك منقول من كتب الشافعية، وأقدم من ذكره منهم المزني.

قال القسطلاني: قول ابن رُشَيد أنه لم يوجد لفظ «شاذروان» عن السلف، فقد نقل البيهقي عن الشافعي وعبارته: قال الشافعي: وكلّ طواف طافه على شاذروان الكعبة في الحجر أو على جداره فكما لو لم يطف.

قال الشافعي: أما الشاذروان فأحسبه بناء على أساس الكعبة، ثم يقتصر بالبنيان على استيطافه.

ولما ذكر الحطّاب الخلاف في الشاذروان قال: وبالجملة فقد كثر الاضطراب في الشاذروان، فيجب على الشخص الاحتراز منه في طوافه. انتهى. انظر شرح البنّاني.

قال الأزرقي[٣]: طول الشاذروان في السماء ستة عشر أصبعاً، وعرضه ذراع، والذراع أربع وعشرون أصبعاً.

قال النووي في الإيضاح: وهو ظاهر في جوانب البيت، لكنه لا يظهر

---

(١) كلمة غير ظاهرة في الأصل.
(٢) مثل السابق.
(٣) الأزرقي (١/ ٣١٠).

عند الحجر الأسود، وقد أحدث في هذه الأزمان عنده شاذروان. انتهى[١].

وفي أقرب المسالك للعلاّمة الدردير: الشاذروان بناء لطيف من حجر أصفر يميل إلى البياض، ملصق بحائط الكعبة محدودب، طوله أقل من ذراع، فوقه حلق من نحاس أصفر دائر بالبيت، يربط بها أستار الكعبة. انتهى.

فلم تزل الكعبة على بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه تستلم الأركان الأربعة -أي: لأنها من قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام- ويُدخل إليها من باب ويخرج من الآخر، حتى قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وذلك أن اليزيد لما وجّه الجيش لقتال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه [وحاصر][٢] عبد الله بن الزبير حتى جاء خبر موت الخبيث اليزيد فرجع جيش اليزيد إلى الشام، ثم تولى بعد اليزيد عبدالملك، ثم بعد توليته جهز الحجّاج بجيش إلى مقاتلة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وذلك بعد بنائه البيت، فجاء الجيش إلى مكة وحاصره حتى قتل رضي الله عنه، قتله شخص من جيش الحَجّاج بحجر رماه به فوقع بين عينيه فقتل رحمه الله ورضي الله عنه، وقَتل الله قاتله في النار سبعين قتلة، وقُتل رضي الله عنه وهو بالمسجد الحرام، وكتب -بعد قتل عبد الله بن الزبير- عبدالملك بن مروان إلى الحجّاج أن اهدم ما زاد ابن الزبير فيها، أي: اهدم البناء الذي جعله على آخر الزيادة التي أدخلها الكعبة، أي: وردّها إلى ما كانت عليه في زمن قريش، وسدّ الباب الذي فتح، أي: وأن يرفع الباب الأصلي الذي كان زمن قريش، واترك سائرها، أي: لأنه اعتقد أن ابن الزبير رضي الله عنه فعل ذلك من تلقاء نفسه، فكتب الحجّاج إلى

---

(١) متن الإيضاح للنووي (ص:٧٣).

(٢) في الأصل: وحاصره.

عبدالملك بأن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وضع البناء على أس قد نظر إليه العدول من أهل مكة وهم خمسون رجلاً من وجوه الناس وأشرافهم كما تقدم، فكتب إليه عبدالملك: لسنا من تخبيط ابن الزبير في شيء، فنقض الحجّاج ما أدخل من الحِجْر وسدّ الباب الثاني الذي في ظهر الكعبة عند الركن اليماني، ونقص من الباب الأول خمسة أذرع، أي: ورفعه إلى ما كان عليه في زمن قريش فبنى تحته أربع أذرع وشبراً ما خلا العتبة، وبنى داخلها الدرجة الموجودة اليوم.

وفي لفظ: أن الحجّاج لما ظفر بابن الزبير كتب إلى عبدالملك بن مروان: أن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس فيها، وأحدث فيها باباً آخر واستأذن رد ذلك على ما كانت عليه زمن الجاهلية فكتب إليه عبد الملك أن يسد بابها الغربي، ويهدم ما زاد فيها من الحِجْر، ففعل ذلك الحجّاج فسائرها قبل وقوع الهدم بالسيل في سنة تسع وثلاثين -بتقدم التاء- بعد الألف بنيان ابن الزبير رضي الله عنه، إلا الجدار الذي يلي الحجر -بكسر الحاء- فإنه من بنيان الحجّاج، أي: والبناء الذي تحت العتبة وهو أربعة أذرع [وشبر][1] ما خلا العتبة فإن باب الكعبة كان في زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام والعمالقة وجرهم لاصقاً بالأرض حتى رفعته قريش كما تقدم، وما سدّ به الباب الغربي والردم كان بالحجارة التي كانت داخل أرض الكعبة -أي: التي وضعها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه- . أي: ولعله إنما وضع في ذلك المحل الحجارة التي تصلح للبناء. ذكره الحلبي[2].

ثم قال: فلا ينافي ما أخبرني به بعض الثقات أن بعض بيوت مكة كان

(١) في الأصل: وشبراً. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٨٣).
(٢) السيرة الحلبية (١/ ٢٨٢-٢٨٣).

فيها بعض الحجارة التي أخرجت من الكعبة زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه. ويقال: إن البيت الذي[١] كانت فيه تلك الحجارة كان بيتاً لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وبناء الحجاج للبيت المعظم كان في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وهي سنة ثلاث وسبعين. انتهى حلبي[٢].

وفي شفاء الغرام[٣]: كان بناء الحجاج للبيت الحرام سنة أربع وسبعين على ما ذكره ابن الأثير[٤].

ولما حج عبد الملك بن مروان -أي: وذلك في سنة خمس وسبعين- قال له الحارث: إني أشهد لابن الزبير بالحديث الذي سمعه من خالته عائشة رضي الله عنها، قال: أنت سمعته منها؟ قال: نعم، فجعل ينكت -هي بالمثناة فوق- بقضيب كان في يده الأرض ساعة، ثم قال: وددت أني كنت تركته -يعني: بناء ابن الزبير- وما تحمل.

وفي رواية: أن عبد الملك كتب إلى الحجاج: وددت أنك تركت ابن الزبير وما تحمل، وهو الموافق لما في تاريخ الأزرقي[٥]: أن الحارث وفد على عبد الملك في خلافته فقال له عبد الملك: ما أظن أن أبا خبيب -يعنى: ابن الزبير- سمع من عائشة رضي الله عنهما ما كان يزعم أنه سمع منها في بناء الكعبة، فقال الحارث: إني سمعته منها، [قال عبد الملك: أنت

---

(١) في الأصل: التي. والصواب ما أثبتناه.
(٢) السيرة الحلبية (١/ ٢٨٣).
(٣) شفاء الغرام (١/ ١٨٩-١٩٠).
(٤) اللباب في تهذيب الأنساب (٤/ ٢٩).
(٥) الأزرقي (١/ ٣١١).

سمعته منها][(١)] -أي: الحديث- وكون عائشة رضي الله عنها حدثت ابن الزبير رضي الله عنه بما ذكر لا ينافي ما في تاريخ ابن كثير[(٢)] عن بعضهم قال: سمعت ابن الزبير يقول: حدّثتني أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها: «لولا قرب عهد قومك لرددت الكعبة على أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام ... الحديث».

وفي رواية لعائشة رضي الله عنها: نذرت إن فتح الله مكة على رسول الله ﷺ تصلي في البيت ركعتين. فلما فُتحت مكة أي: وحج رسول الله ﷺ حجة الوداع وسألتْ النبي ﷺ أن يفتح لها باب الكعبة ليلاً، فجاء عثمان بن طلحة رضي الله عنه بالمفتاح إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إنها لم تفتح ليلاً قط، قال: «فلا تفتحها». ثم أخذ رسول الله ﷺ بيدها وأدخلها الحِجْر. وقال: «صلِّ هاهنا فإن الحطيم[(٣)] -أي: الحجر-

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية (١/ ٢٨٨).

(٢) البداية والنهاية (٨/ ٢٦٣).

(٣) الحطيم: اختلف في موضعه، وفي سبب تسميته بذلك على عدة أقوال:
الأول: أن موضعه ما بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم وزمزم وحجر إسماعيل، وبه قال الأزرقي عن ابن جريج.
والثاني: أن مكان الحطيم هو الموضع الذي فيه الميزاب. وبه قالت كتب الحناف.
والثالث: ما ذكره المحب الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: الحطيم هو الجدار، يعني جدار الكعبة.
والرابع: أن الحطيم هو الشاذروان، سمي بذلك؛ لأن البيت رفع وترك هو محطوماً (انظر: الأزرقي ٢/ ٢٣-٢٤، وشفاء الغرام ١/ ٣٧٤-٣٧٥).
قال جار الله بن ظهيرة: والحطيم عندنا هو الحِجر -بكسر الحاء وسكون الجيم- وهو الموضع الذي نصب فيه ميزاب البيت، وإنما سمي بالحطيم؛ لأنه حطم من البيت، أي: كسر. كذا في كتبنا. ونستنتج من هذا النص أن موضع الحطيم في ذلك الوقت هو حجر سيدنا إسماعيل (الجامع اللطيف ص:٤٦).

من البيت، إلا أن قومك قصرت بهم النفقة -أي: الحلال- فأخرجوه من البيت، ولولا حدثان قومك بالجاهلية لنقضت بناء الكعبة وأظهرت قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وأدخلت الحطيم في البيت، وألصقت العتبة إلى الأرض، ولئن عشت إلى قابل لأفعلن ذلك»، ولم يعش ﷺ ولم يتفرغ الخلفاء لذلك. ذكره الحلبي[١].

ثم قال: أقول: وهذا من أعلام نبوته ﷺ -أي: بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه للكعبة من جملة أعلام النبوة- لأنه من الإخبار بالمغيبات [ففي][٢] نص حديث عائشة رضي الله عنها: «فإن بدا لقومك من بعدي أن يبنوه فهلمّي لأريك ما تركوه منه»، فأراها قريباً من ستة أذرع.

وتقدم أن هذا يرد قول بعضهم: أن ابن الزبير رضي الله عنه أدخل في بنيانه جميع الحِجْر.

قال بعضهم: وهذا منه ﷺ تصريح بالإذن في أن يُفعل ذلك بعده عند القدرة عليه والتمكن منه.

وقال المحب الطبري رحمه الله: وهذا الحديث -يعني حديث عائشة رضي الله عنها- يدل تصريحاً وتلويحاً على جواز [التغيير][٣] في البيت إن كان لمصلحة ضرورية أو واجبة أو مستحسنة.

قال الشهاب ابن حجر الهيتمي رحمه الله: ومن الواضح المبين[٤] أن ما وهَى منها وتشقّق في حكم المنهدم أو المشرف على الانهدام فيجوز

---

(١) السيرة الحلبية (١/ ٢٨٨-٢٨٩).
(٢) في الأصل: فمن. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٧٩).
(٣) في الأصل: التغير. والتصويب من المرجع السابق.
(٤) في السيرة الحلبية: البيّن.

إصلاحه، بل يندب، بل يجب. هذا كلامه. انتهى من السيرة الحلبية[١].

تنبيه: قال التقي الفاسي في شفاء الغرام[٢]: لا شك أن الكعبة المشرفة بُنيت مرات، وقد اختلف في [عدد][٣] بنائها، ويتحصّل من مجموع ما قيل أنها بُنيت عشر مرات: أولها بناء الملائكة، وآدم، وأولاده، والخليل، والعمالقة، وجرهم، وقصي بن كلاب، وقريش، وعبد الله بن الزبير، والحَجّاج.

وفي إطلاق العبارة تجوُّز فإن بعضها لم يستوعبها.

وأما بناء الخليل عليه السلام فقال التقي الفاسي[٤]: فهو ثابت بالكتاب والسنة، وهو أول من بناها على ما ذكره الفاكهي[٥]، وجزم به [عماد الدين][٦] ابن كثير في تاريخه[٧] وقال: لم يرد عن معصوم أن البيت كان [مبنياً][٨] قبل الخليل عليه السلام.

ثم قال: ومن تمسك بقوله تعالى: ﴿مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ [الحج:٢٦] فليس بناهض ولا ظاهر؛ [لأن][٩] مكانه الكائن في علم الله تعالى المعظم عند الأنبياء موضعه من لدن آدم إلى زمن إبراهيم عليه السلام.

ثم قال: وقد ذكرنا أن آدم نصب عليه قبة وأن الملائكة قالت لآدم: قد

---

(١) السيرة الحلبية (١/ ٢٧٩).
(٢) شفاء الغرام (١/ ١٧٥).
(٣) في الأصل: عد.
(٤) شفاء الغرام (١/ ١٧٨)، والبداية والنهاية (١/ ٢٤٠) طبعة دار الفكر.
(٥) أخبار مكة (٥/ ٢٢٥).
(٦) في الأصل: بكار الدين. وانظر: شفاء الغرام (١/ ١٧٨).
(٧) في شفاء الغرام: تفسيره.
(٨) قوله: مبنياً، زيادة من شفاء الغرام (١/ ١٧٨).
(٩) في الأصل: لأنه.

طفنا قبلك بهذا البيت وأن السفينة طافت به أربعين ليلة أو نحو ذلك، فهو ينكر ما تقدم من بناء الملائكة وآدم وأولاده . قال: وكل هذا إخبار عن بني إسرائيل وهي لا تصدق ولا تكذب ، فبناء الخليل أول شيء بالنسبة إلى من بنى بعده الأولى حقيقي. انتهى.

وقال الحلبي في السيرة ونصه: الحق أن الكعبة المشرفة لم تبن جميعاً[١] إلا ثلاث مرات: الأولى: بناء الخليل ، والثانية: بناء قريش، وكان بينهما ألفا سنة وسبعمائة وخمس[٢] وسبعين ، وحينئذ يكون ما جاء في الحديث : « استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع ، وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة فلا يعاد ». انتهى[٣].

والثالثة: بناء ابن الزبير، وكان بينهما نحو اثنين وثمانين سنة .

وأما بناء الملائكة وآدم وشيث فلم يصح .

وأما بناء جرهم والعمالقة وقصي فإنما كان ترميماً. انتهى[٤].

لكن في شرح الزرقاني على الموطأ ونصه: اختلف في أول من بناها، فحكى المحب الطبري[٥]: أن الله وضعها أولاً لا ببناء أحد .

وللأزرقي[٦] عن علي بن الحسين: أن الملائكة بَنَتْها قبل آدم .

ولعبد الرزاق[٧] عن عطاء: أن أول من بنى البيت: آدم .

---

(١) في هامش الأصل: (الحق ان البيت لم تبنا جميعاً إلخ).
(٢) في الأصل: وخمسة.
(٣) في الأصل زيادة: والثانية بناء قريش. وهو تكرار لما قد سبق قريباً.
(٤) السيرة الحلبية (١/ ٢٧٩).
(٥) القرى (ص:٥١١).
(٦) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٣٢).
(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥/ ٩٢ ح٩٠٩٢).

وعن وهب بن منبه: أول من بناها: شيث بن آدم.

وقيل: أول من بناها إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وجزم به ابن كثير زاعماً أنه أول من بناها مطلقاً، إذ لم يثبت عن معصوم أنه كان مبنياً قبله، ويقال: عليه، ولم يثبت عن معصوم أنه أول من بناه. وقد روى البيهقي في الدلائل عن ابن عمر عن النبي ﷺ قصة بناء آدم لها[١].

[ورواه][٢] الأزرقي وأبو الشيخ وابن عساكر موقوفاً عن ابن عباس، وحكمه الرفع إذ لا يقال رأياً.

ولابن أبي حاتم عن ابن عمر: أن البيت رفع في الطوفان فكان الأنبياء بعد ذلك يحجونه ولا يعلمون مكانه، حتى بوّأه الله لإبراهيم عليه الصلاة والسلام فبناه على أساس آدم. فهذه الأخبار وإن كانت ضعيفة لكن يقوّي بعضها بعضاً. انتهى[٣]. والله أعلم بالحقيقة.

وقال التقي الفاسي في كتابه العقد الثمين[٤]: وقد صُنعتْ فيها أمور بعد ابن الزبير.

وأول من بدأ بذلك: الوليد بن عبد الملك في عشرة الثماني، أحضر رخاماً من الشام وفرش أرضها وأزّرها من داخل.

ومن ذلك: عمارة رخام غير مرة في سنة إحدى -أو اثنين- وأربعين ومائتين.

وفي الخمس وخمسمائة -في غالب الظن- من فعل الجواد

---

(١) دلائل النبوة (٥/ ١٧٦).
(٢) في الأصل: روى.
(٣) شرح الزرقاني على الموطأ (٢/ ٣٩٧).
(٤) العقد الثمين (١/ ٢١٩).

الأصفهاني[١].

وفي سنة [تسع][٢] وعشرين وستمائة -في غالب الظن- من قبل المستنصر العباسي.

وذكر أبو شامة[٣] -في غالب الظن- في سنة [اثنتين][٤] وتسعين وخمسمائة: انكسرت فلقة من الركن اليماني، ثم أعيد في سنة ثمانين وستمائة من قبل المظفر صاحب اليمن.

ومن ذلك: عمارة في سطحها بعد المائتين.

ومن ذلك: عمارة سقفها والدرجة التي ببطنها في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.

ومن ذلك: مواضع في سقفها في رمضان سنة أربع عشرة وثمانمائة.

ومن ذلك: في آخر سنة [خمس][٥] وعشرين وثمانمائة في خلافة المؤيد: إصلاح رخام كثير بجوفها، وإصلاح الرواذين بسطحها، ورخامة تلي ميزابها لتخرّب ما تحتها.

والأخشاب التي بسطحها [المعدّة][٦] لشد الكسوة، وغيّر غيرها بأخشاب، وأحكم وضعها بسطحها[٧].

---

(١) محمد الجواد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني. تولى نصيبين للأتابك زنكي، ثم وزارة الموصل لسيف الدين غازي. سجن بقلعة الموصل حتى مات عام ٥٥٩ هـ (انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٢/ ٧٢، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٦٦، والشذرات ٤/ ١٨٥، وابن الوردي ٢/ ٦٧، والإعلام ٦/ ٢٧٨).

(٢) في الأصل: تسعة.

(٣) الذيل على الروضتين ص:٨.

(٤) في الأصل: اثنين، وكذا وردت في الموضع التالي.

(٥) في الأصل: خمسة.

(٦) في الأصل: المعد.

(٧) العقد الثمين (١/ ٢١٩).

ومن ذلك: في الحرم سنة ثمانمائة وثمانية في زمن الأشرف بارسباي: أمر [سودون][(١)] المحمدي[(٢)]، -وكان نائبه بمكة- أن يهدم سقف البيت فهدمه، وأقام مدة بلا سقف إلى شهر ربيع الأول ثم ركب سقفها وأكمل.

وفي صفر منها: أصلح أحجاراً من داخلها مقابل الباب.

واسم الأشرف بارسباي مكتوب بحائط الكعبة اليماني بسبب ما أنفق في دولته من العمارة. وكذلك اسم الأشرف شعبان كان مكتوباً في أحد [جانبي][(٣)] الكعبة. انتهى ما ذكره التقي الفاسي[(٤)].

وفي سنة سبع وأربعين وثمانمائة: سقط من الكعبة حجر من تحت الميزاب فنقل إلى قبة الفراشين[(٥)] واستمر أياماً إلى أن أعيد مكانه[(٦)].

وفي سبعة وخمسين في سلطنة الظاهر جقمق: أرسل بتجديد سقف الكعبة وأخشابه التي فيه لربط الكسوة وإصلاح ما تخلخل من رخامه الداخل فيه ومن جدرانه.

ومن ذلك: إصلاح رخام داخله وذلك عام اثنين وسبعين. انتهى

---

(١) في الأصل: سوددي.

(٢) الأمير سودون هو: سيف الدين سودون بن عبد الله المحمدي مملوك لسودون المحمدي الظاهري برقوق الذي عرف بالجنون. صار خاصكياً بعد قتل أستاذه، ورأس نوبة الجمدارية في أيام الأشرف برسباي، ثم ولي نظر الحرم الشريف بمكة أكثر من مرة، بعدها ولي نيابة قلعة دمشق حيث توفي بها (انظر: النجوم الزاهرة ١٥/ ٢٧٩، ٥١٦-٥١٧، وإتحاف الورى ٤/ أخباره متفرقة بين ص:٦٧-١٨٤، والضوء اللامع ٣/ ٢٨٥-٢٨٦، وبدائع الزهور ٢/ ٢٥٤).

(٣) في الأصل: جانب. وانظر العقد الثمين (١/ ٢٢٠).

(٤) العقد الثمين (١/ ٢٢٠).

(٥) الفراشون: واحدتها: فراش. وهو من يتولى أمر الفراش وخدمته في المنازل ونحوها (المعجم الوسيط ٢/ ٦٨٢).

(٦) إتحاف الورى (٤/ ٢١٩)، وتاريخ عمارة الكعبة المعظمة (ص:٢٣٦).

قليوبي .

ومن ذلك: ترخيم السقف في سنة تسعمائة وإحدى وثلاثين .

ومن ذلك في سنة تسعمائة [وثمان][١] وخمسين: عرض بنو شيبة وقاضي مكة إلى الأبواب العالية[٢] أن بعض أسهم سقف البيت قد انكسر وانخسف فخرج الأمر بعمارته فعمر ، [ولهذه][٣] العمارة قصة بين بني شيبة ونائب الحرم[٤] والعلماء وبين القطب الحنفي . ذكرها الشيخ عبد القادر الجزيري الحنبلي في تاريخه درر الفرائد[٥]. انتهى منه .

ومن ذلك أسطوانة فيها ؛ لأن الفاكهي[٦] قال: حدثني أبو علي الحسن قال: حدثني عبد الله قال: حدثنا أبو بكر بن حبيب قال: جاورت بمكة فعابت أسطوانة من أساطين البيت فأخرجت ، وجيء بأخرى ليدخلوها مكانها ، وطالت عن الموضع ، فأدركهم الليل ، والكعبة لا تفتح ليلاً ، فتركوها مائلة ليعودوا من الغد فيصلحوها . فجاؤوا في الغد فأصابوها أقوم من [القدح][٧] -القدح عود مستقيم- وهذا غريب ، وفيه للبيت كرامة. انتهى من درر الفرائد للشيخ عبد القادر[٨] ، ومن تاريخ القطب

(١) في الأصل: ثمانية.
(٢) يقصد مقر السلطان العثماني.
(٣) في الأصل: ولهذا.
(٤) نائب الحرم: من البيوت المشهورة في مكة، ويقال أنهم من سادات أهل الشام، ومعنى نائب الحرم أنه نائب في أمور المسجد عن الأمير، ووظيفتهم عبارة عن رئاسة على جميع موظفي المسجد الحرام من إمام وخطيب ومؤذن وفراش وبواب وكناس وغير ذلك (تحفة الأحباب في بيان اتصال الأنساب ((مخطوط)) ورقة ١٥٧).
(٥) درر الفرائد (ص:٢٢).
(٦) أخبار مكة (٥/ ٢٣٣).
(٧) في الأصل: قدح. وانظر درر الفرائد والعقد الثمين.
(٨) درر الفرائد (ص:٢٤) ، وانظر العقد الثمين (١/ ٢١٩-٢٢٠).

الحنفي.

وممن عمّر فيه: السلطان مصطفى خان[١] سنة ألف ومائة على ما هو مكتوب في حجر بجانب الدرجة التي يصعد منها إلى السطح.

وممن عمّر سقف البيت السلطان أحمد خان على ما هو مكتوب في حجر مقابل الباب. انتهى.

وذكر العلامة الحلبي في السيرة وهذا لفظه: وفي شعبان سنة تسع[٢] وثلاثين وألف جاء سيل عظيم وقد أرّخ هذا السيل فضل بن عبد الله الطبري فقال:

سُئِلتُ عَن سيلٍ أتى والبيتُ منهُ قدْ سَقَطْ
مَتَى أتَى؟ قُلتُ لهم مجيئُهُ كانَ غَلَطْ
أي: سنة ١٠٣٩

وكان[٣] ابتداؤه يوم الأربعاء بعد صلاة العصر ويوم الخميس لعشرين من الشهر المذكور هدم معظم الكعبة، سقط به الجدار الشامي بوجهيه، وانحدر من الجدار الشرقي إلى حد الباب، ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس، وانهدم أكثر دور مكة وغرق في المسجد الحرام جملة من الناس [خصوصاً الأطفال][٤]، فإن الماء ارتفع إلى أن سد الباب. وعند

---

(١) خان: ملك أو أمير، والخان: النُّزُل الذي ينزل فيه المسافرون، وكلّها فارسية، غير أنها موجودة في جميع اللغات الشرقيّة الدارجة. وهو السلطان، ولقب سلاطين الخطا وتركستان. وفي عهد الدولة المغولية كانت كلمة (خان) تطلق على ملوك الأقاليم، ويسمى الملك الأكبر (خاقان). (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٤٢).

(٢) في الأصل: تسعة.

(٣) في الأصل: أي وكان. وقد وضعناها قبل كلمة: سنة.

(٤) قوله: خصوصاً الأطفال، زيادة من السيرة الحلبية (١/ ٢٧٩).

مجيء الخبر بذلك إلى مصر جمع متوليها الوزير محمد باشا[١] جمعاً من العلماء ، وكنت من جملتهم ، ووقعت الإشارة بالعمارة، وقد جعلت للوزير المذكور رسالة في ذلك وقعت منه موقعاً كبيراً ، حتى أنه دفعها لمن عبّرها باللسان التركي ، وأرسلها إلى حضرة مولانا السلطان مراد خان ، وذكرت فيها الحق: أن الكعبة المشرفة لم تبن إلا ثلاث مرات إلى آخر ما تقدم. انتهى كلام الحلبي[٢].

وقد ألف الشيخ عبد العال الحنفي رسالة ذكر فيها أنه لما سقط من البيت الشريف الجدر الشامي بوجهيه ، وانحدر منه الجدر الشرقي إلى حد الباب ، ولم يبقَ سواه وعليه قوام الباب ، ومن الجدر الغربي من الوجهين نحو السدس ، ومن الوجه الظاهر سقط منه نحو الثلثين وبعض السقف ، وهو محاذ الجدار الشامي ، وسقطت درجة السطح، وكان سقوطه بعد عصر الخميس لعشرين من شعبان سنة ألف تسعة وثلاثين ، ونقل ما فيها من القناديل إلى بيت السادن ، وعلق باقي أخشاب سقفها ؛ خوفاً عليه من السقوط، جمع شريف مكة الشريف مسعود علماء البلد الحرام وسألهم عن حكم عمارة الساقط فوقع الجواب: تعمّر بمال حلال ومنه مال القناديل التي بها ، ما لم يعلم أنها عينت من وقفها لغير العمارة . كذا في خلاصة الأثر في أخبار القرن الحادي عشر . اهـ[٣].

وذكر ابن الجمال في شرحه على منسك الإيضاح للنووي ولفظه:

---

(١) الباشا: منصب تركي تعادل وزير أو أمير مقاطعة، كحاكم بغداد التركي، وحاكم اليمن وغيرهم. وهو مركّب من لفظين: (با) ومعناها قدم، و (شاه)، ومعناها ملك بالفارسية. وعرّبتها العرب: باشه (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:١٩).

(٢) السيرة الحلبية (١/ ٢٧٩).

(٣) خلاصة الأثر (٤/ ٣٦١).

الذي صح من غير نزاع بناء إبراهيم وقريش وابن الزبير والحَجَّاج .

قال في الحاشية: قال ابن الجمال: قلت: وزيد عليه في سنة تسعة وثلاثين وألف في شعبان: عمّره السلطان مراد خان بن أحمد لما دخل السيل إلى المسجد ووصل إلى قفل البيت فسقط منه ما عدا الجهة اليمانية فهدم الكل حتى الجهة اليمانية وعمّر . انتهى. هذا لفظه .

وقد ألف الشيخ حسن [الشرنبلالي][1] الحنفي رسالة في ذلك أولها: وبعد: فيقول الفقير إلى مولاه الحسن الشرنبلالي أنه قد ورد الخبر من مكة بأنه لما كان يوم الأربعاء تاسع عشر شعبان سنة [تسع][2] وثلاثين وألف ابتدأ نزول سيل عظيم إلى أن قال: سقط ميزاب الكعبة وما قام عليه من الجدار بالحجر ، وقطع من الجانب الذي به الباب ثاني يوم نزوله ، ولما بلغ ذلك إلى الوزير محمد باشا والي مصر بادر بإرسال الخبر إلى مولانا السلطان مراد إلى أن قال: ثم عمّرت . انتهى.

وفي منائح الكرم في أخبار البيت وولاة الحرم[3]: أنه في عام ألف وتسعة وثلاثين في دولة الشريف مسعود بن إدريس بن حسن بن أبي نُمَي والي مكة كان سقوط البيت الشريف ، وذلك: أنه لما كان يوم الأربعاء التاسع عشر من شعبان من السنة المذكورة وقع مطر شديد ودخل المسجد ، وغرق أمة من الناس .

قال الشيخ محمد بن عَلان الصديقي[4]: وخُرص من مات في الليل

---

(١) في الأصل: الشرنبلاوي، وكذا وردت في الموضع التالي.

(٢) في الأصل: تسعة.

(٣) منائح الكرم (٤/ ٦٤-٧٢).

(٤) جميع من ذكر البناء نقل عن ابن علان في رسالته المسماة: إنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد.

والنهار نحو ألف إنسان، وبات تلك الليلة السيل بالمسجد إلى الصبح، ودخل البيوت، وأخرج[1] أمتعة العالم إلى أسفل مكة، وبلغ الماء في الحرم إلى طوق القناديل[2].

وكان ابتداء المطر في الساعة الثانية من اليوم المذكور، وما زال المطر يكثر ويقل إلى قبل العصر فاشتدّ، ونزل مع المطر بَرَد كثير.

قال ابن علان: وذكر لي بعض الناس أنه ذاق ماء ذلك البَرَد فكان مالحاً أو مرّاً. ولما أن أصبح الصباح ثاني يوم المطر نزل مولانا الشريف وأمر بفتح سرب باب إبراهيم بحضرته، وخرج الماء إلى أسفل مكة. فلما كان عصر يوم الخميس قبيل المغرب نهار عشرين من شعبان سقط الجانب الشامي من الكعبة بوجهيه، وانحدر من الجدار الشرقي إلى حد الباب، ومن الغربي من الوجهين نحو السدس، والذي سقط من الجانب الشامي هو الذي بناه الحَجَّاج بن يوسف الثقفي، وكانت لها وقعة عظيمة مهيلة. فنزل مولانا الشريف وأمر بالتنظيف وإفراز الحجارة بعد أن رفع الميزاب وما وجد من قناديل[3] الذهب المعلقة، وكانت عشرين قنديلاً[4] أحدها مرصع باللؤلؤ وغيره[5] من المعادن، ووضعت في بيت الشيخ جمال الدين بن أبي

---

(١) في الأصل: وخرج.

(٢) انظر هذا الخبر نقلاً عن ابن علان كما أورده السنجاري في تاريخ الكعبة المعظمة لباسلامة (ص١٣١)، أما في إتحاف فضلاء الزمن (٢/ ٤٦)، وسمط النجوم العوالي (٤/ ٤٣٤)، فورد فيهما: أن عدد القتلى كان نحو خمسمائة إنسان.

(٣) في الأصل: القناديل.

(٤) القنديل: هو مصباح كالكوب في وسطه فتيل يملأ بالماء والزيت ويشعل (المعجم الوسيط ٢/ ٧٦٢).

(٥) في الأصل: وغيرها.

القاسم[١] الشيبي الحجبي بعد أن ضبط ذلك بحضرة صاحب مكة ، فأخذه إلى منزله بالصفا ، وهو من أوقاف سلطان مراد خان على الحُجَّاب ، ووضعه في مخزن وختم عليه بخاتم صاحب مكة . كل ذلك قبل الغروب .

ولما كان يوم السبت ثاني عشرين شعبان نزل مولانا الشريف إلى الحرم ، واجتمع إليه علماء البلد ، وحضر أعيان الناس ، [وحضر][٢] حسين آغا الشاووش[٣] من قبل صاحب مصر محمد باشا ، فوقع السؤال من مولانا الشريف عن عمارة ما وَهَى من الكعبة المشرفة: هل يأمر بعمارتها وتعمر في الحال ؟ ومن أيّ مال يكون ؟ تعمر بمال القناديل أم بمال غير ذلك ؟ وكان ممن حضر المجلس: الشيخ خالد [البصير][٤] المالكي ، والقاضي عبد الله بن أبي بكر الحنبلي ، والقاضي أحمد بن [عيسى][٥] المرشدي الحنفي ، وغيرهم من علماء مكة . فانعقد رأي الجماعة بالمبادرة بعمارتها من مال الكعبة المشرفة ، وأن لا يُمنع أحد من المسلمين أن يعمرها إذ لم يكن فيه شبهة ، وأن ذلك يتوقف [على][٦] عرض الأمر إلى الأبواب السلطانية، وكان إذ ذاك المتولي مولانا السلطان مراد بن أحمد بن محمد بن مراد.

---

(١) في الأصل: بن قاسم. والمثبت من منائح الكرم.
(٢) قوله: وحضر ، زيادة من منائح الكرم.
(٣) شاووش: رتبة عسكرية، يضع صاحبها على عضده ثلاث شرائط، وتأتي بعده رتبة العريف، والعريف يأتي بعد الجندي مباشرة. كانت هذه الرتبة شائعة في الجيش السعودي لفظاً، موروثة عن الجيش العثماني، أما كتابةً فقد كان الجيش السعودي والشرطة يسمّيان هذه الرتبة: نائب، ثم عدّلت إلى وكيل رقيب في الوقت الحاضر (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٦٥).
(٤) في الأصل: البصري. والمثبت من منائح الكرم.
(٥) في الأصل: يحيى. والمثبت من منائح الكرم.
(٦) زيادة على الأصل. وانظر: منائح الكرم (٤/ ٧٢).

قلت: والسلطان مراد هذا المخاطب بعمارة البيت الشريف غير السلطان مراد الآتي ذكره في عمارة الحرم، فإن الآتي ذكره هو جد هذا، والسلطان مراد المخاطب[1] هنا فإنه توفي رحمه الله سنة ألف [تسع][2] وأربعين، ومدة سلطنته أربعة عشر سنة، وأما السلطان مراد جدّ هذا الآتي ذكره عند عمارة الحرم توفي سنة ألف [وثلاث][3] فتنبّه. انتهى.

ولما اجتمع رأي الحاضرين أمر مولانا الشريف أن يكتب صورة سؤال، ويضع العلماء عليه خطوطهم بعد [محض][4] الفكر ليُبعث به إلى الأبواب. وقاموا من ذلك المجلس، وفرش لهم بساط عند باب الرحمة[5] - قلت: الآن يعرف بباب الشريف؛ لأن الشريف سرور كان يخرج من هذا الباب إلى بيته الذي بأجياد-، وطلبوا كتاب الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي المكي المسمى بـ: المناهل العذبة في إصلاح ما وهى من [الكعبة][6]، فأحضر لهم، وأخذ مولانا الشيخ تاج الدين المالكي الكتاب وجلس يقرأ عليهم والحاضرون يسمعون، فلما وصلوا إلى المطلوب كتبوا سؤالاً كما

---

(١) في الأصل: مخاطب.
(٢) في الأصل: تسعة.
(٣) في الأصل: وثلاثة.
(٤) في الأصل: محضر. والمثبت من منائح الكرم.
(٥) باب الرحمة: هو الباب الخامس الذي يقع في الجهة الجنوبية للمسجد الحرام، وترتيبه الخامس من الشرق. ذكر الأزرقي أنه من أبواب بني مخزوم أيضاً؛ لكونهم كانوا ساكنين بتلك الجهة، ثم عرف بباب المجاهدية؛ لكونه عند مدرسة الملك المؤيد المجاهد صاحب اليمن، كما كان يسمى إلى جانب اسمه هذا بباب الرحمة، ولا يعرف سبب تسميته هذه، ثم عرف في الوقت الحاضر -أي زمن المؤرخ باسلامة- بباب أجياد؛ لأنه أمام شارع أجياد، أنشأه الخليفة العباسي محمد المهدي في عمارته الثانية سنة ١٦٤ هـ، وجددت عمارته سنة ٩٨٤ هـ (انظر: الأزرقي ٢/ ٩٠، وشفاء الغرام ١/ ٤٥٠، والإعلام ص:٤٢٣، ومرآة الحرمين ١/ ٢٣٢، وتاريخ عمارة المسجد الحرام ص:١٢٣).
(٦) في الأصل: البيت. والمثبت من منائح الكرم (٤/ ٧٢).

[قلناه][1] أولاً ، من المبادرة إلى العمارة ممن له على الحرم الشريف إمارة ، وأن ذلك يُعمر من مال البيت [الشريف][2] ، ويكتب بذلك [الواقع][3] إلى الأبواب .

قال ابن عَلان: ثم ظهر لي أن يكون المخاطب بذلك مولانا السلطان ، وكان إذ ذاك مولانا السلطان مراد خان ، فراجعت بعض [الفقهاء المفتين][4] ، وعرضت عليه [ما يؤخذ منه][5] ذلك فأبى الرجوع ، فاتفق أن مولانا الشريف غيَّر السؤال بعبارة أخرى ، والمخاطب بالعمارة مولانا السلطان ، ثم نائبه مولانا الشريف .

وبهذا السؤال وما معه من العروض أرسل إلى صاحب مصر محمد باشا ، وكان المتوجه بما ذكر أحمد جاوش [ومعه النوري علي][6] سنجقدار اليمن ، وكان خروجهم يوم الاثنين الرابع والعشرين من شعبان .

وفي [يوم الثلاثاء الثاني والعشرين][7] من رمضان ورد من مصر آغا [ومعه][8] سنجقدار اليمن وأخبر بوصول الآغا[9] رضوان المعمار ، ثم

(١) في الأصل: علمت. والتصويب من منائح الكرم (٤/ ٧٣).
(٢) زيادة من منائح الكرم (٤/ ٧٣).
(٣) قوله: الواقع ، زيادة من منائح الكرم (٤/ ٧٣).
(٤) قوله: الفقهاء ، زيادة من منائح الكرم (٤/ ٧٣) ، وفي الأصل: المفتيين، والتصويب من منائح الكرم.
(٥) زيادة من منائح الكرم (٤/ ٧٣).
(٦) في الأصل: ومحمد النوري. والتصويب من منائح الكرم (٤/ ٧٤).
(٧) في الأصل: يوم الثالث والعشرين. والتصويب من منائح الكرم (٤/ ٧٥).
(٨) في الأصل: ومعاه. والمثبت من منائح الكرم، الموضع السابق.
(٩) الآغا: هو لقب كان يطلق على شيوخ الأكراد أو كبارهم، كما كان ينقش على نقودهم. أما معناها في لغة الأتراك الغربيين فتعني رئيس أو سيد. وأصل هذه الكلمة: آقا، وهي من كلمات اللغة المغولية، ومعناها الأخ الأكبر، ولما كان للأخ الأكبر عندهم سلطان على إخوته فصارت كلمة آقا تدل على رئيس الأسرة كلها (انظر: الفنون الإسلامية =

دخل الآغا رضوان [ومعه السيد علي بن هيزع][١] ومعه قُفْطان[٢] لمولانا الشريف ، وذلك ليلة الجمعة لخمس وعشرين مضت من رمضان[٣].

وفي السيرة الحلبية[٤]: أن الطاعون وقع بمكة في هذه السنة ، واستمر إلى أن انستر المنهدم من البيت بالأخشاب ولم أره لغيره. ذكره في منائح الكرم[٥] . انتهى.

قال ابن عَلان: فأحيط على الكعبة بخشب وخصف[٦] ، وألبست ثوباً من [الدولعي][٧] الأخضر فوق الخشب [والأخصاف][٨] ، وكان إلباسها هذا الثوب لسبعة عشر من شوال من السنة المذكورة ، وصار الناس

=

١/ ٣٦). أما الآغا في اصطلاح أهل الحجاز: الخَصِيّ. ذلك أن بعض الافريقيين عندما دخلوا الاسلام، صار بعضهم يخصي ولده صغيراً ثم يهديه إلى الحرمين، حتى لا تكون له إربة بالنساء العابدات في الحرم، يتقرّبون بذلك إلى الله، مع منافاته لتعاليم الإسلام. ثم أخذ السلاطين وكبار القوم يرغبون في مثل هؤلاء الخصيان للخدمة في بيوتهم، فارتفع ثمنهم وراجت لهم حركة في ما بعد القرن الرابع الهجري (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:١٢).

(١) زيادة من منائح الكرم (٤/ ٧٦).

(٢) القُفْطان: ثوب طويل واسع مفتوح من الأمام، يشد بحزام، ويتّخذ من القطن أو الحرير. كان من الألبسة الشائعة لأهل العلم والطلبة حتى عهد تغلّب الغرب على بلاد العرب، فتركت الألبسة القديمة، أمثال: القفطان، الجبّة، العمامة، ونحوها (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٨٥).

(٣) منائح الكرم (٤/ ٧٢-٧٦).

(٤) السيرة الحلبية (٢/ ٢٨٦).

(٥) منائح الكرم (٤/ ٨١).

(٦) في الأصل: وخسف. والمثبت من منائح الكرم. وفي القاموس المحيط ٣/ ١٣٤/ الخصفة: محركة الثوب الغليظ جداً ، والجلة تعمل من الخوص للتمر.

(٧) في الأصل: الدولي. والدولعي: نسبة إلى قرية الدولعية ، وهي من قرى الموصل الكبيرة ، معجم البلدان (٢/ ٤٨٦).

(٨) في الأصل: والخسف. والتصويب من منائح الكرم.

يطوفون حوله على هذه الحالة بعد أن توجه القاصد بالخبر إلى الأبواب السلطانية. انتهى[(١)].

وذكر الحلبي[(٢)]: أنه لما وصل هذا الخبر إلى صاحب مصر جمع العلماء والفقهاء، وعرض عليهم فاتفق رأيهم على المبادرة إلى العمارة، وعيَّن من الصناجق[(٣)] رضوان بيك المتقدم ذكره. انتهى[(٤)].

ولما كانت ليلة الثلاثاء لعشرين[(٥)] من ربيع الثاني انتقل مولانا الشريف، ودفن في المعلا[(٦)] في قبة السيدة خديجة رضي الله عنها[(٧)]، وتولى مكانه الشريف عبد الله بن حسن بن أبي نمي، وهذا هو جد العبادلة، وبه [يسمون][(٨)] العبادلة وذوي عبد الله.

وستأتي ترجمته عند ذكر أمراء مكة، وخلع عليه رضوان بك قفطان الولاية بنظر القاضي محمد قاضي المدينة.

ولما كان يوم السبت عاشر جمادى الثاني، وقيل: يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأول حضر مولانا القاضي، ورضوان بيك المعمار، والمعلم

(١) منائح الكرم (٤/ ٨٢-٨٣).
(٢) السيرة الحلبية (١/ ٢٧٩).
(٣) الصنجق: رتبة رئيس ألف جندي، ومن الأرض مقاطعة، وقيل: السنجق: اللواء فارسية: سنجوق، وقريب منها الرومي واليوناني، ومنه التركي، والكردي سنجاق. وقالوا: وحدة إدارية عثمانية تتكون من عدة أقضية، والقضاء ناحية لها قائمقام أو شبهه، ومجموعة الصناجق تكون ولاية. وهو يُطلق على كل هذه المسمّيات حسب المقصود من التسمية (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٦٩).
(٤) منائح الكرم (٤/ ٨٣).
(٥) في منائح الكرم: الثامن والعشرين.
(٦) المعلاة: هي القسم العلوي من مكة المكرمة، وغالباً ما يطلق على مقبرة مكة التي صارت تعرف بالمعلاة؛ لوقوعها في هذا الحي (معجم معالم الحجاز ٨/ ٢٠١).
(٧) منائح الكرم (٤/ ٨٧).
(٨) في الأصل: يسمونه.

علي بن شمس الدين المكي المهندس، والمعلم [علي][1] بن زين الدين، وأخوه المعلم عبد الرحمن، فعرض عليهم بناء الكعبة المشرفة فالتزموا بناءها على وجه الكمال، وسجل عليهم القاضي، ثم ذكر المعلم علي بن زين الدين أن مراده نصب أخشاب حول البيت، ويجعل ذلك سوراً يمنع من مشاهدة الهدم، فاختلف رأي الحاضرين في ذلك، فمنهم المبيح ومنهم المانع، ثم إنه اتفق الحال على نصب الساتر.

وأفتى بالجواز جماعة من الأعيان؛ كالشيخ خالد المالكي، والشيخ عبد العزيز الزمزمي مفتي الشافعية[2].

قال ابن عَلان: وفي [خمس وعشرين][3] جمادى الأول فتح مقام إبراهيم ووضع فيه الكسوة.

وفي [ست][4] وعشرين: وصلوا في الهدم إلى باب الكعبة، فرفعوا الباب ووضعوه في بيت السيد [محمد][5] أفندي شيخ الحرم[6].

قال ابن عَلان: وفي ضحى يوم الأحد ثالث عشر جماد الآخر رمي أساس الجدار الشامي وبعض أساس الجدار الغربي مما يلي الحِجْر -بكسر الحاء- ، وحضر صاحب مكة وغيره من الأعيان، وباشر مولانا الشريف شيئاً من العمل وتبعه الأعيان.

وفي هذا اليوم وضعوا عتبة الباب ثم شرعوا في البناء، وهيأت القراءة

---

(١) في منائح الكرم: محمد.
(٢) منائح الكرم (٤/ ٩٠-٩٢).
(٣) في الأصل: خمسة عشرين.
(٤) في الأصل: ستة.
(٥) في منائح الكرم: أحمد.
(٦) منائح الكرم (٤/ ٩٧).

في المقامات الأربع، وذبح ثور وكبشان على باب السلام[1]، وكذا على باب الصفا وباب الزيادة وباب إبراهيم.

وفي يوم الأحد غرة رجب وضع الحجر اليماني في ركنه بعد أن بُخِّر بالعنبر.

وفي سبعة رجب حضر صاحب مكة وأكابر مكة وأرادوا قلع الحجر الأسود لتمكينه في محله على وجه الكمال فما أمكن، وغاية ما قدروا عليه رفع الحجر الذي فوقه[2].

وفي تسعة رجب جعلوا أخشاباً ستروا بها ما حاذى الحجر الأسود، ثم [أخرجوا][3] الحجر الأعلا، ونقلوه إلى محل آخر، وأخذ المعلم عبد الرحمن بأصابع الحديد ما أطاف بالحجر مما كان عليه من الفضة والجير، [والخارج][4] يتلقاه السيد محمد بن الشريف عبد الله صاحب مكة في محرمة[5]، فبينما هم كذلك فإذا الحجر الأسود تشطر نحو أربع شظايا من وجهه وتفارقت منه، [وكادت أن تسقط][6] فعند ذلك حضر السيد محمد علي بن بركات[7]، فلما رأى ما أهاله من الأمر الشديد قال: يا أمة الإسلام إن أخرج الحجر الأسود تفرقت أجزاؤه ولا يقدر على جمعها،

(١) باب السلام: من الأبواب التي أحدثها الخليفة المهدي العباسي، وكان قبل التوسعة دوراً لأهل مكة، فاشتراها المهدي وأدخلها في الحرم، ثم جدّدت عمارته بأمر السلطان سليمان خان عام ٩٨٠ هـ، ولا يزال على عمارته إلى الآن (أعلام النهرواني ص: ٦٨، وتاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١١٣).

(٢) منائح الكرم (٤/ ١٠٤-١٠٥).

(٣) في الأصل: خرجوا.

(٤) في الأصل: الخارج. والمثبت من منائح الكرم (٤/ ١٠٠).

(٥) المحرمة: المنديل.

(٦) في الأصل: كادت تسقط. والتصويب من منائح الكرم.

(٧) في منائح الكرم: السيد علي بن بركات.

ويترتب على ذلك أمر عظيم ، إنما أصلحوا هذا الذي انزعج منه .

قال المعلم محمد بن شمس الدين: الحجر الذي عليه الحجر الأسود خارج ، وفي بقائه ضرر عظيم ؛ لأنه ركن البيت وعليه عتبة الباب .

ثم شرعوا في إصلاح ما انكسر منه وإلصاقه ، وأصلحوا ما خرج منه بعد تعب كثير ، وكان تمام العمل ليلة الجمعة بعد مضي نصفها ، ورفعوا الأخشاب المانعة من تقبيل الحجر وأسفر الحجر عن محياه ، وقبّله المسلمون وحياه[1] .

وفي ثلاثة عشر[2] رجب حضر صاحب مكة المشرفة الشريف عبد الله والأعيان لرد باب الكعبة.

وفي خمسة عشر[3] من رجب أزيل الخشب الساتر لوجه الباب - أي : من جهته -.

وفي الخامس وعشرين من رجب[4] وكان يوم الأربعاء رفع جميع الساتر .

وفي ثاني شعبان ركب الميزاب في سطح الكعبة ، وحضر لتركيبه جماعة من الأكابر .

وبعد النصف من شعبان ، شرعوا في تركيب السقف الأول إلى أن تم ، ثم شرعوا في تركيب السقف الثاني ، فتم يوم السبت [السادس والعشرين][5] شعبان .

---

(١) منائح الكرم (٤/ ٩٩-١٠٢).
(٢) في منائح الكرم: وفي الثاني عشر.
(٣) في منائح الكرم: وفي الخامس والعشرين.
(٤) في منائح الكرم: وفي غرة شعبان.
(٥) في الأصل: سادس عشرين.

وفي ضحى يوم الجمعة غرة رمضان ألبست الكعبة الشريفة ثوبها، وكان ذلك بعد الشروق.

وفي يوم الاثنين رابع رمضان أتموا ترخيم السطح -أي: سطح الكعبة-.

وفي يوم الثلاثاء عاشر رمضان شرعوا في هدم ظاهر الحِجْر -بكسر الحاء- ثم شرعوا في ترميم الحرم وإصلاحه إصلاحاً تاماً. وما جاء هلال القعدة إلا وقد تم إصلاح جميع الحرم ولله الحمد، وانتهى العمل في عاشر ذي القعدة، وفرش الحصباء وتم السرور لجميع أهل الإسلام. انتهى من رسالة للإمام علي بن عبد القادر الطبري، ذيل بها كتاباً له سماها: «الأقوال المعلمة في وقوع الكعبة المعظمة». انتهى منائح الكرم في أخبار البيت وولاة الحرم(١).

وهذا البناء هو الباقي [بعصرنا](٢)، وهو من أجلّ مفاخر بني عثمان جمَّل الله بدولتهم الزمان.

ونظم الفاسي في شفاء الغرام(٣):

بنى الكعبةَ الغـراءَ عشـرٌ ذكرتُهـم ... ورتبتُهُم حسْبَ الذي أخـبرَ الثِّقَـةْ
ملائكــةُ الرحمــنِ آدمُ ابنُــهُ ... كـذاكَ خليــلُ اللهِ ثــمَّ العَمَالِقَـةْ
وجُرْهُـمُ يتلُوهُـم قصـيٌّ قريشُـهُم ... كذا ابنُ الزبيرِ ثـمَّ حَجّاجُ لاحِقَـةْ

وذيله بعضهم ذلك بقوله:

وخَاتَمُهُم مِـن آلِ عثمـانَ بَدْرُهُـم ... مـرادُ المعـالي أسـعدَ الله شـارِقَةْ

---

(١) منائح الكرم (٤/ ١٠٧-١١٠).

(٢) في الأصل: لعصرنا. والتصويب من الغازي (١/ ٣٧٨).

(٣) لم أقف عليه في المطبوع من شفاء الغرام.

وبيت آخر:

ومِن بعدِهِم مِن آلِ عثمانَ قدْ بَنَـى مـرادٌ حمـاهُ اللهُ مِـن كـلِّ طَارِقَـةْ

انتهى.

وقد تقدم بيان ذلك وما حصل في ذلك من الخلاف في عد بنائها وتحقيق ذلك.

وفي كشف الظنون في أسماء الكتب: أن الشيخ إبراهيم الميموني جعل لهذه العمارة تاريخاً وهي العمارة [الحادية][1] عشر. انتهى[2].

وفي هذه العمارة مختصر للشيخ محمد بن عَلان وذلك أنه لما تم تاريخه في قصة السيل الذي سقط من البيت الحرام أشار إليه بعض الأعيان بجرد ما وقع في عمارة البيت فكتب الواقع يوماً فيوماً. انتهى.

قال ابن عَلان: قلت لمولانا الشريف: لو أمرتم بذرع جوانب البيت وكَتبه بحضور الجماعة لئلا يزداد في القبلة أو يُنقص، فإنه يترتب عليه الخطر الكبير، وأنه لا يجوز تغيير القبلة ولا الزيادة ولا النقص فيها، ولا يجوز تغيير الكعبة على البنية التي هي عليها بعد عمل الحَجَّاج. فقال المعلم علي بن شمس: نحن إذا أتينا الأساس لا نهدم الأساس بل إلى المدماك الذي على وجه الأرض، وعليه يكون العمل. نعم نخشى سقوط القائم من الجدار الباقية فيطمس أثر سمكها، ولا يعلم ما بين سمك أرضها وعتبة الباب، فحرر ذلك بالذرع بحضرة الأعيان[3].

قال ابن عَلان: وكنت أنا فيمن حضر ذلك. انتهى.

---

(١) في الأصل: الحادي.

(٢) كشف الظنون (١/ ٣٠٦).

(٣) منائح الكرم (٤/ ١١٤-١١٥).

وأما ذرع البيت الحرام فقال التقي الفاسي في شفاء الغرام[1]: طول جدارها الشرقي من السقف الأسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعاً -بتقديم السين- ونصف ذراع إلا قيراطاً، وعرضه من الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى جدار الدرجة التي فيها الباب خمسة عشر ذراعاً وثُمن ذراع، وذرع بقية هذا الجدر يُعرف تقريباً من جدر الدرجة الغربي؛ لكونه في محاذاة بقية هذا الجدر، وذرع الدرجة الغربية المشار إليه ثلاثة أذرع وقيراط، فيكون ذرع الجدر الشرقي على التقريب ثمانية عشر ذراعاً وسُدس ذراع.

وطول الجدر الشامي من سقفها الأسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعاً -بتقديم السين أيضاً- وعرض هذا الجدر من جدر الدرجة الغربي إلى ركن الكعبة الغربي إحدى عشر ذراعاً [وقيراط][2]، وذرع بقية هذا الجدر يُعرف تقريباً من جدر الدرجة اليماني؛ لكونه في محاذاة بقية هذا الجدر، وذرع جدر الدرجة المشار إليها ثلاثة أذرُع إلا [ثُمناً][3]، فيكون ذرع الجدر الشامي على التقريب أربعة عشر ذراعاً إلا قيراطين.

وطول جدرها الغربي من سقفها الأسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعاً -بتقديم السين أيضاً- وربُع ذراع وثُمن ذراع، وعرض هذا الجدر من الركن الغربي إلى الركن اليماني ثمانية عشر ذراعاً وثلث ذراع.

وطول جدر الكعبة [اليماني][4] من سقفها الأسفل إلى أرضها سبعة عشر ذراعاً -بتقديم السين أيضاً- ونصف ذراع [وقيراطان][5]، وعرض

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٢١٣).
(٢) في الأصل: وقيراطاً.
(٣) في الأصل: ثمن.
(٤) قوله: اليماني، زيادة من شفاء الغرام (١/ ٢١٣).
(٥) في الأصل: وقيراطين.

هذا الجدر من الركن اليماني إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود أربعة عشر ذراعاً وثلثا ذراع .

ومن وسط جدر الكعبة الشامي إلى وسط جدرها اليماني ثمانية عشر ذراعاً وثلث .

ومن وسط جدرها الشرقي إلى وسط جدرها الغربي أربعة عشر ذراعاً ونصف ذراع وثُمن ، وبين الجدر الشرقي وبين كرسي الأسطوانة الأولى التي تلي اليمن وباب الكعبة سبعة أذرع -بتقديم السين على الباء- وثُمن ، وكذلك ما بينه وبين كرسي الأسطوانة الوسطى وما بينه وبين كرسي الأسطوانة التي تلي الحجر سبعة أذرع -بتقديم السين أيضاً- وقيراط ، وبين كلٍّ من كراسي هذه الأساطين وما يقابله من الجدر الغربي سبعة أذرع -بتقديم السين أيضاً- إلا أنه ينقص [في][1] ذرع ما بين كرسي الأسطوانة الوسطى وما يحاذيها من الجدر الغربي المذكور قيراطان، وبين كرسي الأسطوانة الأولى التي تلي باب الكعبة وبين جدر الكعبة اليماني أربعة أذرع وثُلث ، وما بين كرسيها وكرسي الأسطوانة الوسطى أربعة أذرع وربُع وثُمن ، وبين كرسي الأسطوانة الوسطى [وكرسي][2] الأسطوانة الثالثة التي تلي الحجر -بسكون الجيم- أربعة أذرع ونصف ، وما بين كرسي هذه الأسطوانة الثالثة والجدر الشامي الذي يليها ذراعان وربع ذراع .

وذرع تدوير الأسطوانة الأولى التي تلي الباب ذراعان وربُع وثُمن ، وذرع تدوير الوسطى ذراعان ونصف ذراع وربُع ذراع ، وذرع تدوير الأسطوانة التي تلي الحجر ذراعان ونصف وقيراطان ، وهي مثمَّنة ، وطول

(١) قوله: في ، زيادة من شفاء الغرام (١/ ٢١٣).
(٢) في الأصل: وكرس.

فتحة الباب من داخل مع الفياريز ستة أذرع، وطوله من خارجه غير الفياريز ستة أذرع إلا ربع.

وذرع فتحة الباب من داخل الكعبة مع الفياريز ثلاثة أذرع وثلث إلا قيراطاً، وطول كل من فردتي الباب ستة أذرع إلا ثمن، وعرض كل منها ذراعان إلا ثلث، وعرض ذرع العتبة ذراع إلا ربع، وسعة فتحة باب الدرجة التي يُصعد منها إلى أعلا الكعبة من أسفله ذراع وقيراطان، ومن أعلاه ذراع وثمن، وارتفاع الباب عن الأرض ذراعان ونصف وثمن وسُدس ذراع[1]. انتهى.

وذرعها من خارجها: طول جدرها الشرقي من أعلا الشاخص على سطحها إلى أرض المطاف ثلاثة وعشرون ذراعاً وثمن، وعرض هذا الجدر من الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى الركن الشامي -الذي يقال له العراقي- إحدى وعشرون ذراعاً وثُلث، ومن عتبة باب الكعبة إلى أرض الشاذروان تحتها ثلاثة أذرع ونصف، وارتفاع الشاذروان تحتها ربع ذراع وقيراط، وطول جدرها الشامي من أعلاه الشاخص في سطحها إلى أرض الحِجْر ثلاثة وعشرون ذراعاً إلا ثمن، وعرض هذا الجدر من الركن الشامي إلى الركن الغربي سبعة عشر ذراعاً -بتقديم السين- ونصف ذراع وربع ذراع، وطول جدرها الغربي من أعلاها الشاخص في سطحها إلى الأرض ثلاثة وعشرون ذراعاً، وعرض هذا الجدر من الركن الغربي إلى الركن اليماني إحدى وعشرون ذراعاً وثلثا ذراع، وطول جدرها اليماني من أعلاها الشاخص في سطحها إلى الأرض كالجهة الشرقية ثلاثة

(١) شفاء الغرام (١/ ٢١٢-٢١٤).

وعشرون ذراعاً وثمن ذراع، وعرض هذا الجدار من الركن اليماني [إلى الركن][1] الذي فيه الحجر الأسود ثمانية عشر ذراعاً [وسدس ذراع][2].

وذرع سطحها من وسط جدرها الشرقي إلى وسط جدرها الغربي أربعة عشر ذراعاً وربع وثمن ذراع، ومن وسط جدرها الشامي إلى وسط جدرها اليماني ثمانية عشر ذراعاً إلا ثمن، [وارتفاع الشاخص في الجهة الشرقية ذراع إلا ثمن، وعرضه ذراعان إلا سدس][3]، وارتفاع الشاخص في الجهة الثانية ذراع وثمن، وعرضه ذراعان إلا ثمن، وارتفاع الشاخص في الجهة الغربية ذراع، وعرضه ذراع ونصف وثمن، وارتفاع الشاخص في الجهة اليمانية ثُلُثا ذراع، وعرضه ذراع ونصف وقيراط. كل ذلك بذراع القماش المصري المستعمل في زمننا. انتهى ما ذكره الفاسي في شفاء الغرام[4]، ومنه نقلت.

الفصل الثاني: في ذكر باب الكعبة وأول من جعل لها باباً

قيل: أول من جعل لها باباً أنوش بن شيث بن آدم على القول أنها كانت مبنية بالحجر في زمن شيث، وقيل: تبّع الثالث الذي كساها ونحر لها، وقيل: جرهم [بوَّبْته][5]. والله أعلم. اهـ درر الفرائد[6].

وذكر القرشي: أن باب الكعبة كان قبل بناء ابن الزبير رضي الله عنه

---

(١) قوله: إلى الركن، زيادة من شفاء الغرام (١/ ٢١٥).
(٢) قوله: وسدس ذراع، زيادة من المرجع السابق.
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من شفاء الغرام (١/ ٢١٥).
(٤) شفاء الغرام (١/ ٢١٤-٢١٥).
(٥) زيادة من درر الفرائد (ص:٢٨)، وانظر: الغازي (١/ ٤٠٤).
(٦) درر الفرائد (ص:٢٨).

[مصراعاً واحداً، فجعل لها ابن الزبير][1] مصراعين طوله أحد عشر ذراعاً من الأرض إلى منتهى أعلاه[2].

قال ابن جريج: وكان الباب الذي عمله ابن الزبير أحد عشر ذراعاً، فلما كان الحَجّاج نقص أربع أذرع وشبراً، وعمل لها باباً طوله ستة أذرع [وشبر][3]. اهـ.

وباباً عمله الخليفة المقتفي العباسي سنة خمسمائة وإحدى وخمسين عمله مصفحاً بالذهب والفضة، وقلع الباب العتيق وعمل لنفسه منه تابوتاً يدفن فيه. ذكره أبو الفدا[4]. اهـ.

وباباً عمله المظفر صاحب اليمن، وكان عليه صفائح الفضة زنتها ستون رطلاً[5].

وباباً عمله الناصر [محمد بن][6] قلاوون صاحب مصر من السنط الأحمر[7] وحلاّه بخمس وثلاثين ألف درهم، وركبه في الكعبة ثاني عشر ذي الحجة سنة [ثلاث][8] وثلاثين وسبعمائة، وقد قُلع هذا الباب في سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة بأمر السلطان سليمان وعمل غيره وحلاه بحلية

---

(١) زيادة من الأزرقي (١/ ٢٠٩).
(٢) الأزرقي (١/ ٢٠٩).
(٣) الأزرقي (١/ ٢١١). وفي الأصل: وشبراً، والتصويب من الأزرقي.
(٤) المختصر في أخبار البشر (٣/ ٣٣).
(٥) الرطل: معيار يوزن به أو يكال، يختلف باختلاف البلاد، والرطل يساوي أساساً ١٢ أوقية، ويساوي كذلك ١/ ١٠٠ من القنطار (المعجم الوسيط ١/ ٣٥٢، والمكاييل والموازين ص:٣٠).
(٦) في الأصل: بن محمد. والصواب ما أثبتناه. (انظر: كشف الظنون ٢/ ١١١٦).
(٧) السنط: هو شجر السَّلم المعروف في الجزيرة العربية، وتسمية السنط قبطية (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة ص:٦٢).
(٨) في الأصل: ثلاثة، وكذا وردت في الموضع التالي.

كثيرة . انتهى من الإعلام لأهل بلد الله الحرام[١]، والبحر العميق.

وباباً عمله السلطان مراد سنة ألف [وأربعة وأربعين][٢]، ثم قلعوا الباب القديم وركبوا عوضه باباً من خشب لم يكن عليه حلية وإنما عليه ثوب من قطن أبيض.

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر وُزِنَت الفضة [التي][٣] كانت على الباب المقلوع فكان مجموع ذلك مائة وأربعة وأربعين رطلاً، ثم شرع في تهيئة باب جديد، فشرع فيه وأتمّه وركب عليه حلية الباب السابق، وكتب عليه اسم السلطان مراد، ثم جيء به محمولاً على أعناق الفعلة، فمشى الناس أمامه إلى أن وصلوا الحطيم، وبه الشريف جالس فوُضع بين يديه، ثم أدْخَلُوا فردة الباب إلى داخل الكعبة، ودخل الشريف والمعمار والمهندس وبعض علماء البلد والسادن إلى الكعبة، وصعدوا السطح وأشرفوا عليه، ثم انفضوا الجميع، فشرع الأمير بعد انفضاض الناس في تركيب الباب فركبه، وتم عند غروب الشمس من يوم الخميس لعشرين خلت من رمضان من التاريخ المذكور، وكان المتعاطي صاغة الباب صاغة مكة، ثم تُوجِّه بالباب القديم إلى القسطنطينية[٤] ووُضِعَ بالخزينة العامرة، وقد أفرد الكلام على عمل الباب المذكور الشيخ عبد القادر الطبري

---

(١) الإعلام (ص:٥٤-٥٥) .

(٢) في الأصل: أربعة وأربعون.

(٣) في الأصل: الذي.

(٤) القسطنطينية: ويقال قسطنطينة بإسقاط ياء النسبة، وهي دار ملك الروم، بينها وبين بلاد المسلمين البحر المالح. عمّرها ملك من ملوك الروم يقال له: قسطنطين فسميت باسمه (معجم البلدان ٤/ ٣٤٧-٣٤٨).

برسالة[١]. اهـ خلاصة الأثر[٢].

الفصل الثالث: في ذكر ميزاب الكعبة المشرفة

وأول من جعل لها ميزاباً ومن حلاّه

ذكر القرشي[٣]: أنه لما بنى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه الكعبة المشرفة جعل ميزابها يصب في الحِجْر. انتهى.

ثم عمل غير مرار؛ فمن ذلك: ميزاباً عمله الشريف رميثة صاحب مكة، وميزاباً عمله المقتفي العباسي ورُكّب في الكعبة، وميزاباً عمله الناصر العباسي وظاهره فيما يبدو للناس محلى بفضة. ذكره في درر الفرائد[٤].

ثم قال: وقد قُلع هذا الميزاب في سنة [تسع][٥] وخمسين وتسعمائة بأمر من السلطان سليمان العثماني، وركب غيره في الكعبة المشرفة في موسم السنة المذكورة، وأمر بنقل الميزاب القديم إلى خزانة الروم[٦] بعد أن تعرض بنو شيبة له، فأعطوا في مقابلته وزنه فضة من بندر[٧] جدة -وذلك بحسب تخمين نائب جدة والقاضي بمكة- ألفاً وثمانمائة درهم فضة. انتهى.

أقول: ومن ذلك [ميزابٌ][٨] عمله السلطان أحمد خان وذلك في سنة

(١) وهي: تحفة الكرام بأخبار عمارة السقف والباب لبيت الله الحرام.
(٢) خلاصة الأثر (٤/ ٣٤٠-٣٤١).
(٣) البحر العميق (٢/ ٢٣).
(٤) درر الفرائد (ص:٢٤).
(٥) في الأصل: تسعة.
(٦) أي عاصمة الدولة العثمانية الآستانة.
(٧) البندر: مرسى السفن في الميناء (فارسي) ويطلق الآن على البلد الكبير يتبعه بعض القرى (المعجم الوسيط ١/ ٧٠، والقاموس الإسلامي ١/ ٣٦٩).
(٨) في الأصل: ميزاباً، وكذا وردت في الموضع التالي.

ألف وإحدى وتسعين على ما هو مكتوب في حجر أبيض في الشاذروان على يمين الحفرة التي بجانب الباب مكتوب فيه: أمر بتجديد سقف الكعبة وميزاب الرحمة السلطان أحمد خان في سنة ألف وإحدى وتسعين[١].

ومن ذلك ميزابٌ عمله السلطان عبد المجيد خان بن السلطان محمود خان رحمهم الله عمل في القسطنطينية، ثم جيء به صحبة الحاج رضا باشا، وركب في جمادى سنة ألف ومائتين ست[٢] وسبعين، ووالي مكة يومئذ سيدنا ومولانا الشريف عبد الله بن سيدنا الشريف محمد بن عون، ثم حمل القديم في العام القابل إلى الأبواب العالية وهو -أي الميزاب الجديد- مصفح بالذهب نحو خمسين رطلاً بحسب التخمين. والله أعلم. انتهى.

الفصل الرابع: في ذكر تحلية الكعبة المشرفة

وأول من حلّى الكعبة المشرفة بالذهب: عبد المطلب جد النبي ﷺ بالغزالتين التي وجدها في بئر زمزم.

ذكر الحلبي[٣]: أنه لما حفر عبد المطلب بئر زمزم وجد فيها أسيافاً ودروعاً وغزالتين فضرب عبد المطلب الأسياف بباب الكعبة وضرب من الباب الغزالتين، فكان أول ذهب حلّيت به الكعبة، ومن ثم جاء عن ابن عباس: والله إن أول من جعل باب الكعبة ذهباً لعبد المطلب. انتهى كلامه.

---

(١) قال باسلامة في تاريخ الكعبة المعظمة (ص:٢٣٤): والظاهر أنه وقع غلط في التاريخ، حيث إن الذي كتب على الحجر الأبيض المذكور، أن عمل الميزاب المنوه عنه هنا هو في سنة (١٠١٢) لا في سنة (١٠٩١).

(٢) في الأصل: ستة.

(٣) السيرة الحلبية (١/ ٥٥).

وفي شفاء الغرام[1]: أن عبد المطلب علق الغزالتين في الكعبة، فكان أول من علّق المعاليق.

وفي شفاء الغرام: أول من ذهّبها في الإسلام عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وجعل على أساطينها صفائح الذهب، وجعل مفاتيحها من الذهب.

وذكر الفاسي أيضاً: أن عبد الملك جعل الذهب على ميزاب الكعبة. انتهى.

وذكر الأزرقي[2]: أن الوليد بن عبد الملك أرسل بست وثلاثين ألف دينار يضرب بها على باب الكعبة وعلى أساطينها وعلى الميزاب وعلى أركانها من داخل.

وذكر الأزرقي أيضاً[3]: أن الأمين بن هارون الرشيد أرسل بثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها صفائح الذهب على باب الكعبة، فقلع ما كان على الباب من الصفائح، وزاد عليها الثمانية عشر ألفاً فضربها وجعلها على الباب، وجعل مسامير الباب وحلقته وعتبته من الذهب، وعمل منطقة من الفضة ركبها فوق إزار الكعبة من داخلها عرضها ثلاثة أذرع، وجعل لها طوقاً من الذهب متصلاً بهذه المنطقة، وكان مجموع الزوايا والطوق الذهب ثمانية ألف مثقال، ومنطقة الفضة وما على الباب من الفضة وما حلّي به المقام من الفضة سبعين ألف درهم. انتهى.

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٢١٨-٢١٩).

(٢) الأزرقي (١/ ٢١١).

(٣) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢١٢-٢١٣)، وانظر: شفاء الغرام (١/ ٢٢٠).

وذكر الفاسي أيضاً[١] ما وقع بعد الأزرقي من تحلية البيت، فمن ذلك: أن حجبة البيت كتبوا إلى المعتضد العباسي أن بعض ولاة مكة قطع أيام الفتنة عضادتي باب الكعبة وغيرها، وسكّها دنانير وأصرفها على دفع الفتنة، فأمر المعتضد بإعادة ذلك جميعه.

ومن ذلك: أن أمّ [المقتدر][٢] الخليفة أمرت غلامها أن يتوجه إلى مكة، وأن يلبس جميع أسطوانات البيت الشريف ذهباً، ففعل ذلك في سنة [عشر][٣] وثلاثمائة[٤].

ومن ذلك: الوزير جمال الدين وزير صاحب مصر في سنة [تسع][٥] وأربعين وخمسمائة أرسل حاجبه إلى مكة ومعه خمسة آلاف دينار ليعمل صفائح الذهب والفضة في أركان البيت من داخلها[٦].

وممن حلاّها: الملك المظفر صاحب اليمن وحلاّها بستين رطلاً من الفضة ضربها صفائح على الباب. وحلاّها الملك الناصر محمد [بن][٧] قلاوون صاحب مصر حلّى باب الكعبة في سنة [ست][٨] وتسعين وسبعمائة[٩]، وحلاّها السلطان سليمان خان على يد نائبه بحلية كثيرة من

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٢٢١)، وانظر: إتحاف الورى (٢/ ٣٢٩).

(٢) في الأصل: المعتضد. وانظر: شفاء الغرام (١/ ٢٢٢)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٦٨).

(٣) في الأصل: سنة ستة عشر. وانظر الموضعين السابقين.

(٤) شفاء الغرام (١/ ٢٢٢)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٦٨)، وأخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٩١).

(٥) في الأصل: تسعة.

(٦) شفاء الغرام (١/ ٢٢٢)، وإتحاف الورى (٢/ ٥١٤)، والعقد الثمين (٢/ ٢١٢)، طبعة مصر.

(٧) قوله: بن، زيادة على الأصل.

(٨) في الأصل: ستة.

(٩) شفاء الغرام (١/ ٢٢٢).

الفضة المطلاة بالذهب. انتهى من درر الفرائد[١]، والإعلام لأهل بلد الله الحرام[٢].

قال ابن علان: وممن حلّى الباب: السلطان مراد[٣]، حلّى الباب الذي عمله كما تقدم، ووزن ذلك ألف[٤] وستة وستون رطلاً فضة جعلها صفائح على الباب، وطلى الباب بالذهب البندقي وذلك ألف دينار كما أخبر به الأمير رضوان، وكان المتعاطي لطلائه صاغة مكة. انتهى. منائح الكرم[٥].

قلت: هو الموجود الآن.

الفصل الخامس: في ذكر معاليق الكعبة

قال المسعودي في مروج الذهب[٦]: كانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالاً وجواهر في الزمن الأول، وكان ساسان بن بابك[٧] أهدى غزالتين من ذهب وجواهر وسيوفاً كثيرة إلى الكعبة. انتهى.

وقال الفاسي في شفاء الغرام[٨]: يقال: إن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ؛ أولُ من علّق في الكعبة السيوف المحلاّة بالذهب والفضة ذخيرة للكعبة .

---

(١) درر الفرائد (ص:٢٥).
(٢) الإعلام (ص:٥٤-٥٥) .
(٣) ذكر في هامش الأصل، أن تحلية السلطان مراد للباب كانت في سنة ١٠٤٤ .
(٤) في منائح الكرم: مائة.
(٥) منائح الكرم (٤/ ١٧٤).
(٦) مروج الذهب (١/ ٢٤٢) ، وانظر: شفاء الغرام (١/ ٢٢٣).
(٧) في الأصل: بابل.
(٨) شفاء الغرام (١/ ٢٢٣-٢٢٤) ، وانظر: أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٢٤).

ثم نقل عن الأزرقي شيئاً أهدي إلى الكعبة ، منها: أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما فتح الله عليه مواضع كثيرة كان مما بُعث إليه هلالان ذهباً ، فبعث بها فعلّقها في الكعبة .

وبعث السفّاح [بالصحفة][1] الخضراء فعلّقت في الكعبة .

وبعث المأمون الياقوتة التي تعلّق في كل موسم بسلسلة من الذهب في وجه الكعبة.

وأهدى المعتصم العباسي قُفلاً من الذهب لباب الكعبة وزنه ألف مثقال في سنة تسع عشرة[2] ومائتين . وكان والي مكة من قبله: صالح بن العباس، فأرسل إلى الحجبة ليعطيهم القفل فأبوا أن يأخذوه منه لأجل أنه طلب منهم القفل الأول ليرسله إلى الخليفة فأبوا أن يعطوه ذلك ، ثم توجهوا إلى بغداد ، وتكلموا مع المعتصم ، فترك قفل الكعبة القديم عليها ، وأعطاهم القفل الذي كان بعثه وهو الذهب فاقتسموه بينهم[3] .

وذكر أن ما أهدي إلى الكعبة الشريفة طوق من الذهب مكلل بالدر والياقوت مع ياقوتة كبيرة خضراء أرسلهما ملك الهند لما أسلم سنة تسع وخمسين ومائتين ، وعرض ذلك على المعتصم العباسي فأمر بتعليقهما في البيت الشريف[4] .

قال التقي الفاسي[5]: ومما عُلّق على الكعبة بعد الأزرقي قصبةٌ من ذهب فيها بيعة جعفر أمير المؤمنين ، ثم لما وقعت الفتنة بمكة أخذت تلك

(١) في الأصل: بالصفيحة. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٢) في الأصل: تسعة عشر.
(٣) أخبار مكة للفاكهي (٥/ ٢٣٦).
(٤) شفاء الغرام (١/ ٢٢٥).
(٥) شفاء الغرام، الموضع السابق.

المعاليق وصرفت في ذلك .

وذكر الحلبي[١]: أن عبد الملك بن مروان علق عليها شمستين وقَدَحَيْن من قوارير ، وعلق بها الوليد بن اليزيد سريراً، وعلق بها [المنصور][٢] القارورة الفرعونية .

وقد كانت الملوك تهدي قناديل الذهب تعلّق في الكعبة وهي باقية إلى الآن ، وهي في غاية الصون مع بقاء الشيخ الموجود الآن ، وهي معلّقة موجودة ينظرها الخاص والعام .

فمن ذلك: بعث المطيع قناديل كلها فضة بل منها ذهباً زنته ستمائة مثقال وذلك في سنة ثلاثمائة وخمسين وتسع[٣] .

ومن ذلك: قناديل ومحاريب أهداها إلى الكعبة صاحب عُمَان .

ومن ذلك: قناديل ذهب وفضة أهداها إلى الكعبة الملك المنصور صاحب اليمن في سنة [اثنتين][٤] وثلاثين وستمائة .

ومن ذلك: قفل ومفتاح أهداه الملك الظاهر بيبرس[٥] .

ومن ذلك: حلقتان من ذهب مرصعتان باللؤلؤ كل حلقة وزنها ألف مثقال ، وفي كل حلقة ست لؤلؤات أرسل بها وزير سلطان التتر[٦] .

---

(١) السيرة الحلبية (١/ ٥٥-٥٦)، وشفاء الغرام (١/ ٢٢٣).
(٢) في الأصل: الوليد. والمثبت من السيرة الحلبية (١/ ٥٦).
(٣) شفاء الغرام (١/ ٢٢٦) ، وانظر: إتحاف الورى (٢/ ٤٠٧).
(٤) في الأصل: اثنين.
(٥) الظاهر بيبرس: من مماليك نجم الدين أيوب. ترقى حتى صار أتابكياً على العسكر بمصر. قاتل مع قُطُز التتار، تآمر على قطز وقتله، وتولى بعده، ونقل الخلافة العباسية إلى القاهرة. كان شجاعاً، وله وقائع مع الفرنج والتتار. توفي بدمشق عام ٦٧٦ هـ (انظر ترجمته في: فوات الوفيات ١/ ٨٥، والنجوم الزاهرة ٧/ ٩٤، وابن إياس ١/ ٩٨، ١١٢، وابن الوردي ٢/ ٢٢٤، والسلوك للمقريزي ١/ ٤٣٦-٦٤١، والأعلام ٢/ ٧٩).
(٦) شفاء الغرام (١/ ٢٢٦).

ومن ذلك: أربعة قناديل من الذهب أهداها صاحب بغداد وذلك في سنة سبعمائة [واثنتا][1] عشر.

قال الفاسي في شفاء الغرام[2]: وأهدى الناس بعد ذلك للكعبة قناديل كثيرة، والذي في الكعبة الآن ستة عشر قنديلاً، منها ثلاثة فضة، وواحد ذهب، وواحد بلّور، واثنان نحاس، والباقي زجاج، وهي تسعة. انتهى فاسي.

قال القطب[3]: ووصل في سنة أربع وثمانين وتسعمائة ثلاثة قناديل، اثنان إلى الكعبة وواحد إلى الحجرة الشريفة، وذلك من قِبَل السلطان مراد خان من الذهب مرصعة بالجواهر، وهو أول من علّق القناديل من آل عثمان. ذكره القطب الحنفي في الإعلام لأهل بلد الله الحرام.

استطراد: أرسل السلطان أحمد بن محمد بن مراد الكوكب الدري وكان لا قيمة له، ولم يسبق لأحد من ملوك الهند والعجم[4] مثله، وعُلّق على القبر الشريف.

وفي ألف ومائة ثمانية وأربعين قدم شعبان أفندي[5] المدينة ومعه حجر

---

(١) في الأصل: واثنا.
(٢) شفاء الغرام (١/ ٢٢٧).
(٣) الإعلام (ص: ٦٦).
(٤) العجم: خلاف العرب، الواحد: عجمي، نطق بالعربية أو لم ينطق (المعجم الوسيط ٢/ ٥٨٦).
(٥) أفَنْدي: بالتركية: أفندم، ولا زال المصريون ينطقونه كذلك، غير أن الحجازيين عرّبوها أو حرّفوها إلى (أفندي) وكانت تعني: الموظفين الكبار والصغار، (أفندينا القاضي) و (أفندينا محمد علي باشا). أما على العسكريين فكانت تُطلق على صغار الضباط، دون يوزباشي (نقيب)، ويطلق على ما فوقه لقب (بك) ثم ألغتها العرب رسمياً بعد الاستقلال بعشرات من السنين، ولا زالت مسموعة مفهومة، والمصريون يقولونها لكل مخاطب، فقد يقول للوزير (حاضر يا فندم) وللست كذلك (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة =

ألماس محفوف بأحجار مختلفة، مكفوف بصفائح الذهب والفضة، وهذا الحجر من آثار الدولة العثمانية فوضع ذلك الحجر تحت الحجر اللذي وضعه السلطان أحمد خان. كذا في الدرر. اهـ.

قلت: والقناديل باقية مع وجود هذا الشيخ، وهو الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد الشيبي الحجبي، وهذا [الشيخ][1] عبد الله رجل صوفي. انتهى.

الفصل السادس: في ذكر كسوة الكعبة المشرفة قديماً وحديثاً

وحكم بيعها وشراءها والتبرك بها

ذكر الأزرقي[2]: أول من كسى الكعبة تبّع الحميري. انتهى.

قال الحلبي[3]: وفي كلام البلقيني: أن تبّع اليماني لما كساها الخسف انتفضت، فزاله عنها، فكساها المسوح[4] والأنطاع[5] فانتفضت، فزاله عنها، فكساها الوصائل [فقبلتها. قال: والوصائل][6] [ثياب][7] موصولة من ثياب اليمن.

وقيل: أول من كساها عدنان بن [أدد][8]، وكانت كسوتها في زمن

=

للبلادي ص:١٣).

(١) في الأصل: لشيخ.

(٢) الأزرقي (١/ ٢٤٩).

(٣) السيرة الحلبية (١/ ٢٨٠-٢٨١).

(٤) المُسوح: جمع مسح، وهو ثوب من الشعر الغليظ (اللسان، مادة: مسح).

(٥) الأنطاع: جمع نَطع وهو: بساط من الجلد (اللسان، مادة: نطع).

(٦) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية (١/ ٢٨٠).

(٧) في الأصل: ثياباً. والتصويب من السيرة الحلبية، الموضع السابق.

(٨) في الأصل: آدر. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٨٠).

الجاهلية المسوح والأنطاع.

وكانت قريش تشترك في كسوة الكعبة المشرفة حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة فقال لقريش: أنا أكسوها سنة وحدي وجميع قريش سنة، أي وقيل: كان يخرج نصف كسوة الكعبة في كل سنة، ففعل ذلك إلى أن مات فسمته قريش: العدل؛ لأنه عدل قريشاً وحده في كسوة الكعبة[(١)].

وكانت كسوتها لا تنزع، فكان كلما تجدد كسوة تجعل فوق الأخرى، واستمر ذلك إلى زمن النبي ﷺ، ثم كساها ﷺ الثياب اليمانية.

وفي كلام بعضهم: أن أول من كساها القباطي[(٢)] النبي ﷺ، وكساها أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم القباطي[(٣)].

وذكر البلقيني: أن كون ابن الزبير رضي الله عنه أول من كسى الكعبة الديباج أشهر من القول بأن أول من كساها الديباج أم العباس بن عبد المطلب، وجاز أن يكون عبد الله كساها أولاً القباطي ثم الديباج. اهـ.

وكساها معاوية رضي الله عنه الديباج والقباطي والحبرات فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء، والقباطي في آخر رمضان، والاقتصار على ذلك يفيد أن عطف الحبرات على القباطي من عطف التفسير، فليتأمل. ذكره الحلبي[(٤)].

وكساها المأمون الديباج الأحمر والديباج الأبيض والقباطي، فكانت تكسى [الأحمر يوم التروية، والقباطي يوم هلال رجب، والديباج الأبيض

---

(١) أخرجه الأزرقي (١/ ٢٥١).

(٢) القباطي: القبطية: ثياب من كتان بيض رقاق تنسج في مصر. وهي منسوبة إلى القِبط (المعجم الوسيط ٢/ ٧١١).

(٣) أخرجه الأزرقي (١/ ٢٥٣).

(٤) السيرة الحلبية (١/ ٢٨١).

يوم سبع وعشرين من رمضان. قال بعضهم: وهكذا كانت تكسى][1] في زمن المتوكل العباسي، ثم في زمن الناصر العباسي كسيت السواد من الحرير واستمرت إلى الآن. انتهى. ذكره الحلبي[2].

وذكر القطب الحنفي[3]: قال الأزرقي[4]: وكساها النبي ﷺ الثياب اليمانية، ثم كساها عمر وعثمان القباطي، وكانت تكسى الديباج بعد ذلك.

وقال أيضاً: كانت تُكسى الكعبة كل سنة مرتين، فتُكسى أولاً الديباج قمصاً [يُدلى][5] عليها يوم التروية ولا يخاط، ويُترك الإزار حتى يذهب الحجاج؛ لئلا يخرقونه، فإذا كان العاشوراء علّقوا عليها الإزار وأوصلوا بالقمص الديباج، فلا يزال عليها إلى السابع والعشرين من رمضان فكسوها الكسوة الثانية وهي القباطي.

فلما كانت في خلافة المأمون أمر أن تُكسى الكعبة ثلاث مرات كل سنة، فتُكسى الديباج الأحمر يوم التروية، وتُكسى القباطي أول رجب، وتُكسى الديباج الأول من رمضان. انتهى.

وفي درر الفرائد[6]: وكانت الكعبة المشرفة بعد الخلفاء العباسيون تكسى تارة من قبل سلاطين مصر، وتارة من قبل سلاطين اليمن.

وأول من كسى الكعبة بعد الخلفاء العباسيين: الملك المظفر يوسف بن

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية، الموضع السابق.
(٢) السيرة الحلبية، الموضع السابق.
(٣) الإعلام (ص: ٦٨).
(٤) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٥٣).
(٥) في الأصل: يبدل. والتصويب من الإعلام والأزرقي، انظر الموضعين السابقين.
(٦) درر الفرائد (ص:٥٧٤-٥٧٥).

المنصور صاحب اليمن سنة [خمس](١) وخمسين وستمائة.

وأول من كساها من الترك: الظاهر بيبرس الصالحي سنة [اثنتين](٢) وستين وستمائة.

وكسوة الكعبة المشرفة الآن من حرير أسود، وبطانتها من قطن أبيض. وللكسوة الآن طراز مدور بالكعبة، بين الطراز إلى الأرض قريباً من عشرين ذراعاً، وعرض الطراز ذراعان إلا شيئاً يسيراً، مكتوباً بالفضة مُذَهَّباً، على جانب وجه الكعبة بعد البسملة: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاس -إلى قوله-: غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦-٩٧] صدق الله العظيم.

وبين الركن اليماني مكتوب بعد البسملة: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ -إلى قوله-: بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧] صدق الله العظيم.

وبين الركن اليماني والغربي مكتوب بعد البسملة: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ -إلى قوله-: التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧-١٢٨] صدق الله العظيم.

وبين الركن اليماني والشامي مكتوب بعد البسملة: مما أمر بعمل هذه الكسوة الشريفة العبد الفقير السلطان فلان. انتهى.

وأول من بدأ بالطراز المذهب: السلطان سليم من آل عثمان. اهـ.

وكان قبل ذلك من حرير أصفر.

وأول ما عُمِلَ أصفر سنة ثمانمائة ونيف. اهـ فاسي(٣).

وتقدم أن بعد الخلفاء العباسيين كانت الكسوة تارة من قبل سلاطين

---

(١) في الأصل: خمسة.

(٢) في الأصل: اثنين.

(٣) شفاء الغرام (١/ ٢٣٥).

مصر وتارة من قبل ملوك اليمن ، إلى أن اشترى الملك الناصر قلاوون قريتين من قرى مصر [ووقفهما](١) على كسوة الكعبة ، أحدهما اسمها بَيْسُوس(٢) والأخرى سَنْدَبيس(٣) ، وكانوا يرسلون عند تجديد كل سلطان كسوة حمراء مع الكسوة السوداء لداخل البيت الشريف ، ثم من بعدهم من ملوك آل عثمان تجري على حسب العادة. ذكره القطب الحنفي ، والشيخ عبد القادر في درر الفرائد(٤).

قلت: إلا أنها كسيت مدة الوهابية(٥) لما استولوا على مكة ، فكانوا [يكسونها](٦) حريراً أسود من غير كتابة ، وأميرهم سعود صاحب الشرق نحو سبع سنين ، وانقطع الحج في مدتهم وهو سنة ألف ومائتين وعشرين(٧) إلى أن أخذ مكة منه محمد علي باشا صاحب مصر. انتهى.

تنبيه: ذِكْر البُردة(٨) التي توضع على باب الكعبة

وهي من حرير أسود مكتوبة بالفضة مذهب وتلك الكتابة بعض آيات من القرآن ، ومكتوب أيضاً فيها: أمر بعمل هذه البردة السلطان فلان ،

(١) في الأصل: ووقفها. والتصويب من الإعلام.
(٢) بيسوس: من قرى القليوبية ، وتعرف اليوم باسم باسوس (انظر: مرآة الحرمين ١/ ٢٨٤).
(٣) سندبيس: من قرى القليوبية (انظر: مرآة الحرمين ، الموضع السابق).
(٤) الإعلام (ص: ٦٨-٦٩). وانظر: درر الفرائد (ص:٥٧٤).
(٥) يشير إلى الدعوة الإصلاحية التي قام بها الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- وهي دعوة سلفية نادى بها الشيخ إلى تحكيم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والتمسك بها ظاهراً وباطناً. والتعرض لهذه الدعوة بالسب والثلب والانتقاص تجنٍّ ظاهر ليس له حجة ولا برهان، وإنما هو اتباع للهوى، وبعد عن الإنصاف، وتأثر بالظروف السياسية، وبشيوخ الصوفية في زمنه.
(٦) في الأصل: يكسوها.
(٧) ولا يعلم انقطاع الحج في مدتهم ، حيث أشارت المصادر إلى استمراره. (انظر: تاريخ مكة لأحمد السباعي ٢/ ٥٦٧).
(٨) هي الغطاء الذي يوضع على الباب كالستارة.

وتسدل على باب البيت ليلة الاثنين وليلة الجمعة -أي: من عصر يوم الأحد وعصر يوم الخميس إلى المغرب- وهي حسنة، ويسموها أهل مكة: البرقع، ولم أعلم متى حدثت ولا من أحدثها.

وذكرها الفاسي في شفاء الغرام ونصه: وعُمل في هذه السنة -وهي سنة [تسع عشرة][1] وثمانمائة- لباب الكعبة [ستارة عظيمة الحسن أحسن من الستائر الأول التي شاهدناها][2]. انتهى[3].

قال السمهودي: وفي عشر الستين وسبعمائة اشترى السلطان الصالح إسماعيل ابن الناصر محمد قرية من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها على كسوة الكعبة المشرفة في كل سنة، وعلى كسوة الحجرة والمنبر في كل خمس سنين مرة، وذكره التقي الفاسي والزين المراغي إلا أنه قال في كسوة الحجرة: في كل ست سنين مرة تعمل من الديباج الأسود مرقوماً بالحرير الأبيض، ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة دائر عليها إلا كسوة المنبر فإنها بتفصيص أبيض. اهـ.

والعادة قسم الكسوة العتيقة عند ورود الجديدة والحكم فيه كحكم كسوة الكعبة. قال العلائي: إنه لا تردد في جواز قسمتها؛ لأن الوقف عليها كان بعد استقرار العادة بذلك والعلم بها. اهـ من الخلاصة بلفظه.

وأما نزع كسوة الكعبة وتقسيمها بين الناس، ذكر الأزرقي[4]: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينزع كسوة الكعبة في كل عام ويفرقها على

---

(١) في الأصل: تسعة عشر.

(٢) في الأصل: ساتر عظيم أحسن من الساتر الأول. والتصويب من الغازي (١/ ٤٢٢).

(٣) شفاء الغرام (١/ ٢٣٥)، وإتحاف الورى (٣/ ٥٣٦).

(٤) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٥٩-٢٦٠)، وانظر الإعلام (ص: ٧٠).

الحجاج.

وأول من كساها كسوتين: عثمان بن عفان رضي الله عنه، فلما كان في أيام معاوية كساها الديباج مع القباطي، ولما أرسل بها معاوية رضي الله عنه وألبسها الكساوي الذي بعث بها قسم الثياب التي كانت عليها بين أهل مكة، وكان عبد الله بن عباس رضي الله [عنهما][١] حاضراً في المسجد فما أنكر ذلك[٢].

وقال الأزرقي أيضاً[٣] عن عطاء قال: قدمت مكة معتمراً فجلست إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في صفة زمزم، وشيبة بن عثمان رضي الله عنه يجرّد الكعبة ورأيته يخلّق الكعبة، ورأيت ثيابها التي جرّدت عنها قد وضعت بالأرض، ورأيت شيبة بن عثمان يقسّمها. فلم أر ابن عباس أنكر شيئاً من ذلك مما صنع شيبة بن عثمان.

وقال أيضاً[٤]: حدثني جدي حدثني إبراهيم بن محمد بن [أبي][٥] يحيى، حدثني علقمة، عن أمه، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أن شيبة بن عثمان دخل عليها وقال: يا أم المؤمنين كثر ثياب الكعبة عليها، أفنجرّدها عن خلقانها، ونحفر حفرة ندفن فيها ما بلي من كسوة الكعبة كي لا تلبسها الحيض والجنب؟ فقالت له عائشة رضي الله عنها: ما أصبت فيما فعلت فلا تعد إلى ذلك؛ فإن ثياب الكعبة إذا نزعت عنها لا يضرها من لبسها من حائض وجنب، ولكن بعْها واجعلها في سبيل الله وابن

(١) في الأصل: عنهم.
(٢) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٦٠).
(٣) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٦١).
(٤) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٦١).
(٥) قوله: أبي، زيادة على الأصل. وانظر: تقريب التهذيب (ص:٩٣).

السبيل.

ومذهب الحنفية: رجوعها إلى السلطان.

وقال الإمام فخر الدين قاضي خان في كتاب الوقف من فتاويه[١]: ديباج الكعبة إذا صار خلقاً يبيعه السلطان ويستعين به في أمر الكعبة؛ لأن الولاية فيه للسلطان لا لغيره.

وفي تتمة الفتاوى عن الإمام محمد رحمه الله في ستر الكعبة يعطى منه إنسان، فإن كان له ثمن لا يأخذه، وإن لم يكن له ثمن فلا بأس.

قال الإمام نجم الدين [الطرسوسي][٢] في منظومته:

وَمَا عَلَى الكعبةِ مِن لباسِ   إنْ رثَّ جازَ بيعهُ للناسِ

ولا يجوزُ أخذُهُ بلا شِرَا   للأغنياء [لا][٣] ولا للفُقَرَا

وقال الفقيه أبو بكر الحدادي في السراج الوهاج: لا يجوز قطع شيء من كسوة الكعبة ولا نقله ولا بيعه ولا شراؤه ولا وضعه بين أوراق المصاحف، ومن حمل شيئاً من ذلك فعليه رده، ولا عبرة بما يتوهم أنهم يشترون ذلك من بني شيبة فإنهم لا يملكونه؛ فقد روي عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما أنهما قالا: يباع ذلك ويجعل ثمنه في سبيل الله.

وقال القرطبي -من علماء المالكية-[٤]: كنز الكعبة: المال المجتمع مما يهدى إليها بعد نفقة ما تحتاج إليه، وليس من كنز الكعبة ما تحلّى به من الذهب والفضة؛ لأن حليتها حبس عليها كحصرها وقناديلها فلا يملكها

---

(١) الفتاوى الهندية وبهامشه فتاوى قاضي خان (٦/ ٢٧١).

(٢) في الأصل: الطرطوسي. والتصويب من كشف الظنون (٢/ ١٨٦٧)، والوفيات للسلامي (٢/ ٢٠٢).

(٣) قوله: لا، زيادة من الإعلام (ص:٧١).

(٤) انظر: (مواهب الجليل ٣/ ٣٤٠).

أحد. انتهى.

قال الزركشي -من علماء الشافعية- في قواعده[١]: قال ابن عبدان: [أمنعُ بيع كسوة الكعبة وأوجبُ ردَّ][٢] من حمل منها شيئاً.

وقال ابن الصلاح: هي إلى رأي الإمام. والذي يقتضيه القياس: أن العادة استمرت [قديماً][٣] بأنها تبدل كل سنة، وتأخذ بني شيبة الكسوة القديمة فيتصرفون فيها بالبيع وغيره.

قال: والذي يظهر لي أن كسوة الكعبة الشريفة إن كانت من قبل السلطان من بيت مال المسلمين فأمرها راجع إليه يُعطيها من يشاء من الشيبيين أو غيرهم، وإن كانت من أوقاف السلطان أو غيره فأمرها راجع إلى شرط الواقف فهي لمن عينها له. وإن جُهل شرط الواقف فيها عُمِلَ بما جرت به العادة السابقة فيها، وقد جرت العادة أن بني شيبة يأخذونها لأنفسهم -أي: يأخذون الكسوة العتيقة بعد وصول الجديدة فيبقون على عادتهم فيها- والله أعلم. ذكره القطب الحنفي في تاريخه الإعلام لأهل بلد الله الحرام[٤].

وقال العلامة الأمير المالكي في المجموع في باب النذر: أن الوقف إذا جهل شرطه عمل بما اعتيد في صرفه. انتهى.

وعبارة ابن الجمال على الإيضاح: والحاصل الواقع اليوم في هذا الوقت أن الواقف شرط تجديدها في كل سنة مع علمه بأن بني شيبة

(١) قواعد الزركشي (٢/ ٣٩٥).

(٢) في الأصل: منع بيع كسوة الكعبة واجب ورد. والتصويب من: الزركشي (٢/ ٣٩٥)، والإعلام (ص:٧٢).

(٣) في الأصل: قديمة. والتصويب من الإعلام.

(٤) الإعلام (ص: ٧٢).

يأخذونها كل سنة لما كانت تكسى من بيت المال فيجوز لهم ذلك، كما ذكره العلاء وجرى عليه، واستظهره الشهاب ابن حجر في الحاشية. انتهى.

قال ابن عباس وعائشة: لا بأس أن تكسى من كسوتها الحيّض والنفساء ونحوهما.

قال ابن الجمال: هذا في غير كسوتها في زماننا، فأما الآن فمكتوب عليها قرآن فلتصن عن اللبس مطلقاً إحتراماً لها.

وأما الطراز المدور حول البيت وهي الكتابة التي بالفضة المذهبة والبردة [فإنه يأخذها][1] أمراء مكة من السادة الأشراف فيبقون على عادتهم قياساً على الثوب. والله أعلم.

قال التقي الفاسي[2]: وكان أمراء مكة يأخذون من السدنة ستارة باب الكعبة في كل سنة، وجانباً من الكسوة، أو ستة آلاف درهم، فسمح لهم بذلك الشريف عنان بن مغامس في آخر سنة [ثمانٍ][3] وثمانين، ثم إن السيد حسن بن عجلان بعد ولايته بسنتين لمكة صار يأخذ منهم ستارة باب الكعبة وكسوة المقام. انتهى.

تنبيه: لا يجوز بيع ما يهدى إلى الكعبة من الشمع والبخور. ذكره ملا علي القارئ في مناسكه.

وسألت شيخنا العلامة حسين مفتي المالكية عن بيع ما يهدى إلى الكعبة والحرم من الشمع والنَّد والزيت الذي يهدى؛ فأجاب: بأنه لا يجوز؛ لأنه حبس عليهما. انتهى والله أعلم.

---

(١) في الأصل: فإنهم يأخذونها.

(٢) شفاء الغرام (١/ ٢٤١).

(٣) في الأصل: ثمانية.

وقال ابن الجمال على الإيضاح: لا يجوز عند الشافعي أخذ شيء من طيب الكعبة لا لتبرك ولا لغيره، ومن أخذ شيئاً من ذلك لزمه رده إليها. فإن أراد التبرك أتى بطيب من عنده فمسحها به ثم أخذه. انتهى[١].

قال عبد الرؤوف الزمزمي: والظاهر أن [الحَجَر][٢] كالكعبة في ذلك كله.

الفصل السابع: في بعض فضائل الكعبة المشرفة

وفضل النظر إليها

اعلم أن الله جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمناً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ [البقرة:١٢٥].

في روح البيان[٣]: ﴿مثابة للناس﴾ مباءة ومرجعاً للحُجَّاج والمعتمرين، يتفرقون عنه ثم يثوبون إليه أي: يرجع إليه أعيان الذين يزورونه [بأن][٤] يحجوه مرة بعد أخرى، أو يرجع أمثالهم وأشباههم، وكونهم وفد الله وزوار بيته فإنهم لما كانوا أشباهاً للزائرين أولاً كان ما وقع منهم من الزيارة ابتداء بمنزلة عود الأولين فتعريف الناس للعهد الذكري[٥].

وقوله: ﴿وأمناً﴾ موضع أمن، فإن المشركين كانوا لا يتعرضون لساكن الحرم ويقولون: البيت بيت الله، وسكانه أهل الله، بمعنى: أهل بيته.

---

(١) صلة الناسك في صفة المناسك للإمام ابن الصلاح رحمه الله (ص: ٢١٨)، وعزا هذا القول هناك لعطاء بن أبي رباح، ولم أقف على نص في هذا الشأن عن النبي ﷺ.
(٢) في الأصل: الحجرة.
(٣) روح البيان (١/ ٢٢٥).
(٤) في الأصل: أي. والتصويب من روح البيان.
(٥) في روح البيان: الذهني.

وكان الرجل يرى قاتل أبيه في الحرم فلا يتعرض له . [ويتعرضون][١] لمن حوله ، وهذا شيء توارثوه من دين إسماعيل فبقوا عليه إلى زمن النبي ﷺ ، أو يأمن حاجه من عذاب الآخرة من حيث إن الحج يجبّ ما قبله أي: يقطع ويمحو ما قبله من حقوق الله تعالى الغير مالية مثل: كفارة اليمين . وأما [حقوق][٢] العباد فلا يجبّها الحج . كذا في حواشي ابن الشيخ.

ولكن روي أن الله تعالى استجاب دعاء النبي ﷺ ليلة المزدلفة في الدماء والمظالم[٣] . كذا في الكافي ، وتفسير الفاتحة للفناري ، وغيرهما . انتهى.

وأمر الخليل عليه الصلاة والسلام بتطهيره للطائفين والعاكفين، وعرفه بإضافته إلى جلاله فقال: ﴿أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ [البقرة: ١٢٥].

شعر:

كَفَى [شَرَفًا][٤] أنِّي مضافٌ إليكمُ وأنِّي بكُمْ أُدْعَى وأُرْعَى وأُعْرَفُ

فنبه قلبك عن سِنَة الغفلة، وأيقظ بصر بصيرتك بكحل سراج العرفان ، وتشاهد في مرآة [المظهرية][٥] الربانية ، وتأمل في سر أسرار هذه

(١) في الأصل: ويتعرض. والتصويب من روح البيان.
(٢) في الأصل: وحقوق. والتصويب من روح البيان.
(٣) حديث استجابة الله للحبيب ﷺ أخرجه ابن ماجة في كتاب المناسك (٢/ ١٠٠٢) وهو: عن عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس السلمي أن أباه أخبره عن أبيه « أن النبي ﷺ دعا لأمته عشية عرفة بالمغفرة . فأجيب: إني قد غفرت لهم ما خلا الظالم فإني آخذ للمظلوم منه . قال: أي رب! إن شئتَ أعطيتَ المظلوم من الجنة وغفرتَ للظالم فلم يُجَبْ عشيَّته . فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء. فأُجيبَ إلى ما سأل . قال: فضحكَ رسول الله ﷺ أو قال: تبسم . فقال له أبو بكر وعمر: بأبي أنت وأمي! إن هذه لساعة ما كنتَ تَضحكُ فيها فما الذي أضحكك؟ أضحك الله سنك! قال: إن عدو الله إبليس ، لما علم أن الله عز وجل قد استجاب دعائي ، وغفر لأمتي ، أخذ التراب فجعل يحثوه على رأسه ويدعو بالويل والثبور . فأضحكني ما رأيت من جزعه ».
(٤) في الأصل: شرفي. والتصويب من زبدة الأعمال (ص:٦٦).
(٥) في الأصل: المطهرة. والتصويب من المرجع السابق.

النسبة الإلهية ، وإضافة البيتية واللطيفة السرية والحكمة الغيبية ، وإظهار سر الحقيقة الموجب للشوق في شأن الكعبة المشرفة العلية ، شرفها الله تعالى وفضلها .

وقيل في انجذاب القلوب وميل النفوس أن سبب ذلك: دعاء الخليل عليه الصلاة والسلام حيث قال: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [ابراهيم:٣٧]: تحجّه . قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير معناه: يُحبَّبن إليه، ولو قال: « فاجعل أفئدة الناس تهوي إليه » لحجّته اليهود والنصارى.

وجاء في الحديث: أن الله تعالى ينظر إلى الكعبة ليلة النصف من شعبان فتحنّ إليها القلوب من أجل ذلك .

وورد أيضاً: أنه ورد أن الله تعالى أوحى إلى الكعبة عند بنائها : إني منزل نوراً وخالق بشراً يحنون إليك حنين الحمام إلى بيضه ويدورون إليك.

فانظر [يا أخ الصفا][1] بالوفا، إلى ما تضمنته هذه الكلمات من فضل الحسن، وفوائد المنح، وقلائد المنن بدأ الخلق من العدم ، ثم ابتدأهم بسوابغ النعم، ونصب خيمة القِرى في أم القُرى، ونادى: هلموا، فيا هنيئاً لمن اختير إلى تلك الحضرة وارتضى بمقعد الجلال ، ويا قرة عين من حظي بمشاهدة ذلك الجمال . ذكره الشيخ سعد الدين الإسفرائيني في زبدة الأعمال[2].

وفيها أوجه أخر في معنى الانجذاب فراجعه إن شئت . انتهى.

ثم قال: وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:٩٦] فضائل كثيرة ودلائل وآيات باهرة .

---

(١) في الأصل: يا اخي إلى الصفا ، والمثبت من زبدة الأعمال (ص:٦٦).
(٢) زبدة الأعمال (ص:٦٦-٦٨).

فمن آياتها: ما روي أن الحَجّاج الثقفي لما نصب المنجنيق على أبي قبيس بالحجارة والنار فاشتعلت في أستار الكعبة بالنهار، فأرسل الله سحابة من نحو جدة، وسمع منها الرعد والبرق فمطرت فما جاوز المطر الكعبة والمطاف فأطفأت النار، وأرسل الله تعالى عليهم صاعقة فأحرقت منجنيقهم فتداركوه فاحترق تحته أربعة رجال، فقال الحجاج: لا يهولنكم ذلك فإنها أرض صواعق، فأرسل الله صاعقة أخرى فاحترق المنجنيق واحترق معه أربعون رجلاً[(١)].

ومنها: ما يوقع هيبته في القلوب والخشوع عنده، وجريان الدموع لديه، وامتناع الطير من علوه والجلوس عليه، إلا أن يكون مريضاً فيستشفي، ولولا ذلك لكان الساتر مملوءاً من قذرها.

ومنها: الحجر الأسود وحفظه.

ومنها: إيلاف السباع [والظباء][(٢)] في الحرم ويجتمع الكلب والغزال في الحرم، فإذا جاز من الحرم خطوة سعى الغزال وسعى الكلب [في طلبه][(٣)]، فإن لحقه عقره، وإن عاد إلى الحرم لم يكن له عليه [سلطان][(٤)]، وكذا الطيور والصيد لا ينفر من الحرم ولا يتوحش.

ومن الآيات: أن حلّت العقوبة في قوم أساؤوا الأدب عند هذه الحضرة.

روي أن رجلاً كان يطوف بالبيت فلصق ساعده على ساعد امرأة،

---

(١) انظر: الجامع اللطيف (ص: ٣٣).

(٢) في الأصل: والضباء. والتصويب من زبدة الأعمال (ص:٥١).

(٣) زيادة من زبدة الأعمال، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: سلطاناً.

فتلذذ بذلك، فلصق ساعدهما، فقال له بعض الصالحين: ارجع إلى المكان الذي فعلت فيه فعاهد ربك أن لا تعود، ففعلا فخلا عنهما[(١)].

وعن ابن نجيح: أن إساف ونائلة رجل وامرأة حجّا من الشام، فقبّل أحدهما الآخر في البيت، فمسخا حجرين، ثم لم يزالا في المسجد حتى جاء الإسلام فأخرجا.

ويروى أن امرأة عاذت [بهذا][(٢)] البيت -أي: رب هذا البيت- عند البيت من رجل ظالم، فمدّ يده إليها فيبست يده وصار أشل[(٣)].

وروي عن بعض الصالحين أنه قال: رأيت رجلاً أعمى يطوف وهو يقول: أعوذ بك منك. فقلت له: ما هذا الدعاء ؟ فقال: اعلم أني كنت مجاوراً بمكة منذ خمسين سنة، فنظرت إلى شخص يوماً فاستحسنته فسالت عيني، فقلت: آه، فوقعت الأخرى، وسمعت قائلاً يقول: لو ازددت لزدناك. اللهم نبّهنا عن سنة الغفلة[(٤)]. انتهى.

وفي حسن المسامرة لابن العربي ولفظه: حج رجل أعجمي، فبينما هو في الطواف عند الركن اليماني سمع صوت خلخال من قدم بعض الحسان الطائفات، فلما وقع ذلك الصوت في أذنه أثّر في قلبه، فالتفت إلى الشخص، فخرجت يد من ركن البيت فضربته على عينه التي الْتَفَتَ بها فألقتها على خده، وسمع عند الضربة صوتاً من جدار البيت قائلاً يقول: تطوف إلى بيتنا وتنظر إلى غيرنا، هذه نظرة بلطمة أفقدناك فيها عينك وإن

---

(١) انظر: (شفاء الغرام ١/ ٣٦١، والقرى ص: ٢٧٢، ومثير الغرام ص: ٢٩١).
(٢) في الأصل: هذا.
(٣) انظر: (شفاء الغرام ١/ ٣٦٠).
(٤) زبدة الأعمال (ص:٥١-٥٣).

زدت زدناك، وكانت له امرأة يحبها فتوفيت في تلك الساعة التي نظر فيها. انتهى.

وعن عياش بن [أبي][١] ربيعة عن النبي ﷺ قال: « لا [تزال][٢] أمتي بخير ما عظموا هذا البيت والحرم فإذا ضيعوه هلكوا ». رواه أبو داود[٣].

وعن النبي ﷺ قال: « لقد وعد الله هذا البيت أن يحجه كل سنة ستمائة ألف، فإن نقصوا كملهم الله تعالى بالملائكة، وأن الكعبة تحشر كالعروس، من حجها تعلق بأستارها حتى تدخلهم الجنة ». انتهى زبدة الأعمال[٤].

وقال شيخنا السيد الشريف سيدي عبد الله الدراجي في تقريره على البخاري عند قوله: باب في فضل استقبال القبلة ثم ذكر فضائلها، ومما ذكر: أنه ورد أن الكعبة المشرفة تأتي إلى المحشر ولها أجنحة وفيها حلق بعدد من طاف بها فيتعلقون بها، فيسقط بعض الناس من أهل المعاصي من أجل بعض حقوق عليهم لبعض، فترجع إليهم وتقول لهم: إما أن تسامحوا أهل التبعات ونحملكم معهم وإلا فنقاصص عليهم. انتهى بالمعنى.

ثم قال أيضاً: وورد أن الكعبة المشرفة تخاطب النبي ﷺ تقول له: تكفّل لي بمن لم يحجني، وأما من حجّني فأنا أتكفل به. والله أعلم.

وذكر اليافعي[٥] قال: أخبرني بعضهم أنه يرى حول الكعبة الملائكة

---

(١) قوله: أبي، زيادة على الأصل. وانظر: (تقريب التهذيب ص:٤٣٦).
(٢) في الأصل: تزالوا.
(٣) لم أقف عليه في سنن أبي داود.
(٤) زبدة الأعمال (ص:٧٠).
(٥) هو عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، نسبة إلى يافع من حِمْيَر اليمني، ثم المكي. جاور بمكة وتوفي سنة ٧٦٨ هـ. له تصانيف كثيرة منها: كتاب مرآة الجنان وعبرة =

والأنبياء والصالحين والأولياء عليهم الصلاة والسلام، وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وكذا ليلة الاثنين وليلة الخميس، وعدّ لي جماعة كثيرة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وذكر أنه يرى كل واحد منهم في موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه أتباعه من أهل بيته وقرابته وأصحابه.

وذكر أن نبينا ﷺ يجتمع عليه من الأولياء -أي: أولياء أمته- خلق كثير لا يُحصي عددهم إلا الله تعالى، ولم يجتمع على سائر الأنبياء خلق مثله.

وذكر أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأولاده يجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف، وعيسى عليه الصلاة والسلام وجماعته عند الحِجْر، وجماعة من الملائكة عليهم السلام عند الحَجَر الأسود، ورأى سيد الخلق أجمعين المرسل رحمة للعالمين تاج الأصفياء وخاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ جالساً عند الركن اليماني مع أهل بيته وأصحابه وأولياء أمته.

وذكر أنه رأى إبراهيم وعيسى عليهم الصلاة والسلام أكثر محبة لأمة محمد ﷺ وأكثر فرحاً لفضلهم، وذكر أسراراً كثيرة منها ما ذكره يطول، ومنها ما لا تحمله العقول. انتهى كلامه.

[وفي][1] منائح الكرم[2] قال: وعن بعضهم نقلاً عن اليافعي أيضاً رحمه الله: أن روح النبي ﷺ لم تزل على باب الكعبة لا تفارقه، وأن روح سيدنا إبراهيم بين الركن اليماني والعراقي لا تفارقه، وأن روح سيدنا موسى جهة الميزاب، وروح سيدنا عيسى بين اليمانيين صلى الله عليهم

=

اليقظان في معرفة حوادث الزمان انظر: (الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٧-٢٤٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٣-٩٤، والبدر الطالع ١/ ٣٧٨، والأعلام ٤/ ٧٢).

(١) قوله: وفي، زيادة على الأصل.

(٢) منائح الكرم (٤/ ١٢٣).

وسلم، وأن هذه الأرواح ملازمة لهذه الأماكن الشريفة.

وذكر أن بعض الأكابر حقق ذلك بطريق الكشف، وأنه كان إذا ابتدأ طوافه يسلم على هذه الأرواح الشريفة صلى الله عليهم وسلم ويلاحظها في حال طوافه. انتهى كلامه.

ومن كشف الله عنه الحجاب رأى كل شيء، والله أعلم.

وفي الفوائد المسكية للشيخ البسطامي قال: اعلم أن الأوتاد الذي يحفظ الله تعالى بهم العالم أربعة، ولكل واحد منهم ركن من أركان البيت. انتهى كلامه.

وذكر القرشي[١] نقلاً عن الجاحظ: أنه لا يرى البيت أحد ممن لم يكن رآه إلا ضحك أو بكى ووقعت هيبته في قلبه. انتهى.

ومن الآيات: كف الجبابرة عنها مدى الدهر مثل أصحاب الفيل، وتبّع حين قصدها فابتلاه الله بداء حتى تاب ورجع ثم شفاه الله. انظر البحر العميق[٢].

ومن هذا المعنى قول سُبَيعة[٣] لابنها على ما ذكره ابن العربي قدّس سره:

أبُنَيَّ لا تَظْلِم بمكّـ ـةَ لا الصغيرَ ولا الكبيرَ
واحفظْ محارمَهَا [بُنَيَّ][٤] ولا يَغُرَّنْكَ[٥] الغَرُوْر
أبُنَيَّ مَن يَظْلِم بمَكَّةَ يَلْقَ أطرافَ الشُّرور

(١) البحر العميق (٣/ ٢٨٢). وانظر: الجامع اللطيف (ص:٣٤).
(٢) البحر العميق، الموضع السابق.
(٣) هي: سبيعة بنت الأحب بن زبينة، وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد.
(٤) قوله: بني، زيادة من مصادر الأبيات.
(٥) في الأصل زيادة لفظ الجلالة: الله.

أَبُنَـيَّ يُضـربُ وجهُـه ويَلُـحُ بخدّيـهِ السَّعير
أَبُنَـيَّ قـدْ جرَّبْتُهَـا فوجـدتُ ظالمهَـا يَبُـوْر
اللهُ أمَّنهَـا ومَـا بُنيـتْ بعرصتهَـا قُصُـور
واللهُ أمَّـنَ طيرَهَـا والعُصْـمُ[1] تـأمنُ في ثَبِـير
ولقَـد غزَاهَـا تُبَّـعٌ وكسَـا لبنيتهَـا الحَريـر
وأذلَّ ربّـي مُلكَـهُ فيهَـا فـأوفَى بـالنُّذُوْر
يَمشـي إليهَـا حَافيـاً بفِنَائِهَـا ألفَـا بَعِـير
ويَظـلُّ يُطعـمُ أهلَهَـا لحـمَ المهـاري[2] والجَـزُور
يَسـقيهمُ العسـلَ المصفَّـى والرَّحيـضَ[3] مِـن الشَّعير
والفيـلُ أهلـكَ جَيشُـه يُرمَـونَ فيهَـا بـالصُّخُور
والملـكُ في أقصَـى البـلا دِ وفي الأعـاجمِ والجزيـر
فـاسمعْ [إذا][4] حُدِّثـتَ وافـ ـهمْ [كيـفَ][5] عَاقبـةَ الأمـور

انتهى من كتاب المسامرة لابن العربي[6].

وإذعان نفوس العرب وغيرهم قاطبة، وتوقيرهم هذه البقعة دون غيرها. ذكره ابن عطية.

حكى النقاش رحمه الله قال: كنتُ أطوف حول الكعبة ليلاً فقلت: يا رب! إنك قلت: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾ [آل عمران:٩٧] فمن ماذا هو آمن يا رب؟ فسمعت من يكلمني وهو يقول: من النار، ونظرت فتأملت فما

---

(١) العصم: الوعول، لأنها تعتصم بالجبال.
(٢) المهاري: الإبل العراب النجيبة.
(٣) الرحيض: المنقى، والمصطفى.
(٤) في الأصل: إذ. والتصويب من المسامرة.
(٥) في الأصل: كل. والتصويب من مصادر الأبيات.
(٦) المسامرة (١/ ١٢٤)، وانظر: (سيرة ابن هشام ١/ ٢٥-٢٦، والاكتفاء ١/ ١١٠، والبداية والنهاية ٢/ ١٦٥).

كان في المكان أحد. انتهى.

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: إن هذا البيت دعامة الإسلام، ومن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضموناً على الله إن قبضه أن يدخله الجنة، وإن ردّه يرده بأجر وغنيمة. أخرجه الأزرقي بسنده. انتهى فاسي في شفاء الغرام(١).

وأما ما جاء في مشاهدة البيت؛ قال بعض العلماء رحمهم الله: من الأدب اللائق بذلك الحضرة الشريفة أنه إن وقع نظره على البيت فليكن ذلك مقروناً بالتعظيم والإجلال، وأن يُحْضِر في نفسه عند مشاهدة البيت ما خُصَّ به من تشريف النسبة وأوصاف الجلال من قال:

أبطحاءُ مكةَ هذا الذي أَرَاهُ [عِيَاناً](٢) وهذا أنا

وقال آخر:

هذِهِ دارُهُم وأنتَ مُحِبٌّ [مَا](٣) بَقَاءُ الدُّمُوعِ في الآمَاقِ

روي: أن الشبلي لما حج البيت، فعندما وصل إليه ورآه عظم عنده ذلك، فأنشد البيت الأول طرباً مستعظماً حاله في قوله: أبطحاء مكة ... إلى آخر البيت، وصار يكرره حتى غشي عليه.

وقد كان العارفون بالله وأرباب القلوب ينزعجون إذا دخلوا مكة ولاحت لهم أنوار الكعبة، فيهيمون عند مشاهدة الجمال وبلوغ الرتبة؛ لأن رؤية المنزل تذكر بصاحب المنزل.

وحجت امرأة عابدة، فلما دخلت مكة جعلت تقول: أين بيت ربي

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٣١٤)، وانظر: (اخبار مكة للأزرقي ٢/ ٣).

(٢) في الأصل: عيناً. والتصويب من زبدة الأعمال (ص:٨٥).

(٣) في الأصل: فما. والتصويب من الموضع السابق.

-وجعلت تكررها-؟ فقيل لها: الآن ترينه، فلما لاح لها البيت قالوا لها: هذا بيت ربك، فاشتدت نحوه تسعى حتى ألصقت جبينها بحائط البيت، فما رُفعت إلا ميتة. انتهى من زبدة الأعمال[(١)].

وعن الحسن البصري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « من جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة محتسباً لله تعالى ورسوله وتعظيماً للبيت كان له كأجر الحاج والمعتمر والمرابط القائم، وأول ما ينظر الله تعالى إلى أهل الحرم، فمن رآه مصلياً غفر له، ومن رآه قائماً غفر له، ومن رآه ساجداً غفر له، ومن رآه مستقبل القبلة غفر له ».

وعن يونس [بن خبَّاب][(٢)]: قال: النظر إلى الكعبة عبادة [تعدل][(٣)] فيما سواها من الأرض عبادة الصائم القائم الدائم القانت[(٤)].

وعن حماد بن سلمة قال: الناظر إلى الكعبة كالمجتهد في العبادة في غيرها من البلاد[(٥)].

وعن ابن المسيب: من نظر إلى الكعبة إيماناً واحتساباً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه[(٦)].

وعن [أبي السائب][(٧)] المدني رحمه الله قال: من نظر إلى الكعبة إيماناً

---

(١) زبدة الأعمال (ص:٨٥) مخطوط.
(٢) في الأصل: وابن حبان. والتصويب من تقريب التهذيب (ص:٦١٣).
(٣) زيادة من زبدة الأعمال (ص:٨٨).
(٤) أخرجه الأزرقي (٢/ ٨). وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٣٤٧).
(٥) أخرجه الأزرقي (٢/ ٨). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٢٨) وعزاه إلى الأزرقي.
(٦) أخرجه الأزرقي (٢/ ٩). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٢٨) وعزاه إلى الأزرقي، والجندي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٣٤٧).
(٧) في الأصل: ابن المسيب. والتصويب من تقريب التهذيب (ص:٦٤٣)، وانظر: (زبدة الأعمال ص:٨٩).

واحتساباً وتصديقاً تحات عنه الذنوب كما يتحات الورق عن الشجر[١].

قال زهير بن محمد[٢]: الجالس في المسجد ينظر إلى البيت لا يطوف ولا يصلي أفضل من المصلي في بيته لا ينظر إلى الكعبة[٣].

وعن عطاء قال: النظر إلى البيت عبادة، والدعاء عند رؤية البيت مستجاب، والناظر إلى البيت بمنزلة الصائم القائم المجاهد في سبيل الله[٤].

قال ﷺ: « إن الله ينزل كل ليلة على هذا البيت مائة [وعشرين][٥] رحمة، ستون منها للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين ». رواه البيهقي والطبراني في المعجم بإسناد حسن[٦]. انتهى من زبدة الأعمال[٧].

---

(١) أخرجه الأزرقي (٢/ ٩). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٢٨) وعزاه إلى الأزرقي، والجندي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٣٤٧).

(٢) في الأصل زيادة: قال.

(٣) أخرجه الأزرقي (٢/ ٩). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٢٨) وعزاه إلى ابن أبي شيبة، والأزرقي، والجندي، والبيهقي في شعب الإيمان. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٣٤٧).

(٤) أخرجه الأزرقي (٢/ ٩). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٢٨) وعزاه إلى الأزرقي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٣٤٧).

(٥) في الأصل: وعشرون.

(٦) أخرجه الأزرقي (٢/ ٨)، والفاكهي (١/ ١٩٩ح٣٢٥) نحوه، والطبراني في المعجم الكبير (١١/ ١٩٥)، والبيهقي في الشعب (٣/ ٤٥٥ ح٤٠٥١). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٢٨) وعزاه إلى الأزرقي، والجندي، وابن عدي، والبيهقي في شعب الإيمان، والمنذري في الترغيب. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٣١٤-٣١٥، ٣٣٦).

(٧) زبدة الأعمال (ص:٨٨-٨٩).

الفصل الثامن: فيما يتعلق بالحجر الأسود

وأنه من الجنة، وفي سبب نزوله، وما قيل فيه، وأخذ القرامطة له، ورده إلى محله، وأول من حلاّه، إلى آخر ما سيأتي إن شاء الله

قد تقدم أن آدم عليه السلام لما قدم مكة فإذا خيمة في موضع الكعبة، وتلك الخيمة ياقوتة حمراء، ونزل مع الخيمة الركن، وهو الحجر الأسود وهو ياقوتة بيضاء من أرض الجنة.

وفي مثير الغرام(١): أنزل الحجر الأسود وهو يتلألأ كأنه لؤلؤة بيضاء، فأخذه آدم عليه الصلاة والسلام فضمه إليه استئناساً به.

وفي رواية: أنزل الركن مع آدم عليه الصلاة والسلام ليلة نزل آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة، فلما أصبح رأى الركن والمقام فعرفهما فضمهما إليه واستأنس بهما(٢).

وجاء: أن آدم عليه الصلاة والسلام نزل من الجنة ومعه الحجر الأسود متأبطه -أي: تحت إبطه- وهو ياقوتة من يواقيت الجنة، ولولا أن الله طمس ضوءه ما استطاع أحد أن ينظر إليه(٣).

وعن وهب بن منبه: أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أمره الله بالخروج من الجنة أخذ جوهرة من الجنة -أي: التي هي من الحجر الأسود- مسح دموعه بتلك الجوهرة حتى اسودّت من دموعه، ثم لما بنى البيت أمره

---

(١) مثير الغرام (ص:٣٧٣).

(٢) أخرجه الأزرقي من حديث ابن عباس (١/ ٣٢٥). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٢٥) وعزاه إلى الأزرقي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٣٦٣).

(٣) أخرجه الأزرقي من حديث ابن عباس (١/ ٣٢٩). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٢٥) وعزاه إلى الأزرقي.

جبريل عليه السلام أن يجعل تلك الجوهرة في الركن ففعل[(١)].

وفي بهجة الأنوار: أن الحجر الأسود كان في ابتدائه مَلَكاً صالحاً، ولما خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام [أباح][(٢)] له الجنة كلها إلا الشجرة التي نهاه عنها، ثم جعل ذلك المَلَك موكّلاً على آدم عليه الصلاة والسلام أن لا يأكل من تلك الشجرة، فلما قدّر الله أن آدم عليه الصلاة والسلام يأكل من تلك الشجرة غاب عنه ذلك المَلَك فنظر الله إلى ذلك المَلَك بالهيبة فصار جوهرة، ألا ترى أنه جاء في الأحاديث: الحجر الأسود يأتي يوم القيامة وله يد ولسان وأذن وعين؛ لأنه كان في الإبتداء [مَلَكاً][(٣)]. انتهى. ذكره الحلبي[(٤)].

ثم قال: ورأيت في ترجمة الشيخ كمال الدين الإخميمي: أنه لما جاور بمكة رأى الحجر الأسود وقد خرج من مكانه فصار له يدان ورجلان ووجه ومشى ساعة ثم رجع إلى مكانه. انتهى[(٥)].

وقد جاء: أكثروا من استلام الحجر فإنكم توشكون أن تفقدوه، بينما الناس يطوفون به ذات ليلة إذ أصبحوا وقد فقدوه، إن الله عز وجل لا يترك شيئاً في الأرض من الجنة إلا أعاده فيها قبل يوم القيامة[(٦)].

أي فقد جاء: «ليس في الأرض من الجنة إلا الحجر الأسود والمقام،

---

(١) ذكره الحلبي في سيرته (١/ ٢٤٥).

(٢) في الأصل: وأباح. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٤٥).

(٣) قوله: ملكاً، زيادة من السيرة الحلبية، الموضع السابق.

(٤) السيرة الحلبية (١/ ٢٤٥).

(٥) السيرة الحلبية، الموضع السابق.

(٦) أخرجه الأزرقي من حديث عائشة رضي الله عنها (١/ ٣٤٢). والديلمي في الفردوس (١/ ٧٣ح٢١٦). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٢٥) وعزاه إلى الأزرقي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٣٢٢-٣٢٣).

فإنهما جوهرتان من جواهر الجنة، ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله عز وجل»[١]. انتهى. ذكره الحلبي[٢].

ولما بنى إبراهيم عليه الصلاة والسلام -كما تقدم- وإسماعيل معه أراد أن يجعل حجراً يجعله عَلَماً للناس، أي: يبتدؤون الطواف منه ويختمون به، ذهب إسماعيل عليه الصلاة والسلام إلى الوادي يطلب حجراً، فنزل جبريل عليه السلام بالحجر الأسود يتلألأ منه نوراً أي: فكان يضيء إلى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية[٣].

وفي الكشاف[٤]: [إنه اسودّ][٥] لما [مسته][٦] الحيّض في الجاهلية.

وتقدم أنه اسودّ من مسح آدم به دموعه.

وجاء: أنه اسودّ من خطايا بني آدم سودته.

وأما شدّة سواده فبسبب إصابة الحريق له أولاً في زمن قريش، وثانياً في زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، وقد كان رفع إلى السماء حين غرقت الأرض زمن نوح عليه الصلاة والسلام.

وفي رواية: أن إبراهيم لما قال لإسماعيل عليهما الصلاة والسلام: يا بني اطلبْ لي حجراً حسناً أضعه هاهنا قال: يا أبتي إني كسلان لغب -أي: تعب- قال: عليّ بذلك، فانطلق وجاء جبريل عليه السلام بالحجر من

---

(١) أخرجه الأزرقي من حديث ابن عباس (٢/ ٢٩)، والفاكهي (١/ ٤٤٣ح٩٦٨).
(٢) السيرة الحلبية (١/ ٢٤٦).
(٣) أخرجه الأزرقي من حديث محمد بن إسحاق (١/ ٦٥). وذكره ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٤٠٦).
(٤) الكشاف (١/ ٩٤).
(٥) قوله: إنه اسودّ، زيادة من السيرة الحلبية (١/ ٢٥٥).
(٦) في الأصل: مسه. والتصويب من المرجع السابق.

الهند، وهو الحجر الذي خرج به آدم من الجنة -أي كما تقدم- فوضعه إبراهيم عليه الصلاة والسلام موضعه.

وقيل: وضعه جبريل عليه السلام وبنى عليه إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وجاء إسماعيل عليه الصلاة والسلام بحجر من الوادي فوجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد وضع الحَجَر، أي: وبنى عليه فقال: من أين هذا الحجر ومن جاء به؟ فقال إبراهيم عليه الصلاة والسلام: من لا يكلني إليك ولا إلى حجرك[١].

وفي لفظ: جاءني به من هو أشد منك، وفي لفظ: جاء إسماعيل عليه الصلاة والسلام بحجر من الجبل قال: غيَّره مراراً لا يرضى ما يأتيه به.

وجاء: إن الله تعالى استودع الحجر أبا قبيس حين أغرق الله الأرض زمن نوح عليه الصلاة والسلام وقال له: إن رأيت خليلي يبني بيتي فأخرجه له، أي: فلما انتهى إبراهيم عليه الصلاة والسلام لمحل الحجر نادى أبو قبيس إبراهيم عليه الصلاة والسلام فقال: يا إبراهيم، هذا الركن، فجاء فحفر عنه فجعله في البيت، وقيل: تمخض أبو قبيس فانشق عنه[٢].

وفي لفظ: قال: يا إبراهيم يا خليل الرحمن! إن لك عندي وديعة فخذها، فإذا هو بحجر أبيض من يواقيت الجنة[٣].

ومن ثَمَّ كان يُسمى أبا قبيس في الجاهلية: الأمين؛ لحفظه ما استودع، وسمي [أبا][٤] قبيس باسم رجل من جرهم اسمه: قبيس هلك فيه، وقيل:

---

(١) ذكره الطبري في تفسيره (١/ ٥٥٠).
(٢) أخرجه الأزرقي من حديث محمد بن إسحاق (١/ ٦٥).
(٣) ذكره القرطبي في تفسيره (٢/ ١٢٢).
(٤) في الأصل: أبو.

لأنه اقتُبس منه الحجر الأسود فسمي بذلك الحجر[١]. انتهى[٢]. والله أعلم.

ولما بَنَتْ قريش البيت وبلغ البناء موضع الحجر الأسود اختصموا[٣] القبائل من قريش، كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى محله دون الأخرى حتى أعدوا للقتال، حتى اختاروا أول داخل من باب السلام يحكم بينهم، فكان أول داخل هو ﷺ، فوضعه في رداء وأمر القبائل أن ترفعه، ووضعه ﷺ بيده الشريفة على ما تقدم. ذكره الحلبي[٤].

وذكر القرشي في البحر العميق[٥]: أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه لما بنى الكعبة وارتفع البناء إلى موضع الركن، وكان ابن الزبير حين هدم البيت جعل الركن في ديباجة وأدخله في تابوت وقفل عليه ووضعه عنده في دار الندوة، ولما بلغ البناء إلى موضع الركن أمر ابن الزبير بموضعه، فَنُقِرَ في حَجَرَيْنِ، حجر من المدماك الذي تحته، وحجر من المدماك الذي فوقه بقدر الركن وطوبق بينهما، فلما فرغوا منه أمر ابن الزبير رضي الله عنهما ابنه عبّاد ابن الزبير وجبير بن شيبة بن عثمان أن يجعلوا الركن في ثوب، وقال لهم ابن الزبير رضي الله عنه: إذا دخلت في صلاة الظهر فاحملوه واجعلوه في موضعه، فأنا أطوّل الصلاة، فإذا فرغتم فكبّروا حتى أخفف صلاتي،

---

(١) ذكره الأزرقي (٢/ ٢٦٦-٢٦٧).

(٢) السيرة الحلبية (١/ ٢٥٥-٢٥٦).

(٣) هي لغة نطقتها العرب وجاء بها القرآن كقوله تعالى: ﴿عموا وصموا كثير منهم﴾، وقوله: ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾ وهي لغة مرجوحة وغيرها أولى منها، وهي ما يعبر عنها النحويون بلغة: ((أكلوني البراغيث))، وعبر عنها ابن مالك بلغة: ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة في النهار)). (شرح ابن عقيل ٢/ ٧٩).

(٤) السيرة الحلبية (١/ ٢٣٥-٢٣٦).

(٥) البحر العميق (٣/ ٢٦٥-٢٦٦).

وكان ذلك في حرّ شديد، فلما أقيمت الصلاة وكبّر ابن الزبير وصلى بهم ركعة، خرج عبّاد بالركن من دار الندوة وهو يحمله ومعه جبير بن شيبة، وقيل: الذي وضعه في موضعه الآن حمزة بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم. ذكره الزبير بن بكار.

فلما أقرّوه في موضعه وطوبق عليه الحجر كبّر، فأخفّ ابن الزبير في صلاته، وسمع الناس بذلك فغضب فيهم رجال قريش حين لم يحضرهم ابن الزبير وقالوا: والله لقد وضع في الجاهلية حين بَنَتْهُ قريش، فحكموا فيه أول داخل من باب السلام فطلع رسول الله ﷺ فجعله في ردائه، ودعى رسول الله ﷺ من كل قبيلة من قريش رجلاً فأخذوا بأركان الثوب ثم وضعه ﷺ بيده الشريفة في موضعه.

وفي رواية ذكرها الأزرقي[1]: أن ابن الزبير وضع الحجر الأسود بنفسه، وكان الركن قد تصدع من الحريق ثلاث فرق، فانشظت منه شظية كانت عند بعض آل شيبة بعد ذلك دهراً طويلاً، فشدّه ابن الزبير بالفضة[2]، إلا تلك الشظية من أعلاه -موضعها بيّنٌ في أعلا الركن[3]-.

وطول الركن [ذراعان][4]، قد أخذ عرض جدار الكعبة، ومؤخر الركن داخله داخل في الجدار، مضرّس على ثلاثة رؤوس.

وفي حاشية شيخنا ولفظه: قال القرافي: قال بعض المؤرخين: طول الحجر الأسود في الجدار [ذراعٌ وشبرٌ][5]، وعرضه ثمان وعشرون أصبعاً،

---

(١) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٠٨).
(٢) الفاكهي (٣/ ٢٣٣).
(٣) شفاء الغرام (١/ ٣٦٦).
(٤) في الأصل: ذراع. والتصويب من الأزرقي (١/ ٢٠٨)، والبحر العميق (٣/ ٢٦٥).
(٥) في الأصل: ذراعاً وشبراً.

وارتفاعه عن الأرض ثلاثة أذرع إلا سبع أصابع.

قال ابن جريج: وسمعت من يصف الحجر لون مؤخره الذي في الجدار، قال بعضهم: هو مُورد، وقال بعضهم: هو أبيض كالفضة[١].

ويروى: أن الحجر الأسود كان لونه قبل الحريق مثل لون المقام فلما احترق اسودّ. انتهى.

وذكر شيخنا ولفظه: وقال محمد بن نافع الخزاعي: تأملت الحجر الأسود وهو مقلوع فإذا السواد في رأسه فقط، وسائره أبيض، وطوله قدر عظم الذراع، وذلك لما اقتلعه أبو طاهر القرمطي على ما يأتي إن شاء الله. انتهى من حاشيته [على][٢] توضيح المناسك، وعزاه للخفاجي شارح الشفاء.

وذكر الحلبي: كونُ الحجر وجد مصدوعاً بسبب الحريق، وكون ابن الزبير رضي الله عنه شدّه بالفضة لا ينافي ما وقع بعد ذلك من أن أبا سعيد كبير القرامطة، وهم طائفة ملحدة ظهروا بالكوفة[٣] سنة [ثمان][٤] وسبعين ومائتين، يزعمون أنه لا غسل من الجنابة، وحل الخمر، وأنه لا صوم في السنة إلا يوم النيروز والمهرجان[٥]، ويزيدون في أذانهم أن محمد

---

(١) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٢٠٩).

(٢) قوله: على، زيادة على الأصل.

(٣) الكوفة: -بالضم- المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق، ويسميها قوم: خد العذراء. قال أبو بكر محمد بن القاسم: سميت الكوفة لاستدارتها، وقيل: سميت الكوفة كوفة؛ لاجتماع الناس بها (معجم البلدان ٤/ ٤٩٠).

(٤) في الأصل: ثمانية. وفي السيرة الحلبية: سنة سبعين ومائتين.

(٥) يوم النيروز: هو أول السنة الشمسية يوم ٩/١١ من كل عام منذ الشعوب القديمة، وقد أبطله في مصر السلطان برقوق عام ٧٨٧ هـ (ابن إياس ١/ ٣٦٣، ونظم دولة المماليك ٢/ ١٦٩).

ويوم المهرجان: من أعياد الفرس، ويحتفلون به يوم ٩/٢٦ من كل عام.

بن الحنفية رسول الله، وأن الحج والعمرة إلى بيت المقدس، وافتتن به جماعة من الجهّال وأهل البراري، وقويت شوكتهم حتى انقطع الحج من بغداد بسببه وبسبب ولده أبي طاهر، فإن ولده أبا طاهر بنى بيتاً بالكوفة سماه: دار الهجرة، وكثر فساده واستيلاؤه على البلاد وقتله المسلمين، وتمكنت هيبته من القلوب، وكثر فساده وأتباعه، وذهب إليه جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من [خلفاء][1] بني العباس غير[2] مرة وهو يهزمهم، ثم إن المقتدر سيَّر ركب الحجاج إلى مكة فوافاهم أبو طاهر يوم التروية فقتل الحجيج بالمسجد الحرام وفي جوف الكعبة قتلاً ذريعاً، وألقى القتلى في بئر زمزم، وضرب الحجر الأسود بدبوسه[3] فكسره، ثم اقتلعه وأخذه منه، وقلع الباب -أي باب الكعبة- وأخذ كسوتها وقسمها بين أصحابه، وهدم قبة زمزم. انتهى ما ذكره الحلبي[4].

وذكر شيخنا في حاشيته على توضيح المناسك قال: وفي الخفاجي على الشفا: أن القرامطة طائفة من الملحدين، وهم من أهل هَجَر[5] والحسا، وأصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له: قرمط، وهو حمدان بن قرمط، وسبب ظهورهم: أن جماعة من أولاد بهرام جور، وذكروا بأنهم وجدودهم وما كانوا عليه من العز والملك وزوال ذلك بدولة الإسلام، وقسموا الدنيا أربعة أقسام، لكل رجل منهم ربع، فذهب واحد إلى الكوفة

---

(١) قوله: خلفاء، زيادة من السيرة الحلبية (١/ ٢٧٨).

(٢) في الأصل والسيرة الحلبية زيادة: ((ما)).

(٣) الدبوس: هو عمود على شكل هراوة مدملكة الرأس، معرب. انظر: (المعجم الوسيط ١/ ٢٧٠).

(٤) السيرة الحلبية (١/ ٢٧٨).

(٥) هَجَر: مدينة في البحرين. وقيل: ناحية البحرين كلها هجر (معجم البلدان ٥/ ٣٩٣).

فأول من أجابه: حماد بن قرمط فأعانه على الدعوة، وكان ظهوره سنة ثمان وسبعين ومائتين، فلم يزل يُظهر الصلاح حتى اجتمع عليه الخلق فزعم أن النبي ﷺ بَشَّرَ به وأنه الإمام المنتظر، فابتدع مقالات، وزعم أنه انتقل إليه كلمة سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب، والصوم يومين بالنيروز والمهرجان، فكانت لهم وقائع وحروب وخلفاء حتى ظهر منهم سليمان، وكنيته أبو طاهر بن الحسن القرمطي الجبائي، فأفسد، وقصد مكة فدخلها يوم التروية سنة [سبع عشرة](١) وثلاثمائة في خلافة المقتدر، فقتل من الحُجاج خلقاً كثيراً، ورماهم ببئر زمزم، وقلع باب الكعبة وأخذ كسوتها، وأخذ الحجر الأسود، فبقي عندهم سنين، ثم ردوه مكسوراً، فنصب في محله، وقد كان بُذل لهم فيه خمسين ألف دينار فأبوا، ولم يزالوا كذلك حتى أخذوا الشام وغيرها إلى أن قاتلهم جوهر القائد فهزمهم وقتل منهم خلقاً كثيراً، وكانت مدة خروجهم ستاً وثمانين سنة، وكانوا يحرّفون القرآن ويتأوّلونه بتأويل فاسدة لم تقبلها العقول. انتهى.

وقوله: إلى أن قاتلهم جوهر القائد، ذكر السيوطي في تاريخه أخبار(٢) الناس في بني العباس(٣): أن جوهر القائد قاتلهم وذلك في سنة ثلاثمائة وسبع(٤) وخمسين؛ لأن القرامطة ملكت الشام وغيرها، ولم يحج أحد في تلك السنة لا من الشام ولا من مصر، وعزموا على قصد مصر ليملكوها

(١) في الأصل: سبعة عشر.
(٢) في هامش الأصل: إعلام.
(٣) تاريخ الخلفاء (ص:٤٠١-٤٠٢).
(٤) في الأصل: وسبعة.

فجاء العُبَيْديون وهم الذين يسمونهم العوام: الفواطم، وهم روافض جدّهم يهودي حداد -كذا قال القاضي عبد الجبار البصري-، وأقاموا دولة الروافض في أقاليم المغرب ومصر والعراق، وذلك أن صاحب مصر نائب المطيع من بني العباس لما مات اختلَّ النظام، وقلَّت الأموال على الجند، فكتب جماعة إلى المعزّ يطلبون منه عسكراً ليسلموا إليه مصر، فأرسل مولاه جوهراً في مائة ألف فارس فملكها وأخرج القرامطة وأخذ الشام، وجوهر هذا هو الذي بنى الجامع الأزهر، وابتدأ في بنائه في ربيع الآخر سنة ثلاثمائة [وتسع][١] وخمسين، وفرغ في رمضان سنة ثلاثمائة [وإحدى وستين][٢]. انتهى.

وفي درر الفرائد في سنة [سبع عشرة][٣] وثلاثمائة[٤]: لم يشعر الناس في يوم الاثنين يوم التروية -وقيل: في يوم السابع من ذي الحجة- إلا وقد وافاهم صاحب البحرين عدو الله تعالى أبو طاهر سليمان بن ربيعة الحسن القرمطي[٥] مكة في ناس من أصحابه فدخلوا المسجد الحرام، وأبو طاهر سكران راكباً فرساً وبيده سيف مسلول، فصفَّر لفرسه فبال عند البيت، وأسرف هو وأصحابه في قتل الحُجّاج وأسْرهم ونهبهم مع هتكه لحرمة

---

(١) في الأصل: وتسعة.

(٢) في الأصل: وتسعة وخمسين. والتصويب من: تاريخ الخلفاء (ص:٤٠٢).

(٣) في الأصل: سبعة عشر.

(٤) درر الفرائد (ص:٢٣٤-٢٣٧)، وانظر: (إتحاف الورى ٢/ ٣٧٤-٣٧٩، والإعلام ص: ١٦٢-١٦٥).

(٥) هو: أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن الجنّابي الهَجَري القرمطي، خارجي طاغية جبار. قال الذهبي في وصفه: ((عدو الله، الأعرابي الزنديق))، قتل الحجيج حول الكعبة وفي جوفها، واقتلع الحجر الأسود وأخذه معه إلى هجر (انظر: البداية والنهاية ١١/ ٢٠٨، والمنتظم ٦/ ٣٣٦، والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٢٥).

البيت، فكان الناس يطوفون حول البيت والسيوف تأخذهم، وكان علي بن بابويه[(١)] يطوف بالبيت والسيوف تأخذه فما قطع طوافه [رضي الله عنه][(٢)] إلا وهو ينشد:

تَرَى المُحبِّينَ صَرْعَى في دِيَارِهِم   كَفِتْيَةِ[(٣)] الكهفِ لم يُدرونَ كم لَبِثُوا

وقُتل بالمسجد الحرام ألفاً وسبعمائة قتيل رجالاً ونساء، وقيل: ثلاثة عشر ألفاً وهم متعلقون [بالكعبة][(٤)]، وردم بهم زمزم حتى ملأها، ففرش بهم المسجد الحرام وما يليه، وقيل: دفن البقية في المسجد بلا غسل، وجعل الناس يصيحون: نحن جيران الله في حرم الله فيقول: ليس بجار من خالف أوامر الله ونهيه ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً... الآية﴾ [المائدة:٣٣]، وصعد الكلب أبو طاهر بنفسه على باب الكعبة، واستقبل الناس بوجهه وهو يقول:

أَنَا بِاللهِ وبِاللهِ أنَا   يَخلُقُ الخلقَ وأفنِيهِم أنَا

لا رحمه الله، وضرب [بعضُ][(٥)] أصحابه الحجر الأسود بدبُّوس فتكسَّر، وقيل: إن الذي ضرب الحَجَر بالدبوس هو عدو الله أبو طاهر بنفسه وصاح: يا حمير أنتم تقولون: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾ [آل عمران:٩٧] فأين الأمن وقد فعلتُ ما فعلت؟ وعطف دابته ليخرج فأخذ بعضُ الحاضرين بلجام فرسه وقد استسلم للقتل وقال له: ليس معنى الآية ما ذكرتَ، وإنما معنى الآية: من دخل فأمِّنُوه، فلوى القرمطي فرسه وخرج

(١) ترجمته في: العقد الثمين (٦/ ١٤٣).
(٢) ورد لفظ الترضي بعد الشعر. وقد قدمناها كما وردت في درر الفرائد.
(٣) في الأصل زيادة: أهل.
(٤) قوله: بالكعبة، زيادة على الأصل.
(٥) قوله: بعض، زيادة من ب.

ولم يلتفت إليه ، وقُتِلَ في سكاك مكة وظاهرها وشعابها من أهل خراسان[١] والمغاربة وغيرهم خلق كثير ، وكان ممن قُتِل بمكة أميرها ابن محارب، والحافظ محمد بن الحسن الهروي، أخذته السيوف وهو متعلق بيديه جميعاً في حلقة الباب حتى [سقط][٢] رأسه على عتبة الباب ، وخلق كثير من الأعيان ، وهرب قاضيها يحيى بن عبد الرحمن الزهري القرشي [بعياله إلى وادي رَهْجان][٣] ، وأخذ القرمطي هو وجماعته ما ينوف عما قيمته مائة ألف وخمسون ألف دينار ، ولم يقف أحد هذه السنة بعرفة ولا أدّى فيها نسكاً إلا قوم قليلون غرّوا بأنفسهم [فتمموا][٤] حجّهم دون إمام وكانوا رجالاً ، وأخذ أبو طاهر مال الناس وحلي الكعبة، وهتك أستارها، وقسم كسوتها بين أصحابه ، ونهب دور مكة ، وقلع باب الكعبة وأمر بقلع الميزاب -وكان من الذهب- فطلع رجل ليقلعه فأصيب من أبي قبيس بسهم في عجزته فسقط ميتاً ، ويقال: إن الرجل وقع على رأسه فقال القرمطي: اتركوه على حاله فإنه محروس حتى يأتي صاحبه -يعني المهدي- وأراد أخذ المقام فلم يظفر به ؛ لأن سدنة البيت غيّبوه في بعض شعاب

---

(١) خُراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد، منها: نيسابور، وهراة، ومرو -وهي كانت قصبتها- وبلخ، وطالقان، ونسا، وأبيورد، وسرخس، وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعد ما وراء النهر منها، وليس الأمر كذلك، وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً (معجم البلدان ٢/ ٣٥٠).

(٢) في الأصل: سقطت.

(٣) في الأصل: بجبال بوادي الهيجان. والمثبت من الإعلام (ص: ١٦٤).

وادي رَهْجَان: واد يصبُّ في نَعمان ، فيه عسل كثير (معجم البلدان ٣/ ١٠٨).

(٤) في الأصل: فتموا. والتصويب من درر الفرائد (ص:٢٣٦).

مكة ، فتألّم لفقده ، فعاد عند ذلك إلى الحجر الأسود [فقلعه][١] جعفر بن أبي علاج البناء المكي بأمر القرمطي بعد صلاة العصر من يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ، وقال عند ذلك شعراً يدل على عظم زندقته حيث يقول ضاعف الله عليه عذابه:

فَلَو كَانَ هَذَا البيتُ للهِ رَبّنَا لصَبَّ علينَا النارَ مِن فَوقِنَا صَبَّا
لأنَّا حَجَجْنَا حجَّةً جاهليةً مُحللةً لا تُبقِي شَرقاً ولا غَربَا
وأنَّا تَرَكنَا بينَ زمزمَ والصفَا جنائزَ لا تبغِي سوى رَبّها رَبَّا

وقيل: إن بعضهم ضرب الحجر الأسود بدبوس فقلعه ثم كسره ، وقلع القرمطي قبة زمزم ، وأقام هو وأصحابه في مكة أحد عشر يوماً ، وقيل: ستة أيام ، وقيل: سبعة، ثم انصرف إلى بلده هجر ، وحمل معه الحجر الأسود يريد أن يجعل الحج عنده فهلك تحته أربعون جملاً، وبقي موضع الحجر من الكعبة خالياً يضع الناس فيه أيديهم للتبرك ، وأقام الحجر عندهم بالحسا عشرين سنة يستميلون الناس إليهم فلم يميلوا فيئسوا ثم ردوه.

وذكر أبو [عبيد][٢] عبد الله البكري في كتابه المسمى بالمسالك[٣]: أن الله تعالى رمى القرمطي بعلّة في جسده.

قال السيوطي: وهو جُدَرِي، فطال عذابه حتى تقطعت أنامله ، وأراه الله عز وجل في نفسه عبرة.

وللصلاح الصفدي قصيدة في الحجر الأسود ذكرها الشيخ عبد القادر في كتابه درر الفرائد[٤] أولها:

(١) في الأصل: وأمر. والتصويب من درر الفرائد، الموضع السابق.
(٢) قوله: عبيد ، زيادة من درر الفرائد. وانظر: كشف الظنون (٢/ ١٦٦٤).
(٣) المسالك والممالك (ص:٨٠).
(٤) درر الفرائد (ص: ٢٣٧).

إذَا لاحَتْ لنَا ذاتُ الستورِ [فأهون][1] بالشُّموسِ وبالبُدُور

اهـ.

ومما قاله الأديب إبراهيم المهتار في تشبيه الحجر الأسود:

الحجَرُ الأسودُ شبَّهْتُهُ خَالٌ بخدِّ البيتِ [زادَ][2] سَنَاه

أو أنَّه بعضُ موالي بني العباسِ بوابٌ لبابِ الإله

اهـ خلاصة[3].

وفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة: حج بالناس [عمر بن][4] يحيى العلوي؛ فلما كان يوم الثلاثاء وهو يوم النحر وافى سنبر بن الحسن القرمطي ومعه الحجر الأسود، فلما صار بفناء الكعبة ومعه أمير مكة أظهر الحجر الأسود من سفط[5] وعليه ضباب فضة قد عملت من طوله وعرضه، تضبط شقوقاً حدثت عليه بعد قلعه، وأحضر معه جصاً يشدّ به الحجر، فوضع سنبر الحجر بيده، ويقال: إن الذي أعاد الحجر الأسود بيده في مكانه: حسن بن مرزوق[6] البنّاء وشدّه الصانع بالجص. وقال سنبر لما ردّه: أخذناه بقدرة الله ورددناه بمشيئته عز وجل، ويقال: أخذناه بأمره ورددناه بأمره. ونظر الناس إلى الحجر فتبينوه وقبّلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى. وكانت مدة إقامته عند القرامطة [اثنتان][7] وعشرين سنة إلا أربعة

---

(١) في الأصل: فأهدت. والتصويب من درر الفرائد (ص:٢٣٧).

(٢) في الأصل: ذا.

(٣) خلاصة الأثر (١/ ٥٧).

(٤) قوله: عمر بن، زيادة من درر الفرائد. وانظر: إتحاف الورى (٢/ ٣٩٤).

(٥) السفط: الذي يُعَبّأ فيه الطِّيبُ وما أشبهه من أدَواتِ النساء (اللسان، مادة: سفط).

(٦) في إتحاف الورى (٢/ ٣٩٥)، ومنائح الكرم (٢/ ١٩٢)، والنجوم الزاهرة (٣/ ٣٠٢): المزوق.

(٧) في الأصل: اثنان.

أيام. ولما أعيد الحجر الأسود إلى مكة حمل على قعود هزيل فسمن. انتهى من درر الفرائد[1].

قال السيوطي: وكان ذلك في خلافة المطيع وذلك في سنة [تسع][2] وثلاثين وثلاثمائة، فأمر المطيع أن يجعل له طوق فضة وزنه ثلاثة آلاف وسبعمائة وسبعة وسبعين درهماً ونصف. انتهى.

وفي الفوائح المسكية والفواتح المكية للشيخ عبد الرحمن البسطامي[3]: أن سنبر بن الحسن القرمطي لما أحضر الحجر الأسود أحضر معه حجراً آخر قريباً من لون الحجر وقال: لأدفع لهم هذا لأعلم هل جهلوه لبعد المدة أم لا ؟ فأظهر سنبر أولاً الحجر الذي قريباً من لون الحجر الأسود فأمر والي مكة عبد الله بن حكيم باستلامه -وكان من العلماء المحققين- فلما رآه قال: هذا ما هو حجرنا، إن لنا في حجرنا علامة، وهو أنه لا يحمى في النار ولا يرسب في الماء، فأمر سنبر بإحماء الحجر الذي قريباً من لون الحجر فحمي، ووضع في الماء فرسب، فقال ابن حكيم: هذا ليس حجرنا. فقال سنبر: صدقت، وأمر بمجيء الحجر الأسود، فجيء به فألقي في النار فلم يحمى، وألقي في الماء فطفا، فقال ابن حكيم: هذا حجرنا فقال له: صدقت فمما أخذت هذا ؟ فأورد الحديث: «الحجر الأسود يمين الله في أرضه».

وفي رواية زيادة: أن يطفو على الماء وأن لا يسخن بالنار، فقال سنبر: هذا دين مضبوط.

وقال ابن جماعة: ومن آيات الحجر الأسود أنه أزيل عن مكانه غير

---

(١) درر الفرائد (ص:٢٤٢-٢٤٣).

(٢) في الأصل: تسعة.

(٣) الفوائح المسكية (ص:٢٧١) بنحوه.

مرة، ثم ردّه الله إلى مكانه، ووقع ذلك من جرهم، وأباق، والعماليق، وخزاعة، والقرامطة. انتهى.

وذكر الذهبي في العبر(١): أن في سنة [ثلاث عشرة](٢) وأربعمائة تقدم بعض الباطنية من المصريين فضرب الحجر الأسود بدبوس فقتلوه في الحال. وقال محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي: قام فضرب الحجر الأسود ثلاث ضربات وقال الخبيث: إلى متى يعبد [هذا](٣) الحجر، ولا محمد ولا علي [يمنعني](٤) مما أفعله، فإني اليوم أهدم هذا البيت، فالتقاه أكثر الحاضرين، وكاد أن يفلت منهم، وكان أحمر أشقر طويلاً [جسيماً](٥) قاتله الله، وكان على باب المسجد عشرة فوارس [ينصرونه](٦)، فاحتسب رجل [وواجهه](٧) بخنجر، ثم تكاثروا عليه فهلك وأحرق، وقُتل جماعة ممن اتهم بمعاونته، واختبط الوفد ومال الناس على الركب المصري بالنهب، وتخشن الحجر الأسود، وتساقط منه شظايا يسيرة، وتشقق فظهر الكسر منه أسمر يضرب إلى صفرة محبباً مثل الخشخاش، فأقام الحجر الأسود على ذلك يومين، ثم إن بني شيبة جمعوا [الفتات](٨) وعجنوه بالمسك واللك، وحشوا الشقوق وطلوه بطلاء من ذلك، فهو بيّن لمن

---

(١) العبر في خبر من غبر (٣/ ١١٢-١١٣)، والكامل في التاريخ (٨/ ١٤١).
(٢) في الأصل: ثلاثة عشر.
(٣) قوله: هذا، زيادة من العبر.
(٤) في الأصل: فيمنعني محمد. وانظر: الكامل (٨/ ١٤١).
(٥) في الأصل: خبيثاً. والتصويب من العبر.
(٦) في الأصل: يبصرونه. والتصويب من العبر.
(٧) في الأصل: ووجهه.
(٨) في الأصل: الفتافت.
وفتات الشيء: ما تكسر منه (اللسان، مادة: فتت).

تأمله.

وذكر ابن الأثير[١]: أن هذه الواقعة كانت في سنة أربع [عشرة][٢] وأربعمائة. انتهى.

قال الشيخ محمد بن عَلان المكي: أخبرني شيخ الفراشين[٣] محمود بن أبي بكر[٤] بن عبد الرحمن عن والده أنه في [عشر][٥] التسعين وتسعمائة جاء رجل أعجمي بدبُّوس في يده فضرب الحجر الأسود، وكان حاضراً الأمير ناصر جاوش، فوجأ[٦] ذلك الأعجمي بالخنجر فقتله، فأراد العجم المجاورون بمكة أن يقتادوا منه[٧]، وزعموا أن ذلك العجمي شريف، فحال بينه وبينهم القاضي حسين المالكي ومنعهم. انتهى. منائح الكرم[٨].

وتقدم أن ابن الزبير رضي الله عنه أول من ربط الركن الأسود بالفضة لما أصابه الحريق، ثم كانت الفضة قد رثّت وتزعزعت حول الحجر الأسود، حتى خافوا على الركن أن ينقض، فلما حجّ أمير المؤمنين هارون الرشيد وجاور بمكة في سنة [تسع][٩] وثمانين ومائة أمر بالحجارة التي يليها

---

(١) الكامل (٨/ ١٤١).

(٢) في الأصل: عشر.

(٣) الفراشون: واحدتها فراش، وهو من يتولى أمر الفراش وخدمته في المنازل ونحوها. انظر: المعجم الوسيط (٢/ ٦٨٢).

(٤) في منائح الكرم (٣/ ٤٦٦): الشيخ أبو بكر، وفي نسخ أخرى من منائح الكرم: محمد أبو بكر، وفي الغازي: محمد بن أبي بكر (١/ ٥٠٣).

(٥) في الأصل: عشرة. والتصويب من منائح الكرم (٣/ ٤٦٦)، والغازي (١/ ٥٠٣).

(٦) وجأ فلان: أي دفعه بجمع كفه في الصدر أو العنق، ويقال ضربه باليد والسكين. انظر: المعجم الوسيط (٢/ ١٠١٢).

(٧) يقتادوا منه: أي يقتلوه به قصاصاً.

(٨) منائح الكرم (٣/ ٤٦٦).

(٩) في الأصل: تسعة.

الحجر الأسود فثقبت بالماس من فوقها وتحتها، ثم أفرغ فيها الفضة إلى أن قلعه القرمطي، ولما [أعيد][1] في خلافة المطيع لله -كما تقدم- جعل[2] له طوقاً ثم جُدّد مراراً. انتهى.

قلت: ثم في سنة ألف ومائتين [وثمان][3] وستين بعث مولانا السلطان عبد المجيد طوقاً من ذهب صحبة الشريف عبد المطلب في ذي القعدة، وذلك الطوق بحسب التخمين نحو ألف دينار، ثم ركب بعد أن أزيلت الفضة، ومكتوب فوقه: بسم الله الرحمن الرحيم.

وفي سنة ألف ومائتين وثمانين: تكسّر بعض الذهب من الطوق، ولم يُعلم من أخذه، ثم حُشِيَ مكانه لَكٌّ[4] أسود.

وفي سنة ألف ومائتين واحد وثمانين أرسل السلطان عبد العزيز خان طوقاً من فضة، وكان وصوله مكة [لأربعة][5] عشر خلت من رمضان، وابتدؤوا في قلع الطوق الأول الذي أرسل به السلطان عبد المجيد، وابتدؤوا تركيب الطوق الذي أرسل به السلطان عبد العزيز يوم خمسة عشر خلت من رمضان من التاريخ المذكور، ووالي مكة حينئذ سيدنا الشريف عبد الله بن سيدنا الشريف محمد بن عون، وشيخ الحرم الحاج وجيهي باشا.

---

(١) في الأصل: أعيدت.
(٢) في الأصل: وجعل. والتصويب من الغازي (١/ ٥٠٤).
(٣) في الأصل: ثمانية.
(٤) اللّك: صبغ أحمر تفرزه بعض الحشرات على بعض الأشجار في جزر الهند الشرقية، يُذاب في الكحول فيكون منه دهان للخشب (المعجم الوسيط ٢/ ٨٣٧).
(٥) في الأصل: اربعة.

الفصل التاسع: في فضائل الحجر الأسود والركن اليماني

وما ورد بأن الدعاء مستجاب عندهما

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال عند المقام: أشهد بالله - يكررها- سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما، ولولا أن نورهما طُمِسَ لأضاءا ما بين المشرق والمغرب»[١]. رواه ابن حبان في صحيحه كما في حاشية شيخنا والترمذي. أي: من نورهما.

ولعل طَمْسَ نور الحَجَر كان سببه ما تقدم، فلا مخالفة.

وجاء: أنهما يقفان يوم القيامة وهما في العِظَم مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالوفاء[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله[٣].

وعن جعفر الصادق: لما خلق الله الخلق قال لبني آدم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، فكتب القلم إقرارهم، ثم ألقم ذلك الكتاب الحَجَر، فهذا الاستلام إنما هو بيعة على إقرارهم الذي كانوا أقروا به، قال: وكان أبي يقول إذا استلم الحَجَر: اللهم! أمانتي أدّيتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي

---

(١) جامع الترمذي (٣/ ٢٢٦ ح٨٧٨)، وصحيح ابن حبان (٩/ ٢٤ ح٣٧١٠).

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٢٦)، والفاكهي (١/ ٩٣ح٢٨)، وعبد الرزاق (٥/ ٣٢ح٨٨٩٠). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٩١) وعزاه إلى الأزرقي والجندي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٣٩٨).

(٣) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٢٢)، والفاكهي (١/ ٤٤٣ ح٩٦٨).

عندك بالوفاء[١]. انتهى.

وفي الفوائح المسكية عن الشيخ محيي الدين ابن العربي -قدّس سرّه- قال: لقد أودعتُ شهادة التوحيد في الحَجَر الأسود عندما قبّلته، فخرجت الشهادة عند تلفظي بها وأنا أنظر إليها بعيني في صورة مَلَك، وانفتح الحجر الأسود مثل الطاقة حتى نظرت إلى طول قاع الحجر فرأيته نحو ذراع، ورأيت الشهادة قد صارت مثل الكبة، واستقرت في قاع الحجر، وانسدّ ذلك الطاق وأنا أنظر إليه فقال لي: هذه أمانة عندي، أرفعها لك إلى يوم القيامة، أشهد بها عند الله تعالى. هذا قول الحَجَر له، فشكر الله على ذلك. انتهى.

وذكر الحلبي أن في كلام السهيلي: أن العهد الذي أخذه الله على ذرية آدم حين مسح ظهره [أن لا يشركوا به شيئاً][٢] كتبه في صكّ وألقمه الحجر الأسود، ولذلك يقول [المستلم][٣]: اللهم إيماناً بك ووفاءً بعهدك[٤].

وذكر الشيخ سعد الدين الإسفرائيني في زبدة الأعمال[٥]: عن عبد الله بن [عمرو][٦] رضي الله عنهما قال: الركن والمقام من الجنة[٧].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ليس في الأرض من الجنة إلا الركن الأسود والمقام، فإنهما جوهرتان من جواهر الجنة، ولولا مسهما

---

(١) أخرجه الفاكهي (١/ ٨٥). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٤٤) وعزاه لأبي الشيخ.

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية (١/ ٢٥٧).

(٣) في الأصل: المسلم. والمثبت من السيرة الحلبية، الموضع السابق.

(٤) السيرة الحلبية (١/ ٢٥٧).

(٥) زبدة الأعمال (ص:٩٠-٩١).

(٦) في الأصل: عمر. والتصويب من الأزرقي (١/ ٣٢٢)، وزبدة الأعمال (ص:٩٠).

(٧) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٢٢)، وعبد الرزاق (٥/ ٣٨ ح٨٩١٧) من حديث ابن عباس.

من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله[١].

وقال عبد الله بن [عمرو][٢]: نزل الركن وهو أشد بياضاً من الفضة[٣].

وعن ابن منبه أن عبد الله بن عباس رضي الله [عنهما][٤] أخبره: أن النبي ﷺ قال لعائشة رضى الله عنها وهي تطوف معه بالكعبة حين استلم[٥] الركن الأسود: « لولا ما طُبع على هذا الحجر يا عائشة من أرجاس الجاهلية وأنجاسها إذاً لاستُشْفي به من كل عاهة [وإذاً لألفي][٦] اليوم كهيئته يوم أنزله عز وجل، وليعيدنّه إلى ما خلقه أول مرة، فإنه لياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة، ولكن الله غَيَّره بمعصية العاصين وستر زينته عن الظَّلَمَة؛ لأنه لا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء كان بدؤه من الجنة »[٧].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: « إن الله يبعث الحجر الأسود له عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، ويشهد لمن استلمه بحق ». رواه الترمذي والدارمي وابن ماجه[٨].

---

(١) أخرجه الأزرقي في الموضع السابق، و(٢/ ٢٩)، والفاكهي (١/ ٤٤٣ح٩٦٨).
(٢) في الأصل: عمر. والتصويب من الأزرقي (١/ ٣٢٢) ، وزبدة الأعمال (ص:٩١).
(٣) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٢٢).
(٤) في الأصل: عنهم.
(٥) في الأصل: استلما. والمثبت من الأزرقي (١/ ٣٢٢) ، وزبدة الأعمال (ص:٩١). وانظر: الفاكهي (١/ ٩٤).
(٦) في الأصل: وإذ لأبقي. والتصويب من: الأزرقي (١/ ٣٢٣) ، والفاكهي (١/ ٩٤).
(٧) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٢٢-٣٢٣)، والفاكهي (١/ ٩٣-٩٤ح٢٩). وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٣١٧)، والمحب في القِرى (ص:٢٩٣).
(٨) أخرجه الترمذي (٣/ ٢٩٤ ح٩٦١) وابن ماجه (٢/ ٩٨٢ ح٢٩٤٤) والدارمي (٢/ ٦٣ ح١٨٣٩)، والأزرقي (١/ ٣٢٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: الركن يمين الله في أرضه يصافح به عباده، كما يصافح أحدكم أخاه[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى مكة، فلما دخلنا الطواف قام عند الحجر الأسود وقال: والله إني لأعلم أنك حجرٌ لا تضرّ ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبّلك ما قبّلتك، ثم قبّله ومضى في طوافه، فقال له عليّ رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين هو يضرّ وينفع. قال عمر رضي الله عنه: وبماذا ؟ قال: بكتاب الله عز وجل. قال عمر: وأين ذلك من كتاب الله ؟ قال علي رضي الله عنه: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف:١٧٢] قال: لما خلق آدم ومسح ظهره فأخرج ذريته من صلبه فقررهم أنه الرب وهم العبيد، ثم كتب ميثاقهم في رِقٍّ وكان الحجر له عينان ولسان، فقال له: افتح فاك، فألقمه ذلك الرّق، وجعله في هذا الموضع وقال: نشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة قال: فقال عمر رضي الله عنه: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن -رضي الله عنهم-[2].

وفي رسالة للشعراني سماها: القواعد الكشفية في الصفات الإلهية ونصه: وقد ذكر العلماء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ

(١) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٢٣)، والفاكهي (١/ ٨٩ح٢١)، وعبد الرزاق (٥/ ٣٩ح٨٩١٩)، والديلمي (٢/ ١٥٩ح٢٨٠٨) مرفوعاً من حديث أنس. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٢٤) وعزاه إلى الأزرقي، والجندي.

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٢٣-٣٢٤)، والحاكم (١/ ٦٢٨ح١٦٨٢).

ظُهُورِهِمْ ... إلخ﴾ [الأعراف:١٧٢] اثنا عشر سؤالاً إلى أن قال: الثاني عشر: في أي مكان أودع كتاب العهد والميثاق ؟

والجواب قد جاء في الحديث: أنه [مودع][١] في باطن الحجر الأسود، وأن للحجر الأسود عينين وفماً ولساناً .

فإن قال قائل: هذا غير متصور في العقل ؟

فالجواب: أن كل ما عسر على العقل تصوره يكفينا الإيمان به . كذا في حاشية الجَمَل على الجلالين[٢] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يبعث الله عز وجل هذا الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بالحق[٣] .

وعن عكرمة قال: إن الحجر الأسود يمين الله في أرضه، فمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ فمسح الركن فقد بايع الله ورسوله[٤] .

وعن مجاهد رضي الله عنه أنه قال: يأتي الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة[٥] .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: استقبل النبي ﷺ الحَجَر، ثم وضع شفتيه عليه وبكى طويلاً، ثم التفت فإذا هو بعمر بن الخطاب رضي الله عنه يبكي فقال: يا عمر ! هاهنا تُسكب العبرات. رواه ابن ماجه[٦] .

---

(١) في الأصل: موضوع. والتصويب من حاشية الجمل.
(٢) حاشية الجمل (٢/ ٢٠٨-٢١٠).
(٣) سبق تخريجه ص: ١٩٤.
(٤) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٢٥)، والفاكهي (١/ ٨٨ح١٧) عن عكرمة ، عن ابن عباس. وذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٤١٧).
(٥) سبق تخريجه ص: ١٩٢.
(٦) سنن ابن ماجه (٢/ ٩٨٢ ح٢٩٤٥).

وعن النبي ﷺ أنه قال: «ما من أحد يدعو عند الركن إلا استجيب له»[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الركن يمين الله عز وجل يصافح به خلقه، والذي نفس ابن عباس بيده ما من امرئ مسلم يسأل الله عز وجل عنده حاجة إلا أعطاه الله إياها[2].

وفي رسالة الحسن البصري عن النبي ﷺ: «إن عند الركن باباً من أبواب الجنة، والركن الأسود من أبواب الجنة». اهـ.

وفي الفوائح المسكية: ما بين الركن اليماني والأسود باب من أبواب الجنة. انتهى.

وفي زبدة الأعمال[3]: وإنه ما من أحد يدعو عند الركن الأسود إلا استجيب له، وكذا عند الميزاب. انتهى.

وأما استلام الركن الأسود واليماني: عن عطاء وابن المسيب أن عبيد بن عمير قال لابن عمر رضي الله عنهما: أراك تزاحم الناس على هذين الركنين فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «استلامهما يحط الخطايا»[4].

وعن مجاهد رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يستلم الركن

---

(١) أخرجه الأزرقي من حديث مجاهد (١/ ٣٣٩).

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٢٦)، وعبد الرزاق (٥/ ٣٩ح٨٩١٩)، والفاكهي (١/ ٩٣) عن علي بن عبد الله بن عباس. وذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٤١٧) وعزاه للأزرقي، والقضاعي. وذكره الصنعاني في سبل السلام (٢/ ٢٠٦) وعزاه إلى الأزرقي. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٢٥) وعزاه إلى الأزرقي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٣٢٣).

(٣) زبدة الأعمال (ص:٩٣).

(٤) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٣١).

اليماني ويضع خده عليه[(١)].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما مررت بالركن اليماني إلا وجدت جبريل عليه السلام [عليه][(٢)] قائماً»[(٣)].

وعن مجاهد: ما من إنسان يضع يده على الركن اليماني ويدعو إلا استجيب له. وبلغني: أن ما بين الركن اليماني والحجر الأسود سبعون ألف ملك لا يفارقونه، هم هناك منذ خلق الله البيت[(٤)].

وعن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم أجمعين وقد مررنا قريباً من الركن اليماني ونحن نطوف دونه فقلت: ما أبرد هذا المكان؟ فقال: قد بلغني أنه باب من أبواب الجنة[(٥)].

وعن مجاهد رضي الله عنه أنه كان يقول: مَلَك مُوكّل بالركن اليماني منذ خلق الله السموات والأرض يقول: آمين، فقولوا: ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾[(٦)].

وعن سالم بن عبد الله قال: على الركن مَلَكان [موكلان][(٧)] يؤمّنان على من دعا عنده، وإن على الحجر الأسود ما لا يحصى[(٨)].

وعن سفيان الثوري، عن طارق بن عبد العزيز، عن الشعبي رضي الله عنهم قال: لقد رأيت عجباً، كُنَّا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن الزبير

---

(١) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٣٨).
(٢) زيادة من زبدة الأعمال (ص:٩٤).
(٣) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٣٨).
(٤) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٣٩).
(٥) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٣٨).
(٦) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٤١).
(٧) زيادة من الأزرقي (١/ ٣٤١)، وزبدة الأعمال (ص:٩٥).
(٨) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٤١).

ومصعب بن الزبير رضي الله عنهم وعبد الملك بن مروان وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال القوم بعد أن فرغوا من حديثهم: ليقم رجل فليأخذ بالركن اليماني وليسأل الله حاجته فإن الله يعطيه من سعته، قم يا عبد الله بن الزبير فإنك أول مولود بعد الهجرة، فقام وأخذ بالركن اليماني فقال: اللهم إنك عظيم، أسألك بحرمة وجهك، وحرمة عرشك، وحرمة نبيك محمد ﷺ أن لا تميتني حتى توليني الحجاز، ويستلم عليّ [الخلافة][1]، ثم رجع وجلس، ثم قام مصعب بن الزبير، فقام حتى أخذ بالركن وقال: اللهم إنك ربُّ كل شيء، وإليك مصير كل شيء، أسألك بقدرتك على كل شيء أن لا تميتني حتى توليني العراق، وتزوجني سكينة ابنة الحسين رضي الله عنهم، ثم رجع وجلس، ثم قال: قم يا عبد الملك بن مروان، فقام وأخذ الركن وقال: اللهم رب السموات السبع ورب الأرض ذات النبات بعد الفقر، أسألك بما سألك به عبادك المطيعون لأمرك، وأسألك بحقك على جميع خلقك، وبحق الطائفين حول بيتك أن لا تميتني حتى توليني الخلافة، ثم جاء وجلس، ثم قال: قم يا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقام حتى أخذ بالركن وقال: اللهم إنك رحمن رحيم، أسألك برحمتك التي وسعت غضبك، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك أن لا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة.

قال الشعبي: فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رأيت كل واحد [منهم][2] أعطاه الله ما سأل، وبُشِّر عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بالجنة.

---

(١) في الأصل: بالخلافة.

(٢) في الأصل: منهما. والتصويب من زبدة الأعمال (ص:٩٦).

وعن رسول الله ﷺ: « ما بين الركن اليماني والحجر الأسود روضة من رياض الجنة »[١].

ويروى أن رسول الله ﷺ قال: « إن خير البقاع وأقربها إلى الله تعالى ما بين الركن اليماني والمقام »[٢]. انتهى زبدة الأعمال[٣].

الفصل العاشر: فيما يتعلق بالملتزم من الفضائل

وتقدم أنه ما بين الحجر الأسود والباب، وتقدم ذرعه.

وفي زبدة الأعمال: عن عمرو بن شعيب، عن أبيه أنه قال: طفت مع عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، فلما جئنا دُبُرَ الكعبة قلت: ألا تتعوذ؟ فقال: نعوذ بالله من النار، ثم مضى حتى استلم الحجر الأسود، وقام بين الركن والباب، فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفّيه وبسطهما بسطاً، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعله. رواه أبو داود وابن ماجه[٤].

وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الملتزم ما بين الركن والباب، وكان يقول: ما بين الركن والباب يدعى الملتزم، لا يلتزم ما بينهما أحد يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه[٥].

وعن عبد الرحمن بن صفوان قال: رأيت رسول الله ﷺ [بين الركن

(١) ذكره الحسن البصري في فضائل مكة (١/ ٢٦).
(٢) أخرجه الفاكهي من حديث عائشة (١/ ٤٦٨ ح١٠٣٢).
(٣) زبدة الأعمال (ص:٩٤-٩٦).
(٤) أخرجه أبو داود (٢/ ١٨١/ ح١٨٩٩)، وابن ماجه (٢/ ٩٨٧/ ح٢٩٦٢).
(٥) أخرج الأزرقي نحوه (١/ ٣٥٠) عن مجاهد.

والباب][1] واضعاً وجهه على البيت[2] . اهـ[3].

وفي شرح الموطأ[4] عن ابن الزبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الملتزم ما بين الحَجَر الأسود والباب . كذا في رواية الباجي والمهلب وابن وضاح وهو الصحيح ، ولسائر رواة يحيى: ما بين الركن والمقام.

قال القاضي عياض في المشارق[5]: وهذا وهم إنما هذا الحطيم ، لا يلتزم بينهما أحد يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه . قال ابن الزبير: فدعوت الله هناك فاستجيب لي . اهـ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ [يقول][6]: «الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء ، وما دعا عبدٌ لله فيه دعوة إلا استجابها له ، فوالله ما دعوتُ فيه إلا أجابني الله»[7].

وعن عمرو: أنا والله ما أهمّني أمر فدعوت الله فيه إلا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من ابن عباس[8].

وعن سفيان رضي الله عنه: ما دعوت الله قط في شيء إلا استجيب لي منذ سمعت هذا الحديث من عمرو بن دينار[9].

وقال الحُميدي: وأنا والله ما دعوت الله قط فيه بشيء إلا استجاب لي

(١) زيادة من زبدة الأعمال (ص:٩٧)، وإثارة الترغيب والتشويق (ص:١٧٤).
(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٤٣٠).
(٣) زبدة الأعمال (ص:٩٦-٩٧).
(٤) الموطأ (١/ ٣٣٨/ ح٢٥١)، وفيه: ما بين الركن والباب الملتزم.
(٥) المشارق (١/ ٣٩٣).
(٦) في الأصل: يقال. والتصويب من زبدة الأعمال (ص:٩٧).
(٧) ذكره الخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق (ص:١٧٤).
(٨) مثل السابق.
(٩) ذكره الخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق (ص:١٧٥).

منذ سمعت هذا الحديث [من سفيان][(١)].

وقال محمد بن إدريس المكي كاتب الحميدي: وأنا والله ما دعوت الله عز وجل قط بشيء إلا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من الحُميدي. وقال محمد بن الحسن مثله[(٢)].

وقال عبد الله بن محمد: دعوت الله [مراراً][(٣)] فاستجيب لي، وقال حمزة مثله، وقال أبو الحسن مثله، وقال أبو طاهر الأصبهاني مثله، وقال أبو عبد الله[(٤)] مثله، وقال محمد بن مسدي مثله، وقال محب الدين الطبري[(٥)] مثله، وقال عبد العزيز ابن جماعة مثله. ذكره القرشي[(٦)].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: من التزم الكعبة ودعا استجيب له. أخرجه الأزرقي[(٧)].

فيجوز أن يكون على عمومه، ويجوز أن يكون محمولاً على الملتزم.

وعن سليمان بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « طاف آدم عليه الصلاة والسلام حين نزل البيت سبعاً، ثم صلى تُجاه البيت ركعتين، ثم أتى الملتزم فقال: اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي، وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي، اللهم إني

(١) قوله: من سفيان، زيادة من البحر العميق (١/ ٢٥). وقد ذكره الخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق، الموضع السابق.
(٢) ذكره الخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق (ص:١٧٥).
(٣) في الأصل: أموراً. والتصويب من زبدة الأعمال (ص:٩٧)، والبحر العميق (١/ ٢٥)، وإثارة الترغيب والتشويق (ص:١٧٥).
(٤) في البحر: أبو عبيد التغليسي.
(٥) في هامش الأصل زيادة: مؤلف القِرى لقاصد أم القُرى. وانظر: القرى (ص: ٣١٥-٣١٦).
(٦) البحر العميق (١/ ٢٥)، وذكره الخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق (ص:١٧٥).
(٧) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٤٨)، وذكره الخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق (١٧٥).

أسألك إيماناً يباشر قلبي ويقيناً [صادقاً][١] حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي، والرضى بما قضيت [عليّ][٢]، فأوحى الله تعالى: يا آدم، قد دعوتني بدعوات فاستجبت لك، ولن يدعوني [بها][٣] أحد من أولادك إلا كشفت همومه، وكففت عنه ضيعته، ونزعت الفقر من قلبه، وجعلت الغنى بين عينيه، [وتجرت له][٤] من وراء تجارة كل تاجر، وأتته الدنيا وهي راغمة وإن كان لا يريدها»[٥]. انتهى من زبدة الأعمال[٦].

الفصل الحادي عشر: فيما يتعلق بالمستجار

ومعرفة محله وما جاء في فضله

في تشويق المساجد: إن المستجار ما بين الركن اليماني والباب المسدود، وهو في ظهر الكعبة مقابل الملتزم، وهو -أي المستجار- أربعة أذرع وثلاث أصابع، ويسمى ذلك الموضع: مستجار من الذنوب، وعرض الباب

---

(١) في الأصل: صالحاً، والمثبت من زبدة الأعمال (ص:٩٨)، والبحر العميق (١/ ٢٥). وانظر الطبراني في الأوسط (٦/ ١١٨).

(٢) قوله: عليّ، زيادة من زبدة الأعمال، والبحر العميق، الموضعين السابقين.

(٣) في الأصل: بهذا. والمثبت من المرجعين السابقين.

(٤) في الأصل: وتجارته. والمثبت من الأزرقي (١/ ٣٤٩).

(٥) أخرجه الأزرقي (١/ ٤٤)، والطبراني في الأوسط (٦/ ١١٨ح٥٩٧٤) من حديث عائشة رضي الله عنها، والخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ١٢٠)، والذهبي في السير (٢٢/ ١٧٣) من حديث بريدة رضي الله عنه. وذكره الزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٤/ ٣٥٥)، والهيثمي في مجمعه (١٠/ ١٨٣)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ١٤٣) والمباركفوري (٥/ ٥٧ح١٢٠٣٤) وعزياه إلى الأزرقي، والطبراني في الأوسط، والبيهقي في الدعوات، وابن عساكر من حديث بريدة رضي الله عنه، وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٢٥٩-٢٦٠).

(٦) زبدة الأعمال (ص:٩٧-٩٨)، والبحر العميق (١/ ٢٥)، وإثارة الترغيب والتشويق (ص:١٧٤-١٧٥).

المسدود ثلاثة أذرع ونصف ذراع . انتهى.

وذكر القرشي[١] عن عطاء: مرّ ابن الزبير رضي الله عنهما بعبد الله بن العباس رضي الله عنهما بين الباب والركن الأسود فقال: ليس هاهنا الملتزم ، [الملتزم][٢] دبر الباب ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: هناك ملتزم عجائز قريش . أخرجه الأزرقي[٣] .

وكان جماعة من السلف ، منهم القاسم بن محمد ، وعمر بن عبد العزيز ، وجعفر بن محمد ، وأيوب السختياني ، وحميد الطويل رضي الله عنهم يلتزمون ظهر الكعبة بين الركن اليماني والباب المسدود ويقال له: المستجار .

وعن مجاهد: قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: من قام عند ظهر البيت ودعا استجيب له ، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. أخرجه الأزرقي[٤] .

وهذا القول لا يكون من معاوية رضي الله عنه إلا عن سماع من الشارع ﷺ.

---

(١) البحر العميق (١/ ٢٦).
(٢) قوله: الملتزم ، زيادة من الأزرقي (١/ ٣٤٨).
(٣) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٤٨).
(٤) المرجع السابق.

الفصل الثاني عشر: فيما جاء في الحطيم والحجر

واختلاف العلماء في موضع الحطيم وفيمن جدد الحِجْر بعد الحَجَّاج وما جاء في فضلهما

عن عبد الرحمن بن صفوان قال: لما فتح الله على رسول الله ﷺ مكة قلت: لألبسن ثيابي ولأنظر كيف يفعل رسول ﷺ، فانطلقت فرأيت رسول الله ﷺ قد خرج من الكعبة هو وأصحابه وقد استلموا البيت من الباب إلى الحطيم وقد وضعوا خدودهم على البيت ورسول الله ﷺ وسطهم. رواه أحمد وأبو داود[١] وهذا لفظه. كذا في البحر العميق[٢].

وفي المدونة[٣] في تفسير الحطيم: هو ما بين الباب إلى المقام.

وقال ابن حبيب: هو ما بين الركن الأسود إلى الباب إلى المقام.

وعن ابن جريج قال: الحطيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحِجْر.

ويسمى هذا الموضع حطيماً؛ لأن الناس كانوا يحطمون هناك بالأيمان، ويستجاب فيه الدعاء للمظلوم على الظالم، فقيل: من دعا هناك على ظالم هَلَك، وقال: من حلف هناك آثماً عجلت عقوبته[٤]، وكان ذلك يحجز بين الناس عن الظلم، وتهيب الناس الأيمان هناك، فلم يزل ذلك كذلك حتى جاء الله بالإسلام، فأخّر الله ذلك لما أراد إلى يوم القيامة. رواه الأزرقي[٥]. ذكره القرشي.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/ ١٨١/ ح١٨٩٨)، وأحمد (٣/ ٤٣١).
(٢) البحر العميق (١/ ٢٥).
(٣) المدونة الكبرى (٣/ ٩٨).
(٤) شفاء الغرام (١/ ٣٧٥).
(٥) أخرجه الأزرقي (٢/ ٢٤). وذكره القرشي في البحر العميق (١/ ٢٥).

ثم قال: والمشهور عند الأصحاب -أي: الأحناف- أن الحطيم اسم للموضع الذي فيه الميزاب، وبينه وبين البيت فُرْجَة، فسُمي هذا الموضع حطيماً؛ لأنه محطوم من البيت -أي: مكسور منه- فعيل بمعنى مفعول؛ كقتيل بمعنى مقتول، وقيل: فعيل بمعنى فاعل، أي: حاطم، كعليم بمعنى عالم؛ لأنه جاء في الحديث: «من دعا على من ظلمه فيه حطمه الله».

ويسمى أيضاً حِجْرٌ؛ لأنه حُجرَ من البيت -أي: مُنِعَ منه-[1].

وفي المشارق للقاضي عياض[2]: حِجْرُ الكعبة وهو ما تركت قريش من بنائها على ما أسس إبراهيم ﷺ، [وحجرت][3] على الموضع ليعلم أنه من الكعبة فسمي حِجْراً لكن فيه زيادة على ما فيه من البيت، حده في الحديث بنحو من سبعة أذرع. انتهى.

وقال القرشي[4]: ويسمى أيضاً حفرة إسماعيل عليه الصلاة والسلام؛ لأن الحجر قبل بناء الكعبة كان زرباً لغنم إسماعيل عليه الصلاة والسلام. انتهى.

وفي البخاري ومسلم[5] عن عائشة رضي الله عنها: سألت النبي ﷺ عن الجدر -بالفتح لغة في الجدار أي: الحجر كما فسره شراح البخاري- أمن البيت هو؟ قال: نعم.

قال القسطلاني: ظاهره أن الحِجْر كله من البيت، وبه كان يفتي ابن عباس رضي الله عنهما قال: الحطيم الجادر -يعني جدار حَجَر الكعبة-.

---

(١) البحر العميق (١/ ٢٥).
(٢) المشارق (١/ ٢٢٠).
(٣) قوله: وحجرت، زيادة من المشارق، الموضع السابق.
(٤) البحر العميق (٣/ ٢٣٤).
(٥) أخرجه البخاري (٢/ ٥٧٣/ ح١٥٠٧)، ومسلم (٢/ ٩٧٣/ ح١٣٣٣).

أخرجه أبو داود[١].

وعنه: من طاف فليطف من وراء الحِجْر ولا يقول الحطيم[٢]، وكره هذا الاسم.

قال العلامة الزرقاني في شرح الموطأ[٣]: اتفقت العلماء على أن الطواف لا يجوز إلا خارج الحِجْر كما حكاه ابن عبد البر، ونقل غيره أنه لا يعرف في الأحاديث المرفوعة ولا عن أحد من الصحابة والتابعين ولا من بعدهم أنه طاف داخل الحِجْر، وكان عملاً مستمراً، وهذا لا يقتضي أن جميع الحِجْر من البيت، فلعله احتياط، والعمل لا يقطع بالوجوب لاحتمال الندب. انتهى.

وفي شرح البخاري للشيخ محمد عربي البنَّاني مفتي المالكية بمكة ولفظه: واختلف في الحِجْر هل كله من البيت أو بعضه، فذهب المتقدمون من المالكية إلى أن كله من البيت، وأن الطواف لا يصح إلا من وراء الحِجْر، فلو طاف على جزء منه حتى على جداره لم يصح طوافه، وهذا هو الصحيح في المذهب، وجزم به النووي وابن الصلاح من الشافعية.

وقال مالك في المدونة[٤]: ولا يعتد بما طافه داخل الحِجْر، فهو كمن لم يطف، وهو قول الجمهور.

قال الحطاب: فصرح بعدم إجزائه على الجدار وهو الظاهر، وذهب

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/ ٣٩٤ ح٣٨٩٥).

(٢) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس (٣/ ١٣٩٧ ح٣٦٣٥)، والبيهقي في الكبرى (٥/ ١٥٦).

(٣) شرح الزرقاني على الموطأ (٢/ ٤٠٢).

(٤) المدونة الكبرى (٢/ ٤٠٦).

الجويني [إمام][١] الحرمين والبغوي إلى أن بعض الحِجْـر مـن البيـت . فلـو طاف خارجاً عن ستة أذرع صـح طوافـه ، وبهـذا قـال خليـل في مختصـره ومنسكه وصاحب الشامل ، وجمهور المتأخرين مـن المالكيـة تبعـاً للخمـي. انتهى.

وقد تقدم حديث ابن الزبير رضـي الله عنـه حـين أراد أن يبـني البيـت على قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وهو قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها: ألم تري[٢] قومك حين بنوا الكعبـة اقتصـروا علـى قواعد إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين عجزت بهم النفقة ، لولا حدثـان قومك بالجاهلية -يعني قريشاً- وفي لفظ: لولا حدثان عهد بالجاهلية -أي: قرب عهدهم بها- وفي لفظ: لولا الناس حديثو عهد بالكفر ، وليس عندي من النفقة ما يقوى على بنائها لهدمتها ، وجعلت لهـا خلفـاً -[أي بابـاً مـن خلفها][٣] - أي وفي لفظ: لجعلت لها باباً يدخـل منـه [وبابـاً بحيالـه يخـرج الناس منـه ، وفي لفـظ: وجعلـت لهـا بـابين، بابـاً شـرقياً][٤] وبابـاً غربيـاً ، وألصقت بابها بالأرض -أي: كما كـانت في زمـن إبراهيـم عليـه الصـلاة والسلام- ولأدخلت الحِجْر فيها ، أي وفي رواية: لأدخلت نحو ستة أذرع ، وفي رواية: ستة أذرع وشيئاً ، وفي رواية: [وشبراً][٥] ، وفي رواية: قريباً مـن سبعة أذرع ، فقد اضطربت الروايات في القدر الذي أخرجتـه قريـش ، وفي

---

(١) في الأصل: وإمام.
(٢) في الأصل: تر. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٧٥).
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية (١/ ٢٧٥).
(٤) مثل السابق.
(٥) في الأصل: وشبر. والتصويب من السيرة الحلبية (١/ ٢٧٥).

رواية: لأدخلت فيها ما أخرج منها . وفي لفظ: لجعلتها [على][1] أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأزيد -أي: بأن أزيد في الكعبة من الحِجْر- ، أي: وذلك ما أخرجته قريش . انتهى ما ذكره الحلبي[2] .

قال الحافظ العسقلاني[3]: ولم تأت رواية صحيحة أن جميع الحِجْر كله من بناء إبراهيم في البيت. انتهى.

تنبيه: ما تقدم من الروايات في القدر الذي في الحِجْر من البيت هل هو ستة، أو ستة وشبراً وسبع ، لم يثبت ذلك بالتواتر، وإنما ثبت برواية الآحاد من طرق كلها عن عائشة رضي الله عنها ، فحينئذ لا تجوز الصلاة متوهماً إلى القدر الذي ثبت من البيت على الاختلاف في قدره ، وهو قول الأئمة.

وقال اللخمي من المالكية: يجوز أن يصلي مستقبل القدر الذي ثبت من البيت وهو ستة أذرع ، وقد علمت أنه لم يثبت إلا برواية الآحاد ، فكلام اللخمي ضعيف حتى قال الحطاب من المالكية بعد ذكر كلام اللخمي: الذي أَدِينُ الله به أنه لا تجوز الصلاة إلى الحِجْر بدون استقبال البيت . انتهى من الزرقاني.

ذكر رخام الحِجْر

وفي درر الفرائد: أول من رخّمه[4] الحَجَّاج لما أخرجه من البيت وردّه على ما كان في زمن قريش، وتقدم توضيح ذلك، فأول من رخّمه بعد ذلك: أبو جعفر المنصور العباسي سنة إحدى وأربعين ومائة.

---

(١) قوله: على ، زيادة من السيرة الحلبية، الموضع السابق.
(٢) السيرة الحلبية (١/ ٢٧٥).
(٣) فتح الباري (٣/ ٤٧٧).
(٤) أقحم بين الأسطر قوله: ((بعد)).

وفي تاريخ الخميس[١]: لما حجّ المنصور دعا زياد بن عبد الله الحارثي أمير مكة وقال له: إني رأيت الحِجْر مبنياً بحجارة البادية فلا أصبح حتى يصير جدار الحِجْر بالرخام. فدعا زياد بالعمال فعملوا بالسرج قبل أن يصبح. انتهى.

وفي سنة إحدى وستين ومائة فَرَشَ باطن الحِجْر بالرخام الأبيض والأخضر والأحمر جعفر بن سليمان بن علي وذلك في خلافة المهدي[٢]. انتهى.

وأما البلاطة الخضراء التي في الحِجْر فبعث بها أحمد بن [طريف][٣] من مصر في سنة مائتين [وإحدى][٤] وأربعين وذرعها ذراع وثلاث أصابع. قاله الفاكهي في أخبار مكة. انتهى.

وفي كتاب مكة للأزرقي[٥]: أمر عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد الهاشمي بقلع لوح له من رخام الحِجْر يسجد عليه، فقلع له في الموسم فأرسل أحمد بن طريف مولى العباس بن محمد الهاشمي برخامتين خضراوتين من مصر هدية للحِجْر مكان ذلك اللوح، وهي الرخامة الخضراء على سطح جدار الحِجْر مقابل الميزاب على هيئة الزورق، والرخامة الأخرى هي الرخامة الخضراء التي تحت الميزاب تلي جدار الكعبة

(١) تاريخ الخميس (٢/ ٣٢٥) باختصار. وانظر: (شفاء الغرام ١/ ٤٠٧-٤٠٨، وأخبار مكة للأزرقي ١/ ٣١٣، وإتحاف الورى ٢/ ١٧٧، والجامع اللطيف ص:١٤٢).
(٢) إتحاف الورى (٢/ ٢١٢).
(٣) في الأصل: ظريف، وكذا وردت في الموضع التالي. وانظر: (أخبار مكة للأزرقي ١/ ٣١٧، والمقتنى في سرد الكنى ١/ ١٤٨).
(٤) في الأصل: وأحد.
(٥) الأزرقي (١/ ٣١٧).

فجعلتا في هذين الموضعين.

قال أبو محمد الخزاعي: ثم حوّلت [التي][1] كانت على ظهر الحِجْر فجعلت مقابل الميزاب أمام الرخامتين اللتين على هيئة المحراب في سنة [ثلاث][2] وثمانين ومائتين. انتهى ما ذكره الأزرقي.

قلت: هي باقية بهذه الصفة.

وممن عمّر الحِجْر: المعتضد العباسي سنة مائتين [وثمان][3] وأربعين، وسبب ذلك: أن الحجبة كتبوا إليه بذلك فأمر بعمارته[4].

وفي سنة [ست][5] وعشرين وثمانمائة أمر بتعمير أرض الحجر الأشرف بارسباي.

وفي [اثنتين][6] وخمسين وثمانمائة وصلت كسوة إلى الحِجْر مع كسوة البيت الشريف؛ لأنه لم تجرِ بذلك عادة، فوضعت في جوف الكعبة، ثم كُسِيَ بها الحِجْر من داخل في العشرين من ذي الحجة سنة ثمانمائة وثلاث[7] وخمسين، وذلك من قِبَل جقمق الجراسكي[8].

وفي ثمانمائة وإحدى وثمانين غيّر رخام الحِجْر الشريف من داخله وخارجه[9]، ورُصِّصَت الشقوق [التي][10] بين أحجار المطاف، ورُخّم

---

(١) في الأصل: الذي. وانظر الأزرقي. (٢) في الأصل: ثلاثة. (٣) في الأصل: وثمانية.

(٤) المعتضد العباسي لم يتولى الخلافة إلا في سنة ٢٧٩هـ، واستمر حتى وفاته سنة ٢٨٩هـ. وأما في سنة ٢٤٨ التي ذكرها المؤلف فكان الحكم لاثنين من الحكام هما: المنتصر، محمد المنتصر بن المتوكل بن المعتصم وبويع بالخلافة سنة ٢٤٧، واستمر إلى أن توفي في سنة ٢٤٨، والثاني؛ وهو: المستعين، أحمد بن محمد المعتصم، بويع بالخلافة في نفس يوم وفاة المنتصر، واستمر إلى أن خلع سنة ٢٥٢. (٥) في الأصل: ستة. (٦) في الأصل: اثنين.

(٧) في الأصل: ثلاثة. (٨) إتحاف الورى (٤/ ٢٨٧)، والتبر المسبوك (ص:٢٦٨).

(٩) إتحاف الورى (٤/ ٦٠١). (١٠) في الأصل: الذي. والتصويب من الإعلام (ص:٢٢٥).

داخل البيت الشريف وذلك من قبل قايتباي[١]، وأيضاً في أيام قانصوه الغوري[٢] الترخيم الواقع في حِجْر البيت [الشريف، عُمل بأمره في أيامه][٣]، واسمه مكتوب فيه، وفرغ من عمله سنة تسعمائة [وست عشرة][٤]. ذكره القطب الحنفي[٥].

وفي درر الفرائد: أمر بتعمير الحِجْر الشريف: قانصوه الغوري، هدم جميعه وعمّره من داخل بالرخام ومن خارج بالحجارة، وذلك في سنة تسعمائة [وست عشرة][٦].

وفي تسعمائة [وتسع عشرة][٧] ورد أمر من السلطان الغوري بنقض الحِجْر الشريف وإعادته بالرخام الأبيض والأسود وشدّه بالجص والرصاص فبنى خمس مداميك رخام أبيض وأربع مداميك رخام أسود، وسمك كل مدماك مقدار سبعة أصابع، ثم تفكك بعض أحجار الحجر فأعادها الأمير خوشكلدي ورمم في سنة تسعمائة [وإحدى][٨] وخمسين.

---

(١) الإعلام (ص: ٢٢٥).

(٢) قانصوه الغوري: قانصوه بن عبد الله الظاهري الأشرفي، أبو النصر، سيف الدين. لقب بالملك الأشرف سلطان مصر والشام والحجاز (٩٠٦-٩٢٢هـ) من الجراكسة. حاربه السلطان سليم في مرج دابق قرب حلب، وهزمه فأغمي عليه وهو على فرسه، فمات قهراً، وضاعت جثته تحت سنابك الخيل. كان شجاعاً فطناً وداهية. له مآثر جميلة في مكة وطريق الحاج وبناء سور جدة (انظر: بدائع الزهور ٤/ أحداث السنوات ٩٠٦-٩٢١ هـ، والإعلام ص:٢٣٩-٢٤٣، وشذرات الذهب ٤/ ١١٣-١١٤، والأعلام للزركلي ٥/ ١٨٧).

(٣) زيادة من الإعلام (ص:٢٤٤)، والغازي (١/ ٥٣٥).

(٤) في الأصل: وستة عشر.

(٥) الإعلام (ص:٢٤٤) . وفيه: وفرغ من عمله سنة ٩١٧.

(٦) في الأصل: وستة عشر.

(٧) في الأصل: تسعة عشر.

(٨) في الأصل: إحدى.

انتهى[١].

وفي منائح الكرم: وممن جدّده السلطان مراد خان، وهو أول من جدّده من آل عثمان، وذلك لما بنى الشق الشامي من البيت على ما تقدم، وذلك في يوم السبت عاشر رمضان سنة ألف وأربعين. انتهى[٢].

قلت: وممن عمّره السلطان عبد المجيد خان، أمر بذلك سنة ألف ومائتين وستين أو [التي][٣] بعدها أو قبلها، وحضر عند بنائه أمير مكة حضرة السلالة الهاشمية مولانا الشريف ولي الله الشريف محمد بن عبد المعين بن عون، وباشر بعض عمل من البناء الشريف، وكذلك عثمان باشه والي جدة والمفاتي والعلماء وردّوه على ما كان؛ لأنهم لم يهدموا جميعه مرة واحدة، وإنما كلما هدموا شيئاً ردوه كما كان، إلى أن أتموه. انتهى.

وأخبر شيخنا العلامة حسين: أنه رأى في أرض الحِجْر عند هذه العمارة أحجاراً كباراً كالإبل بعضها [مشتبك][٤] ببعض، بينها وبين جدار البيت نحو من ستة أذرع.

وفي هذه العمارة وجد [جدر قصير][٥] ردم من حجارة البادية داخل البناء الذي هو الرخام دائر ما يدور الحِجْر، يدل على أن هذا التحويط من زمن قريش، ثم جاءت الملوك وحوّطت عليه بهذا الرخام الموجود، وطول

---

(١) درر الفرائد (ص:٢٥-٢٦).
(٢) لم أقف عليه في المطبوع من منائح الكرم.
(٣) في الأصل: الذي.
(٤) في الأصل: متشبك. والتصويب من الغازي (١/ ٥٤٠).
(٥) في الأصل: جداراً قصيراً. والتوصيب من الغازي، الموضع السابق.

الأحجار الدائرة [التي][١] هي من أحجار البادية قدر نصف ذراع ، ردم على بعضه . كذا أخبرني السيد عمر بن عقيل وأنه شاهد ذلك -أي: أخبرني بحضرة شيخنا الشيخ حسين- بعد صلاة الظهر بمدرسته التي بجانب باب القطبي في آخر شعبان سنة [ثلاث][٢] وثمانين بعد المائتين والألف.

وفي هذا التاريخ حصل تجديد نصف أرض الحِجْر [من جهة مقام الحنفي][٣]، وكان ابتداء العمل يوم الأحد تسعة وعشرين خلت من شعبان ، وذلك في دولة مولانا الشريف عبد الله بن عون ، وسلطنة السلطان عبد العزيز خان.

وذكر الشيخ عبد الرحمن المرشدي أن في سنة تسعمائة [وتسع][٤] وتسعين : ظفروا برجل مصري يقلع بعض رخام الحِجْر بآلة من نحاس [صورتها صورة كف إنسان، وعليها كتابة كوفية. فمسك ذلك الرجل وقطعت يده. ورأيت صورة الكف النحاس][٥] وليس فيها حَدٌّ يتمكن بها من قلع الحجارة من موضعها ، اللهم إلا أن يكون [ذلك][٦] أثر الكتابة المرقومة عليها فلا يبعد، والله أعلم . انتهى منائح الكرم[٧].

وذرع الحِجْر: قال ابن جماعة: وحررته سنة [ثلاث][٨] وخمسين

(١) في الأصل: الذي.
(٢) في الأصل: ثلاثة.
(٣) أخرت هذه العبارة في الأصل إلى آخر الفقرة ، وجاءت فيه هكذا : ((أي: جدد نصف أرض الحِجْر من جهة مقام الحنفي)) . والتصويب من الغازي (١/ ٥٤٠)، حيث نقل النص من التحصيل.
(٤) في الأصل: تسعة.
(٥) زيادة من منائح الكرم (٣/ ٤٩٩)
(٦) مثل السابق.
(٧) منائح الكرم (٣/ ٤٩٨-٤٩٩). وانظر الخبر في إتحاف فضلاء الزمن (١/ ٥٦٨).
(٨) في الأصل: ثلاثة.

وسبعمائة لما كنت مجاوراً بمكة: ذرع دائرة الحِجْر من داخله من الفتحة إلى الفتحة: إحدى وثلاثين ذراعاً وثُلث، ومن خارجه من الفتحة إلى الفتحة: سبعة وثلاثين ذراعاً ونصف ذراع ونصف وربُع وثُمن.

ومن الفتحة إلى الفتحة على الاستواء: سبعة عشر ذراعاً.

ومن صدر دائرة الحِجْر من داخله إلى جدار البيت تحت الميزاب: خمسة عشر ذراعاً.

وعرض جدار الحِجْر: ذراعان وثلث [وثمن][1].

وارتفاعه عن أرض المطلق مما يلي الفتحة [التي][2] من جهة المقام: ذراعاً وثلثا ذراع وثُمن.

وارتفاعه مما يلي الفتحة الأخرى: ذراع ونصف وثلث وربع[3].

وارتفاعه من وسطه: ذراع وثلث[4] ذراع.

وسعته ما بين جدار الحِجْر والشاذروان عند الفتحة التي من جهة المقام: أربعة أذرع وثلث.

وعرض الشاذروان في هذه الجهة: نصف ذراع، والخارج من جدار الحِجْر في هذه الجهة من مسامة الشاذروان: نصف ذراع وثلث ذراع.

قال عز الدين ابن جماعة: كل ذلك حرّرته بذراع القماش المستعمل في زماننا[5]. انتهى كلامه.

---

(١) قوله: وثمن، زيادة من شفاء الغرام.
(٢) في الأصل: الذي.
(٣) في شفاء الغرام: وثمن.
(٤) في شفاء الغرام: وثلثا.
(٥) شفاء الغرام (١/ ٤١١)، وانظر: هداية السالك (٣/ ١٣٣٤-١٣٣٥).

وحرره التقي الفاسي في شفاء الغرام[١] فكان مما قاس وسط جدار الكعبة الذي فيه الميزاب إلى مقابله من جدار الحجْر: خمسة عشر ذراعاً، وكان عرض جدار الحِجْر من وسطه: ذراعين ورُبْع.

وسعة فتحة باب الحجْر الشرقية: خمسة أذرع، وكذلك سعة الغربية بزيادة قيراط.

وسعة ما بين الفتحتين من داخل الحجْر: سبعة عشر ذراعاً وقيراطان.

وارتفاع جدار الحجْر من داخله عند الفتحة الشرقية: ذراعان إلا قيراطاً، ومن خارجه عندها: ذراعان وقيراطان.

وارتفاع جدر الحجْر من وسطه ومن داخله: ذراعان إلا [ثلثاً][٢]، ومن خارجه: ذراعان وقيراطان.

وارتفاع جدر الحجْر من داخله عند الفتحة الغربية: ذراعان إلا [قيراطاً][٣]، ومن خارجه عندها: ذراعان وثُمن ذراع، كل ذلك بذراع الحديد[٤].

وأما فضائله والصلاة فيه والدعاء فيه وأنه مستجاب: فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «صلوا في مصلى الأخيار واشربوا من شراب الأبرار. قيل: وما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب. قيل: وما شراب الأبرار؟ قال: زمزم»[٥]. رواه الفاكهي وغيره.

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٤١١).

(٢) في الأصل: ثلث.

(٣) في الأصل: قيراط.

(٤) ذراع الحديد يساوي ثمانية وعشرين إصبعاً، و ٦/٧ من ذراع اليد، وعلى هذا يكون طوله ١٨٧ ,٥٨ سم بالضبط (انظر: المكاييل والأوزان ص:٨٧).

(٥) أخرجه الأزرقي (١/٣١٨). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٥٣) وعزاه إلى =

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قبلة النبي ﷺ تحت الميزاب[(١)].

قال القرشي[(٢)]: أي: والمراد بقبلة النبي ﷺ في كلام ابن عمر تحت الميزاب أي: قبلة المدينة ؛ لأنه ﷺ كان يتوجه من المدينة إلى ناحية الميزاب ، وقبلة المدينة قبلة وحي كما هو معلوم . انتهى.

وفي رسالة الحسن البصري رضي الله عنه: أن إسماعيل عليه الصلاة والسلام اشتكى إلى ربه حرّ مكة فأوحى الله إليه [أنّي][(٣)] أفتح لك باباً من الجنة في الحجر يخرج عليك الرَّوْحُ منه إلى يوم القيامة. انتهى. زبدة الأعمال[(٤)].

وذكر القرشي[(٥)]: وحكى لي بعض العلماء عن الفقيه إسماعيل الحضرمي صاحب الضحى أنه لما حج إلى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبري عن [ثلاث][(٦)] مسائل، عن الحفرة الملاصقة للكعبة في المطاف ، وعن البلاطة الخضراء في الحجر ، وعن القبران اللذان يرجمان بأسفل مكة عند جبل البكّا[(٧)] فأجابه الشيخ محب الدين الطبري: أن الحفرة: مصلى

=

الأزرقي. وذكره المناوي في فيض القدير (٤/ ٦٤)، والفاسي في شفاء الغرام (١/ ٤٨٠). وقد ذكر الفاكهي نحوه (٢/ ٢٩٢).

(١) ذكره الخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق (ص:١٧٦). وقد أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/ ٢٣٨) عن ابن عمر أنه قال في هذه الآية: ﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾ قال: قبلة إبراهيم تحت الميزاب يعني: في الحجر.

(٢) البحر العميق (١/ ٢٦).

(٣) في الأصل: أن. والتصويب من زبدة الأعمال (ص:٧٦)، والبحر العميق (١/ ٢٧).

(٤) زبدة الأعمال (ص:٩٨).

(٥) البحر العميق (١/ ٢٧).

(٦) في الأصل: ثلاثة.

(٧) في البحر العميق: البركان. والمقلع: يعرف اليوم بـ (البَكّاء) وهو على يمينك إذا دخلت منطقة أبي لهب تريد الشهداء.

جبريل بالنبي ﷺ، وأما البلاطة الخضراء: فقبر إسماعيل عليه الصلاة والسلام، ويشير من رأس البلاطة إلى ناحية الركن الغربي مما يلي باب بني سهم ستة أشبار، فعند ذلك يكون رأس إسماعيل عليه الصلاة والسلام.

وأما القبران المرجومان، فقصتهما: أنه أصبح البيت يوماً في دولة بني العباس مُلطخاً بالعذرة[1]، فرصدوا الفاعل لذلك، فمسكوهما بعد أيام، فبعث أمير مكة إلى أمير المؤمنين في شأنهما، فأمر بقتلهما، فصلبا في هذا الموضع وصارا يرجمان إلى الآن.

وذكر تقي الدين الفاسي في شفاء الغرام[2]: أن قبر إسماعيل وأمه في الحجْر. رواه ابن هشام وكذا الأزرقي وكذا صاحب الاكتفاء[3]، وهذا القول عن عطاء، وقيل: في الحطيم. انتهى.

قلت: وقد تقدم الاختلاف في الحطيم فعلى القول الأول بأن الحطيم هو الحِجْر -بكسر الحاء- فيرجع قولاً واحداً. انتهى.

وفي رسالة الحسن البصري سمعت عثمان بن عفان أقبل ذات يوم فقال لأصحابه: ألا تسألوني من أين جئت؟ قالوا: من أين جئت يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت قائماً على باب الجنة -وكان قائماً تحت الميزاب يدعو الله تعالى-.

وقال الشيخ محب الدين الطبري[4]: إنه يروى أن رسول الله ﷺ قال: « ما من أحد يدعو تحت الميزاب إلا استجيب له ».

---

(١) العذِرة: الغائط (اللسان، مادة: عذر).

(٢) شفاء الغرام (١/ ٤١٣-٤١٤).

(٣) أخرجه ابن هشام في السيرة (١/ ١١١)، والأزرقي (١/ ٣١٢-٣١٣)، والكلاعي في الاكتفاء (١/ ٥٤).

(٤) القرى (ص: ٣١٠).

وروي عن بعض السلف أنه قال: من صلى تحت الميزاب ركعتين ثم دعا بشيء مائة مرة وهو ساجد، استجيب له.

وعن عطاء بن [أبي][1] رباح قال: من قام تحت مثعب الكعبة فدعا استجيب له، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه. رواه الأزرقي[2].

ومثعب الكعبة: مجرى مائها، وهو الميزاب كما جاء في رواية أخرى.

ويروى عن أبي هريرة وسعيد بن جبير وزين العابدين رضي الله عنهم: أنهم كانوا يلتزمون ما تحت الميزاب[3]. انتهى.

وفي زبدة الأعمال[4] عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أحب أن أدخل البيت وأصلي فيه، فأخذ رسول الله ﷺ بيدي فأدخلني الحِجْر وقال: «إن أردت دخول البيت فصلي في الحجْر فإنما هو قطعة منه». قالت: فما أبالي بعد هذا صليت في الحِجْر أو في البيت[5]. انتهى.

وذكر الفاسي في شفاء الغرام[6]: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: يا أبا هريرة إن على باب الحجر لملكان، [يقولان][7] لمن دخل فصلى ركعتين: مغفوراً لك ما مضى فاستأنف العمل، وعلى بابه الآخر مَلَك منذ خلق الله الدنيا إلى يوم يُرْفع البيت يقول لمن صلى وخرج: مرحوماً إن

---

(١) قوله: أبي، زيادة على الأصل. وانظر: تقريب التهذيب (ص:٣٩١).

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٣١٨)، وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٤١٣).

(٣) ذكره الخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق (ص:١٧٧).

(٤) زبدة الأعمال (ص:٩٩).

(٥) أخرجه أبو داود (٢/ ٢١٤ح٢٠٢٨)، والترمذي (٣/ ٢٢٥ح٨٧٦)، والنسائي (٥/ ٢١٩ح٢٩١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٣٩٤)، والأزرقي (١/ ٣١٢)، وعبدالرزاق (٢/ ٢٣٨ح٨٥٢٩، ٧/ ٣٢٨ح٤٣٦٤).

(٦) شفاء الغرام (١/ ٤١٢).

(٧) في الأصل: يقول.

كنت من أمة محمد ﷺ[(١)]. انتهى.

الفصل الثالث عشر: فيما يتعلق بمقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام

وفضله، ومن حلاّه، وفي أي موضع كان في زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وزمن النبي ﷺ، واختلاف الروايات في ذلك، ومن أخّره إلى موضعه الذي هو به الآن هل النبي ﷺ أو عمر رضي الله عنه؟

المقام في اللغة: موضع قدم القائم[(٢)]. ومقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام هو الحَجَر الذي وقف عليه إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

واختلفوا في المراد من المقام في قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧] فقال الجمهور: هو الحَجَر المعروف.

وقيل: البيت كله مقام إبراهيم؛ لأنه بناه وقام في جميع أقطاره، وقيل: مكة كلها، وقيل: الحرم كله. والصحيح قول الجمهور.

وفي سبب وقوفه عليه أقوال:

أحدها: أنه وقف عليه لبناء البيت الشريف. قاله سعيد بن جبير رضي الله عنه.

الثاني: أنه جاء من الشام يطلب ابنه إسماعيل فلم يجده، فقالت له زوجته: انزل، فأبى، فقالت: دعني أغسل رأسك. فأتته بحَجَر فوضع رجله عليه وهو واقف، فغسلت [شقه][(٣)]، ثم [رفعته][(٤)] وقد غابت رِجْله فيه،

---

(١) أخرجه الفاكهي (١/ ١٣٧).
(٢) لسان العرب، مادة: قوم.
(٣) في الأصل: شعثه. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٧١)، والمصادر التالية.
(٤) في الأصل: دفعته. والتصويب من المراجع التالية.

[فوضعته][(١)] تحت الشق الآخر وغسلته فغابت رجْله فيه، فجعله الله تعالى في الشعائر، وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود[(٢)].

لكن قال الشيخ سليمان الجمل في حواشيه على الهمزية عند قول الناظم: ومقام فيه المقام ...، ونصه: وأما القول بأنه هو الحَجَر الذي وضع عليه رجْله لما اغتسل عند زوجة إسماعيل بعد موت هاجر فهو قول غريب لم يثبت.

الثالث: أنه وقف عليه فأذّن في الناس بالحج.

قال الأزرقي[(٣)]: لما فرغ من التأذين، أَمَرَ بالمقام فوضعه قبلة، فكان يصلي إليه مستقبل الباب، ثم كان إسماعيل عليه الصلاة والسلام بعد يصلي إليه إلى باب الكعبة.

وعن أنس بن مالك قال: رأيت المقام فيه أصابعه وأخمص قدميه والعقب، غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم[(٤)].

وعن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥] قال: إنما أمروا أن يُصلّوا عنده ولم يُؤمروا بمسحه، ولقد تكلفت هذه الأمة شيئاً ما تكلفه الأمم قبلها، ولقد ذكر بعض من رأى أثره وأصابعه، فما زالت هذه الأمة تمسحه حتى انمحى[(٥)].

---

(١) في الأصل: فوضعه. والتصويب من المراجع التالية.
(٢) ذكره الطبري في التفسير (١/ ٥٣٧)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/ ١٤٢)، والجصاص في أحكام القرآن (١/ ٩٢).
(٣) الأزرقي (٢/ ٣٠).
(٤) أخرجه الفاكهي (١/ ٤٥٠ ح٩٨٦).
(٥) أخرجه الأزرقي (٢/ ٢٩)، وابن جرير (١/ ٥٣٧). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٩٢)، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، والأزرقي.

وعن نوفل بن معاوية الديلي قال: رأيت المقام في عهد عبد المطلب مثل المهاة، والمهاة: خرزة بيضاء. انتهى[١]. ذكره القرشي[٢].

وأما موضعه زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام وزمن الجاهلية وزمن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومن رده إلى محله الذي هو به الآن هل النبي ﷺ أو عمر رضي الله عنه؟ فقد اختلف في ذلك، ذكر شيخنا في حاشيته على توضيح المناسك ولفظه: قوله: يصلي خلف المقام أي: الحَجَر الذي أنزل من الجنة فقام عليه إبراهيم عليه الصلاة والسلام عند بناء الكعبة لما أُمِرَ به، وأري سحابة على قدرها، فكان الحَجَر يقصر به إلى أن يتناول الآلة من إسماعيل ﷺ، ثم يطول إلى أن يضعها، ثم بقي مع طول الزمن وكثرة الأعداء بجانب باب الكعبة، حتى وضعه ﷺ بمحله الآن على الأصح من اضطراب في ذلك، ولما صلى ﷺ خلفه [ركعتي][٣] الطواف قرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥] وقيل: قام عليه سيدنا إبراهيم حين أمره الله تعالى بالأذان، وقيل: وقف عليه حين غسلت له زوجة إسماعيل عليه السلام. انتهى كلامه.

وذكر القرشي[٤]: أنه كان في عهد النبي ﷺ ملصقاً بالبيت.

روى الأزرقي[٥] عن المطلب ابن أبي وداعة السهمي قال: كانت

---

(١) أخرجه الأزرقي (٢/ ٣٠)، والفاكهي (١/ ٤٤٢ح٩٦٥). وذكره ابن حجر في الإصابة (٦/ ٤٨١) وعزاه للفاكهي، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٩٢)، وعزاه إلى الأزرقي.

(٢) البحر العميق (٣/ ٢٧١).

(٣) في الأصل: ركعتين.

(٤) البحر العميق (٣/ ٢٧٢).

(٥) أخرجه الأزرقي (٢/ ٣٣-٣٤).

السيول تدخل المسجد الحرام من باب بني شيبة قبل أن يردم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الردم الأعلى، وكان يقال لهذا الباب باب [السيل][(١)]، وكانت السيول ربما رفعت المقام عن موضعه [وربما نَحَّتْه إلى][(٢)] وجه الكعبة حتى جاء سيل أم نهشل، وسمي بذلك لأنه ذهب بأم نهشل بنت [عبيدة][(٣)] فماتت فيه. فاحتمَل المقام من موضعه هذا فذهب به حتى وُجد بأسفل مكة، فأُتي به وربط في أستار الكعبة في وجهها، وكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأقبل عمر فزعاً [فدخل][(٤)] بعمرة في شهر رمضان وقد [غَبِيَ][(٥)] موضعه وعفاه السيل، فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالناس، وقال: أنشد الله [عبداً][(٦)] عنده علم في هذا المقام أين موضعه، فقال المطلب ابن أبي وداعة: عندي ذلك. فقد كنت خشيت عليه هذا، فأخذت قدره من موضعه إلى الركن، ومن موضعه إلى باب الحِجْر ومن موضعه إلى زمزم بمقاط[(٧)]، وهو عندي في البيت. فقال عمر رضي الله عنه: اجلس عندي، وأرسل إليها. فأتى بها فمدها فوجدها مستوية [إلى][(٨)] موضعه هذا، فسأل الناس وشاورهم،

---

(١) في الأصل: السهل. والتصويب من الأزرقي (٢/ ٣٣).

(٢) في الأصل: وإلى. والمثبت من الأزرقي، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: عبيد. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق. وانظر: (الإصابة ٨/ ٣١٦، وتهذيب الأسماء ٣/ ٣٣١).

(٤) قوله: فدخل، زيادة من الأزرقي، الموضع السابق، والبحر العميق (٣/ ٢٧١).

(٥) في الأصل: غير. والتصويب من الأزرقي والبحر العميق، انظر الموضعين السابقين. وغبي: بمعنى خفي (اللسان، مادة: غبا).

(٦) في الأصل: أعبداً. والتصويب من الأزرقي (٢/ ٣٣).

(٧) المِقاط: حبل صغير يكاد يقوم من شدة فتله، وقيل: الحبل الصغير الشديد الفتل (لسان العرب، مادة: مقط).

(٨) في الأصل: أي. والتصويب من: الأزرقي (٢/ ٣٤)، والبحر العميق (٣/ ٢٧١).

قالوا: نعم، هذا موضعه، فلما [استثبت][١] ذلك عمر رضي الله عنه وتحقق عنده، أمر به فأعلم ببناء ربطه تحت المقام، ثم حوّله، فهو في مكانه هذا إلى اليوم.

وروى الأزرقي أيضاً[٢] عن [ابن][٣] أبي مليكة أنه قال: موضع المقام هو هذا الذي به اليوم، وهو موضعه في الجاهلية وفي عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، إلا أن السيل ذهب به في خلافة عمر رضي الله عنه، [فجعل في وجه الكعبة حتى قدم عمر][٤] فرده بمحضر من الناس.

ونقل الأزرقي[٥] عن عروة بن الزبير: أن المقام كان عند [سقع][٦] البيت، فأما موضعه الذي هو موضعه فموضعه الآن. وأما ما يقوله الناس: أنه كان هنالك موضعه فلا. انتهى كلام الأزرقي.

وقال مالك في المدونة[٧] -رضي الله عنه-: كان المقام على عهد إبراهيم عليه الصلاة والسلام في مكانه اليوم، وكان أهل الجاهلية ألصقوه بالبيت خيفة السيل وكان ذلك في عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر، فلما ولي عمر رضي الله عنهما ردّه بعد أن قاس موضعه بخيوط قديمة قيس بها حين أخبروه.

---

(١) في الأصل: اثثبت. والتصويب من الأزرقي والبحر العميق، انظر الموضعين السابقين.
(٢) أخرجه الأزرقي (٢/ ٣٥)، وانظر: شفاء الغرام (١/ ٣٩١).
(٣) قوله: ابن، زيادة على الأصل. وانظر: تقريب التهذيب (ص:٣١٢).
(٤) ما بين المعكوفين زيادة من الأزرقي (٢/ ٣٥)، والبحر العميق (٣/ ٢٧١).
(٥) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٣٥).
(٦) في الأصل: صنع. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
وسقع البيت: ناحيته.
(٧) المدونة الكبرى (٢/ ٤٥٢).

وحكى سند، عن أشهب، عن مالك أن الذي حمل عمر رضي الله عنه على ذلك -والله أعلم- لِما كان النبي ﷺ [يذكره][١] من كراهية [تغيير][٢] مراسم إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ومنه قوله ﷺ لعائشة: «لولا حدثان قومك بكفر لنقضت الكعبة ... الحديث».

فرأى عمر رضي الله عنه أن ذلك ليس فيه تغيير لمكان ما رآه من مراسم إبراهيم عليه الصلاة والسلام. انتهى. ذكره القرشي[٣].

ثم قال: وفي هذا مناقضة ظاهرة لما ذكره الأزرقي عن [ابن][٤] أبي مليكة. وأما ما ذكره المطلب بن أبي وداعة فيحتمل أمرين:

أحدها: أن يكون [قول][٥] عمر رضي الله عنه: أنشد الله عبداً عنده علم في هذا المقام أين موضعه؟ أي: الذي كان عليه في عهد النبوة، وهو المتبادر إلى الفهم؛ لأنه كان بَحَّاثاً [عن السنة، وقَّافاً][٦] عندها، وكذا فَهِمَه ابن أبي مليكة، فأثبت لذلك أن موضعه [اليوم][٧] هو الموضع الذي كان في عهد النبوة، وإنما إلصاقه للبيت لعارض السَّيْل. انتهى.

وهذا الاحتمال يوافق ما تقدم أن الصحيح أن الذي أخّره إلى محله الذي هو به الآن النبي ﷺ، تأمل. انتهى.

الثاني: أن يكون عمر رضي الله عنه سأل عن موضعه في زمن إبراهيم

---

(١) قوله: يذكره، زيادة من البحر العميق (٣/ ٢٧٢).
(٢) في الأصل: تغير. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.
(٣) البحر العميق (٣/ ٢٧٢).
(٤) قوله: ابن، زيادة على الأصل. وانظر: تقريب التهذيب (ص:٣١٢).
(٥) قوله: قول، زيادة من القرى (ص:٣٤٧)، والبحر العميق (٣/ ٢٧٢).
(٦) في الأصل: على السنة واقفاً. والمثبت من القرى والبحر العميق، الموضعين السابقين.
(٧) في الأصل: أي الذي. والمثبت من القرى والبحر العميق، الموضعين السابقين.

عليه الصلاة والسلام ليردّه إليه ؛ لعلمه أن رسول الله ﷺ [كان يُؤْثر بقاء مراسم إبراهيم، ويكره تغييرها ، ويكون سبيله ﷺ][١] في تقرير المقام ملصقاً بالبيت إلى أن توفي ﷺ سبيله في تقرير ما كان من الكعبة في الحِجْر ؛ تآليفاً لقريش في عدم تغيير مراسمهم . فلذلك سأل عمر رضي الله عنه عن مكان المقام في زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ليردّه إليه .

وعلى هذا التأويل فلا مناقضة بين ما رواه المطلب والإمام مالك ، فيكون الجمع بينهما أولى من ترك أحدهما ، ويكون ابن أبي مليكة قال ما قاله فهماً من سياق ما رواه المطلب ، والإمام مالك أثبت ما أثبته جازماً به، فلا يكون ذلك إلا عن [توقيف][٢]، فكان الجمع أولى . [كما قاله][٣] المحب الطبري. ذكره القرشي[٤] . انتهى.

وقال الفاسي في شفاء الغرام: قال الفاكهي[٥]: كان بين المقام وبين الكعبة ممر العنز. اهـ.

وليس فيما ذكر مالك وابن عقبة والفاكهي[٦] من كون المقام [كان][٧] عند الكعبة؛ لأن فيه ما يقتضي أن موضعه الآن حذو موضعه الذي كان به قدّام الكعبة .

---

(١) زيادة من القرى (ص:٣٤٧).
(٢) في الأصل: توفيق. والتصويب من القرى (ص:٣٤٧)، والبحر العميق (٣/ ٢٧٢).
(٣) في الأصل: ما قال. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.
(٤) القرى (ص: ٣٤٧) ، والبحر العميق (٣/ ٢٧٢).
(٥) شفاء الغرام (١/ ٣٩٤) ، وأخبار مكة للفاكهي (١/ ٤٥٥) ، وأخبار مكة للأزرقي (٢/ ٣٥).
(٦) شفاء الغرام (١/ ٣٩٤) ، وأخبار مكة للفاكهي (١/ ٤٥٤).
(٧) قوله: كان ، زيادة من شفاء الغرام.

والمقام الآن في جوف صندوق الذي في حوز[١] الشبابيك، ويحاذي الصندوق الذي فيه المقام من وجه الكعبة ذراعان بالحديد ونحو خمسة قراريط بذراع الحديد، والذراعان هما نصف الحفرة المرخّمة الملاصقة للشاذروان، ونصف الحفرة المشار إليه هنا هو النصف الذي يلي الحِجْر -بسكون الجيم- ، وما زاد على الذراعين من القراريط التي هي كمال ما يحاذي الصندوق الذي فيه المقام هي إلى طرف الحفرة مما يلي الحجْر -بسكون الجيم- وإذا كان كذلك فيكون موضع المقام عند الكعبة تخميناً. والله أعلم.

[وفيما][٢] بين نصف الحفرة مما يلي الحجْر -بسكون الجيم- والقراريط الزائدة على الذراعين؛ لأن ذلك يحاذي الصندوق الذي فيه المقام [الآن][٣]، وإذا كان كذلك فهو موافق قول من قال إن موضع المقام الآن حذاء موضعه عند الكعبة. اهـ[٤].

وذكر القرشي أيضاً[٥]: أن رجلاً يهودياً أو نصرانياً كان بمكة فأسلم -قوله: «أسلم» الظاهر أنه زور- ففُقد المقام ذات ليلة فوُجد عنده، أراد أن يخرجه إلى ملك الروم، فأُخذ منه وضرب عنقه.

وعن عبد الله بن السائب -وكان يصلي بمكة- قال: أنا أوّل من صلّى خلف المقام حين رُدّ في موضعه هذا، ثم دخل عمر رضي الله عنه وأنا في

---

(١) في شفاء الغرام: جوف.
(٢) في الأصل: فيما. وانظر: شفاء الغرام (١/ ٣٩٤).
(٣) قوله: الآن، زيادة من شفاء الغرام (١/ ٣٩٤).
(٤) شفاء الغرام (١/ ٣٩٤).
(٥) البحر العميق (٣/ ٢٧٢)، وانظر: شفاء الغرام (١/ ٣٩٨)، وأخبار مكة للفاكهي (١/ ٤٥٢).

الصلاة فصلّى خلفي المغرب[1] . انتهى[2] .

ذكر ما جعل على المقام من الذهب والفضة ، وأول من جعل ذلك

أول ما حُلّي المقام في خلافة المهدي العباسي سنة إحدى وستين ومائة . كذا ذكره الفاكهي[3] .

وروى الأزرقي[4] عن عبد الله بن شيبة قال: ذهبنا نرفع المقام في خلافة المهدي فانثلم. قال: وهو من حجر رخو يشبه السنان ، [فخشينا][5] أن يتفتت ، فكتبنا بذلك إلى المهدي ، فبعث إلينا بألف دينار، فضببنا بها المقام أعلاه وأسفله ، ولم يزل ذلك الذهب عليه حتى ولي أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله فجعل عليه ذهباً فوق ذلك الذهب أحسن من ذلك العمل في مصدر الحاج سنة [ست][6] وثلاثين ومائتين.

---

(١) أخرجه الأزرقي (٢/ ٣٦)، وانظر: البحر العميق (٣/ ٢٧٢).

(٢) في هامش الأصل بخط الدهلوي: قال المحب الطبري فقيه الحرم ومحدثه أبو عبدالله أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر الحسيني في كتابه ((القرى لقاصد أم القرى)) تنبيه: وجدت بخط شيخنا الإمام العالم أبي داود سليمان بن خليل ، إمام المقام وخطيب المسجد الحرام في كتاب كبير ألفه في مناسك الحج ما هذا صورته:
ولقد سمعت من الشيوخ الذين أدركتهم بالحرم الشريف ، يقولون إن الحجرين الكبيرين المفروشين خلف المقام الشريف الذي يقف المصلي عليهما ، قد صلى عليهما بعض الصحابة . هذا آخر ما وجدت بخطه .
وقد سمعت من الثقة عنه ، أنه ذكر أن المصلي عليهما ابن عمر رضي الله عنهما . اهـ.

(٣) أخبار مكة للفاكهي (١/ ٤٧٦)، وانظر: (أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٣٦، وشفاء الغرام ١/ ٣٨٦ ، وإتحاف الورى ٢/ ٢١٢).

(٤) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٣٦) ، وانظر: شفاء الغرام (١/ ٣٨٦).

(٥) في الأصل: فخشيت. وانظر الأزرقي، الموضع السابق، والبحر العميق (٣/ ٢٧٢).

(٦) في الأصل: ستة، وكذا وردت في الموضعين التاليين، والمثبت من زبدة الأعمال (ص:١١٧).

ثم إن الذهب الذي حلّي به المقام في خلافة المتوكل لم يزل عليه إلى أن أخذه جعفر بن الفضل ومحمد بن حاتم في سنة إحدى وخمسين ومائتين، وضرباه دنانير وأنفقاه على حرب إسماعيل العلوي فيما ذكروا.

وبقي الذهب الذي عمل في خلافة المهدي إلى سنة ست وخمسين ومائتين، ثم قلع وضم إليه ذهب آخر وحلّي المقام بذلك كله، وكان على المقام حلية من فضة مع الذهب فزادوا فيها في هذا التاريخ أيضاً، والذي زاد الذهب والفضة في هذا التاريخ أمير مكة علي بن الحسن العباسي. والسبب في ذلك: أن الحجبة ذكروا لعلي بن الحسن المذكور، أن المقام قد وهى [ويخاف][١] عليه، [وسألوه][٢] أن يجدد عمله، فأجابهم إلى ما سألوه، وقلع ما على المقام من الذهب والفضة، وركب عليه الفضة والذهب ما يزيد شدة ويحسن النظر فيه، وكان ابتداء العمل في الحرم سنة ست وخمسين ومائتين، وكان الفراغ منه في ربيع الأول منها، وكان جملة ما في الطوقين [اللذين عملا][٣] في المقام بالنجوم [التي][٤] فيها [ألفي][٥] مثقال ذهب إلا ثمانية مثاقيل. انتهى كلام الفاكهي مختصراً[٦].

وذكر الشيخ سعد الدين الإسفرائيني في كتابه زبدة الأعمال[٧]: أن في

---

(١) في الأصل: ويخافوا. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٧٢).
(٢) في الأصل: وسأله. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: الذي عمل. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٧٢).
(٤) في الأصل: الذي.
(٥) في الأصل: ألف. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٧٢)، وانظر: الفاكهي (١/ ٤٧٨).
(٦) أخبار مكة للفاكهي (١/ ٤٧٦-٤٧٨)، وانظر: (شفاء الغرام ١/ ٣٨٦، والبداية والنهاية ١١/ ٢٩، وإتحاف الورى ٢/ ٣٣٠، والبحر العميق ٣/ ٢٧٢).
(٧) زبدة الأعمال (ص:١٤٩)، وانظر: البحر العميق (٣/ ٢٧٢).

سنة [تسع][١] وخمسين وسبعمائة في زمان القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد [محب الدين][٢] الطبري سُرق الذي كان عليه، فعمل عليه الفضة وهي إلى الآن. انتهى.

ذكر ذرع مقام إبراهيم

ذكر الأزرقي[٣]: أن ذرع المقام ذراع، وأن القدمين [داخلان][٤] فيه سبع أصابع.

وقال عز الدين ابن جماعة[٥]: وحررته لما كنت بمكة سنة [ثلاث][٦] وخمسين وسبعمائة، فمقدار ارتفاعه من الأرض نصف ذراع وربع وثمن بالذراع المستعمل في زماننا بمصر ذراع القماش، وأعلى المقام مربع من كل جهة نصف ذراع وربع، وموضع عرض القدمين في المقام ملبّس بفضة، وعمقه من فوق الفضة سبعة قراريط ونصف قيراط، والمقام اليوم في صندوق من حديد حوله شباك من حديد، عرض الشباك عن يمين المصلّى وشماله خمسة أذرع وثمن، وطوله إلى جهة الكعبة خمسة أذرع إلا قيراطين، وخلف الشباك المصلّى وهو محوّز[٧] بعمودين من حجارة، وحجرين من [جانبي][٨] المصلّى، وطول المصلّى خمسة أذرع وسدس، ومن صدر

---

(١) في الأصل: تسعة.
(٢) في الأصل: محيي الدين. وهو خطأ. والمثبت من زبدة الأعمال (ص:١١٧).
(٣) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٣٨).
(٤) في الأصل: داخلين.
(٥) البحر العميق (٣/ ٢٧٢).
(٦) في الأصل: ثلاثة.
(٧) محوّز: أي محكم (اللسان، مادة: حوز).
(٨) في الأصل: جانب. والتصويب من الغازي (١/ ٥٢١).

الشباك الذي داخله المقام إلى شاذروان الكعبة عشرون ذراعاً وثلث، كل ذلك بالذراع المتقدم ذكره. انتهى كلام ابن جماعة.

وعبارة القليوبي: أما المقام فهو حَجَر وعليه بناء محوّط، وكان وجه الباب لجهة الكعبة فغُيِّرَ الباب وجُعل خلفه. اهـ.

وفي شفاء الغرام(١): ذرع ما بين المقام والحجر الأسود، وما بين المقام والركن الشامي، وبين المقام وجدار الكعبة، وبين جدار الكعبة وشاذروانها المقابل للمقام، وما بين المقام وحجرة زمزم وحرف بئر زمزم.

وعبارته: وقد حررنا بعض ما حرره الأزرقي في هذا المعنى، فكان ما بين ركن الكعبة الذي فيه الحجر الأسود وبين الركن اليماني من أركان الصندوق الذي فيه المقام من داخل الشباك الذي فيه الصندوق: أربعة وعشرون ذراعاً إلا [سُدساً](٢)، وكان ذرْع ما بين وسط جدار الكعبة الشرقي إلى وسط الصندوق المقابل له: اثنين وعشرين ذراعاً إلا ربع ذراع، وكان ما بين ركن الكعبة الشامي الذي يلى الحِجْر -بسكون الجيم- وركن الصندوق الشامي: ثلاثة وعشرون ذراعاً، وكان ما بين ركن الصندوق الشرقي إلى ركن البيت الذي ببئر زمزم المقابل له: خمسة عشر ذراعاً إلا [ثُلثاً](٣)، كل ذلك بذراع الحديد. انتهى.

وعبارة الأزرقي(٤): وذرع ما بين الركن الأسود إلى مقام إبراهيم: تسعة وعشرون ذراعاً وتسع أصابع، وذرع ما بين [جدر](٥) الكعبة من وسطها

(١) شفاء الغرام (١/ ٣٩٠-٣٩١).
(٢) في الأصل: سدس.
(٣) في الأصل: ثلث.
(٤) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٨٥)، وشفاء الغرام (١/ ٣٩٠).
(٥) قوله: جدر، زيادة من أخبار مكة للأزرقي.

إلى المقام سبع وعشرون ذراعاً، وذرع ما بين شاذروان الكعبة إلى المقام ستة وعشرون ذراعاً ونصف، ومن الركن الشامي إلى المقام ثمانية وعشرون ذراعاً [وسبع عشرة أصبعاً][(١)].

ثم قال: ومن المقام إلى حرف بئر زمزم أربعة وعشرون ذراعاً وعشرون أصبعاً -أي: بذراع اليد[(٢)]-. انتهى.

وفي الخميس: ما بين المقام وباب الصفا مائة وأربعة وستون ذراعاً. انتهى.

ذكر فضائله

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: الركن والمقام من الجنة[(٣)].

وروى الأزرقي معناه موقوفاً، ولفظه عن ابن عباس قال: ليس من الجنة في الأرض إلا الحجر الأسود والمقام، فإنهما جوهرتان من جواهر الجنة، ولولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله[(٤)].

ويروى: أن الدعاء يستجاب خلف المقام[(٥)]. انتهى. ذكره القرشي[(٦)].

---

(١) في الأصل: وسبع عشر أصبع، وفي الأزرقي (٢/ ٨٥): وتسع عشرة أصبعاً.
(٢) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٨٦)، وشفاء الغرام (١/ ٣٩٠).
(٣) أخرجه الأزرقي (١/ ٣٢٢)، وعبد الرزاق (٥/ ٣٨ ح٨٩١٧) من حديث ابن عباس.
(٤) أخرجه الأزرقي في الموضع السابق، و(٢/ ٢٩)، والفاكهي (١/ ٤٤٣ح٩٦٨).
(٥) ذكره الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٢٩١)، والحسن البصري في فضائل مكة (١/ ٢٤).
(٦) البحر العميق (١/ ٢٣).

الفصل الرابع عشر: فيما يتعلق بالمطاف

وأول من فرشه بعد ابن الزبير رضي الله عنه، وفضل الطواف، وأول من طاف بالبيت، ومن دفن حوله من الأنبياء، وبين المقام وزمزم، وما ورد في فضل الطواف في الحر والمطر

قال تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩].

وتقدم أن الملائكة طافت بالبيت العتيق قبل أن يخلق آدم عليه الصلاة والسلام بخمسين ألف سنة على الاختلاف المتقدم.

وتقدم أن عبد الله بن الزبير لما بنى الكعبة بقيت حجارة، ففرشها حول الكعبة في المطاف نحو عشرة أذرع[١].

وذكر الفاسي في شفاء الغرام[٢] فإنه قال: وعمارة الرخام الذي في المطاف عُمل ذلك دفعات حتى صار على ما هو عليه اليوم، وكان مصيره هكذا في سنة سبعمائة ست[٣] وستين، فممّن عمّره: المستنصر العباسي سنة ستمائة وإحدى[٤] وثلاثين، واسمه مكتوب [في تلك الحفرة التي عند][٥]

---

(١) في هامش الأصل: لكن في رحلة ابن بطوطة وأنه لما حج سنة سبعمائة [وخمسة] وعشرين ذكر في رحلته أن موضع الطواف [كان] مفروشاً بحجارة سود محكمة الإلصاق، وقد اتسعت عن البيت بمقدار تسع خطا إلا في [الجهة] التي تقابل المقام فإنها امتدت إليه حتى أحاطت به، وسائر الحرم مع البلاطات مفروش برمل أبيض وطواف النساء في آخر الحجارة المفروشة. (انظر رحلة ابن بطوطة ١/ ١٥٨)، وقوله: الجهة، زيادة من الرحلة.

(٢) شفاء الغرام (١/ ٥٨٧).

(٣) في الأصل: ستة.

(٤) في الأصل: إحدى.

(٥) في الأصل: في ذلك في الحفرة الذي عند. والتصويب من: التاريخ القويم (٥/ ٢٦٩). وانظر: شفاء الغرام (١/ ٥٨٧).

باب الكعبة، وممن عمّره الملك شعبان صاحب مصر وكذلك المنصور[1].

انتهى كلامه.

قال القطب الحنفي[2]: ويلصق الكعبة في وسط مقام جبريل عليه السلام، في الحفرة التي على يمين باب الكعبة حجر من الرخام الأزرق الصافي، منقور فيه ما صورته: «بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بعمارة هذا المطاف الشريف سيدنا ومولانا الإمام الأعظم المفترض الطاعة على سائر الأمم أبو جعفر المنصور [المستنصر][3] بالله أمير المؤمنين بلّغه الله آماله وذلك في سنة إحدى وثلاثين وستمائة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم». انتهى.

وهذا الحجر موجود عليه ما ذكر من الكتابة وقد قرأته، وبجنبه حجر صغير قيل: إن لمسه أمان من اليرقان[4]. كذا في منائح الكرم[5].

والحفرة المشار إليها جدد رخامها على ما ذكره التقي الفاسي في شفاء الغرام الذي هو بها الآن في سنة إحدى وثمانمائة، وقد (حرر ذرعها)[6] فكان طولها من الجهة الشامية إلى الجهة اليمانية أربعة أذرع، وعرضها من الجهة الشرقية إلى جدر الكعبة ذراعان وسدس، وعمقها نصف ذراع، كل ذلك بذراع الحديد، والحفرة المشار إليها لم ترخم إلا بعد قدوم ابن جبير[7]

---

(١) هو: الملك المنصور لاجين المنصوري، من ملوك مصر، تولى السلطنة سنة ٦٩٦هـ، وقتل سنة ٦٩٨هـ (البداية والنهاية ١٣/ ٣٤٨- ١٤/ ٣).

(٢) الإعلام (ص:١٧٧).

(٣) زيادة من الإعلام (ص:١٧٧).

(٤) اليرقان: آفة تُصيب الإنسان يُصيبه منها الصُّفار في جسده (لسان العرب، مادة: أرق).

(٥) لم أجده في منائح الكرم.

(٦) في ب: حرر أموراً تتعلق بذرعها. وقد شطب عليها في الأصل.

(٧) رحلة ابن جبير (ص: ٧٤).

مكة، وكان قدومه في سنة [تسع][1] وخمسين وخمسمائة، وذكر أنه علامة موضع المقام -أي مقام إبراهيم- إلى أن صرف إلى موضعه الذي هو به الآن وكان مفروشاً برملة بيضاء. انتهى.

ومن خيرات السلطان سليمان: تغيير بلاط المطاف القديم [وتجديده][2] ببلاط جديد -أي: رخام- على يد أحمد جلبي في سنة تسعمائة [وتسع][3] وخمسين. انتهى من درر الفرائد[4].

وأما ذرع المطاف من جوانبه على ما حرره الفاسي في شفاء الغرام ونصه: وقد اعتبر بعض أصحابنا بحضوري مقدار ما بين منتهى ذلك وبين الكعبة من جميع جوانبها، فكان مقدار ما بين الحجر الأسود وطرف البلاط المحاذي له على الاستواء في الجهة اليمنية خمسة [وعشرون][5] ذراعاً إلا [ثلثاً][6]، وما بين الحجر الأسود وطرف البلاط المحاذي لوسط مقام الحنبلي اثنان وعشرون ذراعاً وثلث ذراع، وما بين الحجر الأسود وجدار زمزم [ثلاثون][7] ذراعاً [وثلثا][8] ذراع، وما بين الركن العراقي وآخر تدوير المطاف المسامت له في الجهة الشرقية أربعة وعشرون ذراعاً ونصف، ومن الركن الشامي إلى آخر البلاط المحاذي له في الجهة الشامية سبعة

---

(١) في الأصل: تسعة.
(٢) في الأصل: وجدده. والتصويب من: الغازي (١/ ٥٤٢)، والتاريخ القويم (٥/ ٢٦٩).
(٣) مثل السابق.
(٤) درر الفرائد (ص:٢٦).
(٥) في الأصل: وعشرين.
(٦) في الأصل: ثلث.
(٧) في الأصل: ثلاثين.
(٨) في الأصل: وثلثين.

وثلاثون ذراعاً وربع ذراع، ومن وسط [جدار][١] الحجر إلى آخر البلاط الذي أمام مقام الحنفي اثنان وعشرون ذراعاً، وما بين الركن الغربي وآخر البلاط المحاذي له في الجهة الشامية والغربية ثلاثون ذراعاً، وما بين نصف الجهة الغربية من الكعبة وآخر البلاط المقابل لذلك على الاستواء مثل ذلك، وما بين الركن اليماني وآخر البلاط المقابل له من الجهة الغربية تسعة وعشرون ذراعاً إلا [ثلثاً][٢]، وكذلك ما بين وسط الجهة اليمانية وآخر البلاطِ المحاذي له. انتهى[٣].

ذكر من دفن حول المطاف من الأنبياء وبين المقام والركن وزمزم

جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة [وعشرين][٤] نبياً[٥].

وجاء: أن حول الكعبة لقبور ثلاثمائة نبي، وأن ما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود لقبور سبعين نبياً[٦]. ذكره الحلبي في السيرة[٧].

وذكر القرشي[٨]: أن بين الركن والمقام قبور نحو من ألف قبر نبي.

وعن [ابن][٩] سابط رحمه الله أنه قال: ما بين الركن والمقام وزمزم قبور

(١) قوله: جدار، زيادة من شفاء الغرام.
(٢) في الأصل: ثلث.
(٣) شفاء الغرام (١/ ٥٨٨-٥٨٩).
(٤) في الأصل: وعشرون.
(٥) لم يثبت هذا عن ابن عمر رضي الله عنه أو غيره من صحابة رسول الله ﷺ، وقد ورد كثيراً في كتب تواريخ مكة.
(٦) ذكره الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٢٩١)، والحسن البصري في فضائل مكة (١/ ٢٠).
(٧) السيرة الحلبية (١/ ٢٥٠).
(٨) البحر العميق (١/ ٢٤).
(٩) زيادة على الأصل. وانظر: تقريب التهذيب (ص: ٣٤٠).

تسعة وتسعين نبياً[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما؛ قبر إسماعيل وشعيب عليهما الصلاة والسلام[٢].

قال القرشي: ولا تنافي بين القول الأول وبين هذا بأن يكون مراد ابن عباس رضي الله عنهما ليس بالمسجد الحرام قبر نبي ورسول غير شعيب وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام.

وأما قبور الأنبياء فكثيرة كما ذكره غير واحد. انتهى.

وأما ذكر فضائل الطواف والحث عليه، فقد ذكر القرشي[٣] عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه كأنه عتق رقبة ». وسمعته يقول: « لا يضع قدماً ولا يرفع أخرى إلا حطَّ الله بها عنه خطيئة وكتب له حسنة »[٤]. أخرجه الترمذي وحسّنه.

وفي رواية لأحمد[٥] أنه قال: [سمعته][٦] -يعني النبي ﷺ- يقول: « من طاف أسبوعاً يحصيه وصلى ركعتين، كان كعدل رقبة ». وسمعته يقول: « ما رفع رجل [قدماً][٧] ولا وضعها إلا كتب له عشر حسنات، وحُطَّ

---

(١) أخرجه الأزرقي من طريق ابن سابط عن عبدالله بن ضمرة السلولي (١/ ٦٨)، والبيهقي في الشعب (٣/ ٤٤١ح٤٠٠٦)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣١٩) وعزاه إلى الأزرقي، والبيهقي.
(٢) أخرجه الفاكهي (٢/ ١٢٤ ح١٢٧٥).
(٣) البحر العميق (١/ ٢١-٢٢).
(٤) أخرجه الترمذي (٣/ ٢٩٢ح٩٥٩).
(٥) أخرجه أحمد (٢/ ٣ح٤٤٦٢).
(٦) في الأصل: سمعت. والتصويب من البحر العميق (١/ ٢١).
(٧) في الأصل: قدماه. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.

عنه عشر سيئات ، ورُفع له عشر درجات)) .

ومعنى قوله: ((يحصيه)): يتحفظ فيه أن لا يغلط . قاله ابن وضاح وغيره.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((من طاف بالبيت سبعاً ، وصلَّى خلف المقام ركعتين ، وشرب من ماء زمزم ؛ غفر له ذنوبه بالغاً ما بلغت))[1] . أخرجه أبو سعيد والواحدي.

وعن مولى لأبي سعيد قال: رأيت أبا سعيد يطوف بالبيت وهو متكئ على غلام له يقال له: طهمان وهو يقول: لأن أطوف بهذا البيت أسبوعاً لا أقول فيه هُجْراً، وأُصَلِّي ركعتين، أحبُّ إليَّ من أن أعتق طهمان . رواه سعيد بن منصور[2] .

والهجر: هو الفحش وكثرة الكلام فيما لا ينبغي[3] .

وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا خرج المرء يريد البيت، أقبل يخوض في رحمة الله ، فإذا دخله غمرته ، ثم لا يرفع قدماً ولا يضعها إلا كتب له بكل قدم خمسمائة حسنة ، وحطَّت عنه خمسمائة سيئة ، ورفعت له خمسمائة درجة . فإذا فرغ من طوافه فصلى ركعتين دبر المقام خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وكتب له أجر عشر رقاب من ولد إسماعيل ، واستقبله مَلَكٌ على الركن وقال له: استأنف العمل فيما تستقبل فقد كفيت فيما مضى ، وشفع في سبعين من أهل

---

(١) العلل المتناهية (٢/ ٥٧٢).

(٢) أخرجه الأزرقي (٢/ ٣)، والفاكهي (١/ ١٩٤-١٩٥ح٣١٥)، وابن أبي شيبة (٣/ ١٢٣ح١٢٦٦٧)، وذكره المحب الطبري في القرى (ص:٣٢٣)، وعزاه لسعيد بن منصور. ولم أقف عليه في المطبوع من سنن سعيد بن منصور.

(٣) اللسان، مادة: هجر.

بيته ››[١]. أخرجه الفاكهي والأزرقي.

وعنه عن أبيه، عن جده، عن عمرو بن العاص أنه قال: من توضأ فأسبغ[٢] وضوءه ثم أتى الركن يستلمه خاض في الرحمة، فإذا استلمه وقال: بسم الله، والله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله غمرته الرحمة، فإن طاف بالبيت كتب له بكل قدم سبعين ألف حسنة، وحُطّ عنه سبعين ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف درجة، ويشفع في سبعين ألف من أهل بيته. فإذا أتى مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام وصلّى عنده ركعتين إيماناً واحتساباً كتب الله له عتق أربعة عشر محرراً من ولد إسماعيل، وخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه[٣].

وفي رواية: وأتاه مَلَك فقال له: اعمل لما يبقى فقد كفيت ما مضى. رواه أبو الفرج في مثير الغرام[٤].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ‹‹ إن الله ليباهي بالطائفين ملائكته ››[٥]. أخرجه أبو ذر وأبو الفرج.

والمباهاة: المفاخرة، أي: إن الله ليفاخر بهم الملائكة[٦].

قال القاضي عياض: وعن الحسن البصري في رسالته عن النبي ﷺ

---

(١) أخرجه الأزرقي (٢/ ٤-٥)، وذكره المنذري في الترغيب (١٠/ ٤١)، وابن الجوزي في مثير الغرام (ص:٢٨٤)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٩٤)، وعزاه إلى الأزرقي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٣٣٤) وعزاه إلى الجندي من حديث ابن عباس. ولم أجده في المطبوع من الفاكهي.

(٢) في هامش الأصل بخط الدهلوي: ‹‹-بالسين- أبلغه مواضعه ووفى كل عضو حقه، قاموس ومصباح اهـ››.

(٣) أخرجه الأزرقي (٢/ ٤)، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ١٢٤ح١٧٦٦).

(٤) مثير الغرام (ص:٢٨٤).

(٥) مسند إسحاق بن راهويه (٣/ ١٠١٠).

(٦) اللسان، مادة: بها.

قال: «الطواف بالبيت خوض في رحمة الله»[١].

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الكعبة محفوفة بسبعين ألفاً من الملائكة يستغفرون لمن طاف بها ويصلون عليه». رواه الفاكهي[٢].

وعن النبي ﷺ: «من صلى خلف المقام ركعتين غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وحُشر يوم القيامة من الآمنين». ذكره القاضي عياض في الشفاء[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[٤]. رواه الترمذي وقال: حديث غريب. وقال البخاري: إنما يروى هذا عن ابن عباس.

والمراد بخمسين مرة: خمسين أسبوعاً؛ لأن الشوط الواحد لا يتعبد به، ويدل لذلك: أن عبد الرزاق والفاكهي[٥] وغيرهما رووه فقالوا: من طاف بالبيت خمسين أسبوعاً كان كما ولدته أمه؛ فهذه الرواية مفسرة للحديث الأول، فيكون [رداً لقول][٦] من قال: المراد بالمرة: الشوط.

قال محب الدين الطبري[٧]: وقال أهل العلم: وليس المراد أن يأتي بها متوالية في آنٍ واحد، وإنما المراد أن يأتي [به][٨] في صحيفة حسناته، ولو في عمره كله.

(١) ذكره الخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق (ص:١٥٩).
(٢) أخرجه الفاكهي (١/ ١٩٦).
(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٩٣).
(٤) أخرجه الترمذي (٣/ ٢١٩ح٨٦٦).
(٥) أخبار مكة للفاكهي (١/ ١٩٥، ٢/ ٢٩٢)، ومصنف عبد الرزاق (٥/ ٥٠٠).
(٦) في الأصل: أراد بالقول. والتصويب من البحر العميق (١/ ٢١).
(٧) القرى (ص:٣٢٥).
(٨) في القرى: وإنما المراد أن يوجد في صحيفة (ص:٣٢٥).

ويترجح قول من قال: المراد بالمرة: الشوط ؛ بأن مذهب ابن عباس أن الرجل إذا طاف أسبوعاً ولم يتمّه فله أجر ما احتسب ، وكذا إذا صلى ركعة ولم يصلي أخرى فله أجر ما احتسب.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان أحب الأعمال إلى النبي ﷺ إذا قدم مكة الطواف بالبيت[(١)] . أخرجه أبو ذر.

ولعله أراد بهذا أن لا يعرج على شيء قبله.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: « استمتعوا من هذا البيت، فإنه هدم مرتين ويرفع في الثالثة ». أخرجه ابن حبان والحاكم[(٢)] وصححه على شرط الشيخين.

وعنه أنه قال: « طوافان لا يوافقهما عبد مسلم إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وغفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت : طواف بعد الصبح يكون فراغه عند طلوع الشمس ، وطواف بعد العصر يكون فراغه عند غروب الشمس، فقال رجل: يا رسول الله، إن كان قبله أو بعده. قال: يلحق به ». رواه الفاكهي والأزرقي[(٣)] وغيرهما.

وفي رواية الفاكهي: أن رجلاً قال: يا رسول الله، فلم تستحب هاتان الساعتان؟ قال: « إنهما ساعتان لا تعدوهما[(٤)] الملائكة »[(٥)] .

ويحتمل أن يراد بالبعدية في قوله: « بعد الصبح وبعد العصر » ما قبل الطلوع والغروب ولو بلحظة تَسَعُ أسبوعاً.

---

(١) الفاكهي (١/ ٢٣٨ ح٤٤٥).
(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٦٠٨ ح١٦١٠)، وابن حبان (١٥/ ١٥٣ ح٦٧٥٣).
(٣) أخرجه الأزرقي (٢/ ٢٢)، والفاكهي (١/ ٢٥٣).
(٤) في الأصل: تغدوهما. والمثبت من الفاكهي (١/ ٢٥٤).
(٥) أخرجه الفاكهي (١/ ٢٥٤).

ويحتمل أن يراد استيفاء الزمانين بالعبادة، قال الطبري[١]: ولعله الأظهر، وإلا لقال: طواف قبل الغروب وقبل الطلوع.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: من أتى هذا البيت لا يريد إلا إياه وطاف طوافاً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه[٢]. رواه سعيد بن منصور. انتهى.

وفي الفوائح المسكية ولفظه: ثم اعلم أنه قد طاف بهذا البيت مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي سوى الأولياء، وما من نبي ولا ولي إلا وله تتمة متعلقة به وبالبلد الحرام. انتهى.

وذكر القرشي[٣] عن الغزالي في الإحياء[٤] قال: لا تغرب الشمس من يوم إلا طاف بهذا البيت رجل من الأبدال، ولا يطلع الفجر من ليل إلا طاف بهذا البيت رجل من الأوتاد، وإذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الأرض، فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لا يرى الناس لها أثراً، وهذا إذا أتى عليها سبع سنين لم يحجها أحد، ثم يرفع القرآن من المصاحف فيصبح الناس فإذا الورق أبيض يلوح ليس فيه حرف، ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكر [منه][٥] كلمة، ثم يرجع الناس إلى الأشعار والأغاني وأخبار الجاهلية، [ثم يخرج الدجال وينزل عيسى عليه الصلاة والسلام ويقتله][٦]، والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب يتوقع ولادتها. انتهى.

---

(١) القرى (ص:٣٣٠).
(٢) لم أقف عليه في المطبوع من سنن سعيد بن منصور.
(٣) البحر العميق (١/ ٢٢).
(٤) إحياء علوم الدين (١/ ٢٤٢).
(٥) في الأصل: فيه. والتصويب من البحر العميق (١/ ٢٢).
(٦) ما بين المعكوفين شُطب في الأصل، والمثبت من ب. وانظر: البحر العميق، الموضع

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «أكرم سكان أهل السماء الذين يطوفون حول عرشه، وأكرم سكان أهل الأرض الذين يطوفون حول بيته»[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان آدم عليه الصلاة والسلام يطوف بالبيت سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار ويقول: يا رب اجعل لهذا البيت عُمَّاراً يعمرونه من ذريتي[٢]. وكان ابن عمر رضي الله عنهما يطوف بالبيت كذلك. ذكره الأزرقي[٣].

وقال الشيخ محب الدين الطبري[٤]: إن بعض أهل العلم ذكروا لعدد الطواف سبع مراتب:

الأول: خمسون أسبوعاً في اليوم والليلة؛ للحديث المتقدم.

الثاني: إحدى وعشرون، وقيل: سبع أسابيع؛ كعمرة، وورد ثلاث عُمَرٍ كحَجَّة.

الثالث: أربعة عشر، وقد ورد عمرتان بحجَّة، وهذا في غير عمرة شهر رمضان؛ لأن العمرة فيه كحَجَّة.

الرابع: اثنا عشر أسبوعاً، خمسة بالنهار وسبعة بالليل، كما تقدم عن فعل آدم عليه الصلاة والسلام، وابن عمر رضي الله عنهما.

الخامس: سبعة أسابيع.

= السابق.

(١) ذكره الخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق (ص:١٦٠).

(٢) ذكَرَ طواف آدم عليه السلام الأزرقي (١/ ٤٤) من حديث أبي هريرة.

(٣) الأزرقي (١/ ٤٤).

(٤) انظر القرى ص: (٣٣٤). وذكره الخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق (ص:١٦٠) نقلاً عن الطبري.

السادس: ثلاثة أسابيع.

السابع: أسبوعاً واحداً. انتهى ما ذكره القرشي.

ذكر فضل الطواف في الحر والمطر

عن داود بن عجلان قال: طفت مع أبي عِقَال رضي الله عنه في المطر فلما فرغنا من طوافنا قال: ائتنف، فإني طفت مع أنس بن مالك رضي الله عنه في مطر فلما فرغنا من طوافنا قال: ائتنف [العمل](١)، فإني طفت مع رسول الله ﷺ في مطر فلما فرغنا من طوافنا قال رسول الله ﷺ: «ائتنفوا العمل فقد غُفر لكم»(٢). أخرجه أبو ذر وابن ماجه بمعناه(٣).

وعنه ﷺ قال: «من طاف بالكعبة في يوم مطر، كتب الله له بكل قطرة تصيبه حسنة وتمحى عنه بالأخرى سيئة»(٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من طاف بالبيت أسبوعاً في يوم صائف شديد حرّه [حاسراً](٥) عن رأسه، وقارب بين خطاياه، وقلّ خطوته، وغضّ بصره، وقلّ كلامه إلا بذكر الله عز وجل، واستلم الحَجَر في كل طواف من غير أن يؤذي أحداً كتب الله له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعين ألف حسنة ومحى عنه سبعين ألف سيئة،

---

(١) قوله: العمل، زيادة من البحر العميق.

(٢) سنن ابن ماجه (٢/ ١٠٤١). وفي إسناده: داود بن عجلان، وهو ضعيف.

(٣) في هامش الأصل: قال أبو الفرج ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح. قال ابن حبان: وأبو عِقال روى عن أنس أشياء موضوعة، ما حدَّث بها أنسٌ قطُّ؛ فلا يجوز الاحتجاج به بحال. كذا في القِرى لقاصد أم القُرى (٣٣٠).

(٤) ذكره الخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق (ص:١٦٣)، وأطراف الحديث عند: العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٣٤١)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٤/ ٢٧٣). وقال السخاوي: لا أصل له في المرفوع.

(٥) في الأصل: حاصراً.

ويرفع له سبعين ألف درجة ، ويعتق له سبعين ألف رقبة ، ثمن كل رقبة عشرة آلاف درهم ، ويعطيه الله سبعين ألف شفاعة من أهل بيته من المسلمين وإن شاء في العامة ، وإن شاء عجل له في الدنيا وإن شاء أخّرت له في الآخرة »(١). رواه الجندي ورواه الحسن البصري وابن الحاج مختصراً. انتهى ما ذكره القرشي في البحر العميق(٢).

[قلت: لكن في رواية البصري بعد قوله: « حاسراً عن رأسه » زيادة: ثم استلم الحجر](٣).

الفصل الخامس عشر: في معرفة الأماكن التي صلى فيها رسول الله ﷺ

حول البيت وداخله

أحدها: خلف المقام، كما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ صلى ركعتي الطواف خلف المقام(٤). والذي رجّحه العلماء: أن المقام كان في عهد النبي ﷺ ملصقاً بالبيت، ثم أخّره النبي ﷺ إلى محله الذي هو به الآن كما تقدّم وهو الصحيح ، وقيل: الذي أخّره عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الثاني: تلقاء الحجر الأسود على حاشية المطاف.

عن المطلب بن [أبي](٥) وداعة قال : رأيت رسول الله ﷺ حين فرغ من سبعه ، جاء حتى حاذى الركن فصلى ركعتين في حاشية المطاف وليس

(١) ذكره الخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق (ص:١٦٤)، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين (٤/ ٢٧٣). قال العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٣٥٩): آثار الوضع عليه لائحة. وقال السخاوي: إنه باطل.

(٢) البحر العميق (١/ ٢٢-٢٣).

(٣) ما بين المعكوفين زيادة على الهامش بخط الدهلوي.

(٤) أخرجه مسلم من حديث جابر الطويل (٢/ ٨٨٧).

(٥) قوله: أبي ، زيادة على الأصل. وانظر: التقريب (ص:٥٣٥).

بينه وبين الطائفين أحد. أخرجه النسائي وأحمد وابن ماجه[١] وهـذا لفظـه، وقال: هذا بمكة خاصة.

وأخرجه ابن حبان[٢] بزيـادة، ولفظـه: رأيـت النـبي ﷺ يصلـي حـذو الركن الأسود والرجال والنساء يمرّون بين يديه ما بينه وبينهم سترة.

الثالث: قريباً من الركن الشامي مما يلي الحجْر.

عن عبد الله بن السائب أنه كـان يقـود ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا يقيمه عند الشقة الثالثة[٣] مما يلي الركن الذي يلي الحِجْـر ممـا يلـي البـاب، فيقول له ابن عباس رضي الله عنهما: أنبئـت أن رسـول الله ﷺ [كـان][٤] يصلي هاهنا؟ فيقول: نعم، فيقوم فيصلي. أخرجه أحمد وأبو داود[٥].

الرابع: عند باب الكعبة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أن جـبريل أمّ النـبي ﷺ حين فرضت الصلاة عنـد بـاب الكعبـة مرتـين[٦]. رواه الشـافعي بإسـناد حسن.

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: إن الحفرة الملاصقـة للكعبـة بـين الباب والحجر وهي التي تسميه العامة: المعجن، هي المكان الذي صلى فيـه جبريل عليه السـلام بـالنبي ﷺ [الصلـوات][٧] الخمـس في اليومـين حـين

---

(١) النسائي (٥/ ٢٣٥)، وابن ماجه (٢/ ٩٨٦)، وأحمد (٦/ ٣٩٩).
(٢) ابن حبان (٦/ ١٢٨ح٢٣٦٤).
(٣) في هامش الأصل بخط الدهلوي: الرابعة.
(٤) قوله: كان، زيادة من مصادر التخريج.
(٥) أخرجه أبو داود (٢/ ١٨١/ ح١٩٠٠)، وأحمد (٣/ ٤١٠).
(٦) أخرجه الشافعي في مسنده (١/ ٢٦).
(٧) قوله: الصلوات، زيادة من شفاء الغرام (١/ ٤١٩)، والبحر العميق (١/ ٢٦).

فرضها الله تعالى على أمته.

قال القاضي عز الدين ابن جماعة في مناسكه الكبرى: ولم أر ذلك لغيره، وفيه بُعْد؛ لأن ذلك لو كان صحيحاً لنبّهوا عليه بالكتابة في الحُفْرة ولَمَا اقتصروا في التنبيه على من أمر بعمل المطاف. انتهى كلامه(١).

قال القرشي في البحر العميق: وليس هذا بلازم؛ لأنه يحتمل أن يكون الأمر كما قال عز الدين بن عبد السلام، ولا يلزم التنبيه بالكتابة عليه، والشيخ عز الدين ناقل، وهو حُجَّة على من لم ينقل.

وروي: أن آدم عليه الصلاة والسلام طاف بالبيت سبعاً حين نزل، ثم صلى وجاه باب الكعبة ركعتين(٢). رواه الأزرقي.

الخامس: تلقاء الركن الذي يلي الحِجْر من جهة المغرب جانحاً إلى جهة المغرب قليلاً بحيث يكون الباب الذي يقال له اليوم [باب](٣) العمرة خلف ظهره، وهو باب بني سهم.

عن عبد المطلب بن أبي وداعة أنه رأى النبي ﷺ يصلي مما يلي باب بني سهم والناس يمرّون بين يديه وليس بينهما سترة. وفي رواية: وليس بينه

(١) شفاء الغرام (١/ ٤١٩).

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٤٤) من حديث عبد الله بن أبي سليمان، والطبراني في الأوسط (٦/ ١١٨ح٥٩٧٤) من حديث عائشة رضي الله عنها، والخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ١٢٠)، والذهبي في السير (٢٢/ ١٧٣) من حديث بريدة رضي الله عنه. وقال ابن أبي حاتم عن حديث عائشة: هذا حديث منكر (العلل ٢/ ١٨٨).

وذكره الهيثمي في مجمعه (١٠/ ١٨٣) وقال: رواه الطبراني في الأوسط. وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ١٤٣) والمباركفوري (٥/ ٥٧ح١٢٠٣٤) وعزياه إلى الأزرقي، والطبراني في الأوسط، والبيهقي في الدعوات، وابن عساكر من حديث بريدة رضي الله عنه. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٢٥٩-٢٦٠).

(٣) في الأصل: بباب. والتصويب من: شفاء الغرام (١/ ٤١٧).

وبين الكعبة سترة[١] . رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه[٢].

قال الأزرقي[٣]: وباب بني سهم هو الذي يقال له الآن باب العمرة.

السادس: في وجه الكعبة ، في الصحيحين أن النبي ﷺ لما خرج من الكعبة ركع قُبُل البيت ركعتين وقال: « هذه القبلة »[٤] ، وقُبُل البيت هو وجهه ، ويطلق على جميع الجانب الذي فيه الباب، وهو المتعارَف فيه .

وقد ورد تفضيل وجه الكعبة على غيره من جميع الجهات؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: البيت كله قبلة ، وهذا قبلة -يعني الباب-[٥] . أخرجه سعيد بن منصور.

السابع: بين الركنين اليمانيين.

ذكر ابن إسحاق في السيرة: أن النبي ﷺ كان يصلي بينهما .

وفي السيرة الحلبية: كان ﷺ إذا استقبل بيت المقدس جعل الكعبة بينهما ويصلي بين الركن اليماني والحَجَر. انتهى[٦] .

الثامن: في الحجْر. عن عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أخبرني [بأشد شيء صنعه][٧] المشركون

---

(١) أخرجه أبو داود (٢/ ٢١١/ ح٢٠١٦)، والنسائي (٥/ ٢٣٥/ ح٢٩٥٩)، وابن ماجه (٢/ ٩٨٦/ ح٢٩٥٨)، وأحمد (٦/ ٣٩٩).

(٢) في هامش الأصل بخط الدهلوي: قال المحب الطبري في القرى: وفي إسناده مجهول: والمطلب ابن أبي وداعة قرشي سهمي صحابى ، ولأبيه أبي وداعة الحارث بن صبرة أيضاً صحبة، وهو من مسلمة الفتح، ويقال: ضبيرة -بالضاد المعجمة- والأول أشهر.

(٣) انظر: (الأزرقي ٢/ ٩٣). وقال الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٢٣٠): باب بني سهم هو: باب المسجد المعروف الآن بباب العمرة. وهو الصحيح.

(٤) أخرجه البخاري (١/ ١٥٥ ح٣٨٩)، وصحيح مسلم (٢/ ٩٦٨ ح١٣٣٠).

(٥) لم أقف عليه في المطبوع من سنن سعيد بن منصور.

(٦) السيرة الحلبية (٢/ ١٤٦).

(٧) في الأصل: أي شيء صنعته. والمثبت من البحر العميق (١/ ٢٧).

بالنبي ﷺ ؟ قال: بينما النبي ﷺ يُصلّى في الحجْر إذ أقبل عُقبة بن أبي مُعَيْط لعنه الله، فوضع ثوبه في عنقه، فخنقه خَنْقاً شديداً، فأقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ وقال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً [أَنْ][1] يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ... الآية﴾ [غافر:٢٨]. أخرجاه[2].

وقد صح أن النبي ﷺ أخذ بيد عائشة رضي الله عنها وأدخلها الحجْر وأمرها أن تصلّي فيه. أخرجاه[3].

قال محب الدين الطبري في القِرى[4]: فلا يَبْعُد أن تكون صلاته ﷺ تحت الميزاب، فقد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صلوا في مُصلى الأخيار، واشربوا من شراب الأبرار. قيل لابن عباس رضي الله عنهما: ما مُصلَّى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب. قيل: فما شراب الأبرار؟ قال: ماء زمزم[5]. رواه الأزرقي.

وهو ﷺ سيد الأبرار، فلا يبعد أن تكون الإشارة إليه ﷺ.

التاسع: مصلى آدم عليه الصلاة والسلام فقد ورد: أن آدم عليه الصلاة والسلام ركع إلى جانب الركن اليماني ركعتين[6]. رواه الأزرقي.

فينبغي لمن قصد آثار النبوة: أن يعم بصلاته الأماكن التي يظن صلاته

---

(١) قوله: أن، ساقط من الأصل.

(٢) في الأصل زيادة: الشيخين.
أخرجه البخاري (٣/ ١٤٠٠)، ومسلم (٣/ ١٤١٩).

(٣) أخرجه أبو داود (٢/ ٢١٤ح٢٠٢٨)، والترمذي (٣/ ٢٢٥ح٨٧٦)، والنسائي (٥/ ٢١٩ح٢٩١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٣٩٤ح٣٨٩٥). ولم أقف عليه في الصحيحين. وانظر تحفة الأشراف (١٢/ ٤٣٣).

(٤) القرى (ص: ٣٥١).

(٥) أخرجه الأزرقي (١/ ٣١٨). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٥٣) وعزاه إلى الأزرقي. وذكره المناوي في فيض القدير (٤/ ٦٤)، والفاسي في شفاء الغرام (١/ ٤٨٠).

(٦) الأزرقي (١/ ٤٤)، والقرى (ص:٣٤٨-٣٥٢).

ﷺ فيها؛ رجاء أن يظفر بمصلى النبي ﷺ من كل مكان. انتهى من البحر العميق للقرشي، وشفاء الغرام لتقي الدين الفاسي[١].

العاشر: داخل الكعبة الشريفة، وقد صح أن النبي ﷺ صلى داخل البيت ركعتين وكبّر ودعا في نواحيه. ذكره القرشي[٢].

وعن عبد الرحمن الزجاج قال: قلت لشيبة بن عثمان: إنهم زعموا أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة فلم يصلي، قال: كذبوا وأبي، لقد صلى بين العمودين، ثم ألصق بها بطنه وظهره ... الحديث بسنده في أسد الغابة في ترجمة عبد الرحمن رضي الله عنه[٣].

وفي المواهب اللدنية: مالك عن نافع فيما أخرجه الدارقطني في الغرائب من طريق ابن مهدي وابن وهب وغيرهما وأبو داود[٤] من طريق ابن مهدي كلهم عن مالك عن نافع عن ابن عمر ولفظه: «صلى بينه وبين القبلة ثلاثة أذرع»، وكذا أخرجه أبو عوانة من طريق [هشام بن سعد][٥] عن نافع وهذا فيه الجزم بثلاثة أذرع، لكن روى النسائي من طريق ابن القاسم [عن مالك][٦] بلفظ: «نحواً من ثلاثة أذرع»[٧]، وهي موافقة لرواية ابن عقبة كما في البخاري ولفظه: حدثني إبراهيم بن المنذر قال: حدثنا أبو ضمرة قال: حدثنا موسى بن عقبة عن نافع: أن عبد الله بن عمر

(١) البحر العميق (١/ ٢٦-٢٧)، وشفاء الغرام (١/ ٤١٥-٤١٧).
(٢) البحر العميق (١/ ٢٧).
(٣) أسد الغابة (٣/ ٣٤٤).
(٤) أبو داود (٢/ ٢١٤/ ح٢٠٢٤).
(٥) في الأصل: ابن هشام بن سعيد. والتصويب من شرح المواهب (٢/ ٣٤٤). وانظر ترجمته في: الجرح والتعديل (٩/ ٦١).
(٦) زيادة من شرح المواهب.
(٧) أخرجه النسائي (٢/ ٦٣ ح٧٤٩).

كان إذا دخل الكعبة مشى قبل وجهه حين يدخل، وجعل الباب قبل ظهره فمشى حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريباً من ثلاثة أذرع، صلى بهذا المكان الذي أخبره به بلال أن النبي ﷺ صلَّى فيه. قال: وليس على أحدنا بأس إن صلى في أيّ نواحي البيت(١).

وفي كتاب مكة للأزرقي والفاكهي(٢): أن معاوية سأل ابن عمر رضي الله عنهما: أين صلى رسول الله ﷺ؟ فقال: اجعل بينك وبين الجدار ذراعين أو ثلاثة أذرع فصلّ(٣).

فعلى هذا ينبغي لمن أراد [الاتباع](٤) في ذلك أي: في موضع صلاة المصطفى ﷺ في البيت: أن يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع فإنه تقع قدماه مكان [قدميه](٥) ﷺ إن كان ثلاثة أذرع سواء، وتقع ركبتاه ويداه إن كان المحل أقل من ثلاثة أذرع. والله أعلم بحقيقة الموضع. انتهى من المواهب وشرحها للزرقاني(٦).

وذكر الفاسي في شفاء الغرام: قال الحافظ أبو الفضل العراقي: من أراد أن يظفر بمصلى النبي ﷺ داخل البيت فإذا دخل من الباب يسير تلقاء وجهه حتى يدخل إلى أن يجعل بينه وبين الحائط ثلاثة أذرع أو ذراعين أو ما بينهما لاختلاف الطرق، وأن لا يجعل بينه وبين الجدار أقلّ من ثلاثة أذرع.

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ١٩٠/ ح٤٨٤).
(٢) لم أجده في المطبوع من الفاكهي.
(٣) أخرجه الأزرقي (١/ ٢٧١). ولم أجده في المطبوع من الفاكهي.
(٤) في الأصل: الإقناع. والتصويب من شرح المواهب (٢/ ٣٤٤).
(٥) في الأصل: قدمه. والمثبت من شرح المواهب، الموضع السابق.
(٦) شرح المواهب اللدنية (٢/ ٣٤٤).

انتهى[١].

وقدر صلاة النبي ﷺ داخل الكعبة ركعتين، كما في رواية ابن عمر رضي الله عنهما، وقيل: أكثر. انتهى ما ذكره الفاسي باختصار[٢].

وفي المواهب اللدنية: وتستحب الصلاة داخل الكعبة وهو ظاهر في النفل، وألحق الجمهور به الفرض إذ لا فرق.

وعن ابن عباس: لا تصح الصلاة داخلها مطلقاً، وعلّله بلزوم استدبار بعضها، وقد ورد الأمر باستقبالها فيحمل على استقبال جميعها، وقال به بعض المالكية والظاهرية وابن [جرير][٣].

وقال المازري: والمشهور في المذهب منع صلاة الفرض داخلها ووجوب الإعادة.

وعن ابن عبد الحكم[٤]: الإجزاء، وصححه ابن عبد البر وابن العربي، وأطلق الترمذي عن مالك جواز النفل، وقيده بعض أصحابه بغير الرواتب.

قال شارح المواهب: ومن المشكل ما نقله النووي في زوائد الروضة: أن صلاة الفرض داخل الكعبة إن لم [يرج][٥] جماعة أفضل من الصلاة خارجها.

ووجه الإشكال: أن الصلاة خارجها متفق على صحتها بين العلماء، فكيف يكون المختلف في صحته أفضل من المتفق عليه. انتهى من الفتح

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٢٦٥).
(٢) شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: جريج. والتصويب من شرح المواهب اللدنية (٢/ ٣٤٤).
(٤) في الأصل زيادة: منع. والتصويب من المرجع السابق.
(٥) في الأصل: يرجى.

جميعه بما ساقه [المصنف][١].

فلله درّ مالك رضي الله عنه ما أدق نظره حيث استحب النفل داخلها؛ لأنه الواقع منه ﷺ، ومنع الفرض لورود الأمر باستقبالها، فخص منه النفل بالسنة فلا يقاس عليه. انتهى من المواهب وشرحها للزرقاني[٢].

ودخلها ﷺ على ما ذكره الفاسي في شفاء الغرام أربع مرات: يوم فتح مكة، وفي ثاني [يوم][٣] الفتح، وفي عمرة القضاء، وفي حجة الوداع. انتهى[٤].

لكن الصحيح أنه لم يدخلها ﷺ إلا مرة واحدة في فتح مكة، كما في الزرقاني على الموطأ[٥].

ذكر فضل الصلاة والدعاء داخل البيت

وفي رسالة الحسن البصري عن رسول الله ﷺ: « من دخل البيت وصلى فيه دخل في رحمة الله، وفي حمى الله، وفي [أمن][٦] الله، وخرج مغفوراً له »[٧].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « من دخل

(١) قوله: المصنف، زيادة من شرح المواهب اللدنية (٢/ ٣٤٤).
(٢) شرح المواهب اللدنية (٢/ ٣٤٤). وجاء في هامش الأصل زيادة بخط الدهلوي: فصارت المواضع التي صلى فيها النبي ﷺ يقيناً وتخميناً تسع مواضع. والتاسع من العدد: هو مصلى آدم عليه السلام.
(٣) زيادة من الغازي (١/ ٤٦٣).
(٤) شفاء الغرام (١/ ٢٩٣).
(٥) شرح الزرقاني على الموطأ (٢/ ٤٧٢).
(٦) في الأصل: أمر. والتصويب من الجامع اللطيف (ص:١٠١).
(٧) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢/ ٢٩١)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١٦٦). وانظر الجامع اللطيف، الموضع السابق.

البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له ››[١] . رواه البيهقي وغيره.

وفي رواية ذكرها عبد الرزاق أنه قال ذلك بمعناه، وزاد: أن يخرج معصوماً فيما بقي.

وقوله: ‹‹معصوماً فيما بقي›› يحتمل أن يريد بذلك العصمة من الكفر، فتكون فيه البشارة لمن دخله بالموت على الإسلام.

وعن موسى بن عقبة قال: طفت مع سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم خمسة أسابيع، كلما طفْنا سبعاً دخلنا الكعبة فصلينا فيها ركعتين[٢]. رواه الأزرقي. ذكره القرشي[٣].

روي أن إبراهيم الخليل وجد حجراً مكتوباً فيه أربعة أسطر:

الأول: أنا الله لا إله إلا أنا [فاعبدني، والثاني: أنا الله لا إله إلا أنا][٤] محمد رسولي، طوبى لمن آمن به وصدّقه، إلى أن قال: والكعبة بيتي من دخل بيتي أمن من عذابي. انتهى حلبي[٥].

لطيفة بل منقبة شريفة: مما تفرد به ابن عَلان الصديقي المكي: أنه قرأ البخاري في جوف الكعبة في مدة عمارة البيت في زمن السلطان مراد كما تقدم.

ومما يعد من مناقب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه : أنه دخل الكعبة

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٥/ ١٥٨)، وابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٣٣٢)، والطبراني في الكبير (١١/ ١٧٧).

(٢) أخرجه الأزرقي (١/ ٢٧٣).

(٣) البحر العميق (١/ ٢٧).

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية (١/ ٣٥٥).

(٥) السيرة الحلبية (١/ ٣٥٥).

وصلّى بالقرآن جميعه ركعتين . انتهى من منائح الكرم[1] .

وفي حاشية[2] شيخنا: يستحب دخول البيت ولو ليلاً. انتهى.

وفي الخرشي: وإقرار النبي ﷺ المفاتيح بيد من هي معه -أي: من بني شيبة- لما أرادت السيدة عائشة رضي الله عنها أن تدخل البيت ليلاً فاعتذر -أي عثمان الحجبي- للنبي ﷺ بقوله: فإنها لم تفتح[3] ليلاً، لا في الجاهلية ولا في الإسلام ؛ جبراً[4] وتطييباً لخاطرها فلا يكون فيه دليل على كراهية دخوله ليلاً . انتهى.

تنبيه: ينبغي لمن دخل البيت الشريف أن لا يرفع بصره إلى السقف ، وأن لا ينظر إلى حوائطه بنيّة الفُرْجَة ، وإنما يدخله بخشوع ووقار، فبقدر تعظيم البقعة يعظم الأجر ، كما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: عجبت للرجل المسلم إذا دخل الكعبة كيف يرفع نظره إلى السقف ، كيف لا يدع ذلك إجلالاً لله تعالى ، دخل رسول الله ﷺ ما خالف بصره موضع سجوده حتى خرج منها . انتهى شرح جمال الدين على منسك ملا علي القاري.

الفصل [السادس عشر][5]: في سدانة البيت

وهي الحجابة -أي: خدمة البيت وتولي أمره وفتح بابه وإغلاقه-

قال الشيخ محمد الحطاب المالكي رحمه الله في باب النذر من شرحه

(١) منائح الكرم (٤/ ١٢٢).
(٢) أقحم في الأصل بين الأسطر بخط الدهلوي لفظة: ((شيخ)).
(٣) في هامش الأصل زيادة قوله: ((نهاراً ولا)) بخط الدهلوي.
(٤) أقحم في الأصل بين الأسطر بخط الدهلوي لفظة: ((ذلك)).
(٥) في الأصل: الخامس عشر. وهو خطأ.

على مختصر خليل ما نصه: الخزانة جمع خازن، وخزنة الكعبة هم بنو شيبة. يقال: خزنة وسدنة وحجبة، ومنصبهم يقال له: حجابة وسدانة وخِزانة - بكسر الخاء- اهـ.

وخزنة الكعبة، قال القرشي[١]: اعلم أن قصياً جدّ النبي ﷺ لما آل أمر البيت ومكة إليه -وكبر قصي- كان عنده [أولاد][٢]، فكان عبد الدار أكبر أولاده وبكْرِه، وكان ولده عبد مناف قد شرف في زمان أبيه، وذهب شرفه كل مذهب، ثم أجمع قصي على أن يقسم أمور مكة الستة التي فيها الشرف والذِّكر والعزّ بين ابنيه، فأعطى عبد الدار السدانة -وهو جد بني شيبة- ودار الندوة واللواء، وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة، أما السدانة فهي الحجابة -أي: خدمة البيت وتولي أمره وفتح بابه وإغلاقه- فيروى أنها كانت قبل لطسم -قبيلة من عاد- فاستخفوا بحقه وحرمته فأهلكهم الله، ثم وليه خزاعة فاستخفوا بحرمته فأخرجهم الله وأهلكهم، حتى كان آخرهم أبا غُبْشَان، فباع المفتاح من قصي بزق خمر وكبش فأشهد عليه، ثم ولي قصي الحجابة وأمْر مكة -أي: حجابة الكعبة- بعد أمور وحروب جرت له، كما ذكره القرشي.

ثم أعطى ولده عبد الدار السدانة ودار الندوة واللواء، وأعطى عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة، فلما توفي قصي أقيم أمره في قومه بعد وفاته [على][٣] ما كان عليه في حياته، واختص عبد الدار بحجابة البيت

---

(١) البحر العميق (٣/ ٢٤٩-٢٥٠).

(٢) في الأصل: أولاداً.

(٣) قوله: على، زيادة من ب. وانظر: البحر العميق (٣/ ٢٥٠).

وولاية دار الندوة واللواء ، كما ولاّه [أبوه][(١)] قصي، فلم يزل يليه حتى توفي ، وجعل الحجابة إلى ابنه عثمان بن عبد الدار ، وجعل دار الندوة إلى ابنه عبد مناف بن عبد الدار .

أما الندوة فلم يزالوا بنو عبد مناف بن عبد الدار يلون الندوة دون ولد عبد الدار ، فكانت قريش إذا أرادت أن تشاور شيئاً في أمرها فتحها لهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وبعده ولده أو ولد أخيه.

وأما السدانة فلم يزالوا بنو عثمان بن عبد الدار يلون الحجابة دون ولد عبد مناف بن عبد الدار ، ثم وليها عبد العزى، ثم أبو طلحة، ثم وليها عثمان من بعده، فهو: عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي جد النبي ﷺ حتى كان فتح مكة فقبضها رسول الله ﷺ من أيديهم وفتح الكعبة، ثم ردها إليهم . انتهى ما ذكره القرشي[(٢)] .

وفي المواهب اللدنية[(٣)]: روى الفاكهي من طريق ضعيفة عن ابن عمر قال: كان بنو أبي طلحة يزعمون أنه لا يستطيع أحد فتح [باب][(٤)] الكعبة غيرهم ، فأخذ رسول الله ﷺ المفتاح من عثمان بن شيبة بن طلحة يوم الفتح، ففتحها بيده[(٥)] .

وعثمان المذكور هو: عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى - كما قاله ابن إسحاق وغيره- بن عثمان بن عبد الدار فنسبه إلى جده الأعلى ليتميز بين أولاد قصي على عادة أهل النسب ، فلا يفهم من أن

---

(١) في الأصل: أبيه.
(٢) البحر العميق (٣/ ٢٥٠-٢٥١).
(٣) المواهب اللدنية (١/ ٥٨٦-٥٨٧).
(٤) زيادة من المواهب اللدنية.
(٥) أخبار مكة (٥/ ٢٣٤).

اسم أبي طلحة: عبد الدار كما ظنه من وهم، واسم جده -أي عثمان-: عبد الله، ويقال له: الحجبي -بفتح الحاء والجيم- ويعرفون الآن بالشيبيين، نسبة إلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، له صحبة وأحاديث، روى عنه البخاري وأبو داود وابن ماجه، مات سنة [تسع][1] وخمسين. اهـ.

وهو -أي: عثمان بن طلحة- له صحبة وهجرة، ورواية لمسلم وأبو داود وغيرهما: مات سنة اثنتين وأربعين.

واسم أم عثمان: سلافة بنت سعد الأوسية الأنصارية، أسلمت بعد.

قال الشارح -أي شارح المواهب-: وهذه العبارة جزم بها المصنف تبعاً للفتح في كتاب[2] الحج من أول قوله: وعثمان إلى هنا بلفظه، وكأنه لم يصح عنده ما ذكره الفاكهي أن ولد عثمان لما قدموا من المدينة منعهم ولد شيبة، فشكوا إلى الخليفة المنصور ببغداد فكتب إلى [ابن جريج][3] يسأله، فكتب إليه أنه عليه الصلاة والسلام دفع المفتاح إلى عثمان فادْفَعْهُ لولده فدفعه، فمنعوا ولد شيبة من الحجابة، فركبوا إلى المنصور وأعلموه أن ابن جريج يشهد أنه عليه الصلاة والسلام قال: «خذوها يا بني أبي طلحة»، فكتب لعامله أن يشهد ابن جريج بذلك، فأدخلهم فشهد عند العامل بذلك فجعلها إليهم [كلها][4]. انتهى ما ذكره الشارح[5].

وفي أسد الغابة[6] في ترجمة شيبة بن عثمان بن أبي طلحة -واسمه عبد

---

(١) في الأصل: تسعة.
(٢) في الأصل: باب. والتصويب من شرح المواهب اللدنية.
(٣) في الأصل: أبي لجيح. والتصويب من المرجع السابق.
(٤) في الأصل: كلهم.
(٥) شرح المواهب اللدنية (٢/ ٣٣٨).
(٦) أسد الغابة (٢/ ٣٨٣).

الله- بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وأنه من خيار المسلمين، دفع له رسول الله ﷺ ولابن عمه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة [مفتاح الكعبة][1] وقال: « خذوها خالدة مُخلَّدَة تالدةً إلى يوم القيامة، يا بني أبي طلحة! لا يأخذها منكم إلا ظالم ».

وهو جد هؤلاء بني شيبة، الذين يلون حجابة البيت، الذين بأيديهم مفتاح الكعبة إلى يومنا هذا.

وفي طبقات ابن سعد عن عثمان بن طلحة قال: وكنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل النبي ﷺ يوماً يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فأغلظتُ له ونلتُ منه فَحَلُمَ عني، ثم قال: « يا عثمان لعلك ترى هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت »، فقلت له: لقد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال ﷺ: « بل عمرت وعزت يومئذ »، ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعاً ظننت أن الأمر يومئذ سيصير إلى ما قال. فلما كان يوم الفتح قال: « يا عثمان ائتني بالمفتاح » فأتيته به وذلك بعد امتناع أمي، وقال: خذه يا رسول الله بأمانة الله، ودخل النبي ﷺ هو وعثمان بن طلحة وبلال وأسامة بن زيد ... الحديث في الموطأ[2].

وطلب العباس عم النبي ﷺ أن يدفع له المفتاح، فأنزل الله الآية، فدفع النبي ﷺ المفتاح إلى عثمان بن طلحة وقال: « خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة »، معنى كل منها: مقيمة، كما في القاموس وغيره[3]، فالثاني تأكيد للأول حسنه اختلاف اللفظ.

---

(١) زيادة من أسد الغابة (٢/ ٣٨٣).
(٢) موطأ مالك (١/ ٣٩٨).
(٣) القاموس المحيط، مادة: خلد، تلد.

وفي حاشية الجمل على الجلالين[1]: خالدة: أي: هاك هذه الخدمة خالدة، أي: مستمرة إلى آخر الزمان، تالدة: أي: قديمة متأصلة فيكم وهو في المعنى تعليل فكأنه قال: خذوها مستمرة فيكم في مستقبل الزمان؛ لأنها لكم في ماضيه. انتهى.

وقال المحب الطبري[2]: لعل «تالدة» من التالد، وهو المال القديم، أي: هي لكم من أول الأمر وآخره، وأتبعها بخالدة بمعناها: « لا ينزعها منكم إلا ظالم ».

وفي رواية: « لا يظلمكموها إلا كافر »، أي: كافر نعمة الفتح، ويحتمل الحقيقة إن استحل، «يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت» أي: بسبب خدمته[3] على سبيل التبرع والبر بالمعروف.

قال المحب الطبري[4]: ربما تعلق الجاهل بجواز أخذ الأجرة على دخول الكعبة، ولا خلاف في تحريمه، وهذا إن صح يحتمل أن معناه ما يأخذونه من بيت المال على خدمته والقيام بمصالحه، ولا يحل لهم إلا قدر ما يستحقونه، أو ما يقصدون به من البر والصلة على وجه البر، فلهم أخذه وذلك أكل بالمعروف، والمحرم إنما هو نزع المفتاح منهم لا منعهم من انتهاك حرمة البيت[5] وما فيه قلة أدب، فهذا واجب لا خلاف فيه.

---

(١) حاشية الجمل (١/ ٣٩٤).

(٢) القرى (ص:٥٠٤).

(٣) في الأصل: خدمة.

(٤) القرى (ص:٥٠٦).

(٥) في الأصل زيادة بخط الدهلوي: «حاشاهم عن ذلك».

وفي مناسك الونائي ما نصه: فرع: قال في المجموع[1]: ولاية الكعبة وخدمتها وفتحها وإغلاقها ونحو ذلك حق مستحق -باتفاق العلماء، كما نقله القاضي عياض وأوضحه بدليله في شرح مسلم[2]، وذلك- لبني طلحة الحجبيين من بني عبد الدار بن قصي، وهم المشهورون الآن بالشيبيين.

قال العلماء: وذلك ولاية لهم عليها من رسول الله ﷺ فتبقى دائماً لهم ولذراريهم؛ لقوله ﷺ: « خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم »، ولا يحل تفويض شيء من هذه الأمور لغيرهم [وليس][3] لأحد منازعتهم فيها. اهـ كلام المجموع[4].

وهناك كلام آخر ذكره الونائي فانظره إن شئت.

وفيه أيضاً وقضية تعبيرهم بالبنين أن[5] النساء لا حق لهن في ذلك [بأنفسهن][6] ولا أبنائهن وهي ولاية مختصة بالذكور.

وأما بني البنات لا حق [لهم][7]؛ لأنهم ليسوا من بني شيبة. انتهى.

قال عثمان: فلما وليت ناداني فرجعت إليه فقال: « ألم يكن الذي قلت » فذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة: « لعلك سترى هذا المفتاح بيدي أضعه حيث شئت » قلت: بلى. قال عثمان: أشهد أن لا إله إلا اله وأشهد

---

(١) المجموع (٧/ ٣٩٠).
(٢) شرح النووي على مسلم (٩/ ٨٣).
(٣) في الأصل: ولا.
(٤) المجموع (٧/ ٣٩٠).
(٥) قوله: أن، مكرر في الأصل.
(٦) في الأصل: بنفسهن.
(٧) في الأصل: لهن.

أنك رسول الله. قال الشارح: وليس هذا ابتداء إسلامه ؛ لأنه أسلم وهاجر قبل الفتح.

وروى الأزرقي وغيره: أن هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء:٥٨]، نزلت في عثمان بن طلحة حين أخذ عليه الصلاة والسلام المفتاح -أي: مفتاح الكعبة- ودخلها يوم الفتح فخرج وهو يتلوها، فدعا عثمان فدفعها إليه وقال: « خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله لا ينزعها منكم إلا ظالم »[١].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لما خرج ﷺ من الكعبة خرج وهو يتلو هذه الآية، ما سمعته يتلوها قبل ذلك[٢].

قال السيوطي: ظاهر هذا أنها نزلت في جوف الكعبة[٣].

وروى الأزرقي نحوه من مراسيل ابن المسيب وقال في آخره: « خذوها خالدة تالدة لا يظلمكموها إلا كافر »[٤].

وروى ابن عائذ وابن أبي شيبة من مراسيل عبد الرحمن بن سابط أنه ﷺ دفع المفتاح إلى عثمان فقال: « خذوها خالدة تالدة مخلدة، إني لم أدفعها إليكم ولكن الله دفعها إليكم، لا ينزعها منكم إلا ظالم »[٥].

فهذا يدل على باقي عقبهم إلى يوم القيامة، وأصرحها حديث جبير بن مطعم: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: ما دام هذا البيت أو لبنة من لبناته قائمة فإن المفتاح والسدانة في يد أولاد عثمان بن طلحة.

---

(١) أخرجه الأزرقي من حديث مجاهد (١/ ٢٦٥).
(٢) أخرجه الأزرقي في الموضع السابق.
(٣) الدر المنثور (٢/ ٥٧٠).
(٤) أخرجه الأزرقي (١/ ٢٦٥-٢٦٦).
(٥) ذكره ابن حجر في فتح الباري (٨/ ١٩).

انتهى من المواهب وشرحها للعلامة الزرقاني[١].

وفي معالم التنزيل للبغوي[٢] عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء:٥٨]، نزلت في عثمان بن أبي طلحة حين أخذ النبي ﷺ المفتاح فرده له فكان المفتاح معه، فلما هاجر إلى المدينة دفعه إلى شيبة، فالمفتاح والسدانة في أيديهم إلى يوم القيامة. انتهى.

وفي الكشاف[٣]: لما دفع النبي ﷺ المفتاح إلى عثمان بعد نزول الآية هبط جبريل عليه السلام وأخبر النبي ﷺ أن السدانة في أولاد عثمان أبداً. والسدانة إلى اليوم فيهم وإلى يوم القيامة.

وفي تفسير النيسابوري: لما دفع النبي ﷺ المفتاح لعثمان نزل جبريل عليه السلام وأخبر النبي ﷺ أن المفتاح بيد أولاد عثمان ما دام هذا البيت، وهو إلى يوم القيامة في أيديهم. انتهى.

وفي تنزيل الحقائق الربانية: هبط جبريل عليه السلام وأخبر النبي ﷺ أن السدانة والمفتاح في يد أولاد عثمان إلى اليوم.

وفي تفسير الفخر الرازي[٤]: فهي في ولده إلى اليوم.

وفي روح البيان[٥] بعد ذكر حديث جبريل: وهي في ولده إلى اليوم.

وفي البيضاوي[٦]: نزل الوحي على النبي ﷺ بأن السدانة في أولاده أبداً.

---

(١) المواهب اللدنية (١/ ٥٨٨)، وشرحها (٢/ ٣٤٠-٣٤١).
(٢) معالم التنزيل (٢/ ٢٣٨).
(٣) الكشاف (١/ ٢٧٥).
(٤) التفسير الكبير (١٠/ ١٣٨).
(٥) روح البيان (٢/ ٢٢٦).
(٦) تفسير البيضاوي (٢/ ٢٠٥).

قال مُحَشِّيه الشيخ زاده: وهي في أيديهم إلى اليوم وإلى يوم القيامة.

وفي حاشية الجمل[(١)]: وهي في أيديهم إلى اليوم . انتهى.

وقال المحب الطبري[(٢)] بعد ذكر حديث جبير: ويشهد لهذا الحديث بقاء عقبهم إلى اليوم ، فإن المفتاح والسدانة في يد أولاد عثمان بن أبي طلحة إلى يوم القيامة . انتهى.

وقال ابن ظهيرة في فتاويه نقلاً عن الشمس الحطاب المالكي ، ولفظ الحطاب: تنبيه على وهم وغلط: رأيت بخط بعض العلماء منقولاً من كتاب الجوهر المكنون في القبائل والبطون للشريف محمد بن أسعد الحراني النسابة ما نصه:

الحجبيون بطن منسوبون إلى حجبة الكعبة ، وهم ولد شيبة بن عثمان بن عبدالله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن طلحة .

قال شيخ الشرف ابن أبي جعفر الحسيني النسابة : ذُكر أنه ليس لبني عبد الدار عقب ، وقد درج عقبهم من زمان هشام بن عبد الملك ، فكل من يدعى إلى هذا البطن فهو في ضِحّ . قال في النهاية[(٣)]: الضِّحّ -بكسر الضاد وتشديد الحاء المهملة-: ضوء الشمس.

والمعنى والله أعلم: أنه في أمر بيّن البطلان مثل ضوء الشمس .

قال الشمس الحطاب: وذلك كله وهم وغلط مخالف للأحاديث وكلام الأئمة ، فما نقله الشريف النسابة [مردود][(٤)] بنصوص علماء مكة والمدينة

---

(١) حاشية الجمل (١/ ٣٩٤).

(٢) انظر: القرى (ص:٥٠٣-٥٠٦).

(٣) النهاية في غريب الأثر (٣/ ٧٥).

(٤) في الأصل: فمردود.

الذي لا يخفى عليهم مثل ذلك لو وقع ؛ فمن ذلك ما نقله ابن القاسم صاحب مالك رحمه الله في [كتاب][1] النذر من المدونة عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه ونصه: وأعظم مالك أن يشرك مع الحجبة في الخزانة [أحد][2] ؛ لأنها ولاية من النبي ﷺ إذ دفع المفتاح لعثمان بن أبي طلحة . انتهى[3].

قال القاضي عياض في التنبيهات: الخزانة: أمانة البيت . انتهى.

فالشريف النسابة يقول: إنه درج عقبهم في زمن هشام بن عبدالملك ، وقد مات هشام في ربيع الآخر سنة [خمس][4] وعشرين ومائة ، وصريح كلام مالك أنهم موجودون في زمنه ، وقد عاش مالك إلى سنة [تسع][5] وسبعين ومائة ، ولا شك أنه أدرك زمن هشام بن عبدالملك فإنه رضي الله عنه ولد بعد التسعين في المائة الأولى . فلو وقع ذلك في زمن هشام لما خفي على مالك ؛ لأن مثل هذا الأمر مما تتوفر الدواعي إلى نقله فلا يخفى على العوام فضلاً عن العلماء ، ولو وقع ذلك لتنازعت قريش في ذلك وكانوا أحق به من غيرهم ، ولنقل ذلك المؤرخون في كلامهم وكتبهم ولم نقف عليه في كلام واحد منهم ، بل الموجود في كلامهم خلافه كما سنقف عليه ، وقد تلقى أصحاب مالك جميعهم ما ذكرناه عنه بالقبول ونقلوه في متونهم وشروحهم ، ولم ينكر أحد منهم ، بل نقله عن مالك جماعة من العلماء من غير أهل مذهبه ، وتلقوه كلهم بالقبول .

---

(١) في الأصل: كتابه.
(٢) في الأصل: احداً.
(٣) المدونة الكبرى (٢/ ٤٧٩ ، ٣/ ٩٢).
(٤) في الأصل: خمسة.
(٥) في الأصل: تسعة.

ومن ذلك: ما وقع في كلام الأزرقي[١] وأبي عبدالله محمد بن إسحاق الفاكهي [المكي][٢] مؤرخ مكة في غير موضع من تاريخهما ؛ فمن ذلك ما تقدم: أن ولد عثمان كانوا بالمدينة دهراً ثم قدموا وحجبوا مع بني عمهم شيبة بن عثمان . وقد بيّن الفاكهي أن ذلك كان في خلافة أبي جعفر المنصور ، وهو بعد هشام بن عبدالملك؛ لأن أبا جعفر من بني العباس وهشام من بني أمية.

ومن ذلك أيضاً: ما ذكراه في كتاب العهد الذي كتبه الرشيد بين ابنيه المأمون والأمين ، وعلق في الكعبة ، وفيه شهادة جماعة من الحجبة . ولفظ الفاكهي: وكان الشهود الذين شهدوا في الشرطين من بني هاشم فلان وفلان سماهم، ثم قال: ومن أهل مكة من قريش من بني عبدالدار بن قصي ، وسمى الجماعة [الذين][٣] سماهم الأزرقي وتاريخ الكتاب المذكور في سنة [ست][٤] وثمانين ومائة[٥].

ومن ذلك: ما ذكره الأزرقي[٦] في عمل أبي جعفر المنصور في المسجد الحرام كما تقدم فقال: وكان الذي ولي عمارة المسجد الحرام لأمير المؤمنين أبي جعفر زياد بن [عبيد الله][٧] الحارثي وهو أمير مكة ، وكان على شرطته عبدالعزيز بن مسافع الشيبي جد مسافع بن عبدالرحمن .

---

(١) الأزرقي (١/ ١١١).
(٢) في الأصل: المكيين.
(٣) في الأصل: الذي.
(٤) في الأصل: ستة.
(٥) الأزرقي (١/ ٢٣٥-٢٣٩)، ولم أجده في المطبوع من الفاكهي.
(٦) المرجع السابق (٢/ ٧٢).
(٧) في الأصل: عبد الله ، وهو خطأ. (انظر: الأزرقي ٢/ ٧٢).

ومن ذلك: ما ذكره الأزرقي[(١)] لما تكلم على الذهب الذي على المقام فقال: حدثني جدي قال: سمعت عبدالله بن شعيب بن شيبة بن جبير بن شيبة يقول: ذهبنا نرفع المقام في خلافة المهدي -وهو ولد أبي جعفر المنصور-. ومات في سنة [تسع][(٢)] وستين ومائة.

ومن ذلك: ما ذكره النجم ابن فهد[(٣)] لما حج أمير المؤمنين المهدي العباسي نزل دار الندوة فجاءه عبيد الله بن عثمان بن إبراهيم بن عبد الله بن شعيب بن شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة الحجبي في نصف النهار فدخل عليه فقال: إن معي شيئاً لم يحمل لأحد قبلك، فكشف فإذا هو الحَجَر الذي فيه قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فسُرّ المهدي بذلك وأعطاه المهدي جوائز كثيرة . وهذا يدل أن سدانة المقام بيد بني شيبة من قدم الدهر .

ومن ذلك: ما ذكره النجم ابن فهد[(٤)] أن المعتصم العباسي أرسل قفلاً من ذهب إلى الكعبة ، وأن يرسل له عامله القفل القديم إلى بغداد فأبَوْا بنو شيبة ، وذلك في سنة مائتين [وخمس][(٥)] وعشرين إلى آخر ما تقدم .

ومن ذلك: أن الأزرقي[(٦)] والفاكهي[(٧)] رحمهم الله لما ذكرا أرباع مكة؛ ذكرا جملة من أرباع بني شيبة ، ولم يذكرا أنها انتقلت إلى غيرهم كما هو

---

(١) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٣٦) ، وشفاء الغرام (١/ ٣٨٦).
(٢) في الأصل: تسعة.
(٣) إتحاف الورى (٢/ ٢٠٤).
(٤) إتحاف الورى (٢/ ٢٨٩).
(٥) في الأصل: وخمسة. وفي إتحاف الورى: مائتين وتسعة عشر.
(٦) انظر مبحث الرباع في: الأزرقي (٢/ ٢٣٣).
(٧) انظر مبحث الرباع في: الفاكهي (٣/ ٢٦٣).

عادتهم ، وفي كلامهما مواضع كثيرة تدل على ذلك ، والأزرقي كان موجوداً بعد الأربعين ومائتين ، والفاكهي كان موجوداً بعد السبعين ومائتين ، وهما من أهالي مكة، ولهم المعرفة التامة بأخبارها، ولم [يذكرا][(١)] ذلك، بل كلامهما صريح في خلافه كما ذكرنا ، ولو وقع ذلك لما خفي عليهما ولكان ذلك من أعظم ما ينبهان عليه ، وقد نبّها على ما هو أقل من ذلك كما يظهر ذلك لمن طالع كلامهما .

ومما يرد ما ذكره الشريف النسابة أيضاً: ما ذكره الزبير بن بكار مؤلف كتاب النسب لما ذكر حديث دفع المفتاح إلى شيبة قال: فبنو أبي طلحة هم الذين يلون سدانة البيت دون سائر بني عبد الدار ، وعاش الزبير بن بكار إلى سنة [ست][(٢)] وخمسين ومائتين.

ومن ذلك: ما ذكره ابن حزم الظاهري في كتاب جمهرة النسب[(٣)] ونصه: وهؤلاء [بنو][(٤)] عبد الدار بن قُصَيّ. [وولد][(٥)] لعبد الدار: عبد مَناف وعثمان [والسبّاق][(٦)]. ثم تكلم على أولاد عبد مناف والسبّاق إلى أن قال: فولد لعثمان بن عبد الدار: عبد العُزَّى وشُرَيح [فولدَ شُريح: قاسط][(٧)]، [قُتل][(٨)] يوم أُحُد كافراً ، وولد لعبد العزى بن عثمان بن عبدالدار: عبدالله وهو أبو طلحة ، وكان على بني عبد الدار يوم الفِجَار ،

---

(١) في الأصل: يذكروا.
(٢) في الأصل: ستة.
(٣) جمهرة أنساب العرب (ص: ١٢٥، ١٢٧).
(٤) في الأصل: بني. والمثبت من الجمهرة.
(٥) في الأصل: ولد.
(٦) في الأصل: وأسباق، وكذا وردت في الموضع التالي. والمثبت من الجمهرة.
(٧) ما بين المعكوفين زيادة من الجمهرة، وانظر: سيرة ابن هشام (٢/ ١٢٨).
(٨) في الأصل: وقتل.

فولدَ أبو طلحة: عثمان، أسْلَمَ، وطلحة وأبو سعيد وكلاب قتلوا كلهم كفاراً يوم أُحُد. فولد طلحة بن أبي طلحة: عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، دفع إليه المفتاح رسول الله ﷺ. قال: فبنو طلحة إلى اليوم ولاة الكعبة دون سائر بني عبد الدار، وعدّ منهم جماعة، وعاش إلى سنة [ست][1] وخمسين وأربعمائة.

ومن ذلك: ما ذكره الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب[2] في ترجمة شيبة بن عثمان بعد أن ذكر عن الزبير بن بكار ما نقلناه ونصه: قال أبو عمر: وشيبة هذا جد بني شيبة حجبة الكعبة إلى اليوم، وعدّ منهم جماعة - أي: في كتابه جمهرة العرب- وعاش ابن عبد البر إلى سنة [ثلاث][3] وستين وأربعمائة.

قال ابن فرحون في الديباج المذهب في طبقات المالكية[4]: ذكر أن الحافظ ابن عبد البر كانت له اليد الطائلة في علم النسب. انتهى.

ومن ذلك: ما ذكره العلاّمة ابن الأثير في كتاب الأنساب له وسيأتي كلامه.

ومن ذلك: ما ذكره أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي في كتابه نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب[5] مما يدل على بقاء عقبهم، وعدّ منهم جماعة، وعاش إلى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة.

ومن ذلك: ما ذكره القاضي تقي الدين الفاسي فإنه ترجم لجماعة

---

(١) في الأصل: ستة.
(٢) الاستيعاب (٢/ ٧١٣).
(٣) في الأصل: ثلاثة.
(٤) الديباج المذهب (ص:٣٥٨).
(٥) نهاية الأرب (ص:٢٨٣-٢٨٤).

منهم في العقد الثمين، وسيأتي ما ترجم وكرر ذكرهم في شفاء الغرام وغيره من تآليفه، ولم يعرج على انقراضهم بوجه من الوجوه. انتهى.

ثم قال الشمس الحطاب: ولو كان ما ذكره الشريف النسابة حقيقة ما خفي على هؤلاء العلماء الأعلام.

ومن ذلك: ما تقدم من أن جبريل قال للنبي ﷺ: ما دام هذا البيت فإن المفتاح والسدانة في أولاد عثمان.

قال الحافظ المحب الطبري: وشهد لك باتصال ذريته الموجودون في زماننا.

وقال الواحدي قبله: وهو إلى اليوم في أيديهم، وعاش الواحدي إلى سنة ثمان وستين وأربعمائة.

وقال المحب الطبري في الباب الثامن والعشرين من كتاب القِرى[1]: الحِجَابة: مَنْصِب بني شيبة، ولأَّهم رسول الله ﷺ إياها، وهم إلى اليوم. انتهى.

وقال العلماء في قوله ﷺ: « خالدة تالدة » إشارة إلى بقاء عقبهم. انتهى.

وأما ما ذكره الأزرقي[2] من أن معاوية رضي الله عنه أخدم الكعبة عبيداً فلا دلالة فيه على انقراض الحجبة؛ لأن خدّام الكعبة غير ولاة فتحها كما هو معلوم مقرر إلى زماننا، وكثير ما يقع في كلام الأزرقي والفاكهي ذكر الحجبة ثم ذكر خدمة الكعبة أو عبيدها، وهذا مما يدل على التغاير بينهما، وكيف يتوهم انقراضهم زمن معاوية والنصوص المتقدمة

(١) القرى (ص:٥٠٣).
(٢) الأزرقي (١/ ٢٥٤).

صريحة في [بقائهم][١].

وقد ذكر ابن الأثير في كتاب الأنساب: أن شيبة بن أبي طلحة عاش إلى زمن يزيد بن معاوية. وكلام ابن الأثير مما يدل على بقائهم إلى زمنه، وعاش إلى سنة [ثلاث][٢] وستمائة[٣].

قال الحطاب: وإنما نبهت على ذلك وإن كان كالمقطوع به خشية أن يقف مما لا علم عنده على ما نقل عن الشريف النسابة فيتوهم ما ذكر عن الشريف النسابة . انتهى من فتاوى ابن ظهيرة.

وقد ترجم القاضي تقي الدين الفاسي في كتابه العقد الثمين لجماعة منهم في طبقات المحدثين فمنهم: إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن ديلم بن محمد بن علي بن غانم بن مفرج الشيبي، فاتح الكعبة، توفي بمكة سنة خمسمائة [وتسع][٤] وستين[٥].

ومنهم: إدريس بن غانم بن مفرج الشيبي، أبو غانم: شيخ الحجبة فاتح الكعبة، ولي سنة ستمائة [وسبع][٦] وخمسين[٧].

ومنهم: جعفر بن الحسن[٨] الشيبي، أبو الفضل المكي[٩].

ومنهم: أحمد بن ديلم بن محمد بن إسماعيل بن عبدالرحمن بن ديلم بن

(١) في الأصل: بقائه.
(٢) في الأصل: ثلاثة.
(٣) اللباب في تهذيب الأنساب (٢/ ٢٢٠).
(٤) في الأصل: وتسعة.
(٥) ترجمته في: العقد الثمين (٣/ ١٩٢)، وإتحاف الورى (٢/ ٥٣٥).
(٦) في الأصل: وسبعة.
(٧) ترجمته في: العقد الثمين (٣/ ١٧٥)، والمنهل الصافي (٢/ ٢٨٦).
(٨) في العقد الثمين: الحسين.
(٩) ترجمته في: العقد الثمين (٣/ ٢٧٢).

محمد الشيبي، مجد الدين أبو العباس المكي: شيخ الحجبة وفاتح الكعبة. هكذا نسبه أبو حيان، وأنه ولد سنة ستمائة [واثنتين][1] وأربعين، وتوفي في غرة ذي القعدة سنة سبعمائة [واثنتي عشرة][2]، وأنه كان ناظر الحرم، وتولى شيخ الحجبة أربعين سنة[3].

ومنهم: غانم بن يوسف بن إدريس بن غانم بن مفرج بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن عبيدة بن حمزة بن بركات بن عبدالله بن شعيب بن شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان. هكذا نسبه الأقشهري، توفي سنة سبعمائة [وثلاث][4] وأربعين[5].

ومنهم: أحمد بن علي بن محمد الشيبي الحجبي. سمع من الشيخ فخر الدين التوزري، والقاضي عز الدين ابن جماعة بعض السنن سنة سبعمائة [وثلاث][6] وخمسين، وسمع من الشيخ خليل المالكي، ومات بعد الشيخ علي بن راجح[7].

ومنهم: أحمد بن يوسف بن أحمد بن صالح بن عبد الرحمن الحجبي. أجاز[8] له في الحديث الحافظ الدلاصي، تولى فتح الكعبة تسعة أشهر لما

---

(١) في الأصل: واثنين.
(٢) في الأصل: واثنا عشر.
(٣) ترجمته في: (العقد الثمين ٣/ ٢٣)، والدليل الشافي (١/ ٤٦)، والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٢٣)، والمنهل الصافي (١/ ٢٩٥)، وإتحاف الورى (٣/ ١٤٩).
(٤) في الأصل: وثلاثة.
(٥) ترجمته في: العقد الثمين (٥/ ٤٤٤)، وإتحاف الورى (٣/ ٢٢٦).
(٦) في الأصل: ثلاثة.
(٧) ترجمته في: العقد الثمين (٣/ ٧١).
(٨) الإجازة: تكون بالقول أو القراءة أو المناولة أو المكاتبة أو إعلاماً أو وصية أو وجادة من الشيخ (انظر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ص:١١٩-١٢٩، ونزهة النظر بشرح نخبة الفكر في مصطلح حديث أهل الأثر ص:٧٦-٨١، وتدريب الراوي في =

غاب محمد بن أبي بكر بن ناصر بن يحيى العبدري. توفي بمكة ودفن بالمعلا سنة سبعمائة [وتسع][(١)] وسبعين[(٢)].

ومنهم: أحمد بن أبي بكر بن محمد الشيبي الحجبي. سمع من الكمال بن حبيب سنة [ثمان][(٣)] وثمانين وسبعمائة[(٤)].

ومنهم: أحمد بن عبدالملك الشيبي، أبو زرارة الحجبي[(٥)].

ومنهم: أحمد بن علي بن [أبي][(٦)] راجح بن محمد بن إدريس، توفي في أوائل ثمانمائة وثمانية غريقاً في البحر المالح وهو متوجه إلى بلاد اليمن، روى عن يوسف بن عبد الأعلى، سمع من الحافظ أبو بكر المقرئ بالمسجد الحرام[(٧)].

ومنهم: محمد بن إسماعيل بن عبدالرحمن الشيبي[(٨)].

ومنهم: محمد بن إدريس بن غانم بن مفرج العبدري الشيبي الحجبي[(٩)].

ومنهم: محمد جمال الدين بن نور الدين، شيخ الحجبة وفاتح الكعبة، ولي فتح الكعبة بعد قريبه فخر الدين بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن

=

شرح تقريب النواوي ٢/ ٨-٦٠).

(١) في الأصل: تسعة. وفي هامشه بخط الدهلوي: «أو سبعمائة وتسع وخمسين. كذا وجد بخط الجمال الطبري».

(٢) ترجمته في: العقد الثمين (٣/ ١٢٢).

(٣) في الأصل: ثمانية.

(٤) ترجمته في: العقد الثمين (٣/ ١٣)، وإتحاف الورى (٣/ ٣٦٠).

(٥) ترجمته في: العقد الثمين (٣/ ٥٢).

(٦) قوله: أبي، زيادة على الأصل. وانظر مصادر ترجمته.

(٧) انظر ترجمته في: العقد الثمين (٣/ ٦٧)، والضوء اللامع (٢/ ٣٢)، وإتحاف الورى (٣/ ٤٥٠).

(٨) انظر ترجمته في: العقد الثمين (٢/ ١١٢).

(٩) انظر ترجمته في: العقد الثمين (٢/ ١١٧).

محمد بن أبي بكر في صفر أواسط ربيع الأول سنة [سبع عشرة][1] وثمانمائة ولم يزل متولياً حتى مات، سكن زبيد[2] لمدة سنين، وكان يتردد منها إلى مكة، ثم استقر بها من حين ولي الكعبة حتى توفي بها قبل الظهر يوم الخميس ثالث عشر جماد الأول سنة سبع عشرة وثمانمائة بمكة وقد قارب الستين.

ومنهم: محمد بن غانم بن مفرج بن محمد بن يحيى بن عبدالرحمن بن عبيدة بن حمزة بن بركات بن عبدالله بن شعيب بن شيبة ... إلخ النسب[3]. انتهى ما ذكره الفاسي.

ومن ذلك[4]: ما وجد في حجر مكتوب في حوطة بني شيبة بالمعلا: أبو بكر بن جمال الدين بن محمد سراج الدين بن محمد بن غانم بن مفرج بن محمد بن يحيى بن عبيدة بن حمزة بن بركات بن عبدالله بن شيبة بن شعيب بن عثمان بن طلحة، وأنه توفي سنة تسعمائة وأربعين[5].

ومن ذلك: ما ذكره الشيخ عبد القادر في درر الفرائد[6]: الشيخ أبو السعود الحجبي، وجرت بينه وبين ناظر الحرم لما أن أرادوا إصلاح سقف

---

(١) في الأصل: سبعة عشر، وكذا وردت في الموضع التالي.
(٢) زبيد: اسم وادٍ به مدينة يقال لها: الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة ظاهراً أحدثت في أيام المأمون، وبإزائها ساحل غلافقة وساحل المندب (معجم البلدان ٣/ ١٣١).
(٣) انظر ترجمته في: العقد الثمين (٢/ ٣٣٥).
(٤) أجرى الدهلوي عددا من الإضافات والشطب على هذه الفقرة في الأصل، وقد نقلناها من ب.
(٥) في ب والأصل: وأربعة، وقد صوبها الدهلوي في الهامش إلى: وأربعين. وهو الصواب. (انظر: نيل المنى ١/ ٥١٠).
(٦) درر الفرائد (ص:٢٢-٢٣).

البيت سنة ثمانمائة وتسع[1] وخمسين.

ومن ذلك ما ذكره القطب في أعلام الناس[2]: الشيخ راجح الشيبي، ذكره عند معاليق البيت وعدّ منهم جماعة.

ومن ذلك: ما ذكره السنجاري في منائح الكرم[3]، ذكر جمال الدين بن قاسم الشيبي الحجبي، وأنه وضع قناديل الزيت في بيته في الصفا لما أرادوا عمارة الكعبة زمن السلطان مراد خان كما تقدم.

ومن ذلك: ما ذكره السنجاري[4]، ذكر عبد الواحد بن محمد الشيبي، توفي سنة [ثلاث عشرة][5] ومائة بعد الألف جماد الثاني.

وشيخ الحجبة الآن الموجود[6] في زماننا وهو عام ألف ومائتين [وتسعة][7] وثمانين الشيخ العالم الفاضل عبد الله بن المرحوم الشيخ محمد الشيبي شيخ الحجبة بن زين العابدين بن محمد بن عبد المعطي بن عبد الواحد [أبي][8] المكارم بن جمال الدين بن قاسم بن أبي بكر بن جمال الدين بن محمد بن عمر بن محمد بن غانم بن مفرج بن محمد بن يحيى بن عبيدة بن

---

(١) في الأصل: تسعة.
(٢) الإعلام (ص: ٦٠).
(٣) منائح الكرم (٤/ ٦٩).
(٤) لم أقف عليه في المطبوع من منائح الكرم.
(٥) في الأصل: ثلاثة عشر.
(٦) أدخل الدهلوي أيضاً على هذه الفقرة عدداً من التغييرات ، فقد كشط على العام الذي أشار إليه المؤلف وهو عام ١٢٨٩ وكتب بدلاً منه عام ١٣٢٩ وهو يوافق عصر الدهلوي، كما أنه غيّر اسم شيخ الحجبة الموجود في زمن المصنف وهو الشيخ عبد الله بن محمد الشيبي إلى اسم شيخ الحجبة الموجود في عصر الدهلوي ، وهو : محمد صالح بن أحمد . عليه فقد أثبتنا هذه الفقرة كما وضعها المؤلف دون الزيادات والتعديلات التي أدخلها الدهلوي مستعينين بنسخة ب.
(٧) في الأصل: تسعة.
(٨) في الأصل: أبو.

حمزة بن بركات بن عبدالله بن شعيب بن شيبة بن جبير بن شيبة بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، واسمه: عبدالله بن عبد العزى بن عثمان بن عبدالدار بن قصي، يلتقي مع النبي ﷺ في قصي.

لطيفة: أعطى الله مفتاح الجنة لرضوان، ومفتاح الكعبة لبني شيبة. كذا في نزهة المجالس.

مسألة: جرت العادة في بني شيبة أن يكون المفتاح عند أكبرهم سناً، وذلك من فعله ﷺ، فإنه دفعه إلى عثمان بن أبي طلحة مع وجود شيبة بن عثمان، ولما مات عثمان ولي شيبة، والظاهر أن ذلك شأن ولاة البيت من زمن الجاهلية؛ لأن قصياً خلف عليه عبد الدار وهو أكبر أولاده. كذا في منائح الكرم[١].

وقال ابن ظهيرة في فتاويه ونصه: إذا اختلفوا هل يقضى لهم بما جرت العادة من تقديم أكبرهم سناً وربما كان غير مرضي الحال؟ لم أر في ذلك نصاً لأحد من العلماء. والظاهر أنه يقضى للأكبر وإن كان غير مرضي الحال، وإنما يجعل معه مشرفاً منهم، والقضاء بما جرت به العادة تشهد له مسائل كثيرة. اهـ.

[وفي][٢] مجموع العلامة الأمير المالكي ونصه: ولا يجوز مشاركة خدمة الكعبة حيث قاموا بشؤونها في أمورها؛ لأنها ولاية منه ﷺ لرهط عثمان خادمها عام الفتح.

وفي الحطاب: وعادتهم أن المفتاح مع كبيرهم، ونقل أن الوقف إذا جهل شرطه عمل بما اعتيد في صرفه، وكثيراً ما سمعته من شيخنا، ولا

---

(١) منائح الكرم (١/ ٣٨٥).
(٢) في الأصل: في.

يجوز أخذ دراهم على المفتاح. انتهى.

الفصل السابع عشر: في فتح الكعبة في زمن الجاهلية والإسلام

اعلم أن من عادات بني شيبة اختيارياً أن الكعبة المشرفة كانت تفتح في الجاهلية يوم الاثنين والخميس، وفي صدر الإسلام يوم الجمعة والاثنين، وفي أوقات أُخَر من أيام السنة، منها: بكرة الثاني عشر من ربيع الأول، وفي بكرة ثاني عشر من رجب وثالث عشر ذي القعدة، وفي بعض أيام الموسم في الثمان الأول من ذي الحجة وفي لياليها. كذا في درر الفرائد.

قلت: وأما في زماننا فتفتح في أوقات من كل سنة فتوحات عامة لجميع الناس [ست عشرة][1] مرة ثمان للرجال وثمان للنساء، أولها: صبح عاشر المحرم للرجال وثانيه للنساء، ثانيها: ثاني عشر ربيع الأول للرجال وثانيه للنساء، ثالثها: أول جمعة من رجب للرجال والسبت للنساء، رابعها: سبعة وعشرين للرجال وثامن وعشرين للنساء، خامسها: يوم النصف من شعبان [والسادس][2] عشر للنساء، سادسها: أول جمعة من رمضان للرجال والسبت للنساء، سابعها: آخر جمعة من رمضان للرجال والسبت للنساء، ثامنها: خمسة عشر من ذي القعدة للرجال وستة عشر للنساء، وفتحها في جميع ما تقدم نحو [ثلاث][3] ساعات بكرة النهار ثم تغلق، وقد تفتح مراراً أُخَر لأجل [الدعاء][4] أو غسل أرضها أو تلبيس كسوتها أو ما يقتضيه الحال.

---

(١) في الأصل: ستة عشر.
(٢) في الأصل: السادس.
(٣) في الأصل: ثلاثة.
(٤) في الأصل: دعاء. والمثبت من الغازي (١/ ٤٧٦).

[وحين فتوح الكعبة المعظمة يفتحها أسنّهم أو واحد منهم من طرفه، ويجتمع من السدنة بني شيبة من وجد منهم إلا من تعذر منهم عند باب الكعبة وداخلها عند الدخول -أي: دخول الزوار- إلى أن ينتهي زيارة الزوار، ثم يغلقون الباب ويذهبون إلى بيت المفتاح، وهناك يقتسمون ما ورد إليهم من هدايا الزوار بينهم غائباً وحاضراً، شيوخاً وأطفالاً، ذكوراً وإناثاً بالسوية بينهم، ويجعلون لأسنّهم -أي: شيخهم- سهمين.

وأما الهدايا من الزوار الواردة في الأيام الأخيرة فيجعلون لشيخهم منها الثلث والباقي يقتسمونه على ما ذكر بينهم بالسوية][1].

فائدة: ذكر الفاكهي[2]: كان من سنن المكيين وهم على ذلك إلى اليوم إذا ثقل لسان الصبي وأبطأ كلامه عن وقت عادته جاؤوا به إلى الحجبة وسألوهم أن يدخلوا مفتاح الكعبة في فمه فيتكلم بإذن الله تعالى، وذلك مجرّب إلى وقتنا هذا. اهـ.

وقال ابن ظهيرة[3]: قال بعض شيوخنا: وإلى عصرنا هذا وهو سنة [خمس][4] وثمانمائة.

قال ابن ظهيرة: وهو إلى وقتنا هذا سنة [أربع][5] وتسعمائة، ولا يخصّون بذلك من ثقل لسانه بل يفعلون ذلك بالصغار مطلقاً تبرّكاً بذلك، ورجاء أن يمنَّ عليهم بالحفظ والفهم، وقد فعل بنا آباؤنا وفعلنا نحن بأبنائنا.

---

(١) زيادة من الغازي (١/ ٤٧٦). وقد عزاه الغازي إلى التحصيل.

(٢) لم أقف عليه في المطبوع من الفاكهي. وانظر: شفاء الغرام (١/ ٣٥٣).

(٣) الجامع اللطيف (ص:٤٩).

(٤) في الأصل: خمسة.

(٥) في الأصل: أربعة.

الفصل الثامن عشر: في المصابيح التي تقاد حول المطاف

قال الأزرقي[١]: أول من استضاء في المسجد الحرام؛ عقبة بن الأزرق، وكانت داره ملاصقة لجدار المسجد الحرام من ناحية باب الكعبة، والمسجد يومئذ ضيق، ليس بين جدار المسجد والمقام إلا شيء يسير، فكان يضع المصباح على حرف جداره، وكان المصباح كبيراً يستضيء به على زمزم والمقام وعلى المسجد. وأول من رتب القناديل: معاوية بن أبي سفيان.

قال الأزرقي[٢]: وكان مصباح [زمزم][٣] على عمود طويل مقابل زمزم والركن الأسود، والذي وضعه خالد بن عبدالله القسري. فلما كان محمد بن سليمان والياً على مكة في خلافة المأمون وضع عموداً طويلاً مقابله بحذاء الركن الغربي، فلما ولي [ابن][٤] داود مكة جعل عمودين، أحدهما بحذاء الركن اليماني، والآخر بحذاء الركن الشامي، فلما ولي الواثق أرسل بعشرة أعمدة فجعلت حول المطاف يستضاء بها على أهل المطاف.

ثم قال الأزرقي: وكان حول المطاف عشرة [أعمدة][٥] من نحاس يستضاء بها على أهل المطاف بعث بها الواثق العباسي. انتهى. ذكره القرشي[٦].

---

(١) الأزرقي (١/ ٢٨٦).
(٢) المرجع السابق (١/ ٢٨٧).
(٣) قوله: زمزم، زيادة من الأزرقي، الموضع السابق.
(٤) قوله: ابن، زيادة على الأصل. وهو: محمد بن داود بن علي بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. انظر ترجمته في: العقد الثمين (٢/ ١٥).
(٥) في الأصل: أعمد.
(٦) البحر العميق (٣/ ٢٧٠).

وفي كتاب مكة للأزرقي[١]: أن الأعمدة [التي][٢] أرسل بها الواثق كانت في قصر بابك بناحية أرمينية[٣] كانت في صحن داره، فلما قتل أرسل بها الواثق. انتهى.

ثم قال القرشي[٤]: وأما عددها اليوم فاثنان وثلاثون عموداً، منها ثمانية عشر [آجراً مجصصاً][٥]، وأربعة عشر حجارةً منحوتة دقيقة، وبين الأساطين أخشاب ممدودة تعلق فيها القناديل، وكانت في موضع الأساطين أخشاب على صفة الأساطين، وسبب عملها هو للاستضاءة للطائفين يوضع عليها القناديل.

قال عز الدين ابن جماعة: والأساطين [التي][٦] حول المطاف الشريف [أحدثت للاستضاءة بالقناديل التي تعلق بينها][٧] بعد العشرين وسبعمائة [وكانت][٨] من خشب ثم جعلت من حجارة سنة [تسع][٩] وأربعين وسبعمائة، ثم ثارت ريح عاصفة سنة إحدى وخمسين وسبعمائة فألقتها ثم جددت [فيها][١٠]. انتهى ما ذكره القرشي.

---

(١) الأزرقي (١/ ٢٨٨).
(٢) في الأصل: الذي.
(٣) أرمينية: بلدٌ معروف يضم كوراً كثيرة، سميت بذلك لكون الأمن فيها. وقيل: سميت بأرمون بن لمطي بن يومن بن يافث بن نوح (معجم ما استعجم ١/ ١٤١).
(٤) البحر العميق (٣/ ٢٧٠).
(٥) في الأصل: آجر مجصص.
(٦) في الأصل: الذي. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٧٠).
(٧) زيادة من البحر العميق، الموضع السابق.
(٨) في الأصل: كانت. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.
(٩) في الأصل: تسعة.
(١٠) زيادة من البحر العميق (٣/ ٢٧٠).

وفي درر الفرائد[١]: أن السلطان سليمان العثماني غيّر الأساطين [التي][٢] حول المطاف وكانت من حجارة بأعمدة من نحاس في سنة تسعمائة [واثنتين][٣] وثلاثين [وبينها][٤] أخشاب ممدودة لتعلق فيها القناديل حول المطاف، وعدة النحاس ثلاثون، وفي جهة زمزم في آخر الأساطين [عمود رخام][٥]، وفي آخر الأساطين من الجهة الأخرى من جهة المنبر عمود رخام. انتهى من منائح [الكرم][٦].

أقول: وقد جدد محمد عزت باشا في زمن السلطان عبد المجيد خان عمودين من رخام من جهة باب بني شيبة على حافة الصحن، عليها أعمدة من حديد، منقور لها بين الأساطين، متصلة تلك الأعمدة بالأساطين القديمة. انتهى.

وقد غيّرت أيضاً الأخشاب [التي][٧] بين الأساطين [التي][٨] حول المطاف بأعمدة [من][٩] حديد تعلّق فيها القناديل، وبين كل عمودين سبع قناديل. انتهى.

وفي مختصر روضة ربيع الأبرار[١٠] قال معاذ رضي الله عنه، رفعه: من علق قنديلاً في المسجد صلّى عليه سبعون ألف مَلَك حتى ينكسر ذلك

(١) درر الفرائد (١/ ٥٠).
(٢) في الأصل: الذي.
(٣) في الأصل: واثنين.
(٤) في الأصل: وبينهما.
(٥) في الأصل: عموداً رخاماً، وكذا وردت في الموضع التالي.
(٦) في الأصل: الكرام.
(٧) في الأصل: الذي.
(٨) مثل السابق.
(٩) زيادة من الغازي (١/ ٦٩٠).
(١٠) روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار (ص: ٦٧).

القنديل، ومن بسط فيه حصيراً صلّى عليه سبعون ألف مَلَك حتى يتقطع ذلك الحصير. ذكره في الروضة الثالثة عشر.

فائدة: قال الشبرخيتي على شرح خليل: قال بعضهم: إن الأساطين التي حول المطاف هي حد الحرم الذي كان في زمن النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، وما وراء ذلك فهو الزيادة. انتهى. والله أعلم.

ومما أحدث في الحرم من الأعمدة النحاس ستة أعمدة، أرسلتها والدة السلطان عبدالمجيد خان في رأسها صورة نخلة من صفر، طول كل عمود نحو خمسة أذرع مفرقة بالمسجد الحرام، فأربعة في مقابلة أركان المسجد وواحد خلف المقام الحنفي، والآخر مقابله في جهة باب الصفا، وركب كل عمود على قاعدة من حَجَر طولها نحو ذراع، ويعلَّق في رأس كل عمود ستة قناديل. انتهى.

وذلك في سنة ألف ومائتين ونيف وخمسين كما أخبر بذلك الوالد المرحوم رحمة الله عليه.

وللأديب إبراهيم المهتار المكي[1]:

تراءت قناديلُ المطافِ لناظري ... عن البعدِ والظلماء ذاتُ تناهي
كدائرةٍ من خالصِ التبرِ وسطُها ... فتيتُ مسكٍ وهيَ بيتُ إلهي

(١) انظر: خلاصة الأثر (١/ ٥٧).

الباب الثاني: في إخراج زمزم

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في ذكر إخراج زمزم لإسماعيل عليه الصلاة والسلام

ذكر القرشي(١): لما كان بين هاجر أم إسماعيل عليه الصلاة والسلام وبين سارة امرأة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ما كان -وقصتهما مشهورة- أقبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام بهاجر وابنها إسماعيل عليه الصلاة والسلام وهو صغير يرضع حتى قدم مكة، ومع أم إسماعيل عليه الصلاة والسلام شنّة فيها ماء، تشرب وتدرّ على ابنها، وليس معها زاد.

وفي رواية: [ومعها](٢) جرَابٌ فيه تمر، وسِقَاءٌ فيه ماء، وليس بمكة أحد، وليس فيها ماء، فعمد إبراهيم عليه الصلاة والسلام إلى دوحة فوق زمزم -أي بجنبها-، وفي رواية: في الحِجْر -أي محله- ذكرها الأزرقي(٣)، فوضعهما عندها.

وفي منائح [الكرم](٤): أن محل الدوحة هي الخلوة التي قدام مقام الحنبلي لاصقة بزمزم، أي [التي](٥) فيها الأغوات التي فيها السبيل. انتهى.

وهذا المحل هو الذي كان يجلس فيه سيدنا عبدالله بن العباس رضي الله عنهما.

---

(١) البحر العميق (٣/ ٢٧٢).

(٢) في الأصل: ومعاها. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.

(٣) انظر: (الأزرقي ٢/ ٣١).

(٤) في الأصل: الكرام.

(٥) في الأصل: الذي، وكذا وردت في الموضع التالي.

ثم توجه إبراهيم عليه الصلاة والسلام خارجاً على دابته، فتبعته هاجر حتى وافى إبراهيم عليه الصلاة والسلام بكداء، فقالت له هاجر: إلى من تركتنا؟ قال: إلى الله عز وجل، فقالت: رضيت بالله.

وفي رواية: قالت له: إلى أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ وقالت له ذلك مراراً فلم يلتفت إليها. فقالت: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. فقالت: إذاً لا يضيعنا الله، ثم رجعت تحمل ابنها، فانطلق إبراهيم عليه الصلاة والسلام حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم رفع يديه وقال: اللهم ﴿إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ... -إلى قوله-: يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم:٣٧]، وجعلت هاجر ترضع ولدها حتى فني ماء [شنّتها][١] فانقطع درّها، فجاع ابنها فاشتد جوعه، حتى نظرت إليه أمه يتشحط[٢]، فخشيت أمه [أن][٣] يموت عليه الصلاة والسلام، فقالت أمه: لو تغيبت [عنه][٤] حتى يموت ولا أدري بموته، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا وقالت: لو مشيت بين هذين الجبلين تعللت حتى يموت الصبي ولا أراه، [فمشت][٥] بينهما حتى إذا وصلت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، فقامت عليها فنظرت فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات.

---

(١) في الأصل: شنها.
(٢) يتشحط: يتخبط ويضطرب ويتمرغ (اللسان، مادة شحط).
(٣) في الأصل: أنه. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٧٣).
(٤) في الأصل: فيه.
(٥) في الأصل: فمشيت.

وفي كتاب الأزرقي[١] عن ابن عباس: [ثلاث][٢] أو أربع ولا تجيز بطن الوادي في ذلك إلا رملاً. يقول ابن عباس: ثم رجعت أم إسماعيل -عليه الصلاة والسلام- إلى ابنها فوجدته يَنْشَغُ[٣] كما تركته فأحزنها، فعادت إلى الصفا تتعلل حتى يموت، فمشت بين الصفا والمروة كما مشت أول مرة.

يقول ابن عباس: حتى كان مشيها بينهما سبع مرات.

قال ابن عباس: قال أبو القاسم ﷺ: «فلذلك طاف الناس بين الصفا والمروة». انتهى.

وذكر القرشي[٤]: فلما رجعت إلى المروة سمعت صوتاً فقالت: صه -تريد نفسها- ثم تسمعت فسمعت أيضاً فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غوث، فخرج لها جبريل عليه السلام فاتبعته حتى وصل عند زمزم[٥]، فبحث بعقبه -أو بجناحه- حتى ظهر الماء وهي تقول بيدها هكذا، وتفرغ من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف، فشربت وأرضعت ولدها. وقال لها جبريل عليه السلام: لا تخافي الضيعة، فإن هاهنا بيت الله عز وجل، يبنيه هذا الغلام وأبوه، وإن الله تعالى لا يضيع أهله.

زاد البخاري[٦] عن ابن عباس: وكان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله ... ثم ساق القصة.

---

(١) الأزرقي (٢/ ٤٠).
(٢) في الأصل: ثلاثة.
(٣) النَّشْغُ: الشَّهيقُ حتى يكاد يبلغ به الغَشْي (لسان العرب، مادة: نشغ).
(٤) البحر العميق (٣/ ٢٧٣).
(٥) في الأصل زيادة: فاتبعته.
(٦) أخرجه البخاري (٣/ ١٢٢٨/ ح٣١٨٤).

وذكر الفاكهي[١]: أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام حفر زمزم بعد جبريل عليه السلام ثم عقب عليه ذو القرنين.

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: « يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم »، أو قال: « لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً »[٢].

وفي السيرة الحلبية[٣] ولفظه: ففي ربيع الأبرار: أن جبريل عليه السلام أخرج زمزم مرتين، مرة لآدم عليه السلام، ومرة لإسماعيل عليهما الصلاة والسلام. اهـ.

والذي في ربيع الأبرار[٤] ولفظه: زمزم هزمة[٥] جبريل أنبطها مرتين، مرة لآدم عليه الصلاة والسلام فلم تزل كذلك حتى انقطعت عند الطوفان، ومرة لإسماعيل. ذكره في باب العيون والآبار. انتهى.

وعلى باب بئر زمزم مكتوب[٦] أبيات أولها[٧]:

سرورٌ لسلطان البرية والورى[٨]

إلى أن قال:

حفيرةُ إسماعيل أعني ابن هاجر[٩] وركضةُ جبريلَ على عهدِ آدم

تأمل. والله أعلم.

---

(١) الفاكهي (٢/ ٩).

(٢) أخرجه البخاري من حديث ابن عباس (٢/ ٨٣٤ ح٢٢٣٩).

(٣) السيرة الحلبية (١/ ٥١).

(٤) ربيع الأبرار (١/ ٢٤٥).

(٥) الهزمة: النقرة في الصخرة ونحوه، وما تطامن من الأرض (اللسان، مادة: هزم).

(٦) في الأصل زيادة كلمة: رد، فوق الكلمة السابقة.

(٧) انظر هذه الأبيات في: التاريخ القويم (٣/ ٨٢).

(٨) في الأصل: سرور لملك للبسيطة والورى. والمثبت من التاريخ القويم، الموضع السابق.

(٩) في الأصل: حفيرة إبراهيم يوم ابن آجرِ. والمثبت من التاريخ القويم، الموضع السابق.

وذكر الأزرقي[(١)] عن ابن جريج: أن جبريل عليه السلام حين هزم بعقبه في موضع زمزم فقال لأم إسماعيل -وأشار إليها إلى موضع البيت-: هذا أول بيت وضع للناس، وهو بيت الله العتيق، واعلمي أن إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام يرفعاه للناس ويعمرونه، ولا يزال معموراً محرماً إلى يوم القيامة -أي: قربها- . قال ابن جريج: فماتت أم إسماعيل قبل أن يرفعه إبراهيم عليه الصلاة والسلام ودفنت في موضع الحِجْر . انتهى.

فبينما هاجر وابنها كذلك إذ مرَّ ركب من جرهم قافلين من الشام في الطريق السفلي، فرأى الركب الطير على الماء، فقال بعضهم: ما كان بهذا الوادي من ماء ولا أنيس، فأرسلوا جاريتين لهم حتى أتيا أم إسماعيل عليه الصلاة والسلام فكلّماها، ثم رجعا إلى الرّكب فأخبروهم [بمكانها][(٢)]، فرجع الركب كله حتى حيّوْها، فردّت عليهم، وقالوا: لمن هذا الماء؟ قالت أم إسماعيل: هو لي . قالوا: [أتأذنين][(٣)] لنا أن نسكن معكِ؟ قالت: نعم . ولهذا قال ﷺ: « ألفت ذلك أم إسماعيل وقد أحبت الأنس » ، فنزلوا وبعثوا إلى أهلهم فقدموا، وسكنوا تحت الدوح وأعرشوا عليها العريش، فكانت معهم هي وابنها .

قال بعض أهل العلم: وكانت جرهم تشرب من ماء زمزم، فمكثت بذلك ما شاء الله أن تمكث، فلما استخفت جرهم وتهاونوا بحرمة البيت ، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى إليها، وارتكبوا مع ذلك أموراً عظاماً نضب

(١) أخرجه الأزرقي (١/ ٥٦).
(٢) في الأصل: بمائها. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٧٣).
(٣) في الأصل: أتاذني.

ماء زمزم وانقطع ، فلم يزل موضعه يدرس ويتقادم وتمر عليه السيول عصراً بعد عصر حتى غَبِيَ مكانه ، وسلط الله خزاعة على جرهم فأخرجتهم من الحرم، ووليت خزاعة الكعبة والحكم بمكة ، وموضع زمزم في ذلك داثر لا يعرف لتقادم الزمن، حتى بوّأه الله لعبد المطلب بن هاشم لما أراد الله من ذلك، فخصّه به من بين قريش ، وقيل: إن جرهم دفنت زمزم. ذكره القرشي[1].

وذكر الحلبي[2]: أن جرهم لما استخفت بأمر البيت وارتكبوا الأمور العظام قام فيهم رئيسهم مضاض -وفي كتاب مكة للأزرقي[3]: إن مضاض هذا جدّ [نابت][4] بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن، أي: أبو أمه- ومضاض -بكسر الميم، وحكي: ضمها- [خطيباً ووعظهم، فلم يرعووا][5]، فلما رأى ذلك منهم عمد إلى [غزالتين][6] من ذهب كانتا في الكعبة وما وجد فيها من الأموال -أي: السيوف والدروع- التي كانت تهدى إلى الكعبة ودفنها في بئر زمزم.

وفي مرآة الزمان: أن هاتين الغزالتين أهداهما إلى الكعبة ساسان أول ملوك الفرس الثانية ، ورد بأن الفرس لم يحكموا البيت ولا حجوا . هذا كلامه . وفيه: أن هذا لا ينافي ذلك، تأمل. وكانت بئر زمزم نضب ماؤها - أي: ذهب- فحفر مضاض بالليل وأعمق الحفر ودفن بها ذلك -أي:

---

(١) البحر العميق (٣/ ٢٧٢-٢٧٣).
(٢) السيرة الحلبية (١/ ٥١).
(٣) الأزرقي (١/ ٨١).
(٤) في الأصل: ثابن. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٥) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية (١/ ٥١).
(٦) في الأصل: غزالين.

ودفن الحجر الأسود أيضاً كما قيل- وطمّ البئر، واعتزل قومه، فسلط الله عليهم خزاعة فأخرجتهم من الحرم وتفرقوا وهلكوا . ثم لا زالت زمزم مطمومة لا يعرف محلها مدة خزاعة ومدة قصي ومَنْ بَعْدَهُمْ إلى زمن عبد المطلب ورؤياه التي أمر بحفرها ، قيل: وتلك المدة خمسمائة سنة، أي: وكان قصي احتفر بئراً في الدار التي يقال لها: دار أم هانئ ، وهي أول سقاية احتفرت بمكة. انتهى ما ذكره الحلبي[١].

الفصل الثاني: في ذكر حفر عبدالمطلب جد النبي ﷺ زمزم

بعدما اندرست كما تقدم

ذكر القرشي في البحر العميق[٢]: عن الزهري قال: أول ما ذكر من أمر عبد المطلب جد النبي ﷺ أن قريشاً خرجت فارّة من أصحاب الفيل ، وهو غلام شاب فقال: والله لا أخرج من الحرم أبتغي العز في غيره، فجلس عند البيت وأخلت عنه قريش، فلم يزل ثابتاً في الحرم حتى أهلك الله الفيل وأصحابه، وكون عبد المطلب خرج إلى أصحاب الفيل وقال لهم: أنا رب إبلي ، ورب البيت يحميها، فلا يخالف أنه ثبت في الحرم ولم يخرج ؛ لأن المحسر من الحرم، تأمل . ورجعت قريش وقد عظم فيها بصره وتعظيمه محارم الله ، فبينما هو كذلك وقد ولد له أكبر بنيه وهو الحارث بن عبد المطلب فأدرك.

وعن عليّ رضي الله عنه، قال عبد المطلب: إني لنائم في الحِجْر إذ أتاني آتٍ فقال: احفر طيبة. قال: قلت: وما طيبة ؟ قال: ثم ذهب عني،

---

(١) السيرة الحلبية (١/ ٥٢).

(٢) الأزرقي (٢/ ٤٢-٤٤)، والبحر العميق (٣/ ٢٧٣-٢٧٤).

فرجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر برّة. قال: قلت: وما برّة ؟ قال: ثم ذهب عني، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال: احفر زمزم قلت: وما زمزم ؟ قال: لا تزف ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم، وهي بين الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم، عند قرية النمل. ذكره الحلبي(١).

وفي رواية: فاستيقظ فقال: اللهم بيّن لي، فأُتي في المنام مرة أخرى، فقيل له: احفر تكتم بين الفرث والدم في مبحث الغراب الأعصم في قرية النمل مستقبل الأنصاب الحمر، فقام عبدالمطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما [سمّي](٢) له من الآيات، [فنحرت](٣) بقرة بالحزورة(٤) فانفلتت من جزارها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم، فجزرت تلك البقرة في مكانها حتى احتمل لحمها، فأقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث، فبحث عند قرية النمل، فقام عبدالمطلب فحفر هناك، فجاءته قريش فقالت لعبد المطلب: ما هذا [الصنيع](٥)؟ إنا لم [نَزِنْكَ](٦) بالجهل، لِمَ تحفر في مسجدنا؟ فقال عبدالمطلب: إني لحافر هذا البئر ومجاهد من صدّني عنها، فطفق يحفر هو وابنه الحارث -وليس له ولد يومئذ غيره- فسَفِهَ عليهما ناس من قريش

---

(١) المرجع السابق.

(٢) في الأصل: سمه.

(٣) في الأصل: فخرجت. والتصويب من الأزرقي (٢/ ٤٢-٤٤)، والبحر العميق (٣/ ٢٧٤).

(٤) الحزورة: عند باب الوداع. وكانت الحزورة سوق مكة، وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه (معجم البلدان ٢/ ٢٥٥).

(٥) في الأصل: تصنع. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٧٤).

(٦) في الأصل: نتركك. والتصويب من الأزرقي.

[فنازعوهما][(١)] وقاتلوهما، وتناهى عنه أناس من قريش لما علموا من عتق نسبه وصدقه واجتهاده في دينهم. فلما اشتدّ عليهما الإيذاء نذر عبد المطلب إن رزقه الله عشرة من الأولاد [لينحرنّ][(٢)] واحداً منهم، فتزوج عبدالمطلب النساء فولد له عشرة أولاد فقال: اللهم إني كنت نذرت لك نحر أحدهم، وإني أقرع بينهم فأصب بذلك من شئت، فأقرع بينهم فطارت القرعة على عبدالله أبي النبي ﷺ -وكان أحب ولده إليه- فقال: اللهم عبدالله أحب إليك أم مائة من الإبل، ثم أقرع بينه وبين المائة من الإبل، فكانت القرعة على المائة، فنحرها عبدالمطلب. انتهى.

ثم حفر حتى أدرك الطيّ، فكبّر، فعرفت قريش أنه أدرك حاجته، فقاموا إليه فقالوا: يا عبدالمطلب إنها بئر إسماعيل وإن لنا فيها حق فأشركنا معك فيها، فقال عبدالمطلب: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر خصصته من دونكم وأعطيته من بينكم، قالوا له: فأنصفنا فإننا غير تاركوك حتى نحاكمك، قال: فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه، قالوا: كاهنة بني سعد بن هذيم، قال: نعم، وكانت بأطراف الشام، فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف، وركب من كل قبيلة من قريش نفر، قال: والأرض إذ ذاك مفاوز، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب وأصحابه، فعطشوا حتى أيقنوا بالهلاك، فاستغاثوا [بمن][(٣)] معهم من قبائل قريش، فأبوا عليهم وقالوا: إنا في مفازة نخشى منها على أنفسنا مثل ما أصابكم، فلما رأى عبد المطلب ما صنع

---

(١) في الأصل: فنزعهما. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٧٤).
(٢) في الأصل: لأنحرن.
(٣) في الأصل: من.

القوم تخوّف على نفسه وأصحابه. قال لأصحابه: ماذا ترون ؟ قالوا: ما رأينا إلا [تبع لرأيك][١] فمرنا بما شئت . قال: فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم لنفسه لما به الآن من القوة، فكلما مات رجل دفعه صاحبه في حفرته ثم واراه، حتى يكون آخركم رجل ، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعاً . قالوا: نعم ما أمرت به . فقام كل رجل منهم يحفر حفرة، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً ، ثم قال عبدالمطلب لأصحابه: إنا ألقينا بأيدينا للموت لعجز، ألا نضرب في الأرض، فعسى الله أن يرزقنا ماءً ببعض البلاد، وارتحلوا حتى إذا فرغوا من معهم من قريش ينظرون إليهم وما هم فاعلون ، فتقدم عبد المطلب لراحلته فركب، فانبعث -أي: انفجر- الماء من تحت خفّ الناقة ماء عذب، فكبّر عبد المطلب وكبّر أصحابه، ثم نزلوا وشربوا واستقوا وملؤوا قربهم ، ثم دعا القبائل التي كانت معهم من قريش فقال: هلموا إلى الماء، فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا، فشربوا واستقوا فقالت القبائل التي نازعته: قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب ، والله لا نخاصمك في زمزم أبداً ، الذي سقاك هذا في الفلاة هو الذي سقاك زمزم ، فارجع إلى سقايتك راشداً، فرجع ورجعوا ولم يمضوا إلى الكاهنة، وخلّو بينه وبين زمزم .

قال ابن إسحاق[٢]: هذا الذي بلغني من حديث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

فلما رجع ورجعوا فحفر، فلما تمادى به -أي: الحفر- وجد غزالتين من ذهب ، وهما الغزالتان اللتان دفنتهما جرهم فيها حين خرجت من

---

(١) في الأصل: نتبع رأيك. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٧٤)، والأزرقي (٢/ ٤٥).
(٢) السيرة النبوية لابن إسحاق (١/ ٢-٥).

مكة، ووجد فيها أسيافاً وأدرعاً، فقالت له قريش: يا عبد المطلب، لنا معك في هذا [شركاً][١] ، قال: لا ، ولكن هلموا إلى أمر ينصف بيني وبينكم، نضرب عليها بالأقداح، قالوا: وكيف نصنع ؟ قال: نجعل للكعبة قدحين، ولي قدحين، ولكم قدحين، فمن خرج قدحاه على شيء كان له ، ومن تخلّف قدحاه فلا شيء له. قالوا: أنصفت ، فجعل قدحين أصفرين للكعبة، وقدحين أسودين لعبد المطلب، وقدحين أبيضين لقريش ، ثم أعطوا الأقداح للذي يضرب بها عند هبل ، وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل ، وضرب صاحب الأقداح فخرج الأصفران[٢] على الغزالتين، وخرج الأسودان[٣] على الأسياف ، والدروع لعبد المطلب ، وتخلفت أقداح قريش ، فضرب عبد المطلب الأسياف بباب الكعبة ، وضرب في الباب الغزالتين ، فكان أول حلية حلّيت [به][٤] الكعبة . ذكره الحلبي[٥].

وحفر عبدالمطلب ثلاثة أيام حتى انبط الماء في القرار ثم نحرها حتى لا تنزف ، ثم بنى عليها حوضاً فطفق هو وابنه ينزعان فيملآن الحوض فيشرب منه الحاج، فيكسره ناس من حسدة قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح ، فلما أكثروا فساده دعى عبد المطلب ربه، فأري في المنام فقال: قل: اللهم لا أحلّها لغسل، ولكن هي للشارب حلّ وبلّ، ثم كفيتهم ، فقام عبدالمطلب فنادى بالذي رأى في المنام، ثم انصرف ، فلم يكن يفسد حوضه ذلك عليه أحد من قريش إلا رمي في جسده بداء حتى تركوا

(١) في الأصل: أشركنا. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٧٥).
(٢) في الأصل: الأصفرين.
(٣) في الأصل: الأسودين.
(٤) قوله: به ، زيادة على الأصل.
(٥) السيرة الحلبية (١/ ٥٥).

حوضه وسقايته. انتهى. ذكره القرشي[١].

وقوله فيما تقدم: «بنقرة الغراب الأعصم ... إلخ»، قال السهيلي[٢]: دل على زمزم بعلامات [ثلاث][٣]: بنقرة الغراب الأعصم فإنها بين الفرث والدم، وعند قرية النمل.

ويروى: أنه لما قام لحفرها رأى [ما][٤] رسم له من قرية النمل ونقرة الغراب، ولم ير الفرث والدم، فبينما هو كذلك انفلتت بقرة لجزارها، فلم يداركها حتى دخلت المسجد، فنحرها في الموضع الذي رسم لعبد المطلب، فسال هناك الفرث والدم، فحفر عبد المطلب [حيث][٥] رسم له كما تقدم.

ولم [تخص][٦] بهذه العلامات الثلاثة بأن تكون دليلاً عليها إلا لحكمة إلهية، وفائدة مشاكلة في علم التعبير والتوسم الصادق لمعنى زمزم ومائها.

أما الفرث والدم فإن ماءها طعام طعم وشفاء سقم، وهي لما شربت له، وقد تَقَوَّتَ من مائها أبو ذر ثلاثين بين يوم وليلة فسمن، فهي إذاً كما قال ﷺ في اللبن: « إذا شرب أحدكم اللبن فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإنه ليس شيء يسدّ مسدّ الطعام والشراب إلا اللبن »، وقد قال تعالى: ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل:٦٦] فظهور هذه السقاية المباركة بين الفرث والدم وكانت تلك من دلائلها المشاكلة

---

(١) البحر العميق (٣/ ٢٧٤-٢٧٥).
(٢) الروض الأنف (١/ ٢٥٩).
(٣) في الأصل: ثلاثة. والمثبت من الروض الأنف، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: لما. والتصويب من الروض الأنف، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: حين. والصواب ما أثبتناه.
(٦) في الأصل: خص. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٧٥).

لمعناها.

وأما قوله: «الغراب الأعصم»، قال القتيبي: الغراب الأعصم: الذي في جناحه بياض، وقيل: الذي في رجليه، واعترض على القتيبي فقيل: الذي في أحد رجليه، ولذا قال ﷺ: «المرأة الصالحة في النساء كالغراب الأعصم». قيل: يا رسول الله، وما الغراب الأعصم؟ قال: «الذي في أحد رجليه بياض»[1].

قال السهيلي[2]: فالغراب في التأويل فاسق وهو أسود، فدلّت نقرته على نقرة الأسود الحبشي [بمعوله][3] على أساس الكعبة يهدمها في آخر الزمان، بقبلة الرحمن، وسقيا أهل الإيمان، وذلك عندما يرفع القرآن، وتجيء عبادة الأوثان.

وأما قرية النمل ففيها من المشاكلة والمناسبة أيضاً: أن زمزم هي عين مكة التي يردها الحجيج والعمّار من كل جانب، فيحملون إليها البرّ والشعير وغير ذلك، وهي لا تحرث ولا تزرع؛ لقول إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ... -إلى قوله-: وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾، وقرية النمل كذلك؛ لأن النمل لا تحرث ولا تبذر، وتجلب الحبوب إلى قريتها من كل جانب. وفي مكة قال تعالى: ﴿قَرْيَةً [كَانَتْ][4] آمِنَةً [مُّطْمَئِنَّةً][5] يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٠١ ح٧٨١٦). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢٧٣)، وعزاه إلى الطبراني.
(٢) الروض الأنف (١/ ٢٦٠-٢٦١).
(٣) في الأصل: بمعواله. انظر: البحر العميق (٣/ ٢٧٥).
(٤) قوله: ﴿كانت﴾ ساقطة من الأصل.
(٥) قوله: ﴿مطمئنة﴾ ساقطة من الأصل.

مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [النحل:١١٢] مع أن لفظ قرية النمل مأخوذة من: قريتُ الماء في الحوض إذا جمعته، والرؤيا تعبر على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى، فقد اجتمع اللفظ والمعنى في هذا التأويل، وقيل لعبد المطلب في صفة زمزم: لا تنزف أبداً ولا تذم، وهذا برهان عظيم؛ لأنها لم تنزف من ذلك الوقت إلى يومنا قط، وقد وقع فيها عبد حبشي فنزحت من أجله، فوجدوا ماءها يثور من ثلاثة عيون، أقواها وأكثرها ماء العين الذي من ناحية الحجر الأسود. هذا حديث الدارقطني. ذكره القرشي[١].

وذكر الفاسي في شفاء الغرام[٢]: أن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه سأل كعب الأحبار رضي الله عنه[٣]: أي عيونها أغزر؟ قال: العين [التي][٤] تجري من جهة الحَجَر. قال: صدقت. انتهى.

وقوله: لا تُذَم، أي: لا تُعاب ولا تُلْفَى مذمومة، من قولك: أذممته إذ وجدته مذموماً، وقيل: لا يوجد ماؤها [قليلاً][٥]، من قولهم: بئر ذمة إذا كانت قليلة الماء، ومنه حديث البراء رضي الله عنه: فأتينا على بئر ذمة فنزلنا فيها - أي: قليلة الماء- . كذا قاله ابن الأثير[٦]، وضعف السهيلي الوجه الأول.

وقال: قوله: «فلا تذم» فيه نظر، وليس هو على ما يبدو من ظاهر اللفظ من أنها لا يذمها أحد، ولو كان من الذم لكان ماؤها أعذب المياه، ولتضلع منه كل من شربه. وقد جاء في الحديث: «أنه لا يتضلع منها

---

(١) البحر العميق (٣/ ٢٧٥).
(٢) شفاء الغرام (١/ ٤٧٢).
(٣) الترضي إنما يكون عن صحابة رسول الله ﷺ، هذا هو الأصل في ذلك، ومن عداهم يقال فيهم: رحمهم الله.
(٤) في الأصل: الذي.
(٥) قوله: قليلاً، زيادة من البحر العميق (٣/ ٢٧٥).
(٦) النهاية في غريب الحديث (٢/ ١٦٩).

منافق» ؛ فماؤها إذاً مذموم عندهم -أي: عند المنافقين- وقد كان خالد بن عبدالله [القسري][١] أمير العراق يذمها [ويسميها][٢] أم جعلان ، واحتفر بئراً خارج مكة باسم الوليد بن عبدالملك ، وجعل يفضّلها على زمزم ، ويحمل الناس بالتبرك بها دون زمزم جراءة منه على الله تعالى ، وقلّة حياء منه ، وهو الذي كان يعلن ويفصح بسبّ سيدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على المنبر.

قال السهيلي[٣]: وإنما ذكرنا هذا ليعلم أنها قد ذمت. قال: فقولهم إذاً: «لا تذم» من قولهم: بئر ذمة، أي: قليلة الماء، فهو من أذممت البئر وجدتها ذمة ؛ كقولهم: أكذبت الرجل إذا وجدته كذاباً ، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام:٣٣]، فهذا أولى ما حمل عليه معنى قوله: «لا تذم». انتهى كلام السهيلي وهذا لفظه.

[وقوله][٤]: ادع بالماء الروي غير الكدر، يقال: ماء رِوى -بالكسر والقصر- ورويا -بالمد والفتح- مثل نعام جافل لم يقسم الجافل، من جفلت الغنم إذا انفلتت بجميعها، ولم يقسم، أي: لم يوزع ولم يتفرق ، ليس يخاف منه شيء ما عمر، أي: ما عمر هذا الماء فإنه لا يؤذي ولا يخاف منه ما يخاف من المياه إذا أفرط في شرابها، بل هي بركة على كل حال.

قال السهيلي[٥]: فعلى هذا يجوز أن يحمل على قوله: لا تنزف ولا تذم، أي: لا تذم عاقبة شربها ، وهذا تأويل سائغ أيضاً إلى ما قدمناه من

---

(١) في الأصل: القسيري. وفي ب: القشيري. وهو تصحيف.
(٢) في الأصل: ويسمها.
(٣) الروض الأنف (١/ ٢٦١-٢٦٢).
(٤) قوله: وقوله ، زيادة من البحر العميق (٣/ ٢٧٦).
(٥) الروض الأنف (١/ ٢٦٥).

التأويل، وكلاهما صحيح في صفتها.

وكان حفر عبد المطلب لها قبل النبي ﷺ على ما ذكره ابن إسحاق في السيرة[١] عن علي.

وفي تاريخ الأزرقي[٢]: أن حفر عبد المطلب لبئر زمزم كان بعد قصة أصحاب الفيل. فعلى هذا يكون حفر عبد المطلب لها بعد مولد النبي ﷺ. والله أعلم.

وروي أن أبا طالب عم النبي ﷺ عالج زمزم. وكان النبي ﷺ ينقل الحجارة وهو غلام. رواه البزار في مسنده بسند ضعيف[٣].

وأما علاج زمزم في الإسلام.

قال الأزرقي[٤]: قد كان قلّ ماؤها جداً حتى كادت أن تَجُمَّ[٥] في سنة [ثلاث][٦] وعشرين [وأربع][٧] وعشرين ومائتين، فضرب في جنبها[٨] تسعة أذرع سَحّاً في الأرض في تقوير جوانبها، ثم جاء الله بالأمطار والسيول في سنة [خمس][٩] وعشرين ومائتين فكثر ماؤها، وقد كان سالم بن [الجراح][١٠] قد ضَرَبَ فيها في خلافة هارون الرشيد [أذرعاً][١١]،

---

(١) السيرة النبوية لابن إسحاق (١/ ٢-٥).
(٢) الأزرقي (٢/ ٤٢).
(٣) أخرجه البزار (٤/ ١٢٤).
(٤) الأزرقي (٢/ ٦١).
(٥) جَمَّتْ تَـجِمُّ وتَـجُمُّ، والضم أكثر: تراجع ماؤها (لسان العرب، مادة: جمم).
(٦) في الأصل: ثلاثة.
(٧) في الأصل: وأربعة.
(٨) في الأزرقي (٢/ ٦١): فضرب فيها. وكذا في البحر العميق (٣/ ٢٧٦).
(٩) في الأصل: خمسة.
(١٠) في الأصل: جريح. وانظر: الأزرقي (٢/ ٦١)، والبحر العميق (٣/ ٢٧٦).
(١١) في الأصل: أذرع.

وضُرب فيها في خلافة المهدي، وكان عمر بن ماهان قد ضَرَبَ فيها، وكان ماؤها قد قلَّ حتى كان رجل يقال له: محمد بن [مشير][(١)] من أهل الطائف[(٢)] يعمل فيها فقال: أنا صليت في قعرها. ذكره القرشي[(٣)].

وتقدم: أن العيون التي في قعرها ثلاثة: عين حذاء الركن الأسود، وعين حذاء الصفا [وأبي][(٤)] قبيس، وعين حذاء المروة. ذكره القرشي[(٥)] والحلبي[(٦)].

ذكر ذرع زمزم

قال الأزرقي[(٧)]: كان ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستين ذراعاً، ثم قلّ ماؤها حتى كانت تجم، فضرب فيها تسعة أذرع سحاً في الأرض في تقوير جوانبها.

قال: فغورها من رأسها إلى الجبل أربعون ذراعاً كل ذلك بنيان، وما بقي فهو جبل منقور وهو تسعة وعشرون ذراعاً.

---

(١) في الأصل: بشير. والتصويب من الأزرقي (٢/ ٦١)، والبحر العميق (٣/ ٢٧٦).
(٢) الطائف: مدينة في السفوح الشرقية لسراة الحجاز، شرق مكة مع ميل يسير إلى الجنوب على (٩٩) كيلاً. وترتفع عن سطح البحر (١٦٣٠) متراً، ولذا فإن جوّها معتدل صيفاً وغير قارس شتاءً، وتعتبر مصيفاً مثالياً يؤمه كل صيف آلوف المصطافين من المملكة ودول الخليج، وهي كثيرة المزارع والفواكه، ولرمانه شهرة، وعنبه من أحسن الأنواع (معجم معالم الحجاز ٥/ ٢١٩-٢٢٠)
(٣) البحر العميق (٣/ ٢٧٥-٢٧٦).
(٤) في الأصل: وأبا.
(٥) البحر العميق (٣/ ٢٧٦).
(٦) السيرة الحلبية (١/ ٥٢).
(٧) الأزرقي (٢/ ٦١).

قال: وذرع حنك زمزم في السماء ذراعان [وشبر][١]، وذرع تدوير فم البئر إحدى [عشرة][٢] ذراعاً، وسعة فم زمزم ثلاثة أذرع وثلثا ذراع.

وأول من عمل الرخام على زمزم وعلى الشبابيك وفرش أرضها بالرخام: أمير المؤمنين أبو جعفر في خلافته، ثم عمل المهدي في خلافته، ثم غيره[٣] [عمر بن فرج الرخَّجي][٤] في خلافة أمير المؤمنين المعتصم سنة عشرين ومائتين، وكانت مكشوفة قبل ذلك إلا قبة صغيرة على موضع البئر.

وذكر الأزرقي[٥] صفة زمزم وحجرتها وحوضها قبل أن تغيّر في خلافة المعتصم بالله، ثم ذكر صفة القبة وحوضها وذرعها، [ثم ذكر صفة سقاية العباس بن عبد المطلب[٦] وذرعها إلى خلافة الواثق بالله في سنة تسع وعشرين ومائتين فمن أراد ذلك كله فلينظره ثمة][٧].

قال القرشي في البحر العميق[٨]: [ومن الحجر الأسود إلى جدار الحجرة التي فيها بئر زمزم إحدى وثلاثون ذراعاً بذراع القماش، وصفة][٩] الحجرة التي فيها بئر زمزم في زماننا، فهو بيت مربع مسقف في جدرانه

---

(١) في الأصل: وشبراً. والصواب ما أثبتناه. وانظر الأزرقي، الموضع السابق.
(٢) في الأصل: عشر.
(٣) في الأصل: غير.
(٤) زيادة من الأزرقي.
(٥) الأزرقي (٢/ ١٠٠-١٠٦).
(٦) سقاية العباس: كان بيت كبير مربع له قبة شرقي الكعبة وجنوبي زمزم. عمل أيام المهدي بستة أحواض. وأزيلت هذه تماماً سنة ١٣٢١ هـ في ولاية الشريف عون توسعة للمصلّين (شفاء الغرام ١/ ٤٩٠، ومرآة الحرمين ١/ ٢٥٩).
(٧) ما بين المعكوفين زيادة من ب. وانظر: البحر العميق (٣/ ٢٧٧).
(٨) البحر العميق (٣/ ٢٧٧).
(٩) ما بين المعكوفين زيادة من ب. وانظر: البحر العميق، الموضع السابق.

تسعة أحواض للماء، تملأ من بئر زمزم يتوضأ الناس منها، والخلوة[١] التي جانب هذه الحجرة عملت على ما هي عليه اليوم في سنة [سبع][٢] وثمانمائة، وكانت قبل ذلك على غير هذه الصفة، وإنما بنيت على هذا [الوضع][٣] الآن ليتوضأ الناس من البزابيز[٤] التي عملت في أسفلها. انتهى [كلام القرشي.

قلت: قد جددت هذه البزابيز في سنة ألف ومائتين وثمان[٥] وسبعين ثم تركت. انتهى][٦].

وفي منائح الكرم[٧]: وقد غيّرت قبة زمزم، غيّرها السلطان أحمد خان على يد سليمان بيك شيخ الحرم الشريف سنة ألف [واثنتين][٨] وسبعين. انتهى.

وهي الموجودة الآن في زماننا، وهي بيت مربع وفي جدرانه ثمانية شبابيك، ثلاثة مواجهة الكعبة، وثلاثة جهة المدرج، واثنان بجانب الباب، والباب في الوسط، وفي هذين الشباكين [حوضان][٩] تملآن من زمزم

---

(١) الخلوة: المكان الذي ينقطع فيه العابد للعبادة، وعند الصوفية المكان الذي يختلي فيه الصوفي بنفسه مبتعداً عن الخلق للتعبد والزهد، وعند النصرانية: هو المكان الذي يحبس الراهب نفسه فيه للتعبد، وهي بمنزلة الكنيسة (انظر: صبح الأعشى ٥/ ٤٤٥، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص:١٢٢).

(٢) في الأصل: سبعة.

(٣) في الأصل: الموضع. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٧٧).

(٤) البزابيز: هي الصنابير يصب منها الماء. وقال السباعي في تاريخ مكة (حاشية ص:٣٣٣): لعل كلمة «بزبوز» أخذت من بزبز الماء أو الحليب إذا تدفق بقوة.

(٥) في ب: ثمانية.

(٦) ما بين المعكوفين زيادة من ب.

(٧) منائح الكرم (٤/ ٢٢٦). وانظر: التاريخ القويم (٣/ ٨٣).

(٨) في الأصل: اثنين.

(٩) في الأصل: حوضين.

للشراب ، وفوق قبة البئر بيت آخر مقام على أعمدة بيت لشيخ زمزم، أي: [رئيس][(١)] المؤذنين يُصْعَدُ إليه بدرج جهة مقام الحنبلي، فيطلع رئيس المؤذنين -وهو شيخ زمزم- ليؤذن ويتبعه سائر المؤذنين في جميع الأوقات . وقد جددت في زماننا شبابيك بيت زمزم ورخام أرضها وأصلح فمها والدرابزان الذي على فم البئر ، كل ذلك على يد سيدنا الشريف عبدالله بن سيدنا الشريف محمد بن عون والحاج عزت باشا في سلطنة السلطان عبدالعزيز خان ، وكان ذلك العمل في سنة ألف ومائتين [وتسع][(٢)] وسبعين ، وابتداء ذلك في شعبان من التاريخ . انتهى.

ذكر باب زمزم وإغلاقه

في [نشر][(٣)] الأنفاس في فضائل زمزم وسقاية العباس للشيخ خليفة بن [أبي الفرج][(٤)] بن محمد الزمزمي البيضاوي المعروفين الآن بآل الريس:

إن زمزم -يعني بيتها- كان ليس عليه باباً ولا غلق ، ومع ذلك كان التكلم للجد بطريق النيابة عن الخلفاء العباسيين، فلما صار أمر البئر إلى الشيخ عبدالسلام بن أبي بكر الزمزمي [أنهى][(٥)] بمحضر إلى خليفة وقته وكانت إذ ذاك والخلافة في بني العباس بأن زمزم في أوقات الصلاة يدخلها الناس فيشوشون على الإمام والمصلين ، خصوصاً أيام الحج ؛ بسبب

(١) في الأصل: ورئيس. والتصويب من: التاريخ القويم (٣/ ٨٣).
(٢) في الأصل: تسعة.
(٣) في الأصل: شرح. وانظر: أعلام المكيين للمعلمي (١/ ٤٧٦).
(٤) في الأصل: بن فرج. وانظر ترجمته في خلاصة الأثر (٢/ ١٣٢) ، والأعلام للزركلي (٢/ ٣١٢).
(٥) في الأصل: نهى.

ازدحامهم، ودفع أمواتهم، وطالما دخلت الكلاب والبسس بالليل ويطيحون فيها، والقصد باب[١] يجعل عليها يمنع ما ذكر فأجابه لسؤاله. اهـ.

ثم بعد الشيخ عبدالسلام الزمزمي أنهى ذرية الشيخ عبدالسلام الشيخ عمر بن عبدالعزيز الزمزمي إلى خليفة زمنهم العباسي أن بيدهم خدمة زمزم وسقاية العباس، والمقصد تجعل ضبة على باب زمزم يسكّونها[٢] بالليل وفي أوقات الصلاة، وأن يكون المفتاح عند أكبرهم، ويبقى ذلك في ذريتهم، فأجابهم الخليفة العباسي بمرسوم شريف صورته مذكورة في «نشر الأنفاس».

ومما ذكر في المرسوم: أن يعمل على الباب لمبة ومفتاح، ويعطى للشيخ عمر بن عبدالعزيز الزمزمي، ويقيم على ذلك من شاء من جهتهم من يتولى غلق الباب وفتحه لمن يقصد زمزم، فليعتمد هذا المرسوم الشريف كل واقف عليه ويعمل بمقتضاه. حرر عشرين من شوال سنة ثمانمائة [وست][٣] وعشرين. اهـ.

تنبيه: قال الشيخ خليفة الزمزمي في [نشر][٤] الأنفاس: أصل دخول خدمة وظيفة زمزم وسقاية العباس على جدنا الأكبر علي بن محمد بن داود البيضاوي، قدم مكة عام ثلاثين وستمائة، ولما قدم مكة من العراق باشر عن الشيخ سالم بن ياقوت المؤذن خدمة زمزم، فلما ظهر له خيره نزل له

(١) في الأصل: باباً. والصواب ما أثبتناه.
(٢) في هامش الأصل: أي: يغلقونها.
(٣) في الأصل: ستة.
(٤) في الأصل: شرح. وانظر: أعلام المكيين للمعلمي (١/ ٤٧٦).

عنها وزوّجه ابنته، فولدت منه أولاد، وصار لهم أمر البئر وسقاية العباس. انتهى.

وهم المعروفون الآن ببيت الريس. اهـ.

قال الشيخ خليفة: وقعت في زمن الشيخ شهاب الدين الزمزمي في آخر ثمانمائة [وسبع][1] وسبعين، هو أن شخصاً يقال له عبدالعزيز بن عبدالله الزمزمي، إذ كل من جبذ دلواً عليها نُسب إليها، وقد كثرت جماعة بهذه الأسماء من الهنود وغيرهم، فادعى ذلك الرجل الشركة مع أولاد الشيخ إسماعيل الذين أخذوها من جدّهم عن الشيخ سالم بن ياقوت، وهم وكلاء عن الخلفاء العباسيين في ذلك، ودلّس ذلك الرجل على خليفة زمانهم فأشركه معهم، وأنهى أولاد الشيخ إسماعيل إلى الخليفة، فأرسل إليهم الأمير [أزبك][2]، فبحث عن هذه الخدمة، وعقد مجلساً حضره القضاة وكثير من أعيان مكة، ووقف على ما بيد أولاد الشيخ إسماعيل البيضاوي من المستندات القديمة، وظهر الحق أن هذه الخدمة لأولاد الشيخ إسماعيل، وأخرج المعتدين عليهم، فهي لهم خلفاً عن سلف من سنة ستمائة وثلاثين إلى وقتنا هذا، ويعرفون الآن ببيت الريس. انتهى[3].

أقول: ومثل هذه الحادثة وقعت في زماننا، هو أن رجلاً يقال له عبدالحميد كان وكيلاً عن الشيخ علي الريس شيخ زمزم، واستمر مدة من الزمان، ثم بعد ذلك ادّعى أن خدمة زمزم له شركة معهم، وأن بيده تقارير من أشراف مكة -يعني حكامها- فلما سمعوا منه بذلك أرسلوا -يعني

---

(١) في الأصل: سبعة.
(٢) في الأصل: زنابك. وانظر: إتحاف الورى (٤/ ٥٨٢).
(٣) انظر هذه الحادثة في: إتحاف الورى (٤/ ٥٨٢-٥٨٣).

بيت الريس- رجلاً من طرفهم إلى الآستانة العلية وبيده استنادات من الخلفاء العباسيين ومن سلاطين آل عثمان أن هذه الوظيفة لهم، فلما اطلعوا على ذلك أيّدوهم بفَرْمان[1] سلطاني لمنع كل من يتعرض لهم، وأن هذه الخدمة تبقى بيدهم كما كانوا عليه أسلافهم. انتهى.

ذكر سقاية العباس

قال العلاّمة ابن فهد: سقاية العباس كانت بين الركن والمقام وزمزم، بالقرب من مجلس سيدنا عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، فأخرّها عبدالله بن الزبير إلى موضعها الآن، وكانت قبتها من خشب، ثم عمّرت بالحجر في زمن الخليفة المعتمد أحمد بن المتوكل العباسي في عام تسعة وخمسين ومائتين. اهـ.

وقال شهاب الدين أحمد بن حسن: عمّرها محمد بن هارون بن عباس بن إبراهيم -لما حج بالناس- من خشب العاج، وسقّفها به على حكم المقعد الظريف في بيت التربيع مزخرفاً بماء الذهب، وجعل البركة كلها من رخام منقوش، وكتب اسمه في نقش الرخام، واستمر بناؤه إلى ثلاثمائة وخمسين، فحجّ بالناس أحمد بن محمد بن عيسى العباسي فهدم ذلك وبناه على أربعة أعمدة مفتحة من سائر الجوانب الأربعة، وسقّفها بالخشب المذهب، وأبقى البركة على بنائها الأصلي، واستمر بناؤه إلى سنة ثلاثمائة [وثلاث][2] وسبعين.

---

(١) الفَرْمان: فارسي، وهو عهد السلطان للولاة. أمر ملكي، مرسوم (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٧٩).
(٢) في الأصل: ثلاثة.

استطراد لطيف، هو: في سنة ألف ومائتين [وثمان][1] وثمانين في جمادى الأولى ورد خطاب من الدولة العلية إلى حضرة من نحن تحت رعايته أدام الله عزه سيدنا الشريف عبدالله بن ولي الله سيدنا الشريف محمد بن عون لما بلغها من معمر باشا أن هذه القبة -[أي قبة الكتب][2]- والتي بجانبها تمنع مشاهدة الكعبة المشرفة لمن بتلك الجهة، فورد ذلك الخطاب بالكشف عن ذلك الأمر، فعقد مجلساً على ذلك ببيته [الذي][3] بالغزة وفيه العلماء، فأخبروه أن [إحدى][4] القبب -يعني: قبة سقاية العباس- [بُني][5] محلها، فقال: نجعل محلها قبة صغيرة على أربعة أعمدة، وفيها حوض باسم مولانا السلطان بحيث إن تلك القبة لا تمنع مشاهدة البيت لمن بتلك الجهة ، فاستحسن ذلك القول ، فللّه ما أحسن رأيه الذي وافق على ما كانت عليه في زمن أحمد بن محمد العباسي، فكتب بذلك إلى الدولة ولم يأت بعد ذلك خبر بالهدم . اهـ.

ثم في ثلاثمائة وألف ورد الأمر بهدمهما وذلك في سلطنة مولانا المعظم السلطان عبد الحميد بن السلطان عبد المجيد خان ، وأمير مكة يومئذ الشهم الهمام نجبة السادة الأشراف ، من نحن تحت حمايته سيدنا الشريف عون الرفيق باشا ابن ولي الله سيدنا الشريف محمد بن عون طاب ثراه ، وكان والي الحجاز وشيخ الحرم الوزير المعظم عثمان باشا . وكان ابتداء الهدم بعد صلاة الجمعة اثنا عشر صفر، وشاهد الهدم سيدنا الشريف المومأ

(١) في الأصل: ثمانية.
(٢) زيادة من الغازي (١/ ٥٧٤)، والتاريخ القويم (٣/ ٧٧).
(٣) في الأصل: التي.
(٤) في الأصل: أحد. والصواب ما أثبتناه.
(٥) في الأصل: يعني. والتصويب من الغازي (١/ ٥٧٤).

إليه والوزير عثمان باشا.

ولما حج بالناس جعفر بن علي بن سليمان العباسي سقّفها لسقوطها وانهدامها وجعلها من حجر ونورة[١]، واستمر ذلك إلى أربعمائة وثلاثين، ثم حجّ بالناس عمر بن الحسن وقد انهدم ذلك البناء، فبناها كلها على صفة بيت مربع، وجعل لها بابان شرقي وغربي، وأحسن عمارتها، واستمر ذلك البناء إلى سنة خمسمائة وعشرين فجدّدها إبراهيم العباسي.

قال ابن فهد[٢]: ثم عمّرها الجواد الأصفهاني صاحب الموصل في أول القرن السادس. اهـ.

قال الفاسي في العقد الثمين[٣]: وآخر عقد عمرت فيه هذه السقاية سنة ثمانمائة [وسبع][٤] بعد سقوط القبة التي كانت بها، وكانت من خشب من عمل الجواد الأصفهاني فعملت من حَجَر. وقد عمّرها وزير صاحب الموصل، وأم الخليفة الناصر لدين الله العباسي.

قال ابن فهد رحمه الله في لطائفه: والمستكفي في سنة خمسمائة [وتسع][٥]، والملك المظفر عمر في سنة ستمائة وأربع وسبعين، وأحمد بن عمر المرجاني في سبعمائة وعشرين.

قال ابن فهد[٦]: ثم عمّرها محمد بن قلاوون في سبعمائة [وست][٧]،

(١) النورة عند الحجازيين يسميها المصريون الجير الأسمر.
(٢) إتحاف الورى (٣/ ٤٤٣).
(٣) العقد الثمين (١/ ٢٦٠).
(٤) في الأصل: وسبعة.
(٥) في الأصل: وتسعة.
(٦) إتحاف الورى (٣/ ١٤٤). وانظر: شفاء الغرام (١/ ٤٩٠).
(٧) في الأصل: وستة.

ثم في زمن الظاهر برقوق في ثمانمائة [وسبع][1]، وسبب هذه العمارة: سقوط القبة. قاله الفاسي.

وقد عمّرها قيتباي في ستمائة وأربع وسبعين ثم في ثمانمائة [وأربع][2] وتسعين. قاله ابن فهد.

وممن عمّرها بالنورة، وأحدث فيها دكّة[3]، وجدّد هلالها: الوزير حسن باشا في حال وروده مكة من اليمن قاصداً البلاد الرومية أوسط ربيع الأول سنة مائة [وست][4] وعشرين بعد الألف، وبنى قبل هذه السنة [مكاناً][5] للوقادين بآخر المسجد عند باب بازان. اهـ. [ذكره][6] الشيخ خليفة الزمزمي.

ثم قال: وأما صفتها الآن فهي قبة كبيرة مثمّنة إلى نصفها يدخلها الإنسان من باب شامي له عتبتان، وعلى يمين الداخل دكة كبيرة إلى نصف القبة من دائر، ولها شباك غربي وشباك آخر يشرف جهة باب علي، وبوسطها بركة مثمّنة باشرتُ ذرعها بيدي، فوجدتُ طولها خمسة أذرع إلا قيراطين بالذراع الحديد، وعرضها دائر اثنا عشر ذراعاً وأربعة عشر قيراطاً[7]، وعمقها زيادة عن قامة، وفي وسط البركة عمود يصل إليه الماء من خشبة في زمزم يصب الماء فيها ثم ينزل في حاصل[8]، ومنه

---

(١) في الأصل: وسبعة.
(٢) في الأصل: أربع.
(٣) الدكّة: الذي يقعد عليه (مختار الصحاح، مادة: دكك).
(٤) في الأصل: ستة.
(٥) في الأصل: مكان. وانظر: التاريخ القويم (٣/ ٧٦).
(٦) في الأصل: ذكر. وانظر: التاريخ القويم، الموضع السابق.
(٧) في الأصل: قيراط. والصواب ما أثبتناه.
(٨) حاصل الشيء ومحصوله: بقيّته (مختار الصحاح، مادة: حصل).

لدبل[١] محاذي لطرف قبة الفراشين إلى باطن العمود المذكور، فيفيض الماء فيه ويملأ البركة المذكورة، فتدخل الناس وتشرب من البركة بمغاريف.

قال الفاسي: والذي عمّرها بهذه الصفة -أي: جعل الدبل المتصل بها من زمزم والعمود الذي في باطنها- ابن الظاهر برقوق في ثمانمائة وسبعة. اهـ.

وقال الشيخ عبد الرؤوف المناوي: سقاية العباس كانت حياضاً بالمسجد الحرام والآن تسقي في بركة . وأصلها بيد قصي، ثم لابنه عبد مناف، ثم لابنه هاشم، ثم لابنه عبد المطلب، ثم لابنه العباس، ثم لابنه عبدالله بن عباس، ثم لابنه علي وهكذا، ثم صارت لغيرهم.

وقال الجلال السيوطي في رسالته: الأساس في مناقب بني العباس: ثم من بعد علي بن عبدالله صارت لابنه محمد، ثم لابنه عبد الله، ثم لابنه المنصور أبي جعفر، ثم لابنه المهدي أبي عبد الله محمد، ثم لابنه أبي جعفر هارون الرشيد، إلى أن قال: ثم لابنه الموفق علي، إلى أن قال: ثم ليعقوب المقتدر بأمر الله[٢]، ثم لابنه عز الدين المستنجد بأمر الله. اهـ.

وكانت لهم نوّاب إلى أن بقيت في ذرية أولاد الشيخ علي بن محمد بن داود البيضاوي المعروفين الآن [ببيت][٣] الريس. وقد تركت الآن سقاية العباس وصارت الحجاج والناس يشربون من دوارق وأزيار[٤] توضع بالمسجد محبة من أهل الخير.

---

(١) الدبل: جدول الماء أو القناة المجهزة المصنوعة لتجميع المياه (لسان العرب، مادة: دبل).
(٢) في الغازي (١/ ٥٧٣): المقتدر بالله.
(٣) في الأصل: بيت. وانظر: الغازي (١/ ٥٧٣)، والتاريخ القويم (٣/ ٧٧).
(٤) الدَّوْرقُ: مِقدار لـما يُشرب، يُكتال به (لسان العرب، مادة: درق).
والزِّير: الـحُبُّ الذي يجعل فيه الـماء (لسان العرب، مادة: زير).

قال ابن حجر: وسقاية العباس لآل العباس أبداً وكانت لهم نواب. اهـ.

الفصل الثاني: في فضائل زمزم وأسمائها

روى الفاكهي[1] عن أشياخ مكة أن لها أسماء كثيرة؛ فمن أسمائها: زمزم، وهزمة جبريل عليه السلام، وسقيا الله إسماعيل، وبركة، وسيدة، ونافعة، ومضنونة، وعَوْنة، وبشرى، وصافية، ومعذبة، وطاهرة، وحرمية، ومروية، ومؤنسة، وبرّة، وعِصْمة، وسالمة، وميمونة، ومباركة، وكافية، وعافية، وطعام طعم، وشفاء سقم. اهـ ما نقله في أسمائها.

ومن أسمائها: ظبية، وشباعة العيال، وشراب الأبرار.

وقال الشيخ أبو عبد الله البعلي في شرح ألفاظ المقنع[2]: ومن أسمائها: تكتم، بوزن تكتب. اهـ ما ذكره القرشي والنووي[3].

وسميت زمزم؛ لصوت الماء فيها حين ظهر. والزمزم: صوت الرعد، ولكثرة مائها يقال: ماء زمزم -أي: كثير-، أو لضم هاجر عليها السلام لمائها حين انفجرت، أو لزمزمة جبريل عليه السلام [وكلامه][4]، وقيل: غير مشتق. والله أعلم.

وفي ربيع الأبرار[5]: قيل: إن بابك بن ساسان[6] بلغه مكان البيت

(١) أخبار مكة (٢/ ٦٧-٦٨)، وانظر: شفاء الغرام (١/ ٤٧٧).
(٢) المطلع (ص:٢٠٠).
(٣) البحر العميق (١/ ٢٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٣١).
(٤) في الأصل: كلامه. والتصويب من البحر العميق (١/ ٢٨).
(٥) ربيع الأبرار (١/ ٢٢٤).
(٦) بابك بن ساسان هو: جد ملوك الأسرة الساسانية، وهم ملوك الطبقة الرابعة من ملوك الفرس، وهي الأسرة التي انقرضت باستيلاء العرب المسلمين على بلادهم، وكان آخر =

وإلى من تُفضي النبوة، فصار إلى البيت، وشرب من ماء زمزم، وزمزم حولها فسميت لزمزمته، وهو كلام متتابع مع حركة، من قولهم: سمعت زمزمة الرعد، وهو تتابع الصوت.

شعر:

زمزمت الفرس على زمزم [وذاك في سالفها][١] الأقدم

انتهى. ذكره في باب العيون والآبار.

وقولهم: بئر زمزم من المسمى إلى الاسم، وهي غير مصروفة للتأنيث والعلمية، [وسميت][٢] همزة جبريل، أي: هَمَزَ بعقبه في موضع زمزم فنبع الماء.

[وظبية][٣]: سميت به؛ تشبيهاً لها بالظبية، وهي الخريطة؛ [لجمعها][٤] ما فيها. قاله ابن الأثير في النهاية[٥].

[وقيل][٦]: طيبة؛ لأنها للطيبين والطيبات من ولد إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام. قاله السهيلي[٧].

وبرّة؛ سميت به؛ لأنها فاضت للأبرار وغاضت عن الفجّار.

وسميت مضنونة؛ [لأنه ضن بها][٨] على غير المؤمنين، فلا يتضلع

ملوكهم يزدجرد، وأولهم أرديشر بن بابك وهو بابك بن ساسان بن بابك.

(١) في الأصل: وذلك في سالفهم. والتصويب من ربيع الأبرار.

(٢) في الأصل: وسميته.

(٣) في الأصل: وضبية. والتصويب من البحر العميق (١/ ٢٨).

(٤) في الأصل: لجمع. والتصويب من النهاية (٣/ ١٥٥)، والبحر العميق، الموضع السابق.

(٥) النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٥٥).

(٦) في الأصل: وقوله. والتصويب من البحر العميق (١/ ٢٨).

(٧) الروض الأنف (١/ ٢٥٨).

(٨) في الأصل: لأن ضررها. والتصويب من البحر العميق (١/ ٢٨). وفيه: لأنها.

منها منافق. قاله وهب بن منبه. وقيل: لأن عبدالمطلب قيل له في المنام: احفر المضنونة، ضنت على الناس لا عليك.

وسميت شباعة للعيال؛ لأن أهل العيال من الجاهلية كانوا يغدون بعيالهم فيُنيخون عليها، فتكون صَبُوحاً لهم، وكانوا يُعدّونها عوناً للعيال، أي: وكذا في الإسلام؛ فمن ثم سميت عونة.

وقالت أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ: أنه ﷺ ما اشتكى جوعاً قط ولا عطشاً؛ لأنه يغدوا إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة، فربما عرضنا عليه الغداء فيقول: أنا شبعان[١]. ذكره القرشي[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « ماء زمزم لما شرب له، فإن شربته لتشفى شفاك الله، وإن شربته مستعيذاً أعاذك الله، وإن شربته لتقطع ظمأك قطعه الله ». وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء[٣]. رواه الحاكم في المستدرك وهذا لفظه، والدارقطني.

قال ابن العربي: وهذا موجود فيه إلى يوم القيامة -يعني: العلم والرزق والشفاء- لمن صحّت نيته وسلمت طويّته، ولم يكن به ثم مكذباً ولا شربه مجرباً، فإن الله مع المتوكلين وهو يفضح [المجرّبين][٤].

وروى الدارقطني[٥] بدل قوله: « فإن شربته مستعيذاً أعاذك الله »:

---

(١) ذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى (١/ ١٦٨)، والخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق (ص:١٧٨).

(٢) البحر العميق (١/ ٢٨).

(٣) أخرجه الحاكم (١/ ٦٤٦ ح١٧٣٩)، والدارقطني (٢/ ٢٨٩ ح٢٣٨).

(٤) في الأصل: المجرمين. والتصويب من تفسير القرطبي (٩/ ٣٧٠).

(٥) سنن الدارقطني (٢/ ٢٨٩ ح٢٣٨).

«[وإن شربته لشبعك][1] أشبعك الله»، وروي: «[وهو][2] همزة جبريل وسقيا الله إسماعيل».

وفي حديث إسلام [أبي][3] ذر في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إنها طعام طعم»[4]. رواه أبو [ذر][5] وزاد: «وشفاء سقم»[6].

وقال في المجموع: «وشفاء سقم» ليس في مسلم، وإنما رواه الطبراني والبزار وأبو داود [الطيالسي][7] ورجاله رجال الصحيح. والظاهر أنه في بعض نسخ مسلم، فإن البيهقي نقله عنه أيضاً. ذكره ابن الجمال على الإيضاح.

وعن عبدالله بن المؤمل، عن [أبي][8] الزبير، عن جابر رضي الله عنهم، أن رسول الله ﷺ قال: «ماء زمزم لما شُرب له»[9]. أخرجه أحمد وابن ماجه والبيهقي. وقال: إن عبدالله بن المؤمل تفرّد به وهو ضعيف، وضعّفه النووي في شرح المهذب[10] أيضاً من هذا الوجه، لكن قد صح من طريق آخر لم يقف عليه النووي وهو حديث عبدالله بن المبارك: أنه أتى

---

(١) في الأصل: وإن يشبعك، والمثبت من سنن الدارقطني، الموضع السابق.

(٢) قوله: وهو، زيادة من ب.

(٣) في الأصل: أبا.

(٤) أخرجه مسلم (٤/ ١٩٢٢).

(٥) في الأصل: داود. والتصويب من البحر العميق.
وقد رواه ابن أبي شيبة (٣/ ٢٧٣) عن أبي ذر، ورجاله رجال الصحيح.

(٦) أخرجه البيهقي في السنن (٥/ ١٤٧)، والطبراني في المعجم الصغير (١/ ١٨٦)، والبزار في مسنده (٩/ ٣٦١).

(٧) في الأصل: والطيالسي.

(٨) في الأصل: ابن. والتصويب من مسند أحمد (٣/ ٣٥٧، ٣/ ٣٧٢)، وسنن ابن ماجه (٢/ ١٠١٨)، والبيهقي (٥/ ١٤٨).

(٩) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٠١٨)، وأحمد (٣/ ٣٥٧)، والبيهقي (٥/ ١٤٨).

(١٠) المجموع (٨/ ١٩٥).

ماء زمزم فاستقى منه شربة، ثم استقبل الكعبة فقال: اللهم إن ابن أبي [الموال][(١)] حدثني عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «ماء زمزم لما شُرب له»، وهذا أشربه لعطش يوم القيامة، ثم شربه. أخرجه الحافظ شرف الدين الدمياطي وقال: إنه على رسم الصحيح، وكذا صححه ابن عيينة -من المتقدمين-. وقال فيه الحاكم: صحيح الإسناد. وقال فيه الحافظ ابن حجر بعد ذكر طرقه[(٢)]: إنه يصلح الاحتجاج به على ما عرف من قواعد الحديث . اهـ.

وصح عند الشافعي رضي الله عنه، فشربه للرمي، فكان يصيب من كل عشرة تسعة . انتهى من الشبرخيتي على خليل.

قال ابن حجر في حاشيته على إيضاح النووي[(٣)]: قد كثر كلام المحدّثين في هذا الحديث ، والذي استقر عليه أمر [محقيهم][(٤)] : أنه حديث حسن صحيح.

وقال ابن الجزري في الحصن الحصين: حديث عبدالله بن المبارك ... إلخ، سنده صحيح ، والراوي عن ابن المبارك: سويد بن سعيد ثقة. روى له مسلم في صحيحه ، وابن أبي الموال[(٥)] -بفتح الواو وتخفيف الواو- ثقة. روى له البخاري في صحيحه فصح الحديث والحمد لله.

وقوله: فصح الحديث أي: المذكور وهو: «ماء زمزم لما شُرب له»، وهو ردّ على من قال: إنه ضعيف، ومن توغل قال: إنه موضوع ، لكن قال

(١) في الأصل: المولى. والتصويب من البحر العميق (١/ ٢٨). وانظر: التقريب (ص:٣٥١).
(٢) في الأصل زيادة: وقال.
(٣) حاشية ابن حجر على إيضاح النووي (ص:٤٤٢).
(٤) في الأصل: محققهم. وانظر حاشية ابن حجر، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: المولى. وانظر: تقريب التهذيب (ص: ٣٥١).

العلقمي في شرح الجامع الصغير: اختلف الحفاظ ؛ [فمنهم][١] من صحّحه ، ومنهم من ضعّفه، ومنهم من حسّنه وهو المعتمد ، وقد جُرِّب ماء زمزم في أمراض كثيرة وغيرها . انتهى. شارح الحصن.

وقوله: « لما شُرب له » معناه: لمن شربه لحاجة نالها ، وقد جرّبها العلماء والصالحون لحاجات أخروية ودنيوية، فنالوها بحمد الله وفضله.

وفي مناسك ابن العجمي: ينبغي لمن أراد أن يشرب؛ يشربه للمغفرة [وأن][٢] يقول عند شربه: اللهم إنه بلغني أن رسول الله ﷺ قال: « ماء زمزم لما شُرب له » ، اللهم إني أشربه لتغفر لي فاغفر لي، وإن أراد شربه للشفاء من مرض به قال: اللهم إني أشربه مستشفياً، اللهم فاشفني.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية فاستقى، فقال العباس رضي الله عنه: يا فضل، اذهب إلى أمك فإن رسول الله ﷺ يشرب من عندها، فقال: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه، فقال: « اسقني » ، ثم أتى زمزم وهم يسقون عليها فقال: « اعملوا فإنكم على عمل صالح » ، ثم قال: « لولا أن تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذا -وأشار إلى عاتقه- » . أخرجاه[٣].

وفي قوله: « لنزلت » [دليلٌ][٤] على أنه كان راكباً . وقد اختلفت الروايات هل شرب ﷺ قائماً أو راكباً على بعيره .

وروى ابن عباس: أنه كان قائماً . وقال عكرمة: إنه ما كان يومئذ إلا

---

(١) في الأصل: منهم. والمثبت من الغازي (١/ ٥٧٧).

(٢) في الأصل: أن. والتصويب من الغازي (١/ ٥٧٨).

(٣) أخرجه البخاري (٢/ ٥٨٩ ح١٥٥٤)، ولم أجده في صحيح مسلم. وانظر: تحفة الأشراف (٥/ ١٢٨).

(٤) في الأصل: دليلاً.

على بعيره وحلف عكرمة على ذلك. أخرجه البخاري[(١)].

ويجوز أن الأمر على ما حلف عليه عكرمة، وهو أنه شرب وهو على راحلته ويطلق عليه قائماً، ويكون ذلك مراد ابن عباس رضي الله عنهما فلا يكون بينهما تضاد.

ولأن النبي ﷺ مكث بمكة قبل الوقوف أربعة أيام بلياليها من صبيحة يوم الأحد إلى صبيحة يوم الخميس، فلعل ابن عباس سقاه من زمزم وهو قائماً في بعض تلك الأيام، فلا يكون بينهما تضاد.

وفي رواية أنه قال العباس رضي الله عنه: إن هذا شراب قد مغث فيه [ومرث][(٢)]، أفلا نسقيك لبناً وعسلاً؟ فقال: «اسقونا مما تسقون [منه][(٣)] المسلمين»[(٤)].

وفي رواية قال: «اسقوني من النبيذ» قال العباس: هذا شراب مُغِثَ ومُرِثَ[(٥)]، وخالطته الأيدي، ووقع فيه الذباب، وفي البيت شراب هو أصفى منه، فقال: «اسقني» يقول ذلك ثلاث مرات[(٦)]. رواه الأزرقي.

وذكر ابن حزم: أن ذلك كله كان يوم النحر.

وقوله: «مغث ومرث» المغث: المرث والدلك بالأصابع، ثم استعير لضرب ليس بالشديد.

والمعنى: أنهم وسخوا الماء بمخالطة أيديهم النبيذ الذي كان في سقاية

---

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٢١٣٠/ ح٥٢٩٤).
(٢) في الأصل: ومرنا. والتصويب من البحر العميق (١/ ٢٨).
(٣) في الأصل: به. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.
(٤) أخرجه الأزرقي (٢/ ٥٦)، والفاكهي (٢/ ٥٧).
(٥) مُغِثَ ومُرِثَ: أي نالته الأيدي وخالطته (لسان العرب، مادة: مغث).
(٦) أخرجه الأزرقي (٢/ ٥٦).

العباس رضي الله عنه.

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رمل ثلاث أطواف من الحجر إلى الحجر وصلى ركعتين، ثم عاد إلى الحِجْر، ثم ذهب إلى زمزم فشرب منها وصب على رأسه، ثم رجع إلى الصفا فقال: «ابدؤوا بما بدأ الله به ورسوله»[(١)] . رواه أحمد. ذكره القرشي[(٢)] .

ثم قال: وليس بصحيح . والمعروف في مسلم من حديث جابر الطويل أنه ﷺ بعد ركعتي الطواف رجع إلى الركن فاستلم، ثم خرج إلى الصفا[(٣)] .

وفي حديث جابر الطويل هذا: أن رسول الله ﷺ ركب فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى بني عبدالمطلب يسقون على زمزم فقال: «لولا أن يغلبكم الناس على سقياكم لنزعت [معكم][(٤)]، فتناول دلواً فشرب منه»[(٥)] .

وقال أبو علي ابن السكن: إن الذي نزع له الدلو العباس رضي الله عنه.

وعن رسول الله ﷺ أنه جاء إلى زمزم فنزع له دلو فشرب ، ثم مجّ في الدلو ، ثم صبوه في زمزم ، ثم قال : « لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي »[(٦)] . رواه الطبراني وغيره.

وفي رواية لأحمد: أنهم لما نزعوا الدلو غسل منه وجهه ثم تمضمض ثم

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٩٤).
(٢) البحر العميق (١/ ٢٨-٢٩).
(٣) صحيح مسلم (٢/ ٨٨٨).
(٤) في الأصل: منكم. والتصويب من صحيح مسلم.
(٥) أخرجه مسلم (٢/ ٨٩١).
(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٩٧).

أعاد فيها[١].

وعن ابن جريج: أن النبي ﷺ نزع لنفسه دلواً فشرب منه وصبَّ على رأسه[٢]. رواه الواقدي.

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما: كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما [فجاءه][٣] رجل فقال: من أين [جئتَ][٤]؟ فقال: من زمزم. قال: فشربتَ منها كما ينبغي؟ قال: فكيف؟ قال: إذا شربتَ منها فاستقبل القبلة، واذكر اسم الله تعالى، [وتنفسْ][٥] ثلاثاً، وتضلعْ منها، فإذا فرغتَ فاحمدِ الله عز وجل، فإن رسول الله ﷺ قال: «إن آيةَ ما بيننا وبين المنافقين لا يتضلَّعون من ماء زمزم»[٦]. رواه ابن ماجه وهذا لفظه، والدارقطني والحاكم في المستدرك وقال: إنه صحيح على شرط الشيخين.

والتضلع: الامتلاء حتى تمتد الأضلاع. والمراد [بالتنفس][٧] ثلاثاً: أن يفصل فاه عن الإناء ثلاث مرات، يبتدئ كل [مرة][٨] ببسم الله، ويختم بالحمد لله، وهذا جاء مفسراً في بعض الطرق، وقد ورد التنفس في الإناء، فيحمل على ما ذكر.

وحكى صاحب المحيط عن شيخ الإسلام جواهر زاده: أنه لا يشرب

---

(١) ذكره الطبري في القرى (ص:٤٨٣).
(٢) ذكره الطبري في القرى، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: فجاء. والتصويب من سنن ابن ماجه.
(٤) قوله: جئت، زيادة من سنن ابن ماجه.
(٥) في الأصل: وتنفث. والتصويب من سنن ابن ماجه.
(٦) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٠١٧ ح٣٠٦١)، والدارقطني (٢/ ٢٨٨)، والحاكم (١/ ٦٤٥).
(٧) في الأصل: بالتنفث. والتصويب من البحر العميق (١/ ٢٩).
(٨) في الأصل: منه. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.

قائماً إلا في موضعين، أحدهما: فضل وضوءه أو بعضه، والثاني: عند زمزم. ذكره في كنز العبادة. انتهى.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق»[١]. رواه الأزرقي.

وروي عن النبي ﷺ قال: «لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم في جوف عبد أبداً»[٢]. رواه محب الدين الطبري. ذكره القرشي[٣].

ويروى: أن مياه الأرض العذبة ترفع قبل يوم القيامة إلا ماء زمزم[٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «[الحمَّى][٥] من فيح جهنم، فأبردوها من ماء زمزم»[٦]. رواه أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة، وابن حبان في صحيحه، وانفرد البخاري بإخراجه وقال: «فأبردوها بالماء أو بماء زمزم».

قال الطبري[٧]: وربما طلبت هذا الحديث في [مظنته][٨] من البخاري فلا يوجد، فيُظن أنه ليس فيه، وليس كذلك. وقد أخرجه الحميدي في أفراد البخاري من رواية ابن عباس. اهـ.

---

(١) أخرجه الأزرقي (٢/ ٥٢).
(٢) ذكره الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٥/ ١٥٥).
(٣) البحر العميق (١/ ٢٩).
(٤) أخرجه الأزرقي من حديث الضحاك بن مزاحم (٢/ ٥٩)، والفاكهي (٢/ ٦٧ح١١٦٥)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٥٥) وعزاه إلى الأزرقي.
(٥) في الأصل: الحمه. وانظر: مواضع التخريج. والحُمَّى: علّة يستَحِرُّ بها الجسم، وهي أنواع: التيفود، التيفوس، الدق، الصفراء، القرمزية (المعجم الوسيط ١/ ٢٠٠).
(٦) أخرجه البخاري (٣/ ١١٩٠)، وأحمد (١/ ٢٩١)، وابن أبي شيبة (٥/ ٥٨)، وابن حبان (١٣/ ٤٣١).
(٧) القرى (ص:٤٨٧).
(٨) في الأصل: مظنة. والتصويب من القرى (ص:٤٨٧).

قلت: رواه البخاري من حديث ابن عباس، ولفظ الحديث: حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا همام عن أبي جمرة الضبعي قال: كنت أجالس ابن عباس بمكة فأخذتني الحمّى فقال: أبردها عنك بماء زمزم فإن رسول الله ﷺ قال: «الحمّى من فيح جهنم فأبردوها بالماء أو بماء زمزم» -شك همام-. ذكر هذا الحديث البخاري في باب صفة النار.

وقوله: «فأبردوها» -بهمزة وصل وضمّ الراء- يقال: برد بالماء الحمى أبردها على وزن قتلها اقتلها، أي: أسكنت حرارتها وأطفئت لهبها، هذا هو المشهور. قاله النووي.

وحكى القاضي عياض أنه يقال: بهمزة قطع وكسر الراء في لغة، وحكاها الجوهري وقال: هي لغة رديئة.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «خمس من العبادات: النظر إلى المصحف، والنظر إلى الكعبة، والنظر إلى الوالدين، والنظر إلى زمزم وهي تحط الخطايا، والنظر إلى العالِم»[(١)] . رواه الفاكهي.

وعن ابن [خُثَيْم][(٢)] قال: قدم علينا وهب بن منبه رضي الله عنه[(٣)] فاشتكى، فجئناه لنعوده فإذا عنده ماء زمزم. قال: فقلت له: لو استعذبت فإن هذا الماء فيه غلظ، قال: ما أريد أن أشرب غيره حتى أخرج منها، والذي نفس وهب بيده إنها لفي كتاب الله تعالى زمزم لا تنزف ولا تذم، وإنها لفي كتاب الله تعالى طعام طعم وشفاء سقم، والذي نفس وهب بيده لا يعمد إليها أحد فيشرب حتى يتضلع إلا نزعت منه داء وأحدثت له

---

(١) أخرج جزءاً منه الفاكهي (٢/ ٤١/ ح١١٠٥)، وذكره السيوطي في فيض القدير (٣/ ٤٦٠).
(٢) في الأصل: خيثم، وهو تصحيف. انظر التقريب (ص:٣١٣).
(٣) قوله: "رضي الله عنه" تقال عن صحابة رسول الله ﷺ، ووهب بن منبه تابعي.

شفاء[1]. رواه سعيد بن منصور والأزرقي.

ويروى أن في بعض الكتب المنزلة: زمزم لا تذف[2] ولا تذم، ولا يعمد إليها امرؤ يتضلع منها ريّاً ابتغاء بركتها إلا أخرجت منه مثل ما شرب من الداء وأحدثت [له][3] شفاء، والنظر إليها عبادة والطهور منها يحطّ الخطايا، وما امتلأ جوف عبد منها -أي: من زمزم- إلا ملأه الله علماً وبرّاً.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل مكة لا يُسَابقهم أحد إلا سبقوه، ولا يُصَارِعُهُم أحد إلا صرعوه، حتى رَغِبُوا عن ماء زمزم، فأصابهم المَرَض في أرجلهم[4]. رواه أبو [ذر][5].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: « خير ماء بئر على وجه الأرض ماء زمزم ». أخرجه ابن حبان [والطبراني][6] برجال ثقات.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما « أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يتحف رجلاً بتحفة سقاه من ماء زمزم ». رواه [الحافظ][7] شرف الدين

---

(١) أخرجه الأزرقي (٢/ ٤٩-٥٠)، والفاكهي (٢/ ٤٤ح١١١٣)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٦٣).

وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٥٣) وعزاه إلى عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، والأزرقي. وذكره المحب الطبري في القِرى (ص:٤٨٧) وعزاه للأزرقي، وسعيد بن منصور.

(٢) في هامش الأصل: لا تذف: أي: لا تستقل. اهـ.

(٣) في الأصل: إليه. والتصويب من البحر العميق (١/ ٢٩).

(٤) ذكره الطبري في القرى (ص:٤٨٨)، والخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق (ص:١٨٠).

(٥) في الأصل: داود. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.

(٦) في الأصل: والطبري. انظر: مجمع الزوائد (٣/ ٢٨٦). وقد رواه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٩٨). ولم أجده في صحيح ابن حبان.

(٧) في الأصل: الحاكم. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.

الدمياطي وقال: إسناده صحيح.

وروى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن في زمزم عيناً من الجنة من قبل الركن. رواه القرطبي في التفسير[(١)].

وفي مناسك ابن الحاج: قال ابن شعبان: العين التي تلي الركن من زمزم من عيون الجنة.

وعن [الحميدي][(٢)] قال: كنا عند سفيان بن عيينة فحدّثنا بحديث زمزم: إنه لما شُرب له، فقام رجل من المجلس فعاد ثم قال: يا أبا محمد، أليس الحديث صحيحاً الذي حدّثتنا به؟ فقال سفيان: نعم. فقال: إني شربت الآن دلواً من زمزم على أن تحدّثني مائة حديث. فقال سفيان: اقعد، فحدّثه بمائة حديث. حكاهما أبو الفرج في المثير[(٣)].

وعن عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تحمل ماء زمزم، وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله[(٤)]. رواه الترمذي.

ويذكر أن السلطان صلاح الدين [أبا][(٥)] المظفر يوسف بن أيوب كان إذا عاد من الغزو نفض ثيابه من غبار الغزو على نطع وأمر من يجمعه، وأن ذلك الغبار عجن بماء زمزم وجعل لبنة لطيفة وجعلت تحت رأسه في

---

(١) تفسير القرطبي (٩/ ٣٧٠). وفيه: عن عبد الله بن عمرو.

(٢) في الأصل: الحميد، وهو تصحيف، وهو: عبد الله بن الزبير الأسدي الحميدي، الإمام الحافظ الفقيه، شيخ الحرم المكي، صاحب المسند. انظر تهذيب السير (١٧٧٤)، والمعرفة والتاريخ (٣/ ١٨٤).

(٣) مثير الغرام (ص:٣٢٤)، والجامع اللطيف (ص: ٢٦٧). وقد أخرجه المنذري في الترغيب (١٠٦٦).

(٤) أخرجه الترمذي (٣/ ٢٩٥ح٩٦٣).

(٥) في الأصل: أبو. وهو لحن.

قبره. ذكره القرشي[١].

وعن عبد الرحمن بن يعقوب قال: قدم علينا شيخ من هراة يكنى أبا عبدالله، شيخ صدق فقال لي: دخلت المسجد في السحر فجلست إلى زمزم، فإذا شيخ قد دخل من باب زمزم وقد سدل ثوبه على وجهه، فأتى البئر فنزع الدلو فشرب، فأخذت فضلته فشربتها فإذا سويق لم أر قط أطيب منه، ثم التفتّ فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عدت من الغد في السحر فجلست إلى زمزم فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم، فأتى البئر فنزع دلواً فشرب، فأخذت فضلته وشربتها فإذا ماء مضروب بعسل لم أر قط أطيب منه، فالتفتّ فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عدت من الغد في السحر فجلست إلى زمزم فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم، فأتى البئر ونزع دلواً وشرب، فأخذت فضلته فشربتها فإذا هو سكّر مضروب بلبن لم أر قط أطيب منه، فأخذت ملحفته فلففتها على يدي وقلت: يا شيخ! بحق هذه البُنَيَّة[٢] من أنت؟ قال: تكتم حتى أموت؟ قلت: نعم. قال: أنا سفيان بن سعيد الثوري[٣]. حكاه القرشي[٤].

وعن عكرمة بن خالد قال: بينما أنا ليلة في جوف الليل عند زمزم [جالسٌ][٥] إذ نفرٌ يطوفون عليهم ثياب لم أر بياضاً أبيض من ثيابهم لشيء قط، فلما فرغوا صلُّوا قريباً منّي، فالتفت بعضهم فقال لأصحابه: اذهبوا

---

(١) البحر العميق (٢٩-٣٠).

(٢) البنية: من أسماء الكعبة وقد كثر قسمهم بها وذكرهم لها في أشعارهم.

(٣) الخبر أورده ابن قدامة المقدسي في كتاب الرقة (ص:٢٤٥)، وانظر مثير الغرام (ص:٣٢٣).

(٤) البحر العميق (١/ ٣٠).

(٥) في الأصل: جالساً. والتصويب من البحر العميق (١/ ٣٠).

بنا نشرب من شراب الأبرار. قال: فقاموا فدخلوا زمزم فقلت: والله لو دخلت على القوم فسألتهم، فقمت فدخلت فإذا ليس فيها أحد من البشر[١]. حكاه الأزرقي.

وتقدم: أن ماءها لما شُرب له، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، وقد شربه جماعة من العلماء والصالحين لمقاصد جليلة وحوائج جزيلة فنالوها؛ فمن ذلك: أن الإمام الشافعي رضي الله عنه شربه للعلم فكان فيه غاية، وللرمي فكان يصيب العشرة من العشرة والتسعة من العشرة.

ومن ذلك: ما حكاه القرطبي[٢] عن أبي عبدالله -هو صاحب كتاب نوادر الأصول- محمد بن علي الترمذي، عن أبيه قال: دخلت الطواف في ليلة ظلماء، فأخذني من البول ما أشغلني، فجعلت أعتصر حتى آذاني، وخفت إن خرجت من المسجد أن أطأ بعض تلك [الأقدام][٣]، وكان ذلك أيام الحاج، فتذكرت الحديث وهو أنه لما شُرب له، فدخلت زمزم فتضلعت منه، فذهب عني إلى الصباح مع أن ماء زمزم يُطلق البول.

ومن ذلك: أن رجلاً شرب سويقاً فيه إبرة وهو لا يشعر بها، فاعترضت في حلقه فصار لا يقدر يطبق فاه وكاد أن يموت، فأمره بعض الناس بشرب ماء زمزم ويسأل الله فيه الشفاء، فشرب منه شيئاً بجهد، وجلس عند أسطوانة من المسجد الحرام فغلبته عيناه فنام، فلما انتبه من نومه وهو لا يحس من الإبرة شيئاً وليس به [بأس][٤]. هذا ملخص ما

---

(١) الأزرقي (٢/ ٥١)، والبحر العميق، الموضع السابق.
(٢) تفسير القرطبي (٩/ ٣٧٠).
(٣) في الأصل: الأقذار. والتصويب من تفسير القرطبي، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: بأساً.

ذكره الفاكهي في فضائل مكة[١].

ومن ذلك: أن أحمد بن عبدالله الفرّاش بالحرم الشريف المكي شربه للشفاء من العمى فشفي.

ولا التفات إلى ما ذكره ابن الجوزي في الموضوعات من أن حديث: «ماء زمزم لما شُرب له» [موضوع][٢]، بل قد صح من طرق كما تقدم.

وأما حديث: «الباذنجان لما أكل له» فهو حديث موضوع كما ذكره ابن قيم الجوزية الحنبلي.

ومن فضائلها: أنه لا يتضلع منها المنافقون، وأنها آية بيننا وبينهم من التضلع، وأن النظر إليها عبادة.

ومنها: أنها طعام طعم وشفاء سقم، يريد حديث أبي ذر الثابت في الصحيح[٣]، وأنه أقام بمكة شهراً لا قوت له إلا ماء زمزم، فسمن حتى تكسرت [عُكَن][٤] بطنه، وكان أهل الجاهلية يعدونها عوناً على العيال، وتسميها شبّاعة.

وعن عبد العزيز [بن أبي رواد][٥] أن راعياً كان يرعى، وكان من العُبَّاد، وكان إذا ظمئ وجد فيها لبناً -أي: ماء زمزم- وإذا أراد أن يتوضأ

---

(١) أخبار مكة (٢/ ٣٥).

(٢) في الأصل: موضوع.

(٣) أخرجه مسلم (٤/ ١٩١٩ح٢٤٧٣)، وابن أبي شيبة (٧/ ٣٣٨ح٣٦٥٩٨)، والطبراني في الأوسط (٣/ ٢٤٦ح٣٠٥١)، وأحمد (٥/ ١٧٤)، والأزرقي (٢/ ٥٣)، والفاكهي (٢/ ٢٩ح١٠٨٠)، والبيهقي (٥/ ١٤٧ح٩٤٤١) كلهم عن عبد الله بن الصامت، به.

(٤) قوله: عكن، زيادة من البحر العميق (٣/ ٢٧٦). والعُكَن: الأطْواء في البَطْن من السِّمَن (لسان العرب، مادة: عكن).

(٥) في الأصل: بن داود. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.

وجده ماء[(١)].

ومنها: أن الاطلاع فيها يحطُّ الأوزار والخطايا. رواه الفاكهي[(٢)] عن النبي ﷺ مرسلاً من رواية مكحول.

وفي رواية أخرى: الطُّهور منها يحطُّ الخطايا.

ومنها: أنه خير ماء على وجه الأرض، كما روي عن النبي ﷺ في الحديث المتقدم، كيف وقد اختص بأن غسل منه بطن سيدنا محمد ﷺ على ما ثبت في الصحيحين في حديث المعراج بعد البعثة، وذلك دليل على فضيلة ماء زمزم على غيره من المياه، إذ غسل منه هذا المحل الجليل في هذا الموطن الرفيع.

قال ابن [أبي][(٣)] جمرة: ولقائل أن يقول: لِمَ لَمْ يغسل قلبه الشريف بماء الجنة الذي هو أطيب وأبرك؟

والجواب: أنه لو غسل بماء الجنة دون استقراره بالأرض لم يبق لأمته أثر بركته، فلما غسل بماء زمزم، وهو مما استقر من ماء السماء على ما قاله ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون:١٨]، فقال: كل ما في الأرض إنما هو [مما][(٤)] ينزل من السماء.

وقد جاء في الأثر: أن ما من ماء ينزل إلا وفيه مزاج من الجنة، وتكون البركة فيه بقدر المزاج.

---

(١) أخرجه الأزرقي (٢/ ٥٤)، والفاكهي (٢/ ٣٩ح١١٠٠)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٥٤) وعزاه إلى الأزرقي.
(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٤١).
(٣) قوله: أبي، زيادة من البحر العميق (٣/ ٢٧٦). وانظر: فتح الباري (٧/ ٢٠٥).
(٤) في الأصل: من ماء. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٧٧).

فعلى هذا فقد حصل ماء كله من الجنة أو بعضه مع زيادة فوائد جمّة، منها ما ذكرنا من إبقاء البركة للأمة.

ومنها: أنه خص بهذه الأرض المباركة.

ومنها: أنه خص به الأصل المبارك وهو إسماعيل عليه الصلاة والسلام.

ومنها: أنه خص بما لم يخص [غيره][١] من المياه بأن جعل فيه لهاجر أم إسماعيل عليه الصلاة والسلام [غذاء][٢]، فكان [يغنيها][٣] عن الطعام والشراب.

ومنها: أن ظهوره كان بواسطة الأمين جبريل عليه السلام، فكان أصلاً مباركاً في مقر مبارك بواسطة فعل أمين مبارك، فاختص به هذا السيد المبارك، فكان ذلك زيادة له في التشريف والتعظيم، والله سبحانه وتعالى يفضل من يشاء من مخلوقاته، حيواناً كان أو جماداً، فجاء بالحكمة العجيبة في الملة الجليلة إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالمقال، وفي الماء ملك إسماعيل بلسان الحال. انتهى كلامه.

ومنها: أنها تُبرد الحمَّى كما روي عن النبي ﷺ[٤].

ومنها: أن ماءها يُذهب الصُّداع[٥]، كما ذكره الضحاك بن مزاحم[٦].

---

(١) قوله: غيره، زيادة من البحر العميق، الموضع السابق.

(٢) قوله: غذاء، زيادة من البحر العميق، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: يقيها. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٧٧).

(٤) سبق ذكره وتخريجه ص: ٣١٩.

(٥) الصُّداع: وجع في الرأس تختلف أسبابه وأنواعه (المعجم الوسيط ١/ ٥١٠).

(٦) أخرج الأزرقي (٢/ ٥٤) عن الضحاك بن مزاحم[٢٩٧٨]، قال: بلغني أن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق، وأن ماءها يذهب بالصداع.

ومنها: أنه يفضل ماء الأرض كلها طباً وشرعاً، كما ذكره بدر الدين [بن][1] الصاحب المصري في تأليفه المسمى: نقل الكرام.

ومنها: أن الاطلاع فيها يجلو البصر، كما ذكره الضحاك[2].

ومنها: أن ماءها يحلو ليلة النصف من شعبان ويطيب على ما ذكره ابن الحاج المالكي في منسكه بحيث إن البئر تفيض بالماء على ما قيل، لكن لا يشاهد هذا إلا الأولياء. وممن شاهد ذلك: الشيخ أبو الحسن علي المعروف بكوباج[3] على ما نقله بعضهم عن الشيخ فخر الدين التوزري عنه.

ومنها: أن من حثى على رأسه ثلاث حثيات لم تصبه ذلة أبداً على ما وجد في كتاب الروم، كما ذكره الفاسي بسنده عن بعض ملوك الروم.

ومنها: أن ماءها يعظم في الموسم ويكثر كثرة خارقة [لعادة][4] الآبار، كما ذكره ابن عطية في التفسير. ذكره القرشي[5].

وفي حاشية الدردير على قصة المعراج[6]: وإنما كان غسل قلبه الشريف من ماء زمزم؛ لأنه أفضل المياه بعد النابع من بين أصابعه الشريفة؛ لأنه من ضربة جبريل عليه السلام بجناحه الأرض، ولما قيل من أنه يقوي القلب وأنه من ماء الجنة، وقد اكتسب من بركة الأرض، ويليه ماء الكوثر، ثم نيل مصر.

---

(١) قوله: بن، زيادة من البحر العميق، الموضع السابق.

(٢) أخرج الأزرقي (٢/ ٥٤) عن الضحاك بن مزاحم، قال: ... وأن الاطلاع فيها يجلو البصر.

(٣) في البحر العميق: بكرباج.

(٤) في الأصل: عادة. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٧٧).

(٥) البحر العميق (٣/ ٢٧٦-٢٧٧).

(٦) حاشية الدردير (ص:٤).

ونظم التقي السبكي ذلك بقوله:

وأفضـلُ الميـاهِ مـاءٌ قـدْ نَبَـعْ   مِـن بـينِ أصـابع النـبيِّ المُتَّبَـعْ
يَليـهِ مـاءُ زمـزمٍ فـالكوثرِ   فنيـلُ مصـرَ ثُـمَّ بـاقي الأَنْهُـرِ

ومن نظم العلاّمة محمد بن عَلاّن قوله في بئر زمزم:

وزمزمُ قـالوا فيـهِ بعضُ ملوحـةٍ   ومنـهُ ميـاهُ العـينِ أحلـى وأملـحُ
فقلتُ لهمْ قَلبي يراها [مُلاحَـةً][1]   فـلا بَرِحَـتْ تحلُـو لِقَلْبـي وتَمْلـحُ

فائدة عجيبة: ذكر العلامة حقي في روح البيان[2] عند قوله تعالى في سورة الأعراف، ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:١٥٨]: لو وضع شعر رسول الله ﷺ أو عصاه أو سوطه على قبر عاص لنجا ذلك المذنب ببركة تلك الذخيرة من العذاب. وإن كانت في دار إنسان أو بلدة لا يصيب سكانها بلاء ببركتها وإن لم يشعروا بها. ومن هذا القبيل ماء زمزم والكفن المبلول به، وبطانة أستار الكعبة والتكفن بها. كذا في الأسرار المحمدية. انتهى.

وفي هذا القدر كفاية، وإلا ففضلها كثير، وقد جرّبه أناس كثيرون فلا حاجة إلى الإطالة. والله الموفق للصواب.

وأما سقاية العباس فقد ذكرها الأزرقي والفاسي[3]، وذكر ذرعها وصفتها وما كانت عليه.

قلت: ومحلها القبة التي فيها الكتب الآن. انتهى.

---

(١) في الأصل: مالحة.
(٢) روح البيان (٣/ ٢٥٩).
(٣) الأزرقي (٢/ ١٠٤)، وشفاء الغرام (١/ ٤٩٠).

الباب الثالث: فيما كان عليه وضع المسجد الحرام في أيام الجاهلية وصدر الإسلام

وبيان ما أحدث فيه من التوسع والزيادات في زمن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، وزيادة المهدي الأولى والثانية وتربيعه بهذا [الحال][1] الذي هو عليه الآن، وتجديد آل عثمان له، وفضله، وما حدث فيه، إلى آخر ما يأتي إن شاء الله تعالى.

وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: فيما كان عليه المسجد الحرام زمن الجاهلية وزمن النبي ﷺ

وأبي بكر رضي الله عنه، وزيادة عمر وعثمان رضي الله عنهم، وزيادة المهدي العباسي الأولى والثانية وتربيعه له على هذه الحالة الموجودة الآن، ولم يزد فيه أحد شيء بعده إلا زيادة دار الندوة وزيادة باب إبراهيم، ومن عمّر فيه بعدهم من الملوك والسلاطين، إلى آخر ما يأتي إن شاء الله تعالى.

قال الحطاب على منسك سيدي خليل عند قول المصنف: أما المسجد الحرام فكان فناء حول الكعبة وفضاء للطائفين. قال الحطاب: ولم أقف على تحقيق ذلك الفضاء وتحرّي قدره بعد البحث عنه في كتاب الأزرقي والفاكهي والماوردي، والمحب الطبري، والفاسي وغيرهم من أصحاب المناسك ومن المؤرخين، لكن وقفت في كلام الأزرقي[2] ما يفيد مقداره من بعض الجهات تقريباً فإنه ذكر، قال: بلغنا أن أول من استصبح في المسجد

(١) في الأصل: الحالة.
(٢) الأزرقي (١/ ٢٨٦).

الحرام [عقبة بن الأزرق بن عمرو][1] وكانت داره لاصقة بالمسجد الحرام من ناحية وجه الكعبة، والمسجد يومئذ ضيّق ليس بين جدار المسجد وبين المقام إلا شيء يسير، فكان يضع على حرف [داره][2] -وجدار داره وجدار المسجد واحد[3]- مصباحاً كبيراً، فيضيء له وجه الكعبة والمقام وأعلى المسجد. انتهى.

فهذا يقتضي أن آخر المسجد كان من هذه الجهة خلف المقام بيسير.

وذكر في بناء عبدالله بن الزبير أن باب دار الندوة شارع في المسجد، وذكر أن بين بابها وموضع الصف الأول مثل ما بينه وبين الرواق[4] الأول من المسجد اليوم. اهـ.

فهذا يقتضي أن حدّ المسجد من هذه الجهة كان إلى نصف ما بين موضع الصف الأول والرواق.

وذكر ابن [جبير][5] في رحلته لما ذكر ذرع المسجد: وكان على عهد النبي ﷺ صغيراً، وقبة زمزم خارجة عنه.

وفي مقابلة الركن الشامي[6] رأس سارية ثابتة في الأرض منها كان[7] حد الحرم أولاً، وبين [رأس][8] السارية والركن الشامي من الكعبة اثنان

(١) في الأصل: عقبة عمر بن الأزرق. وهو خطأ (انظر: الأزرقي، الموضع السابق).
(٢) في الأصل: جداره. والمثبت من الأزرقي.
(٣) وردت الجملة المعترضة في الأصل بعد قوله: شيء يسير. وقد أثبتناها في مكانها كما في الأزرقي.
(٤) الرواق: هو المسافة المحصورة بين صفين من العقود (التراث المعماري ص: ١٢٠).
(٥) في الأصل: حبان. وهو خطأ (وانظر رحلة ابن جبير ص: ٧٧).
(٦) في الأصل زيادة: من.
(٧) في الأصل زيادة: على.
(٨) قوله: رأس، زيادة من رحلة ابن جبير.

وعشرون خطوة. اهـ.

ذكر القطب الحنفي في كتاب الإعلام لأهل بلد الله الحرام(١):

[اعلم](٢) أن الكعبة المشرفة لما بناها إبراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن حولها دور ولا جدار احتراماً للكعبة، فلما آل الأمر إلى قصي جد النبي ﷺ واستولى على مفتاح الكعبة، جمع قصي قومه وأمرهم أن يبنوا بمكة بيوتاً حول الكعبة المشرفة من جوانبها الأربعة، وكانوا يعظّمون الكعبة أن يبنوا حولها بيوتاً [أو يدخلوا](٣) مكة على جنابة، وكانوا يقيمون بها نهاراً، فإذا أمسوا خرجوا إلى الحِلّ، فقال لهم قصي: إن سكنتم حول البيت هابتكم الناس ولم تستحل قتالكم والهجوم عليكم.

وبدأ هو وبنى دار الندوة في الجانب الشامي، ويقال: إنها مقام الحنفي، وقسّم قصي باقي الجهات بين قبائل قريش، فبنوا دورهم وشرعوا أبوابها إلى نحو الكعبة، وتركوا للطائفين قدر المطاف بحيث يقال: إنه القدر المفروش الآن بالرخام، وجعل بين كل دارين من دورهم مسلكاً شارعاً فيه باب يُسْلَكُ منه إلى بيت الله، ثم كثرت البيوت واتصلت إلى زمن النبي ﷺ.

ثم لما ظهر الإسلام وكثرت البيوت [استمر](٤) الحال على ذلك الوضع في زمن النبي ﷺ وزمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم ظهر الإسلام [وتكاثر](٥) المسلمون في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فرأى أن يزيد في المسجد الحرام، فأول زيادة زيدت في المسجد الحرام زيادته

(١) الإعلام (ص: ٧٣- ٧٥).
(٢) قوله: اعلم، زيادة من الإعلام.
(٣) في الأصل: ويدخلون. والتصويب من الإعلام.
(٤) في الأصل: واستمر. والتصويب من الإعلام.
(٥) في الأصل: وتكاثرت.

رضي الله عنه، وكانت زيادة عمر في سنة ١٧ بعد السيل الذي دخل المسجد الحرام وخرب معالمهم، وهو سيل أم نهشل كما سيأتي.

قال الأزرقي[1]: كان المسجد ليس عليه جدار يحيط به، وإنما كانت دور قريش مُحدقة به من كل جانب، غير أن بين الدور أبواب يدخل منها الناس إلى المسجد الحرام. ولما كان زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضاق المسجد بالناس ولزمه توسعة المسجد الحرام، فاشترى دوراً حول المسجد وهدمها وأدخلها في المسجد، وبقيت دوراً احتاج إلى إدخالها في المسجد فأبى أصحابها من بيعها، فقال لهم عمر رضي الله عنه: أنتم نزلتم في فناء الكعبة وما نزلت الكعبة في سُوحكم[2] وفناءكم، فقوّمت الدور وجعل ثمنها في جوف الكعبة، ثم هدمت وأدخلت في المسجد الحرام، ثم طلب أصحابها الثمن بعد ذلك فسلّم إليهم، وأمر ببناء جدار قصير دون القامة أحاط بالمسجد وجعل فيه أبواباً كما كانت بين الدور قبل أن تهدم، [وجعلها في محاذاة][3] الأبواب السابقة.

ثم كثر الإسلام في زمن عثمان رضي الله عنه فأمر بتوسعة المسجد، واشترى دوراً وهدمها وأدخلها في المسجد، وأبى جماعة عن بيع دورهم، ففعل كما فعل عمر رضي الله عنهما وهدم الدور وأدخلها المسجد. انتهى.

ولم يذكر الأزرقي متى كانت زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعثمان رضي الله عنهما، [وذكر][4] ابن جرير الطبري وابن الجوزي: أن

---

(١) الأزرقي (٢/ ٦٨).

(٢) السوح: الناحية، وهي أيضاً المكان الواسع والفضاء بين دور الحَيّ (لسان العرب، مادة: سوح).

(٣) في الأصل: وجعل في محذات. والتصويب من الإعلام.

(٤) في الأصل: وذكرها.

زيادة عمر رضي الله عنه كانت في سنة سبعة عشر من الهجرة بتقديم السين، وأن زيادة عثمان رضي الله عنه كانت في سنة [سبع][1] وعشرين من الهجرة.

وقال الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية[2] وغيره من الأئمة المعتمدين وفي كلام بعضهم زيادة على بعض فقال: أما المسجد الحرام فكان حول الكعبة فضاء للطائفين، ولم يكن [له][3] على عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر رضي الله عنه جداراً، وكانت الدور محيطة به، وبين الدور أبواب يدخل منها الناس من كل ناحية.

فلما استخلف عمر -رضي الله عنه- وكثر الناس، ابتاع منازل ووسّع بها المسجد، واتخذ للمسجد جداراً قصيراً دون القامة، وكانت المصابيح توضع عليه، وكان عمر -رضي الله عنه- أول من اتّخذ الجدار للمسجد الحرام.

فلما استخلف عثمان -رضي الله عنه- ابتاع دوراً ووسّع بها المسجد أيضاً، وبنى المسجد والأروقة فكان عثمان -رضي الله عنه- أول من اتخذ للمسجد الحرام الأروقة. انتهى.

ثم زيادة عبدالله بن الزبير رضي الله عنه.

قال الأزرقي[4]: كان المسجد الحرام [محاطاً][5] بجدار قصير غير مسقّف، وإنما كان الناس يجلسون حول المسجد بالغداة والعشي يتغون

(١) في الأصل: سبعة.
(٢) الأحكام السلطانية (ص:٢٨٤).
(٣) قوله: له، زيادة من الأحكام السلطانية (ص:٢٨٤).
(٤) الأزرقي (٢/ ٦٩).
(٥) في الأصل: مخالطاً. والتصويب من الأزرقي (٢/ ٦٩).

الإفياء، فإذا قَلَصَ الظل قامت المجالس. فزاد ابن الزبير في المسجد الحرام واشترى دوراً وأدخلها في المسجد الحرام.

قال الأزرقي[(١)]: وكان مما اشترى داراً لجدنا الأزرقي وهي كانت لاصقة بالمسجد الحرام وبابها شارع إلى باب بني شيبة على يسار الداخل، وكانت داراً كبيرة اشترى بعضها ببضعة وعشرين ألف دينار وأدخلها المسجد الحرام.

قال الأزرقي[(٢)]: وكان قد انتهى بالمسجد إلى أن أشرعه على الوادي مما يلي الصفا، والوادي يومئذ في موضع المسجد من جميع نواحيه، وكانت دار الندوة يومئذ داخلة في موضعه حتى زاد أبو جعفر فأخّرها إلى ما هي عليه اليوم.

قال الأزرقي[(٣)]: وذكر جدي أنه سمع مشيخة من أهل مكة يذكرون أن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما سقّف المسجد غير أنهم لم [يذكروا][(٤)] أكلّه أو بعضه، ثم قال: وعمّره عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه، لكنه رفع جدرانه وسقّفه بالساج، وعمّره عمارة حسنة.

وقال أيضاً[(٥)]: وحدثني جدي، عن سعيد بن فروة، عن أبيه قال: كنت على المسجد الحرام في زمن عبد الملك بن مروان فأمره أن يجعل على رأس كل أسطوانة خمسين مثقالاً من الذهب.

---

(١) الأزرقي (٢/ ٧٠).
(٢) المرجع السابق.
(٣) الأزرقي (٢/ ٧١).
(٤) في الأصل: يذكرون.
(٥) الأزرقي (٢/ ٧١).

وقال أيضاً[(١)]: عمّر الوليد المسجد الحرام ونقض عمل عبدالملك وعمله الوليد عملاً محكماً، وكان إذا بنى المساجد زخرفها، وهو أول من نقل الأساطين الرخام إلى المسجد الحرام وسقّفه بالساج المزخرف، وجعل على رأس الأساطين صفائح الذهب، وأزّر المسجد بالرخام، وجعل للمسجد [شرافات][(٢)].

ولم يعمر المسجد الحرام بعد الوليد بن عبدالملك ولم يزد فيه، حتى كان أبو جعفر المنصور[(٣)] فأمر بالزيادة في المسجد الحرام فزيد في شقة الشامي الذي يلي دار الندوة وزاد في أسفله إلى أن انتهى إلى المنارة التي في ركن باب بني سهم الذي يقال له اليوم: باب العمرة، ولم يزد في الجانب الجنوبي لاتصاله بمسيل الوادي، ولصعوبة البناء فيه وعدم ثباته إذا قوي السيل عليه، ولذلك لم يزد في أعلا المسجد، واشترى من الناس دورهم وأدخلها في المسجد. وكان الذي ولي عمارة المسجد الحرام من قبل أبي جعفر زياد بن [عبيدالله الحارثي][(٤)] كان من شرطة عبدالعزيز بن عبدالله بن مسافع بن عبد الرحمن الشيبي، وكان زياد أجحف بدار شيبة بن عثمان وأدخل أكثرها في الجانب الأعلى من المسجد، فتكلم مع زياد في أن يميل عنه قليلاً ففعل، فكان في هذا المحل ازوراراً في المسجد، أي: قبل تربيع المهدي العباسي له. وأما الآن فهو مربّع كما يأتي إن شاء الله.

---

(١) الأزرقي (٢/ ٧١-٧٤).

(٢) في الأصل: سرادقات. والتصويب من الأزرقي (٢/ ٧٢).

(٣) في هامش الأصل: استطراد: أول من نقّط المصحف وشكّله، يقال: إن أول من أمر به عبدالملك فتصدى لذلك الحجاج وهو بواسط فأمر الحسن البصري وسَمِي بن يعمر ففعلا ذلك. وأما كتابة الأعشار على الحواشي نسب إلى الحجاج. اهـ أوائل السيوطي.

(٤) في الأصل: عبد الله الحارث. والمثبت من الأزرقي (٢/ ٧٢).

وأمر أبو جعفر المنصور بعمارة منارة هناك، فعملت واتصل عمله في أعلا المسجد بعمل الوليد بن عبد الملك، وكان عمل [أبي][١] جعفر طاقاً واحداً بأساطين الرخام دائراً على صحن المسجد، وكان الذي زاد فيه قدر الضعف مما كان قبله وزخرف المسجد بالذهب وأنواع النقوش ورخّم الحجر، وهو أول من رخّمه كما تقدم، وكان ذلك العمل كله على يد زياد، وفرغ من عمل ذلك في عامين، وقيل: ثلاثة، وكان ابتداء العمل في سنة مائة [وسبع][٢] وثلاثين، وكتب على باب بني جمح أحد أبواب المسجد الحرام من جهة الصفا: بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦]. أمر عبدالله أمير المؤمنين بتوسعة المسجد الحرام وعمارته والزيادة فيه نظراً منه للمسلمين واهتماماً بأمورهم، والذي زاده فيه الضِّعْف مما كان عليه قبل، وفرغ منه ورفعت الأيدي منه في ذي الحجة سنة أربعين ومائة وذلك بتيسير الله على أمير المؤمنين وحسن معونته وإكرامه له بأعظم كرامة، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نواه من توسعة المسجد الحرام وأحسن ثوابه، وجمع الله لديه خير الدنيا والآخرة وأعزّ نصره وأيده. انتهى.

ثم زاد فيه المهدي العباسي ثالث الخلفاء من بني العباس، وذلك أنه لما حج في سنة ستين ومائة -كما في درر الفرائد[٣] اهـ- فرّق أموالاً عظيمة

---

(١) في الأصل: أبو.
(٢) في الأصل: سبعة.
(٣) درر الفرائد (ص:٢١٥).

على أهل الحرمين، ثم استدعى قاضي مكة، وهو يومئذ محمد بن عبدالرحمن المخزومي، وأمره أن يشتري دوراً في أعلا المسجد ويهدمها ويدخلها في المسجد الحرام، وأعدَّ لذلك أموالاً عظيمة، فاشترى القاضي جميع ما كان بين المسجد الحرام والمسعى مما كان من الصدقات والأوقاف، واشترى للمستحقين بدلها دوراً في فجاج مكة، وكان الذي اشتراه وأدخله المسجد الحرام، كل ذراع مكسر في مثله بخمسة عشر [ديناراً][١]، فكان فيما دخل في ذلك المشترى دار الأزرقي، وهي يومئذ لاصقة بالمسجد الحرام على يمين الخارج من باب بني شيبة، وكان ثمن ناحية منها عشرة آلاف دينار، وكان أكثرها داخل في المسجد الحرام في زيادة عبدالله بن الزبير رضي الله عنه، ودخل أيضاً دار خيرة بنت سباع الخزاعي، وكان ثمنها ثمانية وأربعون ألفاً دفعت إليها، وكانت شارعة على المسعى يومئذ قبل أن يؤخّر المسعى، ودخلت أيضاً دار جبير بن مطعم ودار شيبة بن عثمان، اشترى ذلك كلّه وأدخله المسجد، وجعل دار القوارير [رحبة][٢] بين المسجد الحرام والمسعى، حتى [استقطعها][٣] جعفر البرمكي من الرشيد لما آلت الخلافة إليه، فبناها داراً ثم آلت إلى حماد البربري فعمّرها، وزين باطنها بالقوارير وظاهرها بالرخام والفسيفساء[٤].

---

(١) في الأصل: دينار.

(٢) في الأصل: جنبه. والتصويب من الأزرقي (٢/ ٧٥).

(٣) في الأصل: استعطفها. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.

(٤) انظر: الأزرقي (٢/ ٧٤-٧٥).

في هامش الأصل: قوله: والفسيفساء هي ألوان من الخرز تركب في حيطان البيوت من داخل للزينة. اهـ قاموس.

قال القطب الحنفي[١]: وتداولت الأيدي عليها بعد ذلك إلى أن صارت رباطين[٢] متلاصقين أحدهما كان يُعرف برباط المراغي[٣]، والثاني يعرف برباط السدرة[٤]، [فاستبدلهما قايتباي وبناهما][٥] مدرسة ورباطاً في سنة ثمانمائة وثمانين[٦].

وقد ذكر القطب كيفية وقفها وما أعدّ فيها من الخيرات وحدودها، وكانت تنزل فيها أمراء مصر -أي: أمراء الحج المصري- ويوضع تحتها المحمل المصري: وهذه الزيادة الأولى للمهدي في أعلا المسجد وكذا في أسفله إلى أن انتهى إلى باب بني سهم، ويقال له الآن: باب العمرة وإلى باب الحناطين، وكذا زاد من الجانب الشامي إلى منتهاه الآن، وكذا زاد في الجانب اليماني إلى قُبّة الشراب، وتسمى قبة العباس -قلت: وهي القبة التي فيها الكتب- وإلى حاصل الزيت وهو بجانبها كان يوضع فيه الزيت أولاً، وكان بين جدار الكعبة اليماني وبين جدار المسجد الذي من جهة

(١) الإعلام (ص:١٠٠).
(٢) الرباط: الأصل فيه: المكان الذي يرابط فيه المجاهدون والمدافعون عن ديار الإسلام، ثم أصبح يطلق على كل مبنى خيري يخصص للفقراء أو لطلاب الرحلة أو المتصوفة (انظر: مختار الصحاح ص:٩٧، ولسان العرب، مادة: ربط، والمصباح المنير ص:٢٥٦، ودائرة المعارف الإسلامية ١٠/ ١٩-٢٤).
(٣) رباط المراغي: ويعرف بالقيلاني، وقد وقفه واقفه على الصوفية الواصلين إلى مكة المقيمين والمجتازين من العرب والعجم، وتاريخ وقفه سنة ٥٧٥ (العقد الثمين ١/ ٢٨١، وشفاء الغرام ١/ ٦٠٧-٦٠٨).
(٤) رباط السدرة: يقع بالجانب الشرقي من المسجد الحرام على يسار الداخل إلى المسجد الحرام من باب بني شيبة، ولا يعرف من وقفه ولا متى وقف، إلا أنه كان موقوفاً في سنة أربعمائة (العقد الثمين ١/ ٢٨١، وشفاء الغرام ١/ ٦٠٧).
(٥) في الأصل: فاستبدلها قايتباي وبناها. والتصويب من الإعلام.
(٦) في الإعلام: سنة ٨٨٣.

الصفا تسعة وأربعون[١] ذراعاً ونصف، وكان وراءه سيل الوادي، فهذه زيادة المهدي العباسي الأولى، وأمر بالأساطين فحملت من مصر والشام، ثم حملت في البحر إلى قرب جدة في موضع يقال له: الشعيبة، وكان ذلك المحل ساحل مكة في أيام الجاهلية فجمعت هناك؛ لأن مرساها قريبة إلى البر بخلاف جدة؛ لأن مرساها التي توقف بها السفن بعيدة إلى البر، فصاروا يحملون أساطين الرخام على العجل ويجيئون بها إلى مكة.

قال القطب[٢]: ويتحاكى بعض العرب أن بها الآن بقايا أساطين رخام دفنتها الريح. والله أعلم بالحقيقة.

وعمل الأساس لتلك الأساطين بحيث حفر الأرض وبنى بها جدران على شكل الصليب، ووضع كل أسطوانة على موضع من تلك التقاطع.

قال القطب[٣]: وقد كشف عنها السيل العظيم في سنة تسعمائة وثلاثين، وشوهد أساس الأساطين على هذه الحالة، واستمر المسجد على هذا الحال إلى سنة [أربع][٤] وستين ومائة، ثم حج المهدي في ذلك العام فشاهد الكعبة المشرفة ليست في وسط المسجد بل في جانب منه، ورأى المسجد قد اتّسع من أعلاه ومن أسفله [ومن جانبه][٥] الشامي، وضاق من الجانب اليماني الذي يلي مسيل الوادي، وكان محل المسيل الآن بيوتاً للناس وكانوا يسلكون من المسجد في بطن الوادي، ثم يسلكون زقاقاً ضيقاً، ثم يصعدون إلى الصفا، وكان المسعى في موضع المسجد الحرام

(١) كذا في الأصل. وقد عدلت في الهامش إلى: وأربعين، وهو خطأ.
(٢) الإعلام (ص:١٠١).
(٣) الإعلام (ص:١٠١-١٠٣).
(٤) في الأصل: أربعة.
(٥) في الأصل: وجانبه. والتصويب من الإعلام.

اليوم، وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر العائذي عند [حد ركن][1] المسجد اليوم عند موضع المنارة الشارعة في نحر[2] الوادي، يمرون في بعض المسجد الحرام اليوم، فهدموا أكثر دور محمد بن عباد بن جعفر العائذي، وجعلوا المسعى والوادي فيها، وكان عرض المسعى من الميل الأخضر الملاصق بالمئذنة التي في الركن الشرقي من المسجد إلى الميل الأخضر الملاصق الآن برباط العباس[3]، وكان هذا الوادي مستطيلاً إلى أسفل المسجد الآن يجري فيه السيل ملصقاً بجدار المسجد إذ ذاك، وهو الآن بطن المسجد من الجانب اليماني، فلما رأى المهدي توسعة المسجد الحرام ليس على الاستواء، ورأى الكعبة الشريفة في الجانب اليماني من المسجد، جمع المهندسين وقال لهم: أريد أن أزيد في الجانب اليماني من المسجد الحرام لتكون الكعبة المشرفة في وسط المسجد، فقالوا: هذا لا يمكن إلا أن تهدم البيوت التي على حافة المسيل في مقابلة الجدار اليماني من المسجد، ويُنقل المسيل إلى محل تلك البيوت. ومع ذلك فإن وادي إبراهيم[4] عليه الصلاة والسلام له سيول عارمة، ونخاف إن حوّلته عن محله أن لا يثبت أساس

---

(١) في الأصل: جوار. والتصويب من الأزرقي (٢/ ٧٩).

(٢) نحر النهار والشهر: أوّله (القاموس المحيط، مادة: نحر).

(٣) رباط العباس: وهو بالمسعى، وفيه العلم الأخضر، وكان مطهرة ثم جُعل رباطاً، والذي عمله مطهرة الملك المنصور لاجين المنصوري، ثم حوله ابن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفي رباطاً (العقد الثمين ١/ ٢٨٣، وشفاء الغرام ١/ ٦١١).

(٤) وادي إبراهيم: هو وادي مكة الرئيسي، وهو الذي عناه سيدنا إبراهيم عليه السلام بقول: ﴿غير ذي زرع﴾ وبه تقع أحياء مكة القديمة، وتبلغ أحياؤه مع روافده أزيد من ثلاثة وعشرين حياً. ومن روافده: وادي المحصب، الملاوي، أذاخر الجنوبي، شعب ابن عامر، شعب علي، وادي أجياد، وادي ذي طوى (أودية مكة المكرمة ص: ٢٠-٢٢، ومعجم معالم الحجاز ١/ ٢٩).

البناء على ما تريد من الاستحكام، فتذهب به السيول [أو][١] تعلوا السيول فيه فتصب في المسجد الحرام، ويلزم هدم دور كثيرة وتكثر المؤنة ولعل ذلك لا يتم، فقال المهدي: لا بد أن أزيد فيه ولو أنفقت جميع ما في بيت مال المسلمين من الأموال، وصمّم على ذلك وعَظُمَتْ نيّته، وجمع المهندسين وقال: لا بد؛ فعند ذلك هندس المهندسون بحضرته، وربطوا الرماح ونصبوها على أسطحة الدور من أول الوادي إلى آخره، وربعوا الوادي من فوق الأسطحة، وطلع المهدي إلى جبل أبي قبيس وشاهد تربيع المسجد الحرام، ورأى ما تهدم من البيوت، وجُعِلَ مسيلاً ومحلاً للمسعى، وشخّصوا له ذلك بالرماح المربوطة من الأسطحة، ووزنوا له ذلك مرة بعد أخرى إلى أن رضي به. ثم توجه إلى العراق وخلّف أموالاً كثيرة لهذه العمارة العظيمة، وهذه هي الزيادة الثانية للمهدي. هذا ملخص ما ذكره الأزرقي والفاكهي والحافظ نجم الدين ابن فهد، والقطب الحنفي في أعلام الناس لأهل بلد الله الحرام[٢].

ثم ذكر فيه قال[٣]: وهاهنا إشكال ما رأيت من تعرض له، وهو أن السعي بين الصفا والمروة من الأمور التعبدية التي أوجبها الله تعالى علينا ولا يجوز العدول عنه، ولا تؤدى هذه العبادة إلا في ذلك المكان المخصوص الذي سعى فيه ﷺ، وعلى ما ذكر هؤلاء الثقات إدخال ذلك القدر من المسعى في الحرم الشريف وتحويل المسعى إلى دار محمد بن عباد

---

(١) في الأصل: و. والتصويب من الإعلام.

(٢) الأزرقي (٢/ ٧٤-٨١)، والفاكهي (٢/ ١٦٥-١٧٤)، وإتحاف الورى (٢/ ٢١٤-٢١٥)، والإعلام (ص: ١٠٠-١٠٣).

(٣) الإعلام (ص:١٠٣).

كما تقدم، والمكان الذي يسعى فيه الآن [لا][1] يتحقق أنه بعض من المسعى الذي سعى فيه رسول الله ﷺ أو غيره، فكيف يصح السعي فيه وقد حُوّل عن محلّه كما ذكره هؤلاء الثقات؟

ولعل الجواب عن ذلك: أن المسعى في عهد رسول الله ﷺ كان عريضاً، وبُنيت تلك الدور بعد رسول الله ﷺ في عرض المسعى القديم فهدمها المهدي، وأدخل بعضها في المسجد الحرام، وترك بعضها [للسعي][2] فيه، ولم يُحوّل تحويلاً كُلياً، وإلا لأنكر ذلك علماء الدين من الأئمة المجتهدين رضي الله عنهم أجمعين مع [توفُّرهم إذ ذاك][3]، فكان موجوداً في ذلك الوقت الإمامان أبو يوسف ومحمد بن الحسن، والإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة رضي الله عنه، وقد أقروا ذلك وسكتوا، وكذا من بعدهم مثل الإمام الشافعي، والإمام أحمد بن حنبل، وبقية المجتهدين فكان اجتماعهم على صحة السعي في هذا المحل الموجود الآن من غير نكير نقل عنهم.

ويقي إشكال آخر في جواز [إدخال][4] شيء من المسعى في المسجد، وكيف يصير ذلك مسجداً؟ وكيف حال الاعتكاف فيه؟

[وحلّه: بأن][5] يجعل حكم المسعى حكم الطريق العام، وقد قال علماؤنا: بجواز إدخال الطريق في المسجد إذا لم يَضُرَّ بأصحاب الطريق، فيصير مسجداً، ويصح الاعتكاف فيه حيث لا يضرّ بمن يسعى، فاعلم

(١) في الأصل: فلا.
(٢) في الأصل: للمسعى. والتصويب من الإعلام.
(٣) في الأصل: توقيرهم ذلك. والتصويب من الإعلام.
(٤) قوله: إدخال، زيادة من الإعلام.
(٥) في الأصل: وبان. والتصويب من الإعلام.

ذلك . وهذا مما تفردت ببيانه فلله الحمد والتوفيق لبيانه . انتهى ما ذكره القطب[١].

قال الحافظ نجم الدين ابن فهد في حوادث سنة [أربع][٢] وستين ومائة وما ملخصه[٣]: [فيها][٤] هدمت الدور [التي][٥] اشتريت لتوسعة المسجد الحرام والزيادة فيه الزيادة الثانية للمهدي . فهدم أكثر دور محمد بن عباد وجعل المسعى والوادي فيها ، وهدموا ما بين الصفا والوادي من الدور ، وحرفوا الوادي في موضع الدور حتى وصلوا إلى موضع الوادي القديم في أجياد الكبرى ، وابتدؤوا من باب بني هاشم من أعلا المسجد ويقال له الآن: باب علي ، ووسّع المسجد منه إلى أسفل المسجد ، وجُعل في مقابلة هذا الباب بابٌ في آخر المسجد من أسفل يعرف باب حزورة . اهـ.

وفي المشارق للقاضي عياض[٦]: الحَزْورة: سوق مكة وقد دخلت في الحرم لما زيد فيه . انتهى.

وكان قبل هذه الزيادة من جدار الكعبة إلى جدار المسجد اليماني المتصل بالوادي تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ، فلما زيدت هذه الزيادة الثانية فيه صار من جدار المسجد الأول إلى الجدار الذي عمر [آخراً][٧]

(١) الإعلام (ص: ١٠٣-١٠٤) .
(٢) في الأصل: اربعة.
(٣) إتحاف الورى (٢/ ٢١٧) وذكره في حوادث سنة ١٦٧ ، وانظر الإعلام (ص: ١٠٦-١٠٧) .
(٤) في الأصل: فيما.
(٥) في الأصل: الذي.
(٦) المشارق (١/ ٢٢٠).
(٧) في الأصل: آخر.

ستون[١] ذراعاً، فاتّسع المسجد غاية الاتساع، وأدخل في قرب الركن اليماني من المسجد في أسفله دار أم هانئ؛ لأن دارها كانت هناك، وكانت عند دار أم هانئ بئر جاهلية حفرها قصي بن كلاب، فأدخلت أيضاً تلك البئر في المسجد، وحفر المهدي بئراً غيرها خارج الحزورة يُغسّلون عندها الموتى.

واستمر [البناة][٢] والمهندسون في بناء هذه الزيادة [ووضع][٣] الأعمدة الرخام وتسقيف المسجد بالخشب الساج المنقّش بالألوان نقراً في [نفس][٤] الخشب وكان في غاية الزخرفة إلى أن توفي المهدي.

ثم ولي الهادي، وكان أول ما أمر به إكمال المسجد الحرام، فبادر الموكّلون بذلك إلى أن أتموه، واتّصل بعمارة المهدي وبنوا بعض أساطين الحرم بالرخام، ومن جانب باب أم هانئ بالحجارة، ثم طُليت بالجص.

وكان العمل في زمن الهادي دون العمل في زمن المهدي من الإحكام والزينة والاهتمام، ولكن [كملت][٥] عمارة المسجد على هذا الوجه الذي كان باقياً، وما زيد فيه بعد ذلك الزيادة إلا زيادة دار الندوة، وزيادة باب إبراهيم كما نشرحه إن شاء الله تعالى.

وهذه الأساطين الرخام الموجودة الآن جلبها المهدي من بلاد مصر والشام، وأكثرها مجلوبة من بلاد الصعيد[٦] من بلد يقال لها:

---

(١) في الإعلام: تسعون.
(٢) في الأصل: البناء. والتصويب من الإعلام.
(٣) في الأصل: ورفع. والتصويب من الإعلام.
(٤) في الأصل: نقش. والتصويب من الإعلام.
(٥) في الأصل: أحكمت. والتصويب من الإعلام.
(٦) الصعيد: بلاد واسعة فيها عدة مدن عظام، منها: أسوان وهي أوله في ناحية الجنوب، =

إخميم[(١)] من أعمال مصر، كثيرة الرخام، يجلب منها إلى مصر وإلى غيرها من البلدان الرخام العظيم والأعمدة اللطيفة المخروطة من الرخام الأبيض، يقال: إن أكثر رخام المسجد الحرام مجلوب منها. والله أعلم. ذكره القطب[(٢)].

ثم قال: ومما يلائم ما نحن فيه من أعجب ما نُقل في التعدي على المسعى الشريف ما وقع قبل عصرنا بنحو مائة سنة في أيام [الجراكسة][(٣)] في سلطنة الأشرف قايتباي، ومحصّله: أنه كان له تاجراً يخدمه قبل سلطنته في أيام إمارته اسمه: شمس الدين ابن الزمن، وهو أنه كان بين الميلين مياض أمر بعملها الملك الأشرف شعبان ابن الناصر قلاوون، وكانت تلك [المياضي][(٤)] في مقابلة باب علي، حدّها من الشرق بيوت للناس، ومن الغرب المسعى، ومن الجنوب مسيل وادي إبراهيم الذي يؤدي إلى سوق الليل، ومن الشمال دار العباس الذي هو الآن رباط، فاستأجر الخواجة[(٥)]

=

وقوص وقفط واخميم والبهنا، يكتنفه جبلان يجري النيل بينهما، والمدن والقرى شارعة عليه (انظر: معجم البلدان ٣/ ٤٠٨، ومراصد الاطلاع ٢/ ٨٤١-٨٤٢، ودائرة معارف القرن العشرين ٥/ ٤٩٦).

(١) إخميم: بلد بالصعيد في الإقليم الثاني، وهو بلد قديم على شاطىء النيل بالصعيد، وفي غربيه جبل صغير، من أصغى إليه بأذنه سمع خرير الماء ولغطاً شبيهاً بكلام الآدميين لا يدرى ما هو (معجم البلدان ١/ ١٢٣-١٢٤).

(٢) الإعلام ص: (١٠٧-١٠٩).

(٣) في الأصل: الجراسكة. والتصويب من الإعلام.

(٤) في الأصل: المياض، وكذا وردت في الموضع التالي.

(٥) الخواجه أو الخواجا: من ألقاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم، وهو لفظ فارسي ومعناه: السيد أو المعلم أو الكاتب أو التاجر أو الشيخ، وقد استعمل في العالم الإسلامي كلقب عام، ويأتي أحياناً في أول الألقاب، كما يطلق أحياناً على من يمت بصلة إلى الأصل الفارسي (صبح الأعشى ٦/ ١٢، الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ص:٢٧٩، ٢٨٠) غير أن الغريب -اليوم- أن الناس تطلقها على

=

ابن الزمن هذه المياضي وهدمها ، [وهدم][١] من جانب المسعى ثلاثة أذرع ، وحفر الأساس ليبني عليه رباطاً يسكنه الفقراء ، فمنعه من ذلك القاضي إبراهيم ابن ظهيرة فلم يمتنع ، فجمع القاضي محضراً من العلماء ، وفيه من علماء المذاهب الأربعة ، منهم الشيخ زين الدين[٢] قاسم الحنفي ، والقاضي علاء الدين [الزواوي][٣] الحنبلي ، وبقية علماء من المالكية والشافعية، وطلبوا الخواجة [وأنكر عليه جميع الحاضرين][٤] وقالوا له في وجهه: أنت أخذت من المسعى ثلاثة أذرع وأدخلتها ، وأحضروا له النقل بعرض المسعى من تاريخ الفاكهي، وذرعوا من جدار المسجد إلى المحل الذي وضع فيه ابن الزمن الأساس فكان عرض المسعى ناقصاً ثلاثة أذرع، فقال ابن الزمن: المنع خاص بي أو بجميع الناس -يعني بذلك قايتباي- فقال له القاضي: أمنعك أنت ؛ لأنك أنت الذي تباشر هذا العمل بنفسك فهذا فعل حرام، ومنع القاضي البنائين ، وأرسل عرضاً فيه خطوط العلماء إلى قايتباي . وكتب ابن الزمن أيضاً إليه وكانت [الجراكسة][٥] لهم تعصب وقيام في [مساعدة][٦] من يلوذ بهم ولو على الباطل ، فلما وقف السلطان على تلك الأحوال وتغيير ابن الزمن أرسل عزل القاضي وولّى غيره ،

=

النصارى الغربيين خاصة، فإذا قيل (خواجه) لا يتبادر إلى الذهن إلا أنه رجل غربي (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٤٥).

(١) في الأصل: وتقدم. والتصويب من الإعلام.

(٢) في الأصل زيادة: بن. انظر: (الإعلام ص:١٠٥).

(٣) في الأصل: الراوي. والتصويب من المرجع السابق.

(٤) في الأصل: وأنكروا عليه جميع الحاضرون. والتصويب من المرجع السابق.

(٥) في الأصل: الجراسكة. والتصويب من المرجع السابق.

(٦) في الأصل: سعادة. والتصويب من المرجع السابق.

وأمر أمير الحج أن يضع الأساس على مُراد ابن الزمن -انظر إلى جَوْر هذا وعدل كسرى وهو كافر في قضية الإيوان وانعواجه لأجل العجوز [التي][1] امتنعت من بيع محلّها، وقصة الإيوان معلومة- وقال لأمير الحج: أوقف بنفسك، فوصل سنة [خمس][2] وسبعين وثمانمائة ووقف بنفسه بالليل عليهم فبنوا إلى أن صعدوا به على وجه الأرض، وجعل ابن الزمن ذلك رباطاً وسبيلاً، وبنى في جانبه داراً صغيرة، وصغر المياضي جداً وجعل لها باباً من جهة سوق الليل. هذا ملخص ما ذكره القطب الحنفي في تاريخ الإعلام لأهل بلد الله الحرام[3]. انتهى.

ووقع ترميم في المسجد الحرام قبل الزيادتين في الجانب الغربي من المسجد الحرام في أيام المعتمد على الله العباسي، ثم بنيت الزيادة الكبرى في الجانب الشمالي في المسجد الحرام في أيام المقتدر.

ولنذكر ما حدث في المسجد الحرام من تجديد:

ما حصل في المسجد الحرام في زمن الخلفاء والسلاطين

على ترتيب دولتهم الأول فالأول، إلى أن آل أمر الحرمين إلى آل عثمان، فبنوا جميعه بهذه الحالة الموجودة

وقع ترميم في أيام أحمد الواثق بالله الناصر في سنة إحدى وسبعين ومائتين[4]، ووقع وهن في بعض جدار المسجد من الجانب الغربي قبل الزيادة

(١) في الأصل: الذي.
(٢) في الأصل: خمسة.
(٣) الإعلام (ص: ١٠٤-١٠٦).
(٤) في سنة (٢٧١هـ) كان الخليفة العباسي هو: أحمد المعتمد على الله بن المتوكل بن المعتصم، وليس هو: أحمد الواثق بالله الناصر، كما ذكره المؤلف.

التي عند باب إبراهيم، وكان في جدار الجانب الغربي [باب][(١)] يقال له: باب الخياطين، وكان بقربه دار تسمى دار زبيدة بنت جعفر المنصور[(٢)]، فسقطت تلك الدار على جدار المسجد فانكسرت أخشابه، وسقطت وانهدمت أسطوانتان من أسطوانات المسجد، ومات تحت ذلك الهدم عشرة رجال، وكان عامله بمكة يومئذ هارون بن إسحاق، وقاضيها يوسف بن يعقوب، فلما رفع هذا الأمر إلى بغداد أمر أبو أحمد الواثق[(٣)] بعمل ذلك على يد عامله، وجهّز إليه مالاً لأجل عمارة ما ذكر، فشرع في عمارة ما ذكر، وجدّد سقفه وأقام الاسطوانتين وأقام عقودهما، وكمل في سنة [اثنتين][(٤)] وسبعين ومائتين[(٥)]. انتهى.

ثم المعتضد[(٦)]، فمما وقع في أيامه من عمارة المسجد الحرام: زيادة دار الندوة وإدخالها في المسجد الحرام من الجانب الشامي [ملصقة][(٧)] إلى رواق الجانب المذكور، وهذا المحل يسمى دار الندوة، وكانت دار الندوة في زمن الجاهلية يجتمع فيها صناديد قريش عند مشاورتهم لأمر مهم، وليس هذه الزيادة في عين دار الندوة بل محلها في تلك الأماكن لا على اليقين؛ لأن محلها من خلف مقام الحنفي إلى آخر هذه الزيادة، وكانت دار الندوة بعد

---

(١) في الأصل: باباً.

(٢) هي زبيدة زوج هارون الرشيد وأم ولي عهده الأمين، ونسب المأمون والمعتصم إليها تجوزا، وكانت قد زارت الحجاز، وأدخلت فيه بعض الإصلاحات، وبَنَت العمائر وأجلها عين زبيدة التي بمكة (انظر ترجمتها في: تاريخ بغداد ٤/ ٢٣٣، والعقد الثمين ٨/ ٢٣٦).

(٣) هذا من وهم المؤلف. انظر: تعليقنا في الصفحة السابقة.

(٤) في الأصل: اثنين.

(٥) الإعلام (ص:١٣٦-١٣٧).

(٦) أي: ثم رفع الأمر إلى المعتضد. وانظر هذه الأخبار في: الإعلام (ص: ١٤٣-١٤٨).

(٧) في الأصل: بلصقه. والتصويب من الإعلام (ص:١٤٣).

ظهور الإسلام [يَنْزِلُ][١] فيها الخلفاء إذا قدموا مكة لأجل أن يخرجوا منها إلى المسجد الحرام للصلاة والطواف، وكان لها فناء واسع ترمى فيه القمائم، فإذا حصلت أمطار قوية سال من الجبال التي يسار مكة؛ مثل: جبل قعيقعان وما حوله، وحملت أوساخه وقمائمه إلى دار الندوة وإلى المسجد الحرام، فكان يحتاج إلى تنظيف تلك الأوساخ والقمائم من المسجد الشريف كلما سالت السيول -أي: سيول هذا الجانب الشمالي- وكان ضرراً على المسجد الشريف، فكتب قاضي مكة يومئذ من قبل المعتضد العباسي وهو القاضي محمد بن عبدالله المقدسي، وأمير مكة يومئذ [عُج][٢] بن حاج مولى المعتضد، فتضمن: أن دار الندوة قد عظم خرابها وتهدمت [وكثيراً][٣] ما يلقى فيها من القمائم حتى [صارت][٤] ضرراً على المسجد الحرام، وأنه لو أخرج ما فيها من القمائم وهُدمت وبُنيت مسجداً يوصل بالمسجد الحرام وجعلت رحبة يصلى فيها لكانت مكرمة لم تتهيأ لأحد [من][٥] الخلفاء بعد المهدي والهادي، ومنقبة باقية وشرفاً وأجراً باقياً على طول الزمان.

وأن بالمسجد خراباً كثيراً وأن سقفه قد خرب وينزل منه الماء إذا جاء المطر، وأن وادي إبراهيم قد كثرت فيه الأتربة فعَلَت الأرض عما كانت، وصارت السيول تدخل من الجانب الشمالي إلى المسجد الحرام، ولا بد من قطع تلك الأماكن وتمهيدها، ووصل إلى بغداد سدنة الكعبة ورفعوا إلى

(١) في الأصل: ينزلون. والتصويب من المرجع السابق.
(٢) في الأصل: حج. وسيأتي على الصواب كما أثبتناه.
(٣) في الأصل: وكثير. والتصويب من الإعلام.
(٤) في الأصل: صار. والتصويب من المرجع السابق.
(٥) في الأصل: غير. والتصويب من المرجع السابق.

أبواب الخلافة أنهم وجدوا جدران الكعبة المشرفة من داخلها قد تشعب، وأن الرخام المفروش بأرضها قد تكسّر، وأن عضادتي باب الكعبة [كانتا][1] من ذهب، فوقعت فتنة بمكة سنة مائتين [وإحدى][2] وخمسين بخروج [بعض][3] العلويين [وصاروا][4] يسترون العضادتين بالديباج، ووقعت فتنة بمكة أيضاً سنة مائتين [وثمان][5] وستين فقلع عامل مكة يومئذ مقدار الربع من الذهب الذي كان مصفحاً على باب الكعبة ومن أسفله وما على أنف الباب، وضربه دنانير واستعان به على تلك الفتنة، وجعل بدل الذهب فضة مموّهة على الباب الشريف، فإذا تمسح الناس بذلك للتبرك ذهب صبغ الذهب وانكشفت الفضة فيحتاج إلى تمويهها كل سنة، والمناسب إعادة ذلك ذهباً صرفاً كما كان، وأن رخام الحجْر قد تكسّر ويحتاج إلى التجديد، وأن بلاط المطاف حول الكعبة المشرفة لم يكن تاماً ويحتاج إلى ترميم من جوانبها كلها، فإن ذلك من أعظم القربات وأكثر المثوبات. وقد رفع إلى الديوان العزيز للمبادرة، والانتهاء في ذلك راجع إلى دار الخلافة، والسلام.

فلما أشرف الخليفة على هذه المكاتبات، وكان للمعتضد يومئذ وزيراً اسمه [عبيدالله][6] بن سليمان بن وهب، فأسرع إلى سماع الخليفة، وحسّن له اغتنام هذه الفرصة والمبادرة إليها، فبرز أمر المعتضد بعمل ما

---

(١) في الأصل: كانت. والتصويب من المرجع السابق.
(٢) في الأصل: إحدى.
(٣) قوله: بعض، زيادة من ب.
(٤) في الأصل: وصار. والتصويب من الإعلام.
(٥) في الأصل: ثمانية.
(٦) في الأصل: عبدالله. والتصويب من الإعلام، والأزرقي.

رفع إليه من ترميم الكعبة والحجْر والمطاف والمسجد الحرام، وبهدم دار الندوة [وأن تجعل][١] مسجداً يلحق بالمسجد الحرام، وبحفر الوادي والمسيل والمسعى وما حول المسجد الحرام، ويعمق حفرها إلى أن يعود إلى حالته الأولى، وأمر بحمل أموال عظيمة من خزائنه إلى عمل ما ذكر، وأرسل ما ذكر في سنة مائتين [وإحدى][٢] وثمانين وكانت صحبة أبو [الهياج][٣] قاضي بغداد، وهو الناظر على ما ذكر من العمارة، فلما وصل إلى مكة حَجَّ، ثم بعد الحج حلَّى باب الكعبة بالذهب، ثم شرع في حفر الوادي وما حول المسجد الحرام، فحفر حفراً جيداً حتى ظهر من درج المسجد الحرام الشارعة على الوادي [اثنتا عشرة][٤] درجة، وكان الظاهر منها قبل الحفر خمس درجات، فحفر الأرض ورمى ترابها خارج مكة، ونظّف دار الندوة من القمائم والأتربة، وهُدمت وحُفر أساسها وبُنيت وجُعلت مسجداً، وأدخل فيها أبواب المسجد الكبير وكانت ستة أبواب[٥] أدخلت فيها، سعة كل باب خمسة أذرع، وارتفاع كلٍّ باب من الأرض إلى جهة السماء إحدى [عشرة][٦] ذراعاً، وجعل بين الأبواب [الكبار][٧] ستة أبواب صغار، وارتفاع كل باب ثمانية أذرع، وسعة كل باب ذراعان ونصف، وجعل في هذه الزيادة [بابان بطاقَيْن][٨] شارعين إلى خارج في

---

(١) في الأصل: وتجعل. والصواب ما أثبتناه لتمام المعنى.
(٢) في الأصل: إحدى.
(٣) في الأصل: التياح. والتصويب من الإعلام، والأزرقي.
(٤) في الأصل: اثنا عشر.
(٥) في الأصل زيادة: الذي.
(٦) في الأصل: عشر.
(٧) قوله: الكبار، زيادة من الإعلام، والأزرقي.
(٨) في الأصل: باباً بطاقتين. والتصويب من الإعلام.

جنبها الشمالي، وباباً بطاق في جنبها الغربي، وأقيمت أرواقها وسقفت من جوانبها الأربعة، وكان سقفها على أساطين من خشب الساج، وجعل لها منارة وفرغ من عمارتها في [ثلاث][1] سنين إلا أنها ما استمرت على هذه الحالة بل غيّرت بعد قليل إلى وضع أحسن من وضع المعتضد، وكان ذلك الوضع بعد المعتضد.

قال الفاكهي في كتاب مكة: إن أبا الحسن محمد بن نافع الخزاعي قال في تعليق له: إن قاضي مكة محمد بن موسى لما آل إليه أمر البلد -أي: مكة- جدّد بناء زيادة دار الندوة، وغيّر الطاقات التي كانت فتحت في جدار المسجد الكبير وجعلها [متساوية][2] واسعة، بحيث صار كل من في زيادة دار الندوة من مصلّ ومعتكف وجالس يمكنه المشاهدة للبيت، وجعل أساطينها حجراً مدوراً منحوتاً، وركّب عليها سقف الخشب الساج منقوشاً، وعقوداً مبنية بالآجر[3] والجص، وأدخل هذه الزيادة بالمسجد الكبير فصار أحسن من الأول، وجدد شرافاتها[4]، وكان عمل ما ذكر في

(١) في الأصل: ثلاثة.

(٢) في الأصل: مساوية. والتصويب من الإعلام.

(٣) الآجر: هو اللبنُ المحروق، ويعرف أيضاً بالطوب. قيل إنها لغة مصرية قديمة (المعجم الوسيط ٢/ ٥٦٩).

(٤) الشرافات: هي ما يوضع في أعلى البناء تحلية، وتأتي أمام مورقة بشكل زهرة، وهي لهذا أكثر الأشكال استعمالاً، أو مسننة التي استعملت في أسطح المساجد والمآذن، وكان لهذه الشرافات قديماً وظيفة حربية، حيث كانت تقوم في أعلى الحصن أو السور بعمل المزغلة التي تمكن من رؤية العدو لتسديد النبال عليه والحماية للمدافع. والشرافات من الزخارف الساسانية المعمارية التي انتقلت إلى الفن الإسلامي، عرفت منذ العصور القديمة في فارس والعراق وأواسط آسيا حيث استخدمت في الأطراف العليا للعمائر (انظر: المعجم الوسيط ١/ ٤٨٠، والعمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة ١/ ١٨١، وتاريخ العمارة ٢/ ٢٦٣، والعمارة والفنون في دولة الإسلام ص:٢١٦).

نيف وثلاثمائة. انتهى. ذكره القطب الحنفي[(١)].

ثم زيادة المقتدر بالله، رأى أنه يزيد في المسجد أي: وهي زيادة باب إبراهيم، وليس المراد به الخليل عليه الصلاة والسلام، بل كان إبراهيم هذا خياطاً يجلس عند هذا الباب، عمّر دهراً فعُرف به.

وكان قبل هذه الزيادة باب متصل بأروقة المسجد الحرام بقرب باب حزورة ويقال له: باب الحناطين، وبقربه باب ثاني يقال له: باب بني جمح، وخارج [هذين][(٢)] البابين ساحة بين دارين لزبيدة أم الأمين زوجة هارون الرشيد بنيت في سنة [ثمان][(٣)] ومائتين وما بقي لتلك الدارين أثر.

والذي يظهر أن أحد الدارين في الجانب الشامي في مكان رباط الخوزي[(٤)]، وكان الآخر في مقابله من الجانب اليماني في تلك الزيادة، وهو رباط رميثة الذي يقال له الآن: رباط [ناظر][(٥)] الخاص. قاله القطب[(٦)]. انتهى.

قلت: أما الذي من جهة الجانب الشامي فيقال له الآن: رباط سليمان، ويسكنه أهل اليمن، وأما الآخر فما بقي [لذلك][(٧)] الرباط أثر. انتهى.

---

(١) الإعلام (ص: ١٤٣-١٤٨). وانظر: الأزرقي (٢/ ١١٠-١١٣).

(٢) في الأصل: هذه. والتصويب من الإعلام.

(٣) في الأصل: ثمانية.

(٤) رباط الخوزي: وهو بزيادة باب إبراهيم، وقفه الأمير قرامرز بن محمود بن قرامرز الأفزري الفارسي على الصوفية الغرباء والمتجردين سنة ٦١٧هـ (العقد الثمين ١/ ٢٨٢، وشفاء الغرام ١/ ٦٠٩).

(٥) قوله: ناظر، زيادة من الإعلام.

(٦) الإعلام (ص: ١٥٩).

(٧) في الأصل: لتلك.

فأدخلت هذه الساحة [التي][1] بين الدارين في المسجد الحرام وأبطل البابان -يعني: باب الحناطين وباب بني جمح- بحيث دخلا في المسجد، وجُعل عوض البابين باب إبراهيم، وهو باب كبير في غربي هذه الزيادة.

قال الحافظ النجم ابن فهد[2] في حوادث سنة [ست][3] وثلاثمائة: وفيها زاد القاضي محمد بن موسى في الجانب الغربي قطعة عند باب الخياطين وباب بني جمح -وهو السوح الذي كان بين دور زبيدة أم الأمين- وعمل ذلك مسجداً أوصله بالمسجد الكبير، وطول هذه الزيادة من الأساطين التي [في وزان][4] جدار المسجد الكبير إلى [العتبة][5] التي عليها باب إبراهيم سبعة وخمسون ذراعاً إلا سدس ذراع، وعرض هذه الزيادة من جانبها الشامي إلى جانبها اليماني وذلك من [جدار][6] رباط [الخوزي][7] إلى جدار رباط [رامشت][8] اثنان وخمسون ذراعاً وربع ذراع، وفي هذه الزيادة في جانبها [الشرقي][9] المتصل بالمسجد الكبير صفّان من

---

(١) في الأصل: الذي. والتصويب من الغازي (١/ ٦٢٦).

(٢) إتحاف الورى (٢/ ٣٦٦)، وانظر: الإعلام (ص: ١٥٩-١٦٠).

(٣) في الأصل: ستة.

(٤) في الأصل: ميزان. والتصويب من الإعلام.

(٥) في الأصل: القبة. والتصويب من المرجع السابق.

(٦) زيادة من الغازي (١/ ٦٢٦). وانظر: الإعلام (ص:١٦٠).

(٧) في الأصل: الخوازي. وانظر: الإعلام (ص:١٦٠).

(٨) في الأصل: رميثة. والتصويب من الإعلام (ص:١٦٠)، والغازي (١/ ٦٢٦).

ورباط رامشت: نسبة لواقفه الشيخ أبي القاسم رامشت، عند باب الحزورة، أوقفه سنة ٥٢٩ هـ. وفي سنة ٨٤٨ هـ أزيل جميع ما به من الشعث، وعمّر عمارة حسنة من مال صرفه الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة، وذلك بعد الحريق الذي أصابه في سنة ٨٠٢ هـ. وكان وقفه على جميع الصوفية الرجال دون النساء من سائر العراق (العقد الثمين ١/ ٢٨٢، وشفاء الغرام ١/ ٦٠٩).

(٩) في الأصل: اليماني. والتصويب من الإعلام (ص:١٦٠)، والغازي (١/ ٦٢٦).

الرواق على أساطين منحوتة من الحجارة، وكذلك في جانبها الشمالي، ولم يكن في جانبها الغربي رواق . ذكر هذه الزيادة التقي الفاسي(١) .

ذكر حريق المسجد الحرام وتعميره

إنه لما كان أيام الناصر فرج برقوق وقع الحريق في المسجد الحرام ليلة السبت [لليلتين](٢) بقيتا من شهر شوال سنة ثمانمائة [واثنتين](٣). وسبب ذلك ظهور نار من رباط رامشت الملاصق لباب الحزورة من أبواب المسجد الحرام [في الجانب](٤) الغربي منه.

[ورامشت](٥) هو الشيخ أبو القاسم إبراهيم ابن [الحسين](٦) الفارسي أوقف هذا الرباط على الرجال الصوفية أصحاب المرقعات في سنة خمسمائة [وتسع](٧) وعشرين. ذكره القطب(٨).

فترك بعض سكان الخلاوي سراجاً موقوداً في خَلْوته ورقد عنها، فسحبت الفأرة فتيلة السراج منه إلى خارج، فأحرقت ما في الخلوة، واشتعل اللهيب في سقف الخلوة، وخرج من شباكها المشرف على الحرم، واتصل بسقف المسجد الحرام لقربه منه، فما كان بأسرع من اشتعال سقف المسجد والتهابه، وعجز الناس عن إطفائه ؛ لعلوه وعدم وصول اليد إليه،

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٤٣٠-٤٣١).
(٢) في الأصل: ليلتين.
(٣) في الأصل: واثنين.
(٤) في الأصل: والجانب. والتصويب من الإعلام.
(٥) في الأصل: ورميثة. والتصويب من الإعلام.
(٦) في الأصل: الحسن. والتصويب من المرجع السابق.
(٧) في الأصل: تسعة.
(٨) الإعلام (ص: ١٩١) .

فعمّ الحريق الجانب الغربي، واستمرت النار تأكل السقف وتسير ولا يمكن الناس إطفاءها لعدم الوصول إليها بوجه ما إلى أن وصل الحريق إلى الجانب الشامي، واستمر يأكل من الجانب الشامي إلى أن انتهى إلى باب العجلة. قلت: اسمه الآن باب الباسطية. وسيأتي ذكره إن شاء الله في ذكر الأبواب.

وكانت هناك أسطوانتان هدمهما السيل الذي دخل المسجد الحرام في اليوم الثاني[١] من جماد الأول هذا العام -يعني: عام الحريق- وخرب [عمودين][٢] من أعمدة الحرم عند باب العجلة وما عليها من العقود والسقوف، فكان ذلك سبباً لوقوف الحريق وعدم تجاوزه من ذلك المكان وإلا لعمّ الحريق جميعه من الجوانب الأربع فاقتصر الحريق إلى باب العجلة. وسلّم الله باقي الحرم، كما قال بعضهم:

فكم لله من لطف خفي يدق خفاه عن فهم الذكي

فصار ما احترق من المسجد الحرام أكواماً عظاماً يمنع من رؤية البيت ومن الصلاة في ذلك الجانب من المسجد.

قال ابن فهد[٣]: وتحدّث أهل المعرفة أن هذا مُنذر بحادث عظيم يقع في الناس، فكان ذلك مقدم وقعت المحن العظيمة بمقدم تمرلنك إلى بلاد الشام وبلاد الروم، وسفك دماء المسلمين، وسبي ذراريهم، ونهب أموالهم، وإحراق مساكنهم، كما هو مذكور في التواريخ.

قال الحافظ السخاوي في ذيله على دول الإسلام للذهبي[٤]: وفي آخر

(١) في الإعلام: الثامن.
(٢) في الأصل: عامودين.
(٣) إتحاف الورى (٣/ ٤٢١). وانظر: (شفاء الغرام ١/ ٤٢٤).
(٤) الذيل التام على دول الإسلام (١/ ٤٠٧). وانظر: (إنباء الغمر ٤/ ١٣٣، وشذرات =

شوال سنة [اثنتين][١] وثمانمائة وقع بالحرم الشريف المكي حريق عظيم أتى على نحو ثلث المسجد، ولولا [العمودان][٢] اللذان وقعَا من السيل قبل ذلك لاحترق المسجد جميعه، واحترق من الأعمدة الرخام مائة وثلاثون عموداً صارت كلساً ولم يتفق فيما مضى مثله.

وكان في جماد الأول من هذه السنة مطر عظيم، فهجم السيل ودخل المسجد حتى بلغ القناديل، ودخل الكعبة من الباب، فهدم من الرواق الذي فيه باب العجلة عدة أساطين، وخرب منازل كثيرة، ومات في السيل جماعة[٣].

قال التقي الفاسي[٤]: ثم قدر الله تعالى عمارة ذلك في مدة يسيرة على يد الأمير بيسق الظاهري، وكان قدومه مكة في الموسم سنة [ثلاث][٥] وثمانمائة، وكان هو أمير الحاج المصري فتخلف في مكة بعد الحج لتعمير المسجد الحرام، فابتدأ في تنظيف الحرم، وحفر الأرض وكشف عن الأساس -أي: أساس المسجد- وأساس الأسطوانات في الجانب الغربي وبعض الجانب الشامي إلى باب العجلة، فظهر أساس الأسطوانات مثل تقاطع الصليب تحت كل أسطوانة، فبنى وأحكم تلك الأساس على هيئة بيوت الشِّطْرَنْج[٦] تحت الأرض وبنا عليها، وقطع من جبل في الشبيكة

= الذهب ٧/ ١٣).

(١) في الأصل: اثنين.

(٢) في الأصل: العمودين. والتصويب من الذيل التام، الموضع السابق.

(٣) انظر: إنباء الغمر (٤/ ١١٣).

(٤) شفاء الغرام (١/ ٤٣٢).

(٥) في الأصل: ثلاثة.

(٦) الشطرنج: لعبة تلعب على رقعة ذات أربعة وستين مربعاً، وتمثل دولتين متحاربتين =

على يمين الداخل [أحجاراً][(١)] صلبة من الحجر الصوان[(٢)]، وأمر بنحته على شكل نصف دائرة يصير [مع][(٣)] آخر منحوت مثله دائرة تامة في سمك نصف[(٤)] ذراع، [وُضعت][(٥)] على قاعدة مربعة منحوتة على محل التقاطع الصليبي على وجه الأساس المرتفع على الأرض، ووضع عليها دائرة أخرى مثل الأولى، ووضع بينهما بالطول عموداً حديداً منحوتاً له بين الأحجار المدورة، وشبك على جميع ذلك بالرصاص إلى أن انتهى طوله إلى طول أساطين الحرم، فوضع عليه حجراً منحوتاً من المرمر، قاعدة ذلك العمود من فوق، وينجر له خشب مربع يوضع عليه، وبنى من فوقه طاق يُعْقَد إلى العمود الآخر، وبنى ما بين ذلك بالآجر والجص إلى أن يوصل إلى السقف إلى أن تم الجانب الغربي على هذا الحكم، وبقيت القطعة التي [من][(٦)] الجانب الشامي إلى باب العجلة فأكملوها بالقطع الرخام من الأعمدة البيض الموصولة بالصفائح الحديد إلى أن لاقى بها الأعمدة الحجر المنحوتة الصوان المدور على شكل أعمدة الرخام لعدم القدرة على الأعمدة الرخام، فصارت الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام أعمدتها من

= باثنتين وثلاثين قطعة تمثل الملكين والوزيرين والخيَّالة والقِلاع والفِيَلة والجنود ((هندية)) (المعجم الوسيط ١/ ٤٨٢).

(١) في الأصل: أحجراً. والتصويب من الإعلام.

(٢) الحجر الصوان: هو ضرب من الحجارة فيه صلابة، يتطاير منه شرر عند قدحه بالزناد (المعجم الوسيط ١/ ٥٣٠).

(٣) في الأصل: على. والتصويب من المرجع السابق.

(٤) في الإعلام: ثلثي.

(٥) في الأصل: وصفف. والتصويب من الإعلام.

(٦) في الأصل: إلى. والتصويب من المرجع السابق.

الرخام، وكمل هذا العمل في آخر شعبان سنة [أربع][١] وثمانمائة، ولم يبق غير عمل السقف وأخّر لعدم وجود الخشب الذي يصلح لذلك، وليس بمكة إلا خشب الدوم وخشب العرعر، وليس لذلك طول ولا قوة، ويحتاج إلى خشب الساج، ولا يُجلب إلا من بلاد الهند، أو خشب الصنوبر، ولا يجلب إلا من بلاد الروم، فلزم تأخيره إلى إحضار القدر الذي يحتاج إليه من ذلك الخشب.

وشكر الناس الأمير بيسق -رحمه الله- على سرعة هذه العمارة في هذه المدة القليلة وتنظيف المسجد، جزاه الله خيراً ورحمه الله. وحج الأمير بيسق في ذلك العام، وبعد الحج توجه إلى مصر ليجهز ما يحتاج إليه فوصل إلى مصر في أول سنة [خمس][٢] وثمانمائة.

وفي سنة [ست][٣] وثمانمائة قدم إلى مكة الأمير بيسق لعمارة سقف الجانب الغربي وغيره مما تشعّب من سقف المسجد من كل جانب، فنهض إلى هذه الخدمة وأحضر الأخشاب المناسبة لذلك، وجلبها من بلاد الروم [وهيّأها][٤] لعمل السقف ونقشها بالألوان، واستعان بكثير من خشب العرعر لعدم وجود خشب الساج يومئذ، وبذل همته واجتهاده إلى أن سقف جميع الجانب الغربي وأكمله بخشب العرعر، وعمّر بعض الجانب الشامي إلى باب العجلة فتمم عمارة المسجد على تلك الاسطوانات المنحوتة من الحجر الصوان، وعلّق في تلك الأسقف سلاسل من نحاس

(١) في الأصل: أربعة.
(٢) في الأصل: خمسة.
(٣) في الأصل: ستة، وفي الإعلام: سنة ٨٠٧.
(٤) في الأصل: وهيئه.

وحديد تعلق فيها القناديل في الرواقات، وكمل عمارة المسجد في سنة [سبع][1] وثمانمائة، وكان ذلك العمل في دولة أبو السعادات الناصر زين الدين فرج [بن][2] برقوق رحمه الله[3].

ومن العمائر الحرمية في أيامه: تجديد عقد[4] المروة بعد سقوطه وذلك في سنة إحدى وثمانمائة[5]. ذكره القطب[6].

قال القليوبي: وعمّرت في زمن الناصر المذكور المقامات الأربعة -أي: مقامات الأئمة-. انتهى.

وفي سنة [خمس][7] وعشرين وثمانمائة تولى السلطان بارسباي، وكان عامله بمكة الأمير مُقْبل القُدَيْدي فأمره سنة [ثلاث][8] وثلاثين وثمانمائة بعمارة أماكن متعددة في الحرم قد استولى عليها الخراب، فأحسن بنيانها، وجدّد كثيراً من سقف المسجد، وأيضاً عمّر باب الجنائز وذلك في [سنة ست وعشرين وثمانمائة][9].

---

(١) في الأصل: سبعة.
(٢) قوله: بن، زيادة من الإعلام (ص:١٩٦).
(٣) الإعلام (ص: ١٩١-١٩٦).
(٤) العقد: عرفت العمارة الإسلامية أنواعاً مختلفة من العقود، وفضل كل بلد نوعاً، ومن العقود التي استعملت في العمارة الإسلامية:
أ- عقد على شكل حدوة الحصان، يتألف من قطاع دائري أكبر من نصف دائرة.
ب- والعقد المخموس، ويتألف من قوس ودائرتين، وهو مدبب الشكل.
ج- العقد ذو الفصوص، ويتألف من سلسلة عقود صغيرة، واستعمل في بلاد المغرب (انظر: تاريخ العمارة في العصور الوسطى ٢/ ٢٥٣).
(٥) في الإعلام: سنة ٨١١.
(٦) الإعلام (ص: ١٩٨).
(٧) في الأصل: خمسة.
(٨) في الأصل: ثلاثة.
(٩) إتحاف الورى (٣/ ٥٩٨). وفي الأصل: سنة عشرين وثمانمائة. والتصويب من إتحاف =

قال النجم ابن فهد[١]: وفي هذه السنة عمّر الأمير مُقْبل القُدَيْدي عدة عقود في المسجد الحرام في الجانب الشامي من الدكة المنسوبة إلى القاضي [أبي][٢] السعود ابن ظهيرة إلى باب العجلة خلف مقام الحنفي، وزاد في عرض العقود التي [تلي][٣] صحن المسجد من هذا الجانب ثلاثة عقود في الصف الثالث، وأحكم هذه الأساطين التي عليها العقود؛ وهي سبعة في الرواق الأول، وثمانية في الذي يليه، وثلاثة في الذي يليه، وسبعة متصلة بجدار المسجد.

وجدّد من أبواب المسجد؛ باب العباس، وهو ثلاثة طاقات، وباب علي وهو ثلاثة كذلك، والباب الأوسط من باب الصفا [وهي][٤] خمسة، وباب العجلة وهو واحد، [وأحد بابي الزيادة، وهو الواقع في الركن الغربي من الزيادة][٥]، ورمّم باقي أبواب المسجد، وبيّض [غالبه][٦] وأصلح سقفه، كلّ ذلك على يد الأمير مُقْبل القُدَيْدي والمعمار جمال الدين يوسف[٧].

=

الورى، الموضع السابق، والغازي (١/ ٦٣٣).

(١) إتحاف الورى (٣/ ٥٩٩).

(٢) في الأصل: أبو.

(٣) في الأصل: في. والتصويب من الإعلام (ص:٢١١)، وإتحاف الورى (٣/ ٥٩٩)، والغازي (١/ ٦٣٣).

(٤) في الأصل: وهو. والتصويب من الإعلام (ص:٢١١).

(٥) في الأصل: وباب الزيادة -وهو الواقع في الركن الغربي- واحد. والمثبت من الإعلام (ص:٢١٣)، والغازي (١/ ٦٣٣).

(٦) في الأصل: المسجد. والتصويب من الإعلام (ص:٢١٢)، والغازي (١/ ٦٣٣).

(٧) إتحاف الورى (٣/ ٥٩٩-٦٠٠)، وانظر الإعلام (ص: ٢١١-٢١٢).

وفي سنة [ثلاث وأربعين][1] وثمانمائة في دولة السلطان جقمق، وكان عامله بمكة الأمير سودون المحمدي[2] فبيّض مئذنة باب الحزورة، ورمّم أسفل مئذنة باب علي، وأصلح سقف المسجد من تلك الجهة لخرابه، وأصلح الرفرف[3] الدائر الذي كان بالمسجد في زمنه، وبيّض علو مقام إبراهيم ومقام الحنفي وعتبة باب إبراهيم والأميال [التي][4] بالمسعى.

وفي سنة [اثنتين][5] وخمسين عمّر الأمير بيرم الخواجة[6] ناظر الحرم في الجانب الشرقي قطعة من جدار المسجد الحرام مما يلي رباط السِّدرة[7] الذي هو الآن رباط قايتباي، وعمّر شباك خلوة تنسب للشيخ جمال الدين

---

(١) في الأصل: سبع وخمسين. وهو خطأ. والتصويب من الغازي (١/ ٦٣٣).

(٢) الأمير سودون هو: سيف الدين سودون بن عبد الله المحمدي مملوك لسودون المحمدي الظاهري برقوق الذي عرف بالمجنون. صار خاصكياً بعد قتل أستاذه، ورأس نوبة الجمدارية في أيام الأشرف برسباي، ثم ولي نظر الحرم الشريف بمكة أكثر من مرة، بعدها ولي نيابة قلعة دمشق حيث توفي بها (انظر: النجوم الزاهرة ١٥/ ٢٧٩، ٥١٦-٥١٧، وإتحاف الورى ٤/ أخباره متفرقة بين ص:٦٧-١٨٤، والضوء اللامع ٣/ ٢٨٥-٢٨٦، وبدائع الزهور ٢/ ٢٥٤).

(٣) الرفرف: هو بروز خشبي أعلى الفتحات، ويثبت في الحائط فوق المقاعد أو المساطب، للوقاية من المطر أو أشعة الشمس، كما يستخدم في تغطية الميضأة، ووسط الصحن في المدارس والمساجد (العصر المملوكي ص: ٤٤١، والتراث المعماري ص: ٢١).

(٤) في الأصل: الذي.

(٥) في الأصل: اثنين.

(٦) بيرم: هو بيرم خواجا بن قشتدي أصلي الشاد. ولي نظر المسجد الحرام والحسبة بمكة أكثر من مرة. توفي فيها سنة ٨٦٠ هـ (انظر: إتحاف الورى ٤/ ٢٦٠، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٩٨، ٣٦٣، والضوء اللامع ٣/ ٢٢).

(٧) رباط السِّدرة: يقع بالجانب الشرقي من المسجد الحرام، على يسار الداخل إلى المسجد الحرام من باب بني شيبة، ولا يعرف من وقفه ولا متى وقف، إلا أنه كان موقوفاً في سنة أربعمائة، وقد حوّل رباطاً للسلطان قايتباي المحمودي (إتحاف الورى ٤/ ٢٨٠، والإعلام ص:٢١٨، والعقد الثمين ١/ ٢٨١، وشفاء الغرام ١/ ٦٠٧).

محمد بن إبراهيم المرشدي، [وجدّد][(١)] في الرّواق القبلي من الجانب الثـاني سبعة عقود[(٢)].

وفي سنة ست وتسعمائة أمر السلطان الغوري بعمارة باب إبراهيم وأن يجعل في علوه قصراً وبجانبه بيتان وبترخيم الحِجْر. انتهى.

ثم آل أمر الحرمين إلى سـلاطين آل عثمـان أيدهـم الله بـالعز والنصـر فهدموا جميع ما ذكر وغيّروه بعمارة حسنة كما سنذكره إن شاء الله تعالى.

فائدة: لما كانت سلطنة السلطان سـليم بعـد فتـح مصـر في عـام اثنـين وعشرين وتسعمائة أمر بالمحمل الشريف وبعمـارة مقـام الحنفـي وبإرسـال حب إلى أهل الحرمين.

الفصل الثاني: في تجديد آل عثمان الحرم الشريف

وتعمير سقفه بقبب، وانتظامه بهذه الحالة الموجودة إلى الآن، وذكر ذرعه وعدد أساطينه وقببه وشرفاته وبيبانه إلى آخر ما يأتي إن شاء الله

قال القطب الحنفي[(٣)]: اعلم أن هذه العمارة الموجـودة الآن وقعـت في أيام السلطان سليم خان عليه مـن الله الرحمـة والرضـوان، وسـبب الأمـر الشريف: أن الرواق الشرقي مـال إلى ناحيـة الكعبـة بحيـث بـرزت رؤوس أخشاب السقف من محل تركيبها في جدار المسجد، وذلك الجدار هو جدار مدرسة قايتبـاي وجـدار مدرسـة الأفضليـة[(٤)] في شـرق المسـجد، وفـارق

(١) في الأصل: وحده. انظر إتحاف الورى (٤/ ٢٨١).
(٢) إتحاف الورى (٤/ ٢٨٠-٢٨١).
(٣) الإعلام (ص:٣٩٠-٣٩٧).
(٤) المدرسة الأفضلية: هي مدرسة الملك الأفضل عباس بن الملـك المجـاهد صـاحب اليمـن، تقع بالجانب الشرقي من المسجد الحرام، وقفت على فقهاء الشافعية سنة ٧٧٠هـ (العقـد =

خشب السقف عن محل تركيبه في الجدار المذكور أكثر من ذراع ، ومال وجه الرواق إلى صحن المسجد ميلاً ظاهراً بيّناً ، [وصار][1] نُظّار الحرم يصلحون المحل الذي فارق الخشب إما بتبديل خشب السقف[2] بأطول منه ، أو بنحو ذلك من العلاج .

وأما الرواق الذي ظهر ميله إلى صحن الحرم، فترّسوه بأخشاب كبار حفروا لها في أرض المسجد لأجل [أن][3] تمسكه من السقوط ، وصار الرواق الشرقي متماسكاً على هذا الأسلوب في أواخر دولة السلطان سليمان ، وصدراً من دولة المرحوم سليم خان رحمهم الله .

ثم لما كثر ميلان الرواق المذكور عُرض ذلك على السلطان المرحوم سليم خان في سنة [تسع][4] وسبعين ، فبرز الأمر بالمبادرة إلى بناء المسجد جميعه على وجه الإتقان والإحكام ، وأن يُجعل عوض السقف قباباً دائرة بأرواق المسجد ليأمن تآكل الخشب، [فإن خشب السقف كان متآكلاً من جانب طرفيه بطول العهد ، فكان يحتاج بعض السقف إلى تبديل خشبه بخشب أخر في كل قليل][5]، إذ لا بقاء للخشب [زماناً طويلاً مع تكسّر بعضه][6]، وكان المسجد قبل هذه العمارة الموجودة الآن له سقفان ، بين

=

الثمين ١/ ٢٨٠، وشفاء الغرام ١/ ٦٠٣).

(١) في الأصل: وصاروا. والتصويب من الإعلام (ص:٣٩١).

(٢) في الأصل زيادة: أو. وانظر الإعلام، الموضع السابق.

(٣) قوله: أن ، زيادة على الأصل.

(٤) في الأصل: تسعة.

(٥) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام (ص:٣٩١).

(٦) مثل السابق.

كل سقف فُرجة قدر [ذراعين][(١)] بذراع العمل، وكانت الحيات والدواب تأوي بين هذين السقفين، فكان من أحسن نظر الدولة العلية تبديل السقوف بالقبب، ووصلت أوامر السلطان إلى نائبه بمصر وهو الوزير سنان باشا[(٢)]، فعيّن الوزير لهذه الخدمة الشريفة أحمد بيه، وأضيف إليه بقية عمل دبل عين عرفات من الأبطح[(٣)] إلى أسفل مكة على ما يأتي ذكر ذلك في ذكر عيون مكة إن شاء الله تعالى.

وأضيفت إليه أيضاً صنجقية[(٤)] جدة، فبعد ورود الأوامر السلطانية إليه أخذ في أُهبَة السفر وتوجه من طريق البحر حتى وصل جدة، ثم وصل إلى مكة، وكانت الأوامر السلطانية والمتكلم عليها من جناب السلطنة مولانا وناظر المسجد الحرام ومدرس أعظم مدارس سلاطين الأنام ببلد الله الحرام الشيخ حسين الحسيني ففرح بهذه الخدمة الشريفة وصارت بين مولانا الشيخ حسين المالكي والأمير أحمد بيك غاية الملائمة والاتفاق، وبذلك حصل المراد وجرت عادة الله، الخير في الاتفاق، والشر في الانشقاق.

ووصل لهذه الخدمة معمار دقيق النظر أجمع المهندسون على تقدُّمه، اسمه المعمار محمد، جاوش الديوان العالي، فاتفق المعمار والناظر والأمير

---

(١) في الأصل: ذراعان. وانظر: الغازي (١/ ٦٣٧).

(٢) سنان باشا: جركسي الأصل. قدم مصر وتولاها ثلاث مرات عام ٩٧٥هـ، وعام ٩٧٩هـ، وعام ٩٩٣هـ، وله آثار بمصر والشام والحجاز (انظر ترجمته في: خلاصة الأثر ٢/ ٢١٤، وأوضح الإشارات ص: ١٥١).

(٣) الأبطح: أثر المسيل من الرمل المنبسط على وجه الأرض بين مكة ومنى (معجم البلدان ١/ ٧٤).

(٤) الصنجقية: يقصد بها ناحية إدارية يحكمها شخص، وقد تطلق على الشخص نفسه (معجم الدولة العثمانية ص:١٠٨-١٠٩) والمعنى هنا هو رئاسة منطقة إدارية.

على الشروع في هدم ما يجب هدمه إلى أن [يوصل إلى][(١)] الأساس، فبدأ بالهدم من جهة باب السلام في منتصف ربيع الأول سنة تسعمائة وثمانين، وأخذت [المعاول][(٢)] تعمل في رؤوس شرفات المسجد وطبطابه[(٣)] الذي على سقفه إلى أن ينكشف السقف فينزلوا أخشابه إلى الأرض، ويجتمع في صحن المسجد وينظف عما نقض من البناء وأتربته، ويحمل على الدواب إلى أسفل مكة، ثم [تمال][(٤)] أساطين الرخام إلى أن ينزلوها برفق، واستمروا على هذا العمل إلى أن [نظفوا][(٥)] وجه الأرض من باب السلام إلى باب علي وهو الجانب الشرقي، ثم كشفوا عن أساسه فوجدوه مختلاً فأخرجوا الأساس جميعه، وكان جداراً عريضاً نازلاً في الأرض على هيئة بيوت رُقعة الشطرنج، وكان موضع [تقاطع][(٦)] الجدارين على وجه الأرض قاعدة تركب الأسطوانة على تلك القاعدة.

فشرعوا أولاً في وضع الأساس على وجه الإحكام والإتقان من جانب باب السلام، وكان ذلك الوضع ابتداءه لستّ مضين من جماد الأول سنة [ثلاث][(٧)] وثمانين وتسعمائة.

واجتمعت من أهالي مكة في ذلك اليوم من الأشراف والعلماء والصالحين والفقراء، وباشروا من ذلك العمل شيئاً تبركاً، وقُرئت الفواتح

---

(١) في الأصل: يوصلوا. والتصويب من الإعلام (ص:٣٩١).
(٢) في الأصل: المعاويل. والتصويب من المرجع السابق (ص:٣٩٤).
(٣) الطبطاب: الأخشاب العريضة (لسان العرب، مادة: طبب).
(٤) في الأصل: تقام. والتصويب من المرجع السابق.
(٥) في الأصل: نضفوا. والتصويب من المرجع السابق.
(٦) قوله: تقاطع، زيادة من الإعلام (ص:٣٩٤).
(٧) في الأصل: ثلاثة.

وذُبح البقر والغنم، وتصدق بها على الفقراء والخُدَّام، ووُضع الأساس المبارك بإعانة الله تعالى، وكان يوماً [مشهوداً][(١)] مباركاً، ولله الحمد على هذا الإكرام.

وكانت الأساطين قبل هذه العمارة مبنية على نسق واحد في جميع الأروقة، فظهر لهم أن ذلك الوضع لا يقوى على تركيب القبب عليها؛ لقلة استحكامها، إذ القبة لا تكون قوية إلا بحيث يكون لها دعائم أربعة قوية تحملها من جوانبها الأربع، فرأوا أن يدخلوا بين أساطين الرخام دعائم أخر تُبنى من الحجر الصوان والشميسي يكون سمك كل دعامة من تلك الدعائم أربع أسطوانات من الرخام [ليكون مدعّماً][(٢)] لها من جوانبها الأربع فتقوى [على][(٣)] تركيب القبب من فوقها، ويكون كل صف من أساطين الأروقة في غاية الزينة والقوة.

ففي أول ركن من الرواق الأول دعامة مبنية من الحجر الصوان المنحوت والشميسي، ثم أسطوانة رخام، ثم أخرى، ثم أخرى، وبين الأساطين والدعائم عقود، وهكذا إلى آخر الصف الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، وهكذا في جميع الأورقة.

وشرعوا من ركن المسجد الذي هو من جهة باب السلام، وقاسوا تلك الصفوف بخيوط مستوية حتى صار الصف في غاية الاستواء، فكان في إدخال هذه الدعائم بين أساطين الرخام حكمة أخرى غير الاستحكام

---

(١) في الأصل: مشهوراً. والتصويب من الإعلام (ص:٣٩٤).
(٢) في الأصل: لتكون مقيماً. والتصويب من المرجع السابق.
(٣) قوله: على، زيادة من الإعلام (ص:٣٩٥).

والزينة، [وهي][1]: أن أساطين الرخام [التي][2] كانت بالمسجد الحرام لم تفِ بجوانبه الأربع ؛ لأن الجانب الغربي احترقت أساطينه في أيام [الجراكسة][3] كما تقدم .

وبإدخال هذه الدعائم كانت كلها على نسق واحد ؛ لأن كل ثلاثة أساطين من الرخام بينهما دعامة واحدة من الحجر الصوان والشميسي وذلك في غالب الأروقة من الجوانب الأربعة ، فلما كمل الجانبين من المسجد الحرام -وهي الجهة الشرقية والجهة الشمالية- [جاء][4] خبر وفاة السلطان سليم خان ، عليه سحائب المغفرة والرضوان .

ثم تولى بعده السلطان مراد خان عليه سحائب المغفرة والرضوان، فأول ما بدأ به أن برز الأمر الشريف إلى الأمير أحمد بيك، والشيخ حسين، والمعمار في إنجاز بقية إكمال المسجد الحرام على ما كانوا عليه من العمل السابق، وكان قبل وصول الأمر جاء سيل عظيم سنة [ثلاث][5] وثمانين وكانت ليلة الأربعاء عاشر جماد الأول حتى بلغ المطاف، ووصل إلى قفل البيت الشريف، وبقي الماء [يوماً][6] وليلةً لموجب الطين والتراب الكائن بسبب عمارة المسجد ، وتعطلت الجماعة سبعة أوقات ، فبادر الناظر وشريف مكة والقاضي حسين والمعمار والفقهاء والأعيان إلى تنظيف الحرم

---

(١) في الأصل: وهو. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٢) في الأصل: الذي.
(٣) في الأصل: الجراسكة. والتصويب من الإعلام (ص:٣٩٥).
(٤) في الأصل: فجاء.
(٥) في الأصل: ثلاثة.
(٦) في الأصل: يوم.

وغسل الكعبة[١]، وشرع المعمار في قطع مسيل وادي إبراهيم من الجانب الجنوبي إلى أن ظهرت عشر درجات كانت مدفونة، فصار السيل إذا أتى انحدر بسهولة إلى المسفلة، وكذلك قطع من باب الزيادة إلى باب إبراهيم وجعل فيه سرداباً داخل الحرم فانصان المسجد الحرام[٢]، وفي [تلك][٣] المدة وصلت الأوامر السلطانية في بقية إكمال المسجد الحرام على ما كانوا عليه من العمل السابق، فشرعوا في ذلك العمل إلى أن [أتموا][٤] الجانب الغربي والجنوبي من المسجد الحرام بجميع قببه وشرافاته ودرجاته من خارج وداخل في دولة هذا السلطان الأعظم، وذلك في آخر سنة [أربع][٥] وثمانين وتسعمائة فصار المسجد الحرام نزهة للناظرين[٦].

قال القطب الحنفي[٧]: وقد أخبرني الناظر أن الذي صُرف على الحرم الشريف في بنيانه وقطع السيل مائة ألف دينار ذهب، وعشرة آلاف دينار ذهب جديد، غير ثمن الأخشاب [التي][٨] جلبت من مصر، وغير ثمن الحديد الذي جلب، وجعل بين كل أسطوانتين عموداً من حديد لأجل الحمام. ذكر هذه العمارة القطب الحنفي، ثم قال: ووردت أبيات من إسلانبول، وأمر بها أن تكتب تلك الأبيات على بعض جدار المسجد،

(١) انظر خبر هذا السيل في: الإعلام (ص:٤١٢)، وأعلام العلماء (ص:١٢٨)، والسنا الباهر / أحداث سنة ٩٨٣هـ.
(٢) انظر: منائح الكرم (٣/ ٤٦٩-٤٧٠).
(٣) في الأصل: ذلك.
(٤) في الأصل: تموا.
(٥) في الأصل: اربعة.
(٦) انظر: إتحاف فضلاء الزمن (١/ ٥٢٦-٥٣٣).
(٧) الإعلام (ص: ٤١٣).
(٨) في الأصل: الذي.

فكتب منها على ظهر باب علي من جهة المسعى. انتهى[١].

والمسجد أربعة أروقة خلاف زيادة باب إبراهيم وزيادة دار الندوة، والكعبة في الوسط، فيه من الأسطوانات الرخام ثلاثمائة وإحدى [عشرة][٢]، ففي جهة شرق المسجد الحرام وهو ما يقابل باب البيت اثنان وستون أسطوانة رخام، وفي جهة شاميه -ويقال له: الجانب الشمالي وهو ما يقابل الحِجْر الشريف- إحدى وثمانون أسطوانة رخام، وفي جهة غربيه [أربع][٣] وستون أسطوانة سوى [ست][٤] أسطوانات من الحجر الصوان والباقي رخام، [وفي جهة جنوبيه وهو ما يقابل الركنين ٨٣ أسطوانة منها إحدى عشرة من الحجر الصوان والباقي من الرخام][٥]. وفي زيادة دار الندوة [خمس عشرة][٦] أسطوانة، من ذلك واحدة من [الحجر الصوان][٧] والباقي رخام. وفي زيادة باب إبراهيم [ست][٨] أسطوانات، والأسطوانات [التي][٩] من الحجر الصوان والشميسي جملتها مائتان وأربعون، وهي عبارة عن شكل مثمّن أو مسدّس أو مربّع على حسب ما اقتضاه المكان، [وهي في طول الأسطوانة العليا مقدار الثلث][١٠] من

---

(١) الإعلام (ص:٤٠٩) . وانظر: منائح الكرم (٣/ ٤٧٢).

(٢) في الأصل: عشر.

(٣) في الأصل: أربعة.

(٤) في الأصل: ستة.

(٥) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام (ص:٤٢١).

(٦) في الأصل: خمسة عشر.

(٧) في الأصل: حجر صوان. والتصويب من الإعلام (ص:٤٢١).

(٨) في الأصل: ستة.

(٩) في الأصل: الذي.

(١٠) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام (ص:٤٢١). وفي الأصل: ثلثاها.

الحجر الصوان [المنحوت وثلثاها[1] الأعلى][2] من الحجر الشميسي المنحوت ؛ ففي شرقي المسجد الحرام ستة وثلاثون ، وفي غربيه ستة وثلاثون ، وفي جهة جنوبه ستة وستون ، وفي شماله اثنان وستون ، وأربعة في أركان المسجد ، الجملة مائتان وأربعة . وفي زيادة دار الندوة ستة وثلاثون ، وفي زيادة باب إبراهيم ستة عشر .

وأما القبب فعدتها مائة [واثنتان][3] وخمسون، ففي شرقي المسجد [أربع][4] وعشرون ، وفي الجانب الشامي ست وثلاثون، وواحدة في ركن المسجد ، وفي الغربي أربع وعشرون ، وفي الجنوبي ست وثلاثون . وفي زيادة دار الندوة [ست عشرة][5]، وفي زيادة باب إبراهيم [خمس عشرة][6].

وأما الطواجن فجملتها مائتان واثنان وثلاثون طاجناً[7] .

وأما الشرفات فجملتها ألف وثلاثمائة [وثمانون][8] شرافة، ففي شرقي المسجد مائة [واثنتان][9] وستون، فمن الرخام [سبع][10] وعشرون، في وسطهن واحدة طويلة، والباقي من الشميسي ، ومن جهة شاميه

---

(١) في الأصل: والثلثين.

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام (ص:٤٢١).

(٣) في الأصل: واثنان.

(٤) في الأصل: أربعة، وكذا وردت في الموضع التالي.

(٥) في الأصل: ستة عشر.

(٦) في الأصل: خمسة عشر.

(٧) الطاجن: هو المِقلى، وصحفة من صحاف الطعام مستديرة، عالية الجوانب تتخذ من الفخار، وينضج فيها الطعام في الفرن. أي أنها قبة لا رأس لها من الخارج تشبه الطاجن (انظر: المعجم الوسيط ٢/ ٥٥١، وأعلام العلماء حاشية ص:١٣٠).

(٨) قوله: وثمانون ، زيادة من الإعلام (ص:٤٢٢).

(٩) في الأصل: اثنان.

(١٠) في الأصل: سبعة.

ثلاثمائة [وإحدى][1] وأربعون، فمن الرخام [ثمان][2] وسبعون، منها [ثلاث][3] رخام طوال والباقي حجر شميسي، ومن جهة غربيه مائتان وأربع، فمن الرخام [اثنتان][4] وعشرون في وسطهن واحدة طويلة، والباقي شميسي، وفي الجهة الجنوبية مثل الذي في الجهة الشامية، وباقي العدد في زيادة دار الندوة وزيادة باب إبراهيم. ذكره القطب الحنفي[5]. انتهى.

وأما ذرع المسجد الحرام؛ قال الأزرقي[6]: مائة ألف وعشرون ألف مكسر. انتهى.

وقال عز الدين ابن جماعة: ومساحة المسجد الحرام ستة أفدنة ونصف وربع فدان، والفدان عشرة آلاف ذراع بذراع العمل المستعمل في مصر وهو ثلاثة أشبار تقريباً[7].

وقال الإمام علي بن عبد القادر الطبري[8]: وقد ذرعناه فكان من وسط جداره الغربي -الذي فيه رباط الخوزي -قلت: هو الذي يسكنه الآن أهل اليمن- إلى وسط جداره الشرقي الذي فيه مدرسة قايتباي مع المرور في نفس الحِجْر -بكسر الحاء- واللصوق بجدار الكعبة الشامي ثلاثمائة ذراع وستة وخمسون ذراعاً وثمن بالذراع الحديد، وعرضه من

---

(١) في الأصل: أحد.
(٢) في الأصل: ثمانية.
(٣) في الأصل: ثلاثة.
(٤) في الأصل: اثنان.
(٥) الإعلام (ص: ٤٢١-٤٢٢). وانظر: منائح الكرم (٣/ ٤٧٧-٤٧٨).
(٦) الأزرقي (٢/ ٨١).
(٧) البحر العميق (٣/ ٢٧٩).
(٨) الأرج المسكي (ص:١٧٦).

ثلاثمائة ذراع وستة وخمسون ذراعاً وثمن بالذراع الحديد، وعرضه من الجدار القديم الذي يدخل منه إلى زيادة دار الندوة إلى وسط الجدار اليماني بين باب الصفا وباب أجياد [ماراً][1] كذلك فيما بين الكعبة والمقام، وأنت إلى المقام أقرب مائتا ذراع وستة وستون ذراعاً بذراع الحديد، وقد طابق هذا الذرع ما ذكره الفاسي في شفاء الغرام وكذا الأزرقي، فانظرهما إن شئت.

وطول زيادة دار الندوة من جدار المسجد الكبير إلى الجدار المقابل له عند باب المنارة: أربعة وسبعون ذراعاً إلا ربع ذراع، وذرع عرضها من وسط الجدار الشرقي وهو جدار المدرسة السليمانية[2] إلى وسط جدارها الغربي وهو وسط جدار [بيت][3] [ميرزا مخدوم][4] -هو بيت القطب صاحب التاريخ- سبعون ذراعاً ونصف ذراع، وذرع زيادة باب إبراهيم طولاً من الأساطين مما يحاذي رباط [الخوزي][5] إلى الجدار الذي فيه الباب سبعة وخمسون ذراعاً إلا [سدساً][6]، وعرضه من جدار الخوزي إلى الجدار الذي فيه مدرسة الخاص اثنان وخمسون ذراعاً وربع، وهذا موافق ما ذكره الفاسي في شفاء الغرام.

وأفاد بعض مؤرخي مكة: أن ذرع هذه الزيادة تنقص قليلاً لتغيير

---

(١) في الأصل: وصار. والتصويب من منائح الكرم.

(٢) باب السليمانية: كان ممراً لمدرستين من المدارس السليمانية إلى رباط السليمانية، وينفذ إلى شارع سويقة، وقد أسسه الأمير قاسم بك للسلطان سليمان خان عام ٩٧٢ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٣٢).

(٣) قوله: بيت، زيادة من ب.

(٤) في الأصل: مير مخزوم. والتصويب من منائح الكرم.

(٥) في الأصل: الخوازي، وكذا وردت في الموضع التالي. وانظر منائح الكرم (٣/ ٤٧٦).

(٦) في الأصل: سدس.

الذرع ؛ لأنه آخر المؤرخين. انتهى من منائح الكرم[(١)].

وأما صفة المسجد الحرام قبل هذه العمارة وعدد أساطينه، وقببه، وذرعه، فقد ذكره الأزرقي والفاسي[(٢)] فلا يحتاج إلى ذكرها ؛ لأنه لم يكن منها شيء في وقتنا -أي: من صفة بناء المسجد- .

وأما الذرع فواحد لا يزيد ولا ينقص، وإنما الخلف في الذراع كونه بالحديد أو باليد.

وأما عدد أبوابه فتسعة عشر باباً -بتقديم التاء على السين- تفتح على [تسع][(٣)] وثلاثين طاقة[(٤)]، في كل طاقة درفتان فيها خوخة[(٥)] [تفتح ، و][(٦)]في الدرفة اليمنى من الطاق الأوسط خوخة تغلق الدرفتان، وتفتح الخوخة لمن يريد دخول المسجد ويخرج ، وكذا جميع الخوخات بالليل:

الأول: باب بني شيبة ، والمراد بباب بني شيبة جهة باب بني شيبة لا هذا الباب بنفسه فإنه لم يكن إلا في عمارة المهدي . وأما باب بني شيبة فهو العقد الذي على أصل المسجد القديم بدليل قولهم: وهو باب بني عبد [شمس][(٧)]، وهذا الباب إنما حدث في زمن بني العباس[(٨)].

---

(١) في الأصل: الكرام.
انظر: منائح الكرم (٣/ ٤٧٣-٤٧٧).

(٢) الأزرقي (٢/ ٨١-٨٢)، وشفاء الغرام (١/ ٤٤١).

(٣) في الأصل: تسعة.

(٤) في البحر العميق: تنفتح على ثمانية وثمانين طاقاً.

(٥) الخوخة: باب صغير وسط باب كبير نصب حاجزاً بين دارين (المعجم الوسيط ١/ ٢٦١).

(٦) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام (ص: ٤٢٣).

(٧) في الأصل: الشمس.

(٨) في هامش الأصل: وفي حاشية الحاوي على أقرب المسالك: وفي الحقيقة باب السلام المعروف الآن موصل إليه ، وبه الآن قوصرة بوسط صحن الحرم يمر منها الداخل من =

قال القرشي[(١)]: و[يقال له][(٢)] بـاب السـلام[(٣)] [وهـو بـاب بـني عبـد شمس بن عبد مناف، وبهم كان يعرف في الجاهلية عند أهل مكة][(٤)] وفيـه ثلاثة طاقات.

قال الأزرقي[(٥)]: وهو الذي يدخل منـه الخلفـاء. قـال: وفي عتبـة هـذا الباب حجارة طوال مفروشة بها العتبة، قال: سألت جدي عنها: أبلغك أن هذه الحجارة الطوال كانت أوثانـاً في الجاهليـة تُعبَـد، فـإني أسمـع بعـض الناس يذكرون هذا الأمر؟ فضحك، وقال: لَعَمْري ما كـانت بأوثـان، مـا يقول هذا الأمر إلا من لا علم له، إنما هي أحجـار كـانت فضلـة ممـا قلـع القسري لبركته التي يقال لها: بركة البردى بفم الثَقَبَة[(٦)] وأصل ثبـير، كـانت حول البركة مطروحة حتى نقلت حين بنى المهدي المسجد فوضعت حيـث رأيت. انتهى.

وهي ثلاثة أحجار، حجريـن مفروشـين والآخـر في الوسـط، وعلـى رأس الحجر الأوسط من طرفه رأس قدر نصـف ذراع. انتهـى مـن البحـر

=

المعروف الآن موصل إليه، وبه الآن قوصرة بوسط صحن الحرم يمـر منهـا الداخـل مـن باب السلام القاصد للكعبة، فلو دخل شخص من أي باب وتوصـل للكعبـة مـن تلـك القوصرة فقد أتى بالمندوب.

(١) البحر العميق (٣/ ٢٨٠).

(٢) قوله: يقال له، مطموس من الأصل، والمثبت من ب.

(٣) باب السلام: من الأبواب التي أحدثها الخليفة المهدي العباسي، وكان قبـل التوسـعة دوراً لأهل مكة، فاشتراها المهدي وأدخلها في الحرم، ثم جدّدت عمارته بأمر السلطان سليمان خان عام ٩٨٠هـ، ولا يزال على عمارتـه إلى الآن. (الإعـلام ص: ٦٨، وتـاريخ عمـارة المسجد الحرام ص: ١١٣).

(٤) ما بين المعكوفين مطموس في الأصل، والمثبت من ب (وانظر: البحر العميق ٣/ ٢٨٠).

(٥) الأزرقي (٢/ ٧٧-٧٨).

(٦) الثقبة: جبل بين حراء وثبير بمكة، وتحته مزارع (معجم البلدان ٢/ ٨١).

العميق للقرشي.

[وقال][1] محيي الدين ابن العربي قدس سره: هبل هو الحجر الذي يطؤه الناس في العتبة السفلى من باب بني شيبة، وبلّط الملوك فوقه البلاط. كذا في حسن المسامرة.

قال القطب[2]: ولم يجدد فيه شيئاً من العمارة أي: عمارة آل عثمان الحرم لكونه محكم البناء. انتهى.

فائدة لطيفة: من خيرات الملك الظاهر [أبي][3] الفتح سيف الدين ططر الظاهري [الجراكسي][4]، [بل][5] من أعظم خيراته: قرر لصاحب مكة الشريف حسن بن عجلان -وذلك في سنة سبع [عشرة][6] وثمانمائة- ألف دينار ذهب تحمل إليه من خزانة مصر في كل عام، وجعل ذلك في مقابلة ترك المكْس[7] عن الخضر والفواكه والحبوب وغيرها الواردة إلى مكة، وأمر أن تكتب هذه، واعتراف الشريف بذلك على بعض أساطين الحرم من ناحية باب السلام ومن ناحية باب الصفا بإسقاط المكوس، وأن لا يكلف شريف مكة أحداً بأخذ القرض، والسواري المكتوبة بهذه العهدة موجودة إلى الآن. ذكره القطب[8].

---

(١) في الأصل: لكن قال.
(٢) الإعلام (ص: ٤٢٣).
(٣) في الأصل: أبو، وهو لحن.
(٤) في الأصل: الجراسكي.
(٥) زيادة على الأصل.
(٦) في الأصل: عشر.
(٧) المكس: الضريبة التي تفرض على التجار (المعجم الوسيط ٢/ ٨٨١)، وقد تفرض على غيرهم من الطوائف (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص: ٣٢٥).
(٨) الإعلام (ص: ٢٠٥-٢٠٦).

ثم قال: ومن خيرات السلطان قايتباي المحمودي [الجراكسي][١] : أمر بتبطيل المكوس من مكة ، وأن ينقر ذلك على أسطوانة من أساطين الحرم عند باب السلام . انتهى ما ذكره القطب[٢].

الثاني: باب النبي ﷺ، وعرّفه القرشي بباب الجنائز[٣]، قال: وإنما سمي باب النبي ؛ لأن النبي ﷺ كان يخرج منه إلى دار خديجة رضي الله عنها ، وفيه طاقان .

قال القطب[٤]: لم يجدد في هذا الباب شيء غير الشرافات التي عليه، وعدتها [أربع][٥] وعشرون شرافة . انتهى.

الثالث: باب العباس بن عبد المطلب[٦] رضي الله عنه، وعنده علم المسعى -أي: ميل حد الهرولة- من خارج، وفيه ثلاثة طاقات ، وسمّاه صاحب النهاية وابن الحاج في منسكه، باب الجنائز .

قال القرشي[٧]: ولعله كانت الجنائز يصلى عليها عنده . ويؤيد ذلك ما

---

(١) في الأصل: الجراسكي.

(٢) الإعلام (ص: ٢٢٣) .

(٣) باب الجنائز: الظاهر من تسميته بهذا الاسم: أن الجنائز كانت تخرج منه في ذلك العصر، ويقال له باب النبي؛ لأنه ﷺ كان يخرج منه إلى دار السيدة خديجة ويدخل منه إلى المسجد، ويقال له أيضاً باب القفص؛ لأن الصاغة كانوا يقطنون قديماً تلك الجهة ويضعون الحل في أقفاص بقرب الباب المذكور، وقد أحدث هذا الباب الخليفة المهدي العباسي، كما جدّده الملك الأشرف قايتباي (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١١٦).

(٤) الإعلام (ص: ٤٢٣) .

(٥) في الأصل: أربعة.

(٦) باب العباس: سمي بذلك؛ لأنه يقابل دار العباس التي بالمسعى الشهيرة باسمه إلى الآن، ويقال له باب الجنائز أيضاً؛ لأنها تخرج منه في الغالب، وقد أنشأه الخليفة المهدي العباسي، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١١٨).

(٧) البحر العميق (٣/ ٢٨٠).

ذكره الفاكهي[(١)]: أنه كان يصلى على الجنائز عند باب بني شيبة وباب العباس وباب الصفا. قال: وكان الناس فيما مضى يصلون على الرجال المشهورين -أي: الأعيان- في المسجد الحرام. انتهى.

يفهم منه أنه لا يصلى في المسجد الحرام على غير الأعيان.

قال القرشي[(٢)]: وأما في زماننا فيصلى على الموتى جميعهم داخل المسجد الحرام، غير أن المشهورين [من][(٣)] الناس يُصلّى عليهم عند باب الكعبة، ويحكى أنهم كانوا يصلون على الأشراف وقريش، ورأينا في زمننا يصلون عند باب الكعبة على غيرهم من الأعيان، وبعض الناس نَازَعَ في ذلك وقال: إنه لا يُصلّى عند باب الكعبة إلا على الأشراف وقريش، وأنه لا يُخرج غيرهم وإن كان من العلماء والأعيان من باب بني شيبة، وهذا شيء لم يرد به أثر.

وأما ما يفعله الأشراف في زماننا من الطواف بالميت حول الكعبة الشريفة أسبوعاً فبدعة شنيعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح.

وأما الصلاة على الموتى عند باب الكعبة؛ فكلام الفاكهي يقتضي: أن آدم عليه الصلاة والسلام صُلِّي عليه عند باب الكعبة. انتهى كلام القرشي[(٤)].

قلت: وفي زماننا يُصلّى على جميع الناس، ذكر وأنثى، حر وعبد، شريف وعالم، عند باب الكعبة، ويخرجون من باب بني شيبة، ومن أيّ

---

(١) أخبار مكة (٢/ ٢٠٢).

(٢) البحر العميق (٣/ ٢٨٠).

(٣) في الأصل: بين. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٨٠).

(٤) البحر العميق (٣/ ٢٨٠).

مكان يريدون الخروج، ولا مزية لأحد، ولم يطف بأحد حول البيت بالميت ولله الحمد. انتهى.

الرابع: باب علي، ويقال له باب بني هاشم[١]، وفيه ثلاثة طاقات، وعرّفه الأزرقي[٢] بأنه باب بني هاشم.

قال القطب[٣]: وقد جُدّد -أي: زمن عمارة المسجد- هذا الباب والذي قبله، وعدد ما [عليهما][٤] من الشرفات مائة [وخمس عشرة][٥]، وهذه الأبواب الأربعة في الشق الذي يلي المسعى وهو الشرقي.

الخامس: باب ابن عائذ، هكذا عرفه الأزرقي[٦]، ويقال له اليوم: باب بازان[٧]، وفيه طاقان.

قال القطب[٨]: وقد جُدّد هذا الباب بأسلوب حسن، [وعدد][٩] ما عليه من الشرفات [تسع عشرة][١٠] شرافة.

---

(١) باب علي أو باب البطحاء: أنشأه الخليفة المهدي في عمارته عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١١٩).
(٢) الأزرقي (٢/ ٨٨).
(٣) الإعلام (ص: ٤٢٣).
(٤) في الأصل: عليه.
(٥) في الأصل: وخمسة وعشرون. وهو خطأ. والتصويب من الإعلام (٤٢٣). وانظر: إتحاف فضلاء الزمن (١/ ٥٤١).
(٦) الأزرقي (٢/ ٨٩).
(٧) باب بازان: ويسمى باب بني عائذ أو باب النعوش؛ لأن النعوش كانت تخرج منه إلى شارع القشاشية، ومنه إلى المعلى، وقد أنشأه الخليفة المهدي عام ١٦٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٠).
(٨) الإعلام (ص: ٤٢٣).
(٩) في الأصل: عدد. والتصويب من الإعلام.
(١٠) في الأصل: تسعة عشر.

السادس: باب بني سفيان بن عبد الأسد، ويقال له اليوم: باب البغلة[(١)].

قال الفاسي[(٢)]: ولم أدرِ ما سبب هذه التسمية، وفيه طاقان، وسماه صاحب النهاية: باب الحناطين.

قال القطب[(٣)]: وقد جُدّد هذا الباب ولم يُعمل عليه من الشرافات شيء.

السابع: باب [بني][(٤)] عدي بن كعب. كانت دور بني عدي ما بين المسجد إلى الصفا فتحولت بنو عدي إلى دور بني سهم، وباعوا أرباعهم ومنازلهم هناك. ذكره الأزرقي[(٥)]، ويقال له: باب بني مخزوم. ذكره القرشي[(٦)].

قال القطب[(٧)]: ويقال له باب الصفا[(٨)]، وفيه خمس طاقات، وقد جُدّد هذا الباب تجديداً حسناً، وعدد شرفاته تسع وعشرون.

فائدة: ذكر ابن بطوطة في رحلته قال[(٩)]: ويخرج الساعي بعد طوافه من باب الصفا جاعلاً طريقه بين الاسطوانتين التي أقامهما أمير المؤمنين المهدي العباسي علماً على طريق رسول الله ﷺ اهـ.

---

(١) باب البغلة: أنشأه الخليفة المهدي عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٠).

(٢) شفاء الغرام (١/ ٤٥٠).

(٣) الإعلام (ص: ٤٢٣).

(٤) قوله: بني، زيادة من البحر العميق (٣/ ٢٨٠)، والأزرقي (٢/ ٩٠).

(٥) الأزرقي (٢/ ٩٠).

(٦) البحر العميق (٣/ ٢٨٠).

(٧) الإعلام (ص: ٤٢٣).

(٨) باب الصفا: سمّي بذلك؛ لأن الخارج منه يستقبل الصفا. أنشأه الخليفة المهدي عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢١).

(٩) رحلة ابن بطوطة (١/ ١٥٩).

[وهاتان الاسطوانتان][١] في الرواق قبالة الباب الوسط من بيبان الصفا، وفيها كتابة تدل على ذلك، وهي رخام آخرها على يمين الخارج إلى باب الصفا والأخرى على يساره.

الثامن: باب أجياد[٢] الصغير، وسمّاه بذلك ابن جبير، وسمّاه أيضاً: باب الخليفتين.

قال الأزرقي[٣]: ويقال له باب بني مخزوم، وفيه طاقان.

قال القطب[٤]: أجياد الصغير، وقد جُدّد هذا الباب وعدد شرافاته [تسع عشرة][٥].

التاسع: باب الجاهدية[٦]؛ [لأن][٧] عنده مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن، وفيه طاقان، ويقال له باب الرحمة.

قال الفاسي[٨]: وما عرفت سبب هذه التسمية، وهو من أبواب بني مخزوم، وكذا باب جياد الصغير، كما ذكره الأزرقي وسماه صاحب النهاية: باب التمّارين.

---

(١) في الأصل: وهذه الاسطوانتين.
(٢) باب أجياد: أنشأه الخليفة المهدي عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٢).
(٣) الأزرقي (٢/ ٩٠).
(٤) الإعلام (ص: ٤٢٣).
(٥) في الأصل: تسعة عشر.
(٦) باب الجاهدية: سمّي بذلك؛ لكونه عند مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن (كما ذكر المصنف)، ويقال له باب الرحمة، ويسمى الآن باب أجياد؛ لأنه أمام شارع أجياد، وقد أنشأه الخليفة المهدي عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٣).
(٧) في الأصل: لأنه.
(٨) شفاء الغرام (١/ ٤٥٠).

قال القطب[(١)]: وقد جُدّد هذا الباب، وعدد شرفاته عشرون.

العاشر: باب مدرسة الشريف عجلان بن رميثة[(٢)]، وفيه طاقان، ويقال له: باب بني تيم، وسماه صاحب النهاية: باب العلاّفين.

قال القطب[(٣)]: وقد جُدّد هذا الباب وعدد شرافاته عشرون.

قلت: وفي زماننا يعرف بباب التكيَّة؛ لأنه مقابل التكيَّة[(٤)] المصرية.

الحادي عشر: باب أم هانئ بنت أبي طالب[(٥)]، وفيه طاقان، وهذا الباب مما يلي دور بني عبد شمس وبني مخزوم، ويقال لهذا الباب: باب الملاعبة، ويقال له: باب الفرج، على ما وجد بخط الأقشهري، وسماه صاحب النهاية: باب أبي جهل.

قلت: وفي زماننا يعرف بباب الشريف؛ لأنه كان يخرج منه الشريف سرور إلى بيته الذي بجياد. انتهى.

قال القطب[(٦)]: وقد جُدّد هذا الباب، وعدد شرافاته [ثلاث عشرة][(٧)] شرافة.

---

(١) الإعلام (ص: ٤٢٣).

(٢) باب مدرسة الشريف عجلان: موقعه أمام باب التكية المصرية. أنشأه الخليفة المهدي عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٤).

(٣) الإعلام (ص: ٤٢٣).

(٤) التكيَّة: مكان يطبخ فيه الطعام ويقدّم للفقراء، وكانت في مكة والمدينة تكايا من هذا النوع. ويبدو أن اسمها عربي، وكأنها وضعت لمن يتّكي فلا يعمل ولا يطلب رزقاً، حتى إذا حان وقت الوجبة اتجه إلى ذلك المطعم فيحصل على حاجته. ورأيت من قال إنها فارسية الأصل (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٢٩).

(٥) باب أم هانئ: سمّي بذلك؛ لكونه واقع أمام دارها أو باب أبي جهل أو باب الفرج. أنشأه المهدي عام ١٦٤هـ، وجددت عمارته عام ٩٨٤ (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٤).

(٦) الإعلام (ص: ٤٢٣-٤٢٤).

(٧) في الأصل: ثلاثة عشر.

وهذه الأبواب السبعة في الشق الذي يلي الوادي وهو الجانب اليماني.

الثاني عشر: باب الحزورة[(١)]، سمّي باسم أمَة لرجل يقال له: وكيع بن سلمة، وكان إليه أمر البيت، فبنى فيه ضريحاً جعل فيه أمَة يقال لها: حزورة، فيها سميت حزورة. انتهى من شفاء الغرام[(٢)].

وعامة [أهل][(٣)] مكة يسمونه: باب العزورة -بالعين المهملة- وإنما هو بالحاء المهملة، وهو الذي يلي المنارة التي تلي أجياد الكبير، وفيه طاقان.

قال الأزرقي[(٤)]: ويقال له باب [بني][(٥)] حكيم بن حزام وبني الزبير بن العوام. ذكره القرشي[(٦)].

قلت: وفي زماننا يعرف بباب الوداع؛ لأن الحُجاج حين توجههم بعد الحج إلى بلادهم يخرجون من هذا الباب.

قال القطب[(٧)]: لم يعمر فيه شيء.

الثالث عشر: باب إبراهيم[(٨)]، وفيه طاق كبير.

---

(١) باب الحزورة: اسم لسوق في الجاهلية كانت في هذا المكان، دخلت في المسجد الحرام عند توسعته، ويعرف بباب بني حكيم بن حزام أو باب الزبير بن العوام أو باب الحزامية أو باب البقالية، ويعرف الآن بباب الوداع. أحدثه الخليفة المهدي وابنه موسى الهادي عام ١٦٩هـ، وجددت عمارته عام ٨٠٤ أيام السلطان فرج بن برقوق الجركسي على يد الأمير بيسق، ولا يزال هذا الباب على حاله إلى العصر الحاضر بغاية المتانة (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٥).

(٢) شفاء الغرام (١/ ٤٥١).

(٣) زيادة من الغازي (١/ ٦٥٣).

(٤) الأزرقي (٢/ ٩١).

(٥) قوله: بني، زيادة من الأزرقي، الموضع السابق.

(٦) البحر العميق (٣/ ٢٨٠).

(٧) الإعلام (ص: ٤٢٤).

(٨) باب إبراهيم: هو أوسع أبواب المسجد الحرام، وإبراهيم المنسوب إليه هذا الباب كان خيّاطاً عنده على ما ذكره البكري في المسالك والممالك، وأن العوام نسبوه إليه، وقد أنشأه =

وذكر أبو عبيد البكري: أن إبراهيم المنسوب إليه هذا الباب [كان][(١)] خياطاً عنده على ما قيل، ونسبه سعد الدين الإسفرائيني في زبدة الأعمال فقال: باب إبراهيم الأصفهاني، وبعضهم نسبه إلى إبراهيم [خليل][(٢)] الرحمن، ولا وجه لخصوصيته دون الأبواب بالنسبة إليه. والله أعلم. ذكره القرشي في البحر العميق[(٣)]، وذكره صاحب تاريخ الخميس.

قال القطب[(٤)]: ولم يجدّد هذا الباب أيضاً لعمارة قصر فوقه، عمّره الغوري؛ لأنه جعل على باب إبراهيم عقداً كبيراً، وجعل علوه قصراً وفي جانبه مساكن وبيوت معدة للكراء حول باب إبراهيم، ووقف الجميع على جهات الخير.

قال القطب[(٥)]: ولا يصح وقف ذلك القصر؛ لأنه في هواء المسجد الحرام، وكذا المسكنان؛ لأن أكثرهما واقع في أرض المسجد، ولا يجوز المكث فيه للجنب ولا للحائض؛ لأن حكمه حكم المسجد، وما أمكن أحد من العلماء أن ينكروا عليه؛ لأن ذلك في أيام سلطنته ودولته لعدم إنصافه لأهل الشرع، وبنى أيضاً مياضي خارج باب إبراهيم على يمين الخارج. وسيأتي ذكرها إن شاء الله في ذكر المياضي. انتهى.

=

خيّاطاً عنده على ما ذكره البكري في المسالك والممالك، وأن العوام نسبوه إليه، وقد أنشأه السلطان الغوري وبنى عليه قصراً (كما قال المصنف)، ولا يزال على ذلك البناء. (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٧).

(١) في الأصل: كانا.

(٢) في الأصل: الخليل.

(٣) البحر العميق (٣/ ٢٨٠).

(٤) الإعلام (ص: ٤٢٤).

(٥) الإعلام (ص: ٢٤٤).

السوق فهي حادثة في سنة ألف ومائتين [واثنتين][1] وثمانين في دولة السلطان عبدالعزيز خان لأجل منع السيل عن المسجد الحرام.

الرابع عشر: باب بني سهم، ويقال له اليوم: باب العمرة[2]، وفيه طاق واحد.

قال القطب[3]: وقد جُدّد هذا الباب، وعدد شرافاته [ثمان][4]. وهذه الأبواب الثلاثة في الجانب الغربي.

الخامس عشر: باب [السدّة][5]. وقال صاحب النهاية: باب [سدة][6] الوعظ[7]. انتهى.

ويقال له باب عمرو بن العاص على ما ذكره الأزرقي[8]، وفيه طاق واحد صغير. ذكره القرشي[9].

---

(١) في الأصل: اثنين.

(٢) باب العمرة: ويقال له باب بني سهم. وقد أنشأه الخليفة أبو جعفر المنصور عام ١٣٧هـ، وجدّده الخليفة المهدي عام ١٦٠، ثم جددت عمارته مرة ثانية عام ٩٨٤ أيام السلطان سليم بن مراد خان (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٨).

(٣) الإعلام (ص: ٤٢٤).

(٤) في الأصل: ثمانية.

(٥) في الأصل: السدرة. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٨٠).
وباب السدة: سمّي بذلك؛ لكونه سدّ ثم فتح. أنشأه الخليفة أبو جعفر المنصور عام ١٣٧هـ، ثم جدّده الخليفة المهدي عام ١٦٠، ثم جدّدت عمارته عام ٩٨٤، ويسّمى الآن بباب العتيق لكونه قريباً من دار ابن عتيق، وهو أحد أعيان مكة ووجهائها (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٩).

(٦) في الأصل: سدرة. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.

(٧) في البحر العميق: الوهوط.

(٨) الأزرقي (٢/ ٩٣).

(٩) البحر العميق (٣/ ٢٨٠).

قال القطب(١): وقد جُدّد هذا الباب وعدد شرافاته [ثمان](٢).

قلت: ويعرف الآن باب العتيق(٣).

السادس عشر: باب العجلة، ويعرف الآن: باب الباسطية(٤).

قال القطب(٥): وقد جُدّد هذا الباب أيضاً، وعدد شرافاته [سبع](٦).

وسمي باب الباسطية؛ لاتصاله بمدرسة الخواجه عبد الباسط، وهي على يمين الخارج، أوقفها على الفقراء، وهي في غاية الإحكام والإتقان، ولها شبابيك تكشف على الحرم، وجَعَلَ [سبيلاً](٧) بجانب المدرسة من خارج.

قال القطب: هي باقية إلى زماننا، يسكنها البخارى أئمة الحنفية، توفي عبد الباسط سنة ثمانمائة وإحدى وثمانين. انتهى(٨).

---

(١) الإعلام (ص: ٤٢٤).

(٢) في الأصل: ثمانية.

(٣) ابن عتيق: هو عبد الرحمن بن عتيق. كان وزير الشريف حسن، ظالماً، عسوفاً، سفّاكاً، جباراً، عنيداً. قبض عليه الشريف أبو طالب وسجنه، ولما يئس من الخلاص قتل نفسه عام ١١١٢، ثم ردت المظالم لأهلها. أبطل كثيراً من المسائل الشرعية، كالعتق والوصايا والتدبير (خلاصة الكلام ص: ٦٣، وخلاصة الأثر ٢/ ٣٦١).

(٤) باب العجلة: نسبة إلى دار كانت تسمّى قديماً بدار العجلة، وهو الباب الثاني الذي يقع في الجهة الشمالية من المسجد الحرام، وترتيبه الثاني، عرف بعد ذلك بباب الباسطية. والباسطية: نسبة إلى عبد الباسط ناظر الجيش في دولة الملك الأشرف برسباي؛ لأنه عمّر بجواره مدرسة للفقراء في غاية الإحكام والإتقان، أنشأه الخليفة العباسي محمد المهدي في عمارته سنة ١٦٠هـ، وجدد في سنة ٩٨٤هـ (انظر: الأزرقي ٢/ ٩٣، وشفاء الغرام ١/ ٤٥٢، والإعلام ص:٤٢٤، ومرآة الحرمين ١/ ٢٣٤، وتاريخ عمارة المسجد الحرام ص:١٣٠).

(٥) الإعلام (ص: ٤٢٤).

(٦) في الأصل: سبعة.

(٧) في الأصل: سبيل. والتصويب من الغازي (١/ ٦٥٤).

(٨) الإعلام (ص: ٢١٢).

السابع عشر: باب دار الندوة، وهو في غربه زيادة دار الندوة.

قلت: الآن يعرف بباب القطبي.

قال القطبي[١]: لم يجدّد هذا الباب، وهو طاق واحد صغير.

الثامن عشر: باب زيادة دار الندوة[٢].

قال الأزرقي[٣]: وهو باب دار بني شيبة بن عثمان يسلك منه إلى السويقة[٤]، وفيه ثلاثة طاقات[٥]. [ذكره][٦] القرشي[٧].

قال القطب[٨]: وكان قديماً [طاقين][٩] إلى أن بُنيت المدرسة السليمانية ففتح طاقاً ثالثاً، ثم هُدمت الطاقات الثلاثة عند بناء المسجد الحرام، وأعيدت كما كانت، وعدد شرافاته اثنتان[١٠] وعشرون شرافة.

التاسع عشر: باب الدريبة[١١]، وفيه طاق واحد. وهذه الأبواب الخمسة في الجانب الشمالي فهذه أبواب المسجد الحرام. انتهى من البحر

---

(١) الإعلام (ص: ٤٢٤).

(٢) باب زيادة دار الندوة: أنشئ في عهد الخليفة المعتضد العباسي عام ٢٨١هـ، وهو الباب الأثري، وهو باق على بنائه القديم، ولم يجدّد، ويعرف بباب القطبي؛ لكونه بجوار مدرسة قطب الدين النهرواني (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٣١).

(٣) الأزرقي (٢/ ٩٤).

(٤) السويقة: السوق الصغير (المعجم الوسيط ١/ ٤٦٥).

(٥) في البحر العميق: وفيه طاقان.

(٦) في الأصل: ذكر.

(٧) البحر العميق (٣/ ٢٨٠).

(٨) الإعلام (ص: ٤٢٤).

(٩) في الأصل: طاقان. وانظر: الإعلام، الموضع السابق.

(١٠) في الأصل: اثنان.

(١١) باب الدريبة: يقع في ركن المسجد الحرام، وينفذ إلى شارع سويقة، ولا يعلم سبب التسمية، وقد جدّده الأمير قاسم عند بناء المدارس الأربعة السليمانية (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٣٣).

العميق للقرشي والإعلام للقطبي الحنفي[١].

قلت: وفي زماننا موجودة بيبان صغار أخر، فما علمت هل كانت قبل وإلا فتحت بعد ؛ لأني لم أر من ذكرها من المؤرخين، وهي خمسة ؛ فاثنان منها[٢] بين باب إبراهيم وباب العمرة ، إحداها: يدخل إلى بيت السيد عقيل ويخرج منه إلى السوق الصغير ، والثاني: يُدخل منه إلى مدرسة الداودية[٣] ويخرج إلى [السوق][٤] الصغير ، والثالث: بين باب الباسطية وباب العتيق يُدخل منه إلى الزمامية[٥] ويخرج منه إلى الشارع ، [والرابع][٦]: في أحد المدارس الأربع السليمانية[٧] يُدخل منه إلى المحكمة ويخرج [منه][٨] إلى الشارع ، والخامس: في أحد المدارس السليمانية يُدخل منه إلى بيت أحمد باشا ويخرج منه إلى الشارع ، والباب الذي يخرج إلى الشارع فُتح بعد الألف والمائتين والستين ، وباب آخر يدخل منه إلى مدرسة

---

(١) البحر العميق (٣/ ٢٨٠)، والإعلام (ص: ٤٢٤).

(٢) في الأصل زيادة: باب.

(٣) باب مدرسة الداودية: نسبة إلى داود باشا، وهذا الباب بمنفذ واحد موصل إلى السوق الصغير الآن بمكة (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٢٨).

(٤) قوله: السوق ، ساقط من الأصل، والمثبت من ب.

(٥) باب الزمامية: وهو تابع للمدرسة، وينفذ على الجادة الموصلة إلى قاعة الشفاعة (تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ١٣٠).

(٦) في الأصل: الرابع.

(٧) المدارس السليمانية: أي المدارس التي أنشأها قاسم بك أمير جدة للسلطان سليمان خان، ووضع أساسها عام ٩٧٢، ولم يتم بناؤها إلا في زمن السلطان سليم بن سليمان، وتسمى بالمدارس الأربعة، حيث كان يدرس بكل مدرسة مذهب من المذاهب الأربعة، وعين السلطان لها الوظائف والمرتبات من أوقافه بالشام، وأما حالتها الآن فقد صارت إحداها مركزاً لرئاسة القضاء، والثانية مركزاً للقضاء الشرعي، والثالثة داراً للكتب الموقوفة لعموم القراء، والرابعة باعها أحمد باشا عامل محمد علي باشا خديوي مصر وأصبحت ممتلكة (الإعلام للنهرواني ص: ٢٣٧، تاريخ عمارة المسجد الحرام ص: ٨١).

(٨) قوله: منه ، زيادة على الأصل.

قايتباي ويخرج إلى شارع المسعى، لكنه مغلوق من جهة الحرم. فهذه جملة بيبان الحرم. وهذه الأبواب الستة تفتح على طاق واحد. انتهى.

الفصل الثالث: فيما حدث في المسجد الحرام لأجل مصلحة

فمنها: منائر المسجد الحرام. وللأديب إبراهيم المهتار المكي[١] يوصف المنائر في رمضان:

كَأَنَّ المنائِرَ [إذْ][٢] أسْرجَتْ قَنادِيلُهَا فِي دَيَاجي الظَّلامِ
عَرائِسُ قامَتْ عَليها الحُلِيُّ لِتَنْظُرَ بيتَ إِلَهِ الأَنَامِ

قال القطب[٣]: منائر المسجد الحرام الآن سبعة، [يؤذّن][٤] عليها في الأوقات الخمس:

أولها: منارة باب العمرة، عمّرها أبو جعفر المنصور ثاني الخلفاء من بني العباس، وعمّرها بعده وزير صاحب الموصل محمد الجواد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، وكان رئيس المؤذنين يُؤذن عليها زمن الفاكهي ويتبعه سائر [المؤذنين][٥]، ثم في زمن الفاسي يُؤذن رئيس المؤذنين في منارة باب السلام ويتبعوه.

قال القطب[٦]: وهو الآن -أي: في زمنه- يؤذن على قبة زمزم.

قلت: وفي زماننا يؤذن الرئيس على قبة زمزم، ثم يتبعونه.

---

(١) انظر: خلاصة الأثر (١/ ٥٧).
(٢) في الأصل: إذا، وقد صححت ليستقيم الوزن الشعري.
(٣) الإعلام (ص: ٤٢٤).
(٤) في الأصل: يؤذنون.
(٥) في الأصل: المؤذنون، وكذا وردت في الموضع التالي.
(٦) الإعلام (ص:٤٢٥).

قال القطب[1]: وقد أدركنا هذه المنارة وهي عتيقة البناء، فأمر بتجديدها السلطان سليمان، فهُدمت إلى الأرض وبُنيت بالآجر، وأعيدت كما كانت بدَوْر واحد، إلا أنهم غيروا [رأسها][2] على رسم بلاد الروم، وكانت قبل ذلك على أسلوب منائر مصر، وكان ذلك في سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة. انتهى.

قلت: وقد جدّدها الشريف سرور، وجعل لها دورين في سنة ألف ومائتين وواحد على ما هو مكتوب على باب خلوة تحتها. انتهى.

وثانيها: منارة باب السلام، عمّرها المهدي [بن][3] المنصور العباسي الذي أمر بتوسعة المسجد الحرام في سنة [ثمانية][4] وستين ومائة، وهي بدَوْرَيْن، ثم هُدمت في زمن الناصر فرج [بن][5] برقوق في سنة عشر وثمانمائة، وعمّرها، وهي باقية إلى الآن.

وثالثها: منارة باب علي، وأول من عمّرها المهدي العباسي لما عمّر منارة باب السلام[6].

قال القطب[7]: وقد أدركناها وهي مائلة وآلت إلى الخراب، وكانت بدَوْر واحد في أعلاها، فأمر بعمارتها السلطان سليمان خان رحمه الله،

---

(١) الإعلام، الموضع السابق.
(٢) في الأصل: رسمها. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٣) قوله: بن، زيادة على الأصل.
(٤) في الأصل: اربعة. وانظر هذا الخبر في: شفاء الغرام (١/ ٤٥٥)، ومرآة الحرمين (١/ ٢٣٥)، ومنائح الكرم (٣/ ٤٨٦).
(٥) قوله: بن، زيادة من الإعلام (ص:٤٢٥).
(٦) أي سنة ١٦٨هـ. وانظر هذا الخبر في: المواضع السابقة.
(٧) الإعلام (ص:٤٢٥).

فهُدمت وأعيد بنيانها بالحجر الشميسي، وجُعل لها دورين [أعلا][(١)] وأسفل، وغيّر رسمها على رسم بلاد الروم، وهي في غاية الصنعة.

والرابعة: منارة الحَزْورة، وهي بدَوْرَيْن، أول من بناها المهدي العباسي، ثم عُمرت في زمن الأشرف شعبان بن حسين صاحب [مصر][(٢)]، كانت سقطت في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة -بتقديم السين- وسَلِمَ الناس منها، وهي باقية إلى الآن.

والخامسة: منارة باب الزيادة بدورَيْن، بناها المعتضد العباسي لما بنى زيادة دار الندوة، ثم سقطت وأنشأها الأشرف بارسباي في عام ثمانية وثلاثين وثمانمائة كما هو في حجر جنب المئذنة، وعُمرت سنة ألف ومائة [وثلاث عشرة][(٣)] [حين][(٤)] وقع دورها فأمر ببنائها ورشها.

والسادسة: منارة السلطان قايتباي، بناها على عقد باب مدرسته التي إلى جهة المسعى في غاية الصناعة بثلاثة أدوار، وهي باقية إلى الآن، وبنى نظيرها على باب مسجد الخيف بمنى.

والسابعة: منارة السلطان سليمان خان، أمر ببنائها في أحد مدارسه الأربع فيما بين باب السلام وباب الزيادة، وهي منارة في غاية العلو والارتفاع، مبنية بالحجر الشميسي الأصفر، لها دورين، بناها سنة [ثلاث][(٥)] وسبعين وتسعمائة.

---

(١) في الأصل: أعلاها. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٢) في الأصل: الموصل. وانظر: الأعلام (٣/ ١٦٣).
(٣) في الأصل: وثلاثة عشر.
(٤) قوله: حين، زيادة على الأصل.
(٥) في الأصل: ثلاثة.

وهذه هي المنائر السبعة التي حول الحرم. انتهى من الإعلام[١].

وكانت [على][٢] المسجد الحرام منائر أخر ذكرها أهل التواريخ؛ منها: على باب إبراهيم منارة تشبه الصومعة[٣] هدمها بعض ملوك مكة لإشرافها على داره. ذكرها الفاسي[٤].

ومنها: منارة على باب الصفا وهي أصغرهم، وهي علم لباب الصفا.

ومنها: منارة عند الميل الذي يُهَرْوَل عنده. ذكره الفاكهي[٥].

وهذه المنائر [الثلاث][٦] كانت من جملة منائر المسجد الحرام. قال الفاسي: ولم يُعلم من بناها ولا متى بُنيت ولا متى هُدمت.

فهذا حاصل ما قيل في منائر المسجد الحرام. انتهى.

قال الفاسي[٧]: كانت بمكة منائر كثيرة في شعابها وغيرها، وكان في فِجَاج مكة منائر كثيرة ذكرها الفاكهي[٨] منها لعبدالله الخزاعي على أبي قبيس مشرفة على المسجد، وأخرى بحذائها مشرفة على جياد، وأخرى إلى جنبها، وأخرى تحتها، فتلك أربع، ولعبد الله بن مالك منارة مشرفة على شعب عامر، ثم منارة على رأس الفلق بناها مولى أمير المؤمنين الذي يكنى بأبي موسى[٩]، ولعبدالله بن مالك منارة تكشف على الجزرة، وله هناك

---

(١) الإعلام (ص: ٤٢٤-٤٢٦).

(٢) في الأصل: في. والتصويب من الإعلام (ص: ٤٢٦)، وإتحاف فضلاء الزمن (١/ ٥٤٩).

(٣) الصَّوْمَعَة: من البناء. سميت صَوْمَعةً؛ لتلطيف أعلاها، والصومعة: مَنارُ الراهِب (لسان العرب، مادة: صمع).

(٤) شفاء الغرام (١/ ٤٥٤-٤٥٥)، وانظر الإعلام، الموضع السابق.

(٥) أخبار مكة (٢/ ٢٠٢-٢٠٣).

(٦) في الأصل: الثلاثة.

(٧) شفاء الغرام (١/ ٤٥٧-٤٥٨).

(٨) انظر: أخبار مكة (٢/ ٢٠٢).

(٩) هو: بُغا الكبير، أبو موسى التركي. أحد قواد المتوكل وأكبرهم، له فتوحات ووقعات، =

منارتان على جبل تفاحة[١]، وله منارة على رأس الأحمر، بناها على موضع يقال له: الكثيب مرتفع على جبل [الأحمر][٢]، ومنارة لِبُغا أيضاً مولى أمير المؤمنين.

ولعبد الله بن مالك منارة على جبل ابن عمر ومعها منارة لِبُغا أيضاً، ولعبد الله على كُدَيّ منارة تشرف على وادي مكة، ولِبُغا منارة على جبل المقبرة، وله -أيضاً- منارة على جبل الحَزورة، وله [منارتان][٣] على جبل عمر بن الخطاب، وعلى جبل [الأنصار][٤] الذي على جياد، وله منارة على ثنية أم الحارث تشرف على الحصحاص[٥]، ولِبُغا منارة تشرف على حائط خرمان. فكانت على هذه المنائر أقوام يؤذنون للصلاة وتُجرى عليهم الأرزاق في كل شهر زمن الفاكهي. انتهى. شفاء الغرام.

أقول: لم يبق بمكة -أي: فجاج مكة- إلا ثلاثة [منائر][٦]:

أحدها: بمولد النبي ﷺ، بناها السلطان سليمان لما عمّر مولد النبي ﷺ.

والثانية: بمسجد الراية[٧]، ويعرف الآن بزاوية البدوي.

=

مات حوالي سنة ٢٥٠هـ. انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات (١٠/ ١٧٢-١٧٣ برقم: ٤٦٥٦).

(١) جبل تفاحة: الجبل المشرف على دار سلم بن زياد، ودار الحمّام، وزقاق النار، وتُفّاحَة: مولاة لمعاوية، كانت أول من بنى في ذلك الجبل (معجم معالم الحجاز ٢/ ٣٦).

(٢) في الأصل: أحمر.

(٣) في الأصل: منارة. انظر شفاء الغرام (١/ ٤٥٨).

(٤) في الأصل: الأنصاب، وهو خطأ. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.

(٥) الحصحاص: جبل مشرف على ذي طوى (معجم البلدان ٢/ ٢٦٣).

(٦) زيادة من الغازي (١/ ٦٦١).

(٧) مسجد الراية: ما زال معروفاً إلى الآن بهذا الاسم، وهو المسجد الواقع بالجودرية على يمين الصاعد من المدعا إلى المعلا، وقد جُدّد عام ١٣٦١هـ، وعند حفر أساسه عُثر على حجرين مكتوبين يدلاّن على أن هذا المسجد هو مسجد الراية، أحدهما تاريخه ٨٩٨هـ،

=

والثالثة: بحارة السليمانية بسوق المعلا. فهذه الثلاثة هي الموجودة الآن بفجاج مكة.

فائدة: في روح البيان[١] عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة:٥٨] ففي الحديث: «أنا أول الناس دخولاً الجنة، ثم الشهداء، ثم مؤذنوا الكعبة»[٢]. انظر تمام الكلام هناك إن شئت. انتهى.

فائدة: كان الأذان يوم الجمعة حين يجلس الإمام على المنبر، ولما كثر المسلمون أمر عثمان بن عفان، وقيل: عمر، وقيل: معاوية رضي الله عنهم بأن يؤذن قبله على المنائر، وأول من أحدثه بمكة الحَجَّاج. كذا في السيرة الحلبية[٣].

وفي القول البديع[٤]: قضيت أحداث الصلاة على النبي ﷺ عقب الأذان للصلاة الخمس.

قال المقريزي ما معناه: وأمر الحاكم بأمر الله في سنة أربعمائة المؤذنين أن يقولوا: «حي على خير العمل» في الأذان، وأن يقولوا في صلاة الصبح: الصلاة خير من النوم، وأن يكون ذلك من مؤذني [المصر][٥] عند قولهم: السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله، ثم في سنة أربعمائة وخمس[٦] وأربعين أمروا أن يقولوا بدل: السلام على أمير المؤمنين: الصلاة رحمك

=

والثاني سنة ألف.

(١) روح البيان (٢/ ٤٠٩).

(٢) ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٣٩١)، والبستي في المجروحين (٢/ ٢٥٧).

(٣) السيرة الحلبية (٢/ ٣١٢).

(٤) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع (ص: ١٨٥).

(٥) في الأصل: القصر.

(٦) في الأصل: خمسة.

الله. قال: ولهذا الفعل أصل.

قال الواقدي: كان بلال رضي الله عنه يقف عند باب رسول الله ﷺ يقول: السلام عليك يا رسول الله وربما قال: السلام عليك يا رسول الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله، حي على الصلاة حي على الصلاة، السلام عليك يا رسول الله.

قال البلاذري: فلما استخلف أبو بكر كان سعد القرظي يقف على بابه فيقول: السلام عليك يا خليفة رسول الله ورحمة الله، حي على الصلاة، الصلاة يا خليفة رسول الله. وزاد مثله في عمر. وما زال المؤذنون يسلمون على الخلفاء وأمراء الأعمال بعد السلام الصلاة، فيخرج الخليفة أو الأمير هكذا كان العمل مدة بني أمية ثم مدة خلافة بني العباس. فلما ترك خلفاء بني العباس واستولوا العجم سلّم المؤذنون في أيامهم على الخليفة بعد الأذان للفجر فوق المنارة، فلما انقضت أيامهم غيّر السلطان صلاح الدين رسومهم فجعل المؤذنين عوض السلام على الخليفة السلام على رسول الله ﷺ، واستمر ذلك قبل الأذان للفجر في كل ليلة بمصر والشام والحجاز، ثم أمر السلطان صلاح الدين أن يزيدوا في ليلة الجمعة الصلاة على النبي ﷺ فاستمر ذلك إلى شعبان سنة سبعمائة وإحدى[1] وسبعين، ثم أمر المحتسب نجم الدين أن يزيدوا في الصلوات الخمس بعد الأذان الصلاة على النبي ﷺ ما عدا المغرب، وبعد أذان الصبح الثاني، وكذا أذان الجمعة، فتكون الصلاة على النبي قبل ذلك، واستمر ذلك في بلاد مصر والشام والحجاز ما عدا بلاد المغرب، فإنهم يؤذنون فقط ثم تقام الصلاة.

---

(١) في الأصل: إحدى.

ومما حدث أيضاً: التذكير يوم الجمعة، وكان ذلك بعد السبعمائة.

قال ابن كثير: في يوم الجمعة سادس ربيع الآخر سنة سبعمائة [وأربع][١] وأربعين. انتهى.

قال الحلبي في السيرة[٢]: وفي كلام بعضهم: التبليغ بدعة منكرة باتفاق الأئمة الأربعة حيث بلغ المأمومين صوت الإمام. انتهى.

وأول حدوث التسبيح بالأسحار في ملتنا زمن معاوية على يد نائبه بمصر مخلد، وهو أول من جعل بنيان المنائر التي هي محل التأذين في المساجد. انتهى. إنسان العيون[٣].

الفصل الرابع: فيما وضع في المسجد الحرام لمصلحة

فمن ذلك: قبة كبيرة بين سقاية العباس وزمزم، وعمّرت في زمن الناصر العباسي، وكانت موجودة من قبل كما ذكره ابن عبد ربه في العقد.

وذكر ابن جبير[٤] أنها تنسب لليهودية ولم يبين هذه النسبة.

وفي ألف [وثلاثة][٥] وستين هدمت القبة المذكورة وعمّرت على ما هي عليه الآن، وأرّخ عمارتها القاضي تاج الدين. كذا في الدرر. اهـ.

ومن ذلك: المقامات التي هي الآن بالمسجد الحرام.

قال التقي الفاسي[٦]: لم يعرف متى حدثت، لكن ذكر أن مقام الحنفي

---

(١) في الأصل: أربعة.
(٢) السيرة الحلبية (٢/ ٣١٣).
(٣) المرجع السابق (٢/ ٣١٤).
(٤) رحلة ابن جبير (ص: ٧٦).
(٥) في الأصل: ثلاثة.
(٦) شفاء الغرام (١/ ٤٦٥).

والمالكي كانا موجودين سنة [سبع][(١)] وتسعين وأربعمائة.

وأما مقام الحنبلي فلم يكن موجوداً في عشرة الأربعين وخمسمائة . ولما حج مرجان خادم المقتفي العباسي قلع مقام الحنبلي وأبطل إمامتهم على ما ذكر ابن الجوزي في المرآة ، وذكر أنه كان يقول: تصدى قلع مقام الحنبلي ولم يتم له ذلك.

وأما حكم تكرر الصلاة في المسجد فيها في وقت واحد فقيل بالمنع ، وقيل بالجواز . فمن قال بالمنع نظر إلى كونها مسجداً واحداً ، ومن قال بالجواز نظر أن كل مقام من المقامات مسجداً على حدته إن كان مرتباً بأمر الإمام، وهي في كتب الفقه مفصلة على حسب المذاهب. انتهى.

وأما كيفية الصلاة في هذه المقامات: فقد ذكر ابن بطوطة في رحلته لما حج سنة سبعمائة [وخمس][(٢)] وعشرين أن أوّل من يصلى من أئمة المذاهب: الشافعي خلف مقام إبراهيم في حطيم بديع، والحطيم خشبتان موصول ما بينهما بأذرع شبه السلم تقابلهما خشبتان على صفتهما، وقد عقدت على أرجل مجصصة، فإذا صلى الشافعي صلى بعده المالكي في محراب قبالة الركن اليماني، فإذا صلى المالكي صلى معه الحنبلي في وقت واحد، ثم بعدهم يصلي الحنفي، هكذا في الأوقات الأربعة . وأما المغرب فيصلوا جميعاً . اهـ[(٣)].

وذكر القرشي في البحر العميق[(٤)] أنهم كانوا يصلون : الشافعي ، ثم

(١) في الأصل: سبعة.
(٢) في الأصل: خمسة.
(٣) رحلة ابن بطوطة (١/ ١٧٩).
(٤) البحر العميق (٣/ ٢٨١-٢٨٢)، وانظر: شفاء الغرام (١/ ٤٦٤).

الحنفي، ثم المالكي، ثم الحنبلي، وكلام ابن جبير[١] يقتضي أن المالكي كان يصلي قبل الحنفي، ثم تقدم عليه الحنفي بعد سنة تسعين وسبعمائة. واضطرب كلام ابن جبير في الحنفي والحنبلي؛ لأنه ذكر أن كلاً [منهما][٢] كان يصلي قبل الآخر، هذا كله في غير صلاة المغرب. أما فيها فإنهم يصلون جميعاً في وقت واحد، ثم بطل ذلك في موسم سنة [إحدى عشرة][٣] وثمانمائة بأمر الناصر فرج، وصار الشافعي يصلي بالناس وحده المغرب، واستمر ذلك إلى أن ورد أمر المؤيد أبي النصر شيخ صاحب مصر بأن يصلي الأئمة الثلاثة المغرب كما كانوا يصلون قبل ذلك ففعلوا ذلك، وأول وقت فعل فيه ذلك ليلة السادس من ذي الحجة سنة [ست عشرة][٤] وثمانمائة. انتهى ما ذكره القرشي.

واستمر ذلك إلى مدة السلطان سليم خان فعرض عليه ذلك فصدر الأمر منه بالنظر في ذلك إلى العلماء، فاتفق الأمر أنه يقدم الشافعي، فبعد سلامه يقدم الحنفي، ولا يصلي المالكي في هذا الوقت، وهذا العمل هو الجاري في زماننا.

وأما بقية الأوقات فيصلي الصبح أولاً الشافعي، ثم المالكي، ثم الحنبلي، ثم الحنفي، وفي الظهر يقدم الحنفي، ثم الشافعي، ثم المالكي، وفي العصر كذلك، وفي العشاء كذلك. ذكره في منائح [الكرم][٥]، ولم

---

(١) رحلة ابن جبير (ص: ٨٥).
(٢) في الأصل: منهم.
(٣) في الأصل: أحد عشر.
(٤) في الأصل: ستة عشر.
(٥) في الأصل: الكرام.

[يصلّ][١] الحنبلي إلا الصبح فقط.

قلت: وفي زماننا يقدم الحنفي في جميع الأوقات إلا الصبح فإنه يصلي آخر الأئمة. انتهى.

وفي سنة ألف ومائتين [وثلاثة][٢] صار الحنبلي يصلي بعد المالكي جميع الأوقات ما عدا المغرب، وذلك بأمر أمير مكة سيدنا الشريف عون الرفيق بن سيدنا الشريف محمد بن عون ... إلخ النسب.

فائدة: أول من أدار الصفوف حول الكعبة خالد بن عبدالله القسري، وسبب ذلك: أنه ضاق على الناس موقفهم وراء الإمام فأدارهم حول الكعبة.

وقال الزركشي: أول من فعل ذلك عبدالله بن الزبير، وكان الناس يقومون قيام شهر رمضان في أعلا المسجد الحرام، تركز حربة خلف مقام إبراهيم بربوة، فيصلي الإمام خلف الحربة والناس وراءه، فمن أراد صلّى مع الإمام، ومن أراد طاف وركع خلف المقام. فلما ولي خالد بن عبدالله القسري مكة من طرف عبدالملك بن مروان، فلما حضر شهر رمضان أمر خالد أن يتقدموا [فيصلوا][٣] خلف المقام، وأدار الصفوف حول الكعبة، وذلك لأن الناس ضاق عليهم أعلا المسجد فأدارهم حول الكعبة، وكان عطاء [وعمرو][٤] بن دينار وأنظارهم يرون ذلك ولا ينكرون.

قال ابن جريج: سألت عطاء: إذا قلّ الناس في المسجد أحبّ إليك أن

---

(١) في الأصل: يصلي.
(٢) في الأصل: وثلاثمائة.
(٣) في الأصل: فيصلون.
(٤) في الأصل: وعمر (انظر: التقريب ص:٤٢١).

يكونوا خلف الإمام صفاً واحداً، أو يكونوا حول الكعبة صفاً واحداً؟ [قال: بل يكونوا صفاً واحداً حول الكعبة. قال:][١] [وتلا][٢] قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر:٧٥][٣]. ذكره الأزرقي. انتهى.

وذرع ما بين كل من هذه المقامات وبين الكعبة:

أما مقام الشافعي: فبينه وبين جدار الكعبة الشرقي: تسعة وثلاثون ذراعاً ونصف، وبينه وبين الأسطوانتين المؤخرتين من سابط مقام إبراهيم تسعة أذرع ونصف.

وأما مقام الحنفي: فإن من جدار محرابه إلى وسط جدار الحِجْر اثنين وثلاثين ذراعاً إلا سدساً[٤]، ومن جدار محرابه إلى حاشية المطاف: عشرة أذرع ونصف بالعتبة، وعرض العتبة نصف ذراع وقيراطان.

وأما مقام المالكي: فإن من جدار محرابه إلى وسط جدار الكعبة على الاستواء: سبعة وثلاثين ذراعاً وثلثا ذراع، ومن جدر المحراب إلى حاشية المطاف بالعتبة: عشرة أذرع وثلث.

وأما مقام الحنبلي: فإن من جدار محرابه إلى الحجر الأسود: ثمانية وعشرون ذراعاً إلا [ثُلُثاً][٥] بعتبة الحاشية، والذرع المحرر [به][٦] هو بذراع

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من الأزرقي (٢/ ٦٦).
(٢) في الأصل: فتلا.
(٣) أخرجه الأزرقي (٢/ ٦٥-٦٦).
(٤) في الأصل: سدس. والصواب ما أثبتناه.
(٥) في الأصل: ثلث.
(٦) قوله: به، زيادة من شفاء الغرام.

الحديد . انتهى. شفاء الغرام(١) .

ومما أحدث : المزولة التي بصحن المسجد ، وهي من عمل الوزير الجواد، ويقال لها: ميزان الشمس وبينه وبين الركن الشامي الذي يقال [أنه](٢) العراقي: ثلاثة وأربعون ذراعاً وثمن ذراع .

ومنها: ظلة للمؤذنين في سطح المسجد تظلهم من الشمس. ذكرها الأزرقي(٣) ولا أثر لها .

قلت: وكذا المزولة لا أثر لها .

ومنها: فسْقِيَّة(٤) من رخام بين زمزم والركن والمقام ، عملها خالد بأمر سليمان بن عبدالله ، وساق إليها ماء عذباً ضاهى بها زمزم ، ثم بطلت في سنة [اثنتين](٥) وثلاثين ومائة في زمن السفاح.

وأما صفة المقامات ومحلها، أقول: فالشافعي يصلي الآن خلف مقام إبراهيم ، والحنفي يصلي في مقامه وهو في الجهة الشمالية خلف الحِجْر، وهو [طبقتان](٦): الأولى فيها الإمام، والثانية فيها المكبّرون، والمالكي يصلي في مقامه وهو من جهة الغرب، وهو أربعة أعمدة مسقّف، وفي صدره محراب بين عمودين ، والحنبلي مقابل الحجر الأسود، وهو مثل مقام

(١) شفاء الغرام (١/ ٤٦٣).
(٢) في الأصل: نه.
(٣) الأزرقي (٢/ ٩٩).
(٤) الفسقيَّة: بناء صغير مرتفع يملأ بالماء، وقد تعلّق به مغاريف لسقي المسافرين، وقد توضع بأسفله صنابير تصبّ الماء، وعلى الطُرق قد توضع عليه قبّة صغيرة فحينئذٍ تسمّى جنبذة، والجنابذ -غالباً- فساقي مقبّبة (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٨٠) وتطلق أيضاً على فوارة المياه أو الغرفة التي تكون تحت الأرض (التراث المعماري ص: ١٢٢).
(٥) في الأصل: اثنين.
(٦) في الأصل: طبقتين.

المالكي في الصفة ، يجلسون فيه آغاوات الحرم، أي: [الذين][١] يعتقونهم الناس ويهدونهم لخدمة المطاف . انتهى.

وقد نُقل مقام الحنبلي إلى مكانه الذي هو به الآن ، وكان ابتداء العمل يوم السبت ٢٢ صفر سنة ١٣٠١ ، وحيث كان المحراب الأول يمنع [اعتدال][٢] الصف إن صلى الشافعي، وقد قال ﷺ: «سوّوا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من إقامة الصلاة» ، فلهذا نُقِلَ وبني على هذه الصفة ، وصار تسوية الصف ، وذلك في دولة مولانا السلطان الغازي[٣] عبد الحميد خان وأمير مكة سيدنا عون الرفيق، وشيخ الحرم الوزير عثمان باشا، والمهندس صادق بيه من مهندسي الآستانة. اهـ.

ومما أُحدث في الحرم لمصلحة: مخزن مسقّف خلف سقاية العباس كان يحطّ فيه الزيت، ثم بعد ذلك صار لحفظ الصرّ[٤] الوارد لأهالي مكة، فوضع فيه سنين ثم تُرك . أنشأه حسين باشا المعمار في حدود العشرين بعد الألف . ذكره علي بن عبد القادر الطبري.

قلت: هو الآن يوضع فيه الشماعدين التي يوقد فيها الشمع ، قدام البيت الحرام ، وهو الآن بيد أغوات الحرم.

وأما ما يقوله العوام بأنه بيت اليهودية امتنعت عن بيعه ، وأن الصلاة

---

(١) في الأصل: الذي.

(٢) في الأصل: اعتدل. والتصويب من الغازي (١/ ٦٨٣).

(٣) الغازي: كلمة تركية مأخوذة من اللغة العربية بمعنى: المجاهد (الشناوي - الدولة العثمانية ١/ ١١) وهي صفة كان يلقب بها سلاطين الدولة العثمانية، وهذا دلالة على نشأته الجهادية.

(٤) الصرّ: هو المال الخارج من دار الخلافة لإقامة شعائر الحرمين الشريفين ولوازمهما وجيرانه أهل الأراضي الحجازية، وكان مقداره ٣٠٠٠ ديناراً في عهد بايزيد الأول، ثم زيد عليه في عهد بايزيد الثاني حتى بلغ ١٤٠٠٠ ديناراً.

لا تجوز فيه، فهو كلام باطل لا أصل له. انتهى.

إنما هذا الكلام ذكره ابن جبير[1] في القبة التي بين سقاية العباس وزمزم، ولم يبين السبب. كذا في شفاء الغرام[2].

ومن ذلك: المنابر التي يخطب عليها، وأوّل من خطب على منبر بمكة: معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون على الأرض قياماً في وجه الكعبة وفي الحجر، والمنبر الذي خطب عليه سيدنا معاوية بعث به من الشام سنة حجّ في خلافته، وكان منبراً صغيراً على [ثلاث][3] درج، وكان ذلك المنبر الذي جاء به معاوية ربما خرب فيعمر [ولا يزاد فيه][4]، ولا [يزال][5] يخطب عليه حتى حجّ هارون الرشيد في خلافته، وموسى بن عيسى عاملاً له على مصر، فأهدى له منبراً عظيماً على تسع درج منقوشاً، وأُخِذَ منبر مكة القديم وجُعِلَ في عرفة حتى [كانت][6] خلافة الواثق بالله وأراد الحجّ فكتب، فعُمِلَ له [ثلاثة][7] منابر: منبر بمكة، ومنبر بمنى، ومنبر بعرفات. هذا ما ذكره الأزرقي[8] من خبر المنابر.

وذكر الفاكهي ذلك وزاد: أن المنتصر بن المتوكل العباسي لما حجّ في

---

(١) رحلة ابن جبير (ص: ٧٦).
(٢) شفاء الغرام (١/ ٤٥٩).
(٣) في الأصل: ثلاثة.
(٤) زيادة من الغازي (١/ ٦٨٣).
(٥) في الأصل: زال.
(٦) في الأصل: كان.
(٧) في الأصل: ثلاث.
(٨) الأزرقي (٢/ ٩٩-١٠٠).

خلافة أبيه جُعل له [منبرٌ عظيمٌ](١) ، فخطب عليه بمكة، ثم خرج وخلفه بها . انتهى(٢).

ذكر القرشي(٣) ذلك وزاد، قال: ثم جُعل بعد ذلك عدة منابر للمسجد الحرام، منها [منبرٌ](٤) عمله وزير المقتدر العباسي ، وكان منبراً عظيماً استقام بألف دينار، ولما وصل إلى مكة أحرق؛ لأنه كان بعث به ليخطب عليه للخليفة المقتدر فمنعه المصريون، وخطب [للمستنصر](٥) العبيدي صاحب مصر.

ومنها: منبرٌ عمل في دولة الأشرف شعبان في سنة [ست](٦) وستين وسبعمائة.

ومنها: منبرٌ بعث به الملك الظاهر برقوق صاحب مصر في سنة [سبع](٧) وتسعين [وسبعمائة](٨). هذا ما ذكره القرشي.

قلت: ولم [يبق](٩) لها أثر لوجود المنبر الذي عمله السلطان سليم خان ، وهو منبر من الرخام ، فيه [ثلاث عشرة](١٠) درجة، وفي رأسه أربعة أعمدة صغار من الرخام ، فوقها قبة صغيرة قدر قبب المنابر من خشب ، فوق تلك القبة ألواح من فضة محلاة بالذهب ، كاسية جميع القبة لم يظهر

(١) في الأصل: منبراً عظيماً. وهو لحن.
(٢) الفاكهي (٣/ ٥٨، ٦١-٦٢).
(٣) البحر العميق (٣/ ٢٨١).
(٤) في الأصل: منبراً، وكذا وردت في الموضعين التاليين.
(٥) في الأصل: للمتصر. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٨١).
(٦) في الأصل: ستة.
(٧) في الأصل: سبعة.
(٨) في الأصل: وتسعمائة. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٨١).
(٩) في الأصل: يبقا. والتصويب من الغازي (١/ ٦٨٥).
(١٠) في الأصل: ثلاثة عشر.

من الخشب شيء، وهو في غاية الظرافة، وأول خُطبة خطبت عليه خطبة عيد الفطر، كما في منائح [الكرم][١]، ومحلّه بحذاء المقام من جهة الشام. انتهى[٢].

وفي تاريخ السيد مصطفى بن سنان الشهير بجنابي ولفظه: أقول: ولما كانت سنة [خمس][٣] وستين وتسعمائة أمر الملك المجاهد سليمان بن سليم خان بإعمال المنبر الشريف الذي بالمسجد الحرام، وأن يعمل من رخام في طرز بديع، فلما حفروا مكان الأساس إذ ظهر رجلان ميتان مدفونان بما عليهما من السلاح ولم يُفْقَد منهما شيء، فاختلف الناس في أمرهما، وأما أنا فلم أشكّ في كون أحدهما عبدالله بن عثمان؛ لأنه استشهد مع ابن الزبير وخفي أثره، ودفن في المسجد خوفاً أن ينبشه أصحاب الحَجَّاج، والآخر عبدالله بن صفوان، ثم قال: والعلم لله. انتهى من تاريخ جنابي. ذكر هذا عند ذكر الصحابة المدفونين بمكة.

الفصل الخامس: في ذكر المصابيح التي توقد في المسجد الحرام

قد جعلوا في عمارة آل عثمان للحرم الشريف في كل قبة من قبب السقف وفي كل طاجن سلسلة ترخى يعلق فيها القناديل، فتعلق في تلك السلاسل بحسب [أمر][٤] ولاة الأمر من كثرة وقلة، والآن في زماننا في دولة السلطان عبدالعزيز خان ومن قبله في دولة أخيه السلطان المرحوم عبدالمجيد خان يعلق في جميعها برم بلّور داخلها قناديل صغار، وزاد

(١) في الأصل: الكرام.
(٢) منائح الكرم (٣/ ٣١٢).
(٣) في الأصل: خمسة.
(٤) زيادة من الغازي (١/ ٦٩٠).

السلطان المرحوم عبدالمجيد خان أعمدة من حديد بين الأساطين التي برواق المسجد من جهة الصحن دائر ما يدور الحرم، تعلق فيها المصابيح ، بين كل عمودين خمسة قناديل، توقد في رمضان إلى عشرين من ذي الحجة، وكذلك توقد في دولة أخيه، وهي باقية إلى الآن جزاهم الله خيراً، وذلك في سنة ألف ومائتين [وأربع][1] وسبعين وجملتها ستمائة برمة ، كل برمة داخلها [قنديل][2].

وأما [التي][3] في الأروقة فجملتها ثلاثمائة وأربعة وثمانون ، وأما التي حول المطاف فجملتها مائتان وثمانية وثلاثون، وهذا ما عدا التي في المقامات وعلى أبواب المسجد وخارج أبوابه وعلى المنابر في أشهر الحج ورمضان . انظر إلى هذه الدولة الكريمة وحبّهم لتعظيم شعائر الله ، أيّد الله بهم الإسلام. انتهى.

الفصل السادس: في تجديد سلاطين آل عثمان بعد السلطان مراد كما تقدم

ففي سنة ألف واثنتين وسبعين ورد أمر من الدولة العلية إلى سليمان ، شيخ الحرم أن يعمّر ما يحتاج إليه الحرم ، فشرع في عمارة ترميم المسجد الحرام ، وبنى مقام الحنفي [بالحجر المنحوت الصوان، وبالأصفر المائي][4]

---

(١) في الأصل: أربعة.

(٢) في الأصل: قنديلاً.

(٣) في الأصل: الذي، وكذا وردت في الموضعين التاليين.

(٤) في الأصل: بالحجر المنحوت الأصفر والصوان. والتصويب من منائح الكرم (٤/ ٢٢٥-٢٢٦).

والأصفر المائي: حجارة الماء من الحجارة الحمر الوجوه، التي يسن عليها آلات الحديد من السيوف والسكاكين وغيرها، وهو معروف عند أهل مكة، يؤتى به من جهة الحديبية أحمر وأصفر منحوتاً، وهو حجر يزداد صلابة بوضعه في الماء (انظر: إتحاف الورى ٤/ ٦٧).

-وهي هذه الموجودة في زماننا- ، وغير قبة زمزم وبناها على الصفة الموجودة في زماننا ، ونقش مقام إبراهيم بالذهب، ونقش المقامات كذلك ، وجعل أعلاها مصفحاً بالرصاص وكانت قبل ذلك طبطاباً[(١)] ، وجعل في مقام الحنفي رصافتين مطليتين بالذهب ، وباقي المقامات رصافة واحدة ، والرصافة الهلال ، وكتب ذلك في حَجَرِ رخام بالنقر، وألصق في مقام الحنفي وذلك في دولة السلطان محمد خان رحمه الله . انتهى. منائح [الكرم][(٢)].

ومن ذلك: تعمير حاشية المطاف من خارج ، [وكانت][(٣)] من بعد أساطين المطاف [الشريف دائرة حول المطاف][(٤)] مفروشة بالحصباء ، يدور بها دور حجارة مبنية منحوتة حول الحاشية كالإفريز لها ، فأمر الوزير سنان باشا بفرش هذه الحاشية بالحجر الصوان المنحوت ، ففُرشت في أيام الموسم [وصار محلاً لطيفاً دائراً بالمطاف من بعد أساطين المطاف][(٥)] ، وصار ما بعد ذلك مفروشاً بالحصباء الصغار كسائر المسجد ، كل ذلك في زمن السلطان سليم خان رحمه الله . ذكره القطبي[(٦)].

وفي سنة ألف ومائة وأربعين فُرش الحرم الشريف بالحجارة المنحوتة ، وأزيل ما كان فيه من الطبطاب جميعه على يد باكير باشه في دولة السلطان أحمد، وكان ابتداء العمل أول يوم من صفر .

---

(١) الطبطاب: الأخشاب العريضة (لسان العرب، مادة: طبب).
(٢) في الأصل: الكرام. وانظر الخبر في: منائح الكرم (٤/ ٢٢٥-٢٢٧).
(٣) في الأصل: وكان. والتصويب من الإعلام (ص:٣٦٨).
(٤) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام، الموضع السابق.
(٥) ما بين المعكوفين زيادة من الإعلام، الموضع السابق.
(٦) الإعلام (ص: ٣٦٨) .

وفي ألف ثلاثة وسبعين عمّرت المقامات الأربع ، [وطليت][(1)] قباب المسجد بالنورة باطناً وظاهراً ، ورخمت جميع المشاعر؛ عرفات، ومسجد إبراهيم، وقبة جبل الرحمة[(2)]، والمشعر بمزدلفة، ومسجد الخيف بمنى، وحدود الحرم، وأعلا الجمرات . انتهى من الدرر.

قلت: وفي سنة ألف ومائتين سبعة وخمسين أو [التي][(3)] بعدها حصل ميل لعمودين بين باب البغلة وباب الصفا مما يلي صحن المسجد، فكتب في ذلك إلى الأبواب ، وكان[(4)] إذ ذاك مولانا السلطان عبد المجيد خان، فبرز الأمر بإصلاحها وإصلاح ما كان في المسجد الحرام ، فأصلحت بعد هدم القبب والعقود التي فوقها ثم أعيدت كما كانت ، وكان ابتداء [هذه][(5)] العمارة في ربيع الأول من التاريخ المذكور ، وكذلك أصلحوا عموداً وما فوقه من الرواق الذي وراء مقام الحنفي، وأصلحوا المماشي وزيد في ممشة باب الصفا وأحدثت ممشة باب علي ، وبيّضوا جميع الحرم ، وما زاد من الحَجَر في هذه العمارة جعلوه دكة عند باب الزيادة وطبطبوا ظاهرها ، كل ذلك في زمن والي مكة سيدنا الشريف محمد بن عون وشيخ الحرم عثمان باشا.

---

(١) في الأصل: وطلي.

(٢) جبل الرحمة: هو جبل عرفات. وهو جبل منقطع عن الجبال قائم في وسط البسيط، وكن صعب المرتقى، فأحدث فيه جمال الدين -وزير صاحب الموصل- أدراجاً وطيئة من أربع جهات، يصعد فيها بالدواب وأنفق فيها مالاً عظيماً (معجم معالم الحجاز ٤/ ٤٣).

(٣) في الأصل: الذي، وكذا وردت في الموضع التالي.

(٤) في الأصل زيادة: ذلك. وانظر: الغازي (١/ ٦٧٣).

(٥) في الأصل: هذ. وانظر: الغازي (١/ ٦٧٣).

وفي سنة [اثنتين][١] وستين أو [التي][٢] بعدها بيضوا الحرم وأصلح طبطابه، ونقشوا عقوده، [ونقشوا][٣] المقامات والمنبر ومسحوا هلالاتها، وجعل رفرف على باب السلام من خارج منقش، وذلك في زمن والي مكة سيدنا الشريف محمد بن عون وشيخ الحرم شريف باشا.

وفي سنة [ست وستين ومائتين وألف][٤] فرشت رحبة باب السلام من خارج الباب بالرخام الأبيض، وكانت قبل ذلك سقاية يباع فيها الماء، وربما بعض الناس كشف عورته واستنجى مواجه البيت الشريف، وكانوا يوسخون الحرم، فأزيل ذلك في زمن والي مكة سيدنا الشريف محمد بن عون وشيخ الحرم حسيب باشا جزاهم الله خيراً، كل ذلك في أيام السلطان عبدالمجيد خان. انتهى.

ومن خيرات مولانا السلطان عبدالعزيز خان في سنة [تسع وسبعين ومائتين وألف][٥] ورد الأمر بترميم المسجد الحرام؛ لأن أرض أروقته ومماشيه وحاشية المطاف -أي: التي خارج الأعمدة النحاس التي يوقد فيها المصابيح- قد تحفرت بسبب السيل الذي دخل الحرم في شهر جماد الأول لثمان خلت منه سنة ألف ومائتين [وثمان][٦] وسبعين، وكان دخوله قبل صلاة الصبح، ووصل ذلك السيل إلى قفل باب الكعبة المشرفة، وغطى مقام المالكي، ومُلئ بئر زمزم حتى أنه خرج من بيبان الحرم الشريف،

---

(١) في الأصل: اثنين.
(٢) في الأصل: الذي.
(٣) في الأصل: ونقش.
(٤) في الأصل: ستة وستين وألف ومائتين.
(٥) في الأصل: تسعة وسبعين وألف ومائتين.
(٦) في الأصل: ثمانية.

وتعطلت صلاة الجماعة خمسة أوقات، ولم يصلِّ في الحرم في ذلك اليوم أحد إلا أناس صلّوا صلاة العصر على دكة باب الزيادة، وطاف بعض الناس [سباحةً][(١)] في ذلك اليوم، وانحبس الشيخ عبدالرحمن الريس فوق قبة زمزم ذلك اليوم، وغرقت ناس كثيرة في الحرم؛ لأن السيل دخل الحرم دفعة واحدة، وكذلك غرقت ناس كثيرة خارج الحرم، وحصر الذين ماتوا في السيل فكانوا فوق العشرين، وجرّ بعض البيوت التي على طريقه، فبعد ذلك ورد الأمر من الدولة العلية وكان إذ ذاك مولانا السلطان عبدالعزيز خان بإصلاح الحرم الشريف، والنظر في ذلك لحضرة مولانا وسيدنا حامي حماية بلد الله الحرام ومدينة جدة سيد الأنام حضرة الشريف عبدالله بن المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون وإلى شيخ الحرم الحاج أحمد عزت باشا، فعند وصول الأمر شرعوا في تعميره، فأخرج جميع ما في الرواقات من الطبطاب القديم، وكذا المماشي وحاشية المطاف، وعوضوا ذلك بطبطاب جديد، ولم يعمر مثل هذه العمارة منذ بُني الحرم، وإنما كانوا [قبل ذلك][(٢)] يصلحون ما تقلع من الطبطاب وفي أقل مدة يتقلع.

وأما هذه العمارة فأتقنوها غاية الإتقان جزاهم الله خيراً، وكان ابتداء الشروع في العمل في ثمانية وعشرين من جماد الآخر سنة ألف ومائتين [وتسع][(٣)] وسبعين، وأتموا العمل [في][(٤)] غاية ذي الحجة من التاريخ. انتهى.

---

(١) في الأصل: سباحاً.
(٢) قوله: قبل ذلك، زيادة من ب.
(٣) في الأصل: تسعة.
(٤) زيادة من الغازي (١/ ٦٧٥).

وفي هذا السيل غرقت الكتب التي في سقاية العباس، وهي قبة عالية كانت قبل وضع الكتب فيها محل الشماعدين والفرش حق الحرم، وقد شاهدت فيها بركة ودبلاً[(١)] متصلاً بزمزم والكتب التي غرقت وقف مولانا المرحوم السلطان عبدالمجيد خان، ثم أصلحت وعمرت القبة بالكتب كما كانت. انتهى.

وسبب دخول الماء إلى القبة التي بها الكتب أن شبابيكها قريبة من الأرض وكذا بابها، فلأجل هذا دخل الماء، وقد كان أمر مولانا المرحوم السلطان عبدالمجيد خان ببناء مدرسته بجانب تكية محمد علي باشا والي مصر رحمه الله، وقبة لأجل الكتب، فجاء هذا السيل قبل تمام القبة، وكذا توفي السلطان عبد المجيد خان ولم تكمل، وهي إلى الآن على حالها، جزى الله خيراً من كان السبب في إكمالها؛ لأنها منفعة عامة.

وفي هذا السيل عثر مولانا الشريف عبد الله بعين ماء كشف عنها السيل أسفل مكة تصب في بركة ماجد، فأخذ -أي: أمر- في تبريح دبلها وتبعه بالحفر، فأخذوا في الحفر، فمال بهم الدبل من البركة هكذا إلى قدام مولد سيدنا حمزة، ثم إلى مجرى السيل من جهة جبل عمر، ثم مال بهم إلى الهجلة إلى السوق الصغير، ثم دخل من تحت باب إبراهيم حتى خرج بهم من تحت منارة باب علي، ثم أخذ على القشاشية فوجدوا خرزة قدام بيت اليماني بجانب البئر من جهة سوق الليل، وأدركهم الحج وبطل العمل.

ومن خيرات السلطان عبد العزيز خان: تجديد [سقوف][(٢)] المقامات؛ لأنها خربت حتى تكسر بعض خشب مقام الحنبلي وسُند بالخشب، وكان

---

(١) في الأصل: ودبل.
(٢) في الأصل: صفوف. والتصويب من الغازي (١/ ٦٨١).

الشروع في تجديد سقوف المقامات يوم الأربعاء لعشر مضين من ذي القعدة الحرام سنة ألف ومائتين وثمانين . وأول ما ابتدأ بمقام الحنبلي، ثـم المالكي ثم مقام إبراهيم ، وزادوا في ارتفاع قبـة مقـام إبراهيـم [نحـواً][1] مـن ذراع ونصف ؛ لأنه قبل هذه العمارة كان السقف على قدر الشـبابيك [الـتي][2] بين الأعمدة، فزادوا فوق الأعمدة قطعة من خشب وركبوا عليها السقف ، وفيها مصلحة ؛ لأنه قبل هذه العمارة كان بعض الطائفين إذا طافه -وكـان طويلاً- ربما اندقّ رأسه في القناديل المعلقة في [رفرف][3] المقـام، فـزادوا في ارتفاع [الرفرف][4] إلا أنه ربما ثقل على الأعمدة فيحصل الخراب عاجلاً، لكن هم أعلم بصنعتهم . انتهى.

ومن خيراته : تجديد مقام الحنفي ، وكان قبل هذه العمارة مبني بـالحجر الصوان والشميسي ، فبدلوا الصوان برخام، وأعادوا الأصفر على ما كـان، وكان من جهة المغرب عموداً في الوسط وقوسين، فرفعوا العمود وجعلـوه قوساً واحداً، وكذا من جهة المشرق، وفرغوا من عمارته في ذي الحجة سنة ألف ومائتين [واثنتين][5] وثمانين ، والحرم الشريف أربعة أروقة مربع، وفي وسطه الكعبة المشرفة ، وهذه صفته كما تراه من بعد هذه الصفحة إن شـاء الله تعالى. انتهى.

---

(١) في الأصل: نحو.
(٢) في الأصل: الذي.
(٣) في الأصل: رفوف. والمثبت من الغازي (١/ ٦٨٢).
(٤) في الأصل: الرفوف. والمثبت من الغازي، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: اثنين.

الفصل السابع: في فضل المسجد الحرام وفضل الصلاة فيه

اعلم أن مسجد مكة أفضل من مسجد المدينة، ومسجد المدينة أفضل من مسجد الأقصى، والمسجد الأقصى أفضل من مسجد الجماعة. وحيث أطلق المسجدان فالمراد [منهما][1] مسجد مكة والمدينة. كذا ذكره المرجاني[2]. حكاه القرشي[3].

وفي الصحيحين[4]: «لا تشد الرّحال إلا لثلاثة: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى».

قال النووي[5]: واختلف العلماء في شد الرّحال وإعمال المطايا إلى غير المساجد الثلاثة، كالذهاب إلى قبور الصالحين وإلى المواضع الفاضلة ونحو ذلك، فقال الشيخ أبو محمد الجويني: لا يجوز، وأنه حرام، والصحيح عند أصحاب الشافعي وهو الذي اختاره إمام الحرمين والمحققون: أنه لا يحرم ولا يكره. قال: والمراد أن الفضيلة الثابتة إنما هو في شدّ الرّحال إلى هذه الثلاثة خاصة. انتهى.

وعن ابن الزبير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدي هذا».

---

(١) في الأصل: منهم. والتصويب من البحر العميق (١/ ١٨).
(٢) بهجة النفوس (١/ ١٨٤).
(٣) البحر العميق (١/ ١٨).
(٤) أخرجه البخاري (١/ ٣٩٨)، ومسلم (٢/ ١٠١٤).
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ١٠٦).

رواه أحمد بإسناد على رسم الصحيح، وابن حبان في صحيحه[(١)]، وصححه ابن عبد البر وقال: إنه الحجة عند التنازع نص في موضع الخلاف قاطع له عند من ألهم رشده ولم تميل به عصبية، وقال: إن مضاعفة الصلاة بالمسجد الحرام على مسجد النبي ﷺ بمائة صلاة، وقال: إنه مذهب عامة أهل الأثر.

وروى الطحاوي[(٢)] حديث ابن الزبير هذا موقوفاً عليه، ومن رفعه أحفظ وأثبت من جهة النقل كما قال ابن عبد البر.

واختلفوا في المراد بالمسجد الحرام على أربعة أقوال:

الأول: إنه الحرم، [وحدُّه شيخُنا][(٣)] من جهة المدينة أربعة أميال، والمبدأ من الكعبة والانتهاء مسجد عائشة، ومن جهة العراق ثمانية أميال للمقطع، ومن جهة عرفة تسعة أميال إلى حد عرفة، ومن جهة الجعْرَانة[(٤)] تسعة أميال إلى شعب عبدالله بن خالد، ومن جهة جُدة عشرة أميال إلى آخر الحديبية، فهي داخلة بخلاف الغايات السابقة، ومن جهة اليمن سبعة أميال -بتقديم السين- إلى أضاة. انتهى من توضيح المناسك.

وسيأتي حدود الحرم بأوضح من هذا وذرعه وتحرير ذلك[(٥)].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الحرم كله هو المسجد الحرام. أخرجه سعيد بن منصور.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٥)، وابن حبان (٤/ ٤٩٩).

(٢) الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/ ١٢٧).

(٣) في الأصل: شيخنا وحده.

(٤) الجعْرانة: الأصل بئر تقع شمال شرقي مكة في صدر وادي سرف، الذي يسمى بها هناك، ثم اتخذت عُمرة إقتداء باعتمار الرسول ﷺ منها بعد غزوة الطائف، فيها اليوم مسجد كبير وبستان صغير، يشرف عليها من الشمال الشرقي جبل أظلم، ويربطها بمكة طريق معبدة تمتد إلى وادي الزبارة (معجم معالم الحجاز ٢/ ١٤٨).

(٥) ص: ٤٣٧.

ويتأيد بقوله تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الفتح:٢٥]، وكان المشركون صدّوا رسول الله ﷺ وأصحابه عن الحرم عام الحديبية، فنزل خارجاً عنه.

وقيل لعطاء: هذا الفضل الذي يذكر في المسجد الحرام وَحْدَه أو في الحرم، قال: بل في الحرم كله.

والثاني: مسجد الجماعة: وهذا الذي يحرم على الجنب المكث فيه، واختاره ابن جماعة، والظاهر من كلام الأصحاب فإنهم قالوا: التفضيل مختص بالفرائض، وأن النوافل في البيوت أفضل من المسجد، فجعلوا حكم البيوت غير حكم المسجد، ويتأيد بما تقدم من قوله ﷺ: « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام »، والمراد بمسجده: مسجد الجماعة، فينبغي أن يكون المستثنى كذلك.

والثالث: إنه مكة، ويتأيد بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء:١]، وكان ذلك من بيت أم هانئ على بعض الروايات.

ونقل الزمخشري في الكشاف[1] في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الحج:٢٥] عن أصحاب أبي حنيفة: أن المراد بالمسجد الحرام: مكة. قال: واستدلّوا به على امتناع بيع

---

(١) الكشاف (٣/ ٢٩).

دور مكة وإجارتها.

وحكى قوم في شرح [مسألة][1] بيع دُور مكة عن الطحاوي[2]: أن المراد بالمسجد الحرام في قوله تعالى: ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ... الآية﴾ هو المسجد الحرام لا جميع أرض مكة.

الرابع: إنه الكعبة. قال القاضي عز الدين بن جماعة: وهو أبعدها، ويتأيّد هذا القول بحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا الكعبة»[3]. أخرجه النسائي.

وفي السراج الوهاج شرح القدوري: أن الصلاة في الكعبة بمائة ألف صلاة. كذا ذكره في أول باب الصلاة في الكعبة.

قال الشيخ محب الدين الطبري[4]: والقائل بهذا يقول: لو نذر الاعتكاف في المسجد الحرام لزمه أن يكون في البيت وفي الحِجْر. ذكره القرشي[5].

وعلى القول بأن المسجد الحرام مسجد الجماعة، فالمضاعفة غير مختصة بالمسجد الذي في زمنه ﷺ، وكذا مسجد المدينة، وهو اختيار جماعة من العلماء، منهم الشيخ محب الدين الطبري، وهو قول الحنابلة.

وسُئل المقرئ الشيخ خليل [المالكي][6] عن حدود الحرم -يعني المسجد

---

(١) في الأصل: مسلم. والتصويب من البحر العميق (١/ ١٩).
(٢) شرح معاني الآثار (٤/ ٥١).
(٣) أخرجه النسائي (٥/ ٢١٤).
(٤) القرى (ص:٦٥٧).
(٥) البحر العميق (١/ ١٨-١٩).
(٦) في الأصل: المالقي.

في زمنه ﷺ- ، فأجاب بأنه على قدر المطاف. فقلت له: ولم تصل خارجاً عنه وأنت تعلم ما في إلحاق الزيادة في الفضيلة بالأصل من الخلاف؟ قال: مذهب ابن عباس: الحرم كله مسجد. اهـ كفاية المحتاج لأحمد بابا.

ويروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لو بني هذا المسجد إلى صنعاء كان مسجداً ».

وقال عمر رضي الله عنه: لو زدنا فيه حتى بلغ الجابية[1] كان مسجد رسول الله ﷺ.

وعن أبي هريرة قال: إنا لنجد في كتاب الله حد المسجد الحرام من الحزورة إلى المسعى[2].

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: أساس المسجد الحرام الذي وضعه إبراهيم عليه الصلاة والسلام من المسعى إلى الحزورة إلى مخرج [سيل][3] أجياد[4]. انتهى.

والمهدي وضع المسجد على المسعى. ذكره الأزرقي، حكاه القرشي[5].

ومذهب مالك رضي الله عنه: أن الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ أفضل من الصلاة في المسجد الحرام.

---

(١) الجابية: قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان، قرب مرج الصفر في شمالي حوران (معجم البلدان ٢/ ٩١).
(٢) أخرجه الأزرقي (٢/ ٦٢)، والفاكهي (٢/ ٨٧ح١١٧٩). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٥٢٢)، وعزاه إلى الأزرقي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٤٣٨).
(٣) في الأصل: السيل.
(٤) أخرجه الأزرقي (٢/ ٦٢)، وأخرجه الفاكهي (٢/ ٨٦ح١١٧٨). وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٥٢٢)، وعزاه إلى الأزرقي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٤٣٨).
(٥) الأزرقي (٢/ ٦٢)، والبحر العميق (١/ ١٩).

وعند غيره: أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل من [الصلاة][1] في مسجد رسول الله ﷺ، كما تقدم من حديث ابن الزبير رضي الله عنه.

وذكر الطحاوي في شرح الآثار[2]: أن الرجل يوجب على نفسه أن يصلي في مكان فيصلي في غيره.

واعلم أن التفضيل هذا مختص بالفرائض، وصلاة النوافل في البيوت أفضل من المسجد، لحديث عبدالله بن سعد: لأن أصلي في بيتي أحب إليَّ من أن أصلي في المسجد[3]. وحديث ابن ثابت: خير الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة[4].

فإن قيل: قد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن حسنات الحرم كل حسنة بمائة ألف حسنة، وهذا يدل على أن المراد بالمسجد الحرام في فضل تضعيف الصلاة في الحرم جميعه؛ لأنه عمم التضعيف في جميع الحرم. أجاب عنه الشيخ محب الدين الطبري[5] بأنا نقول: بموجب حديث ابن عباس: أن حسنة الحرم مطلقاً بمائة ألف، لكن المسجد مخصوص بتضعيف ذلك على ذلك، والصلاة في مسجد النبي ﷺ بألف صلاة، كل صلاة بعشر حسنات، كما جاء عن الله عز وجل، فتكون بعشرة آلاف حسنة، والصلاة في المسجد الحرام بمائة [صلاة في مسجد النبي ﷺ، وقد بيّنا أنها في مسجده بعشرة آلاف، فتكون الصلاة في المسجد الحرام بألف ألف

---

(١) في الأصل: الصلوات. والتصويب من البحر العميق (١/ ١٩).

(٢) شرح معاني الآثار (٣/ ١٢٥).

(٣) أخرجه ابن ماجه (١/ ٤٣٩ ح١٣٧٨)، والبيهقي (٢/ ٤١١)، وابن خزيمة (٢/ ٢١٠)، والمقدسي في الأحاديث المختارة (٩/ ٤٠٩).

(٤) أخرجه البخاري (١/ ٢٥٦ ح٦٩٨)، ومسلم (١/ ٥٣٩ ح٧٨١).

(٥) القرى (ص: ٦٥٨-٦٥٩).

حسنة.

فعلى هذا تكون حسنة الحرم بمائة][1] ألف حسنة، وحسنة الحرم المكي -إما مسجد الجماعة وإما الكعبة على اختلاف القولين- بألف ألف، ويقاس بعض الحسنات على بعض، ويكون ذلك [مخصوصاً][2] بالصلاة [الخاصة][3] فيها. انتهى والله أعلم. ذكره القرشي[4].

وفي حاشية شيخنا على توضيح المناسك ولفظه: اعلم أن العلماء صرحوا بأن هذه المضاعفة فيما يرجع إلى الثواب، فثواب صلاة فيه يزيد على مائة ألف صلاة فيما سواه، ولا يعتد بذلك إلى الإجزاء عن الفوائت، حتى لو كان عليه صلاتان فصلى في مسجد المدينة أو المسجد الحرام أو المسجد الأقصى صلاة لم تجزئه عنهما، وهذا لا خلاف فيه بين العلماء، خلافاً لما يغترّ به بعض الجُهّال. ذهب الطحاوي من الحنفية إلى هذا التفضيل إنما هو في صلاة الفرض، وذهب مطرف ابن أخت الإمام مالك إلى أن مضاعفة ثواب الصلاة في النافلة أيضاً. انتهى من حاشية شيخنا، وعزا هذه العبارة للخفاجي وملا علي قارئ على الشفا.

قال أبو بكر النقاش: فحسبت ذلك فبلغت صلاة واحدة في المسجد الحرام عمر خمسة وخمسين سنة وستة أشهر وعشرة ليالي، وصلاة يوم وليلة في المسجد الحرام -وهي خمس صلوات- عمر [مائتي][5] سنة [وسبع][6]

(١) ما بين المعكوفين زيادة من البحر العميق (١/ ١٩).
(٢) في الأصل: مخصوص. والتصويب من البحر العميق (١/ ١٩).
(٣) في الأصل: لحاجة. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.
(٤) البحر العميق (١/ ١٩).
(٥) في الأصل: مائتين.
(٦) في الأصل: وسبعة.

وسبعين سنة وستة[١] أشهر وعشر ليالٍ. انتهى.

وحكى المرجاني في بهجة النفوس عن النقاش في [صلاة][٢] واحدة عمر خمسين سنة، ولم يقل خمسة وخمسين، وفي صلاة يوم وليلة عُمُرُ [مائتي][٣] سنة وسبعين، ولم يقل [وسبع][٤] وسبعين[٥].

وما ذكرناه يحصل بصلاة المنفرد نفلاً، وتزيد الحسنات بصلاة المكتوبة بجماعة على ما ورد في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: أن « صلاة الجماعة تفضل الفذ بخمس وعشرين صلاة ». وفي رواية: « بسبع وعشرين درجة ».

وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺقال: « صلاة الرجل في بيته بصلاة، وصلاة في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة، وصلاة في مسجد يُجْمع فيه بخمسمائة صلاة، وصلاة في بيت المقدس بخمسة آلاف، وصلاة في مسجد المدينة بخمسين ألف صلاة، وصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة »[٦]. أخرجه الطبري في التشويق[٧].

وعن الأرقم أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: « أين تريد »؟ فقال: أريد يا رسول الله هاهنا -وأومأ بيده إلى نحو بيت المقدس- قال: « ما يخرجك إليه، تجارة؟ » قال: لا ولكن أريد الصلاة فيه. فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) في البحر العميق: وتسعة.
(٢) قوله: صلاة، زيادة من البحر العميق (١/ ١٩).
(٣) في الأصل: مائتين. والتصويب من بهجة النفوس (١/ ١٨١).
(٤) في الأصل: سبعة.
(٥) بهجة النفوس (١/ ١٨١).
(٦) أخرجه ابن ماجه (١/ ٤٥٣ ح١٤١٣)، والطبراني في الأوسط (٧/ ١١٢).
(٧) التشويق إلى البيت العتيق (ص: ٢٢٠).

« فالصلاة هاهنا -وأومأ بيده إلى مكة- خير من ألف صلاة هاهنا -وأومأ بيده إلى الشام- ». أخرجه أحمد[(١)].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « الصلاة في المسجد الحرام تفضل على غيره بثلاثة آلاف صلاة، وفي مسجدي بألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة ». حديث غريب من حديث [سعيد بن بشير، عن إسماعيل بن عبيدالله][(٢)]، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، والصحيح ما تقدم من حديث ابن الزبير. انتهى. ذكره القرشي[(٣)].

وفي الدر المنثور للسيوطي[(٤)]: أخرج البزار وابن خزيمة والطبراني والبيهقي في الشُّعَب عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: « فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة »[(٥)].

وروى ابن عباس رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ فِي هَـٰذَا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٦] قال: « [الصلوات][(٦)] الخمس في المسجد الحرام بالجماعة »[(٧)].

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ٥٧٦)، والمقدسي (٤/ ٨٣)، والطبراني في الكبير (١/ ٣٠٦). ولم أجده في مسند أحمد.

(٢) في الأصل: سعد بن بشير عن إسماعيل بن عبدالله. والتصويب من الشعب (٣/ ٤٨٥)، وانظر: تحفة الأشراف (٨/ ٢٣٩)، وتقريب التهذيب (ص:٢٣٤).

(٣) البحر العميق (١/ ١٩).

(٤) الدر المنثور (٢/ ٩٥).

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٣/ ٤٨٥).

(٦) في الأصل: الصلاة. وانظر الدر المنثور (٤/ ٦١٣).

(٧) أخرجه الفاكهي (٢/ ٩٦ ح١١٩٨)، وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٨١)، وعزاه للمفضَّل الجنَدي. وانظر: الدر المنثور (٤/ ٦١٣).

وقال وهب بن منبه: وجدت في التوراة مكتوباً: من شهد الصلوات الخمس في المسجد الحرام كتب الله له بها [اثني][1] عشر ألف ألف صلاة وخمسمائة ألف صلاة[2]. رواه [الجَنَدِي][3] في فضائل مكة.

قال الإمام العالم تقي الدين [أبو][4] عبدالله [محمد بن][5] إسماعيل بن علي بن محمد [بن][6] أبي الصيف اليمني في جزء مضاعفات الصلاة التي هي خير الأعمال في المساجد التي تشد إليها الرحال: اختلفت الروايات في التضعيف، يحتمل إن صحت كلها أن يكون حديث الأقل قبل حديث الأكثر، ثم تفضل الله بالأكثر شيئاً بعد شيء، كما قيل في الجمع بين رواية أبي هريرة في فضل الجماعة بخمس وعشرين وبين رواية ابن عمر بسبع وعشرين، ويحتمل أن يكون الأعداد تنزل على الأحوال، فقد جاء أن الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعين إلى سبعمائة، وأنها تضاعف إلى ما لا نهاية. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة:٢٦١].

ورُوي: «تفكُّر ساعة خيرٌ من عبادة قيام ليلة»[7].

ورُوي: «خيرٌ من عبادة سنة»[8]، وذلك لتفاوت الأحوال، وقد

---

(١) في الأصل: اثنا.

(٢) أخرجه الفاكهي (٢/ ٩٥ ح١١٩٥)، وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٨١)، وعزاه للجندي في فضائل مكة.

(٣) في الأصل: الجنيد.

(٤) في الأصل: أبي.

(٥) قوله: محمد بن، زيادة من البحر العميق (١/ ٢٠)، وانظر: تكملة الإكمال (٣/ ٦٣٢).

(٦) قوله: بن، زيادة من البحر العميق، الموضع السابق.

(٧) أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ١٩٠) عن الحسن قال: «تفكُّر ساعة خيرٌ من قيام ليلة»، وفي شعب الإيمان (١/ ١٣٦) عن أبي الدرداء، وفي العظمة (١/ ٢٩٨) عن ابن عباس، وفي صفوة الصفوة (١/ ٦٢٨) عن أم الدراء.

(٨) ذكره القرطبي في تفسيره (٤/ ٣١٤)، والعجلوني في كشف الخفاء (١/ ٣٧٠)، والهروي

يصلي [رجلان][١] فيكتب لحاضر القلب أجرها ولا يكتب للغافل قلبه، فيجوز أن تكون المضاعفة الموجودة هاهنا تختلف باختلاف الأحوال. ذكره القرشي في البحر العميق[٢].

الفصل الثامن: فيما يتعلق بالمسعى والصفا والمروة

وذرع طول المسعى [وعرضه][٣]، وعدد درج الصفا والمروة

قال التقي الفاسي في شفاء الغرام[٤]: الصفا هو مبدأ السعي، هو في أصل جبل أبي قبيس، وهو موضع مرتفعٌ من جبل له درج، وفيه [ثلاثة][٥] عقود، والدرج من أعلا العقود وأسفلها، والدرج [الذي][٦] أعلا العقود أربع درجات، ووراء هذه الأربع ثلاث مساطب كبار، على هيئة[٧] الدرج، يصعد من الأولى إلى الثانية منها بثلاث درجات في وسطها، وتحت العقود درجة، وتحتها فرشة كبيرة، [ويليها ثلاث][٨] درجات، ثم فرشة مثل الفرشة السابقة تتصل بالأرض، وربما علا التراب عليها فتغيب، وعرض الفرشة السفلى: ذراع ونصف ذراع وقيراطان،

=

في المصنوع (ص:٨٢) وقال: ليس بحديث، إنما هو من كلام السري السقطي رحمه الله تعالى.

(١) في الأصل: رجلين.
(٢) البحر العميق (١/ ١٩-٢٠).
(٣) في الأصل: وعرضها.
(٤) شفاء الغرام (١/ ٥٥٥).
(٥) في الأصل: ثلاث.
(٦) في الأصل: التي.
(٧) في شفاء الغرام: قمة.
(٨) في الأصل: فيها وثلاث. وانظر شفاء الغرام، الموضع السابق.

وعرض الفرشة العليا التي تحت العقود: ذراع[1] وثلثا ذراع، وعرض [الثلاث][2] الدرجات التي بين الفرشتين: ذراعان ونصف ذراع، كل ذلك بذراع الحديد، وتحت الفرشة السفلى التي تتصل بالأرض درج مدفون وهو ثمان درجات، ثم فرشة مثل الفرشة السابقة، ثم [درجتان][3]، وتحت هاتين الدرجتين حَجَرٌ كبير يشبه أن يكون من جبل، وهذا الدرج المدفون لم نره إلا في محاذاة العقد الأوسط من عقود الصفا.

والظاهر -والله أعلم- أنه في مقابلة العقدين الأخيرين مثل ذلك.

وذرع ما بين وجه العقد الأوسط على الصفا إلى منتهى الدرج المدفون: ثمانية عشر ذراعاً بالحديد، وكان تحرير ذلك بحضوري بَعْد الأمر بالحفر عن الدرج المشار في سابع عشر شوال سنة [أربع عشرة][4] وثمانمائة[5].

وكان ابتداء الحفر عن ذلك في يوم السبت خامس عشر شوال المذكور. وكان الناس يأتون لمشاهدة ما ظهر من الدرج أفواجاً، وحصل لهم بذلك غبطة وسرور؛ لأن كثيراً من الساعين لا يرقون في الدرج الظاهر، خصوصاً الساعين ركوباً على الدواب. وسبب الحفر عن ذلك: أنه حاك في نفس بعض فقهاء مكة في عصرنا عدم صحة سعي من لم يرق على الدرج الظاهر؛ لأن بعض متأخري [فقهاء][6] الشافعية أشار إلى أن في الصفا درجاً مستحدَثاً ينبغي للساعي الاحتياط بالرقيّ عليه، إلى أن يتيقن.

---

(١) في شفاء الغرام: ذراعان.
(٢) في الأصل: الثلاثة.
(٣) في الأصل: درجات. وانظر شفاء الغرام.
(٤) في الأصل: أربعة عشر.
(٥) إتحاف الورى (٣/ ٤٨٧).
(٦) في الأصل: الفقهاء.

وسيأتي ذكر ذلك بنصه.

وهذا الكلام يوهم أن بعض الدرج الموجود الآن محدثاً؛ لأنه ليس هناك درج سواها حتى يُحْمَل الكلام عليها. وذاكَرَني الفقيه المشار إليه بما حاك في نفسه فقلت له:

الظاهر -والله أعلم- أن المراد بالدرج المحدث غير الدرج الظاهر، ويتحقق ذلك بالحفر عنه، فحفرنا حتى ظهر لنا من الدرج ما ذكرنا، ويبعد جداً أن يكون مجموع الدرج المدفون والظاهر محدَثاً في غير محل السعي، حتى لا يجزئ الوقوف عليه في السعي، وإنما المحدَث بعض الدرج المدفون؛ لكونه في غير محل السعي على ما يقتضيه كلام الأزرقي[1]؛ لأنه قال فيما روينا عنه بالسند: ذرْع ما بين الركن الأسود إلى الصفا: مائتا ذراع واثنان وستون ذراعاً وثمانية عشر أصبعاً. انتهى.

والصفا الذي ذكر الأزرقي ذرْع ما بينه وبين الحجر الأسود وهو محل السعي، وما ذكره الأزرقي في ذرع ما بين الصفا والحجر الأسود إما أن يكون إلى مبدأ الدرج المدفون تحت العقود، أو إلى العقود، أو إلى ما وراء ذلك، وفي كلّ الوجوه نظر غير الوجه الثاني.

أما الأول: فلأن من الحجر الأسود إلى مبدأ الدرج المدفون: مائتا ذراع وإحدى وعشرون ذراعاً وربع ذراع وثُمن ذراع بذراع الحديد، يكون ذلك بذراع اليد: [مائتي][2] ذراع وثلاثة وخمسين ذراعاً بذراع اليد، على ما حرّرناه، وذلك دون ما ذكره الأزرقي في مقدار ما بين الحجر الأسود

(١) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ١١٨)، وانظر: شفاء الغرام (١/ ٥٥٦).
(٢) في الأصل: مائتا.

والصفا بعشرة أذرع إلا [ربعاً][١]، فدلّ ذلك على أنه لم يرده لمخالفة المقدار الذي ذكره. والله أعلم.

وأما الوجه الثالث: فلأن من الحجر الأسود إلى العقد الوسط الذي بالصفا: مائتا ذراع وتسعة وثلاثين ذراع وربع ذراع وثمن ذراع بالحديد، يكون ذلك باليد: مائتي ذراع وثلاثة وسبعين [ذراعاً][٢] -بتقديم السين- وأربعة أسباع ذراع، على ما حرّرناه، وذلك يزيد على مقدار ما ذكره الأزرقي عشرة أذرع وخمسة أسباع ذراع وثلاثة أرباع؛ خُمس سُبع ذراع، فدلّ ذلك على أنه لم يُرِده لمخالفة القدر الذي ذكرناه.

وأما الوجه الرابع: فالنظر فيه كالنظر في الوجه الثالث؛ لأنه إذا كان الوجه الثالث غير المراد لما فيه من المخالفة كما ذكره الأزرقي بسبب الزيادة؛ فالوجه الرابع غير المراد من باب أولى؛ لكثرة الزيادة فيه على الزيادة التي في الوجه الثالث، خصوصاً إذا قيل أن المراد موضع جدار البيت المشرف على الصفا، فإن من العقد الوسط إليه: سبعة عشر ذراعاً -بتقديم السين- بذراع الحديد، يكون ذلك بذراع اليد: تسعة عشر ذراعاً -بتقديم التاء- وثلاثة [أسباع][٣] ذراع. والله أعلم.

وإذا كان في كلٍّ من هذه الوجوه نظر، تعين أن يكون المراد الوجه الثاني؛ لموافقة كلام الأزرقي؛ لأن من أول الفرشة التي تحت الدرجات الثلاثة إلى آخر الفرشة التي فوقها تحت الدرجة التي تحت العقد الوسط: عشرة أذرع باليد، وذلك هو المقدار الزائد على ما ذكره الأزرقي في مقدار

(١) في الأصل: ربع.
(٢) في الأصل: ذراع.
(٣) في الأصل: اسابع.

ما بين الحجر الأسود والصفا.

وإنما ذكر الأزرقي ذرع ما بين الحجر الأسود والصفا ليتبين ما وراء ذلك محل للسعي، والفرشة السفلى المشار إليها من وراء [الذرع][١] المذكور فتكون محلاً للسعي على هذا، ويصح سعيُ من وقف عليها، فلا يقصر الساعي عنها، ولا يجب عليه الرقي على ما وراءها. والله أعلم.

والفرشة المشار إليها: هي التي سبق أن التراب يعلو عليها فتغيبت. انتهى[٢].

وذرع ما بين الصفا والمروة -لأنه -أي الفاسي- قال فيما رُوِّينا عن الأزرقي بالسند: من الصفا إلى المروة طواف واحد-: سبعمائة ذراع وستة وستون ذراعاً ونصف. فيكون طواف السبع بينهما: خمسة آلاف وثلاثمائة ذراع وخمسة [وستين][٣] ذراعاً ونصف ذراع. انتهى كلام الأزرقي[٤].

قال الفاسي[٥]: وقد حررت أنا ذرْع ذلك فجاء من وسط جدار الصفا وهو من محاذاة نصف العقد الأوسط من عقود الصفا إلى [الأزج][٦] -أي: العقد الذي على المروة من داخله-: ستمائة ذراع وثلاثة وسبعون ذراعاً -بتقديم السين- بالحديد وسبعة أثمان ذراع، يكون ذلك بذراع اليد: سبعمائة ذراع وسبعين ذراعاً وسُبع ذراع -بتقديم السين في السبعمائة- وفي السبع من محاذاة نصف العقد الوسط من عقود الصفا إلى الدرجة العليا

---

(١) في الأصل: الدرج، والتصويب من شفاء الغرام (١/ ٥٥٨).
(٢) شفاء الغرام (١/ ٥٥٧-٥٥٨).
(٣) في الأصل: وستون.
(٤) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٢٠)، وانظر: شفاء الغرام (١/ ٥٥٨).
(٥) شفاء الغرام (١/ ٥٥٩).
(٦) في شفاء الغرام: الدرج.

بالمروة التي كهيئة الدكة الكبيرة من داخل الأزج : ستمائة ذراع وثمانون ذراعاً إلا ثُمن ذراع بذراع الحديد ، يكون ذلك باليد : سبعمائة ذراع وسبعة [وسبعون][1] ذراعاً -بتقديم السين في السبعمائة وفي السبعة وفي السبعين-.

وما ذكره الأزرقي في مقدار ما بين الصفا والمروة يدل على أنه لم يرد به إلى ما وراء الأزج بالمروة ، وإنما مراده: البدء وما قرب منه ؛ لأنه لو أراد إلى ما وراء الأزج لم يكن المقدار الذي ذكره موافقاً لذلك ؛ لما فيه من النقص عن ذلك . والله أعلم.

قال الفاسي[2] : وما ذكرناه في مقدار ما بين وسط عقود الصفا والأزج [التي][3] بالمروة في اعتبار ذرع ذلك باليد يقرب مما ذكره الأزرقي في ذرع ذلك ؛ لأن ما ذكرناه يزيد على ما ذكره الأزرقي في ثلاثة أذرع ونصف ذراع وسبع ذراع . ولعل الأزرقي لم يعتبر ما ذكره من الموضع الذي اعتبرنا منه ، وإنما اعتبر ذلك من طرف العقد الذي يلي العقد الوسط . والله أعلم .

وذرع عقود الصفا الثلاثة: إحدى وعشرون ذراعاً إلا ثمن ذراع بالحديد ، وطول الدرجة الأخيرة من درج الصفا السفلي التي تلي الأرض في محاذاة الثلاثة العقود التي بالصفا: اثنان وعشرون ذراعاً بالحديد.

وذكر الأزرقي على ما ذكره الفاسي شيئاً من خبر درج الصفا والمروة فنذكر ذلك لإفادته ؛ لأن الأزرقي قال فيما رويناه عنه: حدثني محمد بن

---

(١) في الأصل: وسبعين.
(٢) شفاء الغرام (١/ ٥٥٩).
(٣) في الأصل: الذي.

أحمد بن محمد قال: كان الصفا والمروة يشتد فيهما من سعى بينهما، ولم يكن [فيهما][(١)] بناء ولا درج، حتى كان عبد الصمد، قال: كان عبد الصمد في خلافة أبي جعفر المنصور، فبنى درجهما التي هي اليوم [درجهما][(٢)]، فكان أول من أحدث بنيانها، ثم كمل بعد ذلك بالنورة في زمن مبارك الطبري وذلك في خلافة المأمون[(٣)]. انتهى.

وذكر الأزرقي[(٤)] على ما ذكره الفاسي[(٥)]: أن درج الصفا [اثنتا عشرة][(٦)] درجة.

وذكر ابن جبير[(٧)] على ما رواه الفاسي[(٨)]: أن درج الصفا [أربع عشرة][(٩)] درجة.

وذكر ابن بطوطة[(١٠)] لما حج سنة سبعمائة خمسة وعشرين: أن درج الصفا أربعة عشر وفي [أعلاه][(١١)] مسطبة، وأن درج المروة خمسة وذكر عقد المروة.

---

(١) في الأصل: بينهما، والمثبت من الأزرقي (٢/ ١٢٠).
(٢) قوله: درجهما، شطب في الأصل، والمثبت من ب. وانظر الأزرقي، الموضع السابق.
(٣) الأزرقي (٢/ ١٢٠)، وانظر: شفاء الغرام (١/ ٥٥٩-٥٦٠).
(٤) الأزرقي (٢/ ١١٩).
(٥) شفاء الغرام (١/ ٥٦٠).
(٦) في الأصل: اثنا عشر.
(٧) رحلة ابن جبير (ص:٨٤).
(٨) شفاء الغرام (١/ ٥٦٠).
(٩) في الأصل: أربعة عشر.
(١٠) رحلة ابن بطوطة (١/ ١٦٢).
(١١) في الأصل: أعلا.

وذكر النووي على ما ذكره الفاسي(١): أن درج الصفا إحدى [عشرة](٢) درجة. وسبب هذا الاختلاف أن الدرج يعلو عليها التراب فيخفيها. قال الفاسي: وما أظن النووي شاهد ذلك من عدد الدرج التي للصفا، وإنما قلّد في ذلك الأزرقي أو غيره من المصنفين؛ لأنه يبعد أن تعلو الأرض من عهد النووي إلى اليوم [عُلُواً](٣) يغيب من الدرج الذي بالصفا القدر الذي وجدناه مدفوناً. اهـ.

وذكر سليمان بن خليل في الرد على أبي حفص [بن](٤) الوكيل -من الشافعية- في إيجابه الرقي على الصفا والمروة، وتعليله إيجاب ذلك بأنه [لا يمكنه استيضاح](٥) ما بينهما إلا بالرقي [عليهما](٦)، وقد كان هذا قبل أن يعلو الوادي؛ لأن الدُّرج كانت كثيرة، وكان الوادي نازلاً حتى إنه كان يصعد درجاً كثيراً ليرى البيت حتى أنه كان يمر الفرسان في المسعى والرماح قائمة معهم، ولا يرى من في المسجد إلا رؤوس الرماح، فأما اليوم فإنه يرى البيت من غير أن يرقى على شيء من الدرج(٧).

وفي شفاء الغرام أيضاً(٨): المروة: الموضع الذي هو منتهى السعي، وهو في أصل جبل قُعَيْقِعَان، على ما قاله أبو [عبيد](٩) البكري. وقال النووي:

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٥٦٠).
(٢) في الأصل: عشر.
(٣) قوله: علواً، زيادة من شفاء الغرام.
(٤) زيادة من شفاء الغرام.
(٥) في الأصل: لا يمكن استيفاء. والمثبت من شفاء الغرام (١/ ٥٦٠).
(٦) في الأصل: عليها. والمثبت من شفاء الغرام.
(٧) شفاء الغرام (١/ ٥٦٠).
(٨) شفاء الغرام (١/ ٥٨٣).
(٩) في الأصل: عبيدة. وانظر: كشف الظنون (٢/ ١٦٦٤).

إنه أنف من جبل قعيقعان. وعبارة القاموس[١]: قُعَيْقِعَان كزُعَيْفِران: جبل بمكة وجهه إلى أبي قبيس؛ لأن جرهم كانت تجعلُ فيه أسلحتها فتَقَعْقَعُ فيه، أو لأنهم لما تحاربوا وقطوروا قَعْقَعُوا بالسلاح في ذلك المكان.

وذكر المحب الطبري في شرح التنبيه: المروة في الأصل: الحجر الأبيض البرّاق. ثم قال: وقد بُني على الصفا والمروة أباني حتى سترتهما، حيث لا يظهر منهما غير يسير في الصفا. قال: والمروة أيضاً في وجهها عقد كبير مشرف، والظاهر أنه جُعل علماً لحدّ المروة، وإلا لكان وضع ذلك عبثاً، وقد تواتر كونه حداً بنقل الخلف عن السلف، وطابق الناسكون عليه، فينبغي للساعي أن يمرّ تحته ويرقى على البنيان المرتفع عن الأرض. انتهى.

قال الفاسي[٢]: قلت: البناء المرتفع الذي أشار إليه المحب كهيئة الدكة وله درج.

وذكر الأزرقي[٣] والبكري في درج المروة ما يخالف حالها اليوم؛ أما الأزرقي فإنه قال في الترجمة التي ترجم عليها بقوله: ذكر ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا، وذرع ما بين الصفا والمروة: وعلى المروة [خمس عشرة][٤] درجة. انتهى.

وذكر في هذه الترجمة ودرج الصفا، ونص كلامه [اثنتا عشرة][٥] درجة من حجارة. انتهى.

وذكر النووي أن فيها درجتين. قال الفاسي: والذي فيها الآن واحدة.

---

(١) القاموس المحيط (ص:٩٧٤).
(٢) شفاء الغرام (١/ ٥٨٣).
(٣) الأزرقي (٢/ ١١٩).
(٤) في الأصل: خمسة عشر.
(٥) في الأصل: اثنا عشر.

والعقد الذي بالمروة جُدّد بعد سقوطه في آخر سنة إحدى وثمانمائة أو في أول التي بعدها، وعمارته من جهة الملك الظاهر برقوق صاحب مصر[١]، واسمه مكتوب بسبب هذه العمارة في أعلا العقد، وفي الصفا أيضاً، وما أظن عقد الصفا بُني، وإنما أظن أنه نُوِّر وأصلِح. ومن تحت عقد المروة إلى أول درجة [الدركة][٢] التي بالمروة داخل العقد: سبعة أذرع، ومن تحت العقد التي بالمروة إلى الجدار الذي يستدبره مستقبل القبلة: ثمانية عشر ذراعاً وثلث ذراع، كل ذلك بذراع اليد، واتساع هذا العقد ستة عشر ذراعاً بذراع الحديد المصري[٣].

وأما عرض المسعى فحكى العلاّمة قطب الدين الحنفي في تاريخه نقلاً عن تاريخ الفاكهي[٤] أنه خمسة وثلاثون ذراعاً أي: من باب علي إلى ما قابله من جهة سوق الليل. انتهى.

وفي شفاء الغرام[٥] ونصه قال: الميلان الأخضران[٦] اللذان يهرول الساعي بينهما في سعيه بين الصفا والمروة: هما العلمان اللذان أحدهما بركن المسجد الذي فيه المنارة التي يقال لها: منارة باب علي، والآخر: في جدار باب المسجد الذي يقال له: باب العباس، والعلمان المقابلان لهذين

(١) إتحاف الورى (٣/ ٤١٦).
(٢) في الأصل: الركن، والمثبت من شفاء الغرام (١/ ٥٨٤).
(٣) شفاء الغرام (١/ ٥٨٤).
(٤) أخبار مكة (٢/ ٢٤٣).
(٥) شفاء الغرام (١/ ٥٩٨).
(٦) الميل: هو سارية خضراء بخضرة صباغية وهي التي إلى ركن الصومعة التي على الركن الشرقي من الحرم على قارعة المسيل الى المروة وعن يسار الساعي اليها، منها يرمل في السعي -أي يمشي سريعاً- (انظر: رحلة ابن جبير ص:٨١) واليوم استعيض عنها بطلاء عقدين من عقود المسعى باللون الأخضر مع إضافة أنوار كهربائية خضراء عليها.

العلمين: أحدهما في دار عبّاد بن جعفر، ويُعرف اليوم بسَلَمَة بنت عقيل، والآخر في دار العباس، ويقال [لها][١] اليوم: رباط العباس، ويُسرع الساعي بينهما في سعيه إذ توجه من الصفا إلى المروة إذا صار بينه وبين العلم الأخضر الذي بالمنارة المشار إليه، والمحاذي له نحو ستة أذرع، على ما ذكره صاحب التنبيه وغيره.

قال المحب الطبري في شرح التنبيه: وذلك لأنه أول محل الانصباب في بطن الوادي، وكان ذلك الميل موضوعاً على بناء، ثم على الأرض في الموضع الذي شرع منه ابتداء السعي، وكان السيل يهدمه ويحطمه، فرفعوه إلى أعلا [ركن][٢] المسجد، ولم يجدوا أقرب من ذلك الركن فوقع متأخراً عن محل ابتداء السعي بستة أذرع. انتهى.

وذكر سليمان بن خليل نحو ذلك بالمعنى، وسبقهما إلى ذلك إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، ولم يذكر الأزرقي سبب هذا التغيير مع كونه ذكر أن بالمنارة المشار إليها عَلَم السعي، وهذا يقتضي أن يكون التغيير المشار إليه وقع في عصره أو قبله، ويبعد أن يكون التغيير ذلك بسبب ولم يذكره الأزرقي، كما يبعد خفاء سبب ذلك عليه؛ لأنه كثير العناية بهذا الشأن، والله أعلم. انتهى.

وذكر الأزرقي[٣] على ما ذكره الفاسي في صفة هذه الأعلام، وأن ذرع ما بين العلم الذي بباب المسجد إلى العلم الذي يحاذيه على باب دار العباس وبينهما عرض المسعى: خمسة وثلاثون ذراعاً ونصف ذراع، ومن

---

(١) في الأصل: له. والتصويب من شفاء الغرام.
(٢) في الأصل: الركن.
(٣) الأزرقي (٢/ ١١٩).

العلم الذي على دار العباس إلى العلم الذي عند دار ابن عبّاد الذي بحذاء العلم الذي في جدار المنارة وبينهما الوادي: مائة ذراع وإحدى وعشرون ذراعاً -يعني: طول ما بين هذين العلمين-، وقد حررنا مقدار ما بين هذه الأعلام طولاً وعرضاً، وذلك أن من العلم الذي في جدار باب المسجد المعروف بباب العباس عند المدرسة الأفضلية إلى العلم [الذي يقابله][1] في الدار المعروفة بدار العباس رضي الله عنه: ثمانية وعشرون ذراعاً إلا ربُع ذراع بذراع الحديد، يكون ذلك بذراع اليد: إحدى [وثلاثين][2] ذراعاً وخمسة [أسباع][3] ذراع، وذلك ينقص عما ذكره الأزرقي في مقدار ما بين هذين العلمين[4].

ومن العَلَم الذي بالمنارة المعروفة بمنارة باب علي إلى الميل المقابل له في الدار المعروفة بدار سلمة -أقول: هي الآن معروفة بالخاسكية-: أربعة وثلاثون ذراعاً ونصف ذراع وقيراطان بذراع الحديد، يكون بذراع اليد: سبعة وثلاثين -بتقديم السين في السبعة- ونصف ذراع وسدس سُبع ذراع.

ومن العلم الذي بباب المسجد المعروف بباب العباس -رضي الله عنه- إلى العلم الذي بمنارة باب علي: مائة ذراع وثلاثة أذرع وربع ذراع بالحديد، يكون ذلك باليد: مائة ذراع وثمانية عشر ذراعاً.

ومن الميل الذي بدار العباس إلى الميل الذي بالدار المعروفة الآن بدار

---

(١) في الأصل: المقابله. والتصويب من شفاء الغرام (١/ ٥٩٩).
(٢) في الأصل: وثلاثون.
(٣) في الأصل: أسابع.
(٤) شفاء الغرام (١/ ٥٩٩).

سلمة: ستة وتسعون ذراعاً -بتقديم التاء- وثُلث ذراع بالحديد، يكون ذلك باليد: مائة ذراع وعشرة أذرع [وثلثي][(١)] سُبع ذراع.

وذكر الأزرقي[(٢)]: أن من العلم الذي على باب المسجد إلى المروة خمسمائة ذراع ونصف ذراع.

وقد حررنا مقدار ما بين العلم المشار إليه والأزج -أي: العقد الذي بالمروة- فكان أربعمائة ذراع واثنين وتسعين ذراعاً -بتقديم التاء- وثلث ذراع بذراع اليد، وحررنا ما بين العلم الذي بالمنارة ووسط عقود الصفا، فكان من سمت الميل الذي بالمنارة إلى عقود الصفا: مائة ذراع وستون ذراعاً وثلث ذراع بذراع اليد.

وذكر الأزرقي ما يقتضي: أن موضع السعي فيما بين الميل الذي بالمنارة والميل المقابل له لم يكن مسعى إلا في خلافة المهدي العباسي. انتهى ما ذكره الفاسي[(٣)].

وقد تقدم الكلام على ما أدخل في الحرم من المسعى في زيادة المهدي عند ذكر زيادة المهدي مستوفياً، فانظره. انتهى.

فائدة: في روح البيان[(٤)]: الصفا والمروة بابان من الجنة وموضعان من [مواضع][(٥)] الإجابة، ما بينهما قبور سبعين ألف نبي، وسعيهما يعدل سبعين رقبة. انتهى[(٦)].

---

(١) في الأصل: وثلثين.

(٢) الأزرقي (٢/ ١٩٩).

(٣) شفاء الغرام (١/ ٦٠٠).

(٤) روح البيان (١/ ٢٦٣).

(٥) في الأصل: موضع. والتصويب من روح البيان.

(٦) لقد ذكر المؤلف رحمه الله أقوالاً لا تصح، ومنه هذا القول الذي لم يثبت صحته.

الفصل التاسع: في ذكر عرفة ، وبيان محل موقفه ﷺ فيها

ومسجد عرفة وحدود الحرم من جميع جهاته ، وحدود عرفة من جميع جهاته، وفضل يوم عرفة ، وذكر المزدلفة وحدّها ، والمشعر الحرام ووادي المحسر ، وذكر منى وحدودها ، والجعرانة، وبيان المحل الذي أحرم منه ﷺ منها وفضلها ، والتنعيم ، وبيان مسجد عائشة رضي الله عنها ، وذكر الحديبية ، وفضل جدة

أما حدود الحرم ؛ ففي شفاء الغرام[(١)]: حدّه من جهة عرفة من بطن نمرة[(٢)] اختلف فيه نحو ثمانية عشر ميلاً على ما قاله القاضي أبو الوليد الباجي، وإحدى عشر ميلاً على ما ذكره الفاكهي والأزرقي[(٣)]. وتسعة أميال -بتقديم التاء- على ما ذكره ابن أبي زيد ، وسبعة على ما ذكره الماوردي في الأحكام السلطانية[(٤)].

ثم اعلم أنهم اختلفوا في قدر الميل[(٥)]، قيل: ألف ذراع ، وهو قول ابن حبيب. ووقع في بعض نسخ ابن الحاجب تشهيره ، وقيل: ثلاثة آلاف وخمسمائة ، وهو أصح ما قيل على ما ذكره ابن عبد البر ، وهو الذي درج

---

(١) شفاء الغرام (١/ ١٠٨-١٠٩).

(٢) نَمِرَة: ناحية بعرفة نزل بها النبي ﷺ . وقيل: الحرم من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة على أحد عشر ميلاً. وقيل: الجبل الذي عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف (معجم البلدان ٥/ ٣٠٤-٣٠٥).

(٣) الأزرقي (٢/ ١٣١)، والفاكهي (٢/ ٨٦).

(٤) الأحكام السلطانية (ص:٢٨٧).

(٥) الميل: قدّر قديماً بأربعة آلاف ذراعاً، والذراع تساوي أربعة وعشرون إصبعاً، والإصبع يساوي ست شعيرات مضموم بعضها إلى بعض. وهو الميل الهاشمي وهو بري وبحري، فالبري يقدر الآن بما يساوي ١٦٠٩ من الأمتار، والبحري بما يساوي ١٨٥٢ من الأمتار (انظر: النجوم الزاهرة ١٤/ ٢٩٥، والمعجم الوسيط ٢/ ٨٩٤).

عليه الفاسي في شفاء الغرام في تحرير الميل، وقيل: أربعة، وهذا هو الذي تعتمده أهل الحساب، وعليه أكثر الناس على ما قاله الباجي، وقيل: ستة، وهو قول الأصمعي وعليه جمع من الشافعية.

إذا علمت هذا؛ فحد الحرم من جهة الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة على ما حرره الفاسي(١) بالذرع والميل؛ فمن باب بني شيبة إلى [العَلَمَين](٢) اللذين هما علامة حد الحرم من جهة عرفة: سبعة وثلاثون ألف ذراع ومائتا ذراع وعشرة أذرع وسبع(٣) ذراع بذراع اليد، يكون ذلك أميالاً عشرة وثلاثة أخماس ميل وخُمُس سُبْع ميل وخُمُس سُبْع عشر ميل يزيد سبع(٤) ذراع، هذا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع، وهو الذي ينبغي أن يُعتبر في حدود الحرم؛ لكونه [غالباً](٥) أقرب إلى موافقة ما هو المشهور [في قدرها](٦).

ومن عتبة المعلا إلى العَلَمين اللذين هما علامة لحد الحرم من هذه الجهة: خمسة وثلاثون ألف ذراع وثلاثة وثمانون ذراعاً وثلاثة أسباع ذراع

---

(١) شفاء الغرام (١/ ١١٦).

(٢) في الأصل: الأعلام. وانظر شفاء الغرام، الموضع السابق.
والعلمان الموضوعان في عرفة هما حدّ الحرم الشريف، وقد وضعهما إبراهيم عليه السلام، ثم جددا في زمن الرسول ﷺ، ثم عام ٦٧٦هـ جددهما صاحب إربل، وعام ٦٨٣هـ جددهما المظفر اليمني، ثم أحمد الأول العثماني في عام ١٠٢٣هـ.

(٣) في شفاء الغرام: وسُبْعا.

(٤) في شفاء الغرام: سبعي.

(٥) في الأصل: غالب. وانظر شفاء الغرام.

(٦) قوله: في قدرها، زيادة من شفاء الغرام.

بذراع اليد، يكون ذلك عشرة أميال وسُبْع سُبْع ميل وخُمْس سُبْع عشر ميل وخُمْس خُمْس سُبْع عشر ميل.

ومقدار ما بين العلمين اللذين هما حدّ الحرم والجدار القبلي من مسجد عرفة: ألف ذراع وسبعمائة -بتقديم السين- وثلاثة أذرع بذراع الحديد، يكون بذراع اليد: ألف ذراع وتسعمائة ذراع [وأربعون ذراعاً][1].

ومكتوب في العلمين اللذين هما حد الحرم: اللهم أيِّد النصر والظفر عبدك الشاكر، يوسف بن عمر فهو الآمر بتجديد هذا العَلَم الفاصل بين الحل والحرم، وأن ذلك في سنة ثلاث[2] وثمانين وستمائة.

ويوسف: هو الملك المظفر صاحب اليمن[3].

وما بين مكة ومنى: ثلاثة عشر ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وثمانية وستون ذراعاً، وذلك من جدار باب بني شيبة إلى طرف العَقَبَة التي هي حدّ منى من أعلاها.

ومقدار ما بين منى [والعلمين][4] المشار إليهما: ثلاثة وعشرون ألف ذراع [وثمانمائة][5] ذراع واثنان وأربعون ذراع وسبع[6] ذراع، وذلك من طرف العَقَبَة إلى الأميال المشار إليها. انتهى. شفاء الغرام[7].

وحدّه من جهة العراق أربعة أقوال: سبعة على ما ذكره الأزرقي،

(١) في الأصل: وأربعين ذراع، والصواب ما أثبتناه. وفي شفاء الغرام: وستة وأربعين.
(٢) في الأصل: ثلاثة.
(٣) شفاء الغرام (١/ ١١٨).
(٤) في الأصل: والعلمان.
(٥) في الأصل: وثلاثمائة. والمثبت من شفاء الغرام (١/ ١٢٠).
(٦) في شفاء الغرام: وسبعا.
(٧) شفاء الغرام (١/ ١١٩-١٢٠).

وثمانية على ما ذكره ابن أبي زيد في النوادر ، وعشرة على ما ذكره سليمان بن خليل ، وستة على ما ذكره أبو القاسم بن خرداذبه[(١)].

وأما ما حرره الفاسي بالذراع والأميال ونصه: أما من جهة العراق فمن جوار باب بني شيبة إلى العَلَمَين اللذين هما علامة على حدّ الحرم من هذه الجهة، وهما العلمان اللذان تجاه وادي نخلة: سبعة وعشرون ألف ذراع ومائة ذراع واثنان وخمسون ذراعاً باليد ، يكون ذلك أميال سبعة – بتقديم السين– وخمسة أسباع ميل وثلاثة أسباع عشر ميل يزيد ذراعين .

ومن عتبة باب المعلا إلى العَلَمَين المشار إليهما: خمسة وعشرون ألف ذراع ، وخمسة وعشرون ذراعاً باليد ، يكون ذلك أميال سبعة –بتقديم السين– وسبع ميل ونصف سُبع عُشْر ميل . انتهى. شفاء الغرام[(٢)].

وحدّه من جهة التنعيم أربعة أقوال: ثلاثة على ما ذكره الأزرقي[(٣)] ، ونحو أربعة على ما ذكره ابن أبي زيد ، وأربعة على ما قاله الفاكهي[(٤)] ، وخمسة على ما ذكره أبو الوليد الباجي[(٥)] .

وأما ما حرره الفاسي بالذراع والأميال ونصه: من جهة التنعيم: فمن باب جدار المسجد الحرام المعروف بباب العمرة إلى [العلمين][(٦)] اللذين هما علامة على حدّ الحرم: اثنا عشر ألف ذراع وأربعمائة ذراع وعشرون

---

(١) في الأصل: جوردانة. وانظر شفاء الغرام (١/ ١٠٩-١١٠) ، والمسالك والممالك (ص:١٣٢).
(٢) شفاء الغرام (١/ ١٢١).
(٣) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٣٠-١٣١).
(٤) أخبار مكة للفاكهي (٥/ ٦١).
(٥) شفاء الغرام (١/ ١١٢).
(٦) في الأصل: الأعلام.

ذراعاً بذراع اليد، يكون ذلك ثلاثة أميال وخمس[1] ميل وسبع ميل وخمس خمس سبع ميل.

ومن عتبة باب الشبيكة إلى الأعلام المشار إليهما: عشرة آلاف وثمانمائة واثنا عشر ذراعاً، يكون ذلك [أميالاً][2] على القول بأن الميل ثلاثة آلاف وخمسمائة: ثلاثة أميال وثلاثة أخماس سُبْع ميل وخُمُس عُشْر ميل وسُبْع عُشْر عُشْر [ميل][3]. اهـ شفاء الغرام[4].

وحدّه من جهة اليمن ففيه قولان: سبعة على ما ذكره الأزرقي[5] وابن أبي زيد، وستة على ما وجد بخط المحب الطبري[6].

وعلى ما حرره الفاسي من هذه الجهة بالذراع والأميال ونصه: فمن جدر باب إبراهيم إلى علامة [حدّ][7] الحرم في هذه الجهة: أربعة وعشرون ألف ذراع وخمسمائة ذراع وتسعة أذرع -بتقديم التاء- وأربعة [أسباع][8] ذراع، يكون ذلك أميالاً على القول بأن الميل ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع: سبعة أميال تزيد تسعة[9] أذرع وأربعة أسباع ذراع.

ومن عتبة باب مكة المعروفة بباب الماجن إلى حد الحرم في هذه الجهة: اثنان وعشرون ألف ذراع وثمانمائة ذراع وتسعة[10] وسبعون ذراعاً -

(١) في شفاء الغرام: وخمسي (١/ ١٢٢).
(٢) في الأصل: أميال. والتصويب من شفاء الغرام.
(٣) قوله: ميل، زيادة من شفاء الغرام.
(٤) شفاء الغرام (١/ ١٢٢).
(٥) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٣١).
(٦) القرى (ص:٦٥٢)، وشفاء الغرام (١/ ١١٤).
(٧) في الأصل: جدر. والمثبت من ب.
(٨) في الأصل: أسابع. والتصويب من شفاء الغرام.
(٩) في شفاء الغرام: سبعة.
(١٠) في شفاء الغرام: وستة.

بتقديم السين- وأربعة [أسباع][1] ذراع.

ومقدار ذلك [من الأميال][2]: ستة أميال ونصف ميل وسبع[3] سبع ميل يزيد ذراعاً وأربعة أسباع ذراع. اهـ شفاء الغرام[4].

وحده من جهة جدة قولان: عشرة على ما ذكره الأزرقي[5] وابن أبي زيد. ونحو ثمانية عشر ميلاً على ما ذكره الباجي، ومنتهاها حد الحرم من جهة جدة، كما نقل ابن أبي زيد في النوادر.

[وذكر][6] الأزرقي[7]: أن منتهى الحرم من هذه الجهة [منقطع][8] الأعشاش، بعضها في الحل وبعضها في الحرم، وكذا الحديبية على ما قاله الشافعي وابن القصار.

وقال الماوردي في الأحكام السلطانية[9]: إنها في طرف الحل.

وقال مالك: إنها في الحرم، وهي والأعشاش لا يُعرفان اليوم. قاله الفاسي[10].

ويقال: إن الحديبية هي البئر التي تعرف ببئر الشميسي. قال الفاسي: وفي هذه الجهة لم تكن أميالاً. اهـ.

---

(١) في الأصل: أسابع. والتصويب من شفاء الغرام.
(٢) في الأصل: أميال. وانظر شفاء الغرام.
(٣) في شفاء الغرام: وربع.
(٤) شفاء الغرام (١/ ١٢٣-١٢٤).
(٥) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٣٠).
(٦) في الأصل: وذكره.
(٧) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٣١).
(٨) في الأصل: مقطع. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٩) الأحكام السلطانية (ص:٢٨٧).
(١٠) شفاء الغرام (١/ ١١٣-١١٤).

قلت: قد جدد في هذه الجهة أميال في سنة ألف ومائتين [واثنتين][1] وستين في دولة السلطان عبد المجيد خان ، وذلك في أيام نائب السلطنة بمكة سيدنا الشريف محمد بن عون وشريف باشا شيخ الحرم ، وقد أخبرني المعلم عطية مهندس مكة أنهم حين أرادوا بناء هذه الأعلام أخذوا في الذرع من مكة إلى أن انتهوا إلى المحل الذي به الآن ، فوجدوا أثر بناء يدل على أن هذا المحل هو محل أعلام ، وأخبرهم رجل من خزاعة قد كبر في السن أنه رأى بهذا المكان أثر بناء ظاهر ولم يعلم ما هو ، فشرعوا في البناء في ذلك المحل بعد التحرير . هذا ما أخبرني به المعلم بعد صلاة العصر بالمسجد الحرام لخمس مضين من شوال سنة ألف ومائتين [وثلاث][2] وثمانين . اهـ.

وبئر بجانبها على يسار الذاهب إلى جدة، ولم أعلم هل كان ثم أعلام قبل هذه ، أو بنيت بالتحرز والقياس على حدّ الحرم؛ لأن مثل هذا الأمر لا يكون إلا عن تثبت. انتهى.

وحدّه من جهة الجعرانة قولان: تسعة على ما ذكره الأزرقي[3] ، واثنا عشر ميلاً على ما ذكره ابن خليل. وذكر الأزرقي أن حدّه في هذه الجهة إلى شعب آل خالد[4].

قال الفاسي[5]: وحدّ الحرم في هذه الجهة لا يُعرف محله الآن؛ إلا أن بعض أعراب مكة زعم أنه في مقدار نصف الجعرانة ، فسئل عن ذلك قال:

---

(١) في الأصل: اثنين.
(٢) في الأصل: ثلاثة.
(٣) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٣١).
(٤) شفاء الغرام (١/ ١١١) ، وفيه: شعب آل عبد الله بن خالد .
(٥) شفاء الغرام (١/ ١١٢).

إن الموضع الذي أشار إليه في محاذاة أعلام الحرم من جهة نَخْلة[١]. انتهى.

ذكر عرفات

وعَرَفات[٢]: موضع الحج ذلك اليوم ، وغلط الجوهري[٣] فقال: موضع بمنى.

سميت عرفة ؛ لأن آدم وحواء تعارفا بها ، أو لقول جبريل عليه السلام لإبراهيم عليه السلام لما علّمه المناسك: أعرفتَ؟ قال: عرفتُ ، أو لأنها مقدّسة ومعظّمة كأنها عُرِفَت -أي: طُيِّبَت- . كذا في القاموس[٤].

فائدة: كون بعض حدود الحرم قريبة وبعضها بعيدة ؛ لأنه لما نزل الحجر الأسود من الجنة وكان ياقوتة أضاء نوره ، فكان نوره حد الحرم ، وقيل: غير ذلك. انظر البحر العميق.

ولما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿[وَأَرِنَا][٥] مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة:١٢٨] نزل جبريل عليه السلام فأراه المناسك ووقفه على حدود الحرم ، فكان إبراهيم عليه السلام يرضم الحجارة وينصب الأعلام وجبريل يوقف على الحدود ، وكانت غنم إسماعيل ترعى في الحرم ولا تتجاوز . [قاله][٦] شيخنا في

---

(١) هي نخلتان، اليمانية والشامية، وكلاهما من أعراض مكة (انظر: معجم البلدان ٥/ ٢٧٧).

(٢) عرفات: بالتحريك، وهو واحد في لفظ الجمع، وعَرَفَة: ((هي المشعر الأقصى من مشاعر الحج ، على الطريق بين مكة والطائف طريق كرا)) على ثلاثة وعشرين كيلاً شرقاً من مكة ، وهي فضاء واسع تحف به الجبال من الشرق والجنوب والشمال الشرقي (معجم معالم الحجاز ٦/ ٧٣، ٧٥).

(٣) الصحاح (٤/ ١٤٠١).

(٤) القاموس المحيط (ص:١٠٨٠).

(٥) في الأصل: ربنا أرنا. وهو خطأ.

(٦) زيادة على الأصل.

توضيح المناسك.

وحدود الحرم حددها إبراهيم عليه السلام ، ثم قريش ثم بعد قلعهم لها ، ثم سيدنا رسول الله ﷺ عام الفتح ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم معاوية ، ثم عبد الملك بن مروان . وهؤلاء جددوا حدوده بعد إبراهيم عليه السلام ؛ لأنهم أحدثوه من عند أنفسهم . انتهى.

أما حدود عرفة ؛ روى الأزرقي[1] عن ابن عباس: أن حدّه من الجبل المشرف على بطن عُرَنة[2] إلى جبال عرفة إلى وصيق[3] إلى ملتقى وصيق إلى وادي عرفة.

وقيل: حد عرفة ما جاوز عرنة، وليس الوادي [ولا المسجد][4] منها، إلى الجبال المقابلة مما يلي حوائط ابن عامر وطريق الحَضَن[5] وما جاوز ذلك فليس من عرفة[6].

وقيل: حد عرفة ما جاوز ما بين الجبل المشرف على بطن عرنة إلى الجبال المقابلة يميناً وشمالاً مما يوالي حوائط ابن عامر وطريق الحَضَن[7].

---

(١) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٩٤).

(٢) عُرَنة: هو ما بين العلمين اللذين هما حدّ عرفة، والعلمين اللذين هما حدّ الحرم.

(٣) وصيق: واد يسيل من جبل سعد غرباً حتى يصب بوادي عُرنة. ووادي وصيق هو الحد الشمالي بالإتفاق لموقف عرفة.

(٤) قوله: ولا المسجد ، زيادة من شفاء الغرام (١/ ٥٦١)، والبحر العميق (٢/ ٤٨).

(٥) الحَضَن: هو جبل بأعلى نجد، وهو أول حدود نجد (معجم البلدان ٢/ ٢٧١). قال البلادي في كتابه: معجم المعالم الجغرافية (ص:١٠٢): هو من جبال العرب الشهيرة، ويسمى اليوم حَضَناً، وضلع البقوم. وهو جبل شامخ يقع شرق الطائف إلى الشمال، سكانه قبيلة البقوم، إذا سرت من الطائف على طريق الرياض ترى حَضَناً يمينك، به أودية ومياه كثيرة.

(٦) شفاء الغرام (١/ ٥٦١).

(٧) شفاء الغرام: (١/ ٥٦٢).

وقيل: حدّ عرفة وادي عرنة إلى حوائط ابن عامر إلى ما أقبل من الصخيرات التي يكون بها موقف الإمام إلى طريق حَضَن.

قال الطبري[1]: وحوائط ابن عامر عند عُرَنَة، وبقربه المسجد الذي يجمع فيه الإمام الظهر والعصر، وهو حائط نخل، وفيه عين تُنْسَب إلى عبدالله بن عامر.

قال الطبري: وهو الآن خراب.

قلت: لم يبق له أثر، ولم يعرف هذا الحائط الآن.

قال الطبري: وهذا المسجد يقال له: مسجد عُرَنة -بضم العين وفتح الراء على الصواب- . [وقال][2] عياض: بضمها، وقيل له: مسجد عرنة ؛ لأنه لو سقط حائطه القبلي الذي من جهة الحرم لسقط في عرفة. انتهى من البحر العميق[3].

وقيل: مقدم هذا المسجد من عُرَنَة، ومؤخره من عرفة -بالفاء- . ذكره[4] جماعة من الشافعية؛ كالشيخ أبو محمد الجويني وابنه.

وقال أبو محمد: ويتميز ذلك بصخيرات كبار فرشت في ذلك الموضع.

وتوقف مالك في إجزاء الوقوف بهذا المسجد، وفيه لأصحابه قولان: المنع لأصبغ، والإجزاء لابن المواز، وهو مقتضى كلام خليل كراهة الوقوف بهذا المسجد[5].

وطول هذا المسجد من بابه إلى جدره القبلي: مائة ذراع وإحدى

---

(١) القرى (ص:٣٨٤).
(٢) قوله: وقال ، زيادة على الأصل.
(٣) البحر العميق (٢/ ٤٨-٤٩).
(٤) في الأصل زيادة: ابن ، وهو خطأ.
(٥) شفاء الغرام (١/ ٥٦٦).

وتسعون ذراعاً وربع، وعرضه من وسط [جداريه: مائة وأربعون][1] ذراع إلا[ثلثاً][2]. اهـ فاسي[3].

ويقال له: مسجد سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام. كذا في الخرشي.

وفي الحطاب على سيدي خليل: أن نسبته إلى سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام. جزم به الرافعي والنووي وغيرهم، وأنكر ذلك عز الدين ابن جماعة وقال: ليس لذلك أصل[4].

وقال بعضهم: إنه منسوب إلى إبراهيم الذي ينسب إليه أحد أبواب المسجد الحرام. قال ابن العجيمي: وهذا المسجد بني في أوائل دولة بني العباس.

وفي المدونة[5]: كره مالك بنيان مسجد عرفة. قال: لم يكن بها مسجد، وإنما حدث بنيانه بعد هشام [بعشر سنين][6].

ثم قال الفاسي: وما قاله فقهاء الشافعية المشار إليه من جعل حد عرفة من جهة مكة الأعلام الثلاث التي عمّرها المظفر صاحب إربل[7]، أمر بإنشائها بين منتهى أرض عرفة ووادي عرنة. ووجه مخالفة ذلك: بما ذكره الفقهاء في هذا المسجد أن من ركن المسجد المشار إليه مما يلي عرفة إلى

---

(١) في الأصل: جداره مائة.
(٢) في الأصل: ثلث.
(٣) شفاء الغرام (١/ ٥٦٧).
(٤) شفاء الغرام (١/ ٥٦٦-٥٦٧).
(٥) المدونة الكبرى (٢/ ٣٩٩)، وانظر: شفاء الغرام (١/ ٥٦٧).
(٦) في الأصل: بعشرين سنة. والمثبت من المدونة وشفاء الغرام.
(٧) إربل: مدينة شهيرة ذات قلاع حصينة من أعمال الموصل (معجم البلدان ١/ ١٣٨).

محاذاة العَلَمَين الموجودين الآن: سبعمائة ذراع [وأربعة وسبعين ذراعاً][1] وثمن ذراع بالحديد وربع ذراع.

ومقتضى كون هذه الأعلام حدّ عرفة أن يكون المسجد المشار إليه ليس من عرفة ، وكذا المسافة التي بين المسجد وبين الأعلام المشار إليها ، وذلك يخالف ما ذكره الفقهاء. انتهى. شفاء الغرام[2].

وفي أحكام القِرى: والمسجد الذي يصلي فيه الإمام يوم عرفة في بطن عرنة، فإذا خرج الإنسان من البطن يريد الوقوف بعرفة فقد صار بعرنة في حين يخرج من البطن.

ثم قال الفاسي[3]: والحاصل أنه وقع في حدّ عرفة من هذه الجهة -أي: جهة مكة- وهو بيّن ، وهما علمان بعد [العلمين اللذين][4] هما حدّ الحرم إلى جهة عرفة ، وكان ثمة ثلاثة أعلام، ثم سقط واحد منها ، وهناك حجر مكتوب: إن الآمر بإنشاء هذه بين أرض عرفة ووادي عرنة، مظفر الدين صاحب إربل سنة خمس وستمائة. انتهى.

قال شيخنا: وليس عرنة من عرفة ولا من الحرم على المشهور للحديث: «عرفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن عرنة»، وهو الوادي الذي بين العلمين [اللذين][5] هما حدّ عرفة ، والعلمان اللذان هما حدّ الحرم ما بين الأعلام ليس من عرفة ولا من الحرم بل هو وادي عرنة وهو موقف الشيطان. انتهى.

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من شفاء الغرام.
(٢) شفاء الغرام (١/ ٥٦٦).
(٣) شفاء الغرام (١/ ٥٦٦).
(٤) في الأصل: العلمان اللذان.
(٥) في الأصل: اللذان.

وقال صاحب الغاية: إن وادي عرنة ومسجد إبراهيم ونمرة ليست من عرفات. اهـ.

ونَمِرَة -بفتح النون وكسر الميم- [وهو][١] الجبل الذي عليه أنصاب الحرم على يمين الخارج من [مأزمي][٢] عرفات يريد الموقف. قاله الأزرقي[٣].

وروى الأزرقي[٤] عن عطاء بن أبي رباح: أن منزل النبي ﷺ بنمرة يوم عرفة كان بمنزل الخلفاء اليوم إلى الصخيرات الساقطة بأسفل الجبل على يمينك وأنت ذاهب إلى عرفة.

وقال ابن المنذر: كانت عائشة رضي الله عنها تنزل هناك ثم تحولت إلى الأراك.

[وفي][٥] المشارق للقاضي عياض[٦]: الأراك قيل: هو من نمرة، وقيل: هو أراك يُستظل به بعرفة، وقيل: هو من مواقف عرفة من جهة الشام، ونمرة من جهة [اليمن][٧]. اهـ.

وذكر ابن بطوطة[٨]: أن وادي الأراك[٩] عن يسار العلمين لمن استقبل القبلة.

---

(١) في الأصل: عند. والمثبت من الأزرقي (٢/ ١٨٨).

(٢) في الأصل: مازمين.

(٣) الأزرقي (٢/ ١٨٨).

(٤) أخرجه الأزرقي (٢/ ١٩٣).

(٥) في الأصل: في.

(٦) مشارق الأنوار (١/ ٥٨).

(٧) في الأصل: اليمين. والتصويب من المشارق.

(٨) رحلة ابن بطوطة (١/ ١٨٧).

(٩) الأراك: وادٍ قرب مكة يتصل بغيقة. وقيل: هو موضع من نمرة في موضع من عرفة (معجم البلدان ١/ ١٣٥، ومعجم معالم الحجاز ١/ ٨٠-٨١).

قال الأزرقي(١): وتحت جبل نمرة غار أربعة أذرع [في](٢) خمسة، ذكر أن النبي ﷺ كان ينزل هناك يوم عرفة ، ومن الغار إلى مسجد عرفة ألفا ذراع [وأحد عشرة ذراعاً](٣) .

ثم بعد الظهر يتوجه إلى الموقف ، وليست نمرة من عرفات بل بقربه ، وهي في عُرنة -بضم العين-. قال أبو العباس الحنبلي: وكانت نمرة قرية خارجة عن عرفات جهة اليمن .

وذكر الأزرقي(٤): أن قريشاً كانوا لا يخرجون من الحرم ، ويقفون بنمرة دون عرفة في الحرم . حكاه المحب الطبري(٥) ثم قال: إن نمرة من الحرم فيه، وكلام الجمهور يدل: أنها ليست منه. انتهى.

ومكان موقفه ﷺ في عرفة بعد الزوال وهو على ما قيل الصخيرات الكبار [المفروشة](٦) في طرف الجبيلات الصغار التي كأنها الروابي الصغار عند جبل الرحمة ، وجعل رسول الله ﷺ بطن ناقته إلى الصخيرات، وجعل المشاة بين يديه واستقبل القبلة، وكان موقفه عند النابت.

قال الأزرقي(٧): والنابت [عند النشرة](٨) التي خلف موقف الإمام ، وأن موقف النبي ﷺ كان هناك على ضرس مضرس بين أحجار هناك

---

(١) الأزرقي: (٢/ ١٨٩).
(٢) في الأصل: أو. والمثبت من الأزرقي (٢/ ١٨٩).
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من الأزرقي.
(٤) الأزرقي (١/ ١٨٠).
(٥) القرى (ص:٣٨٠).
(٦) في الأصل: المفروشتان.
(٧) الأزرقي (٢/ ١٩٤).
(٨) في الأصل: هو النشذات. والمثبت من الأزرقي، الموضع السابق.

[ناتئة][1] من جبل الآل[2].

قال الفاسي[3]: قال قاضي القضاة بدر الدين: وقد اجتهدت على تعيين موقفه ﷺ من جهات متعددة، ووافقني عليه بعض من نعتمد عليه من محدّثي مكة وعلمائها حتى حصل الظنّ بتعيينه، وأنه الفجوة [المستعلية][4] المشرفة على الموقف التي على يمينها، ووراؤها صخيرات متصلة بصخرات الجبل، والبناء المربع على يساره وهي إلى الجبل أقرب بقليل، بحيث يكون الجبل قبالتك والبناء المربع على يسارك بقليل. فإن ظفرت بموقف النبي ﷺ فهي الغاية القصوى فلازمه ولا تفارقه، وإن خفي عليك ذلك فقف ما بين الجبل والبناء المذكور على جميع الصخيرات والأماكن التي بينها، وعلى سهلها تارة وجبالها تارة لعلك أن تصادف الموقف النبوي. انتهى.

وفي شرح جمال الدين بن محمد بن قاضي زاده على منسك ملا رحمة الله السندي بعد نقل كلام [القاضي][5] بدر الدين، وأن هذه الفجوة هي التي يقف فيها المغاربة. انتهى.

[وفي][6] حاشية الشيخ سنبل على منسك الدر: وقد بني على

---

(١) في الأصل: نابتة. والمثبت من الأزرقي، الموضع السابق.

(٢) آلال -بفتح الهمزة واللام فألف ولام أخرى، بوزن حمام-: اسم جبل بعرفات. قال ابن دريد: جبل رمل بعرفات عليه يقوم الإمام. وقيل: جبل عن يمين الإمام. وقيل: آلال: جبل عرفة نفسه، قيل: إنه سمي آلال؛ لأن الحجيج إذا رأوه ألّوا، أي اجتهدوا ليدركوا الموقف (معجم البلدان ١/ ٢٤٢-٢٤٣، ومعجم معالم الحجاز ١/ ١٣٢-١٣٤).

(٣) شفاء الغرام (١/ ٥٦٣-٥٦٤).

(٤) في الأصل: المستطيلة. والمثبت من شفاء الغرام (١/ ٥٦٣).

(٥) في الأصل: قاضي.

(٦) في الأصل: في.

الصخيرات مسجداً يقال له: مسجد الصخيرات.

قال [بعضهم][١]: والبناء المربع يقال له: بيت آدم عليه الصلاة والسلام.

قال الفاسي[٢]: وكانت سقاية للحاج أمرت بعملها والدة المقتدر.

ومن ركن هذه السقاية [التي][٣] على جبل الرحمة من جهة مكة إلى الموضع الذي يقف فيه الآن المحامل بعرفة: مائة ذراع وأحد عشر ذراعاً بالحديد، يكون ذلك بذراع اليد: مائة ذراع [وستة وعشرين ذراعاً وستة أسباع ذراع][٤]. ومن موقف المحامل الآن بعرفة إلى ما يقابله من جهة جبل الرحمة: سبعة وثلاثون ذراعاً بالحديد، ومنتهى موقف المحامل بعرفة إلى ركن مسجد نمرة الذي يلي عرفة والطريق: ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وخمسة وتسعون ذراعاً وربع ذراع بالحديد، وذلك ميل وثلاثة أرباع سبع ميل يزيد ذراعاً على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة.

ومن جدر باب بني شيبة إلى الموضع الذي يقف فيه المحامل -الآن- بعرفة: ثلاثة وأربعون ألف [وثمانية][٥] وثمانون ذراعاً وسبع ذراع بذراع اليد، يكون على ذلك: اثنا عشر ميلاً وخمس ميل وعشر عشر ميل يزيد ثلاثة أذرع وسبع[٦].

ومن عتبة باب المعلا إلى موقف المحامل بعرفة: أربعون ألف ذراع

---

(١) في الأصل: بعض.
(٢) شفاء الغرام (١/ ٥٦٤).
(٣) في الأصل: الذي.
(٤) في الأصل: وستة عشر ذراعاً وسبعة أصابع. والمثبت من: شفاء الغرام (١/ ٥٦٤).
(٥) في الأصل: وثمانمائة. والمثبت من شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٦) شفاء الغرام (١/ ٥٦٤).

وتسعمائة ذراع وإحدى وستون ذراعاً وسبع ذراع بذراع اليد ، يكون ذلك [أحد][1] عشر ميلاً وثلاثة أخماس ميل وخمس سبع عشر ميل ، يزيد [ذراعاً][2] وسبع ذراع . وجبل الرحمة كان صعب المرقى فسهّله الوزير الجواد الأصفهاني[3].

قال أبو الفداء في تاريخه[4]: توفي سنة خمسمائة [وتسع][5] وخمسين ، واسمه جمال الدين أبو جعفر محمد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني ، وزير قطب الدين صاحب الموصل ، وأوصى أن يدفن بالمدينة المنورة فحمل إلى مكة وطيف به حول الكعبة ، ثم حمل إلى المدينة المنورة ودفن في رباطه الذي بالمدينة الذي بناه لنفسه ، وبينه وبين قبر النبي ﷺ نحو خمسة عشر ذراعاً، وهو بجانب باب البقيع .

وجمال الدين هذا هو الذي جدَّد مسجد الخَيْف بمنى ، وبنى الحِجْر - بكسر الحاء- وزخرف الكعبة ، وبنى المسجد الذي على جبل عرفات وعمل الدرج إليه ، وعمل بعرفات مصانع.

قال الفاسي[6]: وكانت فيه قبة جُدِّدَت في سنة [تسع][7] وسبعين وسبعمائة بعد سقوطها[8] ، وما عرفتُ من أيِّ وقت [عُمِّرت][9] هذه

---

(١) في الأصل: إحدى.
(٢) في الأصل: ذراع.
(٣) شفاء الغرام (١/ ٥٦٥).
(٤) البداية والنهاية (١٢/ ٢٤٨-٢٤٩)، والمختصر في أخبار البشر (٣/ ٤١-٤٢).
(٥) في الأصل: تسعة.
(٦) شفاء الغرام (١/ ٥٦٥).
(٧) في الأصل: تسعة، وكذا وردت في الموضع التالي.
(٨) إتحاف الورى (٣/ ٤٠٦) ، ودرر الفرائد (ص:٣١٦).
(٩) قوله: عمّرت ، زيادة من شفاء الغرام (١/ ٥٦٥).

القبة، وكانت موجودة في سنة تسع وسبعين وخمسمائة، ويذكر أنها تُنْسَب لأم سلمة رضي الله عنها. كذا في شفاء الغرام. اهـ.

ذكر ابن بطوطة في رحلته[1]: أن بأعلا جبل الرحمة قبة تنسب لأم سلمة، وفي وسطها مسجد يتزاحم الناس فيه للصلاة. اهـ.

واستحب العلماء الوقوف بموقف النبي ﷺ، وإلا فعرفات كلها موقف؛ لقوله ﷺ: «الحج عرفة»[2]. فمن وقف بعرفة فقد تم حجّه مطلقاً من غير تعيين موضع دون موضع.

وقال ﷺ: «عرفة كلها موقف، وارتفعوا عن بطن عرنة». وهذا الحديث رواه ابن ماجه[3]، وفيه القاسم بن [عبدالله][4] وهو متروك، ورواه البيهقي[5] مرسلاً مرفوعاً وموقوفاً على ابن عباس.

ورواه الحاكم[6] من حديث ابن عباس مرفوعاً: «ارفعوا عن بطن عرنة وارفعوا عن بطن محسر» وقال: إنه صحيح على شرط مسلم.

وعن جبير بن مطعم عنه ﷺ قال: «كل عرفات موقف وارتفعوا عن عرنات، وكل مزدلفة موقف، وارتفعوا عن محسر، وكل فِجَاج مكة منحر، وكل أيام التشريق ذبح[7]»[8]. رواه أحمد.

(١) رحلة ابن بطوطة (١/ ١٨٧).
(٢) أخرجه الترمذي (٣/ ٢٣٧ ح٨٨٩)، والدارقطني (٢/ ٢٤٠ ح١٩) كلاهما من حديث عبدالرحمن بن يعمر.
(٣) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٠٠٢).
(٤) في الأصل: محمد. وهو خطأ. والتصويب من السنن. وانظر: تقريب التهذيب (ص: ٤٥٠).
(٥) سنن البيهقي (٥/ ١١٥).
(٦) أخرجه الحاكم (١/ ٦٤٧).
(٧) في الأصل: مذبح. والتصويب من المسند. وانظر: البحر العميق (٢/ ٤٧).
(٨) أخرجه أحمد (٤/ ٨٢). وفي الأصل زيادة: عن جابر.

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « وقفت هاهنا ، وعرفة كلها موقف ». أخرجه مسلم ومالك[١]، وزاد: « وارتفعوا عن بطن عرنة ، والمزدلفة كلها موقف ، وارتفعوا عن بطن محسر ». زاد الطحاوي عن ابن عباس: « وشعاب مكة كلها منحر ». انتهى من البحر العميق[٢].

[قال][٣]: شيخنا في توضيح المناسك: ويكره الوقوف على جبالها التي ليست في وسطها، وأما التي في وسطها كجبل الرحمة وغيرها فلا يكره ، ويكره الوقوف بمسجد عرفة ويقال له: مسجد إبراهيم للخلاف هل هو من عرفة أم لا؟

وأما فضل يوم عرفة...[٤].

وعرفة قيل: اسم للمكان، وقيل: لليوم . حكاه القرشي[٥].

وإنما سميت عرفة ؛ لأن آدم عليه الصلاة والسلام اجتمع فيه مع حواء، وقيل: كان جبريل عليه السلام لما علّم إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال له: عرفت المناسك ؟ قال: نعم ، وقيل غير ذلك. ذكره الحلبي[٦].

تنبيه: في حاشية الصفطي على ابن تركي: وأما ما اشتهر على ألسنة العوام من أنه إن كان الوقوف بعرفة يوم الجمعة فهو أفضل من سبعين حجة ، أو من اثنتين[٧] وسبعين حجة في غير الجمعة ، أو غير ذلك من

---

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٨٩٣)، ومالك (١/ ٣٨٨).
(٢) البحر العميق (٢/ ٤٧).
(٣) قوله: قال ، زيادة على الأصل.
(٤) كذا في الأصل.
(٥) البحر العميق (٢/ ٤٨).
(٦) السيرة الحلبية (١/ ٢٤٩).
(٧) في الأصل: اثنين.

الأعداد المعينة، فهو باطل لا أصل له عن رسول الله ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن التابعين، كما ذكره سيدي محمد الزرقاني(١) وغيره . انتهى.

لكن ذكر شيخنا العلامة حسين في حاشيته على مناسك الحطاب ولفظه: ذكر الحطاب على منسك سيدي خليل القرافي هل لمصادفة الحج والوقوف يوم الجمعة زيادة فضيلة على وقوف ذلك في غير يوم الجمعة أو هما سواء ؟

الذي نراه زيادة ذلك ، ونرى أنه يقتضي مذهب مالك. قلت: حقيق أنه المذهب وأنه يقتضيه مذهب مالك ، وأنه روي أنه أفضل من سبعين حجة في غير يوم الجمعة . انتهى ما ذكره شيخنا.

قال ابن جماعة: ومن حيث سقوط الفرض فلا مزية. انتهى شيخنا في حاشيته على مناسك الحطاب .

ورد أيضاً عنه عليه الصلاة والسلام: « إذا كان عرفة يوم الجمعة غفر الله لجميع أهل الموقف » ، وكذا ذكر هذا أبو طالب المكي في قوت القلوب ، ثم ذكر شيخنا أن بعض الطلبة سأل والد ابن جماعة فقال: قد جاء: أن الله يغفر لأهل الموقف ، فما وجه تخصيص ذلك بيوم الجمعة ؟

فأجاب بـ: يحتمل أن الله يغفر لجميع أهل الموقف في يوم الجمعة بغير واسطة ، وفي غير يوم الجمعة يهب قوماً لقوم . انتهى.

ثم قال شيخنا: والحاصل أن لوقفة الجمعة مزية على غيرها بخمسة أوجه:

الأول: أنها أفضل من غيرها بسبعين حجة ؛ للخبر المتقدم .

---

(١) شرح الزرقاني (٢/ ٥٣).

الثاني: كون الله يغفر لجميع أهل الموقف بغير واسطة.

[الثالث][1]: أنه أفضل أيام الأسبوع.

[الرابع][2]: الساعة التي في يوم الجمعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه.

[الخامس][3]: أنها صادفت حجة المصطفى ﷺ . انتهى.

وفي الشبرخيتي على خليل قال حُجّة الإسلام الغزالي[4]: إن رسول الله ﷺ قال: « إن الله وعد هذا البيت أن يحجّه كل سنة ستمائة ألف، فإن نقصوا كملتهم الملائكة ، وإن الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة ، وكل من حجّها يتعلق بأستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها »[5].

قال الحافظ العراقي: ولم أجد لذلك أصلاً . انتهى.

قال حُجّة الإسلام: يقال: إن الله تعالى إذا غفر ذنباً لعبد في الموقف غفر ذلك الذنب لمن أصابه في ذلك الموقف. انتهى[6].

وفي الحديث: « أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة وظَنَّ أن الله لا يغفر له »[7]. رواه الحافظ في تفسيره.

ويروى: أن الشيطان -لعنه الله- ما رؤي في يوم هو أصغر وأحقر

---

(١) في الأصل: الثالثة.

(٢) في الأصل: الرابعة.

(٣) في الأصل: الخامسة.

(٤) إحياء علوم الدين (١/ ٢٤١).

(٥) ذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/ ٢٧٨) ، والهروي في المصنوع في معرفة الحديث الموضوع)ص: ٦٣) . وقال الحافظ العراقي : لم أجد له أصلاً.

(٦) إحياء علوم الدين (١/ ٢٤٠) .

(٧) ذكره العجلوني في كشف الخفاء (١/ ١٦٤) .

وأذلّ من يوم عرفة، وما ذلك إلا لما يرى من تنزل الرحمات، وتجاوز الله عن الذنوب العظام[١]، إذ يقال: إن من الذنوب ذنوباً لا يكفّرها إلا الوقوف بعرفة. انتهى.

وعن العباس بن مرداس السلمي أن النبي ﷺ دعا لأمته عشية عرفة، فأجيب له أني قد غفرت لهم ما خلا ظلم بعضهم بعضاً، فإني آخذ من المظلوم للظالم فقال ﷺ: «إنك لقادر أن تغفر للظالم وتعوض المظلوم[٢] من عندك خيراً من مظلمته» فلم يجب له ﷺ في ذلك العشية. فلما كان عند المشعر الحرام ووقف به ودعا وأعاد الدعاء لهم، وتضرع لله في أن يتحمل عنهم المظالم والتبعيات، فلم يلبث ﷺ أن تبسم فقال له أصحابه: أضحك الله سنك، فقال ﷺ: «إن إبليس عدو الله لما علم أن الله قد استجاب دعائي لأمتي وغفر لهم المظالم ذهب يدعو بالويل والثبور ويحثو على رأسه التراب فأضحكني ما رأيته من جزعه»[٣]. أخرجه ابن ماجه.

وذكر ابن المبارك من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال ﷺ بعرفات وقد كادت الشمس أن تغرب فقال: «يا بلال، أنْصِتِ الناس». فقام بلال فقال: أيها الناس، أنصتوا لرسول الله ﷺ، فأنصت الناس فقال: «معاشر الناس إن جبريل أقرأني من ربي السلام وقال: إن الله عز وجل غفر لأهل عرفة وأهل المشعر وضمنت عنهم التبعات». فقام عمر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، لنا خاصة هذا؟ قال: «هذا

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٦١)، والفاكهي في أخبار مكة (٥/ ٢٦ ح٢٧٦٢)، ومالك في الموطأ (١/ ٣٣٦ ح٢٤٥)، وعبد الرزاق في مصنفه (٤/ ٣٧٨) كلهم من حديث طلحة بن عبيدالله بن كريز.

(٢) هنا يوجد سقط في الأصل قدر عدة لوحات، وقد استدرك من نسخة ب.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٠٠٢ ح٣٠١٣).

لكم ولمن أتى من بعدكم إلى يوم القيامة ». فقال عمر رضي الله عنه: كثير خير الله وطاب[١] . اهـ من مناسك ابن فرحون[٢].

وعن عمرو بن العاص قال: لما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يدك لأبايعك فبسط يده فقبضت يدي فقال: « ما لك يا عمرو؟ » قال: قلت: أشترط ؟ قال: « تشترط ماذا؟ » . قلت: أن يغفر لي. قال: « أما علمت أن الإسلام يهدم ما قبله، وأن الهجرة تهدم ما قبلها، وأن الحج يهدم ما قبله »[٣]. رواه مسلم.

وعن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « تابعوا بين الحج والعمرة، فإن المتابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد » . رواه ابن ماجه[٤].

وروى الترمذي والنسائي وابن حبان عن ابن عباس مرفوعاً ولفظه[٥]...[٦].

ذكر المزدلفة وحدودها

[المزدلفة: الموضع الذي يؤمر الحاج بنزوله والمبيت فيه بعد دفعه من عرفة ليلاً، هو ما بين مأزمي عرفة ومحسر، ومأزمي عرفة هو الذي يقال له:

(١) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ١٣٠)، وابن عبدالبر في التمهيد (١/ ١٢٨).
(٢) البحر العميق (١/ ٣٠-٣١).
(٣) أخرجه مسلم (١/ ١١٢).
(٤) أخرجه ابن ماجه (٢/ ٩٦٤).
(٥) لفظ الحديث: ((تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة)) . أخرجه الترمذي (٣/ ١٧٥)، والنسائي (٢/ ٣٢٢)، وابن حبان (٩/ ٦).
(٦) يوجد هنا أيضاً سقط في نسخة ب قدر لوحة. وقد استدركت بداية الفقرة التالية من شفاء الغرام (١/ ٥٨٤-٥٨٥) إلى قوله: ((وهو صغير)) .

المضيق، وقد ذكر حدّ المزدلفة بما ذكرناه جماعة من العلماء منهم: عطاء، كما في تاريخ الأزرقي عنه[(١)]، والإمام الشافعي في كتابه «الأم»[(٢)]، لأنه قال: المزدلفة حدّها من حيث يفيض من مأزمي عرفات إلى أن يأتي قرن محسر، هكذا على يمينك وشمالك من تلك المواطن القوابل، والظواهر، والنجاد، والوادي، كل ذلك من المزدلفة. انتهى.

وسميت مزدلفة ؛ لازدلاف الناس إليها -أي: اقترابهم- وقيل: لمجيء الناس إليها في زلف من الليل -أي ساعات- وقيل: غير ذلك، ويقال للمزدلفة: جَمْع، سميت بذلك لاجتماع الناس بها، وقيل: لاجتماع آدم وحواء فيها، وقيل: لجمع الصلاتين فيها . وبها مسجد حول قُزَح[(٣)]، وهو صغير][(٤)] ، مربع ليس بالطويل [الحيطان][(٥)]، طوله إلى جهة القبلة ستة وعشرون [ذراعاً][(٦)] إلا ثلث ذراع غير أن الجهة التي على يسار المصلي تنقص في الطول عن الجهة اليمنى خمسة أذرع إلا [ثلثاً][(٧)]، وعرضه اثنان وعشرون ذراعاً، وفي قبلته محراب فيه حجر مكتوب: أن الأمير يلبغا [الخاصكي][(٨)] جدَّدَ هذا المكان بتاريخ القعدة سنة ستين وسبعمائة. وذرع

---

(١) الأزرقي (٢/ ١٩٠-١٩٣).
(٢) الأم (٢/ ٢١٢).
(٣) قُزَح: جبيل صغير يقع في الطرف الجنوبي الشرقي من مزدلفة، أقيم عليه اليوم قصر ملكي ، وهو يشرف على مسجد المشعر الحرام من الجنوب، وبينه وبين ذات السُلَيْم (سكسر) الطريقان (٣ و ٤) المؤديان إلى طريق ضب. والجبل الذي كان يعرف (بالميقدة) لأنهم كانوا يوقدون عليه النار، ولا زال قزح على حاله لم يؤخذ منه إلا اليسير.
(٤) إلى هنا ينتهي المستدرك من شفاء الغرام.
(٥) قوله: الحيطان ، زيادة من شفاء الغرام (١/ ٥٨٥).
(٦) في ب: ذرعاً، وكذا وردت في الموضع التالي.
(٧) في ب: ثلث.
(٨) في ب: الخصفكي. والمثبت من شفاء الغرام ، الموضع السابق.

هذا المسجد بالذراع الحديد. اهـ شفاء الغرام[1].

ذكر المشعر الحرام

قيل: المشعر الحرام قزح وعليه الميقدة. كذا ذكر صاحب الهداية وحافظ الدين وصاحب المجمع.

وفي البدائع: الأفضل الوقوف على الجبل الذي يقال له قزح، وهو تأويل ابن عباس للمشعر الحرام أنه الجبل وما حواليه.

وقال صاحب الغاية: قزح آخر المزدلفة، وهو المشعر الحرام. وصحح في مناسكه: أن المشعر الحرام في المزدلفة لا يمين المزدلفة، وتبعه [الكرماني][2] أن قزح هو المشعر الحرام. انتهى من البحر العميق[3].

وقال قاضي خان: المزدلفة يقال لها: المشعر الحرام، والمستحب الوقوف عند جبل قزح.

وقال الطحاوي: إن للمزدلفة ثلاثة أسماء؛ أحدها: المشعر الحرام.

وقال أبو الليث في تفسيره: إن المزدلفة هي المشعر الحرام، وعند عامة أهل العلم: المشعر الحرام: مزدلفة.

وصحح صاحب الكشاف[4]: أن المشعر الحرام هو قزح لا المزدلفة. ولفظه: المشعر الحرام: قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الإمام وعليه

= والخاصكي، والخاصكية (خاسكية): خاص بالسلطان، أي: (الخاصة الملكية). (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٤٢).

(١) شفاء الغرام (١/ ٥٨٥).

(٢) في ب: الكراماتي. والتصويب من البحر العميق (٢/ ٧٣).

(٣) البحر العميق (٢/ ٧٣).

(٤) الكشاف (١/ ١٢٤).

الميقدة. وقيل: المشعر الحرام ما بين جبل المزدلفة من مأزمي عرفة إلى وادي محسر، وليس المأزمين ولا وادي محسر من المشعر الحرام. والصحيح أنه الجبل؛ لما روى[١] جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ لما صلى الفجر -يعني بالمزدلفة- ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام [فدعا وكبّر وهلّل، ولم يزل واقفاً حتى أسفر.

وقوله تعالى: ﴿عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٩٨]][٢] معناه: مما يلي المشعر الحرام قريباً منه، وذلك للفضل كالقرب من جبل الرحمة [وإلا فالمزدلفة كلها موقف إلا وادي محسر][٣]، أو جعلت أعقاب المزدلفة لكونها في حكم المشعر ومتصلة به عند المشعر. اهـ كلامه.

وجزم حافظ الدين النسفي في [المدارك][٤]: أن المشعر الحرام هو جبل قزح، ولم يذكر قولاً آخر[٥].

وقال في [المنافع شرح النافع][٦]: أنه المزدلفة.

وقال النووي في شرح مسلم[٧]: المشعر الحرام هو جبل في المزدلفة يقال له: قزح، وقيل: المشعر الحرام: المزدلفة كلها.

وقال أيضاً في شرح حديث جابر الطويل[٨]: ثم ركب القصوى حتى

---

(١) في ب زيادة: أن.
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من الكشاف (١/ ١٢٤).
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من الكشاف، الموضع السابق.
(٤) في ب: المدراك. وهو تحريف.
(٥) تفسير النسفي (١/ ١٧١).
قلت: بل ذكر قولاً آخر، وهو: أن المشعر الحرام، مزدلفة.
(٦) في ب: النافع شرح اليافع. وانظر: كشف الظنون (٤/ ٦١٦).
(٧) شرح النووي على صحيح مسلم (٨/ ١٨١).
(٨) أخرجه مسلم (٢/ ٨٩١). وانظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٨/ ١٨٩).

أتى المشعر الحرام، المراد به هاهنا قُزَح -بضم القاف وفتح الزاي- وهو جبل معروف بالمزدلفة، ثم قال: وهذا الحديث حجّة للفقهاء في أن المشعر الحرام هو قُزَح.

وقال جماهير المفسرين وأهل الحديث: المشعر الحرام: جميع المزدلفة.

ثم قال: وقد جاء في الأحاديث ما يدل على كلا المذهبين. انتهى[١].

وفي نهاية ابن الأثير ومشارق الأنوار للقاضي عياض[٢]: أن المشعر الحرام هو المزدلفة.

وفي تفسير البغوي[٣] ولفظه: المشعر الحرام وهو ما بين جبل المزدلفة من مأزمي عرفة إلى محسر، وليس المأزمان[٤] ولا المحسر من المشعر الحرام. انتهى.

وفي المُغْرب[٥]: المشعر الحرام جبل بالمزدلفة واسمه قزح.

وقال القاضي عياض[٦]: قزح موضع بالمزدلفة، وهو موقف قريش بالجاهلية إذ كانت لا تقف بعرفة. انتهى من البحر العميق[٧].

وفي القاموس[٨]: قزح بالمزدلفة.

وعن علي كرم الله وجهه: أن النبي ﷺ لما أصبح بجَمَع -أي قزح-

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ٤١).
(٢) مشارق الأنوار (١/ ٣٩٣-٣٩٤).
(٣) معالم التنزيل (١/ ١٧٤).
(٤) في ب: المأزمين.
(٥) المغرب (١/ ٤٤٥).
(٦) مشارق الأنوار (٢/ ١٩٩).
(٧) البحر العميق (٢/ ٧٣-٧٤).
(٨) القاموس المحيط (ص: ٣٠٢).

فوقف عليه وقال: «هذا قزح وهو الموقف، وجُمَع كلها موقف»[(١)].
أخرجه أبو [داود][(٢)] والترمذي وقال: حسن صحيح.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه رأى ناساً يزدحمون على الجبل الذي يقف عليه الإمام فقال: يا أيها الناس، لا تشقوا على أنفسكم، ألا إن ما هاهنا مشعر كله. أخرجه سعيد بن منصور.

وعنه قال: المشعر الحرام المزدلفة كلها. أخرجه أبو ذر. كذا ذكره القرشي[(٣)].

قال المحب الطبري[(٤)]: وهذا الحديث مُصرِّحٌ بأن المشعر الحرام هو المزدلفة، وهو الذي تضمنه كثير من كتب التفسير.

وحديث جابر الطويل وحديث عليّ يَدُلان على أن قُزَح هو المشعر الحرام، وهو المعروف في كُتُب الفقه، فتعين أن يكون في أحدهما [حقيقة، وفي الآخر مجازاً؛ دفعاً][(٥)] للاشتراك، إذ المجاز [خير منه، فترجح احتماله][(٦)] عند التعارض، فيجوز أن يكون حقيقة في قزح، فيجوز إطلاقه على الكل لتضمنه إياه، وهو أظهر الاحتمالين في الآية، فإن قوله: ﴿عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٩٨] يقتضي أن يكون الوقوف في غيره،

(١) أخرجه أبو داود (٢/ ١٩٣)، والترمذي (٣/ ٢٣٢).
(٢) في ب: ذر. والتصويب من البحر العميق (٢/ ٧٤).
(٣) البحر العميق (٢/ ٧٤).
(٤) القرى (ص:٤١٩-٤٢٠).
(٥) زيادة من القرى (ص:٤١٩)، والبحر العميق (٢/ ٧٤). وفي ب: أحدهما مجاز للاشتراك.
(٦) في الأصل: خير من ترجيح احتماله، والتصويب من القرى والبحر العميق، الموضعين السابقين.

[وتكون][1] المزدلفة كلها عنده؛ لمّا كانت كالحريم [له][2]. ولو أراد [بالمشعر][3] الحرام: المزدلفة لقال: في المشعر الحرام. ويجوز أن يكون حقيقة في المزدلفة كلها، وأُطْلِق على قُزَح وحده [تجوّزاً][4]؛ لاشتمالها عليه، وكلاهما وجهان من وجوه[5] المجاز -أعني: إطلاق اسم الكل على البعض، وبالعكس- وهذا القائل يقول: حروف [المعاني][6] يقوم بعضها مقام بعض، فقامت «عند» مقام «في». انتهى. ذكره القرشي[7].

ثم قال: فالأولى أن يجمع الإنسان بينهما.

وقال ابن الصلاح: إن قزح جبل صغير في آخر المزدلفة، وقد استبدل الناس الوقوف على الموضع الذي ذكرنا فيقفون على بناء استُحْدِث في وسط المزدلفة ولا تتأدّى[8] به هذه السُّنَّة. انتهى.

وفي القاموس[9]: المشعر الحرام بالمزدلفة، وعليه بناءٌ اليوم، ووهِمَ من ظنه جبيلاً بقرب ذلك البناء.

وقال المحب الطبري[10]: والظاهر أن البناء إنما هو على الجبل المسمى بقزح، ولم أر من ذكر هذا غير ابن الصلاح.

---

(١) في ب: ويكون. والمثبت من القرى والبحر العميق، الموضعين السابقين.
(٢) زيادة من القرى (ص:٤١٩)، والبحر العميق (٢/ ٧٤).
(٣) في ب: المشعر. والتصويب من القرى والبحر العميق، الموضعين السابقين.
(٤) في ب: تجوّز. والتصويب من القرى والبحر العميق، الموضعين السابقين.
(٥) في ب زيادة: التجوّز.
(٦) في ب: المباني. والتصويب من القرى (ص:٤١٩)، والبحر العميق (٢/ ٧٤).
(٧) البحر العميق (٢/ ٧٤).
(٨) في الأصل: تباري. والتصويب من القرى (ص:٤٢٠)، والبحر العميق (٢/ ٧٤)، الموضعين السابقين.
(٩) القاموس المحيط (ص:٥٣٤).
(١٠) القرى (ص:٤٢٠).

وقال الشيخ عز الدين ابن جماعة: وما ذكره المحب الطبري هو الظاهر الذي يقتضيه نقل الخلف عن السلف. انتهى(١).

وقال صاحب المُغرب(٢): المِيقَدة بالمشعر الحرام على قُزَح، كان أهل الجاهلية يُوقدون عليها النار.

وقال قوام الدين في شرح الهداية: وقيل: إنه كان كانون(٣) آدم عليه الصلاة والسلام.

قال ابن اللخمي: والميقدة بناها قصي جدّ النبي ﷺ ليشهدوا بها الحجاج المقربون من عرفات. انتهى.

قال الأزرقي: وعلى جبل قزح أسطوانة -أي: مأذنة- من حجارة تدويرها أربعة وعشرون ذراعاً، وطولها في السماء اثنا عشر ذراعاً، وفيها خمس وعشرون درجة، وهي على أكمة مرتفعة، كانوا يوقدون عليها في خلافة الرشيد [شمعاً](٤) ليلة مزدلفة، وكانوا قبل ذلك يوقدون بالحطب، وبعد هارون يوقدون بالمصابيح الكبار فَيَصِل نورها إلى مكان بعيد، ثم مصابيح صغار. انتهى(٥).

ذكر منى

اعلم أن منى من حرم مكة المشرفة بلا خلاف، والجبال المحيطة بها ما أقبل منها عليها فهو منها، وما أدبر فليس منها.

---

(١) البحر العميق (٢/ ٧٤).
(٢) المغرب (٢/ ٣٦٤).
(٣) الكانون والكانونة: الموقد (اللسان، مادة: كنن).
(٤) في ب: أشمع.
(٥) الأزرقي (٢/ ١٨٧)، وانظر: الفاكهي (٤/ ٣٢٤).

قال النووي في تهذيب الأسماء[(١)]: وهو شِعْبٌ ممدود بين جبلين أحدهما: ثبير، والآخر: الضائع. قال: وحدُّها من جهة شماله جمرة العقبة، ومن المشرق وجه المزدلفة وعرفات بطن المسيل [إذا هبطت][(٢)] من وادي المحسر، وتقدم تعريفه وحده.

ومن جمرة العقبة إلى وادي محسر سبعة آلاف [ومائتا][(٣)] ذراع، وعرض منى من مؤخر المسجد الذي[(٤)] يلي الجبل [إلى الجبل الذي][(٥)] بحذائه ألف ذراع وثلاثمائة ذراع، وعرض شعب علي وهو حيال جمرة العقبة ستة وعشرون ذراعاً، وعرض الطريق الأعظم -أي: عقبة المدرج- ستة وثلاثون ذراعاً.

وذكر الأزرقي[(٦)]: أن الطريق الوسطى طريق النبي ﷺ التي سلكها يوم النفر من قُزَح إلى الجمرة، ولم تزل أئمة الحجّ تسلكها حتى تُركت من سنة مائتين من الهجرة. اهـ شفاء الغرام[(٧)].

ومن جمرة العقبة إلى الجمرة الوسطى: أربعمائة ذراع وسبعة وثمانون ذراعاً واثنا عشر أصبعاً، ومن جمرة الوسطى إلى الجمرة التي تلي مسجد الخيف: ثلاثمائة ذراع وخمسة أذرع، ومن الجمرة التي تلي مسجد الخيف إلى وسط أبواب المسجد: ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وإحدى وعشرون

(١) تهذيب الأسماء (٣/ ٣٣٣)، وانظر الأزرقي (٢/ ١٨٦).
(٢) في ب: إذ هبط. والتصويب من تهذيب الأسماء، الموضع السابق.
(٣) قوله: ومائتا، زيادة من تهذيب الأسماء، الموضع السابق، وانظر الأزرقي (٢/ ١٨٦).
(٤) إلى هنا انتهى النقل من ب.
(٥) قوله: إلى الجبل الذي، زيادة من تهذيب الأسماء (٣/ ٣٣٣)، وانظر الأزرقي (٢/ ١٨٦).
(٦) الأزرقي (٢/ ١٨٦).
(٧) شفاء الغرام (١/ ٥٩١).

ذراعاً[١].

ثم قال الأزرقي[٢]: وقد كانت الجمرة زائلة عن محلّها شيئاً يسيراً منها ومن فوقها، فردّها إلى موضعها الذي لم تزل عليه، وبنى من ورائها جداراً ومسجداً متصلاً بذلك الجدار؛ لئلا يصل [إليها][٣] من يريد الرمي من أعلاها، والرمي: أن يرمي من أسفل الوادي يجعل مكة عن يساره ومنى عن يمينه، ويرمي كما فعل النبي ﷺ وأصحابه.

والذي بنى الجدر والمسجد: إسحاق بن [سَلَمَة الصائغ][٤] الذي أنفذه المتوكل العباسي. اهـ فاسي[٥].

ومِنى -بكسر الميم والتخفيف- سميت بذلك؛ لما يمنى فيها من الدماء -أي: يُراق ويُصَبّ- من أمنى [النطفة][٦]. هذا هو المشهور الذي قاله جماهير أهل اللغة.

ونقل الأزرقي[٧] وغيره: أن جبريل قال لآدم عليه السلام: تمنَّ في ذلك المحل، فسميت منى، وقيل: غير ذلك. انظر البحر العميق[٨].

وفي شفاء الغرام[٩]: أن من باب بني شيبة إلى أعلا العقبة التي هي حد منى ثلاثة عشر ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وستون ذراعاً، يكون ذلك ثلاثة

(١) شفاء الغرام (١/ ٥٤٩).
(٢) الأزرقي (١/ ٣٠٣).
(٣) في الأصل: إليه. وانظر شفاء الغرام، والأزرقي، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: مسلم الصانع. والتصويب من شفاء الغرام (١/ ٥٥٠)، وانظر: الأزرقي (١/ ٣٠١).
(٥) شفاء الغرام (١/ ٥٤٩-٥٥٠).
(٦) في الأصل: الطفت. والتصويب من البحر العميق (٢/ ٣٣).
(٧) الأزرقي (٢/ ١٨٠).
(٨) البحر العميق (٢/ ٣٣).
(٩) شفاء الغرام (١/ ٥٩٨).

أميال وأربعة أخماس ميل وعشر[1] عشر ميل.

ومن باب المعلا إلى حد منى من جهة مكة: إحدى عشر ألف ذراع ومائتا[2] ذراع وإحدى وأربعون ذراعاً وسبع ذراع ، يكون ثلاثة أميال وخمس[3] خمس عُشْر ميل يزيد ذراعاً وسبع ذراع انتهى . شفاء الغرام.

تنبيهان:

الأول: [قال][4] شيخنا في توضيح المناسك: يشترط المبيت بمنى: أن يكون فوق جمرة العقبة ، فمن بات دونها جهة مكة لم يبت بمنى.

الثاني: في حاشية شيخنا على مناسك الحطاب: قال مالك في المدونة[5]: يكره البناء الذي أحدثه الناس بمنى . قال سند: وحمله على ذلك أن منى لا ملك لأحد فيها، وليس لأحد أن يحجر فيها موضعاً إلا أن ينزل منزلاً فيختص به حتى يفرغ من مناسكه ويخرج منها . والأصل ما روي عن عائشة قالت: قلنا: يا رسول الله، ألا نبني لك بيتاً يظلك بمنى؟ قال: « لا ، منى مُنَاخُ من سبق »[6] . أخرجه الترمذي والنسائي.

وهذا يمنع أن يحدث أحد فيها بنياناً إلا أن يكون نازلاً بها، وإن كان نازلاً بها كره له أيضاً.

قال مالك: لأنه يضيق على الناس ، وكره إجارة البنيان الكائن بها . وقوله في الحديث: «مُناخ» بضم الميم. انتهى.

---

(١) في شفاء الغرام: وخمس.

(٢) في شفاء الغرام: ومائة.

(٣) في شفاء الغرام زيادة: ميل وخمسي.

(٤) قوله: قال ، زيادة على الأصل.

(٥) المدونة الكبرى (٢/ ٣٩٩).

(٦) أخرجه الترمذي (٣/ ٢٢٨). ولم أقف عليه في سنن النسائي.

[فائدة][(١)]: في الشبرخيتي على خليل:

اعلم أن بمنى آيات خمس:

أحدها: أن ما قُبلَ من الحصا يرفع .

الثانية: اتساعها للحجيج مع ضيقها في الأعين .

الثالثة: كون الحدأة لم تخطف منها اللحم .

الرابعة: كون الذباب لا يقع على الطعام وإن كان لا ينفك عنه غالباً، كالعسل.

والخامسة: قلّة البعوض . وقد نظمها بعضهم:

وآي منى [خمس][(٢)] فمنها اتساعها
لحجاج بيت الله لو جاوزوا العدًّا

ومنع حدأة من تخطف لحمها
وقلّة وجدان البعوض بها عدًّا

وكون ذباب لا يقع في طعامها
ورفع [الحصا][(٣)] المقبول دون الذي رُدًّا

وأما ذكر مسجد الخيف والمساجد والمآثر التي بها فتأتي إن شاء الله عند ذكر المساجد .

ذكر الجعرانة

بالتخفيف والتشديد وعليه اكثر المحدثين . وفي القاموس[(٤)] عن

(١) بياض في مصورة الأصل قدر كلمة، والمثبت من ب.

(٢) قوله: خمس ، زيادة على الأصل لاستقامة الوزن الشعري.

(٣) في الأصل: بالحصا.

(٤) القاموس المحيط (ص:٤٦٧).

الشافعي: التشديد خطأ، وهي على ثمانية عشر ميلاً. قاله الباجي. وقيل: على بريد. ذكره الفاكهي[١]. كذا في الخميس.

وسمي هذا الموضع بامرأة كانت تلقب بالجعرانة، وهي [ريطة][٢] بنت سعد وهي المراد بقوله تعالى: ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ [النحل:٩٢].

وفي شفاء الغرام[٣]: [أخبرني زياد أن محمد بن طارق][٤] اعتمر مع مجاهد من الجعرانة فأحرم من وراء الوادي حيث الحجارة المنصوبة. قال: ومن هاهنا أحرم النبي ﷺ، وإني [لأعرف][٥] أول من اتخذ المساجد على الأكمة، بناه رجل من قريش سماه، واشترى مالاً عنده نخلاً فبنى هذا المسجد.

قال ابن جريج: فلقيت أنا محمد بن طارق فسألته فقال: التقيت أنا ومجاهد بالجعرانة، فأخبرني أن المسجد الأقصى الذي من وراء الوادي بالعدوة القصوى مصلّى النبي ﷺ بالجعرانة. وأما هذا المسجد فبناه رجل من قريش، واتخذ ذلك الحائط.

وذكر ابن خليل عن ابن جريج أن الذي بنى المسجد الأدنى هو عبد الله بن خالد الخزاعي.

وذكر الواقدي أن النبي ﷺ أحرم من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى من الجعرانة، وكان مصلاه ﷺ إذا كان بالجعرانة به، وأما الأدنى فبناه رجل من قريش، واتخذ ذلك الحائط عنده، ولم يَجُزْ

(١) أخبار مكة للفاكهي (٥/ ٦٩).
(٢) في الأصل: رابطة. والتصويب من نزهة الألباب في الألقاب (١/ ١٧٣).
(٣) شفاء الغرام (١/ ٥٤٦)، وأخبار مكة للأزرقي (٢/ ٢٠٧).
(٤) في الأصل: أن زياد بن محمد. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: لا أعرف. وانظر شفاء الغرام (١/ ٥٤٦)، وأخبار مكة للأزرقي (٢/ ٢٠٧).

ﷺ الوادي إلا محرماً .

وكان إحرامه ﷺ لثنتي عشر خلت من ذي القعدة على أصح الأقوال.

وقسم ﷺ غنائم حُنين[1] بالجعرانة ، واعتمر من الجعرانة ثلاثمائة نبي ، وبها ماء شديد العذوبة يقال: إن النبي ﷺ [فحص موضع الماء بيده المباركة فانبجس][2] ، وشرب منه النبي ﷺ والناس[3] . ويقال: إنه غَرَزَ رمحه فنبع الماء منه[4] . انتهى شفاء الغرام[5] .

والمسجد الذي بها الآن جدّدته حرمة هندية في نيف وستين بعد المائتين والألف ، وهو في الوادي بجانب البئر.

ذكر التنعيم

هو على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة . كذا في القاموس[6] .

وفي مناسك ابن جماعة: حدّ الحرم من جهة المدينة دون التنعيم عند بيوت نِفار -بكسر النون[7]- على ثلاثة أميال ، وهو قول الجمهور .

وعن مالك عن عمر بن الخطاب: حد الحرم بعد الكشف من جهة المدينة نحو أربعة أميال إلى التنعيم . انتهى .

---

(١) حُنين: وادٍ قبل الطائف، وقيل وادٍ بجنب ذي المجاز، بينه وبين مكة ثلاث ليال، وقيل: بضعة عشر ميلاً (معجم البلدان ٢/ ٣١٣) ومن وادي حنين تأتي عين زبيدة إلى مكة؛ لأن المياه تجتمع فيه لانخفاضه وإحاطة الجبال به.

(٢) في الأصل و ب: تحمى موضع الماء المبارك فانبجث. والتصويب من شفاء الغرام (١/ ٥٤٨).

(٣) أخرجه الفاكهي (٥/ ٦٩ ح٢٨٥٨) من حديث خالد بن عبد العزى.

(٤) أخرجه الفاكهي (٥/ ٦٨ ح٢٨٥٤) من حديث خالد بن عبد العزى.

(٥) شفاء الغرام (١/ ٥٤٨).

(٦) القاموس المحيط (ص:١٥٠٢).

(٧) في الأصل زيادة: والفاء والراء.

[وقال][1] شيخنا في توضيح المناسك: أربعة أميال والبداأة من الكعبة والانتهاء للتنعيم المسمى مسجد عائشة، والتنعيم خارجه قطعاً. انتهى.

وفي شفاء الغرام[2]: اختلف في مسجد عائشة فقيل: هو المسجد الأدنى إلى الحرم، وقيل: هو المسجد الذي بقرب البئر وهو على طريق الظهران، وفيها [حَجَرٌ][3] مكتوب يشهد لذلك، والخلاف قديم ذكره الفاكهي وغيره[4].

ورجح الطبري المسجد الذي بقرب البئر -وهو الذي يقتضيه كلام إسحاق الخزاعي وغيره- الأدنى إلى الحرم الذي يقال له مسجد الهليلجة[5]، وهو المتعارف عند أهل مكة على ما ذكره سليمان بن خليل، وفيها حجارة مكتوبة فيها ما يؤيد ذلك.

قال المحب الطبري[6]: إنه الأظهر؛ لأنه ورد في بعض الطرق أن النبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما: «ارْحَلْ هذه الناقة، وأردف أختك، [فإذا هبطتما من][7] أكمة التنعيم فأهلاّ»[8]. وفي رواية: «فانحدر بها من الأكمة الحمراء». وفي رواية: «فإذا هبطت بها من الوادي[9] فأعْمِرْها، فإنها عمرة مقبولة»[10]. أخرجه أحمد.

(١) قوله: وقال، زيادة على الأصل.
(٢) شفاء الغرام (١/ ٥٤٠).
(٣) في الأصل: حجارة.
(٤) أخبار مكة (٥/ ٦١).
(٥) الهليلجة: شجرة كانت في المسجد فسمي به (الجامع اللطيف ص: ٣٣٦).
(٦) القرى (ص: ٦٢١).
(٧) في الأصل: قال اهبط بها في. والتصويب من المسند، ومن القرى (ص:٦٢١).
(٨) أخرجه أحمد (١/ ١٩٨).
(٩) في الأصل زيادة: ودياً.
(١٠) أخرجه أحمد (١/ ١٩٨).

قال المحب الطبري[1]: والمسجد الأقصى بعد الهبوط من الأكمة في بطن الوادي. انتهى.

وذرع مسجد الهليلجة من وسط المحراب إلى الجدر الذي في آخر درجة خمسة وعشرون ذراعاً، وعرضه ثلاثة وعشرون ذراعاً، وبين هذا المسجد وبين الأعلام التي في الأرض سبعمائة ذراع وأربعة عشر ذراعاً كل ذلك بذراع الحديد.

وطول المسجد الآخر المنسوب لعائشة رضي الله عنها الذي يلي مسجد الهليلجة من المحراب إلى جدر الدرجة المقابل له أربعة وعشرون ذراعاً وثلثي ذراع، وعرض المحل المقبب منه من الجدر الذي فيه المحراب إلى طرف العقد ما يلي الدرجة عشرة أذرع وثلثي ذراع، وطول المقبب منه ثلاثة وعشرون ذراعاً وثلاثة أرباع ذراع بالذراع الحديد.

وذرع ما بين المسجدين المشار إليهما ثمانمائة ذراع واثنان وسبعون ذراعاً بالذراع المذكور.

وممن عمّر مسجد الهليلجة: إبراهيم بن محمد بن علي أبو النصر وأنه عمّر مسجد الإهليلجة لشجرة كانت هناك فيه سقطت منه سنين قريبة، وكان بناه في رجب سنة [ست][2] وستين وأربعمائة، ثم الملك المسعودي صاحب اليمن سنة [تسع عشرة][3] وستمائة[4].

وممن عمّر المسجد الآخر عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى

---

(١) القرى (ص: ٦٢٣).

(٢) في الأصل: ستة.

(٣) في الأصل: تسعة عشر.

(٤) غاية المرام (١/ ٥٩٦-٥٩٧).

العباسي ، ثم العجوز والدة المقتدر ، ثم زوج المنصور صاحب اليمن سنة [خمس][(١)] وأربعين وستمائة . انتهى شفاء الغرام[(٢)].

وفي الإعلام للقطب[(٣)]: مسجد عائشة بعيد عن الأميال [التي][(٤)] هي حد الحرم ، وكان يسمى مسجد الهليلجة، وقد تهدم هذا المسجد وما بقي منه إلا أثر جدران قائمة ، وكأنه المكان الذي أحرمت منه السيدة عائشة ، ولا يصل إليه المعتمرون الآن بل يقتصرون على أميال الحرم ويبرزون عنها قليلاً ويحرمون بالعمرة ويعودون .

ومسجد عائشة مما يتعين تجديده وتعميره ؛ لأنه من الآثار المباركة القديمة، وقد تركه الناس [لتهدّمه][(٥)]، واقتصروا على مساجد [مرضومة][(٦)] بالأحجار الصغار ، تهدم ويرضم غيرها ، وكلها من وراء الأميال. انتهى.

قلت: وقد بني مسجد محل المساجد التي كانت تهدم، وهو الآن عامر .

وممن جدّده السلطان عبد المجيد خان، وهو الذي يعتمرون منه الناس ولا يتجاوزونه من أجل أن مسجد السيدة عائشة درس محلّه لخرابه .

قال ابن جماعة: وليس الإحرام من الموضع المعروف بمسجد عائشة بلازم كما يتوهم، ولكنه حسن كما قاله ابن الصلاح. انتهى.

وفي الموطأ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) في الأصل: خمسة.
(٢) شفاء الغرام (١/ ٥٤٠-٥٤١).
(٣) الإعلام (ص:٤٥٤).
(٤) في الأصل: الذي.
(٥) في الأصل: لتهدده. والمثبت من الإعلام.
(٦) في الأصل: مرصوصة. والمثبت من الإعلام.

« العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما . والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة »[1].

وفي الموطأ أيضاً: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إني [قد][2] كنت تجهزت إلى الحج، فقال لها ﷺ: « اعتمري في رمضان . فإن عُمرة فيه كحِجَّة »[3].

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: افصلوا بين حجكم وعمرتكم ، فإن ذلك أتمُّ لحج أحدكم وأتمُّ لعمرته أنْ يعتمر في غير أشهر الحج[4] . انتهى. شيخنا في توضيح المناسك .

وأفضل جهات الحلّ الجعرانة، ثم التنعيم. قال النووي[5]: ثم الحديبية .

وفي حاشية قوله: «ثم التنعيم» تبع في هذا -أي: الحطاب- سيدي خليل، وهو تابع لما في النوادر، لكن الذي عليه الأكثر كما قال بهرام وابن شاس، وابن الحاجب، وابن عرفة، وغيرهم: أن التنعيم مساوياً للجعرانة لا أفضلية لواحد منهما على الآخر، كما في الرياحين.

وسمي التنعيم ؛ لأن على يمينه جبل نعيم وعلى يساره جبل ناعم ، واسم الوادي نعمان[6]. انتهى.

[وفي][7] رحلة ابن بطوطة[8]: أن بطريق التنعيم جبال الطير وهي أربعة

(١) أخرجه مالك (١/ ٢٨١ ح٦٥).
(٢) قوله: قد ، زيادة من الموطأ (١/ ٢٨١).
(٣) أخرجه مالك (١/ ٢٨١ ح٦٦).
(٤) أخرجه مالك (١/ ٢٨٢ ح٦٧).
(٥) الإيضاح (ص:٤٢٣).
(٦) القاموس المحيط (١/ ١٥٠٢)، ومعجم البلدان (٢/ ٤٩)، ومعجم ما استعجم (١/ ٣٢١).
(٧) في الأصل: في.
(٨) رحلة ابن بطوطة (١/ ١٦٥-١٦٦).

جبال، يقال أنها الجبال التي وضع الخليل عليه السلام عليها أجزاء الطير ثم دعاها، وعليه أعلام من حجارة. انتهى.

لكن لم أر من ذكر هذا غيره. والله أعلم.

ذكر الحديبية

وهي على عشرة أميال من مكة على ما ذكره الأزرقي. والحديبية سميت لبئر أو لشجرة حدباء. كذا في القاموس[١]، وهي في الحرم. كذا ذكره شيخنا. انتهى.

عياض في المشارق: هي قرية ليست بالكبيرة، سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة. قال مالك: من الحرم. وقال ابن القصار: بعضها من الحرم. انتهى [من][٢] شفاء الغرام[٣].

وكانت هذه الشجرة شجرة ثمر، ثم غيبت لما قطعها عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين بلغه أن الناس يأتون إليها ويعظّمونها.

قال الفاكهي[٤]: وهذا المسجد على يمين طريق جدة، وهذا المسجد زعم الناس أنه الموضع الذي كان به رسول الله ﷺ وأصحابه، وهو مسجد الرضوان[٥].

وثَمَّ مسجد آخر وَهَلَ الناس فيه، بناه يقطين بن موسى في الشق الأيسر.

---

(١) القاموس المحيط (ص:٩٣).
(٢) في الأصل: وفي.
(٣) شفاء الغرام (١/ ٥٥٣).
(٤) أخبار مكة (٥/ ٨٢).
(٥) في الفاكهي: مسجد آل كرز.

وهذان المسجدان والحديبية لا يعرفان. قاله الفاسي[١].

ونزل بأقصاها النبي ﷺ حين قدم محرماً فصدّه المشركون من دخول مكة، وأرسل رسول الله ﷺ سيدنا عثمان بن عفان بكتابه لأشراف قريش يعلمهم بأنه قدم مكة معتمراً لا مقاتلاً، فصمموا على أن لا يدخل مكة في هذا العام، ثم رمى رجل من أحد الفريقين على الفريق الآخر، فكانت بينهما مُعاركة بالنَّبْل والحجارة، [وأمسكت][٢] قريشاً عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأشاع إبليس لعنه الله أنهم قتلوه، وأمسك رسول الله ﷺ بعض المشركين وقال ﷺ: «لا نبرح حتى [نناجزهم][٣] الحرب» ودعى الناس عند الشجرة للبيعة على الموت أو على أن لا يفرّوا، فبايعوه على ذلك، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ -[أي][٤]: تحت الشجرة- إلى قوله: ﴿عَظِيماً﴾ [الفتح:١٠]، فلما سمع الكفار بالمبايعة نزل بهم الخوف وأرسلوا رجلاً منهم يعتذر بأن القتال ما وقع إلا من سفهائهم، وطلبوا أن يرسل من أسر منهم فقال ﷺ: «إني غير مرسل حتى يأتوني أصحابي»، فقال ذلك الرجل: أنصفت، فبعث إليهم فأرسلوا سيدنا عثمان بن عفان وجماعة من المسلمين رضي الله عنهم، ووقع الصلح بينه وبين ذلك الرجل على شرط أن توضع الحرب بينهم عشر سنين، وأن يؤمّن بعضهم بعضاً، وأن يرجع عنهم عامهم هذا ويأتي معتمراً في العام القابل، وأن يرد إليهم من جاء منهم مسلماً، وأن لا يردوا إليه [من][٥] جاء إليهم ممن تبعه،

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٥٥٣).
(٢) في الأصل: وأمسكوا.
(٣) في الأصل: ننجازهم.
(٤) قوله: أي، زيادة على الأصل.
(٥) في الأصل: ما.

وكتب لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بذلك كتاباً فكره المسلمون هذا الشرط وقالوا: يا رسول الله إنا نرد ولا يردون، فقال: نعم، أما من ذهب منا إليهم فأبعده الله، ومن جاء منهم إلينا فسيجعل الله له فرجاً ومخرجاً. ثم قال ﷺ: «قوموا فانحروا واحلقوا». انتهى من الباجوري على السنوسية.

ذكر فضل جُدّة وشيء من خبرها

قال ابن ظهيرة في الجامع اللطيف[1] ونصه: جُدة الآن ساحل مكة.

ذكر ابن المجاور في تاريخه: أن العجم لما خربت شبراق انفلت أهل شبراق إلى السواحل، فجاء جماعة منهم إلى جدة وفيهم اثنان: أحدهما اسمه سيار والآخر مياس، فسكنوا جدة وبنوا لها سوراً وركّبوا له أربعة أبواب، باب الدومة، وباب المدبغة، وكان عليه حجر حفر فيه طلسم: إذا سرق السارق بها ليلاً وجد اسم ذلك السارق [مكتوباً][2] في الحجر، وباب مكة، وباب الفرضة مما يلي البحر، فلما حصنوا الفرس البلد بنوا بها على الأصح بباطن البلد خمسمائة صهريج وبظاهرها مثلها، وأنها خربت في بعض السنين. والسبب في ذلك: أن صاحب مكة أنفذ إلى شيخ التجار يطلب منه حمل حديد، فقال الشيخ لغلامه: أعطيه حمل حديد، فأعطاه، فلما وصل إلى صاحب مكة وجده قضبان ذهب، فردّ رسوله وهو يسأل فضل الشيخ بأن ينعم عليه بحمل ثان من عين هذا الحديد، ففهم الأمر والمسألة، فاستشار جماعة فاتفقوا على الخروج منها بما معهم وركبوا

---

(١) الجامع اللطيف (ص: ٥٣).

(٢) في الأصل: مكتوب.

البحر وتركوها، فاستمرت خرباً أعواماً.

ونقل أيضاً: أن في زمن دولة الأمير عيسى بن فليتة[١] كان يأخذ الجزية من المغاربة، والسبب في ذلك: أن كلباً دخل إلى جدة من كلابه فأخذ رغيفاً فقتله المغاربة، فأراد الأمير قتلهم هو وقواده، فلما تحققوا المغاربة الهلاك جعلوا له الجزية، كل إنسان عليه سبعة يوسفية ويوسفي للقواد، فتقرر ذلك إلى زمن الأمير مكثر، وأول من أسسه الأمير عيسى بن فليتة، وبقي إلى آخر دولة الأمير مكثر، فأنفذ الأمير صلاح الدين بن يوسف ستة آلاف أردب حب، وجعلها للأمير مكثر في مقابلة ما يأخذه من المغاربة، فأخذها وترك ما يأخذه من المغاربة. والله أعلم. كذا في الجامع.

وجُدّة -بضم الجيم وتشديد المهملة-: موضع على ساحل البحر غربي مكة بينهما مرحلتين[٢]، سمّاها بعضهم: [منقطع][٣] الأعشاش -جمع عشة-.

وسميت جدة؛ لأنها حاضرة البحر، والجدة ما والى البحر، والنهر ما والى البر.

قال في التنبيه: وأصل الجدة: الطريق الممتد. قاله البكري في المعجم[٤]. انتهى.

---

(١) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٣٩)، وغاية المرام (١/ ٥٢٧)، والعقد الثمين (٥/ ٤٣٧).

(٢) المرحلة: هي المسافة التي يقطعها السائر في نحو يوم، أو ما بين المنزلين (المعجم الوسيط ١/ ٣٣٥).

(٣) في الأصل: مقطع. والتصويب من الأزرقي (٢/ ١٣١).

(٤) معجم ما استعجم (١/ ٣٧١).

وقال عليه السلام: « مكة رباط ، وجدة جهاد »[١] . أخرجه الفاكهي.

قال التقي الفاسي في شفاء الغرام[٢]: جدة رباط.

وعن عطاء: جدة خزانة مكة ، وإنما يؤتى به إلى مكة لا يخرج به منها[٣].

قال ابن جريج: إني لأرجو أن يكون فضل مرابط جدة [على سائر المرابط][٤] كفضل مكة على سائر البلدان[٥] .

حدثنا محمد بن عمر، عن صنوان بن فخر[٦] قال: كنت جالساً مع عباد بن كثير في المسجد الحرام ، فقلت: الحمد لله الذي جعلنا في أفضل المجالس وأشرفها ، قال: وأين أنت عن جدة ؟! الصلاة فيها بكذا وكذا ، والدرهم فيها بكذا وكذا ، وأعمالها بقدر ذلك ، يغفر الله للناظر فيها بقدر مدّ بصره مما يلي البحر[٧] .

وقال الفاكهي[٨] عن فرقد السبخي أنه قال: إني رجل أقرأ هذا الكتاب، وإني لأجد فيما أنزل الله عز وجل [من كتبه][٩]: جُدَّة أو جُدَيْدة يكونوا بها قتلى وشهداء ، لا شهداء يومئذ على وجه الأرض أفضل منهم.

---

(١) أخرجه الفاكهي (٣/ ٥٢ ح١٧٨٠).
(٢) شفاء الغرام (١/ ١٦٥).
(٣) أخرجه الفاكهي (٣/ ٥٣ ح١٧٨١).
(٤) قوله: على سائر المرابط ، زيادة من شفاء الغرام. وانظر: الفاكهي (٣/ ٥٣).
(٥) أخرجه الفاكهي (٣/ ٥٣).
(٦) في الفاكهي: صو بن فخر، وفي شفاء الغرام: ضوء بن فجر.
(٧) أخرجه الفاكهي (٣/ ٥٣ ح١٧٨٣).
(٨) أخرجه الفاكهي (٣/ ٥٥ ح١٧٨٦) ، وانظر: شفاء الغرام (١/ ١٦٦) ، وإتحاف الورى (٢/ ٢٣٢).
(٩) قوله: من كتبه ، زيادة من الفاكهي.

وقال بعض أهل مكة: إن الحبشة جاءت جُدة في سنة [ثلاث][(١)] وثمانين فوقعوا بأهل جدة، فخرج الناس من مكة إلى جدة غزاة في البحر.

وروى الفاكهي[(٢)] أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن قبر حواء بجدة.

وذكر ابن جبير[(٣)] أنه كان بجدة موضع فيه قبة مشيدة عتيقة يذكر أنها منزل حواء أم البشر. ولعل هذا الموضع قبر حواء.

وذكر ابن جبير[(٤)] أنه رأى بجدة أثر سور مُحْدِق بها، وأن بها مسجدين يُنْسبان لعمر بن الخطاب، أحدهما يقال له: مسجد الأبنوسة.

قال ابن ظهيرة[(٥)]: وهو معروف إلى الآن، والآخر غير معروف ولعله -والله أعلم- المسجد الذي تقام فيه الجمعة، وهو من عمارة [المظفر][(٦)] صاحب اليمن. انتهى.

ثم قال: وجدة الآن ساحل مكة الأعظم. وعثمان بن عفان -رضي الله عنه- أول من جعلها ساحلاً في سنة [ست][(٧)] وعشرين من الهجرة بمشورة الصحابة رضي الله عنهم، واغتسل في بحرها وتوجه في طريق

---

(١) في الأصل: ثلاثة.

(٢) أخرجه الفاكهي (٤/ ٢٦٨ ح٢٦٠٠).

(٣) رحلة ابن جبير (ص:٦٨).

(٤) الموضع السابق.

(٥) الجامع اللطيف (ص: ٥٣).

(٦) قوله: المظفر، زيادة من الجامع اللطيف (ص:٥٣).

(٧) في الأصل: ستة.

عُسْفان[١] إلى المدينة . انتهى ما ذكره الفاسي[٢] .

وكوشف لبعض الأولياء رضي الله عنهم قال: إني رأيت الثغور كلها تسجد لعبّادان[٣]، ورأيت عبادان ساجدة لجدة . ذكره الغزالي في الإحياء[٤] .

وأول من أحدث بها العشور: بارسباي . انتهى منائح [الكرم][٥] .

وأول من جعل لها سوراً: الغوري صاحب مصر . كذا ذكره القطب[٦] في قصة طويلة، فانظره إن شئت ، لكن هذا يخالف ما تقدّم عن جار الله ابن ظهيرة من أن الفُرْس جعلوا لها سوراً، فليحرر . انتهى.

---

(١) عُسْفان: بلدة عامرة تقع شمال مكة على ثمانين كيلاً على المحجَّة إلى المدينة ، على التقاء وادي فَيْدة بوادي الصّغو، فيها آبار عذبة قديمة مجصصة ومرقبة ، منها بئر التَّفْلة (معجم معالم الحجاز ٦/ ٩٩).

(٢) شفاء الغرام (١/ ١٦٧).

(٣) عبادان: بلد على بحر فارس بقرب البصرة شرقاً منها بميلة إلى الجنوب. وقال الصغاني: عبادان جزيرة أحاط بها شعبتا دجلة ساكبتين في بحر فارس (المصباح المنير ٢/ ٣٨٩).

(٤) إحياء علوم الدين (١/ ٢٤٢).

(٥) في الأصل: الكرام.
وانظر الخبر في: منائح الكرم (٢/ ٤٣٣).

(٦) الإعلام (ص: ٢٤٤).

الباب الرابع: في ذكر مكة المشرفة وأسمائها

وفضل جبالها مما هو بها وفي الحرم، والأماكن المباركة فيها من المساجد التي بها وما قاربها مما هو في الحرم من الدور والمواليد والمساجد التي بها وخارجها مما هو في الحرم وفضائلها ، وفي أيهما أفضل هي أم المدينة ، وفي فضل أهل مكة وفضل المجاورين بها ، وحكم المجاورة بها

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في ذكر مكة المشرفة وأسمائها

وقد أتت لها أسماء جليلة مكرمة، وذِكْرها في مواضع كثيرة من القرآن ، وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى بالإعزاز والتبجيل ، كما في أسماء الله تعالى ، وأسماء رسوله ﷺ.

قال النووي[1] رحمه الله: ولم يعلم بلد أكثر أسماء من مكة والمدينة ؛ لكونهما أفضل بقاع الأرض ، وذلك لكثرة الصفات المقتضية . انتهى.

فسماها الله: مكة ، وذلك قوله تعالى: ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفتح:٢٤]. وفي سبب تسميتها بهذا الاسم أقوال:

منها: لأنها يؤمها الناس من كل فج عميق فكأنها تجذبهم إليها ، وقيل: لأنها تمك من ظلم فيها -أي: تهلكه- من قولهم: مككت الرجل إذا أردت [أن][2] تهلكه، وقيل: لأنها تمك الذنوب -أي: تذهب بها- وقيل غير ذلك.

---

(١) تهذيب الأسماء (٣/ ٣٣٢).

(٢) قوله: أن ، زيادة على الأصل.

وبكة؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: لأنها تبك أعناق الجبابرة - أي: تدقها- وما قصدها جبار إلا قصمه الله تعالى[١].

ولأنها تضع من نخوة المتكبّرين، ولذا لا يدخل فيها متكبّر إلا [ذل][٢] واضعاً رأسه. قاله اليزيدي رحمه الله.

قال ابن الجوزي: واتفق العلماء أن مكة اسم لجميع البلد، واختلفوا في بكة، فقال جماعة من العلماء: إن بكة هي مكة، وقيل: بكة -بالباء- اسم للبقعة التي فيها الكعبة. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ومكة اسم لما وراء ذلك. قاله عكرمة. وقيل بكة -بالباء-: اسم للكعبة والمسجد، ومكة اسم للحرم كله. قاله الجوهري[٣].

والبلد؛ في قوله تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد:١] قال القرطبي[٤]: أجمعوا على أن البلد مكة، والبلد في اللغة: صدر القرية.

والقرية؛ ففي قوله تعالى: ﴿[وَضَرَبَ][٥] اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً ... الآية﴾ [النحل:١١٢] الإشارة إلى مكة، والقرية: اسم لما يجتمع جماعة كثيرة من الناس، من قولهم: قريت الماء في الحوض إذا جمعته فيه.

وأم القُرى؛ ففي قوله تعالى: ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى:٧] يعني: مكة. قاله ابن عباس رضي الله عنهما.

وعتيقة: سميت به ؛ لأنها أقدم الأرض. والثاني: لأنها قبلة يؤمها جميع

---

(١) أخرج الأزرقي (١/ ٨٩) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: سميت بكة لأنها كانت تبك أعناق الجبابرة، وعن ابن جريج (١/ ٢٨٠)، وذكره الفاكهي (٢/ ٢٨٢).

(٢) في الأصل: زل.

(٣) الصحاح (٥/ ١٨٩٦).

(٤) تفسير القرطبي (٢٠/ ٦٠).

(٥) في الأصل: ضرب. وهو خطأ.

الأئمة. والثالث: لأنها أعظم القرى شأناً. والرابع: لأن فيها بيت الله.

والبلدة؛ ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ الْبَلْدَةِ﴾ [النمل:٩١] الإشارة فيه إلى مكة.

والبلد الأمين؛ لقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين:٣].

وأم رُحْم -بضم الراء المهملة وإسكان الحاء- قاله مجاهد، وقيل: سميت به ؛ لأن الناس كانوا يتراحمون فيها ويتهادون. حكاه البغوي[1].

وصَلاحِ -بفتح الصاد وكسر الحاء مبني على الكسر؛ كقطامِ وحذامِ- سميت بذلك لأنها محل الصلاح والفلاح. قال الشاعر:

أبا مطرٍ هَلُمَّ إلى الصلاح فيكفيك [الندامى][2] من قريش

وصرفها للضرورة.

والباسّة -بالباء الموحدة والسين المهملة- لأنها تبسّ من ألحد فيها -أي تحطمه وتهلكه- ومنه قوله تعالى: ﴿[وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا][3]﴾ [الواقعة:٥].

والناسّة -بالنون والسين المهملة-، والنساسة؛ لأنها تنسي الملحد -أي: تطرده وتنفيه-. ذكره القرشي[4]. ثم قال: سميت به لقلة مائها، والنّس: اليبس[5].

والحاطمة؛ أي: لحطمها الملحدين، وقيل: لحطمها الذنوب والأوزار. انتهى.

---

(١) معالم التنزيل (١/ ٣٢٨).
(٢) في الأصل: الفدا. والتصويب من شفاء الغرام (١/ ٩٩).
(٣) في الأصل: وبثت الجبال بثاً. وهو خطأ.
وانظر الخبر في: شفاء الغرام (١/ ٩٨).
(٤) الجامع اللطيف (ص:١٦١).
(٥) شفاء الغرام (١/ ٩٨)، وهداية السالك (٢/ ٧٣٨).

والرأس -بسكون الهمزة- قال النووي[١]: لأنها مثل رأس الإنسان، وكأنه أراد والله أعلم مثل رأسه في الفضيلة، كما أن الرأس أشرف عضو في الإنسان، كذلك مكة أشرف بقاع الأرض، أو أنها شبيه بالرأس؛ لأنها وسط الدنيا وأقرب إلى السماء من غيرها.

[وكُوثى][٢] -بضم الكاف- سميت به باسم موضع فيها، وهو محلة بني عبدالدار. هكذا حكاه القرشي[٣].

والعُريشة -بضم العين المهملة وإسكان الراء- كما ذكره القاضي عياض في المشارق[٤].

والعُرُش -بضم العين والراء- كما ضبطه البكري[٥].

وقال القاضي عياض رحمه الله: وهو جمع عريش وهي بيوت مكة.

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه يقطع التلبية إذا نظر عَرْش مكة. قاله ابن الأثير[٦]. ويقال لها: العريش، كما ذكره ابن سيده.

والقادسية والقادس. ذكره القرشي[٧].

وسَبوحة -بفتح السين مخففة-. حكاه الجوهري[٨].

والحرام. قاله ابن خليل في منسكه.

---

(١) تهذيب الأسماء (٣/ ٣٣٢).

(٢) في الأصل: وكوني. وانظر الأزرقي (١/ ٢٨١)، ومنائح الكرم (١/ ٢١٣)، وشفاء الغرام (١/ ٩٩)، والإعلام (ص: ٤٨).

(٣) الجامع اللطيف (ص:١٥٩).

(٤) مشارق الأنوار (٢/ ١٠٨).

(٥) معجم ما استعجم (٣/ ٩٣٢).

(٦) النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٠٨).

(٧) الجامع اللطيف (ص:١٥٨). وفيه: القادس والقادسة.

(٨) الصحاح (١/ ٣٧٢).

والمسجد الحرام ؛ ففي قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [الفتح:٢٧]، الإشارة إلى مكة.

والمُعطِّشة؛ سميت به لقلة مائها .

وبرّة؛ لبرها للمؤمنين ، وكثرة خيرها الذي لا يوجد في محل سواها. وقال بعضهم: لأنها بلدة الأبرار ، وهي مبرورة بهم .

ومن أسمائها: أم ، قال القاضي عز الدين ابن جماعة في منسكه، قال: ولأن الأم مقدمة .

ومن أسمائها: الرتاج . [قاله][1] الشيخ محب الدين الطبري في التنبيه.

ومن أسمائها: أم رُحُم -بضم الراء والحاء- . قاله المرجاني في بهجة النفوس[2] .

والإسراء، وقيل: أم رحم كما تقدم . قاله القرشي[3] .

والناسئ -بفتح الهمزة- .

والبلد الحرام. قاله جماعة من العلماء ، وجزم به القرشي، وقال: هو من أسمائها .

وأم الرحمة. ذكره ابن العربي.

وأم [كوثى][4] . قال القرشي رحمه الله[5]: هو من أسمائها .

وقد زادها بعضهم أسماء نذكرها إن شاء الله عند فضل مكة.

وأما ذكر البلد ؛ فقد ذكر القطب رحمه الله في كتابه الإعلام لأهل بلد

---

(١) في الأصل: قال. انظر: شفاء الغرام (١/ ١٠٠).

(٢) بهجة النفوس (٢/ ٢٧٢).

(٣) الجامع اللطيف (ص:١٥٩).

(٤) في الأصل: كوني. وانظر: منائح الكرم (١/ ٢١٣) ، والإعلام (ص: ٤٨).

(٥) الجامع اللطيف (ص:١٦٠).

الله الحرام ولفظه[(١)]: اعلم أن مكة المشرفة بلدة مستطيلة واسعة، ولها مبدأ ونهاية[(٢)]؛ فمبدؤها المعلا، ومنتهاها من جهة جدة الشبيكة.

قلت: هذا بحسب وقته وإلا فقد اتصل البناء من جهة المعلا إلى الأبطح وهو المحصَّب[(٣)]، وهو خَيف بني كنانة. كذا عرفه القاضي عياض في المشارق[(٤)]، وهو ما وراء المَعَابدة[(٥)]. انتهى.

ومن جهة جدة فقد اتصل البناء في زماننا إلى بئر طوى. انتهى.

ثم قال: ومن جانب اليمن قرب مولد سيدنا حمزة في لصق بازان.

وعرضها جبل جزل إلى أكثر [من][(٦)] نصف أبي قبيس، ويقال لهذين الجبلين: [الأخشبان][(٧)]، وسماهما الأزرقي أخشبا مكة فإنه قال[(٨)]: [أخشبا][(٩)] مكة: أبو قبيس، وهو الجبل المشرف على الصفا، والآخر الجبل الذي يقال [له][(١٠)]: الأحمر، وكان يسمى في الجاهلية: الأعرف، ويسمى جبل جزل، وجبل أبي الحارث، وجبل المولى، وهو الجبل المشرف

---

(١) الإعلام (ص:١٠).

(٢) في الإعلام: ونهايتان.

(٣) المحصب: اسم المفعول من الحصباء، والحصْب: هو الرمي بالحصى، وهو مسيل ماء بين مكة ومنى.

(٤) المشارق (١/ ٥٧).

(٥) المعابدة: حي من مكة، وهو ما يعرف بالأبطح، والبنيان اليوم في الأبطح وجانبيه، كل ذلك المعابدة، وهو يشمل أحياء كثيرة منها: الخانسة والجعفرية والجميزة (معجم معالم الحجاز ٨/ ١٩٠).

(٦) قوله: من، زيادة من الإعلام (ص:١٠).

(٧) في الأصل: الأخشبين. وهو لحن.

(٨) الأزرقي (٢/ ٢٦٦-٢٦٧).

(٩) في الأصل: أخشبين.

(١٠) قوله: له، زيادة من الأزرقي (٢/ ٢٦٧).

على قعيقعان وعلى دور عبدالله بن الزبير. انتهى[١].

فيكون قُعَيْقِعَان -بضم القاف وبعدها عين مفتوحة وياء ساكنة وقاف مكسورة وعين مفتوحة مثاله- ما يشرف عليه الجبل المقابل لأبي قبيس.

وأما موضع الكعبة فهو في وسط المسجد، والمسجد بين هذين الجبلين في وسط مكة.

ولها شعاب كثيرة، وهي تسع [خلقاً كثيراً][٢] خصوصاً في أيام الموسم، وهي تنقص عمارتها وتزيد بحسب الأزمان وبحسب [الولاة][٣] والأمن والخوف والغلاء والرخاء، وهي الآن في دولة السلطان مراد خان في غاية الأمن والرخاء[٤]. انتهى.

قلت: هي الآن في غاية الأمن والرخاء وترتيب الحَب والصدقات لأهلها والمجاورين بها حتى امتلأت جبالها بالبناء وكثرت الخلق فيها، وذلك في دولة السلطان الأعظم والخاقان[٥] المفخم حضرة السلطان عبد العزيز خان، وحامي حمى بلد الله سيدنا الشريف عبد الله ابن المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عبد المعين بن عون رحم الله أسلافه وجميع المسلمين. انتهى.

ثم قال القطب[٦]: وكنت أشاهد قبل الآن في سن الصبا خلو المطاف

---

(١) الإعلام (ص:١٠-١١).
(٢) في الأصل: خلق كثيرة. والتصويب من الإعلام (ص:١١).
(٣) في الأصل: الولا. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٤) الإعلام (ص: ١١).
(٥) الخاقان: اسم لكل ملك من ملوك الترك (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٤٢).
(٦) الإعلام (ص:١١).

وخلو الحرم، حتى أني أدركت الطواف وحدي من غير أن يكون معي أحد مراراً كثيرة، كنت أترصد ذلك لكثرة ثوابه بأن يكون الشخص يقوم بتلك العبادة وحده في جميع الدنيا، وهذا لا يكون إلا بالنسبة للإنسان. وأما الملائكة فلا يخلو منهم المطاف، بل لا يمكن أن يخلوا عن أولياء الله [ممن][1] لا تظهر صورته ويطوف خافياً عن أعين الناس، ولكن لما كان ذلك خلاف الظاهر صار الإنسان يترصد على أداء هذه العبادة بالانفراد ظاهراً كثيراً من الصلحاء؛ لأن معناه ليس عبادة يمكن أن ينفرد بها رجل واحد ولا يشاركه أحد في جميع الدنيا ولا يشاركه غيره في تلك العبادة بعينها إلا الطواف، فإنه يمكن أن ينفرد به شخص بحسب الظاهر، والله أعلم. انتهى.

ثم قال[2]: وحكى والدي رحمه الله: أن ولياً من أولياء الله رصد الطواف أربعين سنة ليفوز بالطواف وحده، فرأى بعد هذه المدة خلو الطواف، فتقدم ليشرع وإذا بحية تشاركه في ذلك الطواف، فقال: ما أنت من خلق الله تعالى؟ فقالت: إني أرصد ما رصدته قبلك بمائة سنة، فقال: حيث إنك كنت من غير البشر فإني فزت بالانفراد من بين البشر، وأتم طوافه. انتهى.

ثم قال[3]: وحكى لي الشيخ معمر -من أهالي مكة-: أن [الظباء][4] كانت تنزل من جبل أبي قبيس إلى الصفا وتدخل من باب الصفا إلى

---

(١) في الأصل: مما. والتصويب من الإعلام (ص:١٢).
(٢) الإعلام (ص: ١٢).
(٣) الإعلام (ص: ١٢).
(٤) في الأصل: الضباء. وانظر الإعلام، الموضع السابق، ومختار الصحاح (١/ ١٧٠).

المسجد ثم تعود لخلو المسجد [من][1] الناس وهو صدوق عندي. انتهى ما ذكره القطب.

ثم قال أيضاً[2]: وكنا نرى سوق المسعى وقت الضحى خالياً من الباعة، وكنا نرى القوافل تأتي بالحنطة من بَجِيلة[3] فلا تجد من يشتري منهم جميع ما جلبوه، فكانوا يبيعون ما جاؤوا به بالأجل لأجل الاضطرار ليعودوا بعد ذلك ويأخذوا أثمان ما باعوه، وكانت الأسعار رخيصة جداً؛ لقلّة الناس وعسر الدراهم.

وأما الآن فالناس كثيرون.

قلت: هذا في زمانه، وأما الآن فلا يعلم ما فيها من كثرة الخلق إلا الله تعالى.

قال القطب[4]: ومكة شرفها الله بها جبال تحيط بها لا يسلك إليها الخيل والإبل والأحمال إلا من [ثلاثة][5] مواضع:

أحدها: من جهة المعلا، والثانية: جهة الشبيكة، والثالثة: جهة المسفلة.

وأما الجبال المحيطة بها: فيسلك من بعض شعابها الرجال على أقدامهم لا الخيل. وكانت مكة مسوّرة في قديم الزمان، مسوّرة من جهة المعلا، كان بها سور عريض من طرف جبل عبدالله بن عمر إلى الجبل المقابل له، وكان فيه باب من خشب مصفح بالحديد أهداه بعض ملوك الهند إلى

---

(١) في الأصل: عن. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٢) الإعلام (ص: ١٢).
(٣) بجيلة: قرية لذوي زيد من الأشراف العبادلة، شمال شرقي الرميدة في وادي ليّة، شرق الطائف (معجم معالم الحجاز ١/ ١٧٨).
(٤) الإعلام (ص: ١٣).
(٥) في الأصل: ثلاث.

صاحب مكة.

قال القطب(١): وقد أدركنا منه قطعة قصيرة قدر القامة، وهو على سمت قطعة جدار مبني إلى خلف سبيل على مجرى دبل عين حنين(٢)، بناه مصطفى ناظر العين باسم السلطان سليمان، وجعل في علو السبيل منظرة(٣) بأربع شبابيك.

قال القطب(٤): وذلك باقٍ إلى الآن، أي: إلى زمنه، وأما زماننا فلم يوجد شيء مما ذكر.

ثم قال: وكان بجهة الشبيكة سور، فيه بابان بعقدين.

قال القطب(٥): أدركت [هذين](٦) العقدين يدخل منه الجمال والأحمال، ثم تهدّمت شيئاً فشيئاً إلى أن لم يبق [منه](٧) شيء، ولم يبق منه إلا فج بين جبلين متقاربين. انتهى.

قلت: كان محلّه ربع الرسام. انتهى.

ثم قال(٨): وكان [سور في](٩) جهة المسفلة في درب اليمن. قال

---

(١) الإعلام (ص: ١٣).

(٢) عين حنين: تُعرف أيضاً بعين بازان، وعين زبيدة، ظلت إلى عهد قريب سقيا أهل مكة الوحيد إلى أن أجريت عيون أخرى، وكذلك مياه التحلية. عمرت أكثر من مرة، واليوم لها إدارة تسمى إدارة عين زبيدة والعزيزية (انظر: الأزرقي ٢/ ٢٣١-٢٣٢، وشفاء الغرام ١/ ٦٣٢-٦٣٣، معالم مكة التاريخية ص:١٩٧).

(٣) المنظرة: مكان من البيت يعد لاستقبال الزائرين، والمنظرة: القوم الذين ينظرون إلى الشيء (المعجم الوسيط ٢/ ٩٣٢).

(٤) الإعلام (ص: ١٣).

(٥) الإعلام، الموضع السابق.

(٦) في الأصل: هذه.

(٧) في الأصل: منها. والتصويب من الإعلام (ص:١٣).

(٨) الإعلام (ص: ١٣).

(٩) في الأصل: من. والتصويب من الإعلام (ص:١٣).

القطب: [لم ندركه ولم ندرك][١] آثاره . انتهى.

وذكر التقي الفاسي[٢] أنه كان بمكة سور في أعلاها دون السور الذي تقدم ذكره قريباً من المسجد المعروف بمسجد الراية ، وأنه كان من الجبل الذي من جهة القرارة[٣] -ويقال لذلك الجبل: لعلع[٤]- إلى الجبل المقابل له إلى سوق الليل . قال: وفي الجبل آثار تدل على اتصال السور بها .

قال القطب[٥]: ولم ندرك شيئاً من آثار هذا السور مطلقاً ، ولعل دور مكة كانت تنتهي إلى هذا المحل حيث وضع السور ، ثم اتصل العمران إلى أن احتيج إلى سور المعلا.

قال الفاكهي[٦]: ومن آثار النبي ﷺ فيه عند بئر جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل ، وكان الناس لا يتجاوزون السكنى قدم الدهر هذا البئر ، وما فوق ذلك خالياً من الناس ، وفي ذلك يقول عمر بن [أبي][٧] ربيعة شعر:

نزلوا بمكة في قبائل نوفل [نزلوا وخلف][٨] البئر أعلا منزلا

والمسجد موجود والبئر خلفه ، وضع رايته ﷺ يوم فتح مكة فيه .

---

(١) في الأصل: لم يدركه ولم يدرك. والتصويب من الإعلام (ص:١٣).
(٢) شفاء الغرام (١/ ٤٦).
(٣) القرارة: حي من أحياء مكة في قرارة شمال الحرم في جبل قعيقعان تفصل جبل شيبة شرقاً يصعد إليها من الفَلَق، كانت تعرف بقرارة جبل شيبة (معجم معالم الحجاز ٧/ ١٠٥).
(٤) لعلع: جبل كانت به وقعة لهم. قال أبو نصر: لعلع: ماء في البادية وقد وردته، وقيل: بين البصرة والكوفة (معجم البلدان ٥/ ١٨).
(٥) الإعلام (ص: ١٤).
(٦) أخبار مكة (٤/ ١٩).
(٧) قوله: أبي ، زيادة على الأصل . وانظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٥٢).
(٨) في الأصل: ونزلوا خلف. وقد عدلت لاستقامة الوزن الشعري.

قال الفاسي[١]: ما عرفت متى أنشئت هذه الأسوار ولا من أنشأها ولا من عمّرها ، غير أنه بلغني أن الشريف قتادة بن إدريس عمّرها ، وأظن أن السور الذي بأعلى مكة عمّر في دولته ، وسهلت العقبة التي بُني عليها سور [باب][٢] الشبيكة ، وذلك من جهة المظفر صاحب إربل في سنة [سبع][٣] وستمائة ، ولعله الذي بنى السور الذي بأعلى مكة، والله أعلم . ذكره التقي الفاسي في شفاء الغرام . انتهى.

وفي العقد الثمين للتقي الفاسي[٤] في ترجمة الشريف حسن: أنه جدّد سور المعلا وباب الماجن؛ لتخلل البناء ، وقصَّر جداره وذلك في سنة ثمانمائة [وست عشرة][٥]. انتهى.

ثم قال الفاسي[٦]: ورأيت في بعض التواريخ ما يقتضي أنه كان [لمكة][٧] سور في زمن المقتدر العباسي ، وما عرفت هل هو السور الذي بأعلا مكة وأسفلها أو من أحد الجهتين .

ثم قال القطب[٨]: وطول مكة بالذراع من باب المعلا -أي: من بركة الشامي- إلى باب [الماجن][٩] درب المسفلة موضع السور الذي كان موجوداً في زمنه ماراً على طريق المدعى والمسعى وسيل وادي إبراهيم ،

(١) شفاء الغرام (١/ ٤٤) ، وانظر الإعلام (ص: ١٤) .
(٢) قوله: باب ، زيادة من شفاء الغرام ، والإعلام.
(٣) في الأصل: سبعة.
(٤) العقد الثمين (٣/ ٣٧٠).
(٥) في الأصل: وستة عشر.
(٦) شفاء الغرام (١/ ٤٥) ، وانظر الإعلام (ص:١٤)، ودرر الفرائد (ص: ٥٦٨).
(٧) في الأصل: بمكة. والتصويب من شفاء الغرام والإعلام.
(٨) الإعلام (ص:١٥)، وانظر: شفاء الغرام (١/ ٤٥)، ودرر الفرائد (ص: ٥٦٨).
(٩) في الأصل: الجان. والتصويب من الإعلام ، الموضع السابق، وشفاء الغرام ودرر الفرائد، الموضعين السابقين.

والسوق الذي يقال له الآن: السوق الصغير مع ما فيه من دورات ولفتات [ليست](١) على الاستواء: أربعة آلاف ذراع وأربعمائة واثنان وسبعون ذراعاً -بتقديم السين- بذراع اليد، وهو ينقص ثمن ذراع عن ذراع الحديد المستعمل الآن -يعني: ذراع الشرع-.

وطول مكة من باب المعلا على طريق المدعى ثم [يعدل](٢) عنه إلى السويقة ثم إلى الشبيكة: أربعة آلاف ومائة ذراع واثنان وسبعون ذراعاً بتقديم السين. انتهى من القطب.

وفي درر الفرائد(٣): طول مكة من المعلا إلى المسفلة نحو ميل، وعرضها من أسفل أجياد إلى قعيقعان نحو ثلث ميل، وبمكة ثلاثة(٤) حمامات، وكان بها ستة عشر حماماً. كذا ذكره الشيخ عبد القادر في درر الفرائد، والشيخ عبد القادر كان موجوداً بعد الألف.

وفي العقد الثمين للفاسي(٥) في ترجمة أحمد بن عبدالملك بن مطرف الكنجري صاحب الرباط الذي بالمروة على يسار الذاهب إليها: وأنه صاحب الحمّام الذي بجياد، وذلك الحمّام وقف على الرباط، وكان مولد أحمد صاحب الحمّام سنة [اثنتين](٦) وخمسمائة. انتهى.

قلت: وأما في زماننا فلم يكن بها إلا حمّامين، حمّام في باب العمرة بناه محمد باشا صاحب المدرسة التي عند باب الزيادة، ومحمد باشا هو وزير

(١) في الأصل: ليس. والتصويب من المصادر السابقة.
(٢) في الأصل: يعود. والتصويب من المصادر السابقة.
(٣) درر الفرائد (ص: ٥٦٧-٥٦٨).
(٤) في الأصل: ثلاث.
(٥) لم أقف عليه في المطبوع من العقد الثمين.
(٦) في الأصل: اثنين.

السلطان سليمان خان، أمر أن يبنى له موضع بقرب الحرم يكون محلاً للفقراء صوناً للحرم الشريف -أي: وهي عند باب الزيادة- وأن يبنى حمّام في وسط البلد يكون عظيم الشأن، فبُنِيَ له جميع ذلك، وذلك سنة تسعمائة وأربع[1] وثمانين. كذا في منائح [الكرم][2]. انتهى[3].

والآخر في القشاشية، ولم يذكر الشيخ محل الحمّامات ولا من بناها.

وقوله: «ستة عشر» لعله أراد الحمّامات التي كانت في البيوت، لأنني لم أر من ذكر ذلك غيره. انتهى.

وأما حكم بيع دورها، ذكر الحطاب على منسك سيدي خليل عن اللخمي أنه اختلف قول مالك في كراء دور مكة وبيعها، فمنع من ذلك مرة.

وحكى أبو جعفر الأبهري أنه كره بيعها وكرائها، فإن بيعت أو كريت لم يفسخ ذلك، وحاصل ما روي في ذلك أربع روايات: المنع، والجواز، والكراهة، وكراهة كرائها في أيام الموسم خاصة.

وقال القاضي تقي الدين الفاسي[4]: والقول بمنع ذلك فيه نظر؛ لأن غير واحد من علماء الصحابة وخلافهم عملوا بخلافه في أيام مختلفة، ثم ذكر وقائع من ذلك عن عمر وعثمان وابن الزبير ومعاوية رضي الله عنهم.

وعلى القول بجواز البيع والكراء اقتصر ابن الحاج فإنه قال بعد ذكر

---

(١) في الأصل: أربعة.
(٢) في الأصل: الكرام.
(٣) منائح الكرم (٣/ ٤٤٤).
(٤) شفاء الغرام (١/ ٦٤).

الخلاف: وأباحت طائفة من أهل العلم بيع رباع مكة وكراء [منازلها][(١)]، منهم: طاووس وابن دينار، وهو قول مالك والشافعي. قال: والدليل على صحة قول مالك ومن يقول بقوله، قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ [الحشر:٨]، وقوله يوم الفتح: من دخل دار أبو سفيان كان آمناً، فأثبت لأبي سفيان ملك داره، وأثبت لهم أملاكهم على دورهم. وأن عمر ابتاع داراً بأربعة آلاف درهم[(٢)]، وأن دور أصحاب رسول الله ﷺ بيد أعقابهم؛ منهم: أبو بكر الصديق، والزبير بن العوام، وعمرو بن العاص وغيرهم. وقد بيع بعضها وتُصُدِّقَ ببعضها، ولم يكونوا يفعلون ذلك إلا في أملاكهم[(٣)]، وتأولوا قوله تعالى: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ [وَالْبَاد][(٤)] ﴾ [الحج:٢٥] في البيت خاصة. انتهى من حاشية شيخنا على مناسك الحطاب.

وعند الشافعي يجوز. وعند أبي حنيفة قولان: أجاز أصحابه ومنعه الإمام. انظر شفاء الغرام[(٥)].

الفصل الثاني: في ذكر جبال مكة وما قاربها مما هو في الحرم وفضلهم

قال القطب: اعلم أن جبال مكة شرفها الله تعالى لا تعد.

ذكر الأزرقي رحمه الله تعالى قال: وبحرم مكة شرفها الله تعالى اثنا عشر ألف جبل.

---

(١) في الأصل: منازلهم. والمثبت من شفاء الغرام.
(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٣٤).
(٣) شفاء الغرام (١/ ٦٨).
(٤) في الأصل: والبادي.
(٥) شفاء الغرام (١/ ٧٢-٧٣).

قال القرشي: إن جبال مكة متماثلة رؤوسها كالسجود للكعبة، يرى هذا من ثبير.

قال النقاش رحمه الله: ودونها جبال من فضة وذهب وكنوز وجوهر، وربما يكشف عن بعضها لمن هو موعود بذلك. انتهى.

فمنها: الجبل المعروف بأبي قبيس(١)، وهو الجبل المشرف على الصفا، وهو أحد أخشبي مكة، وسمي [بأبي](٢) قبيس قيل: باسم رجل من إياد يقال له: أبا قبيس. ذكره الأزرقي(٣).

وقيل: إن هذا الرجل من مذحج. ذكره ابن الجوزي. وقيل: سمي بأبي قبيس باسم رجل صالح من جرهم كان قد وشى بين [عمرو](٤) بن مضاض وبين ابنة عمه مية، فنذرت أن لا تكلمه -وكان شديد المحبة لها- فحلف ليقتلن قبيساً، فهرب منه في الجبل المعروف به وانقطع خبره، إما مات فيه وإما تردى منه. وصحح النووي في التهذيب الأول(٥)، وقال: إن الوجه الثاني ضعيف أو غلط.

وقال الأزرقي: الأول أشهر عند أهل مكة(٦).

وقيل: إنه اقتُبس منه الحَجَر كما تقدم. وكان يسمى في الجاهلية: الأمين؛ لأن الحجر الأسود استودعه الله فيه زمن الطوفان على قول كما

---

(١) أبو قبيس: الجبل المشرف على الكعبة المشرفة من مطلع الشمس، وكان يزحم السيل فيدفعه إلى المسجد الحرام، فنحت منه الكثير وشق بينه وبين المسجد الحرام طريقاً للسيل وطريقاً للسيارات، وهو مكسو بالبنيان (معجم معالم الحجاز ٧/ ٨٩).

(٢) في الأصل: أبي. والتصويب من الغازي (١/ ٦٩٢).

(٣) الأزرقي (٢/ ٢٦٧).

(٤) في الأصل: عمر. وانظر معجم البلدان (١/ ٨١).

(٥) تهذيب الأسماء (٣/ ٢٨٧).

(٦) الأزرقي (٢/ ٢٦٧).

تقدم، فلما بنى الخليل الكعبة نادى أبو قبيس: الركن منّي بمكان كذا وكذا، وقيل: إن آدم اقتبس منه نار الدنيا. كذا في حاشية شيخنا. انتهى.

وعن مجاهد قال: أول جبل وضع على وجه الأرض أبو قبيس، ثم مدت الجبال منه[(١)]. ذكره الأزرقي والواحدي.

وقال النقاش في فهم المناسك: من صعد إلى أبي قبيس رأى الحرم مثل الطير يُزْهِر[(٢)]، وهو أحد جبال الجنة. قال: وهو من آيات الله سبحانه وتعالى، وعليه كان انشقاق القمر.

تنبيه: لم يرد أثر ولا خبر يعتمد عليه أن انشقاق القمر كان في المحل الذي أمام المسيل الذي تسميه عوام الناس: المشق، بل الناس اعتادت هذا المحل الذي هو في آخر الجبل من جهة المسيل يصلون فيه، ويقولون هذا محل انشقاق القمر، ويعنون ذلك البقعة وليس كذلك.

قال القطب الحنفي[(٣)]: وفي جبل أبي قبيس موضع يزعم الناس أن القمر انشق فيه للنبي ﷺ. قال: وليس لذلك صحة. كذا ذكره السيد الفاسي رحمه الله[(٤)].

وقال القرشي[(٥)]: كون وقع انشقاق القمر في الموضع الذي يقوله الناس اليوم، فلم أر ما يدل على ذلك. انتهى.

وحاصل ما جاء في انشقاق القمر كما ذكره الحلبي[(٦)] عن ابن عباس:

---

(١) أخرجه الأزرقي، الموضع السابق.
(٢) انظر: لسان العرب، مادة: زهر.
(٣) الإعلام (ص: ٤٤٣).
(٤) شفاء الغرام (١/ ٥٢١).
(٥) البحر العميق (٣/ ٢٩٣).
(٦) السيرة الحلبية (١/ ٤٩١).

أن المشركين -وهم الوليد بن المغيرة، وأبو جهل، والعاص بن وائل، والعاصي بن هشام، والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن عبد المطلب ونظائرهم- طلبوا من النبي ﷺ وقالوا له: إن كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فرقتين، نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان.

[وقيل: يكون نصفه بالمشرق ونصفه الآخر بالمغرب، وكانت ليلة أربعة عشر. أي: ليلة البدر، فقال لهم رسول الله ﷺ: «إن فعلت تؤمنوا». قالوا: نعم. فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما سألوا، فانشق القمر نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قعيقعان][1].

وفي لفظ: فانشق القمر فرقتين، فرقة فوق الجبل وفرقة دونه -أي: أمامه- ولعل الفرقة التي كانت [فوق][2] [الجبل كانت جهة المشرق، والتي كانت دون الجبل كانت][3] جهة المغرب، فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا، اشهد يا فلان ويا فلان». ولا منافاة بين الروايتين ولا بينهما ولا بين ما جاء في رواية: فانشق القمر نصفين، [نصفٌ][4] على الصفا [ونصفٌ][5] على المروة قدر ما بين العصر إلى الليل ينظر إليه ثم غاب، أي: ثم إن كان الانشقاق قبل الفجر فواضح وإلا فمعجزة أخرى؛ لأن القمر ليلة أربعة عشر يستمر الليل كله. انتهى.

وفي الخفاجي على الشفا[6]: فرقة فوق الجبل وفرقة دونه -أي: أمامه-

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية.
(٢) في الأصل: فوقه.
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من السيرة الحلبية.
(٤) في الأصل: نصفاً.
(٥) في الأصل: ونصفاً.
(٦) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض (٣/ ٣).

والجبل حراء أو أبو قبيس.

قال ابن هشام اللخمي في شرح المقصورة: اختلفت الروايات في محل الانشقاق، فقيل: بمكة، وقيل: بمنى، وفي أخرى: رُئي حراء بينهما، وقيل: شقة منه على أبي قبيس وأخرى على السويداء، وقيل: شقة على أبي قبيس وشقة على قعيقعان. وهذه الروايات في محلها لا تنافي [بينها][1]؛ لأن كل راءٍ يرى القمر بأي مكان كانت رؤيته. انتهى.

وذكر القزويني في كتابه عجائب المخلوقات[2] من أنه: من أكل عليه رأساً مشوياً يأمن وجع الرأس.

قلت: اعتادت الناس أكل الرأس فوقه ويظنون أنه سُنَّة، ويأكلون ذلك في رأس الجبل في وسط صهريج معد للماء، لما كان على رأسه، كان قبل ذلك قلعة لبعض ملوك مكة، بناها مُكثر أخو داود بن عيسى، يتخلص بها عند انهزامه من أخيه داود، ثم بعد ذلك نقضها مكثر لما ولي مكة[3] بدل أخيه داود، وذلك في سنة خمسمائة [وثمان][4] وثمانين[5]. كذا في تاريخ مصطفى الشهير بجنابي.

وعامة الناس يسمون ذلك المحل: حبس الحجاج، وليس كذلك، وهو الآن خراب قد انهدم سقفه.

وفوق أبي قبيس مسجد مشرف على الكعبة والحرم، بناه رجل هندي

---

(١) في الأصل: بينهما.
(٢) عجائب المخلوقات وغرائب المخلوقات (ص:٢٠١).
(٣) في الأصل زيادة: على.
(٤) في الأصل: وثمانية.
(٥) انظر: الغازي (١/ ٦٩٤)، والتاريخ القويم (٢/ ٢٨٥).

سنة ألف ومائتين [وخمس][١] وسبعين، وكانت حجارة مرضومة في ذلك المحل يقال: إنه مسجد إبراهيم، وليس هو خليل الرحمن، وإنما هو رجل آخر.

وفي ذلك المحل شجّ في صخرة من جهة المشرق يقول الناس: إن هذا المحل كان الحجر الأسود فيه زمن الطوفان إلى زمن إبراهيم عليه السلام فأخذه من هذا المحل، ولم أر أثراً ولا خبراً صحيحاً ما يدل على ذلك، وأنه كان في هذا المحل بعينه. والله أعلم.

وروى وهب بن منبه: أن قبر آدم عليه الصلاة والسلام فيه، في غار الكنز، وليس معروفاً.

وقيل: بمسجد الخيف بمنى، وقيل غير ذلك، وكذا قبر شيث على ما قيل مع أبيه.

وله فضائل شتى؛ منها: أن الكعبة تزف إلى الجنة كما تزف العروس.

وأن إبراهيم عليه الصلاة والسلام أذَّن عليه على بعض الروايات.

ومنها: أنه أبو الجبال، وأن الجبال امتدت منه.

ومنها: أنه من الجبال التي تكون بالجنة. ذكره القرشي.

وقال الفاكهي[٢]: إن الدعاء يستجاب فيه. وأن وفد عاد قدموا إلى مكة للسقيا إلى قومهم فأمروا بالطلوع على أبي قبيس للدعاء، فاستجاب الله لهم. انتهى.

ومنها: جبل حراء[٣] وهو على ثلاثة أميال من مكة، على ما ذكره

---

(١) في الأصل: خمسة.

(٢) أخبار مكة للفاكهي (٥/ ١٣٦-١٣٧).

(٣) حراء: الجبل الشامخ ذو الرأس الأزلج المقابل لثبير الأثبرة من الشمال، بينهما وادي

صاحب المطالع، وهو على يسار الذاهب إلى منى، وهو جبل عالي يراه الناظر مثل القبة، وسمى بعضهم هذا الجبل: جبل النور، وأهل مكة يطلقون على هذا الجبل جبل النور وعليه غار حراء، ولعمري! إنه كذلك لمجاورة النبي ﷺ فيه وتعبده فيه، وما خصه الله بالكرامة بالنداء للنبي ﷺ، ونزول الوحي على النبي ﷺ فيه، وذلك في غار في أعلاه من جهة القبلة، وهو مشهور يؤثره الخلف عن السلف ويقصدونه بالزيارة، وهو الذي كان يتحنث فيه النبي ﷺ الليالي ذوات العدد.

وأما ما ذكره الأزرقي في تاريخه[1] من أن النبي ﷺ أتى هذا الجبل واختفى فيه من المشركين من أهل مكة في غار في رأسه مما يلي القبلة، فليس هذا بمعروف، كما ذكره القرشي. والمعروف: أن النبي ﷺ لم يختبئ من المشركين إلا في غار ثور بأسفل مكة. انتهى.

لكن يؤيد ما ذكره الأزرقي ما قاله عياض ثُم السهيلي في الروض الأنف[2]، أن قريشاً حين طلبوا رسول الله ﷺ كان على ثبير، وثبير على ما ذكره صاحب المطالع: أنه الجبل المقابل لحراء وبينهما الوادي، وهو جبل عالٍ يرى فوقه خرءُ الطير كثيراً، وهو على يمين الذاهب إلى الطائف وحراء

=

أفاعية، يأخذه (افاعية) الطريق من مكة إلى الشرق ماراً باليمانية، ويسمى اليوم جبل النور، وقد وصل اليوم عمران مكة إلى سفوحه الغربية، يرتفع حراء ٢٠٠م عن سطح البحر (معجم معالم الحجاز ٢/ ٢٤٨-٢٤٩).

وقال ياقوت الحموي: هو جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال منها، وكان النبي ﷺ قبل أن يأتيه الوحي يتعبد فيه، وفيه أتاه جبريل عليه السلام، وهو أحد الجبال التي بنيت منها الكعبة على أرجح الآراء (معجم البلدان ٢/ ٢٣٣).

(١) الأزرقي (٢/ ٢٨٨).

(٢) الروض الأنف (١/ ٤٠٠).

على يساره، فقال له ثبير: اهبط عني يا رسول الله فإني أخاف أن تقتل فيعذبني الله، فناداه حراء: إليَّ يا رسول الله ﷺ. انتهى ما ذكره القرشي[١].

ثم قال: يحتمل أن النبي ﷺ اختبأ من المشركين في واقعة أخرى، ثم اختبأ في ثور في واقعة الهجرة. انتهى.

قال القطب بعد ذكر ما تقدم[٢]: قلت: لم ينقل وقوع ذلك له ﷺ مرتين، وليس في حديث السهيلي: أن حراء لما نادى النبي ﷺ إلى الاختباء من المشركين خصوصاً، وقد قال السهيلي لما نقل هذا الحديث في الهجرة، قال: وأحسب في الحديث أن ثوراً ناداه لما قال له ثبير: اهبط عني. انتهى.

وفي المواهب اللدنية[٣]: وهذا الغار الذي في جبل حراء مشهور بالخير والبركة، يشهد له حديث بدء الوحي الثابت في الصحيحين وغيرهما، وأورد ابن أبي جمرة سؤالاً [وهو أنه: لِمَ][٤] اختص ﷺ بغار حراء، فكان يخلو فيه ويتحنث به بدون غيره من المواضع؟ [ولم لم يبدله][٥] في أول تحنثه؟

أجيب عن ذلك: بأن هذا الغار له فضل زائد على غيره من قِبَلِ أن يكون فيه منزوياً مجموعاً لتحنثه، وهو يبصر منه بيت ربه، والنظر إلى البيت عبادة، فكان له فيه ثلاث عبادات، وهو الخلوة، والتحنث، والنظر إلى البيت، وجمع هذه الثلاثة أولى من الاقتصار على بعضها دون بعض، وغيره

---

(١) البحر العميق (٣/ ٢٩٤).
(٢) الإعلام ص: (٤٧-٤٨).
(٣) المواهب اللدنية (١/ ٢٠٣).
(٤) في الأصل: وهو لما. والتصويب من المواهب اللدنية، الموضع السابق، والبحر العميق (٣/ ٢٩٤).
(٥) في الأصل: ولما لم يبدو له.

من الأماكن ليس فيه ذلك المعنى، جمع له ﷺ في المبادئ كل حسنة. انتهى.

ومن عجائب ما ذكره المرجاني في بهجة النفوس[1] قال: خرجت في بعض الأيام إلى زيارة حراء، وكان يوم السبت الثاني من جماد الأول سنة [ثلاث][2] وخمسين وسبعمائة، فلما كان بعض الظهر -وأنا فيه- سمعت لبعض الأحجار فيه أصواتاً عجيبة، فرفعت حجرين منها في يدي في كل كف [حجر][3]، فكنت أجد رعدة الحجر في يدي وهو يصيح، ثم إني رفعت يدي فصاحت كل واحدة من أصابعي أيضاً، وكان مجل[4] الصياح قدر قامة من الأرض، فما كان على سمتها صاح، وما كان أرفع من ذلك أو أخفض لم يتكلم، فعلمت أن ذلك [تسبيح][5]، فدعوت الله تعالى بما تيسر -وكانت الشمس إذ ذاك مغيمة-، فلما طلعت الشمس سكت، فقست الشمس فصار ظل كل شيء مثله ومثل ربعه، فقدرت بعد ذلك بالاسطرلاب[6]، [فكانت][7] تلك هي الساعة العاشرة، وكان صوت الحجر يسمع من مدى مائة خطوة. قال: [فذكرت][8] ما رأيت لوالدي رحمه الله. قال: وأنا جرى لي بحراء شبه ذلك، ثم صعدت الجبل المذكور مرة أخرى في بعض الأيام ومعي جماعة فحصل لنا ذلك، وسمعوا ما

---

(١) بهجة النفوس (١/ ١٣٢).

(٢) في الأصل: ثلاثة. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٩٤).

(٣) في الأصل: حجراً.

(٤) مجل: أثر (اللسان، مادة مجل).

(٥) في الأصل: تسبيحاً.

(٦) الاسطرلاب: جهاز استعمله المتقدمون في تعيين ارتفاعات الأجرام السماوية ومعرفة الوقت والجهات الأصلية (المعجم الوسيط ١/ ١٧).

(٧) في الأصل: فكان. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٩٤).

(٨) في الأصل: تذكرت. والتصويب من بهجة النفوس (١/ ١٣٢)، والبحر العميق (٣/ ٢٩٤).

سمعت بعينه. انتهى.

ثم قال[١]: وحدثني والدي عن بعض من أدركه من أكابر وقته أنه كان يصعد معه إلى جبل حراء في كل عام مرة فيلتقط ذلك الشخص من بعض أحجاره، فسألته عن ذلك فقال: أُخْرِجُ منها [نفقتي في العام][٢] ذهباً إبريزاً. انتهى ما ذكره القرشي.

وقال القطب[٣]: حِراء -بكسر الحاء وفتح الراء ممدوداً [ممنوعاً][٤]- وكانت الجاهلية تعظمه وتذكره في أشعارها؛ فمن ذلك قول أبي طالب عم النبي ﷺ:

وثور [ومن أرسى ثبيراً][٥] مكانه ... وراق ليرقى في حراء [ونازل][٦]

ويقال له: جبل النور -بالنون-؛ لظهور أنوار النبي ﷺ، ولكثرة إقامته ﷺ وتعبّده فيه، ونزول الوحي عليه، وذلك في غار في أعلاه. انتهى.

وروى أبو نعيم وكذا رواه الطيالسي والحارث في مسنديهما وعلى ما ذكره القسطلاني في مواهبه[٧]: أن جبريل وميكائيل شقّا صدره الشريف فيه وغسلاه، ثم قال: ﴿اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ ... الآيات﴾ [العلق:١-٥]، وفيه قال ورقة بن نوفل: أشهد أنك الذي بشّر به ابن مريم. انتهى.

---

(١) البحر العميق (٣/ ٢٩٤)، وبهجة النفوس (١/ ١٣٢-١٣٣).

(٢) في الأصل: نفقة عامي. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٩٤).

(٣) الإعلام (ص:٤٤٧).

(٤) قوله: ممنوعاً، زيادة من الإعلام (ص:٤٤٧).

(٥) في الأصل: وما أمسى ثبير. والتصويب من الإعلام (ص: ٤٧)، وانظر البيت في: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٦٨).

(٦) في الأصل: ونازله. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.

(٧) المواهب اللدنية (١/ ٢٠٤).

وفي رأس الجبل شجّ في الصخر [نازلٌ](١) قدر ذراع ونصف، وطوله قدر ذراعين ونصف، [يقول](٢) الناس: أن شقّ صدره الشريف كان هناك، ولم أقف على أثر ولا على خبر صحيح أن الشقّ كان في هذا المحل بعينه، وكان أثر بناء حوله قدر القامة، ولم أعلم من بناه، حتى بني في ذلك المحل قبة أمر ببناءها الحاج محمد دفتدار جدة سنة ألف ومائتين [وثمان](٣) وسبعين.

وفي رأس الجبل بركة تملأ زمن الأمطار من السيول يشرب منها الزوار، ولم أعلم من بناها. انتهى.

لكن هذا الشجّ الذي في رأس الجبل قد [توارثه](٤) السلف عن الخلف ويقولون: إنه محل شق صدره الشريف، وربّ الدار أعلم بما فيها، والله أعلم.

وللمرجاني أبيات أنشدها في فضل حراء(٥):

تأمل حرا في [جمال](٦) مُحياهُ ... فكم أناس [من حَلا](٧) حسنه تاهُوا
فممّا حوى مَنْ جا لعلياهُ زائراً ... يُفرّجُ عنه الهَمُّ في حال مَرْقاهُ
به خَلْوةُ الهادي الشّفيع مُحمَّد ... وفيهِ [لَهُ غارٌ قد](٨) كانَ يَرْقاهُ
[وقبلته](٩) للقدس كانَ بغارهِ ... وفيهِ أتاهُ الوحي في حالِ مَبداهُ

(١) في الأصل: نازلاً.
(٢) في الأصل: يقولون.
(٣) في الأصل: وثمانية.
(٤) في الأصل: توارثوه.
(٥) بهجة النفوس (١/ ١٣٣).
(٦) في الأصل: حال. والتصويب من بهجة النفوس.
(٧) في الأصل: في حال. والتصويب من بهجة النفوس.
(٨) في الأصل: غار له. وقوله: قد، زيادة على الأصل لاستقامة الوزن الشعري.
(٩) في الأصل: وقبلة.

وفيه تَجلَّى الـروحُ في الموقـفِ الـذي بـهِ الله في وقـتِ البُـداءَةِ سَـوّاهُ
وتحتَ تُخومِ الأرضِ في السَّبعِ أصلُـهُ ومِنْ بعـدِ هـذا اهْتزَّ بالسَّفْلِ أعْلاهُ
ولمـا تَجَلّـى الله قُـدِّسَ ذِكْـرُهُ لِطُـور تَشَظّى فهـو إحدى شَظاياهُ
ومنهـا ثَبيـرٌ ثـم ثَـورٌ بمكـةٍ كـذا قَد أتـى في نَقْـلِ تـاريخ مَبـداهُ
وفي طَيْبَـةٍ أيضـاً ثـلاثٌ فعدّهـا فعَيرٌ وورْقـاءُ أُحُـدٌ [قـد][1] رويناهُ
ويُقْبلُ فيه ساعةَ الظُّهر مَـنْ [دعَـا][2] بـهِ ويُنـادى مَـنْ دعانـا أجَبْنـاهُ
وفي أحَـدِ الأقـوال في عَقْبـهِ حِـراء أتـى [لقـابيل هـابيل][3] غثـاهُ
ومما حـوى سـرّاً حَوَتْـهُ صُخُـورُهُ مـن التِّـبْرِ إكْسِيـرٌ يُقـامُ بسُـكْناهُ
سَـمِعْتُ بـهِ [تَسْبيحَةً][4] غَـيرَ مَـرَّةٍ وأسْـمَعْتُهُ جَمْعـاً فقـالوا: سَـمِعْناهُ
بـهِ مَركَـزُ النُّـورِ [الإلهـيِّ][5] مُثْبَتـاً فللّـهِ مَـا أحْلـى مُقامـاً بـأعْلاهُ

ذكره القرشي[6]. انتهى.

ومنها: جبل ثور وهو بأسفل مكة، وسماه البكري: أبو ثور، والمعروف فيه: ثور، كما ذكره الأزرقي والمحب الطبري[7].

وهو من مكة على ثلاثة أميال على ما ذكره ابن الحاج وابن جبير[8].

وقال البكري: إنه على ميلين من مكة، وفوقه الغار الذي دخله رسول الله ﷺ، والغار ثقب في أعلا ثور، وثور: جبل على مسيرة ساعة من مكة.

---

(١) قوله: قد، زيادة على الأصل لاستقامة الوزن الشعري.
(٢) في الأصل: دعاه. والتصويب من بهجة النفوس.
(٣) في الأصل: قابيل لهابيل.
(٤) في الأصل: تسبيحاً.
(٥) في الأصل: الإله. والتصويب من بهجة النفوس.
(٦) البحر العميق (٣/ ٢٩٤).
(٧) الأزرقي (٢/ ٢٩٤)، والقرى (ص:٦٦٥).
(٨) رحلة ابن جبير (ص:١٢٢).

وفي القاموس[(١)] يقال له: ثور أطْحَل، وأطحل: اسم جبل نزله ثور بن عبد [مناة][(٢)] فنسب إليه ذلك الجبل.

وفي المعجم: أنه من مكة على ميلين، وارتفاعه نحو ميل، وفي أعلاه الغار الذي دخله النبي ﷺ مع [أبي][(٣)] بكر، وهو المذكور في القرآن في قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]، وقصته مشهورة في السِّيَر، وفيه من كل نبات الحجاز وشجره، وفيه شجرة البان، وفيه شجرة من حمل منها شيئاً لم تلدغه هامة.

قال المرجاني في بهجة النفوس: وذكر بعض الجمالين[(٤)]: إني لأعرف رجلاً كان له بنين وأموالاً كثيرة، فأصيب في ذلك كله، فلم يحزن على شيء لقوة صبره، فسألته عن ذلك فقال: رُوي أن من دخل غار ثور الذي آوى إليه رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وسأل الله تعالى أن يذهب عنه الحزن لم يحزن بعدها على شيء من مصائب الدنيا، وقد فعلت ذلك فما وجدت قط حزناً.

قال المرجاني[(٥)]: والخاصيّة في ذلك من قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وهذا الغار مشهور معروف يتلقاه الخلف عن السلف، ويزوره الناس ويدخلون إليه من بابه، ويدعون الله تعالى، ويظهر الله عليهم البركة ببركة

---

(١) القاموس المحيط (ص: ٤٥٩)، ومعجم البلدان (٢/ ٨٦-٨٧).
(٢) في الأصل: مناف. والصواب ما أثبتناه (انظر: القاموس ومعجم البلدان، الموضعان السابقان).
(٣) في الأصل: أبو. والصواب ما أثبتناه.
(٤) في بهجة النفوس: العمالين.
(٥) بهجة النفوس (١/ ٥٣).

مآثر نبيه ﷺ، والناس يدخلون غار جبل ثور من بابه الضيق ويقولون: من لم يدخل منه ليس ابن أبيه. ذكره القرشي[١].

ثم قال: وقد وُسّع الباب الضيق في زماننا؛ لأن بعض الناس المحبس به لما ولج، فلم يقدر أن يخرج ولا يدخل، ومكث على ذلك قريباً من ليلة حتى راحوا إليه الحجّارون، ووسّعوا عنه، وقطعوا عنه الحجر من الجوانب، فانفتح حتى اتسع الموضع. انتهى[٢].

وذكر القطب[٣]: أن هذا الغار مشهور يتلقاه الخلف عن السلف فيدخلون إليه الناس من بابه الكبير الذي يروى أن جبريل عليه السلام ضربه بجناحه ففتحه، وقلّ أن يدخل إليه أحد من بابه الضيق؛ لأن الدخول منه عسر ويحتاج إلى فطنة.

والمشهور عند العوام: أن من احتبس فيه لا يكون ابن أبيه، وذلك كلام باطل لا أصل له، وقد تعوق فيه بعض الناس قديماً وحديثاً وقد حبس فيه بحضرتنا ناس وأخذ لهم الحجّارون من مكة فقطعوا عنهم، وتكرر ذلك كثيراً في كل عصر، ومع ذلك لا يتسع كثيراً بل يتعوق الناس فيه للجهل بكيفية الدخول خصوصاً إذا كان بطناً. وطريقة الدخول: أن الداخل إليه ينبطح على وجهه ويدخل رأسه وكتفيه، ثم يميل إلى جانب يساره فلا يجد ما يعوقه، ويسلك مائلاً إلى اليسار. وأما من لم يعرف طريقة الدخول فيدخل برأسه وكتفيه، ويستمر داخلاً بباقي جسده، فتصادفه صخرة قدامه

---

(١) البحر العميق (٣/ ٢٩٤-٢٩٦).

(٢) البحر العميق (٣/ ٢٩٦-٢٩٧).

(٣) الإعلام (ص:٤٥٠-٤٥١)، وانظر: البحر العميق، الموضع السابق.

فتعوقه، فيرفع رأسه إلى فوق فلا [يمكنه][1] الولوج، وكلما شدّد في الدخول تعوّق وانحبس، فيحتاج [إلى حجّار][2] يقطع عنه قليلاً ليتخلص، ولا يفطن للميل جهة اليسار ليتخلص بسهولة، ولكن الخرق قد اتسع كثيراً الآن. انتهى كلام القطب.

ومنها: جبل خندمة[3]، وهو جبل كبير خلف أبي قبيس.

قال الفاكهي[4]: حدثني أبو بكر [أحمد بن محمد المليكي][5] حدثنا عبدالله بن عمر بن أسامة [قال: حدثنا][6] أبو [صفوان][7] المرواني، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: ما مُطرت مكة قط إلا وكان [للخندمة][8] غرّة، وذلك أن فيها قبر سبعين نبياً.

[وهي مشرفة][9] على أجياد الصغرى وشق شعب عامر. كذا في الإعلام[10].

ومنها: جبل ثبير، وهو على يسار الذاهب إلى عرفات، وهذا الجبل من

---

(١) في الأصل: يمكن. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٩٦).

(٢) قوله: إلى حجّار، ساقط من الأصل. والمثبت من ب. وانظر: البحر العميق، الموضع السابق.

(٣) الخندمة: جبل بمكة في ظهر أبي قُبَيْس (معجم البلدان ٢/ ٣٩٢) وهو مشرف على سوق الليل.

(٤) أخبار مكة (٤/ ١٣٤).

(٥) في الأصل: محمد بن أحمد المكي. والتصويب من الفاكهي (٤/ ١٣٤)، والإعلام (ص:٤٥٢-٤٥٣).

(٦) قوله: قال حدثنا، زيادة من المصدرين السابقين.

(٧) في الأصل: سليمان. والتصويب من الإعلام (ص: ٤٥٣). وانظر ميزان الاعتدال (٤/ ١٠٩).

(٨) في الأصل: لخندمة. والمثبت من الإعلام، الموضع السابق.

(٩) في الأصل: وهو مشرف. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.

(١٠) الإعلام (ص: ٤٥٢-٤٥٣).

منى، وهو الذي أهبط عليه الكبش الذي فدي به إسماعيل عليه الصلاة والسلام.

وفي الوصل والمنى في فضائل منى: أن أبا بكر النقاش قال في منسكه: إن الدعاء يستجاب في ثبير الذي بلحفه مغارة الفتح؛ لأن النبي ﷺ كان يتعبد فيه قبل النبوة وأيام ظهور الدعوة، وإن بقرب المغارة التي بلحف ثبير معتكف عائشة. كذا في الإعلام.

ثم قال القطب[1]: وهذه الصخرة غير معروفة الآن. انتهى.

وفي إخبار الكرام للأسدي[2]: مسجد عائشة رضي الله عنها، وهو غار لطيف عليه بناء فوق مسجد الكبش. انتهى.

ومنها: الجبل المقابل لثبير بلحفه مسجد الخيف؛ لأن فيه [غاراً][3] يقال له: غار المرسلات[4]، فيه أثر رأس النبي ﷺ. ذكره ابن جبير في رحلته[5] بعد أن ذكر مسجد الخيف. قال: وبقربه على يمين المارّ على الطريق حجر [مسند][6] إلى سفح الجبل مرتفع عن الأرض يظل من تحته، ذُكِرَ أن النبي ﷺ قعد تحته، ومسّ رأسُه الكريم الحجرَ [فَلانَ الحَجَـر][7] حتى أثَّـرَ فيه تأثيراً بقدر دائرة الرأس، فيضع الناس رؤوسهم في هذا المحل؛ تبركاً

(١) الإعلام ص: (٤٥١).
(٢) إخبار الكرام (ص:٦٩).
(٣) في الأصل: غار. والتصويب من الإعلام.
(٤) غار المُرسَلات: غار صغير بمنى بسفح جبل الصفائح جنوب مسجد الخيف، وهو عبارة عن حجر كبير مستدير إلى سفح الجبل مرتفع على الأرض يظللِ ما تحته، يقال أنه نزلت فيه على النبي ﷺ سورة المرسلات (انظر: القِرى لقاصد أم القُرى ص:٦٦٥، وشفاء الغرام ١/ ٥٣١-٥٣٢، والجامع اللطيف ص:٣٣٥-٣٣٦، ومرآة الحرمين ١/ ٣٢٦).
(٥) رحلة ابن جبير (ص:١٢١)، والإعلام (ص: ٤٥٢).
(٦) في الأصل: مستدير. والتصويب من الرحلة، والإعلام.
(٧) زيادة من الرحلة والإعلام.

بموضع رأسه ﷺ كي لا تمس رؤوسهم النار.

وقال ابن خليل: يستحب أن يزار مسجد المرسلات. وسيأتي ذكر هذا المسجد في المساجد.

الفصل الثالث: في الأماكن المباركة بمكة المشرفة

مما هو فيها وفي حرمها كالمساجد التي بمنى وما قربها مما هو في الحرم التي يستحب زيارتها والصلاة والدعاء فيها رجاء بركتها، وهذه الأماكن مساجد ودور، والمساجد أكثر من غيرها، إلا أن بعض المساجد اشتهرت باسم المواليد وبعضها باسم الدور. وسنذكر كلاً منها على حدتها

فمن المساجد: مسجد بقرب الجزرة على يمين الهابط إلى المسجد الحرام ويسار الصاعد، يقال أن النبي ﷺ صلّى المغرب فيه على ما هو مكتوب في حجرين في هذا المحل، أحدهما بخط عبدالرحمن بن [أبي][1] حرمي، وفيه: أنه عمّر في رجب سنة [ثمان][2] وثمانين وخمسمائة، وفي الآخر: أنه عمّر سنة [سبع][3] وأربعين وستمائة[4]، وذكره الأزرقي في المحل الذي يستحب فيه الصلاة[5].

قال الفاسي[6]: وطول هذا المسجد من الجدار الذي فيه بابه إلى الجدار المقابل له: سبعة أذرع إلا ربع ذراع بالحديد، وعرضه: خمسة أذرع وثمن.

---

(١) قوله: أبي، زيادة على الأصل. وانظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٢٦٩).

(٢) في الأصل: ثمانية.

(٣) في الأصل: سبعة.

(٤) شفاء الغرام (١/ ٤٩٣).

(٥) الأزرقي (٢/ ١٩٨)، والإعلام (ص: ٤٥٠-٤٥١)، وشفاء الغرام (١/ ٤٩٣).

(٦) الفاسي (١/ ٤٩٣).

وذلك من الجدار الذي فيه محرابه إلى الجدار المقابل له، وبين باب هذا المسجد وجدار باب بني شيبة: خمسمائة ذراع وعشرة أذرع ونصف ذراع بذراع اليد.

وتوهم أهل العصر أن هذا المسجد هو الذي ذكره الأزرقي أنه عند قرن [مسقلة][(١)] عند موقف الغنم، وأن النبي ﷺ بايع الناس عنده يوم فتح مكة. وسبب هذا التوهم: أن المسجد الذي ذكرنا ذرعه وشيئاً[(٢)] من خبره بلحف جبل، وعنده الآن سوق الغنم، وليس هذا التوهم بشيء. انتهى.

وفي الإصابة قال: ومنها مسجد عند سوق الغنم بالمدعى، يروى أن النبي ﷺ بايع الناس عنده يوم فتح مكة.

وقال الأسدي في إخبار الكرام[(٣)]: ومنها المسجد الذي عند المدعى يقال: إنه صلى المغرب عنده ﷺ. انتهى.

وقال القليوبي: مسجد الميل عند زقاق الجزرة الكبيرة على يمين الهابط إلى مكة، يقال: أن النبي ﷺ صلّى المغرب هناك. انتهى.

ومنها: مسجد على يمين الصاعد إلى المعلا على رأس حوش غراب خارج عن جدار بيت الزرعة، محوط عليه بالحجر الشبيكي أمام الخرازين، يقال: أن النبي ﷺ صلّى فيه. كذا في حاشية السيد يحيى المؤذن.

ومنها: مسجد بأعلا الردم عند بئر جبير بن مطعم، يقال: أن النبي ﷺ صلّى فيه، ويعرف اليوم بمسجد الراية، كما ذكره المحب الطبري[(٤)].

---

(١) في الأصل: مقلة. وانظر شفاء الغرام. ومسقله: اسم رجل كان يسكنه في الجاهلية.
(٢) في الأصل: وشيء. والصواب ما أثبتناه.
(٣) إخبار الكرام (ص:٦٤).
(٤) القرى (ص:٦٦٤).

قال الأزرقي[(١)]: وقد بناه [عبد الله بن][(٢)] عبيدالله بن عباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

وعمّره [المستعصم][(٣)] بالله العباسي[(٤)] في شعبان سنة [أربع][(٥)] وستين وستمائة، وعمّره الأمير قطلبك[(٦)] في أوائل سنة إحدى وثمانمائة. كذا في البحر العميق[(٧)].

وفي الإعلام[(٨)]: مسجد الراية فيه مئذنة ذات دورين تَهَدَّمَ رأسها الآن، ويقال لها: منارة [أبي شامة][(٩)] وأمامها بئر معطلة يقال: إنها بئر جبير بن [مطعم بن عدي][(١٠)] بن نوفل، يقال: أن النبي ﷺ غرز رايته يوم الفتح في هذا المحل.

وقال الفاكهي[(١١)]: وكان من آثار النبي ﷺ عند بئر جبير بن مطعم، وكان الناس لا يتجاوزون السكنى، وفي ذلك يقول ربيعة شعراً[(١٢)].

نزلوا بمكة في قبائل نوفل [نزلوا وخلف][(١٣)] البئر أعلا منزلا

---

(١) الأزرقي (٢/ ٢٠٠).
(٢) قوله: عبد الله بن، زيادة من الأزرقي، الموضع السابق، والبحر العميق (٣/ ٢٨٨).
(٣) في الأصل: المعتصم. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.
(٤) المستعصم بالله العباسي هو: أحمد بن عبدالله المستعصم بالله بن المنتصر بن الظاهر بن الناصر...، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه في عام ٦٤٠هـ ولم يزل خليفة إلى أن قتل بين يدي هولاكو خان في محرم عام ٦٥٦هـ، وبقتله انتهت الخلافة العباسية.
قلت: عليه فقول القرشي: سنة أربع وستين لعل صوابه: ست وأربعين.
(٥) في الأصل: أربعة.
(٦) قطلبك -أو قطلوبك-: هو أحد أعيان أمراء الدولة الظاهرية (انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٦/ ٢٢٤).
(٧) البحر العميق (٣/ ٢٨٨). (٨) الإعلام (ص: ٤٥٣).
(٩) في الأصل: الدمشيشة. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(١٠) في الأصل: عدي بن مطعم. وانظر ترجمته في: التاريخ الكبير (٢/ ٢٢٣)، والجرح والتعديل (٢/ ٥١٢).
(١١) الفاكهي (٤/ ١٩). (١٢) في الأصل: شعر.
(١٣) في الأصل: ونزلوا خلف. وقد عدلت لاستقامة الوزن الشعري.

انتهى.

وقال الفاسي: إنه كان بمكة سور قريب من مسجد الراية، وأنه كان من الجبل الذي من جهة القرارة، ويقال لذلك الجبل: جبل لعلع إلى جهة سوق الليل. قال: وفي الجبل آثار تدل عليه.

وذرع هذا المسجد على ما ذكره الفاسي من داخله: ستة عشر ذراعاً[(١)] بالحديد، وذلك من الجدار الذي فيه الباب إلى الجدار المقابل له، وعرضه: ستة أذرع إلا[ثلثاً][(٢)]، وذلك من الجدار الذي في محرابه إلى الجدار المقابل له، وبين جدار هذا المسجد وجدار باب بني شيبة: تسعمائة ذراع وأربعة وعشرون ذراعاً بذراع الحديد، فيكون ذلك باليد: ألف ذراع وستة وخمسين ذراعاً. انتهى[(٣)].

وذكر السيد يحيى المؤذن في حاشيته أن مسجداً بأعلا مكة على يمين الصاعد إلى المعلا أمام زاوية الرفاعي [التي][(٤)] بسوحها دبل عين زبيدة، ثم قال: ومن هذا المسجد إلى جدر باب السلام تسعمائة ذراع وأربعة وعشرون ذراعاً بالحديد، وهذا هو المسجد الذي [شاع][(٥)] عند أهل مكة أنه مسجد الراية.

[ومنها][(٦)]: مسجد الشجرة: ففي الإصابة في أماكن الإجابة للشيخ إدريس الصعيدي قال: مسجد الشجرة، ولعله المسجد الذي يقال له:

---

(١) في الأصل: ذراع. وانظر الفاسي.
(٢) في الأصل: ثلث.
(٣) شفاء الغرام (١/ ٤٩٤-٤٩٥).
(٤) في الأصل: الذي.
(٥) في الأصل: شائع.
(٦) في الأصل: منها.

مسجد الراية، ويسمى مسجد الحرس، ومسجد المصلّى يصلي فيه العوام المغرب أربعة في ذي الحجة من الرجال والنساء، ثم ينفرون بعد صلاة المغرب ويقال: أن النبي ﷺ صلّى المغرب فيه، وهذا الذي يفعلونه ما له أصل في السُّنّة.

وفي البحر العميق[١]: مسجد الشجرة مقابل مسجد الجن، سألها النبي ﷺ في شيء فأقبلت تخطّ بعروقها وأصولها الأرض حتى وقفت بين يديه فسألها عما يريد، ثم أمرها فرجعت حتى انتهت إلى موضعها. انتهى.

قلت: وهذا المسجد هو الحوطة [التي][٢] خلف مسجد الجن من جهة المَعَابدة. انتهى.

وفي المواهب اللدنية[٣] كما في رواية موسى بن عقبة: أنه ﷺ بعث الزبير رضي الله عنه يوم فتح مكة على المهاجرين وأمره أن يدخل من كَداء -بالفتح- بأعلا مكة، وأمره أن يركز رايته بالحجون ولا يبرح حتى [يأتيه][٤]. انتهى.

وكَداء -بفتح الكاف والدال-. ففي البخاري عن ابن عمر أن النبي ﷺ دخل من كداء من الثنية العليا التي بالأبطح.

وهذه الثنية هي الثنية الصغرى المعروفة بين الجبلين التي بأعلا مكة التي ينزل منها إلى الحجون مقبرة أهل مكة.

قال الحطاب المالكي: وهذه الثنية كانت صعبة المرتقى فسهّلت مراراً،

---

(١) البحر العميق (٣/ ٢٨٨).
(٢) في الأصل: الذي.
(٣) المواهب اللدنية (١/ ٥٧٠)، وشرحها (٢/ ٣٠٩).
(٤) في الأصل: يأتي. والتصويب من المواهب اللدنية.

واختلف في أول من سهّلها، فقيل: معاوية، وقيل: عبدالله بن الزبير، ثم سهّلها عبد الملك بن مروان، ثم سهّلها ودرجها المهدي، ثم بعض المجاورين سهّل موضعاً في رأسها سنة إحدى [عشرة][1] وثمانمائة، ثم سهّلها غيره في سنة [سبع عشرة][2] وثمانمائة، وكانت ضيّقة لا تسع إلا قنطاراً واحداً ففتحت حتى اتسعت فصارت تَسَعُ أربع مقاطير محمّلة، وسهّلت أرضها. اهـ من شرح البخاري للشيخ محمد عربي المالكي البَنَّاني.

أقول: ثم سهّلت في سنة ألف ومائتين وتسعين ١٢٩٠.

قال ابن الأثير[3]: والحَجُون الجبل المشرف مما يلي شعب الجزارين بمكة، وقيل: هو موضع بمكة فيه اعوجاج. قال: والأول هو المشهور.

وفي القاموس[4]: الحجون [جبل][5] بمعلا مكة. اهـ.

وفي السيرة الحلبية[6]: إنه[7] موضع ما غرز الزبير رايته بالحجون، وذلك عند شعب أبي طالب، وفيه تصريح أن شعب أبي طالب كان خارجاً عن مكة. اهـ.

وقد علمت الخلاف في موضع مسجد الراية، فليحرر. انتهى.

ومنها: مسجد يقال له: مسجد الجن، وقد عرّفه الأزرقي[8] بأنه مقابل الحجون.

---

(١) في الأصل: عشر.
(٢) في الأصل: سبعة عشر.
(٣) النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٤٨).
(٤) القاموس المحيط (ص:١٥٣٤).
(٥) قوله: جبل، زيادة من القاموس.
(٦) السيرة الحلبية (٣/ ٢٧).
(٧) في الأصل: أن. والصواب ما أثبتناه.
(٨) الأزرقي (٢/ ٢٠٠-٢٠١).

وقال الأسدي[(١)]: مقابل الحجون وأنت مصعد على يمينك يقال: إنه موضع الخط الذي خطه رسول الله ﷺ لابن مسعود ليلة سمع منه الجن. قال: وهو يسمى الآن مسجد البيعة، يقال: إنهم بايعوا النبي ﷺ في ذلك المحل، وفيه نزلت: ﴿قُلْ أُوحِيَ... إلى آخر السورة﴾ [الجن:١-٢٨]. انتهى.

قلت: هو الآن عمار وعليه قبة صغيرة.

ومن ذلك: المسجد الذي يقال له: مسجد الإجابة وهو بالأبطح، ويسمى بالبطحاء وبخيف بني كنانة، وهو المسمى الآن بالمَعَابدة. وحدّه إلى جبل ثقبة.

والموضع الذي نزل النبي ﷺ هو الموضع المسمى بمسجد الإجابة. كذا في حاشية الشيخ سنبل على منسك الدر. اهـ.

[وهو][(٢)] على يسار الذاهب إلى منى في شعب قرب ثنية أذاخر[(٣)]، ويقابله جبل زرود الذي يشرف على البياضية، وهو مسجد مشهور عند أهل مكة يقال: أن النبي ﷺ صلّى المغرب فيه. ذكره القرشي[(٤)].

ثم قال: وهو الآن خراب جداً، وجدرانه ساقطة إلى [القبلة][(٥)]، وفيه حجر مكتوب [فيه][(٦)] إنه مسجد الإجابة، وأنه عمّر سنة عشرين وسبعمائة.

---

(١) إخبار الكرام (ص:٦٧).

(٢) قوله: وهو، زيادة على الأصل.

(٣) أذاخر: جبل يشرف على الأبطح من الشمال، ويتصل بالحجون من الشرق، ولا زالت هناك ثنية تعرف بثنية أذاخر، منها دخل النبي ﷺ يوم فتح مكة، وريع أذاخر لا زال معروفاً بمكة حتى الآن (معالم مكة التاريخية ص: ٢٢-٢٣، والأزرقي ٢/ ٢٨٩).

(٤) البحر العميق (٣/ ٢٨٨)، وانظر: الجامع اللطيف (ص:٢٠٦).

(٥) في الأصل: القبلي.

(٦) قوله: فيه، زيادة من ب.

وفي الإعلام[١]: وعمّر هذا المسجد قريباً، ثم انهدم وبنى حوله العُرْبان بيوتهم، وهم يصلون فيه الآن، إلا أنه يحتاج إلى بناء عظيم.

قال الفاسي: وطول هذا المسجد من الجدار الذي فيه المحراب إلى الجدار المقابل له: ثمانية عشر ذراعاً، وعرضه كذلك، كل ذلك بذراع الحديد، [ويقصده][٢] الناس صبح يوم السبت من ذي القعدة. قال الفاسي: وما عرفت سبب ذلك. انتهى[٣].

قلت: وهذا المسجد بالمَعَابدة معروف، وهو الآن عمار، عمّر زمن السلطان عبدالمجيد خان يزار ويصلون فيه، وفيه يقرؤون الأطفال القرآن. انتهى.

قال القرشي في البحر العميق: إن بسوق الليل بقرب مولد النبي ﷺ مسجد يقال له: المختبأ، يزوره الناس في صبيحة اليوم الثاني عشر من ربيع الأول من كل سنة. ثم قال القرشي: ولم أر أحداً تعرّض لذكره، ولا يعرف شيء من أخباره. انتهى[٤].

قال الفاسي[٥]: وذرع هذا المسجد من وسط الجدار إلى وسط الجدار المقابل له الذي فيه المحراب: ثمانية أذرع إلا [ثلثاً][٦]، وعرضه سبعة أذرع وثلث، الجميع بذراع الحديد.

قلت: هذا المسجد لم يعرف الآن.

---

(١) الإعلام (ص: ٤٥٣).
(٢) في الأصل: ويقصدونه.
(٣) شفاء الغرام (١/ ٤٩٦).
(٤) البحر العميق (٣/ ٢٨٨).
(٥) شفاء الغرام (١/ ٤٩٥).
(٦) في الأصل: ثلث.

ومنها: مسجد بأسفل مكة ينسب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، يقال: إنه من داره التي هاجر منها إلى المدينة. انتهى[(١)].

وفي تاريخ الشيخ مصطفى جنابي: أن سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله عنه ولد بمنى.

ومنها: مسجد سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه، وهو الموضع الذي غرز فيه رايته يوم فتح مكة. ففي المواهب اللدنية[(٢)] من رواية موسى بن عقبة أن النبي ﷺ بعث خالد بن الوليد يوم فتح مكة في قبائل قضاعة وسليم، وأمره أن يدخل من أسفل مكة، وأمره أن يغرز رايته عند أدنى البيوت -أي: أقربها إلى الثنية- وكان مغرز رايته في أول بيوت مكة. اهـ.

قال العلامة الشيخ جمال شيخ المكي: وقد بني في هذا الموضع مسجد على يمين الصاعد إلى التنعيم بحارة المسماة الآن بحارة الباب، وهذه العمارة الموجودة الآن [عمرت][(٣)] سنة ألف ومائتين وثمانين، بناها حسن أفندي ناظر التكية، ثم وسّعه رجل هندي [في السنة المذكورة][(٤)]. انتهى.

ومن ذلك: مسجد بذي طوى، نزل هناك النبي ﷺ حين اعتمر وحين حج تحت شجرة في موضع المسجد.

قال ابن الجوزي في المثير[(٥)]: وقد بَنَتْهُ زبيدة. كذا في البحر العميق[(٦)].

وفي منسك ابن جماعة: كان ينزل ﷺ بذي طوى حتى يصلي الصبح،

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٤٩٥)، والبحر العميق (٣/ ٢٨٨).
(٢) المواهب اللدنية (١/ ٥٧٠).
(٣) زيادة من الغازي (١/ ٧٢٣).
(٤) في الأصل: سنة ألف ومائتين وثمانين. والتصويب من الغازي (١/ ٧٢٣).
(٥) مثير الغرام (ص:٣٤٥).
(٦) البحر العميق (٣/ ٢٨٩).

ومصلى رسول الله ﷺ على أكمة غليظة ليس في المسجد الذي بني ثَمَّ ولكن أسفل من ذلك، وأنه استقبل ﷺ عرض الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة، يجعل المسجد الذي بني ثَمَّ يسار المسجد الذي بطرف الأكمة، ومصلاّه ﷺ أسفل منه على أكمة سوداء، يدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم يستقبل العرض من الجبل الطويل [الذي][1] بينك وبين الكعبة فهو مصلاه ﷺ. اهـ.

وفي حاشية الشيخ يحيى الحباب: مسجد بذي طوى، روي عن ابن الزبير أنه قال: حج ألف نبي من بني إسرائيل خلفوا رواحلهم بذي طوى واغتسلوا منه.

وقال ابن الضياء: إن الملائكة استمرت فيه ألف عام، ينتظرون قدوم آدم عليه السلام، وبه خلع نعليه حين قدومه للبيت، وسلك على منواله [سبعون][2] نبياً. انتهى.

قلت: وقد دثر هذا المسجد ولم يعرف الآن. انتهى.

ومنها: مسجد بأجياد يقال له: المتكأ، يقال: أن النبي ﷺ اتكأ هناك. ذكره المحب الطبري[3]، وأنكره الأزرقي[4] غير أنه أثبت أن النبي ﷺ صلى في أجياد الصغير. اهـ.

وفي الإعلام: أن المتكأ دكة مرتفعة عن الأرض ملاصقة لدور بعض بني شيبة، وهذا المكان داثر، وما بقي منه إلا بعض أحجارها، وطالما

---

(١) في الأصل: التي.
(٢) في الأصل: سبعين.
(٣) القرى (ص:٦٦٥).
(٤) الأزرقي (٢/ ٢٠٢).

سألت كثيراً من الناس الأعيان أن يعمروها [ويعيدوها][(١)] كما كانت، فما وفق أحد لذلك ليكون ذلك الثواب نصيباً[(٢)] له . انتهى[(٣)].

قلت: هذا المحل لم يعرف الآن، ولعله عند زاوية السيد الحدّاد.

ومن ذلك: مسجد على أبي قبيس ، يقال له: مسجد خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام.

قال الأزرقي: سمعت يوسف بن محمد بن إبراهيم يُسألُ عنه: هل هو مسجد إبراهيم خليل الرحمن ؟ فرأيته يُنكر ذلك ويقول: إنما قيل هذا حدثاً من الدهر ، ولم أسمع أحداً من أهل العلم يُثبته.

قال الأزرقي: وسألت جدي عنه: هل هذا المسجد مسجد إبراهيم خليل الرحمن؟ فكان يُنكر ذلك ويقول: إنما هو مسجد إبرهيم [القبيسي][(٤)] ، إنسان كان في جبل أبي قبيس . اهـ[(٥)].

قلت: ولم يعرف هذا المسجد ، والمسجد الذي مبني به الآن بناه رجل هندي من التجار سنة ألف ومائتين [وخمس][(٦)] وسبعين . اهـ.

ومنها: مسجد في المحل المعروف الآن بالمحناطة ، على يمين الذاهب إلى الحرم ، في قبالة القبان ، بجانب ربع الرز وربع المغازل، [وهذان الربعان][(٧)] من أوقاف السلطان قايتباي . كذا في حاشية السيد يحيى المؤذن .

---

(١) زيادة من الإعلام (ص:٤٤٢).
(٢) في الأصل: نصيب. والصواب ما أثبتناه.
(٣) الإعلام (ص: ٤٤٢).
(٤) قوله: القبيسي ، زيادة من الأزرقي، الموضع السابق، والبحر العميق (٣/ ٢٨٩).
(٥) الأزرقي (٢/ ٢٠٢)، والبحر العميق (٣/ ٢٨٩).
(٦) في الأصل: خمسة.
(٧) في الأصل: وهذين الربعين.

يقال: إنه من عهد رسول الله ﷺ. كذا في الحاشية. انتهى.

ذكر المساجد التي بمنى وما قاربها مما هو في الحرم

فمن ذلك: مسجد البيعة[١]. وهي البيعة التي بايع رسول الله ﷺ فيها الأنصار بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب على ما ذكره أهل السير في شعب علي يسار الذاهب إلى منى، قدام جبل الصراصر، وهو بقرب عقبة منى الذي [فيه][٢] الدرج، وفيه حجران مكتوب في أحدهما أن المنصور العباسي أمر ببناء هذا المسجد، وهو مسجد البيعة التي كانت أول بيعة بايع بها رسول الله ﷺ، وعمّره بعد ذلك المستنصر العباسي. ذكره القرشي[٣].

وذكره القطب[٤] وقال: إنه على يسار الذاهب إلى منى، بينه وبين العقبة بقدر غلوة[٥] أو أكثر، وهذا المسجد تهدم، فيه حجران مكتوب فيهما ما يدل على ذلك، في أحدهما أمر عبدالله أمير المؤمنين أكرمه الله ببناء هذا المسجد، مسجد البيعة التي كانت أول بيعة بايع فيها رسول الله ﷺ عقد له العباس بن عبد المطلب، وأنه بني في سنة [أربع][٦] وأربعين ومائة، والمشار إليه أبو جعفر المنصور العباسي، وعمّره أيضاً المستنصر

---

(١) وهي البيعة المعروفة ببيعة العقبة الثانية التي كانت سبباً مباشراً للهجرة النبوية. (انظر: تاريخ الطبري ١/ ٥٦٥).
(٢) في الأصل: فيها. والتصويب من الغازي (١/ ٧٢٥).
(٣) البحر العميق (٣/ ٢٨٨).
(٤) الإعلام (ص: ٤٤١).
(٥) الغَلْوة: قدر رميةٍ بسهم (اللسان، مادة: غلا). وتقدّر بثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة (المعجم الوسيط ٢/ ٦٦٠).
(٦) في الأصل: اربعة.

العباسي كما في حجر آخر بناه في سنة [تسع][1] وعشرين وستمائة، وتلك الحجارة ملقاة في ذلك المسجد الخراب، يخشى عليها الضياع فيندثر أثر هذا المسجد، وكان المرحوم إبراهيم دفتدار مصر سابقاً شرع في تجديد هذا المسجد، وأسسه وبنى بعض [طاقاته][2]، وتوفي رحمه الله قبل أن يتمّه، وهو من المساجد المأثورة، وهو الذي بايع رسول الله ﷺ فيه سبعون من الأنصار بحضرة عمه العباس رضي الله عنه، فنادى مناد بالعقبة[3] -وهو شيطان ذلك المكان-: معاشر قريش، إن الأوس والخزرج بايعوا محمداً على أن ينصروه، فأمسكت الأنصار رضي الله عنهم بقوائم سيوفهم وقالوا: لنقاتلن الأحمر والأسود دون رسول الله ﷺ، فكفاهم الله تعالى ببركة نبيه ﷺ شر ذلك الشيطان، وهو مسجد شريف يستجاب الدعاء فيه، رحم الله من يكون سبباً في تجديده وعمارته. انتهى ما ذكره القطب.

قلت: قد عمّر هذا المسجد في دولة السلطان عبدالمجيد في سنة ألف ومائتين ونيف وخمسين، وهو رواق واحد من جهة القبلة، وفي صدره محراب، وقدام الرواق صحن كبير، وعلى الصحن حائط عالٍ، والآن [عمار][4]. انتهى.

وطول هذا المسجد من محرابه إلى آخر الرحبة ثمانية وثلاثون ذراعاً وسدس.

---

(١) في الأصل: تسعة.

(٢) في الأصل: طاقته. والتصويب من الإعلام.

(٣) في الإعلام: فنادى أزب العقبة.

(٤) في الأصل: عمارة. والتصويب من الغازي (١/ ٧٢٧).

وذكر الفاسي[١]: أن هذا المسجد كان له رواقان كل منهما[٢] مسقف بثلاث قبب على أربعة عقود، وخلفها رحبة، ولها بابان في الجهة الشامية، [وبابان][٣] في الجهة اليمانية، وطول الرواق المقدم من الجهة الشامية إلى الجهة اليمانية: ثلاثة وعشرون، وعرضه أربعة عشر، والرواق الثاني نحو ذلك، وطول الرحبة من جدارها الشامي إلى اليماني: أربعة وعشرون ذراعاً ونصف، وعرضها: ثلاثة وعشرون ذراعاً ونصف[٤].

ومنها: -أي من المساجد التي بمنى- المسجد الذي يقال له: مسجد الكبش.

قال القليوبي: جبل ثبير، وفيه مسجد الكبش، وكان ﷺ فوقه حين أراده الكفار فقال لرسول الله ﷺ: ابرز عني، فإني لا أحب أن تقتل فوقي، وهو أعلى جبل بمنى، وهو على يسار الذاهب إلى عرفة، والمسجد بلحف جبل ثبير، وهو مشهور بمنى، وهو ليس مسجداً مسقفاً، وإنما هو حائط مبني على المحل، طول الحائط قدر نصف القامة، وهو على صخيرات، وبجنبه مغارة -أي: مغارة الفتح- وهي التي كان يتعبد فيها النبي ﷺ قبل مبعثه، على ما ذكره أهل السير والتواريخ مما يلي الشمال -أي: شمال الشمس- . انتهى.

قال عبدالرحمن بن حسن بن القاسم عن أبيه: لما فدى الله تعالى إسماعيل بالذبح نظر إبراهيم عليه السلام فإذا كبش منهبط من ثبير على

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٤٩٧).
(٢) في الأصل: منها. وانظر شفاء الغرام (١/ ٤٩٧).
(٣) في الأصل: وباب. والمثبت من شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٤) في شفاء الغرام: وعرضها: ثلاثة وثلاثون ذراعاً وسدس.

العرق الأبيض الذي على باب الشعب، فجاء إسماعيل وسعى ليأخذ الكبش [فزاغ][1] عنه، فلم يزل يعرض له حتى أخذه على الصخار التي بأصل الجبل على باب الشعب الذي يقال له: مسجد الكبش، ثم اقتاده إبراهيم عليه الصلاة والسلام حتى نحره في المنحر[2]، وقيل: نحره على ذلك الصفا -أي: الصخار الصافية-. ذكره الشيخ سعد الدين الإسفرائيني في زبدة الأعمال[3].

وذكر الفاكهي[4] خبراً على أنه يقتضي أن هذا الكبش نحر بين الجمرتين بمنى -أي: الجمرة الأولى والوسطى- بقرب مسجد النحر. ويؤيده: ما ذكره المحب الطبري[5] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام نحر الكبش في المحل الذي ينحر فيه الخلفاء اليوم.

قال المحب الطبري[6]: وذلك في سفح الجبل المقابل له -أي: لثبير-. وأشار المحب الطبري إلى الموضع الذي يقال له اليوم: دار النحر بمنى، فإن أمامها كان ينحر هدي صاحب اليمن قريباً من العقبة. ذكره القرشي[7]. وذكر القطب قصة الذبيح وهي مشهورة معلومة[8].

---

(١) في زبدة الأعمال والأزرقي: فحاد.
(٢) أخرجه الأزرقي (٢/ ١٧٥).
(٣) زبدة الأعمال (ص:١٥١-١٥٢).
(٤) أخبار مكة (٥/ ١٢٤).
(٥) القرى (ص:٤٤٨).
(٦) القرى (ص:٤٤٩).
(٧) البحر العميق (٣/ ٢٨٨).
(٨) الإعلام (ص: ٤٥١).

قال الفاسي[(١)]: [وهذا المسجد][(٢)] ثلاثة أروقة مكشوفة لا سقف لها، وفي كل من المقدّمين عقدان، وله أبواب خمسة: اثنان في جدره القبلي على يمين المحراب ويساره، واثنان في مؤخره، وفي الرواق الأوسط باب يدخل منه إلى الرواق المقدم، وفي مؤخره عند بابه الذي يلي المشرق حفرة صغيرة، فيها حجر مبني في الجدار، فيه [أثر][(٣)] يقال: إنه أثر الكبش الذي فدي به الذبيح ابن إبراهيم عليهما السلام.

وطول هذا المسجد من مؤخره إلى جدره القبلي: ستة عشر ذراعاً وربع، وعرضه: ثلاثة عشر ذراعاً[(٤)]، والجميع بذراع الحديد، وأكثر هذا المسجد الآن خراب، وكان [كل من][(٥)] راوقيه المقدمين مسقوفاً بثلاث قبب، [وسقط][(٦)] جميع ذلك. اهـ.

ومنها: مسجد بمنى عند الدار المعروفة بدار النحر، بين الجمرة الأولى والوسطى، وهي قريبة للوسطى على يمين الصاعد إلى عرفة، يقال: أن النبي ﷺ صلّى فيه، ونحر هديه على ما هو موجود في حجر فيه مكتوب ذلك، وفيه: أن الملك قطب الدين أبا بكر بن المنصور صاحب اليمن أمر بعمارته في سنة خمس وأربعين وستمائة[(٧)].

قال القطب[(٨)]: نحر فيه ﷺ في حجة الوداع ثلاثاً وستين بدنة، وأمر

(١) شفاء الغرام (١/ ٤٩٩).
(٢) في الأصل: وهذا لمسجد. وانظر: شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٣) في الأصل: أنه. والمثبت شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٤) في شفاء الغرام زيادة: وسدس.
(٥) قوله: كل من، ساقط من الأصل، والمثبت من ب، وانظر شفاء الغرام (١/ ٤٩٩).
(٦) في الأصل: سقط. والصواب ما أثبتناه.
(٧) إتحاف الورى (٣/ ٦٦).
(٨) الإعلام (ص: ٤٣٨).

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أن يكمل نحر المائة بدنة عنه، وهو موضع مأثور مشهور، غير أنه دثر، عمّر من عمّره. انتهى كلامه.

وطول هذا المسجد على ما ذكره الفاسي[١]: ثمانية أذرع، وعرضه سبعة، الجميع بذراع الحديد.

قلت: وهو الآن عمار، والحجران المكتوبان موجودان في حائطه بجانب المحراب، وهو في زقاق وهو مشهور. انتهى.

ومنها: مسجد الخَيْف[٢]، وهو مسجد مشهور عظيم الفضل.

قال ابن فارس اللغوي: الخَيْف: ما ارتفع من الأرض والحدر من الجبل، ومسجد منى المشهور يسمى: مسجد الخيف؛ لأنه في سفح جبلها.

قال الأزرقي رحمه الله[٣]: ذرع مسجد الخيف من وجهه في طوله من حدته إلى حدّ دار الإمارة التي تلي عرفة مائتا ذراع وثلاثة [وتسعون][٤] ذراعاً واثنا عشر أصبعاً، [ومن][٥] حدّته التي [تلي][٦] الطريق السفلى في عرضه إلى حدته التي تلي الجبل مائتا ذراع وأربع أذرع واثنا عشر أصبعاً، وطوله مما يلي الجبل من حدته السفلى [إلى حدته][٧] التي تلي دار الإمارة

---

(١) الفاسي (١/ ٤٩٨).

(٢) مسجد الخيف: الخَيْف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف من منى، وهو خيف بني كنانة (معجم البلدان ٢/ ٤١٢). ويسمى مسجد العيشومة، وهي شجرة كانت نابتة هناك. أنشأه الخليفة العباسي المعتمد على الله سنة ٢٥٦ هـ. عمّر عدة مرات، كان آخرها في العهد السعودي (الأزرقي ٢/ ١٧٤، والجامع اللطيف ص:٣٢٧، ومرآة الحرمين ١/ ٣٢٢-٣٢٥، ومعالم مكة التاريخية ص:٢٧١).

(٣) الأزرقي (٢/ ١٨١-١٨٢).

(٤) في الأصل: وسبعون. والمثبت من الأزرقي (٢/ ١٨١).

(٥) في الأصل: من.

(٦) في الأصل: تلطم. والمثبت من الأزرقي (٢/ ١٨١)، والبحر العميق (٣/ ٢٨٩).

(٧) زيادة من الأزرقي والبحر العميق، انظر الموضعين السابقين.

مائتا ذراع وأربع وستون ذراعاً وثمانية عشر أصبعاً، وعرضه مما يلي دار الإمارة مائتا ذراع. ثم عَدَّ أطلاله -أي: أروقته وبيبانه وأساطينه وشرفاته وطول جداره وعرض بيبانه وطولها- ثم قال: وفيه منارة في وسطه مربعة عرضها ستة أذرع واثنا عشر أصبعاً في مثلها، وطولها في السماء أربعة وعشرون ذراعاً، وفيها من الدرج إحدى [وأربعون][1] درجة من ذلك من الخارج درجتان، وفيها ثمان مستراحات، وفيها ثمان كوات، وبابها طاق، وفوقها ثمان شرافات على كل وجه شرافتان. انتهى.

وممن عمّر المسجد: أم الخليفة الناصر، واسمها مكتوب على بابه الكبير، وعمّره قبل ذلك الجواد وزير صاحب الموصل، وعمّره سنة عشرين وسبعمائة تاجر دمشقي يقال له: ابن المرجاني. كذا في البحر العميق[2].

ومصلاّه ﷺ في المسجد.

عن يزيد بن الأسود قال: شهدت مع رسول الله ﷺ في حجّته، فصلّيت معه صلاة الصبح في مسجد الخيف[3]. رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه.

وعن خالد بن مضرس أنه رأى مشايخ من الأنصار يتحرون مصلّى رسول الله ﷺ أمام المنارة أو قربها. رواه الأزرقي[4] وقال: حذو الأحجار

---

(١) في الأصل: وأربعين.

(٢) البحر العميق (٣/ ٢٨٨-٢٨٩).

(٣) أخرجه الترمذي (١/ ٤٢٥)، والنسائي (٢/ ١١٢). ولم أقف عليه في سنن ابن ماجه.

(٤) أخرجه الأزرقي (٢/ ١٧٤)، والفاكهي (٤/ ٢٦٩). وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٥٠١)، والطبري في القِرى (ص:٥٣٩) وعزاه للأزرقي، وأبي ذر. وانظر التاريخ الكبير (٣/ ١٧٤).

التي بين يدي المنارة، وهو موضع مصلاّه ﷺ.

وفي الإعلام[1]: وقد بني قبة على موضع مصلّى رسول الله ﷺ. اهـ.

وفي حاشية الشيخ يحيى الحباب: مصلاّه ﷺ هو في محل المحراب الذي في القبة الكبيرة التي في وسط مسجد الخيف. اهـ.

ثم قال القطب في الإعلام[2]: وهذه القبة التي بصحن المسجد التي على موضع مصلاه ﷺ، بناها السلطان قايتباي وذلك في آخر سنة [سبع][3] وسبعين وثمانمائة أو التي بعدها -[وقد][4] أمر السلطان قايتباي ببناء مسجد الخيف وغيّر الصفة التي ذكرها الأزرقي-.

قال: وفي قبالة المسجد مما يلي دار الإمارة ثلاث ظلال، وفي [الشق][5] الثاني الذي يلي أسفل منى ظلة واحدة، وفي الشق الذي يلي الجبل ظلة واحدة.

وأما الصفة التي بناها قايتباي وهي [التي][6] هي عليه اليوم أربعة جدر دائرة به، وفي صدره مما يلي القبلة أروقة ومحراب في وسطه، والجهات الباقية ليس بها أروقة، وجعل بلصق القبة التي هي محل صلاة رسول الله ﷺ مأذنة غير المأذنة التي على عقد الباب، وجعل في وسط المسجد صهريجاً يملأ من المطر لشرب الحجاج، وجعل للمسجد باباً من جهة السوق، كبيراً، وباباً من جهة عرفة صغيراً، وخوخة صغيرة من جهة

---

(١) الإعلام (ص: ٢٢٣).
(٢) انظر: الإعلام (٢٢٣-٢٢٤).
(٣) في الأصل: سبعة.
(٤) زيادة على الأصل.
(٥) في الأصل: شق.
(٦) في الأصل: الذي.

الجبل . اهـ.

وذكر الفاسي في شفاء الغرام[1] هذا المسجد وصفته وذرعه ، فلا يحتاج إلى ذكر ذلك ؛ لأن الصفة التي كانت بزمن الأزرقي وزمنه قد غيرت .

وأما ذكر فضائله؛ [ففي][2] البحر العميق أن رسول الله ﷺ قال: «صلّى في مسجد الخيف سبعون نبياً»[3] .

وفي معجم الطبراني الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عنه ﷺ: «[صلّى][4] في مسجد الخيف سبعون نبياً ، منهم موسى »[5] .

ومن ذلك: ما أخرجه البزار في مسنده[6]، عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: « في مسجد الخيف قبر سبعين نبياً »[7]. رجال إسناده ثقات. قال الفاسي[8]: رجاله ثقات والذي قبله .

وعن مجاهد قال: حج البيت [خمسة][9] وسبعون نبياً كلهم قد طافوا بالبيت وصلّوا في مسجد الخيف -أي: مسجد منى- فإن استطعت أن لا تفوتك الصلاة فيه فافعل[10] .

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٥٠١).
(٢) في الأصل: في.
(٣) البحر العميق (١/ ٣٤).
(٤) زيادة من المعجم الكبير.
(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١/ ٤٥٢).
(٦) لم أقف عليه عند البزار.
(٧) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٩٧) وعزاه للبزار وقال: رجاله ثقات. (وانظر: كشف الأستار ٢/ ٤٨-٤٩، وأخبار مكة للفاكهي ٤/ ٢٦٦).
(٨) شفاء الغرام (١/ ٥٠٠).
(٩) في الأصل: خمس.
(١٠) أخرجه الأزرقي (٢/ ١٧٤)، والفاكهي (٤/ ٢٦٨ح٢٥٩٩)، وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٥٠٠).

وعن عطاء قال: [قال][1] أبو هريرة رضي الله عنه: لو كنت من أهل مكة لأتيت منى كل سبت[2]. رواه الأزرقي.

وعن الجنيد مثله، عن أبي هريرة: لو كنت امرأ من أهل مكة لأتيت مسجد الخيف كل سبت فأصلي فيه. ذكره الفاسي[3].

وفي المعجم[4]: لا تشدّ الرحال إلا لثلاثة: مسجد الخيف والمسجد الحرام ومسجدي هذا. إسناده ضعيف.

ذكره الفاسي في شفاء الغرام ثم قال[5]: إن قبر آدم فيه بعد أن صلّى عليه جبريل عليه السلام عند باب الكعبة. انتهى.

قال الأزرقي[6]: إن قبر آدم عليه الصلاة والسلام بقرب المنارة فيها. ذكره القرشي[7].

وقيل: قبره في جبل [أبي][8] قبيس، وقيل: في الهند، وقيل: غير ذلك.

قال المرجاني في بهجة النفوس: يروى أن أربعمائة نبي عليهم السلام ماتوا بالقمل في مسجد الخيف. ذكره الأزرقي. قاله القرشي[9].

قال بعض الصالحين: وفي كل سنة من الموسم يجتمع الخضر وإلياس عليهما السلام بمسجد الخَيف بمنى وكثيراً من الأولياء يأتون إليه. انتهى.

---

(١) قوله: قال، زيادة على الأصل.
(٢) أخرجه الأزرقي (٢/ ١٧٤).
(٣) الفاسي (١/ ٥٠١).
(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥/ ٢١١/ ح٥١١٠)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٤) وعزاه للطبراني. وانظر: شفاء الغرام (١/ ٤٩٩).
(٥) شفاء الغرام (١/ ٥٠٠)، وانظر: أخبار مكة للفاكهي (٤/ ٢٦٨).
(٦) الأزرقي (٢/ ١٧٤).
(٧) البحر العميق (١/ ٣٤).
(٨) في الأصل: أبو.
(٩) البحر العميق، الموضع السابق.

ومنها: خلف هذا المسجد مما يلي الجبل في مقابلة ركنه الذي من جهة عرفات مكان يعرف بمسجد المرسلات؛ فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى إذ نزلت عليه: ﴿وَالْمُرْسَلاتِ﴾ [المرسلات:١-٥٠] وإنه ليتلوها وأنا أتلقاها من فيه، وإن فاه لرطب [بها][1] إذ وثبت علينا حية فقال النبي ﷺ: «اقتلوها»، فابتدرناها فذهبت، فقال النبي ﷺ: «وقيت شركم كما وقيتم شرّها»[2]. متفق عليه واللفظ للبخاري.

قال الشيخ تقي الدين الفاسي: بلغنا عن الشيخ المجد الفيروزآبادي أنه قرأ في هذا الغار سورة ﴿وَالْمُرْسَلاتِ﴾ في جماعة، فخرجت عليهم حية، فابتدروها ليقتلوها فهربت، قال: وهذا أغرب في الاتفاق لموافقة القصة التي [وقعت][3] للنبي ﷺ. ذكره القرشي[4].

قال القطب[5]: وفيه أثر رأس النبي ﷺ.

قال ابن جبير[6] بعد أن ذكر مسجد الخيف: ويقربه حجر [مسند][7] إلى سفح الجبل مرتفع عن الأرض يظل ما تحته، يذكر أن النبي ﷺ قعد تحته مستظلاً رأسه الشريف، فلاَن الحجر حتى أثّر فيه تأثيراً بيّناً. وذكر قصة المجد الفيروزآبادي. لكن ذكر في محل آخر عند ذكر المحلات التي

(١) قوله: بها، زيادة من الصحيحين.
(٢) أخرجه البخاري (٢/ ٦٥٠/ح ١٧٣٣)، ومسلم (٤/ ١٧٥٥/ح٢٢٣٤).
(٣) في الأصل: اتفقت. والتصويب من الإعلام (ص: ٤٥٢).
(٤) البحر العميق (١/ ٣٤).
(٥) الإعلام (ص: ٤٥٢).
(٦) رحلة ابن جبير (ص:١٢١).
(٧) في الأصل: مستدير. والتصويب من الإعلام (ص:٤٣٨)، ورحلة ابن جبير، الموضع السابق.

يستجاب فيها الدعاء إلى أن قال:

وزاد الحافظ ابن الجوزي: وفي مسجد الخيف على يمين الذاهب إلى عرفات، وبجنبه غار فيه تجويف في سقفه، يزعم العامة أنه لأنَ لرأس النبي ﷺ، فيضع الزائر فيه رأسه تبركاً بموضع رأس رسول الله ﷺ، ولم أقف على خبر أعتمده في ذلك، إلا أن الأثر وارد بنزول سورة ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ [المرسلات:١-٥٠]. انتهى(١).

ذكر المواضع المباركة بمكة

المعروفة بالمواليد

قال القرشي(٢): اعلم أن هذه المواضع مساجد، وإنما اشتهرت بالمواليد عند الناس فأفردت عن المساجد بالذّكر.

منها: الموضع الذي يقال له: مولد النبي ﷺ، وهو مشهور في الموضع الذي يقال له: سوق الليل.

وفي حاشية شيخنا على مولد الدردير: ولد بسوق الليل على الصحيح، في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف [أخي](٣) الحجاج، وكانت قبل ذلك بيد عقيل بن أبي طالب.

قال ابن الأثير(٤): قيل إن المصطفى وهبها له، فلم تزل بيده حتى توفي عنها، فباعها ولده لمحمد بن يوسف، وقيل: إن عقيلاً باعها بعد الهجرة تبعاً

---

(١) الإعلام (ص: ٤٣٨).
(٢) البحر العميق (٣/ ٢٨٩).
(٣) في الأصل: أخ.
(٤) الكامل (١/ ٣٥٥).

لقريش حين باعوا دور المهاجرين. اهـ.

قال الأزرقي[١]: البيت الذي ولد فيه رسول الله ﷺ هو في دار محمد بن يوسف[٢]، كان عقيل بن أبي طالب أخذه حين هاجر النبي ﷺ، وفيه وفي غيره يقول النبي ﷺ عام حجة الوداع: وهل ترك لنا [عقيل][٣] من ظل ؟ فلم يزل بيده وبيد ولده حتى باعه ولده من محمد بن يوسف أخي الحجاج، فأدخله في داره التي يقال لها: البيضاء، ثم تعرف بدار ابن يوسف، فلم يزل ذلك البيت في الدار حتى حجّت الخيزران أم الخليفتين موسى الهادي وهارون الرشيد، فجعلته مسجداً يُصلَّى فيه، وأخرجته من الدار، وأشرعته في الزقاق الذي في أصل تلك الدار يقال له: زقاق المولد.

قال الأزرقي[٤]: سمعت جدي ويوسف بن محمد يثبتان أمر المولد، وأنه ذلك البيت بلا خلاف فيه عند أهل مكة.

وموضع مسقط رأسه الشريف في هذا المحل معروف إلى الآن، وهو موضع مثل التنور. انتهى.

وقال السهيلي[٥]: ولد بالشعب، وقيل: بالدار [التي][٦] عند الصفا، وكانت لمحمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج، ثم بَنَتْها زبيدة مسجداً حين حجّت أيضاً.

---

(١) الأزرقي (٢/ ١٩٨).

(٢) دار ابن يوسف: في شعب علي، وهو المعروف بـ (المولد) قامت عليه مكتبة عامة عامرة.

(٣) في الأصل: عقيلاً. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق.

(٤) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٩٩)، وانظر: أخبار مكة للفاكهي (٤/ ٥)، وشفاء الغرام (١/ ٥٠٨).

(٥) الروض الأنف (١/ ٢٨٣). وانظر: شفاء الغرام (١/ ٥٠٩).

(٦) في الأصل: الذي.

وهذا غريب. وأغرب من هذا ما قيل: أن النبي ﷺ ولد بالردم -أي: ردم بني جمح- وقيل: بعسفان. ذكر هذين القولين مغلطاي في السيرة. والمعروف من موضع مولده ﷺ ما سبق، وأنه بسوق الليل.

وممن عمّر البيت الذي بسوق الليل الذي محل مولده الشريف: الناصر العباسي سنة [ست][١] وسبعين وخمسمائة، ثم المظفر صاحب اليمن سنة ست [وستين][٢] وستمائة، ثم حفيده الملك المجاهد علي بن المؤيد سنة [أربعين وسبعمائة][٣]، وبعد ذلك عمّر مراراً. كذا في البحر العميق[٤].

وذكر الفاسي في شفاء الغرام[٥] ونصّه: أما صفته التي أدركناها عليه، فإنه بيت مربع، وفيه أسطوانة عليها عقدان، [وفي][٦] ركنه الغربي مما يلي الجنوب زاوية كبيرة قبالة الباب الذي يلي الجبل، وله باب آخر في جانبه الشرقي وفيه [عشرة][٧] شبابيك، أربعة في حائطه الشرقي، وهو الذي فيه الباب المقدم ذكره، وفي حائطه الشامي ثلاثة، وفي الغربي واحد. وفي الزاوية [اثنان][٨]، واحد في جانبها الشمالي وواحد في جانبها اليماني، وفيه محراب. وذرع تربيع الحفرة التي هي علامة على مسقط رأسه الشريف من كل ناحية: ذراع وسدُس، الجميع [بذراع الحديد][٩]، وفي وسط الحفرة

---

(١) في الأصل: ستة، وكذا وردت في الموضع التالي.
(٢) في الأصل: وسبعين. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٩٠)، والغازي (١/ ٧٤٥).
(٣) في الأصل: أربع وسبعين. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.
(٤) البحر العميق (٣/ ٢٩٠).
(٥) شفاء الغرام (١/ ٥١٠-٥١١).
(٦) في الأصل: في. والتصويب من شفاء الغرام (١/ ٥١٠).
(٧) في الأصل: عشر.
(٨) قوله: اثنان، زيادة من شفاء الغرام (١/ ٥١٠).
(٩) قوله: بذراع الحديد، زيادة من شفاء الغرام، الموضع السابق.

رخامة صغيرة خضراء، وكانت هذه الرخامة مطوّقة بفضة. وذكر أن سعتها مع الفضة ثلثا شبر.

وذرع المكان [طولاً][(١)]: أربعة وعشرون ذراعاً وربع ذراع، وذرعه من [الجدار][(٢)] الشمالي إلى الجدار المقابل له -وهو الجنوبي- الذي يلي الجبل، وذرعه عرضاً: [أحد][(٣)] عشر ذراعاً وثمن؛ وذلك من المشرق الذي فيه الباب إلى الجدار الغربي المقابل له، وطول الزاوية المشار إليها: ثلاثة عشر ذراعاً ونصف، وعرضها: ثمانية ونصف. انتهى.

وفي منائح الكرم[(٤)]: وممن عمّره السلطان سليمان في سنة تسعمائة [وتسع][(٥)] وخمسين[(٦)]. وعمّر منارته الموجودة الآن. انتهى.

وفي شرح ابن الجمال على الإيضاح قال: وعليه الآن قبة عالية بناها السلطان محمد خان بن السلطان مراد. وسيأتي خبر عمارته عند أمراء مكة. اهـ.

قلت: وممن عمّره محمد علي باشا صاحب مصر حين كان والياً على مكة، وذلك في نيف وثلاثين بعد المائتين بعد الألف.

وممن عمّر فيه السلطان عبد المجيد خان، وهو الآن عمار. اهـ.

وفي الإعلام[(٧)]: أنه يستجاب الدعاء في مولد النبي ﷺ، وهو موضع

(١) في الأصل: طوله. والمثبت من شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٢) في ب: الجدر. وكذا وردت في الأماكن التالية.
(٣) في الأصل: إحدى.
(٤) منائح الكرم (٣/ ٤٨٦).
(٥) في الأصل: تسعة.
(٦) منائح الكرم (٣/ ٢٦٤)، وقد ذكر عمارته في سنة ٩٣٥هـ.
(٧) الإعلام (ص:٤٣٨-٤٣٩).

مشهور يزار إلى الآن، ويكون كل ليلة [اثنتي عشرة][١] من ربيع الأول في كل عام، تجتمع الفقهاء والأعيان مع نظّار الحرم والقضاة الأربعة بمكة بعد صلاة المغرب بالشموع الكثيرة والفوانيس والمشاعل، والمشايخ مع طوائفهم بالأعلام الكثيرة، ويخرجون من المسجد إلى سوق الليل، ويمشون فيه إلى المحل الشريف بازدحام، ويخطب فيه شخص ويدعو فيه للسلطان، ثم يعودون إلى المسجد الحرام، ويجلسون صفوفاً من جهة الباب الشريف خلف المقام، ويقف رئيس زمزم بين يدي ناظر الحرم والقضاة [ويدعو][٢] للسلطان، ثم يؤذن للعشاء، ويصلون على عادتهم ثم يتفرقون، ويأتي[٣] الناس من البدو والحضر [وأهل جدة وسكان الأودية في تلك الليلة لإحياء هذه الليلة ويفرحون بها][٤]، وكيف لا يفرح المؤمنون بليلة ظهر فيها أشرف الأنبياء والمرسلين، وكيف لا يجعلونه [عيداً][٥] من [أكبر][٦] أعيادهم[٧]، غير أن بعض [المتعسفين][٨] أنكر حصول هذا الجمع على هذا الوجه لما أنه تجتمع فيه من الملاهي والغوغاء، واجتماع الرجال مع النساء، فيكون ذلك بدعة، ولم يُحْكَ عن السلف بشيء من ذلك.

قال القطب[٩]: والصواب أن هذه الجمعية إن حُفظت من الجمع بين النساء والرجال وما يُتوقع فيها من مواقع الملاهي فهي بدعة حسنة،

---

(١) في الأصل: اثنا عشر.
(٢) في الأصل: ويدعون. والتصويب من الإعلام (ص: ٤٣٩).
(٣) في الأصل: ويأت.
(٤) في الأصل: إلى المولد. والمثبت من الإعلام، الموضع السابق.
(٥) قوله: عيداً، زيادة من الإعلام، الموضع السابق.
(٦) في الأصل: أكبار. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٧) الإحتفال بالمولد والإجتماع له أمر لم يؤثر عن صحابة رسول الله ﷺ المقتدون بهديه والملتزمون بأمره ونهيه، ومن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد.
(٨) في الأصل: المتقشفين. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٩) الإعلام (ص: ٤٣٩-٤٤٠).

تتضمن تعظيم النبي الكريم ﷺ بالذِّكْر والدعاء والعبادة وقراءة القرآن، وقد أشار ﷺ إلى فضل هذا الشهر؛ لقوله ﷺ للذي سأله عن صوم يوم الاثنين قال له: «[ذاك][1] يوم وُلدت فيه»[2]، فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذي هو فيه، فينبغي أن يحترم غاية الاحترام؛ بشغله بالعبادة والصيام والقيام، وإظهار السرور بظهور سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام.

وأما المبتدعات والمنكرات فهي محرّمة في كل مقام، والله ولي الاعتصام. انتهى ما ذكره القطب.

واختلف في أيّ يوم ولد من شهر ربيع الأول، قال العلامة الدردير في مولده: والصحيح أنه ولد في ربيع الأول يوم الاثنين، والأصح: لثمان خلت منه، والمشهور أنه ولد ثاني عشر ربيع الأول، والمشهور أنه ولد يوم الاثنين نهاراً بعد الفجر، وقيل: ليلاً. انتهى.

وما ذكره القطب من الاجتماع هو باقٍ في زماننا.

فائدة: قال محمد بن جار الله: لم أقف على أول من عمل الدفوف والزفاف إلى مولد النبي ﷺ، وسألت مؤرخي العصر فلم أجد عندهم علماً، وهذا القاضي كان موجوداً في سنة تسعمائة [وتسع][3] وتسعين. انتهى من منائح الكرم[4].

ومنها: الموضع الذي يقال له: [مولد][5] علي بن أبي طالب رضي الله

(١) في الأصل: ذلك. والمثبت من الإعلام (ص: ٤٤٠).
(٢) أخرجه مسلم (٢/ ٨١٩ ح١١٦٢)، وأحمد (٥/ ٢٩٦-٢٩٧).
(٣) في الأصل: وتسعة.
(٤) منائح الكرم (٤/ ٤٥٢).
(٥) في الأصل: موضع. والتصويب من الغازي (١/ ٧٤٦).

عنه، وهذا الموضع مشهور عند الناس بقرب مولد النبي ﷺ، أي: قريب من الجبل، ولم يذكره الأزرقي، وذكره ابن جبير[١]. وعلى بابه حجر مكتوب فيه: هذا مولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وفيه رُبِّي رسول الله ﷺ.

وفي الحجر مكتوب: أن الناصر العباسي أمر بعمارته في سنة ثمان وستمائة[٢].

وقيل: ولد علي بن أبي طالب في جوف الكعبة، وهو ضعيف عند العلماء، كما قاله النووي في تهذيب الأسماء[٣].

وفي هذا [البيت موضع][٤] مثل التنور يقال: أنه مسقط رأسه رضي الله عنه، وطولها نصف ذراع وعرضها كذلك.

قال سعد الدين الإسفرائيني في كتابه زبدة الأعمال[٥]: وفي جداره في الزاوية حجر مركب، [يقولون: كان هذا الحجر يكلّم][٦] النبي ﷺ. ذكره القرشي[٧].

وقال القطب[٨]: إنه بشعب علي إلا أنه تهدم. انتهى.

قلت: هو الآن عمار، أمر بعمارته السلطان عبدالمجيد خان على ما هو مكتوب في حجر على بابه في سنة ألف ومائتين ونيف وستين.

---

(١) رحلة ابن جبير (ص: ١٢٣).
(٢) شفاء الغرام (١/ ٥١٢).
(٣) تهذيب الأسماء (١/ ١٦٩).
(٤) في الأصل: وفي هذا الموضع. والتصويب من الغازي (١/ ٧٤٦).
(٥) زبدة الأعمال (ص:١٥٤).
(٦) في الأصل: يقول هذا الحجر كلم. والتصويب من زبدة الأعمال (ص:١٥٤).
(٧) البحر العميق (٣/ ٢٩٠).
(٨) الإعلام (ص: ٤٤٥).

وذكر الفاسي في شفاء الغرام[١] هذا المكان وصفته إلى أن قال: هو رواقان بينهما عقدان [كالبابين][٢]، طول الرواق المقدَّم من الجدار الذي فيه الباب إلى الجدار المقابل له الذي يلي الجبل: أربعة وعشرون ذراعاً [ونصف][٣] وثمن، وطول الرواق المؤخر: خمسة وعشرون ذراعاً ونصف، وعرض الرواقين جميعاً: خمسة عشر ذراعاً وثلث ذراع، وفي الرواق المقدّم [ثلاثة][٤] محاريب، وفي طرف الرواق المؤخر درجة يصعد منها إلى أعلا هذا المكان، [وهي الآن متخربة][٥]، وفي طرف هذا الرواق مما يلي المشرق خوخة صغيرة يدخل منها إلى هذا المكان، وفي طرف الرواق المقدم باب هذا المكان.

ومنها موضع يقال له: موضع سيدنا حمزة بن عبدالمطلب، وهو بأسفل مكة بقرب باب الماجن بلصق بازان. ذكره القرشي[٦].

وقال القطبي[٧]: هو بأسفل مكة بلصق موضع يقال له: بازان، [وهو][٨] مجرى عين حنين إلى بركة ماجن[٩].

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٥١٢-٥١٣).
(٢) في الأصل: كالبابان. والتصويب من الغازي (١/ ٧٤٦).
(٣) زيادة من شفاء الغرام (١/ ٥١٢).
(٤) في الأصل: ثلاث.
(٥) زيادة من شفاء الغرام (١/ ٥١٣).
(٦) البحر العميق (٣/ ٢٩٠).
(٧) الإعلام (ص: ٤٤٥).
(٨) في الأصل: هو. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.
(٩) بركة ماجن: أسفل مكة بدرب اليمن. وهي أحد المتنزهات التي يخرج إليها أهل مكة كل مساء في زمن الصيف، وقد انتشر العمران الآن حتى تعدّاها (حاشية: شفاء الغرام ١/ ٤١).

قال التقي الفاسي رحمه الله[١]: لم أر شيئاً يدل على صحة هذا المكان - أي: مولد سيدنا حمزة رضي الله عنه- ؛ لأن هذا المحل ليس لبني هاشم.

وطول هذا المحل: خمسة عشر ذراعاً وثلث، وعرضه سبعة أذرع وربع وثمن، وذلك من الجدار الذي فيه بابه إلى الجدار المقابل له وهو القبلي، وبابه إلى جهة باب ماجن. انتهى.

ثم قال القطب[٢]: وقد خرب الآن وامتلأ بالتراب، ولا يظهر محرابه ولا بابه ولا جدرانه، عمّر الله من عمّره.

قلت: أمر بعمارته السلطان عبد المجيد خان بعد أن كان داثراً، وهو مسجد مسقَّف بخشب الدوم والجريد. انتهى.

ومنها: موضع في أعلا جبل النوبة يقال له: أنه مولد أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يطلع الناس إلى الجبل للفرجة والتمشية فيه لإشرافه على مكة، ومن الناس من يقصد زيارته. ذكره القطبي[٣].

قال السيد تقي الدين الفاسي[٤]: لا أعلم في ذلك شيئاً يستأنس به، غير أن جدي أبا الفضل النويري كان يزور هذا الموضع في جمع من أصحابه في [ليلة][٥] الرابع عشر من ربيع الأول في كل سنة. انتهى.

قال القطبي[٦]: هو باق إلى الآن يجتمع فيه الفقراء في ليلة الرابع عشر من ربيع الأول في كل سنة يذكرون الله تعالى فيه إحياءً لتلك الليلة. انتهى.

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٥١٣).
(٢) الإعلام (ص: ٤٤٥).
(٣) الإعلام، الموضع السابق.
(٤) شفاء الغرام (١/ ٥١٣).
(٥) في الأصل: الليلة، وكذا وردت في الموضع التالي. انظر شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٦) الإعلام (ص: ٤٤٥).

وقال القرشي في البحر العميق[١]: ومن المواضع موضع في أعلا جبل النَّوْبة[٢] يقال: أنه مولد سيدنا عمر بن الخطاب.

وقال السيد المحجوب الميرغني في كتاب الإنابة في موضع الإجابة: ومن الموالد مولد سيدنا عمر بن الخطاب في أعلا جبل النَّوْبة.

وقال القليوبي: مولد عمر بن الخطاب في أعلا جبل النَّوْبة.

قلت: وهذا الجبل يعرف الآن بجبل عمر، وهو الجبل المشرف على الهجلة، ومسجده قد بناه بعض تجار الهنود في سنة ... ١٢[٣].

ومنها: الموضع الذي يقال له: مولد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه في الدار المعروفة بدار أبي سعيد عند باب العجلة، أي: والآن يعرف بباب الباسطية، وعلى باب الدار حجر مكتوب فيه: هذا مولد جعفر الصادق، ودخله النبي ﷺ. وفيه أن بعض الجاورين عمّره في سنة [ثلاث][٤] وعشرين وستمائة[٥]. ذكره القرشي[٦].

وطول هذا الموضع على ما حرره الفاسي[٧] من الجدار الذي فيه بابه إلى الجدار المقابل له وهو القبلي: ستة عشر ذراعاً وثُلث ذراع، وعرضه سبعة إلا ربعاً، الجميع بذراع الحديد.

---

(١) البحر العميق (٣/ ٢٩٠).

(٢) جبل النَّوْبة: أحد نعوف ثبير الزنج، يسمّى جبل النوبة، يلتقي تحته وادي إبراهيم بوادي طوى، حيث كان يسمّى الليط (معجم معالم الحجاز ٩/ ٩٦).

(٣) كذا في الأصل.

(٤) في الأصل: ثلاثة.

(٥) شفاء الغرام (١/ ٥١٤)، وإتحاف الورى (٣/ ٤١).

(٦) البحر العميق (٣/ ٢٩٠).

(٧) شفاء الغرام (١/ ٥١٤).

وقال القطبي[١]: إنه بقرب باب العجلة . انتهى.

أي: وهو باب الباسطية .

قلت: وهذا المحل يعرف الآن في الدار [التي][٢] فيها الخرزة التي هي من بيوت الشريف غالب ، يسكنه الشيخ حسن عرب على ما أخبرني به بعض الثقات من الناس ، والآن في هذا الموضع كتّاب يقرأ فيه الأطفال القرآن.

ذكر المواضع المعروفة بمكة بالدور

فمنها: دار السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها زوجة النبي ﷺ بالزقاق المعروف الآن بزقاق الحِجْر[٣] ، وسمّاه القرشي: زقاق العطارين ، ويقال لهذه الدار أيضاً: مولد ستّنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها ؛ لأنها ولدت في هذه الدار.

قال الأزرقي[٤]: وكان يسكنها رسول الله ﷺ مع خديجة رضي الله عنها ، وفيها تزوج رسول الله ﷺ بخديجة رضي الله عنها ، وولدت للنبي ﷺ جميع أولادها الذي منه ﷺ ، وهم: فاطمة، ورقية، وأم كلثوم، والقاسم[٥]، وفيها توفيت رضي الله عنها ، فلم يزل النبي ﷺ ساكناً فيها

---

(١) الإعلام (ص: ٤٤٦).

(٢) في الأصل: الذي، وكذا وردت في الموضع التالي.

(٣) زقاق الحجر: يقع في شرقي المسجد الحرام مقابل لباب النبي ﷺ حيث كان عليه السلام يسلك منه إلى بيت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، عرف بزقاق العطارين، وكذلك بزقاق الحذائين، ثم عرف بزقاق الحجر (انظر: الأزرقي ٢/ ٧٨، ٨٧، ١٩٩ وحاشية ص:٢٣٤، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٠). وعرف هذا الزقاق في وقتنا الحاضر بسوق الذهب، هدم مؤخراً ودخل في توسعة الحرم الشريف.

(٤) الأزرقي (٢/ ١٩٩) ، وانظر: شفاء الغرام (١/ ٥١٤-٥١٥).

(٥) في الأصل: وأبو القاسم. وهو خطأ.

حتى خرج إلى المدينة مهاجراً، فأخذها عقيل بن أبي طالب، واشتراها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وهو خليفة، وجعلها مسجداً يُصلَّى فيه، وبناها.

وفتح فيها معاوية رضي الله عنه باباً من دار أبي سفيان بن حرب، وهي الدار التي قال فيها رسول الله ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان كان آمناً»[(١)] . اهـ.

ودار [أبي][(٢)] سفيان الآن تعرف بالقبان.

قال الأزرقي رضي الله عنه[(٣)]: وفي بيت خديجة رضي الله عنها صحيفة من حجر مبني عليها في الجدار -جدار البيت- الذي كان يسكنه رسول الله ﷺ قد اتّخذ مسجداً.

قال بعض أهل العلم: إن أهل مكة كانوا يتّخذون في بيوتهم صفائح من حجارة تكون شبه الرفاف يضع عليها المتاع وغيره، وقلّ بيت يخلو منه . انتهى.

وغالب هذه الدار الآن على صفة المسجد، وفيها قبة يقال لها: قبة الوحي.

قال سعد الدين الإسفرائيني[(٤)]: وفي هذه القبة حفرة عند الباب، [يقولون][(٥)]: كان يجلس النبي ﷺ فيها وقت نزول الوحي وجبريل عليه السلام، يجلس في محرابه -أي: مكانه- وإلى جانبه موضع يزوره الناس

---

(١) أخرجه مسلم (٣/ ١٤٠٧ ح١٧٨٠).
(٢) في الأصل: أبو. وقد هدمت وأدخلت في توسعة ساحات المسجد الحرام.
(٣) الأزرقي (٢/ ١٩٩-٢٠٠).
(٤) زبدة الأعمال (ص:١٥٤).
(٥) في الأصل: يقول. والتصويب من زبدة الأعمال (ص:١٥٤).

يسمى المختبأ، ويتصل بهذه القبة أيضاً الموضع الذي ولدت فيه السيدة فاطمة رضي الله عنها.

قال سعد الدين الإسفرائيني[1]: وفي بيت من بيوت هذه الدار مثل التنور يقولون: إنه محل مسقط رأس السيدة فاطمة رضي الله عنها. ذكره القرشي[2].

قلت: وبجنب المكان الذي مثل التنور كرسي عليه حجر يشبه الرحى يقولون: إن هذا الحجر رحى السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها الذي كانت تطحن عليه، ولم أر من ذكر ذلك مطلقاً. انتهى.

قال القرشي[3]: وممن عمّر هذه الدار الملك الناصر العباسي، وبعده الملك المظفر صاحب اليمن، ووقف عليها بعض الملوك حوشاً كبيراً إلى جانبها عمّره الناصر العباسي وأوقفه على مصالح دار السيدة خديجة رضي الله عنها. ذكره القرشي.

قلت: الحوش باقي إلى الآن، وهو وقف.

قال القطبي[4]: وممن عمّرها الأشرف شعبان صاحب مصر، وممن عمّره أيضاً السلطان سليمان في سنة [خمس][5] وثلاثين وتسعمائة. انتهى.

قلت: وممن عمّرها أيضاً السلطان عبدالمجيد، وهي الآن عمار.

وممن عمّرها السلطان أحمد خان على يد حسن باشا جدة سنة ألف

(١) زبدة الأعمال (ص:١٥٤).
(٢) البحر العميق (٣/ ٢٩٠-٢٩١).
(٣) البحر العميق (٣/ ٢٩١).
(٤) الإعلام (ص: ٤٣٨).
(٥) في الأصل: خمسة.

ومائة [واثنتين][1] وعشرين.

وصفة هذه الدار على ما ذكره الفاسي في شفاء الغرام ونصه[2]: وغالب الدار الآن على صفة المسجد؛ لأن فيه رواق فيه سبعة عقود على ثمانية أساطين، وفي وسط جداره القبليّ ثلاثة محاريب، [وفيه ست وعشرون سلسلة في صفين][3]، وأمامه رواق فيه أربعة عقود على خمس أسطوانات، وبين هذين الرواقين صحن، والرواق الثاني أخصر من الرواق المقدم؛ لأن بقربه بعض المواضع التي يقصدها الناس بالزيارة في هذه الدار، وهي ثلاثة مواضع:

الموضع الذي يقال له: مولد فاطمة، والموضع الذي يقال له: قبة الوحي، وهو ملاصق لمولد فاطمة، والموضع الذي يقال له: المختبأ، وهو ملاصق لقبة الوحي، زعموا أن النبي ﷺ كان يختبئ فيه من الحجارة التي كان يرميه بها المشركون[4].

وذرع الموضع الذي يقال له المختبأ: أربعة أذرع وثلث ذراع، وذلك من الجدار الذي فيه المحراب إلى الجدار المقابل له، وهو طرف حد جدار قبة الوحي الغربي؛ هذا ذرعه طولاً. وذرعه عرضاً: ثلاثة أذرع وثلثا ذراع، وذلك من الجدار الذي فيه بابه إلى الجدار المقابل له.

وذرع الموضع الذي يقال له: قبة الوحي: ثمانية أذرع وثلثا ذراع؛ هذا ذرعه طولاً، وأما عرضاً: فثمانية أذرع ونصف.

---

(١) في الأصل: واثنين.
(٢) شفاء الغرام (١/ ٥١٥-٥١٦).
(٣) ما بين المعكوفين زيادة من شفاء الغرام (١/ ٥١٥).
(٤) رحلة ابن جبير (ص:١٤٢).

وذرع مولد فاطمة: طوله خمسة أذرع إلا [ثمناً][(١)]، وعرضه من وسط جداره: ثلاثة أذرع وربع وثمن كل ذلك بذراع الحديد، وفي هذا الموضع موضع صغير محوط على صفة البركة مدور، وسعة فمها طولاً من داخل البناء والمحوط عليه: ذراع، وعرضه كذلك، وفي وسطه حجر أسود يقال له: إنه مسقط رأس فاطمة رضي الله عنها.

وذرع الرواق المقدم من هذه الدار من وسط جداره على الاستواء: ثمانية وثلاثون، هذا ذرعه طولاً، وذرعه عرضاً: سبعة أذرع وربع، وذرع كل ما بين أسطوانتين: خمسة أذرع وربع.

وذرع الرواق المؤخر من هذه الدار: [ثلاثة وعشرون ذراعاً؛ هذا ذرعه طولاً، وذرعه عرضاً][(٢)] عشرة أذرع. اهـ.

أقول: وصفة هذه الدار الآن تدخل من الباب، وهذا الباب جهة مشرق الشمس تنزل منه بدرج إلى أن تنتهى إلى صحن الدار تجد باباً على يمينك وأنت في وسط صحن الدار، وداخل هذا الباب ثلاثة بيوت، [بيت][(٣)] مقابلك هو قبة الوحي، وبيت على يمينك هو مولد السيدة فاطمة رضي الله عنها، وبيت على يسارك هو المختبأ، على ما ذكره سعد الدين الإسفرائيني في زبدة الأعمال[(٤)]. وعلى يدك اليسار وأنت في وسط صحن الدار إذا دخلت من الباب بيت يقال له: مسجد العشرة، لكن لم أرَ من ذكر هذا المحل وسمّاه بهذا الاسم. انتهى.

---

(١) في الأصل: ثمن.
(٢) ما بين المعكوفين زيادة من شفاء الغرام (١/ ٥١٦).
(٣) في الأصل: بيتاً.
(٤) زبدة الأعمال (ص:١٥٤).

قال المحب الطبري رحمه الله[١]: هذه الدار أفضل الأماكن المأثورة بمكة بعد المسجد الحرام. انتهى[٢].

ومنها: دار سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وهي بزقاق الحجر، وكان يسمى زقاق العطارين، وزقاق المرفق على ما ذكره القرشي، وهذه الدار معروفة مشهورة، وعلى بابها حجر مكتوب فيه: إنها دار أبي بكر رضي الله عنه، وأنها عمّرت بأمر الأمير نور الدين عمر بن علي المسعودي[٣] في سنة ثلاث وعشرين وستمائة[٤]، وهي دار مباركة.

قلت: هي الآن عمار، أمر بعمارتها السلطان عبدالمجيد رحمه الله، وهي دار مباركة. انتهى.

قال القرشي: ويقابل هذه الدار حَجَر -أي: بقُربها على يمين الذاهب إلى المسجد- يقال: أنه الذي كلّم النبي ﷺ على ما ذكره ابن رُشيد -بضم الراء- في رحلته نقلاً عن [أحمد بن أبي بكر العسقلاني، عن عمه سليمان بن خليل عن ابن][٥] أبي الصيف اليمني عن كل من لقيه بمكة، وذكر ذلك

---

(١) القرى (ص:٦٦٤).

(٢) زيادة من ب.

(٣) عمر بن علي بن رسول: تولى حصون اليمن ومكة للمسعودي، ثم ناب عنه في إدارة البلاد، ثم جعل الأمر له من بعده، وقد أسس دولة بني رسول في اليمن من عام ٦٢٦ هـ حتى عام ٨٥٨ هـ (انظر ترجمته في: شفاء الغرام ٢/ ٣٤١، وغاية المرام ١/ ٥٩٥، والعقد الثمين ٥/ ٣٦٠، ومرآة الزمان ٨/ ٧٧١، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٠/ ٩٠، والعقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للخزرجي ١/ ٤٤-٨٨، وبهجة الزمن في تاريخ اليمن لعبد الباقي اليماني ٨٥/ ٨٨، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ١٧٣، ومعجم الأسرات ١/ ٢٠٦).

(٤) شفاء الغرام (١/ ٥١٧)، وإتحاف الورى (٣/ ٤١)، والعقد الثمين (٦/ ٣٤٠)، طبعة مصر.

(٥) ما بين المعكوفين زيادة من رحلة ابن جبير (ص: ٩٣)، والبحر العميق (٣/ ٢٩١).

ابن جبير[١]، والناس يتبركون بهذا الحجر، ومكتوب فوقه:

أَنَا الحجرُ المسلِّمُ كلَّ حينٍ عَلَى خَيرِ الورى فَلِيَ البشارةْ
وَنِلْتُ فضيلةً [وذي][٢] المعاني خُصِصْتُ بِهَا [وإنَّ][٣] مِن الحِجَارةْ

روى الترمذي ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن ينزل عليّ الوحي»[٤].

قال المحب الطبري في أحكامه في ذكر تسليم الحجر والشجر عليه ﷺ: عن جابر بن سمرة: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث وإني لأعرفه الآن». أخرجه مسلم[٥] وأبو حاتم.

وأخرجه الترمذي[٦] وقال: «كان يسلم عليّ ليالي بعثت». وقال: حسن غريب.

وقال عياض: إنه الحجر الأسود.

قال المحب الطبري: والظاهر أنه غيره، فإن شأن الحجر الأسود عظيم ولو كان إياه لذكره.

قال: واليوم بمكة حجر عند أبنية يعرف بدكان أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أخبرنا شيخنا أبو الربيع سليمان بن خليل: أن أكابر أشياخ مكة أخبروا أنه الحجر الذي كان يسلّم على النبي ﷺ. ذكره القرشي[٧].

---

(١) رحلة ابن جبير (ص: ٩٣).
(٢) في الأصل: بحاذي.
(٣) في الأصل: وإني.
(٤) انظر: التخريج الآتي.
(٥) أخرجه مسلم (٤/ ١٧٨٢ ح٢٢٧٧).
(٦) أخرجه الترمذي (٥/ ٥٩٢ ح٣٦٢٤)
(٧) البحر العميق (٣/ ٢٩١).

وذكر سعد الدين الإسفرائيني في زبدة الأعمال[1]: أن أهل مكة يمشون من المولد الشريف -أي: ليلة [اثنتي عشرة][2] من ربيع الأول- إلى دار خديجة رضي الله عنها ثم إلى مسجد يقولون: إنه كان دكان أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأنه كان يبيع فيه رضي الله عنه الخز، وأسلم فيه على يده سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وطلحة والزبير وغيرهم.

قال: وفي قرب جدار هذا الدكان أثر مرفق النبي ﷺ، يروى أنه جاء النبي ﷺ إلى دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذات يوم واتكأ على هذا الجدار ونادى: يا أبا بكر -مرتين-، إلى أن قال: وفي هذا الزقاق حَجَر مركب على جدار يزار، ويقولون: هذا الحجر سلّم على النبي ﷺ ليالي بعثته. انتهى.

قال القطب[3]: قلت: الجدار الذي فيه المرفق بعيد عن دكان أبي بكر رضي الله عنه إلى ناحية القبلة، بينهما دور، وما رأيت في كلام أحد من المؤرخين من حقق شيئاً في ذلك. والله أعلم. انتهى.

قلت: وبين دكان أبي بكر الصديق رضي الله عنه وبين هذا المحل الذي يقال له محل أثر مرفق النبي ﷺ -وهو حفرة في حائط بيت عبد الجبار- نحو من أربعين ذراعاً، ولعله كان جداراً لدكان متصل بهذا المحل. والله أعلم.

وذرع هذه الدار [التي][4] هي لأبي بكر على ما حرره الفاسي[5]: ثمانية أذرع، وعرضه ستة أذرع؛ وذلك من جدار المحراب إلى باب المسجد.

---

(١) زبدة الأعمال (ص:١٥٤).
(٢) في الأصل: اثنا عشر.
(٣) الإعلام (ص: ٤٤٦).
(٤) في الأصل: الذي.
(٥) شفاء الغرام (١/ ٥١٨).

ومنها: دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي المعروفة الآن بدار الخيزران التي عند الصفا، والمقصود من زيارتها مسجد مشهور فيها. ذكره الأزرقي[١].

وذكر أن رسول الله ﷺ كان مختفياً فيها، وفيها أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٢]، وحمزة رضي الله عنه عم رسول الله ﷺ وغيرهما، ومنها ظهور الإسلام، ولها فضل كثير.

قال المرجاني: وأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه اشترى المهدي العباسي رحمه الله داره ووهبها للخيزران أم هارون الرشيد، ولذلك سمّيت دار الخيزران. ذكره القرشي[٣].

وقال القطبي[٤]: دار الخيزران قرب الصفا كانت تسمى دار الأرقم المخزومي، ثم عرفت بدار الخيزران.

والمختبأ هو أفضل المواضع بمكة بعد دار أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها؛ لكثرة مكث النبي ﷺ فيها يدعو الناس إلى الإسلام مختفياً عن أشرار قريش الكفار. ذكره الفاسي في شفاء الغرام[٥].

وقد وقّت بعض العلماء الدعاء فيها بين المغرب والعشاء.

والمختبأ [قبة تزار][٦]، وهو الذي كان النبي ﷺ [مختبئاً][٧] فيه من كفار

---

(١) الأزرقي (٢/ ٢٠٠).
(٢) انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٢/ ١٩٠).
(٣) البحر العميق (٣/ ٢٩١).
(٤) الإعلام (ص: ٤٤٠).
(٥) شفاء الغرام (١/ ٥١٨).
(٦) في الأصل: فيه يزار، والتصويب من الإعلام (ص: ٤٤٠).
(٧) في الأصل: مختبئ.

قريش ويجتمع فيه من آمن به إلى أن أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأعزّ الله الإسلام به .

ودار الخيزران هي دور حول المختبأ ملكتها الخيزران أم الرشيد، وتناقلت في يد الملوك إلى أن صارت الآن من جملة أملاك السلطان مراد خان . ذكره القطبي(١) .

وطول هذا المسجد على ما حرره الفاسي: ثمانية أذرع إلا قيراطين، وعرضه: سبعة وثلث(٢) .

قلت: والمختبأ في زقاق ضيّق بين دور بني شيبة، وهو عمار الآن .

ومنها: دار سيدنا العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وهي بالمسعى، وهي الآن رباط قدام باب العباس .

ومنها: رباط الموفق(٣) بأسفل مكة، وهو من الأماكن التي يستجاب فيه الدعاء . ذكره القرشي(٤) .

وقال القطب: هو رباط قديم يسكنه [فقراء](٥) المغاربة، يسمى رباط الموفق، أوقفه القاضي الموفق جمال الدين بن عبدالوهاب الاسكندراني في سنة [أربع](٦) وستمائة . انتهى(٧) .

---

(١) الإعلام (ص:٤٤١) .
(٢) شفاء الغرام (١/ ٥١٨).
(٣) رباط الموفق: هو علي بن عبد الوهاب الاسكندري. وقفه على فقراء العرب الغرباء ذوي الحاجات المتجردين، ليس للمتأهلين فيه حظ في سنة ٦٠٤، وهو بأسفل مكة (العقد الثمين ١/ ٢٨٥، وشفاء الغرام ١/ ٦١٥).
(٤) البحر العميق (٣/ ٢٩١).
(٥) قوله: فقراء، زيادة من الإعلام (ص: ٤٤٣).
(٦) في الأصل: أربعة.
(٧) الإعلام (ص: ٤٤٣).

قلت: يعرف الآن برباط عثمان بن عفان رضي الله عنه ؛ لأنه مكتوب على بابه في حَجَر: أوقف القاضي الموفق جمال الدين بن عبدالوهاب الإسكندراني إلى آخره . انتهى.

وذكر القطب، قال: وحكي عن الشيخ خليل المالكي صاحب المختصر أنه كان يكثر إتيانه ويقول: إن الدعاء يستجاب فيه ، أو عند بابه .

ويروى عن الولي المشهور الشيخ عبدالله بن مطرف أنه قال: ما وضعت يدي في حلقة هذا الباب إلا تذكرته ووقع في نفسي كم ولي من أولياء الله وضع يده في هذه الحلقة . انتهى[١].

وهذا الرباط بزقاق المغاربة بالسوق الصغير، وفيه بئر يغتسل منه الناس لأجل الشفاء من الأمراض فيشفيهم الله ، وإنما الأعمال بالنيات . انتهى .

وفي حاشية السيد يحيى المؤذن: وبهذا الحوش موضع يقال: إنه محل العشرة، وفيه بئر مالحة يقال: إنها مأثورة ، وشجرة هناك اشتهر عند أهل مكة أن المحموم إذا تبخّر بشيء من قشرها واغتسل من بئرها وقت الخطبة يوم الجمعة، يشفى بإذن الله ، وقد جرّب مراراً . انتهى.

ثم قال: ولم أقف على مولد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

ومنها: دار أبي سفيان، هو المحل الذي يعرف الآن بالقبان ، وهي الدار التي قال فيها رسول الله ﷺ: « من دخل دار أبي سفيان كان آمناً »، قال ذلك يوم فتح مكة ؛ إكراماً لأبي سفيان -أي: آمناً من القتل- . والمراد من الدار مسجد بباطنها يُصلَّى فيه [ويدعا][٢] الله تعالى .

أقول: وهذا المحل بوقتنا الآن جُعِلَ داراً للأطباء يداوى فيه المرضى ،

---

(١) الإعلام (ص: ٤٤٣) .
(٢) في الأصل: ويدعو.

ومصرف ذلك على والدة السلطان عبدالعزيز خان، ورأيت فيه من الأدوية الغريبة التي لم توجد في غيره، وتصرف عليه أموال عظيمة، كل ذلك لأجل الأجر والثواب، والشفاء من الله.

ومنها: معبد الجنيد رضي الله عنه بلحف الجبل الذي يقال له: الأحمر، وهو أحد أخشبي مكة وهو مشهور عند الناس[١].

قال الشيخ سعد الدين الإسفرائيني رحمه الله[٢]: وهو معبد الجنيد وإبراهيم بن أدهم رضي الله عنهما. ذكره القرشي[٣].

قلت: وهذا الجبل هو المشرف على مقبرة الشبيكة من جهة اليمن، وهذا المحل بلحف الجبل الذي يسمى الآن جبل عمر على يمين الصاعد إلى الجبل من جهة المقبرة، وقد تهدّم أكثره، وقد أدركنا منه عقداً واحداً مبني بالحجر الشميسي على عمودين، عمّر الله من عمّره. انتهى.

---

(١) الفاسي (١/ ٥١٩).
(٢) زبدة الأعمال (ص:١٥٥).
(٣) البحر العميق (٣/ ٢٩١-٢٩٢).

الباب الخامس: في فضل مكة المشرفة

وما جاء في تحريم حرمها، وفضل أهلها، وحكم المجاورة بها وفضلها، وأن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض، وما جاء في اختلاف العلماء أيهما أفضل، والمواضع التي يستجاب فيها الدعاء

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: في فضل مكة المشرفة وما جاء في احترام حرمها

وقد تقدمت أسمائها[1]. وزاد بعضهم أسماء لها زيادة على ما تقدم.

قال: فمن أسمائها: الأمينة، سميت بذلك؛ لأنها بلدة الأمين ﷺ وأصحابه.

ومن أسمائها: المروية؛ لأنها مروية خلفاً عن سلف، فهي مروية عن الله عز وجل، أخبرنا بها في عظيم كتبه المنزلة على أنبيائه، وما من نبي ولا رسول إلا أتى إليها وحج البيت الحرام.

ومن أسمائها: البلدة المرزوقة.

وفي الزبور: اسم مكة: صهيون، يخرج منها [إكليل محمود][2]، وهو النبي ﷺ.

وفي الإنجيل: اسمها: فاران، يظهر محمد ﷺ بفاران، وفي التوراة: أن إسماعيل أقام بفاران وهي مكة. انتهى من السيرة الحلبية[3].

---

(١) ص: ٤٨٤.

(٢) في الأصل: إكليلاً محموداً.

(٣) السيرة الحلبية (١/ ٣٤٨).

قال تعالى حكاية عن إبرهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [البقرة:١٢٦]. فلما دعا الله سبحانه وتعالى أمر الله جبريل عليه السلام أن ينقل قرية من قرى فلسطين -أي: الشام- كثيرة الثمار، فأتى جبريل عليه السلام وقلع قطعة منها وجاء بها وطاف بها حول البيت سبعاً، ثم وضعها على ثلاثة مراحل من مكة، وهو الطائف، ولذلك سميت بالطائف وتهامة[١].

قال في القاموس[٢]: تِهامة -بكسر التاء-: مكة شرفها الله تعالى.

والحجاز، وفيه[٣]: الحجاز: مكة والمدينة والطائف ومخاليفها[٤]؛ لأنها حَجَزَت بين نجد [وتهامة، أو بين نجد][٥] والسراة[٦]، والمُحَاجَزَة: المُمَانَعَة.

[والمعنى][٧]: أن من لاذ بها وتأدب في أماكنها حجزه الله عن النار. والحَجَزَة -بالفتح-: الذين يمنعون الناس عن بعض، ويفصلون بينهم بالحق، جمع حاجز[٨]. وفي الحديث: «إن الإسلام [ليأرز][٩] إلى الحجاز كما [تأرز][١٠] الحية إلى جحرها»[١١]. ذكره القرشي.

---

(١) تهامة: الأرض الجبلية التي تمتد من الجنوب عن الليث إلى العقبة في الأردن، بين سلسلة جبال السراة شرقاً والسهل السهل الساحلي غرباً (معجم معالم الحجاز ٢/ ٤٧).

(٢) القاموس المحيط (ص:١٤٠٠).

(٣) أي في القاموس، القاموس المحيط (ص:٦٥٣).

(٤) المخاليف: جمع مخلاف، وهو مجموعة من القرى والبلاد.

(٥) زيادة من القاموس المحيط.

(٦) السَّرَاة: يطلق على جبال الحجاز الفاصلة بين تهامة ونجد، وبها سُمّي الحجاز حجازاً (معجم البلدان ٣/ ٢٠٥).

(٧) في الأصل: أو المعنى.

(٨) القاموس المحيط (ص: ٦٥٢).

(٩) في الأصل: ليزأر، والتصويب من صحيح البخاري (٢/ ٦٦٣)، ومسلم (١/ ١٣١).

(١٠) في الأصل: تزأر، والتصويب من المصدرين السابقين.

(١١) أخرجه الترمذي (٥/ ١٨ ح٢٦٣٠) من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف =

وأما ألقابها: المشرفة؛ وذلك لشرفها على غيرها من سائر البلدان.

[ومن][1] ألقابها: المكرمة. حكاه بعضهم وقال: لأن الله أكرمها بنزول ذكرها في كتابه العزيز، ووفود جميع الأنبياء والرسل والأولياء والصالحين إليها.

ومنها: المفخمة. قال في القاموس[2]: [الفخم][3]: العظيم القدر، والتفخيم: التعظيم.

ومنها: المهابة، لُقِّبَت به؛ لوقوع الهيبة في قلوب أعداء الله من الوصول إليها بسوء.

ومنها: الوالدة؛ لإياب الناس إليها -أي: رجوعهم إلى أوطانهم بعد قضاء مناسكهم-.

ومنها: الجامعة؛ لأنها تجمع الفرق الإسلامية وسائر الجنوس المختلفة في كل عام فيها كما وعدها الحق.

ومنها: المباركة. ذكره القرشي.

ذكر ما جاء في فضلها وتحريم حرمها

أما فضلها: فيكفي في ذلك إنزال ذكرها في مواضع كثيرة في كتابه العزيز؛ منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾ [آل

=

بن زيد بن ملحة عن أبيه عن جده. وقال: حديث حسن صحيح.

(١) في الأصل: فمن.

(٢) القاموس المحيط (ص:١٤٧٧).

(٣) في الأصل: المفخم، والمثبت من القاموس، الموضع السابق.

عمران: ٩٦-٩٧]، قيل: مقام إبراهيم: هو الحَجَر الذي كان يصعد عليه حين بناء البيت، وقيل: الكعبة، وقيل: مكة، وقيل: الحرم كله. والأول قول الجمهور. أخرج السيوطي في الدر المنثور[١]: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾ أي: من النار[٢].

وأخرج من طريق عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير قال: كان هذا في الجاهلية، كان الرجل لو جرّ كل جريرة على نفسه ثم لجأ إلى الحرم لم يتناول ولم يطلب، وأما في الإسلام فإنه لا يمنع من حدود الله، من سَرَقَ [فيه][٣] قُطِعَ، ومن زنا فيه حُدَّ، ومن قَتَلَ فيه قُتِلَ. وهو مذهب مالك رضي الله عنه.

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾ قال: من عاذ بالبيت أعاذه البيت، ولكن لا [يؤذى][٤]، ولا يطعم، ولا يسقى، ولا [يرعى][٥]، فإذا خرج أخذ بذنبه.

وعن ابن عباس: [من أحدث حدثاً][٦] في غير الحرم ثم لجأ إلى الحرم لم يعرض له، [ولم يبايع][٧]، ولم يؤوَ حتى يخرج من الحرم، [فإذا][٨] خرج من الحرم أخِذَ فأقيم عليه الحدّ. ومن [أحدث][٩] في الحرم حدثاً أقيم عليه

(١) الدر المنثور (٢/ ٩٦-٩٨).
(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٩٦).
(٣) زيادة من الدر المنثور (٢/ ٩٧)، وانظر: الغازي (١/ ٧١).
(٤) في الأصل: يؤوى. والمثبت من الدر المنثور (٢/ ٩٧).
(٥) في الأصل: يدع. والمثبت من الدر المنثور (٢/ ٩٧).
(٦) قوله: من أحدث حدثاً، زيادة من الدر المنثور (٢/ ٩٧).
(٧) قوله: ولم يبايع، زيادة من الدر المنثور (٢/ ٩٧).
(٨) في الأصل: حتى إذا. والمثبت من الدر المنثور، الموضع السابق.
(٩) في الأصل: حدث. والمثبت من الدر المنثور، الموضع السابق.

الحدّ. وبه قال أبو حنيفة رضي الله عنه.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لو وجدت [قاتل][(١)] الخطاب فيه ما مسسته حتى يخرج [منه][(٢)]. ذكره السيوطي والبيضاوي[(٣)]. انتهى.

ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ [الَّذِي][(٤)] حَرَّمَهَا﴾ [النمل:٩١] وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا﴾ [القصص:٥٧]، وقوله تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ:١٥] على بعض الروايات: أنها مكة.

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً﴾ [إبراهيم:٣٥] ذا أمن يأمن فيه أهله من القحط، والجدب، والخسف، والمسخ، والزلازل، والجنون، والجذام، والبرص ونحو ذلك من المثلات التي تحل بالبلاد، فهو من باب النسب أي: بلد منسوب إلى الأمن، كـ: لبني وتمري، فإنها لنسبته موصوفها إلى مأخذها، كأنه قيل: لبني وتمري، فالإسناد حقيقة قد أسند إلى مكانهم، أو المعنى: بلداً آمناً أهله، فيكون من قبيل الإسناد المجازي؛ لأن الأمن الذي هو صفة لأهل البلد حقيقة قد أسند إلى مكانهم للملابسة بينهما، وكان هذا الدعاء في أول ما قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام مكة بهاجر وابنها

---

(١) في الأصل زيادة: ابن. وانظر الدر المنثور.

(٢) زيادة من الدر المنثور (٢/ ٩٧).

(٣) أخرجه الأزرقي (٢/ ١٣٩)، والفاكهي (٣/ ٣٦٥). وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٩٧) وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، والأزرقي. وذكره المباركفوري في كنز العمال (١٤/ ١١٢ح٣٨٠٩٨)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر والأزرقي.

(٤) في الأصل: التي. وهو خطأ.

إسماعيل. انتهى من روح البيان[١].

فدعا قال: اللهم رب اجعل ... إلخ كما تقدم.

وقوله تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥].

قال ابن العربي قدّس سره في الفتوحات المكية[٢] في الباب العشرين وأربعمائة ما نصه: اعلم أن الله تعالى قد عفى عن الخواطر التي لا تستقر عندنا إلا بمكة شرفها الله تعالى؛ لأن الشرع ورد أن الحق تعالى يؤاخذ من أراد الظلم فيها، ولهذا كان سبب سكن ابن عباس بالطائف؛ احتياطاً لنفسه رضي الله عنه، وإنما نكّره[٣] في الآية قوله: ﴿بظُلْمٍ﴾؛ ليتجنب الساكن بالحرم كل ظلم.

وقال في علوم الباب التاسع [والستين][٤] وثلاثمائة: اعلم أن حديث النفس إنما يكون مغفوراً إذا لم يعمل أو يتكلم، والكلام عمل، فيؤاخذ به العبد من حيث ما هو متلفظ به؛ كالغيبة والنميمة، فإن العبد يؤاخذ بذلك ويسأل عنه من حيث لسانه ولا يدخل الهم بالشيء في حديث النفس؛ لأن الهم بالشيء له حكم آخر في الشرع خلاف حديث النفس، ولذلك مواطن؛ كمن يرد في الحرم المكي إلحاد بظلم فإن الله أخبر أنه يذقه من عذاب أليم، سواء وقع منه ذلك الظلم الذي أراده أم لم يقع. وأما في غير المسجد الحرام المكي فإنه غير مؤاخذ بالهم فإن لم يفعل ما همّ به كتبت له حسنة إذا ترك

---

(١) روح البيان (١/ ٢٢٧).

(٢) لم أقف عليه في المطبوع.

(٣) قوله: نكره، مطموس في الأصل. والمثبت من الغازي (١/ ٥٨).

(٤) في الأصل: وستين.

ذلك خاصة . اهـ.

وقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ [الفتح:٢٧]، وقوله تعالى: ﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفتح:٢٤] وقوله تعالى: ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى:٧]، وقوله تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾ [التين:٣]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا﴾ [القصص:٥٧] فهذه الآيات أنزلها الله بمكة خاصة وغيرها من الآيات البينات.

غريبة: إنك إذا دخلت مكة شرفها الله تعالى في أيّ وقت من النهار والليل فإنك تجد ما تطلبه فيها، ولا يبيت [فيها][1] أحد إلا شبعان، وتجد الفواكه الربيعية والخريفية والصيفية في كل وقت.

ومما يحكى: أن رجلاً من أهل الشام أتى إلى الحج، فلما دخل مكة شرفها الله تعالى رأى فيها من كل الفواكه مما لا يحصى، وجلست تلك الفواكه في سوقها فتعجب من ذلك، وقال: نحن في بلادنا مع كثرة البساتين لم تمكث في السوق إلى الليل، ولا بد أن تكون بساتين مكة أكثر من بساتيننا، فخرج خارج البلد يتفرج على بساتينها فلم يرى إلا جبالها محدقة بها، فتعجب في نفسه، وأمسى عليه الليل فنام في أحد جبالها، فلما كان وقت السحر وإذا ناس معهم جمال بلا حمول وقد أناخوها وهو ينظر إليهم، وصاروا يعبؤون الحجارة من ذلك المحل في خيش ويحملونها على إبلهم، فتبعتهم وهم يسيرون إلى المكان الذي يبيعون فيه، فأناخوا إبلهم وفكوا الحمول من عليها، وأنا مشاهد لهم، وإذا هي فواكه من كل جنس[2]،

(١) قوله: فيها، زيادة من ب.

(٢) هذه من الأشياء التي لا يصدقها عقل، فمع قناعتنا بمباركة مكة، إلا أن ما رواه المؤلف في ذلك يعد من الخزعبلات والأباطيل.

فتعجب في نفسه وعلم أنها مرزوقة من الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا﴾ [القصص:٥٧]، وقوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش:٤]، أي: من الجذام كما في تفسير البغوي[(١)]، وكذا دعاء سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا [بَلَداً][(٢)] آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ... الآية﴾ [البقرة:١٢٦]. ذكره القرشي.

وقد تقدّم أن قريشاً حين أرادوا بناء الكعبة وجدوا كتاباً بالسريانية فلم يدروا ما هو، حتى قرأه لهم رجل من اليهود فإذا هو: أنا الله ذو بكة، خلقتها يوم خلقت السموات والأرض، وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، لا تزال أخشابها -أي: جبالها- وهو أبو قبيس [وغيره][(٣)]، يبارك لأهلها في الماء واللبن.

ووجد في المقام -أي: في محله- كتاباً مكتوب فيه: مكة بيت الله يأتيها رزقها من ثلاث سبل.

ووجد كتاب آخر مكتوب: من يزرع خيراً يحصد غبطة -أي: يحصد حصداً محموداً عليه-، ومن يزرع شراً يحصد ندامة -أي: يندم عليه-، تعملون السيئات وتجزون الحسنات، أجل -أي: نعم- كما [لا][(٤)] يجنى من الشوك العنب -أي: الثمر-[(٥)]. ذكره الحلبي[(٦)].

---

(١) معالم التنزيل (٤/ ٥٣١).

(٢) في الأصل: البلد. وهو خطأ. (سورة البقرة، الآية: ١٢٦).

(٣) قوله: وغيره، زيادة على الأصل.

(٤) زيادة على الأصل.

(٥) أخرجه الأزرقي (١/ ٧٨ و ٨٠).

(٦) السيرة الحلبية (١/ ٢٣٢).

وفي السيرة الشامية[١]: أن ذلك وجد مكتوباً في حجر في الكعبة.

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي في الشُّعَب[٢] عن الزهري قال: بلغنا أنه وجد في مقام إبراهيم ثلاثة أسطر، السطر الأول: أنا الله ذو بكة، صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر، أبارك لأهلها في اللحم واللبن.

وفي الثاني: أنا الله ذو بكة، خلقت الرحم وشققت له اسماً من أسمائي، فمن وصله وصلته، ومن قطعه بتّته.

وفي الثالث: أنا الله ذو بكة، خلقت الخير والشرّ، فطوبى لمن كان الخير على يديه، وويل لمن كان الشر على يديه. ذكره السيوطي[٣].

وفي السيرة الحلبية ولفظه قال ابن المحدث: ورأيت في مجموع أنه وُجِدَ بها [حجرٌ مكتوبٌ][٤] عليه: أنا الله ذو بكة مفقر الزناة، ومعرّي تارك الصلاة، أرخصها والأقوات فارغة، وأغلّيها والأقوات ملآ -أي: فارغ محلها وملآن محلها- . هذا كلامه[٥].

وقد يقال: لا مانع أن ذلك حجر آخر ويكون ذلك الحجر، وما ذكر مكتوب في محل آخر. انتهى.

وأما الأخبار الواردة فيها فروي عنه ﷺ: « مكة والمدينة تنفيان خبثهما كما ينفي الكير خبث الحديد، وإن مكة أنشئت على المكروهات والدرجات، ومن صبر على شدّتها كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة، ومن مات بمكة والمدينة بعثه الله يوم القيامة آمناً من عذابه لا حساب عليه، ولا خوف

---

(١) المرجع السابق.
(٢) أخرجه عبد الرزاق (٥/ ١٤٩/ ح٩٢١٩)، والبيهقي (٣/ ٤٤٥).
(٣) الدر المنثور (٢/ ٢٦٧).
(٤) في الأصل: حجراً مكتوباً. والمثبت من ب.
(٥) السيرة الحلبية (١/ ٢٣٣).

ولا عذاب ، ويدخل الجنة بسلام وكنت له شفيعاً يوم القيامة ، ألا وإن أهل مكة أهل الله وجيران بيته ». انتهى مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله للعلامة محمد عَلان المكي.

وقال ﷺ: « من استطاع أن يموت في أحد الحرمين فلْيَمُتْ، فإني أوّل من أشفع له ، وكان يوم القيامة آمناً من عذاب الله لا حساب عليه ولا عذاب ». أورده الحسن البصري في رسالته.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مكة والمدينة [محفوفتان][1] لا يدخلها الدجال ولا الطاعون . رواه أحمد[2]. وعمرو بن شعيب [إسناده][3] جيد.

وعن عبد الله بن عدي بن حمراء رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ وهو على راحلته على الحزورة من مكة وهو يقول لمكة: « والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إليّ ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت ». رواه سعيد بن منصور والترمذي وقال: حديث حسن صحيح ، والنسائي وابن ماجه وابن حبان[4] وهذا لفظه، ورواه أحمد[5]: « وهو واقف بالحزورة » .

والحزورة: كانت سوقاً بمكة .

وفي حديث آخر: « خير بلدة على وجه الأرض وأحبها إلى الله تعالى

---

(١) في الأصل: محفوفان، والتصويب من المسند (٢/ ٤٨٣).
(٢) مسند أحمد (٢/ ٤٨٣).
(٣) في الأصل: وإسناده.
(٤) أخرجه الترمذي (٥/ ٧٢٢) وقال: حسن غريب صحيح، والنسائي (٢/ ٤٧٩)، وابن ماجه (٢/ ١٠٣٧)، وابن حبان (٩/ ٢٢). ولم أقف عليه في سنن سعيد بن منصور.
(٥) مسند أحمد (٤/ ٣٠٥).

مكة »[١].

وذكر القليوبي: وأحب مكة ما بين المقام والملتزم.

وقال رسول الله ﷺ: « دحيت الأرض من مكة، فمدّها الله من تحتها فسميت أم القرى، وأول جبل وضع على وجه الأرض: أبو قبيس، وأول من طاف بالبيت الملائكة قبل أن يخلق الله تعالى آدم بألفي عام، وما من مَلَك يبعثه الله تعالى من السماء إلى الأرض في حاجة إلا اغتسل من تحت العرش، وانقضّ محرماً، فيبدأ بالبيت، فيطوف أسبوعاً، ثم يصلي خلف المقام ركعتين، ثم يمضي إلى حاجته التي بُعث إليها، وكل نبي إذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم إلى مكة فيعبد الله فيها حتى يأتيه اليقين -أي: الموت- وما على الأرض بلدة وفد إليها أكثر النبيين والمرسلين والملائكة وصالح عباد الله الصالحين من أهل السموات والأرض إلا مكة ». ذكره الحسن البصري[٢]. انتهى من البحر العميق للقرشي.

وذكر القليوبي في تاريخه ونصه: ومن مرض بها يوماً حرّم الله جسده ولحمه على النار، ومن صبر على حرّ مكة ساعة أبعده الله من النار مسيرة خمسمائة عام وقرّبه من الجنة مائتي عام، والنظر إلى بناء الكعبة عبادة، ألا وإن أهل مكة أهل الله وجيران بيته، وما على وجه الأرض وادٍ خير من وادي إبراهيم. اهـ.

ثم ذكر القرشي أيضاً عن الحسن البصري في رسالته عن عمرو بن الأحوص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع: « أيّ يوم هذا؟ » قالوا: يوم الحج الأكبر. قال: « فإن دماؤكم وأموالكم وأعراضكم

---

(١) ذكره الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٢٩٠)، والحسن البصري في فضائل مكة (١/ ١٨).
(٢) فضائل مكة (١/ ١٩-٢٠).

بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا، ألا لا يجني جان على نفسه، ألا لا يجني جان على ولد ولا مولود على والده، وإن الشيطان قد أيس أن يعبد في بلدكم هذه أبداً، ولكن ستكون له طاعة فيما تحقرون من أعمالكم فيرضى به ». رواه ابن ماجه والترمذي[١] وصححه.

وفي الصحيح[٢]: أن ليس بلداً إلا سيطؤها الدجال إلا مكة والمدينة وبيت المقدس ليس نقب من أنقابها إلا وعليه الملائكة صافّين يحرسونها، والنُّقْب -بفتح النون وضمّها وسكون القاف-: الباب، وقيل: الطريق.

وعنه ﷺ أنه قال: « إن الشيطان قد يئس من أن يعبد في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم »[٣]. رواه الهروي في شرح المشكاة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: « إن هذا[٤] البلد حرّمه الله يوم خلقت السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه ولا ينفّر صيده ولا يلتقط لقطه إلا لمعرّف ولا يختلى خلاها ». قال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: يا رسول الله إلا الإذخر[٥] فإنه لقينهم ولبيوتهم فقال ﷺ: « إلا الإذخر »[٦]. متفق عليه.

وقوله: « لقينهم» القين: الحداد والصاغة فإنهم يحرقونه بدل الحطب

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/ ٤٦١)، وابن ماجه (٢/ ١٠١٥).
(٢) أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٦٥ ح٢٩٤٣).
(٣) أخرجه مسلم (٤/ ٢١٦٦ ح٢٨١٢).
(٤) في الأصل: هذه.
(٥) الإذخر: حشيش طيب الريح أطول من الثّيل، ينبت على نبتة الكَوْلان (لسان العرب، مادة: ذخر).
(٦) أخرجه البخاري (٢/ ٦٥١)، ومسلم (٢/ ٩٨٦).

والفحم.

وفي رواية: فقال العباس: إلا الإذخر فإنه لقبورنا وبيوتنا.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا يحل لأحد أن يحمل بمكة السلاح »[١]. رواه مسلم.

وكان ابن عمر رضي الله عنه يمنع ذلك في أيام الحَجَّاج.

واتفق الجمهور أنه لا يحل بلا ضرورة، وأما حمله للضرورة فيجوز، أي: كزماننا هذا، وحجتهم في ذلك دخوله ﷺ عام الفتح متهيئاً للقتال. كذا ذكره القاضي عياض، وتبعه الطيبي وابن حجر.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لمكة: « ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك »[٢]. رواه الترمذي وقال: حديث صحيح غريب الإسناد.

وروي أنه ﷺ قال: « اتقوا الله وانظروا ما تفعلون فيها، فإنها مسؤولة عنكم وعن أعمالكم فتخبر عنكم، واذكروا أن ساكنها لا يأكل الدم ولا يأكل الربا ولا يمشي بالنميمة »[٣]. الرواية للخرائطي.

وروي أنه ﷺ قال: « لا يسكن مكة سافِك ولا مشَّاء بنميمة »[٤]. الرواية لأبي نعيم.

---

(١) أخرجه مسلم (٢/ ٩٨٩).

(٢) أخرجه الترمذي (٥/ ٧٢٣).

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٩٦) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً، وعزاه للبزار.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥/ ١٥١ ح٩٢٢٤) عن ابن سابط. وذكره العقيلي في الضعفاء (٤/ ٤٤٧)، والجرجاني في تاريخه (١/ ٢٤٨) كلاهما من حديث جابر بن عبدالله مرفوعاً.

وروي أنه ﷺ قال: « من دخل مكة فتواضع لله عز وجل [وآثر][١] رضاه على جميع أموره لم يخرج منها حتى يغفر له »[٢]. الرواية للحاكم[٣].

وفي المشكاة عن أبي شريح العدوي أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث الجيوش إلى مكة: أتأذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله ﷺ الغد من يوم الفتح سَمِعَتْهُ أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به، حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن مكة حرّمها الله تعالى ولم يحرّمها الناس، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا له: إن الله أذن لرسول الله ﷺ ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد منكم الغائب. فقيل لابن شريح: ما قال لك عمرو؟ قال: إنه أعلم بذلك منك يا أبا شريح، إن الحرم لا يعيذ عاصياً ولا فاراً بخربة. متفق عليه[٤].

وفي البخاري: الخربة: الجناية. ذكره القرشي.

وحاصل المسألة: أن في مذهب المالكية تردد بين العلماء في جواز القتال في الحرم والتردد في مكانه قولين: فقيل بجواز القتال للحاضر غير البادي مطلقاً، كافراً أو مسلماً، بمكة أو بالحرم، أي: حصار الناس في الحج والعمرة، وأن أهل مكة إذا بغوا على أهل العدل ولم يكن ردهم إلا بالقتال جاز قتالهم عند ابن هارون وابن فرحون، وعليه أكثر الفقهاء أن قتال البغاة

---

(١) في الأصل: وإيثار. والتصويب من أخبار مكة.

(٢) أخرجه الفاكهي (٢/ ٣١٤ ح١٥٧٣). وذكره السيوطي في الجامع الكبير (١/ ٧٧٦) وعزاه للديلمي.

(٣) لم أقف عليه في المستدرك.

(٤) أخرجه البخاري (٢/ ٦٥١)، ومسلم (٢/ ٩٨٧).

جائز، وأنه حق الله، وحفظ حقه في حرمه أولى من أن يضاع، والقول الثاني: بالمنع. نقله ابن الحاجب وابن شلس.

ومحل التردد: إن كان القتال للحاضر بالحرم أو بمكة ولم يبدأنا بالقتال، وأما إن كان في الحل أو في الحرم وبدأنا بالقتال فإن مقاتلته جائزة، أو واجبة إذا خيف منه من غير خلاف، ولا يرد على الجواز الذي هو أحد شقي التردد خبر: «إنما أحلت لي ساعة من نهار» وما في معناه من الأخبار الدالة على المنع؛ لأنها محمولة عند علمائنا على القتال بما يعم؛ كالمنجنيق والمدفع[1] إذا أمكن صلاح الحال بدونه، وإلا جاز، وجاز حمل السلاح بمكة حينئذ.

وخبر: «لا يحل لأحد أن يحمل السلاح بمكة» محمول عند أهل العلم على حمله لغير ضرورة ولا حاجة، وإلا جاز، وهو قول مالك والشافعي وغيرهما، ويجوز دخولها بعده ﷺ عند المالكية لحرب في قتال جائز، وقول القاضي: لا يحل دخولها بعده لحرب أو مجيء يحمل على غير القتال الجائز. وأما القتال الجائز فيجوز دخولها به وبغير إحرام. انظر الشيخ سالم السنهوري.

---

(١) أطلق مصطلح مدفعية في بادئ الأمر على كل ما يستعمل في الحروب من مدافع وبنادق، ثم قصر استعماله أخيراً على أنواع من المدافع الثقيلة والهاوتزر والجنود الذين يتولون إدارتها، والعجلات والحيوانات التي تستخدم في حملها وجرّها. هذا وقد ظهر المدفع في أعقاب اكتشاف البارود، وكان أهم استعمال له هو مهاجمة الحصون التي فقدت أهميتها الدفاعية في العصور الوسطى. فقد استخدم العثمانيون المدافع في حصارهم القسطنطينية، كما استخدموا المدافع البرونز التي تقذف الحجارة.

وتنقسم المدفعية عامة إلى: مدفعية ثابتة تعمل في الحصون، ومدفعية ضد الطائرات أو متنقلة بدرجات مختلفة، حيث كانت تجر في ميدان الحرب في بادئ الأمر بواسطة عجلات الخيل، ثم استخدمت السكك الحديدية بعدها، واستخدمت في الدبابات أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها (الموسوعة العلمية الميسرة ص:١٦٧٣).

ومذهب الحنفية: أن الحربي إذا التجأ إلى الحرم لا يباح قتله في الحرم، ولكن لا يُطعم ولا يُسقى ولا يُبايع ولا يُشارى حتى يخرج من الحرم، وأنه إذا دخل مكابرة يقتل، أو مقاتلاً يقتل. قالوا: وكذا لو دخل قوم من أهل الحرب للقتال فإنهم يقاتلون، ولو انهزموا من المسلمين لا شيء على المسلمين في قتالهم وأسرهم.

ومذهب الشافعي، قال الماوردي في الأحكام السلطانية[1]: إن أهل الحرم إذا بغوا على أهل العدل، فقال بعض الفقهاء: يحرم قتالهم بل يضيق عليهم. وجمهور الفقهاء: يقاتلون على بغيهم إذا لم يرتدوا عن البغي إلا بالقتال[2]؛ لأن قتال البغاة من حقوق الله التي لا يجوز إضاعتها، فحفظها في الحرم أولى من إضاعتها. وهذا الذي نقله الماوردي عن الجمهور، ونص عليه الشافعي في موضعين من الأمر.

وقال القفال في شرح التلخيص: لا يجوز القتال بمكة، وأنه لو تحصنّ جماعة من الكفار فيها لم يجز قتالهم. وضعّفه النووي، وأجاب عن الأحاديث الواردة في تحريم القتال بمكة بأن تحريم نصب القتال عليهم بما يعم، كالمنجنيق وغيره إذا أمكن إصلاح الحال بدونه، بخلاف ما [إذا][3] تحصّن كفار بغيرها، فإنه يجوز قتالهم بأيّ وجه. وقال: إن الشافعي نص على هذا التأويل.

واعلم أن الحرم في مذهب مالك والشافعي والجمهور لا يعيذ عاصياً ولا فاراً بخربة ولا بسرقة، وكذلك الذين يدخلون في مقامات الأولياء

---

(١) الأحكام السلطانية (ص:٢٨٩).

(٢) وهذا الذي عليه أبو يعلى في أحكامه (ص:١٩٣).

(٣) في الأصل: إذ.

والزوايا لا تعيذهم من القصاص وإقامة حدود وديون الناس، بل يُخرَجُون وتقام عليهم حدود الله وحقوق الخلق.

وفي الإحياء: يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ عن الله تعالى أنه قال: إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببيتي [فخربته][١]، ثم أخرب الدنيا على إثره. رواه الغزالي[٢].

ويروى عن رسول الله ﷺ: «إن الإيمان ليأرز[٣] فيما بين الحرمين - يعني: مكة والمدينة- ». ذكره أبو محمد المرجاني في الفتوحات الربانية. حكاه القرشي[٤].

وروي أن النبي ﷺ لما سار مهاجراً إلى المدينة تذكر مكة في طريقه فاشتاق إليها، فأتاه جبريل عليه السلام فقال: أتشتاق إلى بلدك ومولدك؟ قال: «نعم»، قال: فإن الله تعالى يقول لك: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص:٨٥] أي: مكة[٥]. ذكره القرشي.

وقال الحسن البصري رضي الله عنه[٦]: ما أعلم اليوم بلدة على وجه الأرض ترفع فيها من الحسنات وأنواع البر كل واحدة منها بمائة ألف حسنة ما يرفع بمكة، وما أعلم بلدة على وجه الأرض [يكتب][٧] لمن صلى [فيها][٨] ركعة واحدة بمائة ألف ركعة غير مكة، ولا من تصدق

---

(١) في الأصل: فأخربه. وانظر: الإحياء (١/ ٢٤٣)، والبحر العميق (١/ ١٥).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٢٤٣).

(٣) في هامش الأصل بخط الدهلوي: قوله: ليأرز، الأرز: الاجتماع. اهـ.

(٤) البحر العميق (١/ ١٥).

(٥) بهجة النفوس (١/ ٥٧).

(٦) فضائل مكة (١/ ٢١).

(٧) زيادة من البحر العميق (١/ ١٥).

(٨) مثل السابق.

بدرهم واحد بمائة ألف إلا بمكة، ولا أعلم بلدة فيها شراب الأبرار ومصلّى الأخيار إلا مكة -أي شرب زمزم والصلاة في الحِجْر- ولا أعلم بلدة يُصلى فيها حيث أمر الله عز وجل إلا بمكة. قال تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥]، ولا أعلم على وجه الأرض شيئاً في مسه يحطّ الخطايا والذنوب كما يحطّ الورق عن الشجر إلا بمكة وهو استلام الركنين. قال ﷺ: « مسهما يحط الخطايا حطاً». ثم قال: « ما أعلم على وجه الأرض بلدة إذا دعا أحد بدعاء أمّنت عليه الملائكة إلا بمكة حول البيت الحرام، ثم ما أعلم بلدة صدر إليها جميع النبيين والمرسلين خاصة ما صدر إلى مكة، ثم ما أعلم في بلدة تغدوا إليها الملائكة وتروح في كل لحظة وساعة على صور شتى لا يقطعون ذلك ولا يفترون عنه [إلا][1] الطواف بالبيت، ثم ما أعلم على وجه الأرض بقعة يكتب لمن نظر إليها عبادة الدهر [إلا نظر][2] الكعبة، ولا أعلم بلدة يحشر منها من الأنبياء والأولياء والأبرار والفقهاء والعبّاد والزهاد والصلحاء من الرجال والنساء ما يحشر من مكة، ويحشرون آمنين يوم القيامة، ثم ما أعلم أن شيئاً من الجنة في بلدة على وجه الأرض [يشاهد ويلتمس][3] إلا بمكة، وهو الحجر الأسود ومقام إبراهيم، وما أعلم أنه ينزل في الدنيا كل يوم رائحة الجنة وروحها ما ينزل بمكة، ويقال: إن ذلك للطائفين ». ذكره القرشي[4].

وذكر المرجاني في بهجة النفوس[5]: أن الخضر عليه السلام يقضي

---

(١) في الأصل: أي. والمثبت من البحر العميق (١/ ١٥).

(٢) في الأصل: وهو النظر إلى. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: يلتمس. والتصويب من البحر العميق (١/ ١٥).

(٤) البحر العميق (١/ ١٤-١٥)، وانظر: زبدة الأعمال (ص:٤٧-٤٨).

(٥) بهجة النفوس (١/ ١٨٧)، وانظر: البحر العميق (١/ ١٧).

ثلاث ساعات من النهار بين أمم البحر، ثم يشهد الصلوات كلها بالمسجد الحرام.

وفي الفوائح المسكية: روي عن الشيخ الصالح أبي نصر محمد بن هبة الله بن ثابت أنه قال: سألت الخضر عليه السلام: أين تصلي الصبح؟ قال: بحذاء الركن اليماني بمكة، ثم قال: أصلي الظهر بالمدينة، وأصلي المغرب ببيت المقدس. انتهى.

وذكر المرجاني في بهجة النفوس[1] قال: وفي سنة [ثمان][2] وأربعين وسبعمائة أتانا شخص له اجتماع كثير بالخضر عليه السلام، وأتانا من عنده بثلاث تمرات، وأخبرنا أنه سكن مكة فلا يخرج منها، وأن الدنيا تزوى إليه كل يوم ثلاث مرات، يرى مشرقها من مغربها. انتهى.

وقال أيضاً[3]: وقد كان عمي محمد بن عبد الله المرجاني أرسل إلينا كتاباً ونحن في [عشر][4] الأربعين، وفيه: يا أخي -يعني بذلك والدي- أنق عن قلبك حب الدنيا، لعلك أن ترى القطب، فقد استوطن بمكة هذا الزمان واسمه عبد الله.

وعن بعض الأولياء قال: رأيت الغوث، وهو القطب رضي الله عنه بمكة المشرفة سنة خمس عشرة[5] وثلاثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة في الهوى بسلاسل من ذهب فقلت: إلى أين تمضي؟ قال: إلى أخ من إخواني اشتقت إليه، فقلت: لو سألت الله تعالى أن يسوقه إليك.

---

(١) بهجة النفوس (١/ ١٨٧).

(٢) في الأصل: ثمانية.

(٣) بهجة النفوس (١/ ١٨٧).

(٤) في الأصل: عشرة. والتصويب من بهجة النفوس، الموضع السابق.

(٥) في الأصل: عشر.

فقال: وأين ثواب الزيـارة ؟ قـال: واسـم هـذا القطـب أحمـد بـن عبـد الله البلخي . حكاه اليافعي في روض الرياحين.

وفي الفوائح المسكية قال: اعلـم أن الغـوث بمكـة ، والأبـدال بالشـام ، والعرفـاء بـالمغرب ، والنجبـاء في زوايـا الأرض ، والأوتـاد سـائحون في الأرض لمصالح عباد الله . انتهى.

وأخرج [الجَنَدِي][1] في فضائل مكة عن ابن عباس، عـن أبـي هريـرة قال: قـال رسـول الله ﷺ: « خلـق الله مكـة ووضعهـا علـى المكروهـات والدرجات » . قيل لسعيد بن جبير: ما الدرجات ؟ قال: الجنة الجنة[2].

وأخرج الأزرقي والجندي[3] والبيهقي في الشُّـعَب وضعّفـه، عـن ابـن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « من أدرك شهر رمضان بمكة فصامه كله وقام منه ما تيسّر، كتب الله له مائة ألف شـهر بغـير مكـة ، وكتب[4] له كل يوم حسنة وكل ليلة حسنة -أي: من حسنات الحرم- وكل يوم عتق رقبة ، وكل ليلة حملان فرس في سـبيل الله ، ولـه كـل يـوم دعـوة مستجابة »[5] . ذكره السيوطي[6].

وذكر القرطبي وابن عطية وغيرهما: عدم تنافر الصيد في الحرم ، حتـى أن الظبي يجتمع مع الكلب في الحرم، فإذا خرجا منه تنافرا ، ويتبـع الجـارح الصيد في الحلّ فإذا دخل الحرم تركه ، وكـان في الجاهليـة إذا لقـي أحدهـم

---

(١) في الأصل: الجنيد. وهو خطأ.
(٢) أخرجه الفاكهي (٢/ ٣١٣ ح١٥٧١).
(٣) في الأصل: والجنيد. والتصويب من الدر المنثور.
(٤) في الأصل زيادة لفظ الجلالة: الله. وانظر الدر المنثور.
(٥) أخرجه الأزرقي (٢/ ٢٣)، والبيهقي (٣/ ٣١٠).
(٦) الدر المنثور (٢/ ٢٦٨).

قاتل أبيه أو أخيه أو ابنه فلا يتعرض له تعظيماً لحرمة الحرم. كذا في البحر العميق.

وقال بعضهم:

أرض بها البيت المحرم قبلة ... للعالمين له المساجد تعدل

حرم حرام أرضها وصيودها ... والصيد في كل البلاد محلل

وبها المَشَاعِرُ والمَنَاسِكُ كُلُّها ... وإلى فَضِيلَتِها البَرِيَّةُ تَرْحَلُ

وبها المَقَامُ وحَوضُ زمزمَ مُتْرَعاً ... والحِجْرُ والرُكنُ الّذي لا [يُجْهَلُ][1]

والمَسْجِدُ العالي المُمَجَّدُ والصَّفَا ... والمَشْعَران ومَنْ يَطُوفُ ويَرْمَلُ

وبمكةَ الحَسَنات يُضْعَفُ أجْرُها ... وبها المُسِيءُ عَنِ الخطيئةِ يُسْأَلُ

يُجزى المُسيء [على][2] الخطيئةِ مِثلِها ... وتُضاعَفُ الحَسَنَاتُ مِنهُ وتُقْبَلُ

ما يَنْبَغي لَكَ أنْ تُفَاخِرَ يا فَتى ... أرْضاً بها وُلِدَ النَّبي المُرْسَلُ

بالشِّعْب دونَ الرَّدْمِ مَسْقَطُ رَأسِهِ ... وبها نَشَا صَلَّى عَليهِ المُرْسِلُ

وبها أَقَامَ وجَاءَهُ وَحْيُ السَّما ... وسَرى بهِ المَلَكُ الرَّفِيعُ المُنْزَلُ

ونُبُوّةُ الرَّحْمنِ فيها أُنْزِلَتْ ... والدِّينُ فِيها قَبْلَ دِينِكَ أوَّلُ

انتهى من البحر العميق[3].

وهذه الأبيات من قصيدة طويلة. ذكرها الشيخ محيي الدين ابن العربي قدّس سرّه في الفتوحات[4]. وسنذكرها بتمامها في فصل فضل أهالي مكة المشرفة[5].

والحاصل يكفي في ذلك كله أنها بلدة الله وبلدة رسوله ﷺ وبلدة

(١) في الأصل: يرحل. وانظر (ص:٥٩٤)، وستذكر القصيدة بكاملها.
(٢) في الأصل: من. وانظر (ص:٥٩٤).
(٣) البحر العميق (١/ ١٥-١٦).
(٤) الفتوحات المكية (١/ ٧٥٩-٧٦٣).
(٥) ص: ٥٩٣.

أصحابه الكرام الطيبين، ومأوى لجميع المؤمنين المخلصين جعلنا الله منهم. ذكره القرشي رحمه الله آمين.

الفصل الثاني [في فضل مكة والمدينة

وأنهما أفضل بقاع الأرض، واختلاف العلماء أيهما أفضل، بعد اتفاقهم بالفضل على البقعة التي فيها رسول الله ﷺ][1]

اعلم أن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض.

ونقل عياض[2]: الإجماع [على][3] أن موضع قبر نبينا ﷺ أفضل بقاع الأرض، وإنما الخلاف فيما سواه. انتهى.

[قال][4] شيخنا: حتى أفضل من الكعبة والسموات والأرض، حتى من الجنة والعرش، وقد سبقه لذلك السبكي.

وقال البَسكَري[5]:

جَزمَ الجميعُ بأنَّ خير الأرض ما قد حاط ذاتَ المصطفى وحواها
ونَعَمْ لقد صدقوا بساكنها علتْ كالنفسِ حين [زكت][6] زكى مأواها

وإنما ثبت التفضيل له بسبب حوز سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين.

وقال الشيخ سعد الدين الإسفرائيني في زبدة الأعمال[7]: أجمع العلماء

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من مقدمة الكتاب.
(٢) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٩١).
(٣) قوله: على، زيادة من البحر العميق (١/ ١٥).
(٤) قوله: قال، زيادة على الأصل.
(٥) في الأصل: اليشكري، والتصويب من الدر الكمين (٢/ ٧٣٨).
والبيتان من قصيدة طويلة للبسكري ذكرها صاحب الدر الكمين، الموضع السابق.
(٦) في الأصل: زكيت. وانظر البحر العميق (١/ ١٥)، والدر الكمين، الموضع السابق.
(٧) زبدة الأعمال (ص:١٨٢-١٨٣).

باتفاق أن موضع قبر النبي ﷺ أفضل بقاع الدنيا، ومكة والمدينة بعد أفضل من جميع الدنيا، ثم اختلفوا أن مكة أفضل أم المدينة كرمها الله تعالى، فذهب بعض الصحابة منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وأكثر المدنيين إلى تفضيل المدينة وهو المشهور من مذهب مالك، وذهب ابن وهب وابن حبيب من المالكية وأهل مكة وعلماء الكوفة ومنهم أبو حنيفة وكذا الشافعي وأحمد فضلوا [مكة على المدينة][1]؛ لحديث ابن الزبير رضي الله عنه: « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة في مسجدي هذا ». رواه أحمد وابن حبان في صحيحه[2].

وقال ابن عبد البر: ذلك مروي عن عمر، وعلي، [وابن][3] مسعود، وأبي الدرداء، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال: وهم أولى أن يقلدوا، قال: وحسبك بفضل مكة أن فيها بيت الله تعالى الذي قال الله تعالى يحط أوزار العباد بقصده في العمر مرة، ولم يقبل من أحد صلاة إلا باستقباله إليه إذا قدر على التوجه إليها، وهي قبلة المسلمين أحياءً وأمواتاً. انتهى.

وفضائل مكة أيضاً بإقامة النبي ﷺ بها أكثر من المدينة، وكثرة الزوار من الأنبياء والمرسلين، والنهي عن استقبالها واستدبارها عند قضاء الحاجة، وتحريمها يوم [خلق][4] السموات والأرض، وكونها مبعث إبراهيم

---

(١) في الأصل: المدينة على مكة. والصواب ما أثبتناه. انظر: زبدة الأعمال (ص:١٨٣).
(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٣٤٣)، وابن حبان (٤/ ٤٩٩).
(٣) في الأصل: وأبي. والتصويب من البحر العميق (١/ ١٥).
(٤) في الأصل: خلقت. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.

وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام، وكونها لا تُدْخَل إلا بإحرام، وثناء الله تعالى على البيت بقوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ... إلخ﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧]، وفضائل مكة لا تعدّ ولا تحصى، ولو لم يكن فيها سوى أنها مهبط الوحي، وأنها مسقط رأس سيد الأنام، ومنزل القرآن، ومظهر الإيمان ﷺ، ومنشأ الخلفاء الراشدين لكفى ذلك شرفاً. ذكره القرشي(١).

وقال مالك -أي في رواية أشهب- عنه: المدينة أفضل من مكة، وكذا عمر بن الخطاب وأكثر المدنيين، واستدلّوا بما روي أن النبي ﷺ قال حين خرج من مكة إلى المدينة: «اللهم إنك تعلم أنهم أخرجوني من أحب البلاد إليّ فأسكني في أحب البلاد إليكَ»(٢). رواه الحاكم في المستدرك.

وما هو أحب البقاع إلى الله يكون أفضل، والظاهر استجابة دعائه ﷺ وقد أسكنه المدينة، فتكون أفضل البقاع.

وقوله ﷺ: «المدينة خير من مكة» وهو نص في الباب.

ودعا لها -أي: للمدينة- بمثل ما دعا سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام لمكة ومثله معه، وهو قوله ﷺ: «لا يصبر على لأوائها أحد إلا كنتُ له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة»(٣)، وقوله ﷺ: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها»(٤).

---

(١) البحر العميق (١/ ١٥).
(٢) أخرجه الحاكم (٣/ ٤ح٤٢٦١).
(٣) أخرجه مسلم (٢/ ١٠٠٢ ح١٣٧٤).
(٤) أخرجه البخاري (٢/ ٦٦٣ ح١٧٧٧)، ومسلم (١/ ١٣١ ح١٤٧).
وفي هامش الأصل: قوله: ((إن الإيمان ليأرز)) هو بتقديم الراء على الزاي، وهذه الرواية هي رواية الجامع الصغير. وفي صحاح الجوهري: ((إن الإسلام ليأرز إلى المدينة =

وقوله ﷺ: « إن المدينة تنفي الخبث »[١].

وقوله ﷺ: « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة »[٢].

ولأنها مهاجر سيد المرسلين ومواطن استقرار الدين. ذكره القرشي في البحر العميق، ثم قال: وهذا لفظه. أجاب عن الأول الحافظ أبو عمر ابن عبد البر في الاستذكار[٣]: أنه لا يصح هذا الحديث الذي هو قوله: « كما أخرجتني إلى أحب البقاع إليّ فأسكني ... إلخ » ولا يختلف أهل العلم في نكارته ووضعه، وبأنه محمول على أنه أراد أحب البقاع إليك بعد مكة، على أن الحديث نفسه لا دلالة فيه ؛ لأن قوله: «فأسكني في أحب البقاع» هذا السياق يدل في العرف على أن المراد به بعد مكة، فإن الإنسان لا يسأل ما أخرج منه، فإنه قال: «فأخرجتني فأسكني» فدلّ على إيراد غير المخرج منه، وتكون مكة مسكوت عنها في الحديث. هكذا ذكره القرشي[٤].

وقوله في نكارته ووضعه أي: بهذا اللفظ، ففي المواهب اللدنية[٥]: وكان قوله ﷺ حين خرج من مكة لما وقف على الحزورة نظر إلى البيت فقال: « والله إنك لأحب أرض الله إليّ وإنك لأحب أرض الله إلى الله، ولولا[٦] أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت ».

=

كما تأرز الحية إلى جحرها)) ، أي: ينضمُّ إليها ويجتمع بعضُه إلى بعض فيها (الصحاح ٣/ ٨٦٤).

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٦٦٥ ح١٧٨٤)، ومسلم (٢/ ١٠٠٦ ح١٣٨٤).

(٢) أخرجه البخاري (١/ ٣٩٩ ح١١٣٧)، ومسلم (٢/ ١٠١٠ ح١٣٩٠).

(٣) الاستذكار (٧/ ٢٣٧).

(٤) البحر العميق (١/ ١٦).

(٥) المواهب اللدنية (١/ ٢٩٠-٢٩١).

(٦) في الأصل: لولا. والتصويب من المواهب، الموضع السابق.

قال العلامة القسطلاني: وهذا أصح ما يحتج به على فضل مكة. انتهى.

وفي الخفاجي على الشفاء: « والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إليّ، ولولا أني أخرجت منها ما خرجت »[1]. رواه الترمذي والنسائي وقال: إنه صحيح.

فهو دليل على فضل مكة، وعن الثاني بأنه ضعيف لا يحتج به، وقيل: إنه موضوع، وبأنه وإن كان نصاً في التفضيل غير أنه مطلق، فيحتمل أنه خير من جهة سعة الرزق والمتاجر، فلم يبق محل للنزاع، وعن الثالث بأنه مطلق في المدعو به، فيحمل على زمانه ﷺ ولكون معه النصر، ويعضده خروج الصحابة رضي الله عنهم إلى العراق وغيره وهم أهل الإيمان، وخبر رسول الله ﷺ حق، فيحمل على زمان يكون الواقع فيه تحقيقاً لصدقه، وكذا الجواب عن السادس والجواب عن السابع أنه يدل على فضل ذلك الموضع لا المدينة، والله أعلم. انتهى من البحر العميق للقرشي[2].

وفي الخفاجي وملا علي قاري على الشفا: وحاصل ما فيهما كما في حاشية توضيح المناسك لشيخنا المشهور من مذهب مالك: أن المدينة أفضل من مكة، كما رواه أشهب عن الإمام؛ لحديث أبي هريرة الذي رواه الشيخان[3] وهو: « صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ».

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/ ٧٢٢)، والنسائي (٢/ ٤٧٩).

(٢) البحر العميق (١/ ١٦).

(٣) البخاري (١/ ٣٩٨)، ومسلم (٢/ ١٠١٣).

قال ابن نافع وجماعة من أصحاب مالك: معنى هذا الحديث أن الصلاة في مسجده ﷺ أفضل من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة إلا المسجد الحرام، فإن الصلاة في مسجد الرسول أفضل من الصلاة في المسجد الحرام بدون ألف -أي: أقل من الألف-.

واحتج المالكية أيضاً لتفضيل المدينة بما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه ». فيأتي فضيلة مسجد الرسول على المسجد الحرام بتسعمائة، وعلى غيره بألف.

وتفضيل المدينة على مكة هو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقول أكثر علماء المدينة.

وذهب ابن وهب وعطاء وابن حبيب من أصحاب مالك في رواية عنه إلى تفضيل مكة، وهو ما ذهب إليه أهل مكة وعلماء الكوفة، ومنهم أبو حنيفة وأصحابه، وأحمد بن حنبل، وسفيان الثوري، وحماد، وعلقمة، وأصحاب الشافعي وغيرهم، وحكاه الساجي عن الشافعي، وحمل هؤلاء المفضلون لمكة الاستثناء في حديث أبي هريرة المتقدم على ظاهره -أي: للزيادة- وعلى أن الصلاة في المسجد الحرام أفضل، واحتجوا لما قالوه بحديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه بمثل حديث أبي هريرة المتقدم وزيد في حديث ابن الزبير: « وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة »، فهذا منطوق وقع صريحاً فلا يعارضه مفهوم ولو كان صحيحاً، وهذا الحديث مما ثبت في مسند الإمام أحمد(١)

---

(١) مسند أحمد (٤/ ٥).

وغيره من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه(١).

وقال النووي في شرح مسلم(٢): هذا حديث حسن. رواه أحمد بن حنبل في مسنده والبيهقي(٣) وغيرهما بإسناد حسن. انتهى.

وقد رواه ابن حبان في صحيحه(٤).

وقد قال الدلجي في قوله: «بمائة صلاة» سقط منه المضاف إلى صلاة، أي: بمائة ألف صلاة، إذ قد ورد كذلك عن أحمد، وابن ماجه، عن جابر بإسنادين صحيحين بلفظ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه»(٥).

وروى قتادة مثل حديث ابن الزبير، وحديث ابن الزبير هذا روى صدره أبو هريرة، وعجزه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

ومما احتجوا به أيضاً أن رسول الله ﷺ وقف على راحلته بمكة يقول: «والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت»(٦). رواه الترمذي والنسائي وقال: [حديث حسن غريب صحيح](٧).

قال الباجي: الذي يقتضيه الحديث، أي: الوارد في فضل المسجدين

---

(١) بهجة النفوس (١/ ١٨٢).
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٩/ ١٦٤).
(٣) سبق تخريجهما.
(٤) صحيح ابن حبان (٤/ ٤٩٩).
(٥) أخرجه ابن ماجه (١/ ٤٥١)، وأحمد (٣/ ٣٩٧).
(٦) أخرجه الترمذي (٥/ ٧٢٢)، والنسائي (٢/ ٤٧٩).
(٧) في الأصل: إنه صحيح حسن. والتصويب من سنن الترمذي (٥/ ٧٢٢).

مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد حتى مسجد الرسول ﷺ، ولا يعلم من الحديث الذي استدلوا به حكم مكة في التفاضل مع المدينة، إلا أن حديث: «حسنات الحرم بمائة ألف» إن ثبت صريح في أن نفس مكة أفضل من نفس المدينة، ولا خلاف أن موضع قبره ﷺ أفضل من سائر بقاع الأرض، بل هي أفضل من السموات والعرش والكعبة، وهاهنا بحث وهو أن البقعة التي ضمت الجسد الشريف العظيم إذا كانت أفضل من سائر البقاع يلزم أن تكون المدينة أفضل من مكة بلا نزاع؛ لأن المدينة هي تلك البقعة مع زيادة وزيادة الخير، فكيف يتصور الخلاف بين العلماء على هذا؟ بل نقول: المدينة بعد هجرته إليها وإقامته بها تفضل مكة؛ لأن شرف المكان بالمكين، بل في كلام ابن القاسم ما يقتضي أن فضل البقعة التي ضمت أعضاءه الشريفة ثابت قبل دفنه فيها وقبل موته، بل وقبل هجرته. انظر الخفاجي وملا علي القاري على الشفا. انتهى ما في حاشية توضيح المناسك. والله أعلم.

الفصل الثالث: في الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء بمكة المشرفة وحرمها وما قاربهما

قال الحسن البصري رضي الله عنه في رسالته[1]: إن الدعاء يستجاب هنالك في خمسة عشر موضعاً: في الطواف، وعند الملتزم، وتحت الميزاب، وداخل الكعبة، وعند زمزم، وخلف المقام، وعلى الصفا، وعلى المروة، وفي المسعى، وفي عرفات، وفي المزدلفة، وفي منى، وعند الجمرات الثلاثة.

---

(١) فضائل مكة والسكن فيها (ص:٢٤-٢٥).

قال المحب الطبري(١): إنه يستجاب الدعاء عند الحجر الأسود، [فتصير](٢) المواضع ستة عشر، وزاد غيره: عند رؤية البيت، وفي الحطيم، وعند المتعوذ -وهو المستجار- وفي ظهر الكعبة.

وذكروا: أنه يستجاب بين الركن والمقام، وفي موقف النبي ﷺ بعرفات، وفي الموقف عند المشعر الحرام.

وحكي في بعض الأجزاء عن [أبي](٣) سهل النيسابوري: أن المواضع التي يستجاب فيها الدعاء بالمسجد الحرام خمسة عشر موضعاً، وعدّ منها: باب بني شيبة، وباب إبراهيم، وباب النبي ﷺ، وباب الصفا، وبجوار المنبر. انتهى.

وذكر القاضي مجد الدين الشيرازي في كتابه الوصل والمنى مواضع أُخَر بمكة وحرمها يستجاب الدعاء فيها؛ لأنه نقل عن النقاش المفسر أنه قال في منسكه: ويستجاب الدعاء على ثبير، وفي مسجد الكبش. زاد غيره: وفي مسجد الخيف. وزاد غيره: وفي مسجد المنحر ببطن منى. وزاد ابن الجوزي: وفي مسجد البيعة وهو قرب منى، وفي غار المرسلات ومغارة الفتح؛ لأنها من ثبير.

قال: وقال النقاش: يستجاب الدعاء إذا دخل من باب بني شيبة، وفي دار خديجة زوج النبي ﷺ ليلة الجمعة، وفي مولد النبي ﷺ يوم الاثنين عند الزوال، وفي دار الخيزران عند المختبأ بعد العشائين، وتحت السدرة بعرفة وقت الزوال، وفي مسجد الشجرة يوم الأربعاء، وفي المتكأ غداة الأحد،

---

(١) القرى (ص: ٣١٧).
(٢) في الأصل: فتسير.
(٣) في الأصل: ابن. والمثبت من البحر العميق.

وفي جبل ثور عند الظهر، وفي أحد وثبير مطلقاً. قيل: وفي مسجد النحل. انتهى من البحر العميق للقرشي[١].

ثم قال: مسجد الشجرة بأعلى مكة مقابل مسجد الجن، ثم قال: وأما مسجد النحل فلم يعرف اليوم، وكذا المتكأ لم يعرف، وأنكرها الأزرقي[٢].

قلت: كذلك لم يعرف اليوم مسجد النحل ولا المتكأ، وكذا تحت السدرة التي بعرفات لم تعرف اليوم.

ثم ذكر القرشي أيضاً أن النقاش ذكر في مناسكه: أن الدعاء يستجاب في أربعين موضعاً، وعدّ البعض منها ولم يأت بها كلها، ووقت كل بقعة بوقت معين، قال: منها خلف المقام، وتحت الميزاب وقت السحر، وعند الركن اليماني مع الفجر، وعند الحجر الأسود نصف النهار، وعند الملتزم نصف الليل، وداخل زمزم عند غيبوبة الشمس، وداخل البيت عند الزوال، وعلى الصفا والمروة عند العصر، وفي دار خديجة رضي الله عنها ليلة الجمعة، وفي مولد النبي ﷺ يوم الاثنين عند الزوال، وفي دار الخيزران عند المختبأ بين العشائين، وبمنى ليلة البدر شطر الليل، وبالمزدلفة عند طلوع الشمس، وبعرفة عند وقت الزوال، وعلى الموقف عند غيبوبة الشمس، وفي ثور عند الظهر. انتهى كلامه، هكذا ذكره النقاش[٣].

ثم قال القرشي: ومن المواضع [التي][٤] يستجاب فيها الدعاء: رباط الموقف، أي. وهو رباط ابن عفان، وتقدم تعريفه.

---

(١) البحر العميق (٢/ ١١٥-١١٦).

(٢) الأزرقي (٢/ ٢٠٢).

(٣) لقد كثرت هذه الأقوال في الكتاب ولا يصح الأخذ بها.

(٤) في الأصل: الذي.

ثم قال: ومنها جبل أبي قبيس على ما قيل، وذكر الفاكهي[1] خبراً في قدوم وفد عاد إلى مكة للاستسقاء، وتقدم ذلك عند ذكر جبل أبي قبيس.

ثم قال: وعند قبر خديجة الكبرى رضي الله عنها، وعند قبر سفيان بن عيينة، وعند قبر الفضيل بن عياض، والإمام عبد الكريم بن هوازن القشيري بمقبرة المعلا.

وذكر الشيخ خليل المالكي: أن الدعاء يستجاب عند قبر الشيخ أبي الحسن الشولي، وعند قبور سماسرة الخير، وعند قبر عبدالمحسن، وعند قبر الدلاصي بالقرب من الجبل. انتهى[2]. ذكره القرشي في البحر العميق[3].

الفصل الرابع: في فضل أهالي مكة المشرفة

روي أن رسول الله ﷺ استعمل عتّاب رضي الله عنه قال له: «أتدري على من استعملتك؟! استعملتك على أهل الله فاستوص بهم خيراً - يقولها ثلاثاً -»[4]. ذكره القرشي.

وقال ابن أبي مليكة: كان فيما مضى يلقبون بأهل الله، فيقال لهم: يا أهل الله، وهذا من أهل الله[5].

وروى [الثعالبي][6] في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: كانوا يقولون لقريش في الجاهلية: أهل الله، لما تميزوا به -أي: بالحرم والبيت-

---

(١) أخبار مكة للفاكهي (٥/ ١٣٦-١٣٧).
(٢) لا يجوز الدعاء ولا التبرك عند القبور، ولا يشفع من في القبور لأحد.
(٣) البحر العميق (٢/ ١١٦).
(٤) أخرجه الأزرقي (٢/ ١٥١). وانظر: البحر العميق (١/ ١٤).
(٥) الأزرقي (٢/ ١٥١)، والفاكهي (٣/ ٦٨).
(٦) في الأصل: الشبلي. والتصويب من كشف الظنون (١/ ٥٢٣).

عن سائر العرب في المحاسن والفضائل والمكارم، فلما جاء الإسلام تظاهر شرفهم وساروا على الحقيقة يدعو أهل الله واستمر عليهم. انتهى.

وروى الأزرقي[(١)] عن وهب بن منبه أن الله تعالى يقول: من آمن أهل الحرم استوجب بذلك أماني، ومن أخافهم فقد أخفرني في ذمتي، ولكل ملك حيازة، وبعض مكة حوزي.

وفي لفظ: وبطن مكة حوزي التي اخترت لنفسي، أنا الله ذو بكة، أهلها جيراني، وعُمَّارُها وفدي وأضيافي، وفي كنفي وأماني، ضامنون عليّ وفي ذمتي وجواري. ذكر جميع ذلك أبو الفرج في مثير الغرام[(٢)].

[وعن][(٣)] عبد الملك بن عباد أنه سمع النبي ﷺ يقول: « أول من أشفع له من أمتي: أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف »... الحديث بسنده في أسد الغابة في ترجمة عبد الملك[(٤)].

وفي الجامع الصغير: « أول من أشفع له من أمتي: أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف »[(٥)]. أخرجه الطبراني[(٦)] عن عبد الله بن جعفر. قال شارح الجامع[(٧)]: حديث صحيح.

وفي المقاصد الحسنة للحافظ السخاوي: سفهاء مكة حشو الجنة. قال الحافظ: حديث تنازع فيه عالمان في الحرم، فأصبح الطاعن فيه وقد اعوج

---

(١) أخرجه الأزرقي (٢/ ١٥٣).

(٢) البحر العميق (١/ ١٤)، ومثير الغرام (ص:٢٣٨). وهو جزء من حديث طويل أخرجه البيهقي في الشعب (٣٩٨٥).

(٣) في الأصل: عن.

(٤) الإصابة (٤/ ٣٨٢).

(٥) أخرجه المقدسي في الأحاديث المختارة (٩/ ١٨٧ ح١٦٧).

(٦) المعجم الأوسط (٢/ ٢٣٠).

(٧) فيض القدير (٣/ ٩١).

أنفه ورأى قائلاً يقول: سفهاء مكة حشو الجنة -ثلاثاً- فاعترف [بالكلام][(١)] فيما لا يعنيه، ويقال: إنه ابن أبي الصيف اليمني فإنه كان يقول: إن شئت فإنما هو أسفاء مكة تصحيف على الراوي، ومعناه: المحزنون. انتهى[(٢)].

وفي منائح [الكرم][(٣)] قال: ورأيت في هامش نسخة من الخصائص عند قوله: وبلدة المدينة أفضل البلاد ما عدا مكة، وبعدها في الفضيلة المدينة، ثم بيت المقدس بعد مكة والمدينة، وهذه الثلاث أفضل الأرض ما عدا البقعة التي ضمت أعضاءه ﷺ، ثم قال: وأهلها أفضل الناس. انتهى من التحفة لابن حجر.

ومقتضى هذا: أن أهل مكة أفضل مطلقاً من أهل المدينة، وأهل المدينة مطلقاً أفضل من أهل بيت المقدس، وأهل بيت المقدس مطلقاً أفضل من أهل الأرض. انتهى.

وفي الجواهر واليواقيت للقطب الشعراني نقلاً عن ابن العربي -قدّس سره- بعد كلام: إن أسعد الناس بالنبي ﷺ أهل حرم مكة. انتهى.

قال السيد تقي الدين الفاسي في شفاء الغرام[(٤)]: وجد بخط بعض أصحابنا فيما نقله من خط الشيخ أبي العباس الميورقي ورد: سفهاء مكة حَشْوُ الجنة... إلخ.

قال الفاسي: وما ذكر من التفضيل فهو على عمومه للصالح

---

(١) في الأصل: في الكلام. وانظر: المقاصد الحسنة (ص:٢٤١).

(٢) المقاصد الحسنة (ص:٢٤١-٢٤٢).

(٣) في الأصل: الكرام.

وانظر الخبر في: منائح الكرم (١/ ٢٥٠).

(٤) شفاء الغرام (١/ ١٦٤).

والطالح، كما يدل عليه سياق الكلام الذي هو في معرض الامتنان. وهذا الفضل لا يشاركهم فيه أحد، وهم يشاركون الناس في أعظم الأمور، مثل الإسلام والحج، فالواحد منهم عند مسقط رأسه بالأرض إلى حين وفاته يحج البيت إذا كان مقيماً، وفي حال صغره يحرم عنه وليه، وهذا لا يتأتّى غالباً إلا للمكي، خصوصاً إذا خص أحدهم بزيادة فضيلة نحو العلم والورع والزهد فبخ بخ، فإن كان قرشياً واجتمعت فيه هذه الفضائل فلا كلام في زيادة فضله. انتهى.

في خلاصة الأثر: أنه لما تزايد ظلم الأروام[١] بمكة، فكتب في ذلك وسافر بها الشيخ أحمد الرهمتوشي، فلما وصل إلى حلب سمع هاتفاً يقول: إذا نحن شئنا... إلخ الأبيات الآتية.

وعن بعض السلف: أنه رأى بمكة ما لا يرضيه من سفهائها، فأنكر ذلك واضطرب فيه فكره، فلما كان الليل رأى بمكة قائلاً ينشد هذه الأبيات:

إذا نحن شئنا [لا][٢] يدبر ملكَنا ... سِوانا ولم نحتج مشيراً يدبّرُ
فقلْ للذي قد [رام ما لا نريده][٣] ... وأتْعَبَ نفساً بالذي يتعذّرُ
لعمرك ما التصريف إلا لواحد ... ولو شاء لم يظهرْ بمكة مُنْكَرُ

انتهى منائح الكرم[٤].

وجاء في الأثر: إن الله تعالى ينظر كل ليلة إلى أهل الأرض، فأول ما ينظر إلى أهل الحرم، وأول ما ينظر إلى أهل المسجد الحرام؛ فمن رآه طائفاً

---

(١) المقصود: الأتراك الموجودون بمكة المكرمة.
(٢) في الأصل: فلا، وقد صوّبناه ليستقيم الوزن الشعري.
(٣) في الأصل: رأى ما لا يريده. والتصويب من منائح الكرم (٢/ ١٨٩).
(٤) في الأصل: الكرام. وانظر الخبر في: منائح الكرم (٢/ ١٨٩).

غفر له، ومن رآه مصلياً غفر له، ومن رآه مستقبل القبلة غفر له. ذكره الغزالي في الإحياء[١].

لطيفة: ذكر الشيخ محيي الدين ابن العربي -قدس سره ورضي الله عنه- في الفتوحات المكية: حدثنا محمد بن إسماعيل ابن أبي الصيف اليمني نزيل مكة، قال: حدثنا حسين بن علي، حدثنا الحسن بن خلف بن هبة الله بن قاسم الشامي، حدثنا الحسن بن أحمد بن فراس، حدثني أبي [عن أبيه][٢] إبراهيم بن فراس، عن أبي محمد[٣] إسحاق [بن][٤] نافع الخزاعي، عن إبراهيم بن عبد الرحمن المكي، عن محمد بن العباس المكي، قال: أخبرني بعض المشايخ المكيين، أن داود بن عيسى بن موسى لما ولي على مكة والمدينة أقام بمكة وأرسل ولده سليمان إلى المدينة نائباً عنه، فبعد أن أقام داود بمكة عشرين شهراً كتب إليه أهل المدينة.

وقال الزبير بن أبي بكر: كتب إليه يحيى بن مسكين بن قيس بن أيوب بن مخراق يسأله التحوّل إلى المدينة، ويعلمه أن مقامه بالمدينة أفضل من مقامه بمكة وذلك في قصيدة وهي هذه القصيدة كما تراها، غفر الله لنا وله، آمين:

أداود قد فُزْت بالمكرمات ... وبالعدل في بلد المصطفى
وصرت ثُمَالاً لأهل الحجاز ... وسِرْت بسيرة أهل التقى
وأنت المُهَذّب من هاشم ... وفي منصب العز والمرتجى

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٢٤٢).
(٢) قوله: عن أبيه، زيادة من الفتوحات المكية.
(٣) في الأصل زيادة: بن. والتصويب من الفتوحات المكية (١/ ٧٥٩).
(٤) في الأصل: عن. والتصويب من الفتوحات المكية، الموضع السابق.

وأنت الرِّضَا للذي نَابَهُم ... وفي كل حال ونجل الرضا
وبالفيء أغنيت أهل الخصاص ... فعدلُك فينا هو المنتهى
ومكة ليست بدار المقام ... فهاجر كهجرة[1] من قد مضى
مقامك عشرون شهراً بها ... كثير لهم عند أهل الحجا
فضم بلاد الرسول التي ... بها الله خص نبي الهدى
ولا ينفينك عن قربه ... مشير مشورته بالهوى
فقبر النبي وآثاره ... أحق بقربك من ذي طوى

قال: فلما ورد الكتاب والأبيات على داود بن عيسى أرسل إلى رجال من أهل مكة فقرأ عليهم الكتاب، فأجابه رجل منهم يقال له: عيسى بن عبد العزيز [السعلبوسي][2] بقصيدة يرد عليه ويذكر فيها فضل مكة وما خصها الله تعالى به من الكرامة والفضيلة، ويذكر المشاعر والمناقب فقال غفر الله له:

أداودُ أنتَ الإمامُ الرِّضا ... وأنت ابن عمِّ نَبيِّ الهُدَى
وأنتَ المُهَذَّبُ مِن كُل عَيبٍ ... [كبيراً][3] ومِنْ قَبْلِهِ في زمن الصِّبَا
وأنتَ المُؤَمَّلُ مِن هاشمٍ ... وأنتَ ابنُ قومٍ كِرامٍ تُقَى
وأنتَ غياثٌ لأهلِ الخصاصِ ... تَسُدُّ خَصاصَتَهُمْ بالغِنَى
أتاكَ كِتابُ حسود جحود ... أسا في مَقالتِهِ واعْتَدَى
يُخَيِّرُ يثربَ في شِعره ... على حرم الله حيثُ ابْتَنَى
فإن كان يصدُقُ فيما يقولُ ... فلا يَسْجُدَنَّ إلى ما هنا
وأيّ بلاد تفوق أمّها ... ومكةُ مكةُ أمُّ القرى
وربي دحا الأرضَ من تحتها ... ويثربُ لا شكَّ فيما دحا

---

(١) في الأصل: بهجرة. وانظر الفتوحات المكية، وأخبار مكة للفاكهي.
(٢) في الأصل: السلعوسي. والتصويب من الفاكهي (٢/ ٢٩٤).
(٣) في الأصل: وكبر. والتصويب من الفتوحات المكية، والفاكهي.

وبيــت المهيمــن فينــا مُقيــمٌ نُصلّــي إليــه برغــم العِــدَا
ومَسْــجدُنَا بَيِّــنٌ فَضْلُــهُ علــى غَيْرِهِ ليــس في ذَا مِــرَا
صــلاةُ المُصَلِّــي تُعَــدُّ لَــهُ مئيــن [ألــوف][1] صــلاةً وَفَــا
كــذاكَ أتــى في حديــثِ النَّبــي ومــا قــالَ حــقٌّ بــه يُقْتَــدَى
وأعمــالكُمْ كــلَّ يــوم وُفــودٌ إلينــا شــوارعُ مثــلُ القَطــا
فــيرفعُ منهــا إلهــي الــذي يشــاءُ ويَــتركُ مــا لا يشَــا
ونحــنُ تحــجُّ إلينــا العبــاد فــيرمون شــعثاً بوتــر الحصــا
ويــأتونَ مــن كــلِّ فــجٍ عميــقٍ علــى أيْنُــقٍ ضُمَّــرٍ كالقَنــا
ليقْضُــوا مناسِــكهُمْ عندنــا فمِنهُــمْ ســعَاة ومنهُــم معــا
فكــم مــن مُلَــبٍّ بصــوتٍ حزيــن يــرى صوتــه في الهــوى قــد عــلا
وآخــر يذكــرُ ربَّ العبــاد ويُثْــني عليــه بحُســنِ الثَّنــا
فكُلُّهــمُ أشــعثٌ أغــبرٌ يــؤمُّ المُعَــرَّفَ أقصــى المــدى
فظلُّــوا بــه يومهُــمْ كلّــهُ وقوفــاً يضجــون [حتــى][2] المســا
حُفــاةً [ضُحــاةً][3] قيامــاً لهــم [عجيــجٌ][4] يُنــادون ربَّ الســما
رجــاءً وخوفــاً لمــا قَدَّمُــوا وكــلٌّ يُســائلُ دفــعَ البــلا
يقولــون: يــا ربَّنــا اغفِــر لنــا بعَفْــوكَ واصفــح عمَّــن أسَــا
فلمــا دنــا الليــل مــن يومهــم وولّــى النهــار أجــدُّوا البكــا
وســارَ الحجيــجُ إليهــم دجــى فحلُّــوا بجَمْــعٍ بُعَيــد العِشــا
فبــاتُوا جميعــاً فلمَّــا بــدا عمــودُ الصَّبــاحِ وولّــى الدُّجــى
دَعَــوا ســاعةً ثــم شَــدُّوا الشُّســوع علــى قُلُــصٍ ثُــم [أمُّــوا][5] مِنــى

---

(١) في الأصل: ألوفاً. والتصويب من الفاكهي (٢/ ٢٩٥).
(٢) في الأصل: عند. والمثبت من الفتوحات المكية.
(٣) في الأصل: عراة. والمثبت من الفاكهي (٢/ ٢٩٥).
(٤) في الأصل: عجيب. والمثبت من الفتوحات المكية.
(٥) في الأصل: أمسوا. والمثبت من الفاكهي (٢/ ٢٩٥).

فمِنْ بينِ مَنْ قَدْ قضَى نُسْكَهُ وآخرُ يَبْدأ بسَفْكِ الدِّمَا
وآخرُ يهوي إلى مكة ليسعى ويدعوهُ فيمَن دعا
وآخرُ يَرْمُلُ حولَ الطَّواف وآخرُ ماضٍ يؤُمُّ الصَّفا
فآبوا بأفضلِ مما رجوا وما طلبُوا من جزيلِ العَطا
وحجَّ الملائكةُ المكرمون إلى أرضنا قبلُ فيما مضَى
وآدمُ قد حجَّ من بعدهم ومن بَعدِهِ أحمدُ المُصْطَفَى
وحجَّ إلينا خليلُ الإله وهجَّرَ بالرَّمْي فيمَن رمَى
فهذا لعمري لنا رفْعَةٌ حبانا بهذا شَديدُ القُوى
ومنا النبي نبيُّ الهُدى وفينا تَنَبَّا ومِنَّا ابْتَدَى
ومنا أبو بكرِ ابنُ الكِرَام ومِنَّا أبو حَفْصٍ المُرْتَجَى
وعثمانُ مِنّا فمَن مثلهُ إذا عَدَّدَ الناسُ أهلَ التُّقى
ومِنّا عليّ ومِنّا الزبير وطلحةُ مِنّا وفينا انتشا
ومنا ابن عباس [ذو][1] المكرمات نسيبُ النبي وحِلْفُ النَّدى
ومِنّا قريشٌ وآباؤُها ونحنُ إلى فَخْرِنَا المُنْتَهَى
ومِنّا الذين بهمْ تَفْخَرون فلا تَفْخَرونَ عَلَيْنا بنَا؟
ففَخْرُ أولاءَ لنا رفْعَةٌ وفينا مِنَ الفَخْرِ ما قَدْ كفَى
وزمزمُ والحِجْرُ فينا فهَلْ لكم مَكْرُمات كما قد لنا؟
وزمزمُ طُعْمٌ وشُرْبٌ لمن أرادَ الطعام وفيه الشِّفا
وزمزمُ [تنفي][2] همومَ الصدور وزمزمُ من كل سُقْم دوا
[وكم][3] جاءَ زمزم من جائع إذا ما تضلَّعَ منها اكْتفَى
وليستْ كزمزمَ في أرْضِكُمْ كما ليسَ نحنُ وأنتم سوا
وفينا سِقايةُ عمِّ الرسول ومنها النبي امتلا وارتوى

(١) في الأصل: ذي. والمثبت من الفتوحات المكية.
(٢) في الأصل: ينفي. والمثبت من الفتوحات المكية.
(٣) في الأصل: ومن. والتصويب من إفادة الأنام (مخطوط ج٦ ص:٣٤).

وفينـا المقـامُ فـأكرِم بـه ... وفينا المُحَصَّبُ والمنحنى[١]
وفينا الحجونُ ففاخر به ... وفينا كُدي وفينا كَدا
وفينا الأباطحُ [والمَرْوَتَان][٢] ... فثج وعج فمن مثلنا
وفينا المشاعر مَنْشا النبي ... وأجيادُ والرُكْنُ والمُتَّكا
وثَورٌ فهل عندكمْ مثلُ ثو ... رِ وفينا ثَبير وفينا حرا
[وفيه اختباء][٣] نبي الإله ... ومعْهُ أبو بكرِ المُرْتَضى
فكم بين أُحْدٍ [إذا جاءَ فَخْر][٤] ... وبين القبيسيِّ فيما ترى
وبلدتُنا حرمٌ لم تزل ... محرمةَ الصَّيد فيمَا خلا
ويثربُ كانتْ حلالاً فلا ... تَكْذِبَن كم بين هذا وذا
فحرّمها بعد ذاك النبي ... فمن أجلِ ذلك جاء[٥] كذا
فلو قُتِلَ الوَحْشُ في يثربٍ ... لما فُدِيَ الوحشُ حتى اللقا
ولو قُتلتْ عندنا نملةٌ ... أخِذْتمْ بها أو تُؤَدُّوا الفِدا
ولولا زيارة قبر النبي ... لكنتم كسائرِ من قد بدا
وليس النبيُّ بها ثاوياً ... ولكنه في جنان العلا
فإن قلت قولاً خلاف الذي ... أقول فقد قلَتَ قول الخطا
فلا تُفْحِشَنَّ علينا المقال ... ولا تَنْطِقَنَّ بقول الخَنَا
ولا تَفْخَرَنَّ بما لا يكون ... ولا ما يَشِينُكَ عندَ المَلا
ولا تَهْجُ بالشِّعْرِ أرضَ الحرام ... وكُفَّ لسانَكَ عن ذي طُوى
وإلا لجاءكَ ما لا تريد ... من الشَّتْمِ في أرضكم والأذى
وقد يُمكِنُ القولَ في أرْضِكُم ... بسَبٌ [العقيق][٦] ووادي قُبا

(١) في الفتوحات المكية والفاكهي: والمختبا.
(٢) في الأصل: والمروتين. والمثبت من الفتوحات المكية.
(٣) في الأصل: وفينا اجتبى. والمثبت من الفتوحات المكية.
(٤) في الأصل: دجى فاخر. والمثبت من الفتوحات المكية.
(٥) في الأصل زيادة: ذا.
(٦) في الأصل: عقيق.

فأجابهما رجل من بني عجل ناسك، كان مقيماً بجدة مرابطاً هناك فحكم بينهما فقال:

إني قضيتُ على اللذين تماريا … في فضلِ مكة والمدينة فاسألوا
فلسوفَ أخبركم بحقٍّ فافهموا … فالحُكْم حيناً قد يَجُورُ ويَعْدِلُ
فأنا الفتى العِجْليُّ جُدَّةُ مَسْكَني … وخِزانةُ الحَرَمِ التي لا تُجْهَلُ
وبها الجهادُ مع الرِّباط وإنها … لَبِها الوقيعةُ لا محالةَ تَنْزِلُ
من آل حامٍ في أواخِرِ دهرها … وشهيدها بشهيدِ بَدْرٍ يَعْدِلُ
شهداؤُنا قد فُضِّلوا بسعادةٍ … وبها السرورُ لمن يموتُ ويُقْتَلُ
يا أيها المدنيُّ أرْضُكَ فضلها … فوقَ البلاد وفضلُ مكة أفضلُ
أرضٌ بها البيتُ المحرّم قِبْلَةً … للعالمينَ لهُ المساجدُ تَعْدِلُ
حرمٌ حرامٌ أرضُها وصُيُودُها … والصيد في كلِّ البلادِ مُحَلَّلُ
وبها المشاعرُ والمناسكُ كُلُّها … وإلى فضيلتها البريّةُ تَرْحَلُ
وبها المقامُ وحوضُ زمزمَ مُتْرَعاً … والحِجْرُ والرُكْنُ الذي لا يجهلُ
والمسجد العالي الممجَّدُ والصفا … والمشعران ومن يطوفُ ويَرمُلُ
هل في البلاد مَحلَّةٌ معروفةٌ … مثل المُعَرَّف إذ يحل محللُ
أو مثلُ جَمْعٍ في المواطن كلِّها … أو مثل خيفِ مِنىً بأرضٍ مَنزلُ
تلكمْ مواضعُ لا يرى [برحابها][1] … إلا الدماء ومُحْرِمٌ ومُحَلِّلُ
شرفاً لمن وافى المعرَّفَ [ضيفه][2] … شرفاً له ولأرضه إذ ينزلُ
وبمكة الحسنات يُضْعَفُ أجْرُها … وبها المسيءُ عن الخطيئةِ يُسألُ
يُجزى المسيءُ على الخطيئةِ مثلها … وتضاعفُ الحسناتُ منهُ وتقبلُ
ما ينبغي لك أنْ تفاخِرَ يا فتى … أرضاً بها وُلِدَ النبي المُرْسَلُ
بالشعب دون الردم مسقط رأسه … وبها نشا صلى عليه المُرْسِلُ

(١) في الأصل: محرابها. والمثبت من الفاكهي (٢/ ٢٩٨).
(٢) في الأصل: ضيعة. والمثبت من الفتوحات المكية.

وبها أقامَ وجاءهُ وحيُ السما ... وسرى به الملك الرفيعُ المنزَلُ
ونبوّة الرحمن فيها أُنزلتْ ... والدِّين فيها قبلَ دينكِ أولُ
هل بالمدينة هاشميّ ساكنٌ ... أو من قريش ناشئٌ أو مُكْهلُ؟
إلا ومكةُ أرضهُ وقرارهُ ... لكنهم عنها نَبَوْا فتحوّلُوا
فكذاكَ هاجرَ نحوكم لَمّا أتى ... إنَّ المدينةَ هِجرةٌ فتحمَّلوا
فأجَرْتُمُ وقريتمُ ونَصَرْتُمُ ... خيرَ البريّة حَقُّكم أن تَفْعَلوا
فضلُ المدينةِ بيّنٌ ولأهلها ... فضلٌ قديمٌ نوره يتهلَّلُ
من لم يَقُلْ إنَّ الفضيلةَ فيكمُ ... قُلنا كَذَبْتَ وقولُ ذلكَ أرذلُ
لا خيرَ فيمن ليس يعرفُ فضلَكُم ... مَنْ كان يَجْهَلُهُ فلسْنا نَجْهَلُ
في أرضكم قبرُ النبي وبيتُهُ ... والمنبر العالي الرفيعُ الأطولُ
وبها قبورُ السابقينَ بفضلهم ... عُمَرٌ وصاحبُهُ الرفيقُ الأفضلُ
والعِتْرَةُ الميمونةُ اللاّتي بها ... سَبَقتْ فضيلَةَ كلٌ من يَتَفَضَّلُ
آلُ النبي بنوا عليّ إنّهم ... أمْسُوا ضِياءً للبَرِيّة يَشْمُلُ
يا من تَبِضُّ[(١)] إلى المدينة عينُه ... فيك الصَّغارُ وصِغرُ خَدِّكَ أسْفلُ
إنا لنهواها ونهوى أهلها ... ووِدادها حقّ على من يعقلُ
قل للمديني الذي يزدار دا ... ود الأمير ويستحث ويعجلُ
قد جاءكم داود بعد كتابكم ... قد كان حبلك في أميرك يفتلُ
فاطلب أميرك واستزره ولا تقع ... في بلدة عظمت فوعظك أفضلُ
ساق الإله لبطن مكة ديمة ... تروى بها وعلى المدينة تسبلُ

انتهى من الفتوحات المكية[(٢)].

---

(١) العينُ تَبضُّ بَضّاً وبَضيضاً: دَمَعت. لسان العرب (٧/ ١١٨).

(٢) الفتوحات المكية (١/ ٧٥٩-٧٦٣). وانظر القصيدة في أخبار مكة للفاكهي (٢/ ٢٩٣-٢٩٩)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٥٠-٢٥٦).

الفصل الخامس: في حكم المجاورة بمكة وفضلها

فذهب أبو حنيفة رحمه الله وبعض أصحاب الشافعي وجماعة من المحتاطين في دين الله إلى كراهية المُقَام بمكة.

قال صاحب المنظومة: ويكون ذلك إثماً، وذلك لمعان ثلاث[١]:

أحدها: الحذّ[٢] خوف التبرم والأُنس بالبيت، فإن ذلك ربما يؤثر في تسكين حرقة القلب في [الاحترام][٣]، ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدور على الحُجّاج بعد قضاء حجّهم بالدرّة ، ويقول: يا أهل اليمن يمنكم ، ويا أهل الشام شامكم ، ويا أهل العراق عراقكم ، فإنه أبقى لحرمة بيت ربكم في قلوبكم . وكذا همّ عمر أن يمنع الناس من كثرة الطواف ؛ خشية أن يأنس الناس بهذا البيت فتزول هيبته من صدورهم .

الثاني: تهيُّج الشوق بالمفارقة له، [لتنبعث][٤] داعية العَوْد ، فإن الله جعل البيت مثابة [للناس ، يثوبون إليه][٥]، أي: يؤولون ويعودون إليه مرة بعد أخرى ، ولا يقضون منه [وطراً][٦].

وقال بعضهم: [لأن][٧] تكون في بلدك وقلبُك مشتاق إلى مكة متعلقٌ بهذا البيت خيرٌ لك من أن تكون فيه وأنت متبرم بالمُقام وقلبك في بلد

---

(١) انظر : التشويق إلى البيت العتيق (ص:٢٢٤) ، والبحر العميق (١/ ١٦)، ومنائح الكرم (١/ ٢٣٥) ، وشفاء الغرام (١/ ١٥٩) ، والجامع اللطيف (ص:١٦٤).
(٢) كذا في الأصل.
(٣) في الأصل: الإضرام. والتصويب من التشويق، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: لتبعث. والتصويب من التشويق، الموضع السابق.
(٥) زيادة من التشويق ، الموضع السابق.
(٦) في الأصل: وتراً. والتصويب من التشويق ، الموضع السابق، والبحر العميق (١/ ١٦).
(٧) زيادة من التشويق (ص:٢٢٤).

آخر.

قال [أبو عمرو الزجاجي][(١)]: من جاور بمكة وقلبه متعلق بشيء سوى الله تعالى فقد ظهر خسرانه.

[الثالث: الخوف من ارتكاب الخطايا بها؛ فإن ذلك محظور كبير، ومع ذلك فلا يظن أحد أن كراهة المقام بمكة يناقض فضل الكعبة لأن هذه كراهة سببها ضعف الخلق عن القيام بحقوق الله تعالى، كذا قاله الغزالي][(٢)]

وقال ابن عباس رضي الله عنهما حين اختار الطائف: لأن أذنب سبعين ذنباً [برُكْبَة][(٣)] أحب إليّ من أن أذنب ذنباً واحداً بمكة. وركبة: موضع بقرب الطائف.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: خطيئة أخطئها بمكة أثقل من سبعين خطيئة في غيرها.

وقال ابن مسعود: ما من بلد [يؤاخذ][(٤)] العبد بالهم قبل العمل إلا مكة، وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥].

ولخوف ذلك ينتهي ببعض الصالحين إلى أنه لم [يقض][(٥)] حاجة في

---

(١) في الأصل: أبو عمر الزجاج. وانظر المراجع السابقة.

(٢) لم يذكر المصنف المعنى الثالث، وقد استدرك من الجامع اللطيف (ص:١٦٤).

(٣) في الأصل: ببركية. وكذا وردت في المكان التالي. ورُكْبَة: موضع بالحجاز بين غَمْرة وذات عرْق، لسان العرب (١/ ٤٣٤). وقد ذكر ياقوت فيها أقوالاً، مدارها على أنها أرض بعد مكة على يومين منها، وحددها الأستاذ مِلْحس بـ (١٦٠) كم عن مكة و(٦٥) عن الطائف. وهي أرض سهلة فسيحة يحدها من الشرق جبل حَضَن، ومن الغرب سلسلة جبال الحجاز العليا، ومن الجنوب جبال عشيرة، والعَرْجية والطائف. (انظر معجم البلدان لياقوت ٣/ ٦٣، ومعجم معالم الحجاز للبلادي ٤/ ٦٨-٧١).

(٤) في الأصل: يؤخذ، والتصويب من البحر العميق (١/ ١٦).

(٥) في الأصل: يقضي.

الحرم، بل كان يخرج إلى الحل عند قضاء الحاجة، وبقي على هذا أبو [عمرو][(١)] الزجاجي الصوفي أربعين سنة.

وعن إبراهيم قال: كان الاختلاف إلى مكة أحبّ إليهم من المجاورة.

وقال الشعبي: لم يكن أحد من المهاجرين والأنصار يقيم بمكة. ذكرها سعيد.

وسئل مالك رضي الله عنه عن الحج والجوار أحبّ إليك أم الحج والرجوع؟ فقال: ما كان الناس إلا على الحج والرجوع وهو أحب إليه، وفهم ابن راشد من هذا اقتصار الكراهة على المجاورة بها، وذهب أبو يوسف ومحمد والشافعي وأحمد رضي الله عنهم إلى استحباب المجاورة بها.

وفي الملتقطات في المبسوط في باب الاعتكاف: وإن المجاورة في قولهم الأفضل، قال: وعليه عمل الناس.

حكى الفاسي في منسكه عن المبسوط أن الفتوى عليه.

وفي الحديث: «المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة».

وروي عن النبي ﷺ: أنه «من صبر على حرّ مكة ولو ساعة من النهار تباعدت عنه النار مسيرة مائة عام»[(٢)].

وعن سعيد بن جبير: من مرض بمكة يوماً كتب الله له من العمل الصالح الذي كان يعمله في سبع سنين[(٣)]. رواه الفاكهي.

وقيل لأحمد بن حنبل في رواية: أتكره المجاورة بمكة؟ قال: قد جاور بها

---

(١) في الأصل: عمر. وقد سبق قريباً. وانظر: البحر العميق (١/ ١٦)، وحلية الأولياء (١٠/ ٣٧٦).

(٢) ذكره العلجوني في كشف الخفاء (٢/ ٣٣٦).

(٣) أخرجه الفاكهي (٢/ ٣١٢).

جابر وابن عمر رضي الله عنهما، وليتني الآن [مجاورٌ][١] بها.

وأجاب القائلون بالاستحباب عما ذهب إليه أبو حنيفة رضي الله عنه بأن من يخاف من ذنب فيقابله بما [يرجى][٢] لمن أحسن من تضعيف الثواب.

والحاصل: أن علة كراهية من كره المجاورة بمكة من العلماء ليس إلا مراعاة الخلق والخوف من قصورهم عن القيام بحق الموضع، فمن أمكنه الاحتراز عن ذلك وقدر على الوفاء بحقه وتعظيمه وتوقيره على وجه يقي منه حرمة البيت وجلالته ومهابته في عينه كما دخل مكة، فالمقام بها حينئذ هو الفوز العظيم [والفضل][٣] الكبير العميم.

وعن سهل بن عبد الله قال: كان عبد الله بن صالح رجل له سابقة جليلة، وكان يفرّ من الناس من بلد إلى بلد حتى أتى مكة فطال مُقامُه بها، فقلت له: لقد طال مُقامك بها، فقال لي: لم لا أقيم بها وما أرى بلدة تنزل فيها الرحمة والبركة أكثر من مكة، والملائكة تغدوا فيها وتروح، وإني أرى فيها عجائب كثيرة، والملائكة يطوفون على صور شتى ما يقطعون ذلك، ولو قلت لك كما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين. فقلت له: أسألك بالله! إلا أخبرتني بشيء، فقال: ما من ولي لله عز وجل صحّت ولايته إلا وهو يحضر هذه البلد كل جمعة فلا متأخر عنه، [فمقامي هاهنا لأجل من أراه][٤] منهم، ولقد رأيت رجلاً منهم يقال له: مالك بن القاسم

---

(١) في الأصل: مجاوراً.
(٢) في الأصل: يرضى. والتصويب من البحر العميق (١/ ١٧).
(٣) زيادة من البحر العميق (١/ ١٧).
(٤) في الأصل: فمقامه هاهنا لأجل ما رأى. والتصويب من البحر العميق (١/ ١٧).

جاء وقد جاور مدة عمره، فقلت له: إنك قريب عهد بالأكل، فقال لي: استغفر الله، فإني منذ [أسبوع][(١)] لم آكل، ولكن أطعمت والديّ [وأسرعت][(٢)] لألحق صلاة الفجر، ومسيرة الموضع الذي جاء منه مسيرة سبعين فرسخاً[(٣)]. أخرجه أبو الفرج.

وعن [عبد العزيز بن أبي رواد][(٤)] قال: الخضر وإلياس عليهما السلام يصومان رمضان ببيت المقدس [ويوافيان][(٥)] الموسم في كل عام بمكة[(٦)].

ورأى شخص إلياس عليه السلام بالأردن فقال له: كم الأبدال ؟ قال: [هم ستون رجلاً][(٧)]، خمسون رجلاً ما بين عريش مصر إلى شاطئ الفرات، [ورجلان][(٨)] بالمصّيصَة[(٩)]، ورجل بأنطاكية[(١٠)]، وسبعة في سائر الأقطار، بهم يغاثون وينصرون على الأعداء، وبهم يقيم الله أمر الدنيا،

---

(١) في الأصل: أسبوعاً، والتصويب من البحر العميق (١/ ١٧).
(٢) في الأصل: وأسرعني. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.
(٣) الفَرْسَخ: ثلاثة أميال هاشمية، وقيل: اثنا عشر ألف ذراع، وهو معرّب (فَرْسَنْك). (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٧٨).
(٤) في الأصل: عبد الله بن داود. والتصويب من البحر العميق (١/ ١٧).
(٥) في الأصل: ويوفيان. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.
(٦) ذكره ابن أبي عاصم في الزهد (١/ ٢٣٠)، وابن حجر في الإصابة (٢/ ٣١٠)، والقرطبي في تفسيره (١٥/ ١١٦).
(٧) قوله: هم ستون رجلاً، زيادة من مثير الغرام (ص:١٩٦)، والإصابة (٢/ ٣١٢). وانظر: البحر العميق (١/ ١٧).
(٨) في الأصل: رجلان. والتصويب من مثير الغرام والبحر العميق، الموضعين السابقين.
(٩) المصّيصة: بلد في الشام. (انظر: معجم ما استعجم ٤/ ١٢٣٥، ومعجم البلدان ٥/ ١٤٤).
(١٠) في الأصل والبحر العميق (١/ ١٧) زيادة: ورجل بعسقلان، ولم تثبت مصادر التخريج هذه الزيادة.
وأنطاكية: هي قصبة العواصم من الثغور الشامية، بينها وبين حلب يوم وليلة (المراصد: ١٢٤).

حتى إذا أراد الله أن يهلك -يعني: الدنيا- أماتهم جميعاً. كذا في المثير[١].

ورد في الحديث: أنهم ثلاثمائة وسبعة وأربعون وقطب، فإذا مات القطب [أبدل][٢] من السبعة، فإذا مات من السبعة أبدل من الأربعين، فإذا مات من الأربعين أبدل من الثلاثمائة، فإذا مات من الثلاثمائة أبدل من صلحاء المسلمين.

وعن الحارث قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: الأبدال بالشام، والنجباء بمصر، والعصابة بالعراق، والنقباء بخراسان، والأوتاد بسائر الأرض، والخضر سيد القوم.

وقد تقدم أن الخضر لم يخرج من مكة الآن.

وحكي أن الثوري قال: ما أدري أيّ البلاد أسكن؟ فقيل له: خراسان، فقال: مذاهب مختلفة وآراء فاسدة. قيل له: فالشام قال: يشار إليك بالأصابع، أراد الشهرة. قيل: فالعراق، قال: بلد الجبابرة؟ قيل: فمكة، قال: تذيب الكيس والبدن[٣].

وقال له رجل: عزمت على المجاورة بمكة فأوصني، قال: أوصيك بثلاثة: لا تصلين في الصف الأول، ولا تصحبن قرشياً، ولا تظهرن صدقة[٤].

---

(١) مثير الغرام (ص:١٩٦). وانظر: محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار (١/ ١٨١). وقد عزاه ابن حجر في الزهر النضر إلى إسحاق بن إبراهيم الحنبلي في كتاب الرماح ثم قال: في إسناده جهالة ومتروكون.

(٢) في الأصل: بدل. والتصويب من البحر العميق (١/ ١٧). وكذا وردت في الأمكنة التالية.

(٣) انظر: إحياء علوم الدين (١/ ٢٤٥)، والبحر العميق (١/ ١٧)، وفيض القدير (٣/ ٢٢٣).

(٤) انظر: إحياء علوم الدين، الموضع السابق.

قال الغزالي في الإحياء: كره الصف الأول؛ لأنه [يشتهر][(١)] ، فيفتقد إذا غاب ، فيختلط بعمله التزين والتصنع . انتهى[(٢)].

وقد جاور بها خلق كثيرون، وسكنها من المعوّل عليهم بشر كثيرون ، واستوطن بها من الصحابة أربعة وخمسون رجلاً . ذكرهم أبو الفرج في مثير الغرام[(٣)] .

ومات بها أيضاً من الصحابة ومن كبار التابعين ومن بعدهم جم غفير. ذكره المحب الطبري في القِرى[(٤)] ؛ فمن أراد ذلك فلينظره ثمة. انتهى من البحر العميق للقرشي[(٥)].

ثم قال: فينبغي لكل من هو بمكة من أهلها والمجاورين بها من الحجاج والزوار أن يقدروا قدرها ويعظموا حرمتها وحرمة البيت ، ويلاحظ سرّها ويتأمل فضيلتها ، ويستقيم ما أصبح به من نعمة جوار هذا البيت ، ويشكر القيام بحقه ، ويجتنب كثيراً من المباحات التي لا يليق عن حل لقطها ، وينزه عن اللهو واللعب والترفهات التي لا خير فيها ، فإنها بلد عبادة لا بلد رفاهة ، ومكان اجتهاد لا مكان راحة ، ومحل [تيقظ وفكرة][(٦)] لا محل سهو وغفلة .

وقد روي: أن المهدي لما ولي الخلافة أمر بنفي نفر من المغنيين، ومنع ما

---

(١) في الأصل: شهير. والتصويب من إحياء علوم الدين (١/ ٢٤٥)، والبحر العميق (١/ ١٧).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٢٤٥).

(٣) مثير الغرام (ص:٤٣٤) في باب ذكر المجاورة بمكة.

(٤) القرى (ص:٦٦٢).

(٥) البحر العميق (١/ ١٦-١٧).

(٦) في الأصل: يتعضل فكره، والمثبت من البحر العميق (١/ ١٧).

فيها من المغنين، وأخرج ما فيها من الشبهات من الرجال المتشبهين بالنساء والنساء المتشبهين بالرجال، ومنع [فيها](١) لعب الشطرنج وغيره من الأمور الملاهي التي تجرّ إلى اللهو والطرب، وطهّرها من المباحات الملهية عن الصلوات، [المشغلة](٢) عن اغتنام القرب، وألزم الحَجَبَة -أي: حجبة الكعبة- إجلالها وتوقيرها وتطهيرها للزائرين، وفتح بابها بالسكينة والخشوع، والإنصات عند دخولها بحال الهيبة، وزجر النساء [عن الخروج إلى المسجد](٣) متعطرات، وكف الكافة عن الإلمام بها عن ارتكاب مكروه أو ترك مندوبات، فما ظنك بعد ذلك بما يكون من صريح الحرام وظلمات الأنام، وأنواع الغيبة والبهتان، [وتطفيف](٤) المكيال وبخس الميزان، وفشيان الزنا وشرب الخمور، والإقدام على الربا وارتكاب الفجور.

وبالجملة: فاعلم أن الذنب بمكة عظيم، والتجرؤ عليه يورث مقت الله تعالى، فإن المعصية وإن كانت فاحشة في أيّ موضع لكنها في مكة أعظم، وفناء بيته ومحل اختصاصه أفحش.

وكما أن المعصية تضاعف عقوبتها بالعلم، إذ ليس عقاب من يعلم كمن لا يعلم.

وبشرف الشخص في نفسه كما قال تعالى في حق أزواج النبي ﷺ: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠].

---

(١) في الأصل: منها، والمثبت من البحر العميق (١/ ١٧).
(٢) في الأصل: المثقلة، والمثبت من البحر العميق (١/ ١٧).
(٣) في الأصل: عند الخروج من المسجد، والمثبت من البحر العميق (١/ ١٧).
(٤) في الأصل: وتطفيق.

وبشرف الزمان؛ كالمعصية في شهر رمضان، والرفث في مدة الإحرام، فلذلك لا يبعد أيضاً أن يضاعف عقوبة المعصية ليثبت بيان شرف مكان الخير وعظيم حرمته.

وأيّ شيء أعظم من مبارزة الملك الجليل في حرمه ومخالفته في محل حرمته. والله أعلم. انتهى من البحر العميق للقرشي[1].

(١) البحر العميق (١/ ١٧-١٨).

الباب السادس: في ذكر عيون مكة

والبرك والآبار والسقايات مما هو بها وبالحرم وما قاربه، وذكر مياضها -أي: مطاهرها-

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في العيون والبرك

أما عيون مكة ؛ قال الحافظ في [الإصابة][1] في ترجمة عبد الله بن عامر بن كريز ابن خال عثمان: أنه أول من اتخذ الحياض بعرفة، وأجرى إليها العيون.

قال الأزرقي[2]: كان معاوية رضي الله عنه قد أجرى في الحرم عيوناً واتخذ لها [أخيافاً][3] فكانت حوائط فيها نخل وزرع، ثم سردها الأزرقي وذكر أنها [عشر][4] عيون ثم قال: وقد كانت عيون مكة التي أجراها معاوية رضي الله عنه قد انقطعت، ثم أمر هارون الرشيد بإصلاح عيون منها فأصلحت [وأحييت][5] وصرفت في عين واحدة، فكان الناس بعد قطعها في شدة من قلة الماء، وكان أهل مكة والحجاج يرون من ذلك مشقة حتى أن البدرة -وهي القربة الصغيرة- تبلغ عشرة دراهم أو أكثر. ذكره

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ١٦-١٧). وفي الأصل: الإنابة. وهو خطأ.
(٢) الأزرقي (٢/ ٢٢٧-٢٣٠)، والفاكهي (٤/ ١٢١)، وشفاء الغرام (١/ ٦٣١).
(٣) في الأصل: أقنية. والتصويب من: الأزرقي والفاكهي وشفاء الغرام، المواضع السابقة، والبحر العميق (٣/ ٢٩٨).
(٤) في الأصل: عشرة.
(٥) في الأصل: فجيئت. والتصويب من الأزرقي والبحر العميق، وانظر الموضعين السابقين.

القرشي[١].

وقال القطبي[٢]: فلما بلغ ذلك أم جعفر زبيدة زوجة هارون الرشيد، وكانت من أهل الخير وكان لها مآثر عظيمة، منها: إجراء عين حنين إلى مكة، وصرفت عليها خزائن أموال إلى أن جرت إلى مكة وهي في واد قليل الأمطار، فنقبت زبيدة الجبال إلى أن أوصلت الماء من الحلّ إلى الحرم، وأنفقت عليها ألف ألف وسبعمائة ألف مثقال ذهباً، فلما أخرج المباشرون[٣] دفاترهم لأجل الحساب، وكانت في قصر عالٍ على الدجلة، فأخذت الدفاتر ورمتها في الدجلة، وقالت: تركنا الحساب ليوم الحساب، وكانت هذه العين ترد مكة وينتفع الناس بها، ومنبع هذه العين في ذيل جبل شامخ يقال له: طاد -بالطاء المهملة وألف بعدها دال مهملة- من جبال الثنية من طريق الطائف، وكان الماء يجري إلى أرض يقال لها: حنيناً - وفي المشارق للقاضي عياض[٤]: حُنين: واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً. انتهى- يُسقى بها نخل ومزارع مملوكة للناس، وإليها ينتهي جريان الماء، فاشترت زبيدة هذه المواضع، وأبطلت تلك المزارع

---

(١) البحر العميق (٣/ ٢٩٨).

(٢) الإعلام (ص: ٣٣٤-٣٣٦).

(٣) المباشر: هو الموظف الذي يكلف بإدارة العمل والإشراف على تنفيذه، وإجراء المبيعات والمشتروات المتعلقة به، وكذلك استخدام عماله، وربما أطلق على الموظفين بالدواوين اسم مباشرين، وبطبيعة الحال كانت تختلف أعمال المباشرين باختلاف الدواوين والنظار التي يعملون فيها. عرفت هذه الوظيفة في الدولة العبيدية ثم في الدولة الأيوبية، وشاعت في الدولة المملوكية، فعرف مباشر وجهات المكوس، ومباشروا الاصطبلات، وغيرها. ولم تقتصر هذه الوظيفة في الديار المصرية، بل وجدت في الشام، فكان يضم إلى كل نظر من أنظار دمشق مباشرون (انظر: الفنون الإسلامية ٣/ ٩٨٢-٩٨٩).

(٤) مشارق الأنوار (١/ ٢٢١).

والنخيل، وشقت لها قناة في الجبال، وجعلت لها الشحاحذ[1] في كل جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع الماء عند الأمطار، وجعلت فيه قناة متصلة إلى مجرى هذه العين في محاذاتها يحصل منه المدد إلى هذه العين، فصار كل شحاذة عيناً مساعدة إلى عين حُنين، منها: عين مُشاش[2]، وعين ميمونة، وعين الزعفرانة، وعين البرود، وعين الطرفا، وعين ثقبة، والخريبان، وكل مياه هذه العيون تنصب في [دبل عين][3] حنين، ويبطل بعضها، ويزيد بعضها وينقص بحسب الأمطار إلى أن وصلت على هذه الصورة إلى مكة.

وأمر صالح بن العباس في سنة مائتين وعشرة: أن يتخذ لهذه العين -أي: عين حنين- خمسة برك في السوق؛ لئلا [يتعنّى][4] أهل أسفل مكة والثنية وأهل أجياد، وأن يوصلها إلى بركة أم جعفر بالمعلا، وأجرى عيناً من بركة أم جعفر من فضل مائها في عين تسكب في بركة البطحاء عند شعب علي أمام المولد النبوي، ثم تمضي إلى بركة عملها عند الصفا وهو بازان، ثم تمضي إلى بركة عند الحناطين -أي: عند باب الوداع- ثم تمضي

(١) الشحاحذ: هي عبارة عن برك في كل جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع الماء عند هطول الأمطار جعلت فيها قنوات متصلة إلى مجرى العين الأصلية بحيث يصبح كل شحاذ عيناً يساعد العين الرئيسية (انظر: الأعلام ص:٣٣٥، ومرآة الحرمين ١/ ٢١٠).

(٢) عين المُشاش: تسمى اليوم (عين الشرائع) أو (عين حنين). وهي اليوم لا تسير إلى مكة، بل يزرع الناس عليها هناك، وتبعد عين حنين (٣٦) كلم عن المسجد الحرام إلى الشرق (معالم مكة للبلادي ص:٨٨).

وقال ياقوت: ويتصل بجبال عرفات جبال الطائف، وفيها مياه كثيرة أوشال وعظائم قنيّ، منها المشاش، وهو الذي يجري بعرفات ويتصل إلى مكة (معجم البلدان ٥/ ١٣١).

(٣) في الأصل: عين دبل. والتصويب من الإعلام (ص:٣٣٥).

(٤) في الأصل: يتعب. والتصويب من الأزرقي (٢/ ٢٣٢)، والبحر العميق (٣/ ٢٩٨).

إلى بركة عند سكة الثنية دون دار [أوس][(١)] ، ثم تمضي إلى بركة عند سوق الحطب بأسفل مكة ، ثم تمضي بسرب ذلك إلى بركة ماجن بأسفل مكة. ذكره الأزرقي[(٢)] . انتهى.

قال القطبي[(٣)]: ثم أمرت زبيدة أيضاً بإجراء عين نعمان إلى عرفات ومنبعها ذيل جبل كرا ، فعملت القناة إلى أن جرت ماء عين نعمان إلى أرض عرفة ، ثم أديرت القناة بجبل الرحمة محل الموقف الشريف ، وجعل منها الطرق إلى البرك التي بأرض عرفة ، ثم استمر عمل القناة إلى أن خرجت من أرض عرفة إلى خلف جبل وراء المأزمين على يسار الراجع من عرفات، ويقال له: طريق ضب -بالضاد المعجمة- ، ثم تصل منها إلى المزدلفة، ثم تصل إلى جبل خلف منى في [قِبليّها][(٤)]، ثم تنصب في بئر عظيمة مطوية بأحجار كبار جداً تسمى هذه البئر: بئر زبيدة[(٥)] ، وإليه ينتهي عمل هذه القناة ، وهي من الأبنية المهيلة مما يتوهم أنها من بناء الجن ، وحدّ عمل زبيدة إلى هذه البئر ثم تركتها ، ثم صارت عين حنين وعين عرفات تنقطع بسبب قلة الأمطار وتنهدم قنواتها ، وتخربها السيول بطول الأيام .

وكانت الخلفاء والسلاطين إذا بلغهم ذلك أرسلوا وعمّروها عند انتظام سلطنتهم على هذا المنوال ؛ فممن عمّرها: صاحب إربل في سنة

---

(١) في الأصل: أويس. والتصويب من الأزرقي، الموضع السابق. وأوس التي نسبت إليه الدار رجل خزاعي. (الفاكهي ٣/ ٢٨٨).

(٢) الأزرقي (٢/ ٢٣٢)، والبحر العميق (٣/ ٢٩٨).

(٣) الإعلام (ص:٣٣٦-٣٣٨) .

(٤) في الأصل: قبيلها . والتصويب من الإعلام.

(٥) بئر زبيدة: هي بئر عظيمة طويت بأحجار كبيرة جداً، بينها وبين المنبع ٣٣٠٠٠ م، وبينها وبين منى مسيرة ساعة ركوباً (مرآة الحرمين ١/ ٢١٢).

خمسمائة [وأربع][1] وستين، ثم عمّرها صاحب إربل مظفر الدين سنة ستمائة [وخمس][2] وخمسين، ثم عمّرهما المنتصر العباسي في سنة ستمائة وخمس وعشرين، ثم في سنة ستمائة [وثلاث][3] وثلاثين، ثم عمّرت في سنة سبعمائة وست[4] وعشرين عمّرها أمير العراق، ثم عمّر عين حنين شريف مكة حسن في سنة ثمانمائة وإحدى [عشرة][5]، ثم انقطعت إلى أن لقي الناس شدة عظيمة إلى أن عمّرها صاحب مصر من الجراكسة المؤيد أبو النصر في سنة ثمانمائة وإحدى وعشرين، ثم عمّرها وعمّر عين عرفات أيضاً من ملوك الجراكسة قايتباي، عمّر عين عرفات وأجراها إلى عرفات، وعمّر عين حنين إلى أن أجراها إلى مكة في سنة ثمانمائة [وخمس][6] وسبعين، ثم عمّر عين حنين من الجراكسة السلطان قانصوه الغوري في سنة تسعمائة [وسبع][7] وعشرين إلى أن جرت وملأت برَك الحُجَّاج في المعلا إلى بازان إلى بركة ماجن في درب اليمن، ثم انقطعت في أول دولة آل عثمان بهذه الأقطار الحجازية، وبطلت العيون لقلة الأمطار، وتهدمت قنواتها، وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفة، وصار أهل مكة يستقون من الآبار التي حول مكة، وانقطعت أيضاً عين عرفات، وكان الحُجَّاج يحملون الماء إلى عرفات من أماكن بعيدة حتى أن الفقراء لم يطلبوا في ذلك

(١) في الأصل: واربعة.
(٢) في الأصل: وخمسة، وكذا وردت في الموضع التالي.
(٣) في الأصل: وثلاثة.
(٤) في الأصل: وستة.
(٥) في الأصل: عشر.
(٦) في الأصل: خمسة.
(٧) في الأصل: وسبعة.

اليوم إلا الماء.

قال القطبي[١]: وقد غلا الماء جداً في يوم عرفة، وأنا إذ ذاك مراهق، فاشتريت قربة صغيرة يحملها الرجل بدينار ذهب، فشربنا جانباً وتصدقنا جانباً والناس في كرب من العطش، ففرج الله على الناس بمطر حتى صاروا يشربون من تحت أرجلهم، فسبحانه ما أوسع رحمته. انتهى باختصار.

ثم قال[٢]: ومن جملة خيرات السلطان سليمان ومن أعظمها: إجراء عين عرفات إلى مكة المشرفة، وسبب ذلك: أن العين التي كانت جارية بمكة وهي عين حنين قد انقطعت، وكان إذ ذاك عين عرفات لم [تصل][٣] إلى مكة، وإنما كان حدّها إلى البئر الذي خلف منى على ما يأتي بيانه، فبرزت الأوامر السلطانية بإصلاح عين حنين وعين عرفات، وعيّن لها ناظراً اسمه مصلح الدين مصطفى من المجاورين بمكة، فبذل جهده في عمارتها وإصلاح قناتها إلى أن جَرَتْ عين حنين إلى أسفل مكة تصب في بركة ماجن، وأجرى عين عرفات إلى أن صارت تملأ البرك بعرفات، وذلك في سنة تسعمائة وإحدى وثلاثين، وصار الحُجَّاج يشربون من ذلك الماء العذب، ثم اشترى ناظر العين عبيداً سوداً من مال السلطنة وجعل لهم جرايات وعلوفات من مال السلطنة برسم خدمة العين لإخراج ترابها من الدبول، وهذه خدمتهم دائماً.

---

(١) الإعلام (ص:٣٣٨-٣٣٩).

(٢) الإعلام (ص:٣٣٩).

(٣) في الأصل: تتصل. والصواب ما أثبتناه.

قال القطبي[1]: وهم باقون إلى الآن طبقة بعد طبقة ، واستمرت عين حنين جارية إلى مكة ، لكنها تقلّ تارة وتكثر أخرى بحسب الأمطار ، وعين عرفات تجري من نعمان إلى عرفة إلى أن صارت عرفات فيها بساتين وصار بها الغرس ، ثم قلّت الأمطار إلى أن يبست العيون ونزحت الآبار في سنين عديدة إلى سنة تسعمائة [وتسع][2] وستين وما بعدها ، وكانت سنوات ليس فيها مطر ، وانقطعت العيون إلا عين عرفات فإنها لم تنقطع إلا أنها قلّ جريانها في تلك السنوات . ولما أن عرضت العيون على الأبواب السلطانية فبرز الأمر بإجرائها بأيّ وجه كان ، وأمر بالفحص على أحوال العيون وكيف يكون جريانها إلى بلد الله الأمين ، فاجتمع المرحوم عبد الباقي بن علي قاضي مكة والأمير [خير الدين][3] صنجقدار جدة وغيرهم من الأعيان ، وتفحصوا وداروا واشتوروا ، فأجمع رأيهم على أن أقوى العيون عين عرفات ، وطريقها ظاهر ، ودبلها مبني إلى بئر زبيدة ، وهو خلف منى، وأن الذي يغلب على الظن أن دبلها من بئر زبيدة إلى مكة مبني ، وأنه مخفي تحت الأرض ولكن يحتاج إلى [الكشف][4] عنه والحفر إلى أن يظهر؛ لأن زبيدة لما بَنَتْ الدبول من عرفات إلى بئرها المشهور الذي خلف منى الذي جميعه ظاهر على وجه الأرض ، فالباقي من ذلك المحل إلى مكة أيضاً مبني إلا أنه خفي تحت الأرض ، واستغنت عن عين عرفات بعين حنين ، وتُركت هذه وصارت نسياً منسياً. هكذا ظنّوا، ثم إنهم إن تتبعوها

---

(١) الإعلام (ص:٣٣٩-٣٥٠) .
(٢) في الأصل: وتسعة.
(٣) في الأصل: خيار الدين. والتصويب من الإعلام (ص:٣٤٠).
(٤) في الأصل: كشف.

من أولها من [الأَوْجَر][(١)] إلى نعمان، ثم إلى عرفة، ثم إلى المزدلفة، ثم إلى بئر زبيدة، وأصلحوا هذا الدبل من عرفات إلى بئرها المشهور، وأصلحوا الدبل الظاهر وكشفوا عن الباقي وبنوا ما وجدوا منه منهدماً ورمموا الباقي، واحتاجوا إلى ثلاثين ألف دينار، وقاسوا وذرعوا ، فكان من الأَوْجر إلى بطن مكة خمساً وأربعين ألف ذراع بذراع البنّائين ، وهو أكبر من الذراع الشرعي بقدر ربعه ، وهذا الذي خمنوا عليه من وجود بقية الدبل من بئر زبيدة الذي خلف منى لم يجدوه في كتب التواريخ، وإنما [أدّاهم][(٢)] إلى ذلك مجرّد الظن بحسب القرائن، وعرضوا ذلك على أبواب السلطنة في سنة تسعمائة [وتسع][(٣)] وستين ، فلما وصل إلى الأبواب السلطانية التزمت هذا الأمر كريمة مولانا السلطان -أي: أخت السلطان- سليمان خان، وطلبت أن يأذن لها في عمل هذه الخيرات حيث كان أول الأمر من عمل المرحومة زبيدة بنت جعفر العباسي، ويكون الحمالة على يدي كل راجي الثواب من الله ، فأذن لها أخوها حضرة السلطان سليمان خان ، فاستشارته فيمن تقدمه على هذه الخدمة، فاتفق رأيه على الأمير إبراهيم دفتدار مصر، وأرسل إليه السلطان خمسين ألف دينار ذهباً زيادة على ما خمنوه ، وتوجه الأمير إبراهيم فكان وصوله إلى جدة سنة تسعمائة [وتسع][(٤)] وستين ، فلما

---

(١) في الأصل: الأواجر. وكذا وردت في المواضع التالية، والتصويب من الإعلام (ص:٣٤١).

والأوجر: شعب يصب في نخلة الشامية من الضفة اليمنى (معجم معالم الحجاز ١٠/ ٦٩).

(٢) في الأصل: أوهم. والتصويب من الإعلام، الموضع السابق.

(٣) في الأصل: وتسعة.

(٤) مثل السابق.

أن وصل إلى مكة فأول ما بدأ بتنظيف الآبار التي تستقي منها الناس وإخراج ترابها، ثم بعد الفراغ توجه إلى الكشف على العين، وكثر تردده والفحص عن أحوال عين عرفات وعن أحوالها، ثم بعد الكشف شرع الأمير في حفر دبولها، وضرب وطاقه[1] بالأَوْجر من وادي نعمان[2] في علو عرفات، وشرع في حفر قعرها وتنظيف دبولها، وكانت مماليكه هم القائمون بهذه الخدمة، وهم نحو الأربعمائة، وأقام بهذا العمل من الأَوْجر إلى المزدلفة، وكتب نحو ألف نفر من العمّال والبنائين والمهندسين، وجلب من مصر والشام والروم مهندسين طوائف طوائف، وكذا جلب من خدام العيون والآبار والحجّارين والحدادين إلى ما يحتاج من العمارة من مصر، وعيّن لكل طائفة قطعة من الأرض لحفرها وتنظيفها، وكان يظن أنه يخلص من هذا العمل فيما قبل السنة، واتصل على هذا العمل إلى أن وصل إلى بئر زبيدة البئر الذي انتهى إليه عملها الذي هو خلف منى. فلما وصل إلى هذا البئر لم يجد بعده دبلاً ولا أثر شيء، فضاق صدره وعلم أن القدر الباقي إلى مكة ما تركته زبيدة اختياراً وإنما تركته اضطراراً وعدلت عنه إلى عين حنين، وتركت العمل عند البئر لصلابة الحجر، وصعوبة قطعه، وطول مسافته، فإنه يحتاج من بئر زبيدة إلى دبل منقور في الحجر الصوان طوله ألفا ذراع حتى يصل إلى دبل عين حنين وينصب فيه ويصل إلى مكة، ولا يمكن نقب ذلك الحجر فإنه يحتاج إلى النزول في الأرض قدر

---

(١) الوطاق: أوطاق كلمة محرفة عن أوتاق، وتعني: المخيم والأثاث والحطة (انظر مقدمة حمد الجاسر في تحقيقه للبرق اليماني ص:٧٥، ٨٠) فهي كلمة غير عربية، وتعني هنا حافته.

(٢) وادي نعمان: وادٍ بين مكة والطائف، يسكنه بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل (معجم البلدان ٥/ ٢٩٣).

خمسين ذراعاً في العمق، وصار لا يمكن ترك ذلك العمل بعد الشروع فيه حفظاً لناموس السلطنة، فما وجد الأمير حيلة غير أنه يحفر على وجه الأرض إلى أن يصل إلى الحجر الصوان ثم يوقد عليه بالنار مقدار مائة حمل من الحطب كل ليلة، ويجعل ذلك الحطب على مقدار سبعة أذرع في عرض خمسة من وجه الأرض، والنار لا تعمل إلا في العلو، ولكن تعمل عملاً يسيراً مقدار قيراطين، وصار على ذلك العمل يوقد بالحطب ويكسر إلى أن خلا الحطب مما قرب منه، وصار يجلب من بعيد إلى أن قطع من تلك المسافة قريباً من ألف ذراع في عمق خمسين ذراعاً في عرض خمسة، وصرف أموالاً كثيرة، وتوفي إبراهيم بيك المرحوم ناظر هذه العمارة في سنة تسعمائة [وأربع][1] وسبعين، ثم أقيم بعده سنجقدار جدة الأمير قاسم في هذه الخدمة ومولانا القاضي حسين، واستمر الأمير قاسم إلى أن توفي وما أراد الله بإكمال هذا العمل على يديه، وكانت وفاته في سنة تسعمائة [وست][2] وسبعين، ثم توجه إلى ما بقي من عين عرفات باعتبار ما بيده من الأوامر السلطانية والنظر إلى هذه الخدمة الشريفة القاضي حسين، فأفرغ همته في تلك الخدمة، وكان من توفيق الله تعالى أن تم هذا العمل على يديه في أقل من خمسة أشهر بعد أن عجز عن الإتمام من قبله ممن ذكر رحمهم الله، وقد عملوا قريباً من نحو عشرة أعوام وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وجرت عين عرفات إلى أن دخلت مكة لعشرين بقين من ذي القعدة الحرام سنة تسعمائة [وتسع][3] وسبعين -بتقديم التاء على السين-.

(١) في الأصل: واربعة.
(٢) في الأصل: وستة.
(٣) في الأصل: وتسعة.

تنبيه: أول من أمر بإجراء عين عرفة -أي: من بئر زبيدة التي خلف منى- إلى مكة السلطان سليمان خان سنة تسعمائة [وتسع][1] وستين، وتوفي رحمه الله تعالى قبل أن يتم العمل، وكانت وفاته رحمه الله سنة تسعمائة [وأربع][2] وسبعين، ثم تولى بعده ولده السلطان سليم خان، وكان العمل في العين في مدة سلطنته كذلك إلى أن توفي رحمه الله تعالى، ثم تولى بعده السلطان مراد خان، وكان عمل الدبل من الأبطح إلى بركة ماجن في زمانه جزاهم الله خيراً. انتهى.

أي: فعندما تولى وردت الأوامر السلطانية إلى القاضي حسين أن يميز دبل عين عرفات بدبل غير دبل عين حنين، فشرع في الدبل وبناه إلى أن أوصله المدعا، ثم مرّ به في عرض إلى جهة السويقة، ثم عطف إلى السوق الصغير وأكمله إلى منتهى بركة ماجن، وجعل بالأبطح عند منتهى الفم بين عين عرفة وعين حنين قبة، وركب في الدبل بزابيز ينتفع بمائها هناك. هذا ملخص ما ذكره الأزرقي والقرشي في البحر العميق في خبر العيون، والقطبي الحنفي في الإعلام في أخبار العيون.

قلت: وماؤها إلى الآن جارٍ، غاية ما هناك أن في بعض الأوقات ينكسر في الدبل بعض محلات فتصلح، وقد عيّنت السلطنة ناظر إلى إصلاح العين من ذلك الزمان إلى وقتنا هذا، وهي رحمة عظيمة، جزى الله هذه السلطنة خيراً وأدامها علينا، وأقام بها الشرع الشريف. والله الموفق.

قلت: وقد حصلت في زماننا بناء بازانات عديدة بمكة. وسيأتي ذكرها في الجزء الثالث في الحوادث فانتظره.

---

(١) في الأصل: وتسعة.

(٢) في الأصل: واربعة.

الفصل الثاني: في ذكر المدارس والأربطة والبرك بمكة

وحرمها مما قاربها

قال الفاسي[(١)]: أما المدارس الموقوفة بمكة [إحدى عشرة][(٢)] فيما علمت: منها بالجانب الشرقي من المسجد الحرام: مدرسة الملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد صاحب اليمن، أوقفها على الفقهاء الشافعية، وتعرف الآن بابن عباد الله، وهي على يمين الخارج من باب النبي، أوقفها سنة سبعمائة وسبعين.

ومنها بالجانب الشامي: مدرسة العجلة على يمين الخارج من باب المسجد المعروف بباب العجلة، وتعرف الآن مدرسة عبد الباسط، أوقفها على أئمة مقام الحنفي. اهـ.

ومنها بالجانب الغربي ثلاث مدارس: مدرسة الأمير فخر الدين نائب عدن على باب العمرة، وتعرف بدار السلسلة، أوقفها على علماء الحنفية سنة خمسمائة [وتسع وسبعين][(٣)]. ومدرسة طاب الزمان الحبشية عتيقة المستنصر العباسي، وهو الموضع المعروف بدار زبيدة، وقفتها في شعبان سنة خمسمائة وثمانين على عشرة من الفقهاء الشافعية[(٤)].

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٦٠٣).

(٢) في الأصل: أحد عشر.

(٣) في الأصل: ثمانية وتسعين. والتصويب من شفاء الغرام (١/ ٦٠٣)، وإتحاف الورى (٢/ ٥٤٩).

وانظر الخبر في: شفاء الغرام، الموضع السابق، وإتحاف الورى (٢/ ٥٤٩)، والعقد الثمين (٦/ ٣٥)، طبعة مصر، ورحلة ابن جبير (ص:١٤٦-١٤٩).

(٤) شفاء الغرام (١/ ٦٠٣)، وانظر: إتحاف الورى (٢/ ٥٥٣)، والعقد الثمين (٨/ ٢٦١)، طبعة مصر.

ومنها: مدرسة الملك المنصور عمر بن علي صاحب اليمن -بين هاتين المدرستين- وعمارتها في سنة ستمائة [وإحدى][١] وأربعين[٢]، وتُعرف الآن بالداودية أوقفها على الفقهاء الشافعية والمحدّثين.

ومنها بالجانب الجنوبي: مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن، على الفقهاء الشافعية، وتعرف الآن بالعينية، يسكنها قضاة مكة، وتاريخ وقفيتها في ذي القعدة سنة سبعمائة [وتسع][٣] وثلاثين[٤].

ومنها بالجانب اليماني أيضاً: مدرسة الملك المنصور غياث الدين صاحب بنقالة[٥]، وهي على الفقهاء من المذاهب الأربعة، وجعل الواقف المنازل التي تعلوها وهي [إحدى عشرة][٦] خلوة محلاً لسكنى جماعة من الفقراء، أوقفت سنة ثمانمائة [وأربع عشرة][٧].

ومنها: مدرسة أبي [علي بن أبي زكريا][٨] قرب المدرسة المجاهدية، وتاريخ وقفها سنة ستمائة [وخمس][٩] وثلاثين[١٠].

---

(١) في الأصل: واحد.
(٢) إتحاف الورى (٣/ ٦٠)، والعقد الثمين (٣/ ٣٢٤-٣٢٥)، طبعة مصر.
(٣) في الأصل: خمسة. وانظر: إتحاف الورى، وشفاء الغرام.
(٤) شفاء الغرام (١/ ٦٠٤)، وانظر: إتحاف الورى (٣/ ٢١٧)، والعقد الثمين (١/ ٣١٨، ٦/ ١٥٨)، طبعة مصر.
(٥) بنقالة -أو بنجالة أو البنغال-: إحدى ممالك الهند، وبنجلاديش الحالية جزء منها، وقد فتحها محمد بختيار عام ٥٩٩ هـ، ثم استقلت عام ٧٣٩ هـ، ثم تعاقب عليها أسرات حاكمة حتى دخلها أكبر شاه عام ٩٨٥ هـ المغولي (معجم الأسرات الحاكمة ٢/ ٦١١).
(٦) في الأصل: أحد عشر.
(٧) في الأصل: وأربعة عشر.
وانظر الخبر في: شفاء الغرام (١/ ٦٠٤)، وإتحاف الورى (٣/ ٤٨٥).
(٨) ما بين المعكوفين زيادة من شفاء الغرام.
(٩) في الأصل: خمسة.
(١٠) شفاء الغرام (١/ ٥٢٦) طبعة دار الكتاب. وانظر: إتحاف الورى (٣/ ٥٤)، والعقد =

ومنها: مدرسة الأرْسُوفي[١] بباب العمرة.

ومنها: مدرسة [ابن][٢] الحداد المهدوي قرب هذه المدرسة، وتعرف الآن بمدرسة الأشراف الإدريسية، وتاريخ وقفها شهر ربيع الآخر سنة ستمائة [وثمان][٣] وثلاثين، وهي على المالكية.

ومنها: مدرسة النهاوندي بقرب الموضع الذي يقال له: الدريبة. انتهى. هذا ما ذكره الفاسي في شفاء الغرام[٤].

وذكر القطب[٥] قال: وبجانب الحرم من الجهة الشامية استبدل السلطان سليمان هذه الأماكن [التي][٦] بهذه الجهة، وبنى بها أربع مدارس أوقفها على من ولي الإفتاء من الأحناف والشافعية والمالكية والحنابلة، [فالتي][٧] بجانب باب الدريبة على المالكية، [والتي][٨] بجانبها على الحنابلة، والتي بجانبها على الشافعية، والتي بجانبها على الأحناف، وتاريخ وقفها تسعمائة وسبعين.

ومنها: أن السلطان قايتباي استبدل الأماكن التي بجانب باب السلام على يمين الخارج إلى حد باب النبي، وكانت هذه الأماكن رباطين. وسيأتي

= الثمين (١/ ١١٨)، طبعة مصر.

(١) هو: العفيف عبد الله بن محمد الأرسوفي، توفي بمصر سنة ٥٩٣هـ، وهو مشهور بكثرة البر والصدقات بمصر والحجاز (التكملة ١/ ٢٧٧/ ٣٧٩).

(٢) في الأصل: أبي. والمثبت من شفاء الغرام (١/ ٦٠٧).

(٣) في الأصل: وثمانية.

(٤) شفاء الغرام (١/ ٦٠٧).

(٥) انظر: الإعلام (ص: ٣٥٠).

(٦) في الأصل: الذي.

(٧) في الأصل: فالذي.

(٨) في الأصل: والذي.

ذكرها في الأربطة ، وبنى بها مدرسة ورباطاً ، وأوقف بها كتباً عديدة . اهـ.

ومنها: ما ذكره السنجاري في منائح [الكرم](١) أن السلطان مراد بنى رواقاً من باب الصفا إلى باب بازان جعله للفقراء ينامون به لأجل [أن](٢) لا يقذرون الحرم . انتهى(٣).

أقول: ولم يبق من المدارس إلا مدرسة محمد باشا بباب الزيادة صاحب حمام العمرة والداوودية، وكذلك رباط وراء المدارس السلطانية من جملة المدارس، [هذه](٤) هي التي بقيت من المدارس يسكنها الفقراء، وما عداها توالت عليها الأيدي . انتهى.

وأما الأربطة فكثيرة، ذكرها الفاسي؛ فمنها: الرباط المعروف برباط السِّدْرَة بالجانب الشرقي من المسجد الحرام على يسار الداخل من باب السلام، وكان موقوفاً في سنة أربعمائة ، وموضعه دار القوارير التي بُنيت في زمن الرشيد على ما ذكره الأزرقي(٥) ، ودار القوارير موضعها مدرسة قايتباي .

ومنها: رباط قاضي القضاة أبي بكر محمد بن عبد الرحيم المراغي الملاصق لهذا الرباط ، وبابه عند باب المسجد المعروف بباب الجنائز ، ويُعرف الآن بباب النبي(٦) . وفيه أنه وقفه على الصوفية الواصلين إلى مكة

---

(١) في الأصل: الكرام
(٢) قوله: أن ، زيادة على الأصل.
(٣) منائح الكرم: (٣/ ٤٩٤).
(٤) في الأصل: هذي.
(٥) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٢١٧).
(٦) في شفاء الغرام: ويعرف الآن بالقيلاني لسكناه به ، وفي إتحاف الورى: المعروف ببيت الكيلاني.

المقيمين بها والمجتازين من العرب والعجم . اهـ فاسي[١] .

وهـذان الرباطـان استبدلهما قايتبـاي وبنـى في [محلهمـا][٢] رباطـه ومدرسته المشهورة على ما تقدم .

ومنها: رباط الأمير إقبال الشَّرابي[٣] عنـد بـاب بني شيبة ، علـى يمين الداخل من باب السلام، وتاريخ [عمارته][٤] له في سـنة ستمائة وإحـدى وأربعين[٥] .

ومنها: رباط أم الخليفة الناصر العباسي[٦]، وتاريخ وقفـه سـنة خمسـمائة [وتسع وسبعين][٧] على الصوفية. اهـ فاسي[٨] .

وقد استبدله السلطان سليمان وبنى في محله المدارس السلطانية على مـا تقدم.

ومنها: رباط الحافظ أبي عبد الله بن مَنْدَه ، ملاصق لزيـادة دار النـدوة ،

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٦٠٧) ، وانظر: إتحاف الـورى (٢/ ٥٤٢) ، والعقـد الثمـين (٢/ ٦٧) ، طبعة مصر.

(٢) في الأصل: محلها.

(٣) رباط الشرابي: هو رباط الأمير إقبال الشرابي المستنصري العباسي، وكان يقبع عند بـاب بني شيبة على يمين الداخل من باب السلام إلى المسجد الحرام، وتاريخ عمارته له في سـنة ٦٤١ هـ، وللشرابي عليه أوقاف كثيرة من الكتب ومن المياه وغير ذلك بوادي مر ونخلـة (العقد الثمين ١/ ٢٨١، وشفاء الغرام ١/ ٦٠٨).

(٤) في الأصل: عمارتها. وانظر شفاء الغرام.

(٥) شفاء الغرام (١/ ٦٠٨) ، وانظر: إتحاف الـورى (٣/ ٦٠) ، والعقـد الثمـين (١/ ٣٣١) ، طبعة مصر.

(٦) رباط أم الخليفة: هو رباط أم الخليفة الناصر العباسي، ويعـرف بالعطيفيـة؛ لأن الشـريف عطيفة صاحب مكة كان يسكنه، وتاريخ وقفـه سـنة ٥٧٩ هــ (العقـد الثمـين ١/ ٢٨١، وشفاء الغرام ١/ ٦٠٨).

(٧) في الأصل: سبعة وأربعين. وانظر المصادر الآتية.

(٨) شفاء الغرام (١/ ٦٠٨) ، وانظر: إتحاف الـورى (٢/ ٥٥٢) ، والعقـد الثمـين (١/ ١١٨، ٨/ ٢٣٨)، طبعة مصر.

وبابه على [بابها](١) الذي يخرج إلى السويقة، ويعرف الآن برباط الطبري، [وقفه](٢) على القادمين من أصبهان أربعين يوماً، وعلى سائر الناس عشرة أشهر وعشرين يوماً.

ومنها: رباط الشيخ [أبي حفص عمر بن عبد المجيد الميانشي](٣) قرب هذا الرباط بينهما [داران](٤) في شارع الطريق الذي تؤدي على السويقة(٥).

ومنها: رباط عند الباب المنفرد في هذه الزيادة يقال له: رباط الفُقَّاعية، وتاريخ وقفه أربعمائة [واثنتين وتسعين، أوقفته قهرمانة](٦) الخليفة العباسي على الأرامل المنقطعات(٧).

ومنها: رباط قربه يقال له: رباط صالحة، لا أعرف من وقفه ولا متى وُقف.

ومنها بالجانب الشمالي أيضاً: رباط القزويني، كان موجوداً في القرن السابع، وبابه عند باب [السدة](٨) الذي هو باب العتيق الآن من خارج المسجد.

---

(١) في الأصل: بابه. وانظر شفاء الغرام.
(٢) في الأصل: وقفيته. وانظر شفاء الغرام.
(٣) في الأصل: رباط الشيخ جعفر. والمثبت من شفاء الغرام (١/ ٦٠٨). وانظر: العقد الثمين (١/ ٢٨١).
(٤) في الأصل: دارين.
(٥) شفاء الغرام (١/ ٦٠٨).
(٦) في الأصل: اثنين وأربعين أوقفه قهرمان. والمثبت من شفاء الغرام (١/ ٦٠٨)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٨٩).
والقَهْرمان: الآمر، صاحب الحكم. والظاهر أنه مركّب من العربي (قهر) ومن الفارسي (مان) أي صاحب. أي أن معناه: القاهر (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٨٨).
(٧) شفاء الغرام (١/ ٦٠٨)، وانظر: إتحاف الورى (٢/ ٤٨٩).
(٨) في الأصل: السدرة. والتصويب من شفاء الغرام (١/ ٦٠٩).

ومنها: رباط قبالته وقفته الشريفة فاطمة بنت الأمير محمد الحسيني، وتاريخ وقفه سنة سبع وسبعين وخمسمائة[١].

ومنها: رباط الزنجيلي[٢]، قبالة مدرسته عند باب العمرة من خارج المسجد، بينه وبين المسجد دار.

ومنها: رباط الخوزي -بخاء وزاي معجمتين-، بزيادة باب إبراهيم، أوقفه الأمير قرامز بن محمود الأقودي[٣] الفارسي، على الصوفية المتجردين الغرباء، تاريخ وقفه سبعمائة[٤] [وسبع عشرة][٥].

ومنها: رباط الشريف حسن بن عجلان، تاريخ وقفه ثمانمائة وثلاثة، وهو مقابل المدرسة المقابلة للمدرسة المجاهدية[٦].

ومنها: رباط الجمال [محمد بن][٧] فرج، تاريخ وقفيته سبعمائة [وسبع][٨] وثمانين[٩]، وقرب هذا الرباط رباط الحزورة، وهو رباط رامشت عند باب الحزورة، أوقفه على الصوفية الرجال دون النساء من سائر العراق، تاريخ وقفيته سنة خمسمائة [وتسع وعشرين][١٠].

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٦٠٩)، وانظر: إتحاف الورى (٢/ ٥٤٤)، والعقد الثمين (٨/ ١٩٣).
(٢) في شفاء الغرام: الزنجبيلي.
(٣) في شفاء الغرام (١/ ٦٠٩): قرامر بن محمود بن قرامر الأقدري. وفي الدر الكمين (٢/ ١١٧٧): قرامرز بن محمود بن قرامرز الأفزري.
(٤) في شفاء الغرام: ستمائة.
(٥) في الأصل: وسبعة عشر.
(٦) شفاء الغرام (١/ ٦١٠).
(٧) زيادة من شفاء الغرام (١/ ٦١٠).
(٨) في الأصل: سبعة.
(٩) شفاء الغرام (١/ ٦١٠).
(١٠) في الأصل: تسعة عشر.
وانظر الخبر في: شفاء الغرام (١/ ٦٠٩)، وإتحاف الورى (٢/ ٥٠٤)، والعقد الثمين (٤/ ٣٨٥)، طبعة مصر.

ومنها: رباط قبالة باب المسجد المعروف [بباب][1] أجياد، وله باب في زقاق جياد الصغير غير بابه الذي بالشارع الأعظم، أوقفه تقي الدين عبد الوهاب المعروف بابن [أبي][2] شاكر قبل أن يتولى وزارة مصر[3].

ومنها: رباط السلطان شاه شجاع[4]، صاحب بلاد فارس قبالة باب الصفا، تاريخ وقفيته سبعمائة [وإحدى][5] وسبعين، وقف على الأعاجم من بلاد فارس دون الهنود[6].

ومنها: قربه رباط [يقال له: رباط البانياسي][7] على يسار الذاهب إلى الصفا، تاريخ وقفيته سنة ستمائة [وخمس][8] وعشرين، وقفه الأمير فخر الدين على الفقراء[9].

ومنها: [الرباط][10] المعروف برباط العباس عند العلم الأخضر، وكان مطهرة، والذي عمله مطهرة الملك الناصر[11] لاجين، والذي عمله [رباطاً][12] الملك الناصر قلاوون الألفي.

---

(١) في الأصل: باب.
(٢) قوله: أبي، زيادة على الأصل. وانظر: الضوء اللامع (٥/ ١٠٢/ ٣٨٤).
(٣) شفاء الغرام (١/ ٦١٠)، وانظر: إتحاف الورى (٣/ ٥٠٠).
(٤) وهو: شاه شجاع بن محمد بن مظفر اليزدي، مات سنة ٧٨٧هـ وقيل: ٧٨٦هـ (الدرر الكامنة ٢/ ٣٣٨).
(٥) في الأصل: وأحد.
(٦) شفاء الغرام (١/ ٦١١)، وانظر: إتحاف الورى (٣/ ٣١١).
(٧) زيادة من شفاء الغرام (١/ ٦١١).
(٨) في الأصل: وخمسة.
(٩) شفاء الغرام (١/ ٦١١)، وانظر: إتحاف الورى (٣/ ٤٤).
(١٠) في الأصل: الرباطة. وانظر شفاء الغرام (١/ ٦١١).
(١١) في شفاء الغرام: المنصور.
(١٢) في الأصل: رباط.

ومنها: رباط الشيخ أبي القاسم بن كلالة[١]، بالمسعى قريب هذا الرباط، تاريخ وقفيته ستمائة [وأربع][٢] وأربعين[٣].

ومنها بالمروة: رباط على يسار الذاهب إليها، أوقفه أبو جعفر التميمي على الفقراء من أهل الخير المتأهلين وغيرهم، عرب وعجم، سنة ستمائة وعشرين، ووقف عليه الحمَّام الذي بأجياد. اهـ شفاء الغرام[٤].

ثم قال الفاسي: وبالمعلا والمسفلة والشبيكة عدة أربطة ثم سردها.

وبزقاق الحجر وبمكة أوقاف كثيرة على جهات القربة غالبها الآن غير معروفة. اهـ شفاء الغرام[٥].

قلت: لم يعرف الآن مما ذكر شيء، وقد توالت عليها الأيدي، إنما الموجود الآن شيء قليل؛ منها: أربطة الشريف أبي نمي بزقاق باب العمرة أربعة، واحد قريب المسجد، وثلاثة قريب السوق الصغير. واثنان أخر، واحد في السوق الصغير وآخر بعده، ورباط الموفق بزقاق المغاربة، ورباطين في قبالة حمام باب العمرة، واحد للرجال وآخر للنساء، ورباط بالهجلة أوقفه الماس آغا سنة ألف ومائتين [وثلاث][٦] وستين، ورباط علي الشحومي مشرف على قبور الشبيكة أوقفه على الحريم العزاب من أهل

---

(١) رباط كلالة: ينسب للشيخ أبي القاسم بن كلالة الطيبي بالمسعى، وتاريخه سنة ٦٤٤ هـ، قرب الرباط المعروف برباط العباس بالمسعى (العقد الثمين ١/ ٢٨٣، وشفاء الغرام ١/ ٦١١-٦١٢).

(٢) في الأصل: أربعة.

(٣) شفاء الغرام (١/ ٦١١)، وانظر: إتحاف الورى (٣/ ٦٤)، والعقد الثمين (١/ ١٢٠)، طبعة مصر.

(٤) شفاء الغرام (١/ ٦١٢)، وانظر: إتحاف الورى (٣/ ٣٧).

(٥) شفاء الغرام (١/ ٦١٧).

(٦) في الأصل: ثلاثة.

مكة سنة ألف ومائتين [وتسع][1] وسبعين، ورباط بالشامية أوقفه علي بن سلطان على الرجال سنة ألف ومائتين ونيف وخمسين، ورباطين كذلك بالشامية للحريم أحدهما أوقفه الدورلي، والآخر الشريف يحيى بن سرور، ورباط بسوق الليل على يسار الذاهب إلى شعب علي في أول الزقاق أوقفه فرج يسر على السادة العلوية، ورباط مشرف على الصفا على يمين الطالع إلى أبي قبيس أوقفه رجل هندي اسمه: سيت من التجار على الفقراء سنة ألف ومائتين وسبعين، ورباط بأجياد أوقفه رجل هندي. اهـ.

هذا ما علمت في زماننا. وأيضاً رباط الحارث قرب باب العتيق على يمين الداخل إلى الحرم، ورباط الزمامية، ورباط بالشامية بَنَتْهُ امرأة هندية أوقفته على فقراء الهنود. اهـ.

ورباطاً بالمعلا بَنَتْهُ المرحومة زوجة عبد الرحمن شمس أحد تجار مكة. أوقفته سنة ٨٦ على حريم مكة.

الفصل الثالث: في المياضي التي بمكة

وهي المطاهر -أي: وتسمى الحنفيات- وذكر البرك

منها: مطهرة الناصر محمد [بن][2] قلاوون صاحب مصر، عند باب السلام، أي: على يسار الخارج، وتاريخ عمارتها سنة سبعمائة [وثمان][3] وعشرين[4].

---

(١) في الأصل: تسعة.
(٢) قوله: بن، زيادة على الأصل. (انظر: كشف الظنون ٢/ ١١١٦).
(٣) في الأصل: ثمانية.
(٤) شفاء الغرام (١/ ٦٣٧)، وإتحاف الورى (٣/ ١٨٧).

ومنها: مطهرة نائب السلطنة بمصر، عند باب الحزورة ولعل عمارتها كانت في سنة سبعمائة [وخمس][1] وأربعين[2]. قال القرشي[3]: هي الآن معطلة.

أقول: ليس لها وجود الآن.

ومنها: مطهرة الأمير [صرغتمش الناصري][4]، أحد كبار الأمراء في دولة السلطان حسن صاحب مصر، وهي فيما بين رباط[5] المستنصري ورباط أم الخليفة، وليس لها وجود الآن. ذكره القرشي[6].

ومنها: مطهرة بالمسعى بناها الملك الناصر سنة سبعمائة [وثمان][7] وعشرين، وجعل لها بابين، أحدهما في السوق، أي: قبالة باب النبي، والآخر في سوق العطارين، وهو المسمى الآن بزقاق الحجر، وعليها ربع يسكنها خدمها. ذكره ابن بطوطة في رحلته[8].

ومنها: مطهرة الأشرف شعبان[9] صاحب مصر بالمسعى، وكانت

(١) في الأصل: خمسة.
(٢) شفاء الغرام (١/ ٦٣٨)، والعقد الثمين (٣/ ٣٣٠)، وإتحاف الورى (٣/ ٢٢٩).
(٣) البحر العميق (٣/ ٢٩٩).
(٤) في الأصل: صوغتمس الناصر. والتصويب من: شفاء الغرام (١/ ٦٣٨)، والبحر العميق، الموضع السابق.
(٥) في شفاء الغرام والبحر العميق: البيمارستان.
(٦) البحر العميق (٣/ ٢٩٩).
(٧) في الأصل: ثمانية.
(٨) رحلة ابن بطوطة (١/ ١٦٢).
(٩) مطهرة الأشرف شعبان: موقفها الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون، بالمسعى، قبالة باب المسجد الحرام المعروف بباب علي، وعُمرت سنة ٧٧٦هـ، وللأشرف عليها وقف بمكة، ووقف بضواحي القاهرة (العقد الثمين ١/ ٢٨٩، وشفاء الغرام ١/ ٦٣٨).

عمارتها سنة سبعمائة [وست وسبعين][1]، وللأشرف عليها أوقاف بمكة، أرباع فوقها ودكاكين.

قال القرشي[2]: ثم خربت وعمّرت سنة [ثمانمائة وسبع عشرة][3].

ومنها: مطهرة خلفها، عمّرتها أم سليمان المتصوفة، وفرغت من عمارتها سنة سبعمائة [وست][4] وتسعين.

ومنها: مطهرة الأمير زين الدين بركة العثماني[5]، وهي بسوق العطارين بقرب باب السلام، على يسار الخارج من الباب، وبابها مقابل المطهرة الناصرية[6]، وكان إنشاؤها والرَّبع الذي فوقها سنة ثمانمائة [وإحدى][7] وثمانين.

ومنها: مطهرة الأمير [طنبغا][8] الطويل، أحد الأمراء المقدمين بالديار المصرية، عمّرت في أوائل عشرة السبعين وسبعمائة بأسفل مكة عند باب

---

(١) في الأصل: ستة وعشرين. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٩٩)، وانظر: إتحاف الورى (٣/ ٣٢٢).

(٢) البحر العميق (٣/ ٢٩٩).

(٣) في الأصل: سبعمائة وسبعة عشر. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.

(٤) في الأصل: ستة.

(٥) مطهرة الأمير زين الدين بركة: هي للأمير زين الدين بركة العثماني، رأس نوبة النوب، وخشداش الملك الظاهر صاحب مصر، وهي بسوق العطارين الذي يقال له: سوق النداء عند باب بني شيبة، وكان إنشاؤها سنة ٧٨١هـ، وأنشأ لها أوقافاً (شفاء الغرام ١/ ٦٣٨).

(٦) المطهرة الناصرية: نسبة لموقفها الملك الناصر محمد بن قلاوون، صاحب مصر، وهي عند باب بني شيبة، وقد اشترى موضعها من الشريفين عطيفة ورميثة ابني أبي نمي بخمسة وعشرين ألف درهم، وكانت عمارتها سنة ٨٢٧هـ (العقد الثمين ١/ ٢٨٩، وشفاء الغرام ١/ ٦٣٧-٦٣٨).

(٧) في الأصل: إحدى.

(٨) في الأصل: طبقا. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٩٩).

العمرة. ذكر هذا القرشي[١].

وذكر القطبي[٢]: أن عند باب إبراهيم مطهرة بناها قايتباي، على يسار[٣] الخارج، وهي الآن معطلة.

أقول: الآن بيت بكري[٤].

وبأجياد مطهرة بناها الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي أمير مكة. كذا في خلاصة الأثر[٥].

أقول: ومنها: مطهرة بالمسعى على يمين الصاعد إلى المسعى، بلصق تكية السيدة فاطمة، عمرت في زمن السلطان عبد المجيد خان، على يد حسيب باشا سنة ألف ومائتين [وست][٦] وستين. انتهى.

وأما البرك ففيها عدة برك، منها: بركتان عند باب المعلا متلاصقتان، على يسار الخارج من مكة إلى المعلا [جددتا][٧] في زمن الناصر صاحب مصر في سبعمائة [وتسع][٨] وأربعين. ذكره القرشي[٩].

قلت: لم يبق لهما أثر، وقد أدركنا واحدة منها معطلة يسمونها بركة المصري، والآن مدفونة وكانت في مقابلة بركة الشامي وبينهما الطريق. انتهى.

---

(١) البحر العميق (٣/ ٢٩٩).
(٢) الإعلام (ص: ٢٤٤).
(٣) في الإعلام: يمين.
(٤) هو: بكري أحمدوه. انظر: بغية الراغبين (ص:٣٥).
(٥) انظر ترجمته (٢/ ١٧٦).
(٦) في الأصل: ستة.
(٧) في الأصل: حدثتا. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٩٧).
(٨) في الأصل: تسعة.
(٩) البحر العميق (٣/ ٢٩٧).

ومنها: بركتان على يمين الخارج إلى المعلا، [إحداهما][(١)] بلصق سور باب المعلا ببستان الصارم[(٢)]، وكانتا معطلتين فعمّرت إحداهما في سنة ثمانمائة [وثلاث عشرة][(٣)] وملئت من العين. ذكره القرشي[(٤)].

قلت: هي الآن عمار موجودة، تسمى الآن بركة الشامي، والبستان اسمه الكمالية بجانبها. انتهى.

ومنها: [بركتان][(٥)] عند مولد النبي ﷺ، بسوق الليل ببستان [المسلماني][(٦)] على ما ذكروهما.

ومنها: بأسفل مكة بركة يقال لها: بركة الماجِن.

قلت: هي الآن عمار ملآنة.

وبحرم مكة مما يلي منى وعرفة عدة برك، منها البركة المعروفة ببركة السَّلم[(٧)]. قال القرشي: لم يعرف من أنشأها، وجدّدها الأمير [المعروف بالملك][(٨)] نائب السلطنة بمصر، وعمّر العين التي يصل إليها الماء منها

---

(١) في الأصل: أحدهما. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.

(٢) بركة الصارم: هي إحدى بركتين متلاصقتين، وكانتا بلصق سور باب المعلاة ببستان الصارم، وكانتا معطلتين، فعمرت إحداهما في النصف الثاني من سنة ٨١٣هـ، وملئت من عين بازان -كما ذكر المصنف- بعد جريها، والذي أمر بعمارتها هو الشهاب بركوت المكين (شفاء الغرام ١/ ٦٢١).

(٣) في الأصل: ثلاثة وعشرين. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق. وانظر: إتحاف الورى (٣/ ٤٨٢).

(٤) البحر العميق (٣/ ٢٩٧).

(٥) في الأصل: بركتين. وانظر: البحر العميق، الموضع السابق.

(٦) في الأصل: السليماني. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.

(٧) بركة السلم: تقع بحرم مكة مما يلي منى وعرفة، لا يعرف من أنشأها. جدّدها الأمير المعروف بالملك نائب السلطنة سنة ٧٤٥هـ. (انظر: شفاء الغرام ١/ ٦٢١، وإتحاف الورى ٣/ ٢٢٨-٢٢٩).

(٨) زيادة من البحر العميق (٣/ ٢٩٧).

-وهذه العين مجراها من منى- وذلك في سنة سبعمائة [وخمس][1] وأربعين. انتهى. وهي الآن عمار.

وبطريق منى مما يلي المزدلفة وطريق عرفة عدة برك معطّلة، عمّر بعضها نائب السلطنة في دولة الملك الأشرف صاحب مصر، وبعضها عمّرها إقبال الدين المستنصر[2] العباسي في سنة ستمائة [وثلاث][3] وثلاثين، واسم إقبال باقٍ في البرك التي حول جبل الرحمة بعرفة. ذكره القرشي[4].

وأول من اتّخذ الحياض [بعرفة وأجرى إليها][5] العين: عبد الله بن عامر بن كريز. كذا في أسد الغابة[6]. وقد جددها السلطان سليمان، وجددت بعده مراراً، وهي الآن عمار مملوءة من عين عرفة. انتهى.

الفصل الرابع: في الآبار التي بمكة

وما هو منها في الحرم والسقايات: أي السبل

قال القرشي[7]: ليس يعرف الآن مما ذكروه إلا النادر، وجملة ما احتوى عليه سور مكة من الآبار ثمانية وخمسون بئراً.

ومن الآبار المعروفة التي ذكرها الأزرقي[8]: البئر التي برباط السدرة

(١) في الأصل: خمسة.
(٢) في البحر العميق: إقبال الرأي المتصري.
(٣) في الأصل: ثلاثة.
(٤) البحر العميق (٣/ ٢٩٧).
(٥) في الأصل: لعرفة وأجرى عليها. والتصويب من أسد الغابة (٣/ ١٨٥).
(٦) أسد الغابة (٣/ ١٨٥).
(٧) البحر العميق (٣/ ٢٩٧).
(٨) الأزرقي (١/ ١١٣).

حفرها [هاشم][١] بن عبد مناف، وقيل: قصي.

قلت: رباط السِّدرة كان من باب السلام إلى باب النبي.

ثم قال القرشي[٢]: وكانت هذه البئر شارعة على المسعى.

ومنها: بئر بالمدرسة الأفضلية، وبئر بالميضأة الصرغتمشية، وبرباط الخليفة، وبرباط الفقاعية[٣]، وبرباط [الميانشي][٤]، وبالمدرسة المنصورية[٥]، وعند باب الحزورة حفرها المهدي، وفي دار الملاعنة، وبمدرسة المجاهدية، وبرباط كُلالة بالمسعى، وبالمطهرة الناصرية عند باب بني شيبة، وبمطهرة الأشرف شعبان بالمسعى بها بئر.

ومنها: عند حمام سوق الليل -لعلها بئر عبد شمس- وبقربها بئر لأبي مُغَامس، وعندها مسجد، وبقرب ذلك بئر، وبئران بالمعلا بشعب عامر، أحدهما في بستان هذا الشعب، والآخر بفم الشعب، وبئر في البستان الذي عند باب المعلا، وبئر أم الفاغية عند سبيل ابن ظهيرة، وبئر عند مسجد الراية، وهي بئر جُبير بن مُطعم. اهـ شفاء الغرام[٦].

ثم قال الفاسي[٧]: وبأجياد عدة آبار، ثم سردها، وبالحزامية، وبأسفل

---

(١) في الأصل: شمس. والتصويب من شفاء الغرام (١/ ٦٢٢)، والبحر العميق (٣/ ٢٩٧).

(٢) البحر العميق (٣/ ٢٩٧).

(٣) رباط الفُقَّاعية: تاريخ وقفه سنة ٤٩٢، وفيه حجر على بابه مكتوب فيه: أن قهرمانة المقتدي الخليفة العباسي وقفته على المنقطعات الأرامل -كما ذكر المصنف- (العقد الثمين ١/ ٢٨١، وشفاء الغرام ١/ ٦٠٨).

(٤) في الأصل: المياشي. وانظر: شفاء الغرام (١/ ٦٠٨).

(٥) المدرسة المنصورية: هي مدرسة الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن، وهي على الفقهاء الشافعية، ولعل بها درس حديث من عمل ولده المظفر، وتاريخ عمارتها سنة ٦٤١هـ (العقد الثمين ١/ ٢٨٠، وشفاء الغرام ١/ ٦٠٤).

(٦) شفاء الغرام (١/ ٦٢٢-٦٢٤).

(٧) شفاء الغرام (١/ ٦٢٤-٦٢٥)، وأخبار مكة للأزرقي (٢/ ٢١٩).

مكة عدة آبار، ثم سردها، ثم من جملة الآبار التي بأسفل مكة بئر يقال لها: بئر النبي، والناس يستشفون بماء هذا البئر. قال الفاسي: ولعلها [بئر السنبلة][(١)]، بئر خلف بن وهب الجمحي [التي][(٢)] ذكرها الأزرقي[(٣)]، وقال: إن النبي ﷺ بصق فيها، وإن ماءها جيد يشفي من الصداع. اهـ.

وبمسيل وادي إبراهيم بئر عند باب إبراهيم، وبئر برباط الموفق، وبئر في وسط السويقة يقال إنها من عمارة عبد الله بن الزبير، وبئر آخر بالسويقة، وبئر بقعيقعان. اهـ من شفاء الغرام باختصار[(٤)]، إلا أن غالب الذي ذكره لم يعرف الآن.

وأما الآبار التي بين باب المعلا ومنى فستة عشر بئراً فيها الماء؛ فمنها: قرب باب المعلا لأم سليمان عند تُربتها وتربة الملك المسعودي، وبئر الطواشي[(٥)] عند طرف المقبرة من أعلاها، وبئر بالبستان الذي أنشأه القائد سعد الدين، وبئر في البستان الذي أمامه جهة منى، وبئر بستان بين هذين البستانين إلى جهة شعب البياضية، وبالمَعابدة بئر آدم عليه السلام على يمين الذاهب إلى منى وليست على جادة الطريق، وبئر يقال لها: البياضية، والبئر المعروف ببئر ميمون الحضرمي، وهي التي [الآن بالسبيل المعروف بسبيل

---

(١) في الأصل: البئر السفلية. والتصويب من شفاء الغرام، والأزرقي، وانظر الموضعين السابقين.

(٢) في الأصل: الذي.

(٣) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٢١٩).

(٤) شفاء الغرام (١/ ٦٢٥-٦٢٦).

(٥) الطواشي: لقب عام للخصيان من الغلمان، ثم أصبح في عصر المماليك لقباً يطلق على جند الأمراء في المكاتبات إليهم بتوقيع أو نحوه مع الملاحظة بأن الجند لم يكونوا يكاتبون عن الأبواب السلطانية (الألقاب الإسلامية ص:٣٨٢).

الست][1] بطريق منى.

قال الأزرقي[2]: وكانت آخر بئر [حُفرت في][3] الجاهلية.

قال: وعن مجاهد في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك:٣٠] قالوا: زمزم وبئر ميمون بن الحضرمي.

ثم قال: ومنها البئر المعروفة بصَلاصِل.

قال الأزرقي[4]: وهي البئر التي بفم شعب البيعة عند العقبة -أي عقبة منى- والناس يسمون هذه البئر: بئر مسهر، ويسمونها: بصلاصل، وهي قريبة من العقبة. وذكر الأزرقي أنها من الآبار الإسلامية، وسميت بصلاصل بن أوس بن محاسن[5]. رواه الفاكهي[6].

ثم قال [القرشي][7]: وأما الآبار التي بالمزدلفة فثلاثة. وأما الآبار التي بعرفة فهي آبار كثيرة.

قال القرشي[8]: والتي فيها الماء الآن ثلاثة.

وأما الآبار التي بظاهر مكة من أعلاها فيما بين بئر ميمون ابن الحضرمي والأعلام التي هي حد الحرم في طريق وادي نخلة فهي خمسة عشر بئراً.

---

(١) في الأصل: وهي التي بالسيل بطريق منى. والمثبت من شفاء الغرام (١/ ٦٢٧).
(٢) الأزرقي (٢/ ٢٢٢).
(٣) في الأصل: حفرتها. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٩٧). وانظر: الأزرقي، الموضع السابق.
(٤) الأزرقي (٢/ ٢٢٦).
(٥) في الفاكهي: مجاسر، وفي شفاء الغرام: مخامس.
(٦) الفاكهي (٥/ ١٦٥)، وانظر: شفاء الغرام (١/ ٦٢٧-٦٢٨).
(٧) في الأصل: الأزرقي. وهو تصحيف. وانظر: البحر العميق (٣/ ٢٩٨).
(٨) البحر العميق، الموضع السابق.

وأما الآبار التي بأسفل مكة من جهة التنعيم فهي ثلاثة وعشرون بئراً بجادة الطريق. وبقرب الشبيكة آبار أخر في الزاهر الصغير، وهي ثلاثة آبار، وبقرب هذه الآبار بئر ببطن ذي طوى على ما ذكره الأزرقي في تعريف [ذي][1] طوى. وبأسفل مكة أيضاً من جهة درب اليمن عدة آبار. ذكر هذا القرشي[2].

وأما السقايات -أي السُّبُل- بمكة المشرفة وحرمها؛ قال القرشي[3]: بمكة المشرفة عدة سقايات؛ منها: سبيل[4] عطية بن ظهيرة، وسبيل (نائب بن فاكي)[5] عند مسجد الراية، وسبيل أم الحسين بنت القاضي شهاب الدين بالمسعى، وسبيل ابن بلعجد[6] عند بازان بالمسعى، وسبيل السيد حسن بن عجلان برباطه. ومنها خارج مكة من أعلاها: سبيل أم سليمان المتصوفة، وسبيل [عطية][7] في طرف المقبرة من أعلاها، وسبيل القائد سعد الدين في بستانه، وسبيل أمامه للسيد حسن بن عجلان، وسبيل للست بطريق منى[8]، والست هي أخت الناصر حسن صاحب مصر، وبمنى عدة سُبل. وفيما بين منى وعرفة عدة سُبل إلا أنها تخربت[9]. ذكره

---

(١) زيادة من البحر العميق، الموضع السابق.
(٢) البحر العميق (٣/ ٢٩٨).
(٣) البحر العميق (٣/ ٢٩٧).
(٤) في الأصل زيادة: ابن. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق، وشفاء الغرام (١/ ٦١٨).
(٥) في شفاء الغرام: قاسم الزنكي. وفي البحر العميق: قاسم الزانكي.
(٦) في شفاء الغرام والبحر العميق: بعلجد.
(٧) في الأصل: عظيم. والتصويب من البحر العميق (٣/ ٢٩٧).
(٨) إتحاف الورى (٣/ ٢٨٦).
(٩) انظر: شفاء الغرام (١/ ٦١٨-٦١٩).

القرشي[١].

قلت: لم يبق لها أثر فضلاً عن الخراب.

ثم قال[٢]: وبأسفل مكة من جهة التنعيم عدة سقايات ؛ منها: سبيل الزنجي[٣]، وسبيل المكين، وسبيل بنت القاضي أحمد الطبري، وسبيل الملك المنصور صاحب اليمن، وسبيل [الجوخي][٤]، وسبيل دون هذا السبيل من جهة مكة.

قال القرشي[٥]: وكان بمكة سقايات أكثر مما ذكرنا.

قال الفاكهي[٦] لما ذكر السقايات: وبمكة في فجاجها وشعوبها من باب المسجد إلى منى ونواحيها ومسجد التنعيم نحو من مائة سقاية.

قلت: لم يوجد الآن إلا سقاية واحدة بطريق التنعيم قريباً من الشهداء، وهي لرجل هندي، وكذا سقاية لسيدنا الشريف عبد الله والي مكة مما يلي طريق جدة في الزاهر الصغير على يسار الذاهب إلى جدة قريبة من الشيخ محمود[٧]، وذلك في سنة ألف ومائتين [وتسع][٨] وسبعين، وحفر بجانبها بئراً. والله أعلم.

وفي ثلاثة وثمانين ومائتين بعد الألف: حفر رجل هندي قريباً من

---

(١) البحر العميق (٣/ ٢٩٧).

(٢) البحر العميق (٣/ ٢٩٧).

(٣) في البحر العميق: الزنجبيلي.

(٤) في الأصل: الخواجا. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق. وانظر: شفاء الغرام (١/ ٦٢٠)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٦٣)، والعقد الثمين (٣/ ٤١٦ طبعة مصر).

(٥) البحر العميق (٣/ ٢٩٧).

(٦) أخبار مكة للفاكهي (٣/ ٩٧)، وانظر: شفاء الغرام (١/ ٦٢٠).

(٧) مكان في جرول بمكة قرب القبة، دفن فيه الشيخ محمود بن أدهم السباعي (معجم معالم الحجاز ٨/ ٤٧، وتاريخ مكة للسباعي ١/ ٤٢٢).

(٨) في الأصل: تسعة.

وفي ثلاثة وثمانين ومائتين بعد الألف: حفر رجل هندي قريباً من الشيخ محمود على يسار الذاهب إلى جدة بئراً، وبنى جنبه سبيلاً. ثم في أربعة وثمانين بنى جنبه السيد علي العطرجي من تجار مكة مسجداً يصلى فيه أثابهم الله على ذلك.

وفي سبعة وثمانين بنى السيد عبد الله ولي سبيلاً بظهر بيته، جنب باب إبراهيم، على يمين الخارج، بناه باسم سلطان السواحل.

خاتمة: في ذكر مقابر مكة وفضلها

وذكر بعض من دفن بها ومن دفن بغيرها -أي بمكة- تبركاً بذكر أسمائهم

فمنها: المعلا .

قال الأزرقي[١]: كان أهل مكة في الجاهلية وفي صدر الإسلام يدفنون موتاهم في شعب [أبي دب][٢]، وبين الحجون إلى الشعب الصُفي -صُفي السباب- ، وفي الشعب الملاصق لثنية المدنيين التي هي اليوم مقبرة أهل مكة ، ثم تمضي المقبرة مُصعدة لاصقة بالجبل إلى ثنية أذاخر بحائط خرمان .

وكان أهل مكة يدفنون موتاهم بجانب الوادي بيمينه وشماله في الجاهلية وصدر الإسلام ، ثم حوّل الناس قبورهم في الشعب الأيسر للرواية الآتي ذكرها. وقول النبي ﷺ: « نِعْم الشِّعْب ونِعْم المقبرة »[٣].

قال الأزرقي[٤]: لا نعلم شعباً بمكة مستطيلاً ناحية القبلة ليس فيه انحراف إلا شعب المقبرة ، فإنه مستقبلاً وجهة الكعبة .

وقال الأزرقي في محل آخر[٥]: وكان أهل مكة يدفنون موتاهم في جانب الوادي يمينه وشماله في الجاهلية وصدر الإسلام ، ثم حوّل الناس قبورهم إلى الشعب الأيسر . ثم قال: ففيه اليوم قبور أهل مكة إلا آل عبد

---

(١) الأزرقي (٢/ ٢٠٩) ، وانظر: شفاء الغرام (١/ ٥٣٣).
(٢) في الأصل: أبي ذئب. والتصويب من الأزرقي.
وشعب أبي دُبّ ، هو الشعب المسمى اليوم (دَخلَة الجن).
(٣) أخرجه الأزرقي (٢/ ٢١١).
(٤) الأزرقي (٢/ ٢٠٩).
(٥) أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٢١١) ، وشفاء الغرام (١/ ٥٣٦).

الله بن خالد بن أسد بن العيص بن عبد شمس، وآل سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فهم يدفنون في المقبرة العليا بحائط خرمان.

قال الفاسي[١]: وحائط خرمان هو: الموضع المعروف بالمَعَابدة، وثنية أذاخر فوق هذا المكان، وكانت تنتهي المقبرة إليها في الجاهلية.

أما فضل مقبرة المعلا؛ فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لمقبرة مكة: نعم المقبرة هذه[٢]. أخرجه أبو الفرج في مثير الغرام[٣].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: وقف رسول الله ﷺ على الثنية -أي ثنية المقبرة- وليس بها يومئذ مقبرة فقال: « يبعث الله عز وجل من هذه البقعة أو من هذا الحرم [سبعين][٤] ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، يشفع كل واحد منهم لسبعين ألفاً، وجوههم كالقمر ليلة البدر ». فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: من هم يا رسول الله؟ قال: « الغرباء »[٥]. أخرجه الملا في سيرته.

وعن حاطب بن أبي بلتعة عن النبي ﷺ قال: « من مات في أحد

---

(١) شفاء الغرام (١/ ٥٣٦).

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٣/ ٥٧٩ح٦٧٣٤)، وأحمد (١/ ٣٦٧ح٣٤٧٢)، والطبراني في الكبير (١١/ ١٣٧ح١١٢٨٢)، والبخاري في الكبير (١/ ٢٨٤ح٩١٦)، والأزرقي (٢/ ٢٠٩)، والفاكهي (٤/ ٥٠ح٢٣٦٩). وذكره الهيثمي في مجمعه (٣/ ٣٩٧) وعزاه لأحمد، والبزار، والطبراني في الكبير. وذكره السيوطي في الكبير (١/ ٨٥٦) وعزاه للفاكهي، والديلمي. وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٥٣٣) وعزاه للأزرقي. كلهم من حديث ابن عباس مرفوعاً.

(٣) مثير الغرام (ص:٤٣٩).

(٤) في الأصل: سبعون.

(٥) أخرجه الفاكهي (٤/ ٥١)، وذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ٥٣٤) وعزاه للجَنَدي في فضائل مكة، والمتقي الهندي في كنز العمال (١٢/ ٢٦٢). وهو حديث إسناده متروك، فيه عبدالرحيم بن زيد العمي، كذبه ابن معين، وعليه مدار الحديث.

الحرمين بُعث يوم القيامة من الآمنين »[1]. أخرجه الدارقطني وأبو داود الطيالسي[2].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن من قبر بمكة مسلماً بُعث آمناً يوم القيامة. أخرجه أبو الفرج[3]. اهـ.

وروي: أن النبي ﷺ سأل الله تعالى عن أهل بقيع الغرقد فقال: لهم الجنة. فقال: « يا رب فلأهل المعلا »؟ قال: يا محمد سألتني عن جيرانك فلا تسألني عن جيراني[4]. ذكره القرشي[5].

وسئل العالم العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن عثمان ابن عم القطب الشيخ إبراهيم المتبولي عما ورد فيمن مات بطريق مكة أو المدينة ذاهباً أو راجعاً، فأجاب: روى الأزرقي مرفوعاً: من مات في طريق مكة ذاهباً أو راجعاً لم يُعرض ولم يُحاسب، وكُتبتْ له كل سَنَة حجة وعمرة إلى يوم القيامة[6].

وفي البدر المنير للشعراني: الحجون والبقيع [يؤخذ][7] بأطرافهما وينثران في الجنة.

قال الشعراني: وهما مقبرة مكة والمدينة. أورده الزمخشري وبيّض له

---

(١) أخرجه الدارقطني (٢/ ٢٧٨)، والطيالسي (ص:١٢).
(٢) في الأصل: والطيالسي. والصواب ما أثبتناه.
(٣) مثير الغرام (ص:٤٤٠).
(٤) ذكره الفاسي في شفاء الغرام (١/ ١٦٢)، والخوارزمي في إثارة الترغيب والتشويق (ص:٢٥٣).
(٥) البحر العميق (١/ ٢٠).
(٦) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ١١٢) مختصراً، وعزاه إلى الأصبهاني. ولم أقف عليه في الأزرقي.
(٧) في الأصل: يأخذان.

ابن حجر.

وفي شفاء الغرام[١]: عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: من مات بمكة فكأنما مات في سماء الدنيا. وعن الحسن البصري مثله، وسنده ضعيف. انتهى كلام الفاسي.

وعن الجنيد: من مات بمكة -أي مسلماً- بُعث من الآمنين[٢]. ذكره الفاسي أيضاً[٣].

وفي ملخص معالم دار الهجرة لأبي بكر بن [حسين][٤] المراغي: روى ابن النجار عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكون أول من يبعث، فأخرج أنا وأبو بكر وعمر -رضي الله عنهما- إلى البقيع فيبعثون، ثم يبعث أهل مكة فأحشر بين الحرمين. انتهى.

ومما وجد بخط الشيخ مصطفى بن فتح الله قال: اتفق لي أني زرت المعلا مع الشيخ أحمد بن علي السند المصري المتوفى سنة [سبع][٥] وتسعين بعد الألف فتذاكرنا أنسها وعدم الوحشة فيها بالنسبة لمقابر غيرها في البلاد، ومن فيها من الأولياء مما لا يحصى، فذكرت له ما نقله المرجاني في تاريخ المدينة[٦] عن والده قال: سمعت أبا عبد الله الدلاصي يقول: سمعت الشيخ أبا عبدالله الديسي يقول: كُشف لي عن أهل المعلا، فقلت:

---

(١) شفاء الغرام (١/ ١٦١).

(٢) أخرجه الفاكهي (١/ ٣٨٧ ح٨٠٩) من حديث جابر بن عبدالله.

(٣) شفاء الغرام (١/ ١٦٢).

(٤) في الأصل: حسن. وانظر ترجمته في الأعلام (٢/ ٦٣).

(٥) في الأصل: سبعة.

(٦) بهجة النفوس (٢/ ٤٢٣).

هل تجدون نفعاً بما يُهدى إليكم من قراءة ونحوها ؟ فقالوا: لسنا محتاجين إلى ذلك . فقلت لهم: ما منكم من أحد واقف الحال؟ فقال: لم يقف حال أحد في هذا المكان. فأعجب به، فقال: أرجو الله أن أموت بمكة وأن أدفن بالمعلا . اهـ خلاصة الأثر(١) .

وبمقبرة مكة شرفها الله تعالى خلق كثير من كبار الصحابة والتابعين وجم غفير. ذكرهم الطبري في القرى ، والفاسي في العقد الثمين . فمن أراد ذلك فلينظره ثمة.

فائدة: في المدخل لابن الحاج المالكي(٢): أما زيارة القبور فجائز ، خصوصاً إن كان ممن تُرجى بركته أو قرابته للنبي ﷺ ، فيجوز التوسل بهم إلى الله ، وأن الله قد اختارهم وشرفهم وكرمهم ، فكما يُنتفع بهم في الدنيا ففي الآخرة أكثر. فمن أراد حاجة فليذهب إليهم ويتوسل بهم ، فإنهم الوسيلة إلى الله تعالى لخلقه ، وما زال الناس من العلماء والأكابر [كابراً](٣) عن كابر، يتبركون بهم شرقاً وغرباً ، يتبركون بزيارة قبورهم ويجدون بركة ذلك حساً ومعنى. وقد ذكر الشيخ أبو [عبد الله بن](٤) النعمان(٥): أن زيارة قبور الصالحين محبوبة لأجل التبرك مع الاعتبار، فإن بركة الصالحين جارية بعد مماتهم كما كانت في حياتهم ، والدعاء عند قبور الصالحين والتوسل بهم معمول بها عند علمائنا المحققين من أئمة الدين(٦) . انتهى.

---

(١) خلاصة الأثر (١/ ٢٥٦) ، وانظر: شفاء الغرام (١/ ٥٣٤).
(٢) المدخل (١/ ٢٥٥).
(٣) في الأصل: كابر. والتصويب من المدخل (١/ ٢٥٥).
(٤) قوله: عبد الله بن ، زيادة من المدخل، الموضع السابق.
(٥) كتابه المسمى: سفينة النجاء لأهل الالتجاء في كرامات الشيخ أبي النجاء.
(٦) إن التوسّل لا يجوز إلا لله عز وجل بالإيمان الصحيح ، وبالعمل الصالح المشروع من الكتاب والسنة ، والاستشفاع يكون بدعاء الصالحين الأحياء الذين يدعون الله عز وجل تضرعاً وخفية ، فيستجيب لهم ، والتبرك يكون بما جعله الله مباركاً ككتابه العظيم ، ونبيه الكريم ، ومجالس ذكره تعالى الخالية من البدع والضلالات ، والميت لا يتوسّل به إلى الله عز وجل ، ولا يدعى ، ولا يستغاث به ، ولا يطلب منه الدعاء للحي ، ولا الاستشفاع له عند الله ، حتى ولو كان نبياً ، ومن صنع ذلك فقد ارتكب باطلاً ، كما يدل ذلك على سوء فهمه ، وفساد في عقيدته .

وقال الغزالي في الإحياء في باب أدب السفر[١]: ويدخل في جملة زيارة [قبور][٢] الأنبياء وقبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والأولياء، وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته[٣]. انتهى باختصار.

وناهيك بمن دفن بالمعلا خصوصاً السيدة خديجة، والسيدة آمنة، وعبدالرحمن بن عوف، وعبدالله بن الزبير وغيرهم.

أما زيارة النساء القبور في هذا الزمان فحرام للثابت قطعاً.

ولنذكر بعضاً منهم تبركاً بأسمائهم :

فممّن دفن بالمعلا: السابقة إلى الإسلام، وهي أول من أسلم من النساء: السيدة خديجة الكبرى أم المؤمنين بنت خويلد بن عبد العزى بن قصي، وفضائلها مشهورة، أقامت مع النبي ﷺ خمساً وعشرين عاماً، وتوفيت رضي الله عنها إحدى عشر رمضان قبل الهجرة بسبع سنين، أو خمس، أو أربع على ما قيل.

وقال أبو حاتم وأبو عمر الدولابي: ماتت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين وعمرها خمس وستون سنة وستة أشهر، ودفنت بالحجون. كذا في تاريخ الخميس[٤].

قال المرجاني[٥]: وقبرها بمكة غير معروف، إلا أن بعض الصالحين رآها في المنام وكُشف له بالقرب من طرف الشِّعب عند قبر الفضيل بن عياض، وقد وُجد عليه [حجر مكتوب][٦] سنة سبعمائة [وتسع

---

(١) إحياء علوم الدين (٢/ ٢٤٧).

(٢) قوله: قبور، زيادة من الإحياء.

(٣) انظر تعليقنا في ص ٦٤٥ .

(٤) تاريخ الخميس (١/ ٣٠١).

(٥) بهجة النفوس (٢/ ٤٢٩).

(٦) في الأصل : حجراً مكتوباً . والتصويب من الغازي (٢/ ٧٧).

وعشرين][1] أن هذا قبر السيدة خديجة رضي الله عنها. ذكره القرشي[2].

وذكر القطبي[3]: أن قبرها بالمعلا وهو في محل في شعب بني هاشم -أي المدفونون به- لا الشعب الذي كانوا يسكنونه، وكان على قبرها تابوت [من][4] خشب يزار، فبني على قبرها قبة من الحجر؛ أمر ببنائها محمد بن سليمان، دفتدار مصر في سنة خمسين وتسعمائة، وكسا التابوت كسوة فاخرة، وعيّن لها خادماً ورتّب له النفقة في خيرات آل عثمان. انتهى كلامه.

قلت: وقد جدّدت هذه القبة في سنة ألف ومائتين [واثنتين][5] وأربعين وهي الآن عمار، وعلى القبر الشريف تابوت، وعلى التابوت كسوة خضراء أرسلت بها والدة والي مصر عباس باشا في نيف وستين وألف ومائتين.

وفي كل ليلة إحدى عشر من كل شهر يخرج الناس إلى هذا المحل ويقرؤون القرآن والمواليد للنبي ﷺ ويذكرون الله تعالى، وتظهر عليهم البركات والخيرات بسببها رضي الله عنها[6].

وبجانب قبرها مما يلي القبلة ضريح أمير مكة المشرفة سيدنا الشريف عبد المطلب بن غالب. توفي سنة ١٣٠٠، وعلى قبره تابوت من خشب.

وبها الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة، السيدة آمنة، الأمينة والدة رسول الله ﷺ، ومناقبها مشهورة، توفيت رضي الله عنها[7] والنبي ﷺ ابن خمس

---

(١) في الأصل: تسعة وعشرين. وفي البحر العميق وبهجة النفوس: وتسع وأربعين.

(٢) البحر العميق (١/ ٢٠).

(٣) الإعلام (ص:٤٤٣-٤٤٤).

(٤) زيادة من الغازي (٢/ ٧٨).

(٥) في الأصل: اثنين.

(٦) لم يثبت أن صحابة رسول الله ﷺ ولا خلفاءه الراشدون ولا الأئمة الأربعة أن احتفلوا بمولده، وهم أولى الناس به، لذا فأمر الاحتفال بالمولد يعد بدعة، والبدعة منهي عنها.

(٧) لا يصح أن يقال: رضي الله عنها؛ لأن آمنة والدة رسول الله ﷺ من أهل الفترة.

سنين، وقيل: بعد مولده بأربع سنين وبه صدر في المواهب، وقيل: بست سنين، وقيل: بسبع سنين، وقيل: بثمان سنين. روايات ذكرها الحلبي[١].

قيل: إنها دفنت بالأبواء؛ قرية من أعمال الفرع[٢]، بينها وبين الجحفة[٣] مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً. ذكره القاضي عياض في المشارق[٤].

وقيل: بمقبرة مكة بالحجون.

وجمع بعض العلماء بأنها دفنت أولاً بالأبواء، ثم نقلت ودفنت بالحجون بمعلا مكة، ويؤيد أنها دفنت بالحجون ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: حج بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع ومرّ بي على شعبة الحجون ... الحديث، إلى أن قالت: قال رسول الله ﷺ: «ذهبت إلى قبر أمي فسألت ربي أن يحييها فأحياها ... الحديث»[٥].

وقبرها معروف، وبنى عليها قبة: عيسى شيخ الحرم، وذلك في سنة ألف ومائتين واثنتين[٦] وأربعين على ما هو مكتوب في حَجَر على بابها، وعلى القبر الشريف تابوت وعليه كسوة حمراء بعث بها عباس باشا والي مصر مع كسوة تابوت السيدة خديجة رضي الله عنهم، وذلك في نيف وستين وألف ومائتين. ثم غيرت الكسوتين بأخرين خضر مطرزتين

---

(١) السيرة الحلبية (١/ ١٧٢).

(٢) الفرع: قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا، بيها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة، بها منبر ونخل ومياه كثيرة، وهي قرية غناء كبيرة (معجم البلدان ٤/ ٢٥٢).

(٣) الجحفة: كانت قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام (معجم البلدان ٢/ ١١١).

(٤) مشارق الأنوار (١/ ٥٧).

(٥) ذكره ابن حجر في لسان الميزان (٤/ ٣٠٥)، والعجلوني في كشف الخفاء (١/ ٦٣).

(٦) في الأصل: اثنين.

بالفضة، بعثت بها والدة إسماعيل باشا والي مصر سنة ..[١] هـ.

وفي كل ليلة [ثمان][٢] من كل شهر يقرؤون عند القبر الشريف القرآن، ويذكرون الله تعالى، وتظهر عليهم البركة. انتهى[٣].

وبجانب قبرها مما يلي القبلة قبر سيدنا الشريف محمد بن عبدالله بن عون أمير مكة، توفي في شعبان سنة ١٢٧٤.

وممن دفن بها: عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما حواري رسول الله ﷺ، وهو أول مولود ولد بالمدينة للمهاجرين، وحنّكه رسول الله ﷺ، ومناقبه مشهورة، مات شهيداً رضي الله عنه، قتل عند باب الكعبة، قتله الحَجَّاج الثقفي الخبيث لما بويع له بالخلافة، وأطاعه أهل اليمن والحجاز وخراسان والعراق، وكان وفاته رضي الله عنه سنة [اثنتين][٤] وسبعين أو [ثلاث][٥] وسبعين يوم الثلاثاء النصف من جمادى الآخرة أو ستة عشر أو سبعة عشر. ذكره الحلبي والقرشي[٦].

ودفنت جثته بالمعلا، وأما رأسه فأرسل بها الحَجَّاج إلى عبد الملك بن مروان، وقصته مشهورة في كتب السير، وقبره مشهور -أي في شعبة النور-.

وعلى قبره حوطة دائرة قدر القامة، وبهذه الحوطة ثلاثة قبور، قبر على يمين قبره، وقبر على شماله، والوسط هو قبر سيدنا عبد الله. هكذا يقولون الناس. والله أعلم.

---

(١) كذا في الأصل.
(٢) في الأصل: ثمانية.
(٣) انظر تعليقنا ص:٦٤٥.
(٤) في الأصل: اثنتين.
(٥) في الأصل: ثلاثة.
(٦) السيرة الحلبية (١/ ٢٨٩)، والبحر العميق (١/ ٢٠).

وممن دفن بها: سيدتنا أسماء بنت أبي بكر الصديق أخت السيدة عائشة رضي الله عنها، وفضلها مشهور، توفيت رضي الله عنها بعد ولدها سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم بجمعة في الشهر الذي مات فيه ولدها، فعلى هذا فتكون توفيت في جمادى الأخرى في ثلاثة وعشرين أو أربعة وعشرين خلت منه. قاله أبو عمر. انتهى. ودفنت بالمعلا.

قلت: وقبرها يعرف الآن، وهو قبالة قبر ولدها من جهة مشرق الشمس، بينهما طريق نافذ، وعلى قبرها بناء.

وبها: قبر سيدنا عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم، وفضله مشهور، وكان موته رضي الله عنه فجاءة ليلة الثاني عشر من جماد الأول سنة ثمان وخمسين في نومة نامها في جبل بأسفل مكة قريباً منها، وقيل: على نحو عشرة أميال من مكة، ثم حمل على أعناق الرجال ودفن بمكة.

وفي رواية: أدخلته أخته عائشة رضي الله عنها الحرم ودفنته فيه. ذكره القرشي[1].

قلت: وقبره الآن يعرف بالمعلا، وهو على يمين الذاهب إلى قبر السيدة خديجة متوسط بين باب المقبرة وقبر السيدة خديجة؛ وهو أقرب إلى قبر السيدة، وعليه الآن بيت مربع بُني في زمن السلطان عبد المجيد خان، وكان قبل ذلك تابوت من خشب على القبر. انتهى.

قال المرجاني: وبها القاسم ابن سيدنا رسول الله ﷺ، وطاووس، توفي وهو ابن بضع وسبعين سنة حين جاء حاجاً إلى مكة قبل يوم التروية

(١) البحر العميق (١/ ٢٠).

[بيوم][(١)]، وصلَّى عليه [هشام][(٢)] بن عبدالملك.

وبها: أبو محذورة مؤذن رسول الله ﷺ وصاحبه، مات بمكة سنة تسع وخمسين، وبقي الأذان في أولاده وأولاد أولاده؛ أي: هم المؤذنون بمكة إلى زمن الشافعي. كما ذكره النووي[(٣)].

وبها: سهل بن حنيف، مات بمكة ودفن بالمعلا.

وبها: أبو قحافة والد سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، أسلم يوم الفتح ومات بها ودفن بالمعلا.

وبها: أبو عبيد القاسم بن سلام، مات بمكة ودفن بالمعلا.

وبها: عطاء بن رباح، مات بمكة ودفن بالمعلا.

وبها: سفيان بن عيينة، مات بمكة ودفن بالحجون.

وبها: الإمام أسعد اليافعي الصوفي اليمني، كان من أكابر العارفين. ذكر هؤلاء القرشي[(٤)].

وبها: الفُضيل بن عياض، وهو في حوطة فيها جماعة من الأولياء الكبار؛ منهم تقي الدين السبكي، والشيخ عبد الله المعروف بالطواشي صاحب حلي، وحوطة الطواشي بالشعب الأقصى قريب من السيدة خديجة.

قال الشيخ يحيى الحباب: وتعرف بحوطة الشيخ عبدالرؤوف المناوي قريب من السيدة خديجة، وكثير من مشاهير الصالحين آخرهم الشيخ

---

(١) زيادة من البحر العميق (١/ ٢٠).
(٢) في الأصل: هاشم. والتصويب من البحر العميق، الموضع السابق.
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٤/ ٨٠).
(٤) البحر العميق (١/ ٢٠).

عبدالله النقشبندي الرومي.

ومنهم: الشيخ أبو الحسن الشولي. توفي في صفر سنة ستمائة وأربع[1] وأربعين، ودفن بالمعلا بسفح الجبل مقابل الشيخ العرابي، وهو علي ابن الكرام الشولي، والدعاء يستجاب عنده. ذكره الشيخ خليل المالكي.

[وممن][2] يستجاب الدعاء عندهم سماسرة الخير بين ضريح العرابي والبئر التي يغسل منها الموتى وهي إليها أقرب، تستقبل القبلة بحيث تكون تربة الملك المسعودي ملك اليمن بحذائك على يسارك، وقد دثرت الآن تربة الملك المسعودي؛ إلا أن محلها فوق البئر المعروفة ببئر أم سليمان الموجودة الآن مرتفعاً على طريق السبيل[3].

وبها: قبر الدلاصي بالقرب من الجبل.

وبها الشيخ علاء الدين الكرماني النقشبندي[4]، المتوفى سنة سبع[5] وعشرين وتسعمائة. اهـ ما ذكره القطب[6].

وبها: قبر الإمام أحمد بن حجر المكي[7] بقرب ضريح العرابي قبيله بقليل، على يسار الذاهب إلى المعلا، وبحذائه قبر ابن كثير[8] أحد القراء السبعة. كذا في حاشية يحيى الحباب. انتهى.

---

(١) في الأصل: أربعة.

(٢) في الأصل: ومما.

(٣) إن الذي اتخذ القبور مكاناً ليستجاب الدعاء عنده انتقص الله انتقاصاً عظيماً، حيث قاسه بالمخلوق، وقد أخبر الله عز وجل أن من يفعل ذلك هم المشركون الذين يعتقدون في أحجارهم وأشجارهم، ونحوها، وذلك بقوله عز وجل ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ [الزمر: ٣].

(٤) في الأصل: النخشبندي. والتصويب من الإعلام.

(٥) في الإعلام: تسع.

(٦) الإعلام (ص: ٤٤٤-٤٤٥).

(٧) ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ت:٩٩، ص:١٢٢)، والنور السافر (ص:٢٨٧).

(٨) ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/ ٤١)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣١٨)، ومعرفة القراء الكبار (١/ ٨٦)، والنجوم الزاهرة (١/ ٢٨٣)، والأعلام (٤/ ١١٥).

لطيفة: اعترض ابن حجر على السيد العيدروس نفعنا الله به حين دخل الحرم بالطبول والمزامير وما يخالف الشريعة، فاعترض عليه، فسلب كل من اعترضه إلا ابن حجر، فإنه قال: وجدت بيني وبينه سوراً من بولاد، فقال ابن حجر لما بلغه ذلك: إنه سور الشريعة، أي فإنه لم يكن في اعتراضه شائبة حظ نفسه بل هو لمحض الشريعة بخلاف غيره. اهـ.

وبها: أبو طالب المكي، وليس هو أبو طالب صاحب قوت القلوب؛ لأن ذاك دفن ببغداد سنة ٣٨٦[١] في جمادى الآخر كما هو في وفيات الأعيان[٢]، وهذا كنيته أبو طالب، واسمه: محمد بن عطية الجمحي ثم المكي، نشأ بمكة وتوفي بها، ودفن بأول الحجون. ويقال: دفن بقبته الشريف أبو طالب بن حسن أمير مكة.

وبها: قبر السيد العيدروس؛ فهو أبو بكر بن حسين بن محمد بن أحمد بن حسين بن الشيخ عبدالله العيدروس[٣]. نزيل مكة. ولد بتريم[٤] سنة تسعمائة [وسبع وتسعين][٥]، كف بصره وهو صغير، حفظ القرآن [وكثيراً][٦] من المتون، وبرع في الحديث والفقه، أخذ عن جماعة؛ كالشيخ عمر البصري، والشيخ أحمد بن عَلان توفي لتسع خلون من صفر سنة

---

(١) في الأصل: ٢٣٦، وهو خطأ. والتصويب من مصادر ترجمته.

(٢) وفيات الأعيان (٤/ ٣٠٣). وانظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٥٣٦)، وشذرات الذهب (٢/ ١٢٠)، ومعجم المؤلفين (١١/ ٢٧).

(٣) ترجمته في: خلاصة الأثر (١/ ٨١)، والمختصر من نشر النور والزهر (ت:٣١، ص:٦٧)، وملحق البدر الطالع (٢/ ٢٢٣).

(٤) تريم: اسم إحدى مدينتي حضرموت؛ لأن حضرموت اسم للناحية بجملتها، ومدينتاها شبام وتريم، وهما قبيلتان سميت المدينتان باسميهما (معجم البلدان ٢/ ٢٨).

(٥) في الأصل: سبعة وسبعين. والتصويب من مصادر الترجمة.

(٦) في الأصل: وكثير.

ثمان[١] وستين بعد الألف بالمعلا بحوطة آل شيخان. اهـ.

وحوطة آل شيخان المدفون بها السيد العيدروس دفن بها المرحوم الشريف سلطان بن المرحوم الشريف محمد بن عون، وأخته الشريفة صَرَّة، وأخته الشريفة مصباح، وابن عمه الشريف عبد الله بن ناصر وأم الشهيد الشريف حسين بن المرحوم الشريف محمد بن عون، وهذه الحوطة فيها ثلاثة قبور على دكة مرتفعة على يمين الذاهب مقابل باب السيدة خديجة بينهما الطريق.

وبها: الشيخ عبد الوهاب بن عبد الغني النهرواني الصديقي الفتني الحنفي المكي[٢]، فهو: عبد الوهاب بن عبد الغني بن عبد الله النهرواني بن عبد القادر بن عبد الغني بن آدم بن عبد الله بن موسى بن إلياس بن عمر بن يوسف بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن قاسم بن نصر بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. جاء من الهند وأقام بالينبع، وجاور بالمدينة عدة سنين، ثم رجع إلى مكة، وتوفي يوم الثلاثاء ثاني جماد الآخر سنة ألف ومائة وسبعة عشر، وصُلّي عليه بالحرم الشريف، ودفن بتربته بأعلا الحجون من أعلا المعلا بالشعب الأقصى، وكان متعبده قبل موته.

ومنهم سيدنا العارف بالله تعالى والدال عليه: الشيخ عمر العرابي[٣]. توفي يوم الأربعاء رابع شهر رمضان بمكة سنة ثمانمائة وسبع وعشرين،

---

(١) في الأصل: ثمانية.

(٢) ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ت:٣٥٩، ص:٣٣٤).

(٣) ترجمته في: الضوء اللامع (٧/ ١٣١)، وإتحاف فضلاء الزمن (١/ ٢١٢-٢٢٩)، والعقد الثمين (٥/ ٣٧٣).

وصُلِّي عليه عند باب الكعبة، ودفن بالمعلا بالشعب الأول منها، قبره معروف في أول المعلا مقابل الشيخ علي الشولي.

وبها: أبو الغيث بن محمد شجر القديمي ينتهي نسبه إلى الشريف القديمي ابن الشجر ابن أبي بكر بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر العربادي بن علي بن محمد النجيب بن حسن بن يوسف بن حسن بن يحيى بن سالم بن عبد الله بن حسين بن آدم بن إدريس بن حسين بن محمد التقي الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. هكذا نقل نسب السادة بني القديمي العلامة محمد بن أبي بكر [الأشخر][1] في رسالته.

قال: وأكثر ذرية الشريف شجر من ولده الشريف القديمي فإنه أعقب عمرو: الشجر، والحسن، وأبا القاسم، وأحمد، والمساوي، وعز الدين، ولكل من هؤلاء عقب مشهور، وكان صاحب الترجمة من أولياء عصره، له الجاه الواسع عند أمراء مكة، وكانت تجّار اليمن وغيرهم يستغيثون به في شدائد البحر ومضايق البرّ، فيجدون بركة الاستغاثة به، وكان يعمل المولد بالحرم في الموسم وغيره على طريقة أهل اليمن، ويعمل أشغالهم ويلحن ألحانهم بنفسه، وله رياضة واجتهاد في العبادة، وهو المشهور عند المكيين بأبي الغيث بن جميل.

ومن كراماته: أنه وقف في الموسم على المكان الذي يفرّق فيه الصرّ

---

(١) في الأصل: الأشجر. والأشخر: ضَرْبٌ من الشجر (لسان العرب ٤/ ٣٩٩)، وانظر ترجمته في: شذرات الذهب (٤/ ٤٢٥)، والبدر الطالع (٢/ ١٤٦)، والنور السافر (ص: ٣٩٠).

السلطاني بالحرم وقال: أعطوني ما يخصّني، فقال له بعض الناس: هات تقرير سلطاني، فما مضت ساعة حتى أتاهم بتقرير سلطاني من سلطان عصره السلطان محمد، وكان من أولياء الله ومن أهل الخطوة[١]، يقال: إن صاحب الترجمة فارق الجماعة [الذين يعطون][٢] الصرّ، ودخل المطاف فوجد السلطان محمد في المطاف [وهو مختف][٣] فأمسكه وقال له: إن لم تكتب لي تقرير الصرّ لي ولأولادي وإلا فضحتك بين الناس، فكتب له مرسوماً تلك الساعة بمطلوبه، فأتى به إليهم فأمضوه، وكانت وفاته في المحرم سنة [أربع عشرة][٤] وألف، ودفن بالمعلا بالشعب الأعلى، بالقرب من ضريح سيدتنا خديجة رضي الله عنها. اهـ من خلاصة الأثر للمولى محمد المحبي الدمشقي[٥].

وممن دفن بها: الشيخ عبدالوهاب بن الشيخ الأهوازي الحنفي، طريقته قادرية، توفي يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الأول سنة [ست عشرة][٦] بعد الألف، وصُلِّي عليه بالمسجد الحرام، ودفن بالمعلا بشعبة النور.

وممن دفن بها: الشيخ عبدالله بن سالم البصري المكي المحدث[٧]، توفي رابع رجب سنة ألف ومائة [وأربع][٨] وثلاثين بعد العصر، ودفن بالمعلا في محل الولي الشيخ عمر العرابي وقت أذان المغرب. انتهى.

---

(١) هذه إحدى مصطلحات الصوفية، وكان الأجدر بالمؤلف الترفع عن ذكرها لمخالفتها منهج أهل السنة والجماعة.
(٢) في الأصل: الذي يعطوا.
(٣) قوله: وهو مختف، زيادة من خلاصة الأثر.
(٤) في الأصل: أربعة عشر.
(٥) خلاصة الأثر (١/ ١٣٩)، وتنزيل الرحمات (٢/ ١٤٦).
(٦) في الأصل: ستة عشر.
(٧) ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ت:٣١٢، ص:٢٩٠).
(٨) في الأصل: أربعة.

ومن دفن بها: الشيخ هبة الله بن عبد الحميد الشيرازي والد الشيخ [أبي][1] السعود المدفون بالفلق، توفي الشيخ هبة الله ابن الشيخ عبد الحميد سادس شوال سنة ٩٠٩، ودفن بالمعلا بالشعب الأول، على يسار الباب الذي يخرج منه إلى الحجون.

وبهذه الحوطة: الشيخ ملا[2] علي القاري[3]، نزيل مكة، ولد بهراة ورحل إلى مكة، وأخذ بها عن جماعة من العلماء، ألَّف التآليف: شرح المشكاة، وشرح الشفاء، والشمائل، والنخبة، والشاطبية، والجزرية، ولخّص مواداً من القاموس سماها: الناموس، وغير ذلك، وكانت وفاته بمكة في شوال سنة أربع [عشرة][4] وألف ودفن بالمعلا. اهـ خلاصة.

وبها: الشيخ موسى المناوي بن علي، توفي يوم الاثنين ثاني عشر شعبان سنة ثمانمائة وعشرين، ودفن بالشعب الأقصى على يسار الذاهب إلى قبر السيدة خديجة بعلو حوطة الطواشي.

وبها: السيد أبو بكر بن سالم بن أحمد شيخان بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوي بن محمد بن علي بن محمد مولى الدويلة بن علي بن علوي بن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدّم محمد بن علي بن محمد بن علي، اسمه: علي بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد

---

(١) في الأصل: أبو.

(٢) المُلاّ: -بالضم والتشديد- تعني: العالم والفاضل والفقيه. وكانت كلمة (ملا، مولى، منلا) تطلق على كل من يحصل على رتبة المولوية، كما كانت تطلق على من لهم في العلم مكانة رفيعة، وفي المجتمع منزلة عالية (معجم الدولة العثمانية ص:٢٠٦).

(٣) ترجمته في: خلاصة الأثر (٣/ ١٨٥)، وعقد الجواهر والدرر (ورقة:٤١)، والمختصر من نشر النور والزهر (ت:٤٠٢، ص:٣٦٥)، والأعلام (٥/ ١٢)، ونشر الرياحين (١/ ٤٣٨).

(٤) في الأصل: عشر.

بن عيسى بن محمد بن علي العريض بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم. هذا نسب آل شيخان سادات مكة المشرفة.

وأبو بكر هذا من أورع[١] أهل بيته، سيداً فائقاً، شهماً سرياً فاضلاً، ولد بمكة ونشأ بها وتربّى تحت حجر والده وصحبه، ولزم العلم والعبادة وسلك طريق أجداده، [وعُني][٢] بطريق الصوفية، أخذ عن الشيخ [أحمد بن][٣] محمد القشاشي المدني، والسيد محمد بن عمر الحبشي وغيرهم، وله شرح على منسك الحج للخطيب الشربيني، وكانت ولادته عصر يوم الثلاثاء عاشر جماد الأول سنة [ست][٤] وعشرين وألف، وتوفي يوم الأحد سادس صفر سنة خمس وثمانين وألف، ودفن بالمعلا بالحوطة الشهيرة في قبر والده وجده وجد أبيه. اهـ خلاصة الأثر[٥].

وممن دفن بها: السيد علي المهدلي[٦]، توفي في أوائل سنة ألف ومائة [وثمان][٧] وخمسين، ودفن بالشعب الأقصى أمام قبر الوجيه سيدنا عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، ودفن بجنبه السيد حسن بن هارون جمال الليل، وهو قريب من حوطة بيت الطواشي.

كان من أولياء الله ومن أهل الكشف، بلغ من العمر ثمانين سنة،

---

(١) في خلاصة الأثر: أبرع.
(٢) في الأصل: وعين. والمثبت من خلاصة الأثر (١/ ٨٣).
(٣) قوله: أحمد بن، زيادة من خلاصة الأثر، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: ستة.
(٥) خلاصة الأثر (١/ ٨٢-٨٤). وانظر ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ت:٢٨، ص:٦٦)، وإتحاف فضلاء الزمن (٢/ ١١٢).
(٦) ترجمته في: تنزيل الرحمات (٢/ ٢٦٩).
(٧) في الأصل: ثمانية.

وكان عليه تابوتاً على أربعة أحجار، أطراف الحجارة محفورة.

وممن دفن بها: القاضي أحمد بن عيسى المرشدي[(١)]، ترجم له في السلافة، توفي يوم الخميس لخمس خلون من ذي الحجة سنة ألف [وتسع][(٢)] وأربعين.

وبها: الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز بن علي بن عبدالعزيز بن عبد السلام بن موسى بن أبي بكر بن أكبر بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن داود البيضاوي الشيرازي الأصل المكي الزمزمي[(٣)]، نسبه كبير زمزم؛ لأن جده علي بن محمد قدم مكة في سنة ثلاثين وسبعمائة من العراق، فباشر عن الشيخ سالم بن ياقوت المؤذن في خدمة بئر زمزم، فلما ظهر له خيره نزل له عنها، وزوّجه ابنته فولد منها ولده أحمد المذكور، وصار لهم أمر البئر، وكان معه أيضاً سقاية العباس، وما زالوا يتوالدون إلى أن ولد صاحب الترجمة عبدالعزيز، وكانت ولادته بمكة سنة [سبع][(٤)] وتسعين وتسعمائة بعد وفاة جده لأمه ابن حجر، وتوفي ليلة الأحد لثمان بقين من جماد الأول سنة [اثنتين][(٥)] وسبعين وألف. ذكره الشلي في تاريخه عقد الجواهر، وترجم له في السلافة.

---

(١) ترجمته في: سلافة العصر (ص:٩٢)، وخلاصة الأثر (١/ ٢٦٦)، والمختصر من نشر النور والزهر (ت:٩١، ص:١١٥)، وإتحاف فضلاء الزمن (٢/ ١١٤).

(٢) في الأصل: تسعة. وفي السلافة وخلاصة الأثر: ١٠٤٧هـ، وفي إتحاف فضلاء الزمن سنة: ١٠٨٦هـ.

(٣) ترجمته في: عقد الجواهر والدرر (ق:١٢١) وفيه: أنه ولد سنة: ٩٧٧هـ، وسلافة العصر (ص:١٨٧)، ونشر النور (١/ ٢١٥)، والمختصر من نشر النور والزهر (ت:٢٨١، ص:٢٥٩). وفيه: أنه ولد سنة: ٩٧٥هـ، وإتحاف فضلاء الزمن (٢/ ٨١).

(٤) في الأصل: سبعة.

(٥) في الأصل: اثنين.

[ومنهم][(١)] الشيخ محمد بن أحمد المنوفي[(٢)]، ذكره الحموي في النتائج، كان من صدور العلماء الراسخين، من خطباء الحرم المكي والأئمة، مبجلاً عند الأشراف حتى امتحن من الشيخ سليمان المغربي في دولة الشريف بركات، رماه عنده بأنه من أعوان الشريف سعد بن زيد فأخرجه من مكة ومكث بمصر سنين، ثم رجع مكة وتوفي بها ودفن بالمعلا سنة ألف [وإحدى][(٣)] وتسعين.

ومنهم: الشيخ عبدالله بن الشيخ سعيد باقشير[(٤)]، ترجم له في السلافة. ولد بمكة سنة ألف وثلاثة وبها نشأ، وحفظ القرآن والشاطبية وجوّد وأحكم علم القراءات. أخذ الفقه والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية عن السيد عمر بن عبد الرحيم البصري، والبرهان اللقاني عام حجه، والإمام محمد بن عبدالله الطبري، والشيخ عبدالملك العصامي، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن عَلان، وأحمد المكي وغيرهم؛ كالسيد محمد الشلي، والسيد أحمد بن أبي بكر شيخان، والسيد محمد بن عمر شيخان، وعلي العصامي، وعبدالله العباسي وغيرهم.

ألّف الكتب النافعة؛ منها: شرح مختصر الإرشاد، وذكر فيه خلاف التحفة والنهاية والمفتى به، لكنه لم يكمله، ومنظومة اختصر فيها الجوهرة في

(١) في الأصل: ومنها.

(٢) ترجمته في: سلافة العصر (ص:١٢٤)، والمختصر من نشر النور والزهر (ت:٥٥٦، ص:٤٨٦)، ونفحة الريحانة (٤/ ١٧٢).

(٣) في الأصل: إحدى.

(٤) ترجمته في: سلافة العصر (ص:٢١٧) وفيه: أنه توفي سنة: ١٠٧٨هـ، والمختصر من نشر النور والزهر (ت:٣١١، ص:٢٨٩)، وإتحاف فضلاء الزمن (٢/ ٨٤)، ونشر الرياحين (١/ ٢٨٢).

التوحيد، ونظم تصريف الفرى وشرحه، وله منظومة في آداب الأكل وشرحها، ونظم الحكم وشرحها، وأن له اليد الطولى في الشعر.

توفي بمكة يوم الاثنين لخمس بقين من ربيع الأول سنة ألف [وست](١) وسبعين. ذكره الشيخ بدر الدين خوج في زهر الخمايل.

وبها: أخوه الشيخ محمد بن الشيخ سعيد باقشير(٢). ترجم له في السلافة، وذكره الحموي في النتائج، وولد بحضرموت(٣)، ولازم جده لأمه الهادي باقشير، أخذ عن جماعة بحضرموت، ثم ارتحل إلى مكة وأقام بها، وأخذ عن جماعة، وأخذ علم القراءة على الشيخ عبدالله باقشير، والفقه على الشيخ عبدالعزيز الزمزمي، والشيخ علي بن الجمال. درّس بالحرم المكي وألّف عدة رسائل لكنه لم يبيّضها. توفي بمكة ضحوة يوم الخميس سبع عشر ربيع الثاني سنة ألف [وخمس](٤) وثمانين ودفن بالمعلا.

وممن دفن بها: الشيخ محمد علي بن محمد بن عَلان بن إبراهيم بن محمد بن عَلان بن عبدالملك بن علي بن مجدد المائة الثامنة كما هو مشهور على الألسنة والأفواه الشيخ المحقق علي [بن](٥) مبارك شاه البكري الصدّيقي العلوي سبط آل الحسن(٦)، وصاحب الترجمة هو واحد الدهر في

---

(١) في الأصل: ستة.

(٢) ترجمته في: خلاصة الأثر (٣/ ٤٦٩)، وسلافة العصر (ص:٢١٨)، والمختصر من نشر النور والزهر (ت:٤٥٤، ص:٤٠٨) وفيه: أنه توفي سنة: ١٠٧٧هـ.

(٣) حضرموت: ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف (معجم البلدان ٢/ ٢٦٩).

(٤) في الأصل: وخمسة.

(٥) قوله: بن، زيادة من خلاصة الأثر.

(٦) ترجمته في: خلاصة الأثر (٤/ ١٨٤-١٨٩)، والمختصر من نشر النور والزهر (ت:٥٣٢، ص:٤٦٤)، وإتحاف فضلاء الزمن (٢/ ٧٦)، ونفحة الريحانة (٤/ ١١١) وذكر المحقق في الهامش ولادته سنة ٩٩٦هـ.

الفضائل، مفسر كتاب الله ومحيي السنة بالديار الحجازية، ومقرئ صحيح البخاري من أوله إلى آخره في جوف الكعبة -وفيها قصة مذكورة في خلاصة الأثر- عالم الربع المعمور.

قال الشيخ عبد الرحمن [الخياري][1]: إنه سيوطي زمانه.

وألّف كتباً كثيرة في عدة فنون تزيد على الستين، وتآليفه كلها غرر، منها: شرح الأذكار للنووي، ورياض الصالحين، ودرر القلائد فيما يتعلق بزمزم وسقاية العباس من الفوائد، وشرح منسك النووي الكبير، والعلم المفرد في فضل الحجر الأسود، وله ثلاث تواريخ في بناء الكعبة إلى غير ذلك. وكانت وفاته نهار الثلاثاء لتسع بقين من ذي الحجة سنة [سبع][2] وخمسين وألف، ودفن بالمعلا بالقرب من قبر شيخ الإسلام ابن حجر المكي. انتهى خلاصة الأثر باختصار، وإلا فقد أشبع في ترجمته. اهـ.

ومنهم: الشيخ علي العصامي، ترجم له في السلافة. مولده بمكة سنة ألف وعشرة، وبها نشأ، وتوفي بها سنة ألف [وتسع][3] وخمسين، ودفن بالمعلا.

وبها القاضي عبد المحسن بن سالم القلعي[4]. ترجم له في زهر الخمائل وأنه توفي بمكة ولم يبين متى توفي.

وعبد الكريم بن محب الدين بن [أبي] عيسى علاء الدين[5] بن أحمد

---

(١) في الأصل: النجاري. والمثبت من خلاصة الأثر.

(٢) في الأصل: سبعة.

(٣) في الأصل: تسعة.

(٤) ترجمته في: تنزيل الرحمات (٢/ ٢٠٦).

(٥) في الأصل: محب الدين بن عيسى بن علاء الدين. وانظر مصادر ترجمته.

بن محمد بن قاضي خان[1]، وليس هذا قاضي خان صاحب الفتاوى. قدم من الهند ولازم عمه قطب الدين الحنفي مفتي مكة، وورث عمه بعد وفاته، وآلت إليه جميع مخلفاته من الأموال والكتب الكثيرة، ونمت حتى بلغت أربعة عشر ألف كتاباً، واختصر تاريخ عمه سماه: إعلام العلماءِ الأعلام ببناء المسجد الحرام.

توفي يوم الأربعاء [خمسة][2] عشر ذي الحجة سنة ألف [وأربع عشرة][3]، ودفن بالمعلا بتربة أسلافه.

وممن دفن بها: السيد محمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالله بن أبي بكر بن علوي بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن علوي بن الأستاذ الأعظم الملقب جمال الدين أبو علوي الشلي الحضرمي[4]، نزيل مكة صاحب التاريخين[5]، كان مولده منتصف شعبان سنة ثلاثين وألف، وكان من العلماء الكبار. ترجم [لنفسه][6] في تاريخه نفائس الدرر، له عقب بمكة، وكانت وفاته في آخر ذي الحجة سنة [ثلاثة][7] وتسعين وألف.

وعلوي بن علي بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف[8]، توفي بمكة يوم الأربعاء خامس شهر محرم الحرام سنة ألف

(١) ترجمته في: خلاصة الأثر (٣/ ٨)، والمختصر من نشر النور والزهر (ت:١٠٣، ص:٢٨٠)، ومعجم المؤلفين (٥/ ٣٢٠)، ونشر الرياحين (١/ ٤٠٢).
(٢) في الأصل: خمس.
(٣) في الأصل: وأربعة عشر.
(٤) ترجمته في: المشرع الروي (٢/ ١٧)، وخلاصة الأثر (٣/ ٣٣٦)، والمختصر من نشر النور والزهر (ت:٥١١، ص:٤٤٨)، ومعجم المؤلفين (٩/ ١٠٥)، ونشر الرياحين (٢/ ٥١٤).
(٥) وهما: السنا الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر، وعقد الجواهر.
(٦) في الأصل: نفسه.
(٧) في الأصل: ثلاث.
(٨) ترجمته في: خلاصة الأثر (٣/ ١١٨)، وعقد الجواهر والدرر (ق:٩٥).

وثمانية وأربعين، وحضر للصلاة عليه الشريف زيد بن محسن ودفن بالمعلا في حوطة آل باعلوي، وكان صاحب كرامات. ذكره الشلي وأثنى عليه.

والسيد أحمد الهادي بن شهاب الدين بن عبدالرحمن السقاف باعلوي[١]، توفي يوم الثلاثاء ثامن ذي القعدة بمكة سنة ألف [وخمس][٢] وأربعين، ودفن بالمعلا بحوطة آل شيخان. ذكره الشيخ بدر الدين خوج في زهر الخمائل.

والشيخ علي بن عبدالقادر الطبري[٣]، إمام مقام إبراهيم، له التاريخ الذي جمع فأوعى المتضمن أخبار البلد الأمين المسمى بـ: الأرج المسكي والتاريخ المكي، وهو تاريخ حافل متضمن لأخبار الحرم والكعبة المشرفة والبيت الحرام، وغير ذلك مما يتعلق بمكة، وتراجم الخلفاء والملوك من زمن الصدّيق إلى زمنه، [وله][٤]: الجواهر المنظمة بفضيلة الكعبة المعظمة، وله رسالة في بيان العمارة الواقعة بعد سقوط الكعبة المشرفة سنة [تسع][٥] وثلاثين وألف، ثم ما وقع من إصلاح سقفها وتغيير بابها سنة [خمس][٦] وأربعين وألف، وكانت وفاته سنة سبعين وألف، ودفن بالمعلا بتربتهم المعروفة. ذكره الشلي.

وممن دفن بها: عالم الحرمين السيد ياسين بن السيد عبدالله المحجوب

---

(١) ترجمته في: خلاصة الأثر (١/ ٢١٨).
(٢) في الأصل: خمسة.
(٣) ترجمته في: خلاصة الأثر (٣/ ١٦١)، ومعجم المؤلفين (٧/ ١٢٦)، وإتحاف فضلاء الزمن (٢/ ٨١)، ونشر الرياحين (١/ ٤٤٣).
(٤) في الأصل: ومنه. والتصويب من الغازي (٢/ ١٩٤).
(٥) في الأصل: تسعة.
(٦) في الأصل: خمسة.

الميرغني[١] سنة ألف ومائتين [وإحدى][٢] وخمسين، وكذا الشيخ سليمان الكردي. كان من العارفين.

وممن دفن بها الشيخ عمر بن عبد الرسول[٣] سنة ألف ومائتين [وثمان][٤] وأربعين، ودفن بحوطته خلف سيدنا عبدالله بن الزبير، وقبره على يمين الداخل بجانب الباب.

وممن دفن بها السيد هاشم بن أحمد الحبشي باعلوي[٥]، سنة ألف [وثلاث][٦] وأربعين. ولد بمكة ونشأ بها، وصحب الأفاضل، ودفن بالمعلا بالحوطة البرّانية بجانب خوخة السادة الأجلاء.

وفي ألف واثنين وأربعين توفي الشيخ أحمد بن عبدالله بافضل الشهير [بالسودي][٧].

ومنهم الشيخ القطب الرباني، والهمام الصمداني، -صاحب الكرامات الباهرة خصوصاً مع أمير مكة سيدنا الشريف مساعد بن مسعود في كرامة مذكورة في مناقبه. توفي صبح يوم الجمعة عشر ربيع الأول سنة الألف والمائة وإحدى وسبعين، ودفن بذلك، وخرج في جنازته الخاص والعام، المسمى- الشيخ يحيى بن عمر بافضل، وصلي عليه عند باب

---

(١) ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ت:٥٦٥، ص:٤٩٢).
(٢) في الأصل: وأحد.
(٣) ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ت:٤٢٠، ص:٣٧٨) وذكر أن وفاته سنة: ١٢٤٧هـ.
(٤) في الأصل: ثمانية.
(٥) ترجمته في: خلاصة الأثر (٤/ ٤٥٩).
(٦) في الأصل: ثلاثة.
(٧) في الأصل: بالسوري. وانظر ترجمته في: خلاصة الأثر (١/ ٢٢٥)، وعقد الجواهر والدرر (ق:١٩٠)، وفيهما أنه توفي سنة:١٠٤٤هـ.

الكعبة، ودفن بالمعلا بحذاء السيدة خديجة من جهة المغرب على ثلاثة أذرع ونصف بينهما. وقبره يعرف، إذ هو مبني بالنورة والآجر، وقد خرب وجدّده ابن ابنه الشيخ حسين، والآن قد خرب ودفن في موضعه غيره.

وفي ألف ومائة [وأربع][١] وثلاثين، ثلاثة رجب توفي الشيخ عبدالله بن سالم بن محمد بن سالم البصري[٢]، إمام، حافظ الحديث.

وممن دفن بها: سيدنا السيد عقيل بن عمر باعلوي الصوفي[٣]، الولي الشهير، صاحب الكرامات، توفي بمكة سنة ألف ومائتين [وثمان][٤] وأربعين ودفن بالمعلا.

وممن دفن بها: السيد محمد المرزوقي مفتي المالكية[٥]، المتوفى سنة ألف ومائتين وستين، وأخوه[٦] توفي بها سنة ألف ومائتين [واثنتين][٧] وستين، تولى إفتاء المالكية بعد موت أخيه إلى أن توفي، ثم نصب العلامة حسين بن إبراهيم في الإفتاء مكانه.

وفي أربعة وستين بعد الألف والمائتين توفي الشيخ عثمان الدمياطي[٨]، ودفن بالمعلا بجانب السيدة خديجة من جهة مكة بينه وبين جدار القبة نحو من ثلاثة قبور، كان من العلماء الكبار ومن أولياء الله أهل الكشف[٩].

---

(١) في الأصل: أربعة.
(٢) سبق ذكره وترجمته ص: ٦٥٦.
(٣) ترجمته في المختصر من نشر النور (ص:٣٣٩)، وفيض الملك المتعالي (٢/ ورقة٨٣-٨٤).
(٤) في الأصل: ثمانية.
(٥) ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ت:٥٤٧، ص:٤٨١)، ومعجم المؤلفين (١٠/ ٣)، والأعلام (٦/ ١٢٩)، ونشر الرياحين (٢/ ٦٠٩).
(٦) العلامة السيد: أحمد بن رمضان بن منصور المرزوقي. انظر ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ت:٩٠، ص:١١٣).
(٧) في الأصل: اثنين.
(٨) ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ت:٣٦٢، ص:٣٣٦).
(٩) إحدى مصطلحات الصوفية، وقد أكثر المؤلف عفا الله عنه من ذكرها، وهي مخالفة لأهل السنة والجماعة.

له مناقب ألّفها شيخنا السيد أحمد زيني دحلان، منها: أنه رأى بمصر أنه غرس شجرة بالمسجد الحرام، فكان تأويلها شيخنا السيد أحمد زيني دحلان؛ لأنه سار الفتوح على يديه. تفقّه على يديه جماعة منهم: شيخنا الشيخ محمد سعيد بابصيل وغيره.

وفي ثمانية وستين توفي الشيخ محمد جان النقشبندي[1]، ودفن بالمعلا بجوار سيدنا عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، وبنى عليه ولده الشيخ محمد سعيد قبّة.

وممن دفن بها: السيد محمد عثمان الميرغني[2]، كانت وفاته بالطائف ثم نقل إلى مكة ودفن بالمعلا بالشعب الأدنى بعد عصر يوم الاثنين لاثنتين وعشرين خلت من شوال سنة ألف ومائتين [وتسع][3] وستين.

وممن دفن بها: السيد محمد المراكشي الخلوتي. توفي يوم السبت لسبعة عشر خلت من رمضان سنة ألف ومائتين [وتسع][4] وسبعين، وقبره بين السيدة خديجة والعيدروس على يسار الذاهب إلى السيدة آمنة، وقبره في مقابلة ركن البيت الذي فيه قبر العيدروس مما يلي الشام.

ودفن بها خلق كثيرون من العلماء والأولياء لا يعلمهم إلا الله. فمن أراد زيارتها فيعمّ من دفن بها.

[ومن][5] دفن بها: والد شيخنا السيد الجليل الولي الشهير، السيد

---

(١) ترجمته في: فيض الملك المتعالي (٣/ ٧١).
(٢) ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ت:٥٦٤، ص:٤٩٢)، ومعجم المؤلفين (١٠/ ٢٨٦).
(٣) في الأصل: تسعة.
(٤) مثل السابق.
(٥) في الأصل: ومن.

الكبير، محمد الحبشي باعلوي[(١)] مفتي الشافعية بمكة المشرفة، توفي سنة ألف ومائتين وإحدى وثمانين لثنتين وعشرين خلت من ذي الحجة، ودفن بحوطة آل باعلوي [قريباً][(٢)] من باب المعلا الأول على يسار الذاهب إلى السيدة خديجة.

وممن دفن بها: الشيخ العالم صديق كمال[(٣)]، اشتغل في آخر عمره بقراءة الحديث. توفي عصر يوم الجمعة لعشر مضين من رجب سنة ألف ومائتين [وأربع][(٤)] وثمانين، ودفن يوم السبت بحوطة الشيخ عبد الوهاب الأهوازي بالمعلا.

وممن دفن بها: العالم العلامة مفتي السادة الأحناف وشيخ العلماء بالمسجد الحرام المحدّث المفسّر الشيخ جمال بن عمر شيخ[(٥)]، توفي صبح يوم الخميس بعد الإشراق لتسعة عشر خلت من شوال سنة ألف ومائتين [وأربع][(٦)] وثمانين، وصُلّي عليه عند باب الكعبة بعد صلاة العصر، وحضر الصلاة سيدنا الشريف عبد الله ملك مكة، ودفن بجوار السيدة خديجة على يسار الداخل بجانب باب القبة رحمه الله آمين، وولي مكانه الإفتاء الشيخ عبد الرحمن ابن شيخ الشيخ عبد الله سراج، وولي مشيخة العلماء شيخنا السيد أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية.

---

(١) ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ت: ٤٧٠، ص:٤١٧).
(٢) في الأصل: قريبة.
(٣) ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ت: ٢٣٣، ص:٢٢٠).
(٤) في الأصل: واربعة.
(٥) ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ت: ١٥٤، ص:١٦١).
(٦) في الأصل: واربعة.

فائدة: قال المرجاني[1]: سمعت والدي يقول: سمعت أبا عبد الله الدلاصي يقول: سمعت الشيخ عبد الله يقول: كُشف لي عن أهل المعلا فقلت لهم: أتجدون نفعاً مما يهدى إليكم من قراءة ونحوها ؟ قالوا: لسنا محتاجين إلى ذلك . فقلت لهم: ما معكم أحد واقف الحال؟ قالوا: ما يقف حال أحد في هذا المكان .

وفي تذكرة الإمام القرطبي[2]: عنه ﷺ: « من مرّ على مقبرة وقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١] إحدى عشر مرة أعطي من الأجر بعدد الأموات »[3] . انتهى.

ومن المقابر المباركة بمكة: مقبرة الشبيكة، بأسفل مكة.

ذكرها الفاكهي[4] بعد ذكر مقبرة المعلا ، وسمى مقبرة المعلا مقبرة [المطيبين][5] ، ومقبرة الشبيكة مقبرة الأحلاف بأسفل مكة.

قال الفاسي[6]: والظاهر أن مقبرة الأحلاف هي هذه المقبرة؛ لأنه لا يُعرف بأسفل مكة مقبرة سواها ، ودَفْنُ الناس بها إلى الآن مُشعر بأن الناس كانوا يدفنون فيها فيما مضى .

والمطيبون هم: بنو عبد مناف بن قصي ، وبنو أسد بن عبد العزى ، وبنو زُهرة بن كلاب ، وبنو تميم بن مرة ، وبنو الحارث .

والأحلاف: بنو عبد الدار، وبنو مخزوم ، وبنو سهم ، وبنو جمح ، وبنو عدي بن كعب . اهـ فاسي.

---

(١) بهجة النفوس (٢/ ٤٢٣). وقد سبقت القصة ص:٦٤٤.
(٢) التذكرة (١/ ٨٥).
(٣) هذا حديث موضوع أخرجه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ٧/ ٢٧٨ .
(٤) الفاكهي (٤/ ٦٠).
(٥) في الأصل: المتطيبين. وانظر الفاكهي، الموضع السابق.
(٦) شفاء الغرام (١/ ٥٣٨).

وبنى عليها سوراً الشيخ علي الشحومي المغربي سنة ألف ومائتين [وأربع][١] وسبعين، وبنى بها [محلاً][٢] يغسّل فيه الموتى، وبنى قدامها [رباطاً][٣] لفقراء [نساء][٤] أهالي مكة.

وممن دفن بمقبرة الشبيكة: سيدي عبد الله بالفقيه -الملقب بالعيدروس- بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الأستاذ المقدم[٥]، نزيل الحرمين الشريفين، والدته الشريفة بهية بنت العارف محمد صاحب عيديد. توفي يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى سنة تسعمائة [وأربع][٦] وسبعين، وصلّى عليه إماماً بالناس القاضي حسين المالكي ودفن بالشبيكة.

وممن دفن معه بها: سيدنا حسين بن عبد الله بالفقيه العيدروس المكي باعلوي الحسيني، ولد عام ألف واثنين وعشرين، وتوفي غرة ربيع الأول سنة ألف [وأربع][٧] وسبعين، ودفن بالشبيكة على أبيه وأخيه بقبة جده.

وممن دفن بها: السيد أحمد بن حسين بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن مولى عيديد، الشهير كسلفه ببافقيه[٨]، الإمام الجليل، التقي الورع. ذكره الشلي، وقال بعد وصفه بأوصاف حسنة: ولد بتريم، وحفظ

---

(١) في الأصل: اربعة.
(٢) في الأصل: محل.
(٣) في الأصل: رباط.
(٤) في الأصل: النساء. والتصويب من الغازي (٢/ ٢٤٦).
(٥) ترجمته في: المشرع الروي (٢/ ١٩٦-١٩٩)، والنور السافر (ص:٢٨٦)، والسنا الباهر (ص:٦٦٦)، والمختصر من نشر النور والزهر (ت: ٣١٠، ص:٢٨٨).
(٦) في الأصل: واربعة.
(٧) في الأصل: واربعة.
(٨) ترجمته في: المشرع الروي (٢/ ٥٩-٦٠)، وملحق البدر الطالع (٢/ ٢٣٤).

القرآن وكثيراً من العلوم، وقرأ على الفقيه أحمد بن عمر البيتي وغيره من علماء مكة، كانت وفاته سنة [اثنتين][١] وخمسين وألف، ودفن بالشبيكة.

ومنهم: محمد بن علي بن عبد الله -صاحب الشبيكة- بن محمد[٢] بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد[٣] بن علي بن محمد بن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه الأجل السيد الجليل بالجمال بلفقيه المشهور في مكة كأبيه وجده بالعيدروس. ذكره الشلي في تاريخه وأطال في وصفه بما لا مزيد عليه. ولد بمكة ونشأ بها إلى أن قال: وكانت وفاته بعد صلاة الجمعة حادي عشر ذي القعدة سنة [ست][٤] وستين وألف، ودفن شروق يوم السبت في قبر والده في مشهدهم المشهور بالشبيكة، وكانت له جنازة حافلة، ومناقبه كثيرة[٥].

وممن دفن بقبة السيد عبد الله: ولده السيد علي بن عبد الله بلفقيه[٦]. كان صاحب كرامات؛ منها: أنه لما زار آخر زيارته النبي ﷺ نهى الناس أن يدخلوا معه الحُجْرة الشريفة، فتبعه [خادم][٧] له، فلما دخل الحُجْرة ورأى الأنوار صاح الخادم، فدعى عليه بأخذ عينيه. فلما أصبحوا أتى سيل عظيم، ونهى خادمه عن الذهاب إلى السيل، فذهب ودخل السيد يغتسل فأخذه السيل ورماه إلى محل بعيد ميتاً وأكلت الطيور عينيه[٨]، وكانت وفاته

---

(١) في الأصل: اثنين.
(٢) في الأصل: ابن عم محمد. وانظر: المشرع الروي (١/ ١٩٥).
(٣) في الأصل زيادة: بن عبد الله صاحب الشبيكة ابن عم محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد. وهو تكرار.
(٤) في الأصل: ستة.
(٥) عقد الجواهر والدرر (ق:١١٣)، والمشرع الروي (١/ ١٩٥-١٩٦).
(٦) عقد الجواهر والدرر (ق:٤٩).
(٧) في الأصل: خادماً. والتصويب من عقد الجواهر والدرر، الموضع السابق.
(٨) وهل أهل الكرامات يدعون على الآخرين بالعمي، إن من أخلاق المسلم الإيثار على النفس، وحب للغير، فالمسلم في إيثاره وحبه للخير ناهج نهج الصالحين السابقين، ولا يتأتى ذلك لمن يتمنى أذى الآخرين.

سنة إحدى وعشرين وألف، ودفن بقبة والده بالشبيكة بمكة. ذكره الشلي.

وممن دفن بها: الشيخ محمد الغماري. توفي سنة [ثمان][1] وعشرين وثمانمائة، وصُلِّي عليه عند باب الكعبة، ودفن بمقبرة الشبيكة في رحبة سيدي العيدروس. كذا في تاريخ تنزيل الرحمات[2].

وممن دفن بها: سيدي يحيى المساوي الشافعي الصوفي. ولد سنة سبعمائة [وخمس][3] وسبعين، وتوفي ليلة الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة تسعمائة وإحدى وسبعين[4]، ودفن بالشبيكة.

وممن دفن بها: الشيخ عبد الكبير المتوكل بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله حميد الأنصاري الحضرمي، من ذرية أبي حميد الأنصاري الصحابي[5]. توفي ضحوة يوم الخميس ثاني عشر شعبان سنة ثمانمائة [وتسع][6] وستين، وصُلِّي عليه بعد العصر بالمسجد الحرام، ودفن بالشبيكة بزاويته المعروفة تحت قبة العيدروس وتحت زاوية الجنيد. كذا في تنزيل الرحمات على من مات[7].

وممن دفن بها: الشيخ الفاضل حسين بافضل صاحب الكرامات الساطعة والأنوار الزاهرة، حبيب قطب الإرشاد السيد عبد الله الحداد

---

(١) في الأصل: ثمانية.
(٢) تنزيل الرحمات (٢/ ٧٧).
(٣) في الأصل: وخمسة.
(٤) أي عمر مائة وستاً وتسعين سنة. وهو غريب. ولم نقف له على ترجمة.
(٥) ترجمته في: إتحاف فضلاء الزمن (ص:٤٥)، مخطوط.
(٦) في الأصل: وتسعة.
(٧) تنزيل الرحمات (٢/ ٨٨).

ونزيله في داره المعروفة بالشبيكة كما هو مذكور في مناقبه. توفي ليلة الاثنين لخمس من ذي القعدة سنة الألف والمائة [وإحدى][١] وستين، وصُلِّي عليه عند باب الكعبة، ودفن بالشبيكة بلصق السيد العيدروس تحت جدار قبره. زاره السادة الفضلاء من أهل تريم وغيرهم يعتادون [زيارته][٢]، ومناقبه مشهورة مذكورة.

وممن دفن بها: الشيخ محمد بن عبد الله بن يحيى بافضل، توفي يوم السبت لخمس وعشرين مضت من ذي الحجة سنة ألف ومائتين [وإحدى][٣] وثمانين، وصُلِّي عليه بالمسجد الحرام بعد العصر، ودفن بالشبيكة.

وبمكة أيضاً: مقبرة المهاجرين بالحصحاص، وهو الجبل المشرف على ذي طوى إلى بطن مكة.

قال الفاسي[٤]: مقتضى هذا أن تكون مقبرة المهاجرين عند الثنية التي يُتَوَجَّه منها إلى المعلا، وتسميها الناس الحجون الأول.

وذكر سليمان بن خليل ما يقتضي: أن الحصحاص عند الجبل [الذي][٥] تسميه أهل مكة: جبل البكاء، وهو معروف على طريق العمرة عنده حجارة كثيرة، يقال: أنه بكى على النبي ﷺ حين هاجر إلى المدينة. ذكره الفاكهي[٦].

---

(١) في الأصل: واحد.
(٢) في الأصل: زيارة.
(٣) في الأصل: واحد.
(٤) شفاء الغرام (١/ ٥٣٧).
(٥) في الأصل: التي.
(٦) أخبار مكة (٤/ ٢١٦).

ومن دفن بها: ثابت بن الضحاك الصحابي. استشهد في فتنة ابن الزبير ودفن بمقبرة المهاجرين، وقيل: عمر، وهو أصح، وقيل: لبيد بن بعكك. ذكره مصطفى جنابي في تاريخه.

قلت: هذه المقبرة الآن لم تعرف ولم يدفن أحد بها؛ لبعدها عن مكة.

وأما من دفن في غير هذه المقابر مما وقفت عليه، فسيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. اختلف العلماء في الموضع الذي دفن به سيدنا عبد الله بن عمر، والأصح من ذلك: أنه دفن بفخ، ففي القاموس[1]: فخ[2]: موضع قرب مكة، دفن فيه عبد الله بن عمر.

وقال ابن الجوزي: هو آخر من مات من الصحابة بها ممن رأى النبي ﷺ، ودفن بفخ -بالخاء المعجمة- موضع بقرب مكة.

وقال صاحب مختصر معجم البلدان عن السيد ابن هاشم العلوي: فخّ: وادي الزاهر[3]، وفيه قبور جماعة من العلويين قُتلوا فيه في واقعة كانت لهم مع أصحاب موسى الهادي بن المهدي بن المنصور في ذي القعدة سنة [تسع][4] وستين ومائة. انتهى.

---

(١) القاموس المحيط (ص:٣٢٨).

(٢) فَخّ: واد معروف بمكة واقع في مدخلها بين طريق جدة وبين طريق التنعيم ووادي فاطمة، ويسمى أيضاً: وادي الزاهر، لكثرة الأشجار والأزهار التي كانت فيه قديماً، وأما اليوم فيعرف باسم: الشهداء (معجم البلدان ٤/ ٢٣٧).

(٣) الزاهر: على نحو ميلين من مكة على طريق التنعيم، وهو موضع على جانبي الطريق فيه أثر دور وبساتين وأسواق (رحلة ابن بطوطة ص: ١٦٥) وبه الآن مستشفى الملك عبد العزيز، والتي اشتهرت بمستشفى الزاهر. أما الأستاذ البلادي فيقول: إن الزاهر هذا والمعروف حالياً ليس هو المقصود في ذلك العصر، وإنما المقصود بالزاهر ما يسمى الآن بجرول، والذي به في الوقت الحاضر مستشفى الولادة وسوق الخضار بمكة (انظر: معجم معالم الحجاز ٤/ ١٢٧).

(٤) في الأصل: تسعة.

وقال المرجاني في بهجة النفوس: والصحيح [أنه][1] الآن بمكة قرب الجبل المقابل للمعلا على يمين الداخل إلى مكة وعلى يسار الذاهب إلى التنعيم.

وذكر الفاسي[2] أنه في قبة على يمين الداخل إلى مكة، وهو يزار إلى الآن. توفي رضي الله عنه سنة [ثلاث][3] وسبعين لخمسة عشر أو ستة عشر أو سبعة عشر خلون من رمضان، وعمره سبعة وثمانون سنة. وقيل: إن الذي عمل على قتله الحَجَّاج، دسّ له رجل زجه برمح في ظهر قدمه فمات، ومناقبه كثيرة[4].

وحاصل قصة العلويين الذين استشهدوا بالزاهر؛ نقل السيد شهاب الدين أحمد بن عنبة في كتابه المسمى بعمدة الطالب[5]: أن الحسين بن علي بن علي زين العابدين [بن][6] الحسن المثنى بن السبط المسموم حسن بن علي بن أبي طالب، خرج من المدينة -أي خرج عن طاعة الهادي- ومعه جماعة من العلويين، فمنهم: عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط، وعبدالله هو ابن عاتكة، ومنهم عمر بن الحسن الأفطس، ومنهم أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الحسيني، ومنهم أبو الحسن بن

---

(١) في الأصل: أن.

(٢) انظر: شفاء الغرام (١/ ٥٣٦-٥٣٧)، والعقد الثمين (٥/ ٢١٦-٢١٧).

(٣) في الأصل: ثلاثة.

(٤) في هامش الأصل: والزاهر المذكور؛ قال ابن بطوطة في رحلته لما حج سنة سبعمائة وخمس وعشرين قال: فيه أثر دور وبساتين وأسواق وعيون ونخيل، وفيه أثر عين ماء، مجراها من المشرق إلى المغرب بقرب الجبل الذي تحته قبر عبد الله بن عمر. انتهى باختصار (رحلة ابن بطوطة ١/ ١٦٥).

(٥) عمدة الطالب (ص:١٤٤-١٤٥).

(٦) زيادة على الأصل.

إسماعيل الرباح، وكان خروجهم من المدينة في زمن موسى الهادي في سنة [سبع][١] ومائة[٢] قاصدين مكة، فوافاهم موسى بن عيسى بن موسى العباسي ومحمد بن سليمان، فقاتلوهم يوم التروية، فاستشهد الحسن بفخ، وممن استشهد معه: عبدالله بن إسحاق، وعبدالله بن الحسن، وابنه سليمان، وحملوا رؤوسهم إلى الهادي [فأنكر][٣] الهادي عليهم ولم يعطهم جوائزهم. هذا ملخص ما في عمدة الطالب، وتاريخ مصطفى الشهير بجنابي.

ونقل القاضي جار الله ابن ظهيرة القرشي في تاريخه المسمى بالجامع اللطيف[٤]، قال عند ذكر ولاة مكة: إن الحسن بن علي صاحب فخّ تغلب على مكة في أيام الهادي، واقتتل هو وبنو العباس يوم التروية بظاهر مكة، وقُتِل هو رحمه الله، وقُتِل معه أزيد من مائة رجل من أصحابه، وكان القتال بفخّ ظاهر مكة عند الزاهر، ودفن هناك، وقبره معروف. انتهى.

وهذا المحل الذي فيه الشهداء العلويين، وابن عمر في آخر الزاهر في سفح الجبل على يسار الذاهب إلى التنعيم، قريب من المدرج، وقد جُدِّدَ هذا المحل في زمن السلطان عبدالمجيد خان، وهو مشهور عند أهل مكة يخرجون إليه ليلة [أربع عشرة][٥] من كل شهر يذكرون الله هناك وتظهر عليهم البركات[٦].

وممن دفن في غير مقابر مكة: سيدي محمود بن إبراهيم بن أدهم، دفن

---

(١) في الأصل: سبعة.

(٢) هذا التاريخ خطأ، والصحيح أن الحسين بن علي بن الحسن قتل في ذي القعدة من عام ١٦٩هـ بفخ بمكة المكرمة، حينما انتدب الهادي بعض قواده لقتله. وفخ هي ما يطلق عليها حالياً "حي الشهداء" بالزاهر بمكة.

(٣) في الأصل: فانكسر. والتصويب من عمدة الطالب (ص:١٤٥).

(٤) الجامع اللطيف (ص:٢٩٣-٢٩٤).

(٥) في الأصل: أربعة عشر.

(٦) انظر تعليقنا ص:٦٤٥.

بمكة بأول جَرْوَل[١]. كذا في تاريخ تنزيل الرحمات على من مات، [وبجانبه مقبرة حادثة ومائتي قبر في سنة ألف ومائتين وخمس وسبعين، وقد بنى على هذه المقبرة سوراً الشيخ علي الشحومي جزاه الله خيراً][٢].

ومنهم: سيدي عبدالرحمن المحجوب[٣]. قال الشيخ بدر الدين خوج بعد أن ترجم له في زهر الخمائل: اشتهر بعد موته بالمحجوب، ولا أعرف سبب ذلك. انتهى.

فهو الولي الكريم الحسيني الإدريسي المكناسي؛ عبد الرحمن بن السيد [أحمد بن محمد][٤] بن السيد عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن يحيى بن علي بن محمد بن القاسم بن حمود بن ميمون بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن حسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن سيدنا علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء. هذا نسبه رضي الله عنه.

ولد بمكناس من أرض المغرب سنة ألف [وثلاث][٥] وعشرين، ونشأ على أحسن حال، ورحل من أرض المغرب إلى بلاد الشام والروم، واجتمع بالسلطان مراد، وحصلت للسلطان كرامات منه واعتقده، ثم توجه إلى الحج، وزار جده [المصطفى ﷺ][٦] سنة [ثلاث][٧] وأربعين بعد

---

(١) جَرْوَل: أكبر أحياء مكة وأحدثها، يقع غرب جبل قعيقعان، ويمتد غرباً فلا تعرف حدوده الواضحة، ومن أحيائه: الزاهر، والزهراء، والتّنضباوي، وجلّ سكانه من قبيلة حرب التي تحضّر كثير من أبنائها هنا بعد الحرب العالمية الثانية (معجم معالم الحجاز ٢/ ١٤٣).

(٢) في الأصل: وبجانبه مقبرة حادثة، وقد بنى على هذه المقبرة سوراً الشيخ علي الشحومي ومائتي قبر في سنة ألف ومائتين وخمسة وسبعين جزاه الله خيراً. والصواب ما أثبتناه.

(٣) ترجمته في: خلاصة الأثر (٢/ ٣٤٦)، وإتحاف فضلاء الزمن (٢/ ١١٣).

(٤) في الأصل: محمد بن السيد أحمد. وانظر: خلاصة الأثر.

(٥) في الأصل: وثلاثة.

(٦) زيادة من الغازي (٢/ ٢٦٧).

(٧) في الأصل: ثلاثة.

الألف، وجاور بمكة سنين بعد أن حج وزار، ودخل اليمن، ثم رجع إلى مكة، وتوفي بها يوم الأربعاء سابع عشر ذي القعدة سنة ألف [وخمس][١] وثمانين بمكة المشرفة، وله من العمر ثلاثة وستون سنة، ودفن بحارة الشبيكة بزاويته التي اشتراها من أولاد السيد سالم بن عثمان شيخان، وأوصى أن يدفن بها فدفن، نفعنا الله به، ومناقبه مشهورة. ذكر هذا في خلاصة الأثر[٢] والشيخ محمد تقي الدين الزرعة.

ومنهم: الشيخ جعفر ميرك بن أحمد[٣]. توفي يوم الخميس لتسع وعشرين رجب بعد العشاء، وفي رواية: لخمس وعشرين خلت من رجب سنة ألف [وأربع عشرة][٤]، ودفن في بيته الذي كان يسكنه بحارة الشبيكة، بلغ من العمر ثمانين سنة. كذا في تنزيل الرحمات على من مات.

وملكه الله رحبة الشبيكة وفناءها، واقتنى بيوتاً كثيرة. أمه شريفة من بيت المساوي يقال لهم: بيت ابن شعيب، ولم يكن للسيد عقب ولا وارث، وترك أموالاً ودوراً أوقف بعضها على مصالح ضريحه، والأموال وباقي البيوت أوصى بها لملك مكة الشريف عبدالله بن سعيد فاستولى على سائرها. كذا في تاريخ الطبري[٥]. انتهى.

ومنهم: الشيخ مسافر، ينتهى نسبه إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني. دفن بزاويته المعروفة بالشبيكة بجانب قهوة الحمارة، وقد جدد هذه الزاوية سليم

---

(١) في الأصل: وخمسة.

(٢) خلاصة الأثر (٢/ ٣٤٦-٣٤٩).

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٢١٦).

(٤) في الأصل: وأربعة عشر.

(٥) لم أقف عليه في المطبوع من تاريخ الطبري.

سلطان من تجار مكة، وبنى فوقها كُتَّاباً في سنة ألف ومائتين [وإحدى][1] وثمانين.

ومنهم: الشيخ غريب شاه. توفي رحمه الله ودفن بالهجلة أمام الزاوية التي أنشأها السيد محمد عثمان الميرغني بأسفل مكة بحارة الأغوات.

ومنهم: الشيخ تاج الدين بن زكريا بن السلطان الهندي النقشبندي ينتهي نسبه إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه. ولد سنة تسعمائة وسبعين، وتوفي ليلة الخميس لثمانية عشر خلت من جماد الأول سنة ألف وخمسين، ودفن برباطه الشهير بسفح جبل قعيقعان المسمى الآن بجبل الهندي في الزقاق الذي يقابل سوق الحمام، وأوصى أن يدفن فيه، فدفن فيه، وله مناقب عجيبة ألّفها الشيخ الزرعة. نقلتُ هذه الترجمة منها.

ومنهم: الجوهرة في أعلا جبل الهندي، قدام باب القلعة، في مقابلة جبل أبي قبيس، ولم أقف على سبب هذه التسمية ولا متى توفي.

ومنهم: الشيخ أبو السعود الجارحي. أصله من الصعيد. قبره في سفح جبل الهندي وراء رباط الشيخ تاج مما يلي القلعة.

ومنهم: الشيخ [بدر الدين محمد بن الشيخ عمر بن العباس][2] العادلي العباسي الشافعي. ولد بعادلية -قرية من قرى مصر-. جاء مكة وجاور بها إلى أن توفي ليلة الثاني عشر من شهر محرم سنة تسعمائة [وخمس][3] وسبعين، ودفن في سفح جبل الهندي مما يلي الشامية، وقبره معروف. كذا

(١) في الأصل: واحد.
(٢) زيادة من تنزيل الرحمات (٢/ ١١٩).
(٣) في الأصل: وخمسة.

في تنزيل الرحمات على من مات[١].

ومنهم: الشيخ مسعود راعي الشبابه. دفن بالجزرة القديمة سنة ثمانمائة [وتسع][٢] وثلاثين، وله قصة عجيبة مع العرابي مذكورة في تنزيل الرحمات، وهذه الجزرة بطلت الآن، وهي بالزقاق الذي بجانب عَلَم المدّعا في الزقاق الذي يؤدي إلى سوق الليل على يمين الذاهب.

ومنهم: الشيخ أبو السعود بن هبة الله بن عبدالحميد الشيرازي المكي الشافعي[٣]. ولما أن تم له من العمر [ثلاث][٤] وستون سنة مرض، فأتاه مولانا الشيخ السيد محمد بلفقيه[٥] صاحب الشبيكة ومعه القاضي حسين المالكي والشيخ القطب الحنفي -صاحب التاريخ- لأجل زيارته، فقال الشيخ أبو السعود لمن حضر: دَوْرُ هذا اليوم أنتقل إلى القرارة[٦] فادفنوني في مجلسي هذا ومسكني من هذه الدار، فتوفي رحمه الله يوم الثلاثاء حادي عشر صفر سنة تسعمائة [واثنتين][٧] وسبعين، وحفر له قبر والده الشيخ هبة الله بالمعلا، فلما أتوا بجنازته إلى المسجد الحرام وصُلّي عليها عند باب الكعبة، قال السيد محمد بلفقيه[٨]: هل أنتم ذاكرون وصية الشيخ أبي السعود؟ فقالوا له: المعلا أحسن، فقال بلفقيه: هو يتصرف، وحيث أشار به هو الأحسن، فلما وصلت الجنازة إلى المدّعا شقت من ثمة كالسهم إلى

(١) تنزيل الرحمات (٢/ ١١٩).
(٢) في الأصل: تسعة.
(٣) ترجمته في: تنزيل الرحمات (٢/ ١١٦-١١٧).
(٤) في الأصل: ثلاثة.
(٥) في الغازي: عبدالله بن محمد بالفقيه (٢/ ٢٧٣).
(٦) مكان غسل الأموات بمكة.
(٧) في الأصل: اثنين.
(٨) في الغازي: عبدالله بن محمد بالفقيه (٢/ ٢٧٣).

هذا المحل الذي أوصى به الشيخ، ولم يقدر أحد على ردها، فحفروا له بحذاء مجلسه في حياته حسب وصيته، ودفن به بالفلق. كذا ذكره الشيخ الزرعة.

ومنهم: الشيخ العبادي محمد بن أحمد بن عطية بن الهادي[1]، من ذرية الشيخ إسماعيل الحضرمي[2]، واشتهر بالعبادي نسبة لجده لأمه الشيخ العارف بالله تعالى البكري العبادي نسبة لعبادة، قرية بمصر، وكان جده المذكور من أكابر الأولياء الآخذين عن القطب بدر الدين المشهور قبره بمكة.

ولد صاحب الترجمة سنة ثمان وعشرين وألف بمكة تقريباً، ونشأ في حجر والده أمياً، وظهر له في آخر عمره خوارق عادات عجيبة، منها: أنه كان سالك طريق المَلامَتيّة[3] في أكل الحشيش والإكثار منه، وكان يطير في الهواء، وله كرامات كثيرة، ولي كبير، احتجب [ثلاث][4] سنين بداره المعروفة المدفون فيها الآن بالجبل المقابل للرقمتين، وبعد ثلاث سنين جلس للناس الجلوس العام فقصده الخاص والعام.

وكان الشيخ يغلب عليه الجذب[5]؛ لأنه يخاطب الناس بما في نفوسهم.

من كراماته: كانت للشيخ حمارة يضع على ظهرها خرجاً، وفيه ماعون [السمن][6] وماعون الزيت، فكانت تدور السوق وتقف على الدكاكين

---

(١) ترجمته في: إتحاف فضلاء الزمن (٢/ ١٤٧-١٤٩).

(٢) في الأصل زيادة: موقف الشمس المدفون ببلدة الضحى.

(٣) الملامتية: مذهب في التصوف انتشر في نيسابور، ويشتق هذا الاسم من الملامة (الموسوعة الصوفية ص:٣٧٢).

(٤) في الأصل: ثلاثة.

(٥) هذه إحدى مصطلحات الصوفية، ومعناها جذب الآخرين إليه وتصديق كل ما يصدر عنه ويدعيه خاصة فيما ينسبه لنفسه من خوارق وقد أكثر المؤلف عفا الله عنه من هذه النقول.

(٦) في الأصل: سمن.

والناس تعرفها، فكلاً يضع على ظهرها، فتعود للشيخ محمّلة من الطعام ولا يتعرضها أحد. وبعد انتقال الشيخ انتقلت الحمارة[(١)].

وبيت العبادي بيت سلف، سكناهم الطائف.

توفي يوم الأربعاء لسبع بقين من ربيع الثاني عام ألف وثلاثة وثمانين، ودفن ببيته الذي كان يسكنه في حياته، وقبره ملاصق لقبر أبيه وجده لأمه بجبل شظا[(٢)] على يسار الصاعد إلى المعلا. كذا في تاريخ تنزيل الرحمات[(٣)].

ويعرف المحل الذي هو فيه بالعبادي.

ومنهم: سيدي علي البدري[(٤)] أبو السيد أحمد البدوي؛ فهو السيد علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن عمر بن علي بن عثمان بن حسن بن محمد بن موسى بن يحيى بن علي بن محمد التقي بن حسن بن محمد بن موسى بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن سيدنا علي زين العابدين بن الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب. أمه فاطمة الزهراء.

وُلد سيدي علي البدري بفاس، وانتقل إلى مكة سنة ستمائة، وتوفي سنة ستمائة [وتسع][(٥)] وعشرين يوم الثلاثاء عاشر ربيع الأول، ودفن في أول شعب عامر قريب من سوق المعلا، ومحله معروف. كذا ذكره الزرعة.

ومنهم: السيد الحبشي، وقبره بأول سوق المعلا، ولم أقف له على

---

(١) كيف تكون هذه من الكرامات، وكل الدواب هكذا، فكثير من التجار والزراع يحملون بهائمهم بما يشاؤون، وتتولى البهائم إيصالها لمن يريدون حسب تدريبها، وهذه عادة موجودة حتى في عصرنا الحاضر، وفي كثير من البلدان.

(٢) شظا: جبل بمكة أو قرب مكة (معجم البلدان ٣/ ٣٤٥، ومعجم معالم الحجاز ٥/ ٥٣).

(٣) تنزيل الرحمات (٢/ ٢٠٥).

(٤) ترجمته في: تنزيل الرحمات (٢/ ١٣).

(٥) في الأصل: وتسعة.

ترجمة.

ومنهم: الشيخ نعمة الله بن عبد الله القادري [الحسني][١] الحنفي[٢].
وهو نعمة الله ابن السيد عبدالله بن محيي الدين بن عبدالرحمن بن عبدالله بن علي بن أحمد بن محمد بن زكريا بن يحيى بن محمد بن عبدالله بن محيي الدين بن صالح بن عبد القادر الجيلاني.

توفي في الثلث الأخير من ليلة الخميس سادس وعشرين[٣] ذي القعدة سنة ألف [وست][٤] وأربعين، وأوصى أن يدفن بالمكان الذي أعده لنفسه بشعب عامر بسفح الجبل الذي على يسار الذاهب إلى المصافي، وهو في زاويته المعروفة.

كانت ولادته ببغداد سنة [ثلاث][٥] وسبعين، وارتحل منها إلى مكة سنة ألف وأربعة عشر. كذا في تاريخ تنزيل الرحمات وخلاصة الأثر.

ومنهم: سيدي النسفي. مناقبه مشهورة. قبره بسوق المعلا بجانب مقسم عين زبيدة على يسار الصاعد إلى المعلا.

قلت: ولعل ذلك هو الموضع الذي عرَّفه السيد يحيى المؤذن بزاوية الرفاعي كما تقدم.

وممن دفن أيضاً: سيدنا العباس بن مرداس السلمي، طعن يوم الفتح، فقال ﷺ: «ارقبوه»، فرقبوه إلى أن وصل هذا المحل فمات فيه، وكان يوم الجمعة عشرين من رمضان، ودفن في هذا المحل المعروف تحت جبل لعلع

---

(١) في الأصل: الحسيني. والتصويب من مصادر الترجمة.
(٢) ترجمته في: خلاصة الأثر (٤/ ٤٥٥-٤٥٨)، وتنزيل الرحمات (٢/ ١٧٥-١٧٦).
(٣) في تنزيل الرحمات: ثالث عشر.
(٤) في الأصل: وستة.
(٥) في الأصل: ثلاثة.

من ناحية المعلا، وقبره معروف يزار، ودفن خلفه العباس بن عبدالله بن عباس. توفي رضي الله عنه عشرين خلت من ربيع الثاني سنة ثمانين، ودفن خلف العباس بن مرادس، وقبرهما معروف. كذا في تنزيل الرحمات[١].

قلت: وهو المشهور في عصرنا بالعباسين.

ومنهم الشيخ محمد بن أحمد بن عقيلة[٢]، توفي يوم سبعة عشر خلت من ذي القعدة سنة ألف ومائة [وتسع][٣] وأربعين، وصُلّي عليه عند باب الكعبة، ودفن بزاويته بأول المَعَابدة، واشتهر بين الأنام بالقطبانية. كذا في تنزيل الرحمات[٤].

ومنهم الشيخ عبدالعال بن حمزة بن عبدالرزاق المَوْزَعي[٥] اليماني. من اللحية[٦]، توفي عشرين من ربيع الأول سنة ألف ومائة [وست][٧] وخمسين، ودفن بالمَعَابدة بالشعب، وقبره معروف. كذا في تنزيل الرحمات[٨]. انتهى.

---

(١) تنزيل الرحمات (١/ ٤٤).

(٢) ترجمته في: المختصر من نشر النور والزهر (ت:٥٣٠، ص:٤٦٢)، وسلك الدرر (٤/ ٤٦).

(٣) في الأصل: تسعة.

(٤) تنزيل الرحمات (٢/ ٢٦٣-٢٦٤).

(٥) نسبة إلى قرية في اليمن تسمى: موزع. انظر: معجم البلدان (٥/ ٢٢١).

(٦) اللحية: ميناء شمال الحديدة.

(٧) في الأصل: ستة.

(٨) تنزيل الرحمات (٢/ ٢٦٨-٢٦٩).

تتمة: في ذكر من ولي مكة من الأمراء والأشراف

وذكر شيء من الفتن والسيول والصواعق والوباء والغلاء وما ناسب ذلك مما حدث في البلاد لأجل المناسبة

فأول من ولي إمارة مكة: سيدنا عتَّاب بن أسِيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي[١].

أمَّره النبي ﷺ على مكة حين خرج إلى حنين، وذلك في العشر الأواخر من شوال سنة ثمان من الهجرة، وهو ابن إحدى وعشرين سنة[٢]. قاله ابن إسحاق وغيره، وهو في عامة كتب أهل الحديث.

وذكر ابن عقبة أن النبي ﷺ لما سار إلى حنين استخلف على مكة معاذ بن جبل الأنصاري، وأمره أن يعلّم الناس القرآن ويفقّههم في الدين[٣].

وذكر ابن عبد البر عن الطبري: أن النبي ﷺ لما سار إلى الطائف استخلف على مكة هُبَيرة بن شبل الثقفي، وهو أول من صلّى بمكة جماعة

---

(١) انظر ترجمته في: العقد الثمين (٣/ ٣١١)، وغاية المرام (١/ ٣٥)، وتهذيب الكمال (١٠٤٩)، والجرح والتعديل (ترجمة ٤٢٢)، ومشاهير علماء الأمصار (ترجمة ٢٠٠)، وجمهرة ابن حزم (ص:٧٠)، والاستيعاب (ترجمة ٤٢١)، وأسد الغابة (ترجمة ٩٧٦)، والكاشف (١/ ١٩٨)، وتاريخ الإسلام (٢/ ٢٦)، وسير أعلام النبلاء (١/ ١٩٩)، والوافي بالوفيات (١١/ ٢٤٢-٢٤٣)، والإصابة (ترجمة ١٥٠٥).

(٢) انظر تأميره على مكة في: إتحاف الورى (١/ ٥٢٨)، وغاية المرام (١/ ١٦)، وأخبار مكة للفاكهي (٣/ ١٧٥)، والعقد الثمين (٥/ ١٥٢)، والاستيعاب (ترجمة ١٧٧٥)، والإصابة (ترجمة ٥٤٠٧)، وأسد الغابة (ترجمة ٣٥٣٨)، والثقات (٣/ ٣٠٤)، والجرح والتعديل (٧/ ١١، ٤٦)، وتقريب التهذيب (٢/ ٣)، وتاريخ الإسلام (٣/ ٦١)، وشذرات الذهب (١/ ٥٦)، والعبر (١/ ١٦)، وتهذيب الكمال (٢/ ٩٠٠)، ومشاهير علماء الأمصار (١٥٥)، والبداية والنهاية (٧/ ٣٠٤).

(٣) أخرجه الحاكم (٣/ ٣٠٣). وانظر: إتحاف الورى (١/ ٥٢٧).

بعد الفتح[١].

وقد جمع الفاسي[٢] رحمه الله بين هذه الأخبار، بأن عتّاب جُعِلَ أميراً على مكة، ومعاذاً إماماً وفقيهاً، واشترك هبيرة مع معاذ في الإمامة، ولا يعارض ذلك ما قيل في ترجمة هبيرة من أنه أول من صَلَّى بمكة جماعة؛ لإمكان أن يكون حان وقت الصلاة وهبيرة حاضر في الناس ومعاذ غائب، فبادر هبيرة وصلَّى بالناس لتحصل فضيلة أول الوقت، ثم حضر معاذ وصلَّى بمن لم يدرك الصلاة خلف هبيرة، وهذا أولى من جعل الأخبار متعارضة في ولاية عتاب. هذا معنى كلام الفاسي، وقد أجاد. كذا في الجامع اللطيف[٣]. انتهى.

لأن ولاية عتاب مما بلغ حد التواتر، ولم يزل عتّاب على مكة أميراً إلى أن مات، وكانت وفاته يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنهما، وقيل: بل جاء يوم نعي الصديق إلى مكة.

ونقل ابن عبد البر ما يقتضي أن الصدّيق عزل عتاباً، وولَّى الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهو ضعيف، والمشهور [دوام][٤] ولاية عتاب على مكة إلى أن مات في التاريخ المتقدم آنفاً.

ثم ولي على مكة في خلافة أبي بكر نيابة عن عتَّاب لسفر طرأ له: المحرز

---

(١) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٧٥)، وغاية المرام (١/ ٣٤)، والعقد الثمين (٦/ ١٧٧)، والاستيعاب (٤/ ١٥٤٨)، والإصابة (٣/ ٥٩٩).

(٢) شفاء الغرام (٢/ ٢٧٧).

(٣) الجامع اللطيف (ص:٢٨٤).

(٤) قوله: دوام، زيادة من ب.

بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي[(١)]. انتهى.

ذكر من ولي مكة في خلافة عمر رضي الله عنه

وليها جماعة أولهم: المُحْرِز بن حارثة[(٢)]، ثم وليها قُنْفُذ بن عُمير بن جدْعان [التيمي][(٣)] بعد عزل المحرز، ثم وليها نافع بن عبد الحارث الخزاعي[(٤)] بعد عزل قنفذ، ووليها خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي[(٥)] بعد عزل نافع، وطارق بن المُرْتَفِع بن الحارث بن [عبد مناة][(٦)]، وعبد الرحمن بن أَبْزَى[(٧)] مولى خزاعة نيابة عن مولاه نافع بن عبد

---

(١) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٧٩)، وغاية المرام (١/ ٣٩)، والعقد الثمين (٦/ ٣٥)، والاستيعاب (ترجمة ٢٥٥١)، والإصابة (ترجمة ٧٧٦٠)، وأسد الغابة (ترجمة ٤٦٨٧).

(٢) شفاء الغرام والاستيعاب، انظر: الموضعين السابقين.

(٣) في الأصل: التميمي. وانظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٧٩)، وجمهرة أنساب العرب (ص:٧٨)، وغاية المرام (١/ ٤١)، والعقد الثمين (٥/ ٤٨٤)، والاستيعاب (ترجمة ٢١٩٦)، والإصابة (ترجمة ٧١٥١)، وأسد الغابة (ترجمة ٤٣٢٣).

(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٧٩)، وأخبار مكة للفاكهي (٣/ ١٦٤)، وغاية المرام (١/ ٤٣)، والعقد الثمين (٦/ ١٤٩)، والاستيعاب (ترجمة ٢٦٢١)، والإصابة (ترجمة ٧٦٧٨)، وأسد الغابة (ترجمة ٥١٧٦)، والثقات (٣/ ٤١٢)، والطبقات (١٠٩)، وتقريب التهذيب (٢٩٥)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ٤٠٦)، والأعلام (٨/ ٥)، والجرح والتعديل (٨/ ٤٥١)، والتاريخ الكبير (٨/ ٨٢)، والطبقات الكبرى (٣/ ٢٤٢).

(٥) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٧٩)، وغاية المرام (١/ ٤٧)، والعقد الثمين (٤/ ١١)، والاستيعاب (ترجمة ٦٢٥)، والإصابة (ترجمة ٢١٧٧)، وأسد الغابة (ترجمة ١٣٧٢).

(٦) شفاء الغرام (٢/ ٢٨٠)، وغاية المرام (١/ ٥١)، والعقد الثمين (٤/ ٢٩١). وفي الأصل: عبد مناف وهو تصحيف، أصلحناه من الفاسي، وانظر جمهرة ابن حزم (ص:١٨٠). وهو صحابي ترجمه ابن حجر في الإصابة (٢/ ٢١٣).

(٧) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٨٠)، وغاية المرام (١/ ٥٢)، والعقد الثمين =

الحارث لما خرج لملاقاة عمر رضي الله عنه بعسفان، وأنكر عمر رضي الله عنه ذلك على نافع.

وفي أسد الغابة[1]: ولما ولي نافع على مكة قدم عمر بن الخطاب فاستقبله نافع، واستخلف على أهل مكة عبدالرحمن بن أبزى، فغضب عمر رضي الله عنه وقال: استخلفتَ على آل الله عبد الرحمن بن أبزى ؟! فقال: إني وجدته أقرأهُم لكتاب الله وأفقَهَهُم لدين الله، فتواضع عمر.

والحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب القرشي الهاشمي[2].

ونقل الذهبي: أن الحارث هذا ولي مكة لأبي بكر، وهو ضعيف. كذا في الجامع اللطيف[3].

ذكر من ولي مكة في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه

وليها جماعة أولهم: علي بن عَدِيّ بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي[4]. ولاّه عليها أول خلافته، ثم خالد بن

=

(٥/ ١٢)، والمحبر (٣٧٩)، والتاريخ الكبير (٥/ ٢٤٥)، والجرح والتعديل (٥/ ٢٠٩)، والاستيعاب (٨٢٢)، وأسد الغابة (٣/ ٢٧٨)، وتهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٩٣)، وتهذيب الكمال (٧٧٣)، وتاريخ الإسلام (٢/ ١٨٦)، وغاية النهاية (ترجمة ١٥٤٨)، والإصابة (٢/ ٣٨٨)، وتهذيب التهذيب (٦/ ١٣٢)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٢٠١).

(١) أسد الغابة (٣/ ٣١٩).

(٢) شفاء الغرام (٢/ ٢٨٠)، والاستيعاب (١/ ٢٩٧) وفيه يذكر ابن عبد البر ولاية الحارث بن نوفل في عهد أبي بكر فقط.

(٣) الجامع اللطيف (ص:٢٨٥).

(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٨١)، وغاية المرام (١/ ٥٦)، والعقد الثمين (٥/ ٢٨٨)، والإصابة (ترجمة ٦٢٧٧)، والتجريد (١/ ٤٢٤)، والاستيعاب (ترجمة ١٨٧٩)، وأسد الغابة (ترجمة ٣٧٩٣).

[العاص](١) بن هشام بن المغيرة المخزومي المتقدم ذكره(٢)، وكذا ولي لعثمان: الحارث بن [نوفل](٣) السابق آنفاً، وعبدالله بن خالد بن [أسيد](٤) بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس القرشي(٥) ابن أخي عتاب بن [أسيد](٦)، وعبدالله بن عامر الحضرمي(٧).

وذكر ابن الأثير: أنه كان على مكة في سنة خمسة وثلاثين، وفيها قتل عثمان رضي الله عنه. كذا في الجامع اللطيف(٨).

ثم نافع بن عبد الحارث الخزاعي السابق ذكره(٩). انتهى.

ذكر من ولي مكة في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

وليها جماعة أولهم: أبو قتادة الأنصاري فارس رسول الله ﷺ، واسمه: الحارث بن رِبْعي، وقيل: النعمان بن ربعي، وقيل غير ذلك(١٠).

---

(١) في الأصل: عبد العاص. وقد سبقت ترجمته قريباً.
(٢) شفاء الغرام (٢/ ٢٨١).
(٣) في الأصل: نفيل. وقد سبق قريباً.
(٤) في الأصل: أسد. والتصويب من مصادر الترجمة.
(٥) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٨١)، وأخبار مكة للفاكهي (٣/ ١٦٤)، وغاية المرام (١/ ٥٧)، والعقد الثمين (٤/ ٣٣٩).
(٦) في الأصل: أسد.
(٧) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٨١)، وابن الأثير (٣/ ٢٠٧)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٣)، وغاية المرام (١/ ٦١).
(٨) الجامع اللطيف (ص:٢٨٥).
(٩) شفاء الغرام (٢/ ٢٨٢).
(١٠) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٨١)، وغاية المرام (١/ ٦٣)، والعقد الثمين (٦/ ٣١٤)، الاستيعاب (ترجمة ٣١٦١)، والإصابة (ترجمة ١٠٤١١)، وأسد الغابة (ترجمة ٦١٧٣)، والجرح والتعديل (٣/ ٧٤)، والمحبر (١٢٢)، ومروج الذهب =

ثم قُثَم -بضم القاف وفتح المثلثة- بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي(١)، ابن عم رسول الله ﷺ، ولم يزل والياً عليها إلى أن قُتل علي رضي الله عنه على الأشهر. كذا في الجامع اللطيف(٢).

وفي شفاء الغرام(٣): أنه ولي عليها سنة ثمان(٤) وثلاثين وحج بالناس.

وفي تسعة وثلاثين بعث معاوية رضي الله عنه يزيد بن [شجرة](٥) الرهاوي في ثلاثة آلاف فارس إلى مكة ليقيم الحج، ويأخذ له البيعة، فتنازعا ولم يسلم أحد لصاحبه، ثم وقع الصلح على أن يعتزل قُثَم ويزيد ويختار الناس ممن يصلي بهم، فاختاروا شيبة بن عثمان، فصلّى وحجّ بهم(٦). انتهى.

ثم أخوه [مَعْبَد](٧) بن العباس بن عبد المطلب على ما قيل(٨).

=

(١٦٣١)، ووفيات الأعيان (٦/ ١٤)، ومرآة الجنان (١/ ١٢٨)، والبداية والنهاية (٨/ ٦٨)، ودول الإسلام (١/ ٤٠)، والعبر (١/ ٦٠)، وسير أعلام النبلاء (٢/ ٤٤٩)، وتهذيب التهذيب (١٢/ ٢٠٤)، وتقريب التهذيب (٢/ ٤٦٣).

(١) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٨١)، والاستيعاب (٣/ ٢٧٥)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٨)، وغاية المرام (١/ ٦٧)، والعقد الثمين (٥/ ٤٧٦)، والإصابة (ترجمة ٧٠٩٦)، وأسد الغابة (ترجمة ٤٢٧٩)، والجرح والتعديل (٧/ ١٤٥)، والعبر (١/ ٦١)، ومرآة الجنان (١/ ١٣٨)، والبداية والنهاية (٨/ ٧٨)، وتهذيب التهذيب (٨/ ٣٦١)، وشذرات الذهب (١/ ٦١)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٤٤١).

(٢) الجامع اللطيف (ص:٢٨٦).

(٣) شفاء الغرام (٢/ ٢٨٣).

(٤) في شفاء الغرام: ست.

(٥) في الأصل: بحيرة. والمثبت من تاريخ خليفة (١/ ٢٢٦)، والكامل لابن الأثير (٣/ ٢٤٦)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٩).

(٦) غاية المرام (١/ ٦٨).

(٧) في الأصل: سعيد. وهو تحريف (انظر: الإصابة ٦/ ٢٦٣).

(٨) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٨٣)، وغاية المرام (١/ ٧٤)، والعقد الثمين (٦/ ١٠٠)، والإصابة (ترجمة ٨٣٤٧)، وأسد الغابة (ترجمة ٥٠٠٤).

وقيل: إن المحرز بن حارثة ولي مكة لعلي.

قال الفاسي[١]: وهو تصحيف. كذا في الجامع اللطيف.

ذكر ولاة مكة [في خلافة][٢] معاوية بن أبي سفيان

وهم جماعة لا يعرف أولهم، منهم أخوه: عُتْبَة بن أبي سفيان[٣]، وخالد بن العاص [بن هشام المخزومي[٤]، ومروان بن الحكَم بن أبي العاص][٥] بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي؛ أبو عبد الملك[٦]، وسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي؛ يكنى أبا عثمان، وقيل: أبو عبد الرحمن، أحد أشراف مكة وأجودها[٧]، وعمرو بن سعيد بن العاص القرشي الأشدق[٨]، ولد[٩]

---

(١) شفاء الغرام (٢/ ٢٨٤)، والجامع اللطيف (ص:٢٨٦).

(٢) في الأصل: لخلافة.

(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٨٤)، وغاية المرام (١/ ٧٦)، وأخبار مكة للفاكهي (٣/ ١٧٦)، والعقد الثمين (٥/ ١٥٦)، والاستيعاب (ترجمة ١٧٨١)، والإصابة (ترجمة ٦٢٥٩)، وأسد الغابة (ترجمة ٣٥٤٦)، والمحبر (٢٠، ٢٦١).

(٤) سبق قريباً.

(٥) ما بين المعكوفين زيادة على الأصول. وانظر مصادر ترجمتهما.

(٦) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٨٤)، والعقد الثمين (٦/ ٥٢)، وغاية المرام (١/ ٨٢)، والاستيعاب (٣/ ٤٢٦/ ٢٣٩٩)، والإصابة (ترجمة ٧٩٣١)، وأسد الغابة (ترجمة ٤٨٤٨)، والجرح والتعديل (٨/ ٢٧١)، ومروج الذهب (٣/ ٢٨٥)، والنجوم الزاهرة (١/ ١٦٤، ١٦٩)، وشذرات الذهب (١/ ٧٣).

(٧) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٨٤)، وغاية المرام (١/ ٩١)، والاستيعاب (ترجمة ٩٩٢)، والإصابة (ترجمة ٣٢٧٨)، وأسد الغابة (ترجمة ٢٠٨٣)، والجرح والتعديل (ترجمة ٢٠٤)، والعبر (١/ ٦٤)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٤٤٤)، والوافي بالوفيات (١٥/ ٢٢٧)، والبداية والنهاية (٨/ ٨٣)، وشذرات الذهب (١/ ٦٥).

(٨) لقب بالأشدق؛ لفصاحته وبلاغته وقوة عارضته في الخطابة.

(٩) في الأصل: والد.

سعيد المتقدم[١]، وعبدالله بن خالد بن [أسيد][٢] بن أبي العيص، ابن أخي عتاب السابق، وكانت ولايته سنة أربع وأربعين[٣]، وفيها حج معاوية حجته الأولى[٤]. انتهى.

ذكر ولاية مكة في خلافة يزيد بن معاوية

وهم جماعة: عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق السابق في ولاية معاوية[٥]، والوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب القرشي[٦]، والحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي المتقدم [ذكر][٧] والده خالد[٨]، وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي، ابن أخي عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٩]، ويحيى بن حكيم بن صفوان بن

(١) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٨٥)، وغاية المرام (١/ ١٠٦)، والعقد الثمين (٥/ ٣٩١)، والإصابة (٥/ ٢٩٤)، والجرح والتعديل (٦/ ٢٣٦).
(٢) في الأصل: أسد.
(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٨٥)، والعقد الثمين (٤/ ٣٣٩)، وأخبار مكة للفاكهي (٣/ ١٧٦)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٣)، والجامع اللطيف (ص:٢٨٦).
(٤) إتحاف الورى (٢/ ٣٤).
(٥) انظر: شفاء الغرام (٢/ ٢٨٦).
(٦) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٨٦)، وغاية المرام (١/ ١١٤)، والعقد الثمين (٦/ ١٩٤)، ونسب قريش (٤/ ١٣٣). وفي الأصل زيادة قوله: بن عمر ويزيد أيضاً الأمويون.
(٧) في الأصل: ذكره.
(٨) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٨٧)، وغاية المرام (١/ ١٢٦)، والعقد الثمين (٣/ ٢٩٧)، والمنتظم (٢/ ٣٧٥).
(٩) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٨٧)، وغاية المرام (١/ ١٣٦)، والعقد الثمين (٥/ ٢٠)، وتهذيب التهذيب (٦/ ١٧٩)، ونسب قريش (٣٦٣)، والإصابة (٥/ ٣٦)، والأعلام (٣/ ٣٠٧).

أمية بن خلف الجمحي[١].

وفي ترتيب ولايتهم خلاف؛ إلا عمرو بن سعيد فإنه أولهم ثم الوليد بعده[٢]. انتهى.

خلافة عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما[٣]

ولي مكة بعد أن لقي في ذلك بلاء شديد من الحصين بن نمير المُقدَّم على عسكر اليزيد، وكان وصول الحصين إلى مكة لمحاربة ابن الزبير لما بايعه أهل الحجاز لأربع بقين من المحرم سنة أربع وستين، وتقاتل هو وابن الزبير مدة يسيرة، ثم فرّج الله على ابن الزبير لوصول نعي يزيد في ليلة الثلاثاء لثلاث مضين من ربيع الآخر سنة أربع وستين، وولّى الحصين راجعاً إلى الشام، وبويع لابن الزبير بالخلافة بالحجاز والعراق واليمن وغيرهما من البلاد ما عدا مصر والشام، إلى أن حاربه الحَجّاج وقتله، وكان من أمره ما ليس هذا محله[٤]. انتهى.

---

(١) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٨٨)، وغاية المرام (١/ ١٣٨)، والعقد الثمين (٦/ ٢٢١)، وتهذيب الكمال (ترجمة ٨٣٣٧)، وتقريب التهذيب (ترجمة ٣٢٥٠٢).

(٢) الجامع اللطيف (ص:٢٨٧).

(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٨٨)، وغاية المرام (١/ ١٣٩)، والعقد الثمين (٤/ ٣٤٣)، والاستيعاب (ترجمة ١٥٥٣)، والإصابة (ترجمة ٤٧٠٠)، وأسد الغابة (ترجمة ٢٩٤٩)، وحلية الأولياء (١/ ٣٢٩، ٣٣٧)، وحسن المحاضرة (١/ ٢١٢)، وشذرات الذهب (١/ ٤٢، ٤٤)، والبداية والنهاية (٨/ ٢٣٨)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٢١٣)، والتاريخ الكبير (٣/ ٦)، وتهذيب الكمال (٢/ ٦٨٢)، وطبقات الحفاظ (٤١، ٤٩)، والكاشف (٢/ ٨٦)، وتقريب التهذيب (١/ ٤١٥)، والوافي بالوفيات (١٧/ ١٧٢)، والتبصرة والتذكرة (١/ ١٥٦)، والثقات (٣/ ٢١٢)، والجرح والتعديل (٧٧١).

(٤) الجامع اللطيف (ص:٢٨٧).

ذكر ولاة مكة في خلافة عبد الملك بن مروان

وهم جماعة منهم: [ابنه][١] مَسْلَمة[٢]، ثم الحَجّاج بن يوسف الثقفي[٣]، أساء على جيران بيت الله الحرام من أولاد المهاجرين، ولله دَرُّ زين الدين حيث قال في حقه وهو هذا القول:

ايت الحَجَّاج الذي من ثقيف[٤] كان منه الدماء بالظلم يهدر
مائة ألف ومائة ألف ومعها مائة ألف على ثلاثين لخبر
أمه دون محجام ولدته ولد بالحديد فرج ثفور
في سجنه ثلاثين ألفاً من رجال ومن نساء بمحضر
قال لا تجعلوا للسجن سقفاً فأذاه قد عم في البرد والحر
مات بالزمهرير موتاً وديا كان في الموت هيئة الثور ينعر

إلى آخر ما قال.

ثم الحارث بن خالد المخزومي السابق ذكره[٥]، وخالد بن عبد الله

---

(١) في الأصل: ابن.

(٢) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩١)، وغاية المرام (١/ ١٩١)، وتاريخ خليفة (٣٠١)، والجرح والتعديل (ترجمة ١٢١٤)، والثقات لابن حبان (٧/ ٤٩٠)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٢٤١)، والكاشف (ترجمة ٥٥٣٣)، وتاريخ الإسلام (٥/ ١٦٣)، وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٤٤)، وتهذيب الكمال (٥٩٥٦)، وتقريب التهذيب (٢/ ١٣٨)، وخلاصة الخزرجي (٣/ ٧٠٠٣).

(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩١)، وغاية المرام (١/ ١٨٠)، والعقد الثمين (٣/ ٣٢٨)، ووفيات الأعيان (١/ ١٢٣)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٢١٠)، والجرح والتعديل (٣/ ١٦٨)، والأعلام (٢/ ١٦٨).

(٤) ثقيف: والنسبة إليها ثقفي، إحدى قبائل الحجاز العريقة، ولا زالت في مساكنها القديمة حول الطائف، وثقيف هم: بنو ثقيف -واسمه قسي- بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، وقيل: إن ثقيف من إياد (انظر: معجم قبائل الحجاز ص: ٦٦، ومعجم قبائل العرب).

(٥) انظر: شفاء الغرام (٢/ ٢٩١).

القَسْرِي[١] سنة ثمان وسبعين، وهو الذي كان يزم بئر زمزم.

قال الشيخ العطار: الحَجّاج فرعون بني أمية، وخالد جبارها قتله الوليد.

وعبدالله بن سفيان المخزومي[٢]، وعبد العزيز بن عبدالله بن خالد بن أسيد ابن أبي العيص الأموي[٣]، ونافع بن عَلْقَمَةَ الكناني[٤]، ويحيى بن الحكَم بن [أبي][٥] العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي[٦].

وأولهم في الولاية الحَجّاج والباقون لا يعرف ترتيبهم. كذا في الجامع اللطيف[٧].

وممن ولي لعبد الملك كما قيل: [هشام][٨] بن إسماعيل المخزومي[٩]،

---

(١) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٢)، وغاية المرام (١/ ١٩٤)، والعقد الثمين (٤/ ١٣)، والجرح والتعديل (ترجمة ١٥٣٣)، ووفيات الأعيان (٢/ ٢٢٦، ٢٣١)، وتاريخ الإسلام (٥/ ٦٤)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٤٢٥-٤٣٢)، وميزان الاعتدال (ترجمة ٢٤٣٦)، والمغني (ترجمة ١٨٥٥)، وديوان الضعفاء (ترجمة ١٢٢٤)، والكاشف (١/ ٢٧١)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٧، ٢٢)، وتهذيب ابن حجر (٣/ ١٠١)، وشذرات الذهب (١/ ١٦٩)، وتهذيب الكمال (١٦٢٧).

(٢) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٢)، وغاية المرام (١/ ٢١١)، والعقد الثمين (٤/ ٣٦٢).

(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٣)، وغاية المرام (١/ ٢١٢)، والعقد الثمين (٥/ ٨٨)، والإصابة (٢٤٨)، والجرح والتعديل (٥/ ٣٨٦).

(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٣)، وغاية المرام (١/ ٢١٧)، والعقد الثمين (٦/ ١٥٠).

(٥) قوله: أبي، زيادة على الأصل. وانظر مصادر ترجمته.

(٦) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٣)، وغاية المرام (١/ ٢٢٢)، والعقد الثمين (٦/ ٢١٩).

(٧) الجامع اللطيف (ص:٢٨٨).

(٨) في الأصل: هاشم. وانظر مصادر ترجمته.

(٩) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٥)، وغاية المرام (١/ ٢٢٥)، والعقد الثمين (٦/ ١٧٨).

وأبان بن عثمان بن عفان[١]. اهـ من الجامع[٢].

وأما ولاة مكة في خلافة الوليد بن عبدالملك فاثنان: الإمام العادل عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي رضي الله عنه، وولاّه المدينة الشريفة أيضاً[٣]، ثم خالد بن عبدالله القَسْري[٤].

وأما ولاتها في خلافة سليمان بن عبدالملك فثلاثة أنفار: خالد بن عبدالله القسري[٥]، وطلحة بن داود الحضرمي[٦]، وعبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن [أسيد][٧] ابن أبي العيص الأموي[٨].

وأما ولاتها في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فخمسة رجال: عبد العزيز بن عبدالله بن خالد بن [أسيد][٩] المذكور[١٠]، ومحمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه[١١]، وعروة

---

(١) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٥)، وغاية المرام (١/ ٢٢٨).

(٢) الجامع اللطيف (ص:٢٨٨).

(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٥)، وغاية المرام (١/ ٢٣١)، والعقد الثمين (٥/ ٣٥٤)، والجرح والتعديل (٦/ ١٢٢)، وحلية الأولياء (٥/ ٢٥٣)، وتهذيب الكمال (١٠١٧)، وتاريخ الإسلام (٤/ ١٦٤)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١١٨)، والعبر (١/ ١٢٠)، وفوات الوفيات (٣/ ١٣٣)، والبداية والنهاية (٩/ ١٩٢، ٢١٩)، وتهذيب التهذيب (٧/ ٤٧٥)، والنجوم الزاهرة (١/ ٢٤٦)، وتاريخ الخلفاء (ص:٢٢٨)، وشذرات الذهب (١/ ١١٩)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ١١٤).

(٤) انظر: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٥).

(٥) انظر: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٦).

(٦) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٦)، وغاية المرام (١/ ٢٤٣)، والعقد الثمين (٤/ ٢٩٧)، والإصابة (٣/ ٥٢٧).

(٧) في الأصل: أسد. وانظر مصادر ترجمته. وقد سبق قريباً.

(٨) انظر: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٦).

(٩) في الأصل: أسد. وانظر مصادر ترجمته. وقد سبق قريباً.

(١٠) انظر: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٧).

(١١) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٧)، وغاية المرام (١/ ٢٤٤)، والعقد الثمين =

بن عياض بن عدي [بن الخيار][(١)] بن نفيل بن عبد مناف بن قصي القرشي النوفلي[(٢)]. كذا ترجمه الذهبي وغيره. وعبدالله بن قيس بن مَخْرَمة بن عبد المطلب[(٣)] القرشي[(٤)]، وعثمان بن عبدالله بن سراقة العدوي[(٥)]، فذكر ابن جرير أن عبد العزيز [بن عبدالله][(٦)] بن خالد هو الذي كان والياً على مكة مدة خلافة عمر كلها[(٧)].

وجمع الفاسي رحمه الله فقال: ولعل المذكورين من الولاة غير عبد العزيز [بن عبد الله][(٨)] بن خالد [ولّوا][(٩)] لعمر في زمن ولايته لمكة عن الوليد بن عبدالملك في مدته التي كان بالمدينة فإنها كانت في ولايته أيضاً.

=

(٢/ ١٨٨)، وتهذيب الكمال (٢٥/ ٤١٣)، والجرح والتعديل (ترجمة ١٥٨٠)، والكاشف (ترجمة ٣٩٩٦)، وتذهيب التهذيب (٣/ ٣١٥)، ونهاية السول (٣٣٣)، والتقريب (٢/ ١٧٢)، وخلاصة الخزرجي (٢/ ٢٣٢٨).

(١) في الأصل: الحنان. وانظر مصادر ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٧)، وغاية المرام (١/ ٢٤٦)، والعقد الثمين (٥/ ٢٠٢)، وتهذيب التهذيب (٧/ ١٨٦/ ٣٥٦)، والجرح والتعديل (٦/ ٣٦٩/ ٢٢٠٨).

(٣) في ترجمته: بن المطلب.

(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٨)، وغاية المرام (١/ ٢٤٩)، والعقد الثمين (٤/ ٤٠٠)، ونهاية السول (١٨٣)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٣٦٣، ٣٦٤)، والإصابة (٣/ ٦١٨٨)، والتقريب (١/ ٤٤١)، وخلاصة الخزرجي (ترجمة ٣٧٤٠)، وتهذيب الكمال (١٥/ ٤٥٣)، والجرح والتعديل (٥/ ١٣٩/ ١٦٥٠)، وأخبار مكة للفاكهي (٣/ ١٧٨).

(٥) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٨)، وغاية المرام (١/ ٢٥١)، والعقد الثمين (٥/ ١٦٨)، والجرح والتعديل (٦/ ١٥٥)، وأخبار مكة للفاكهي (٣/ ١٧٩).

(٦) قوله: بن عبد الله، زيادة على الأصل.

(٧) تاريخ الطبري (٦/ ٥٥٤)، والكامل (٤/ ٣٠٣).

(٨) قوله: بن عبد الله، زيادة على الأصل.

(٩) في الأصل: ولي. وانظر الفاسي والجامع.

كذا في الجامع اللطيف[١].

وأما ولاتها في خلافة يزيد بن عبدالملك فجماعة ؛ أولهم: عبد العزيز بن عبد الله بن [أسيد][٢] المذكور[٣] ، ثم عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس القرشي الفهري[٤] مع ولايته للمدينة أيضاً ، وولايته لمكة في سنة [ثلاثة][٥] ومائة[٦] ، وللمدينة في سنة إحدى ومائة[٧] .

ثم عبد الواحد بن عبدالله النصري -بالنون- من بني نصر بن معاوية[٨] ، بعد عزل عبد الرحمن بن الضحاك في سنة أربع ومائة مع المدينة أيضاً.

وأما ولاتها في خلافة هشام بن عبد الملك فجماعة أولهم: عبد الواحد المذكور ومدة ولايته كذلك في خلافة يزيد وهشام سنة وثمانية أشهر على ما ذكره ابن الأثير[٩] .

---

(١) شفاء الغرام (٢/ ٢٩٨) ، والجامع اللطيف (ص:٢٨٨-٢٨٩).
(٢) في الأصل: أسد.
(٣) انظر: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٨).
(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٨) ، وغاية المرام (١/ ٢٥٦) ، والعقد الثمين (٥/ ٢٥) ، وتاريخ الطبري (٧/ ١٢) ، وتاريخ خليفة (٣٣٢) ، والعقد الفريد (٥/ ٣٥٩).
(٥) في الأصل: ثلاثة.
(٦) انظر: إتحاف الورى (٢/ ١٣٦).
(٧) انظر: إتحاف الورى (٢/ ١٣٥).
(٨) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٩) ، وغاية المرام (١/ ٢٥٩) ، والعقد الثمين (٥/ ١٣٩) ، وتهذيب التهذيب (٦/ ٤٣٦) ، وخلاصة الكلام (ص:٥) ، والمحبر (٢٦٣) ، والأعلام (٤/ ١٧٦). وانظر: تاريخ خليفة (ص:٣٣٢) ، والعقد الفريد (٥/ ٣٥٩) ، وإتحاف الورى (٢/ ١٣٧) ، والبداية والنهاية (٩/ ٢٢٩).
وفي العقد الثمين وغاية المرام: النضري بالنون نسبة إلى جده نضر بن معاوية.
(٩) الكامل لابن الأثير (٤/ ٣٧٦) ، وشفاء الغرام (٢/ ٢٩٩) ، والبداية والنهاية (٩/ ٢٣٤).

ثم بعده: إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي، خال هشام بن عبد الملك سنة [ست][1] ومائة، وولي مع ذلك المدينة أيضاً، ودامت ولايته على مكة إلى سنة ثلاث [عشرة][2]، وقيل: أربع عشرة ومائة[3].

ثم بعد إبراهيم المذكور أخيه: محمد بن هشام بن إسماعيل، ودامت ولايته على ما قيل إلى سنة [خمس][4] وعشرين ومائة[5].

وذكر الفاكهي[6] أن ممن ولي لهشام مكة: نافع بن علقمة الكناني السابق ذكره في خلافة أبيه عبدالملك.

وممن وليها على الشك في خلافة عبد الملك بن مروان، أو خلافة أحد أولاده الأربعة، أو في خلافة عمر بن عبد العزيز: أبو [جراب][7] محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر الأموي. ذكره الفاكهي، وذكر ما يقتضي أنه كان والياً على مكة زمن عطاء بن أبي رباح[8].

---

(١) في الأصل: ستة.
(٢) في الأصل: عشر، وكذا وردت في الموضع التالي.
(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٩)، وغاية المرام (١/ ٢٦٤)، والعقد الثمين (٣/ ١٦٨)، ومآثر الإنافة (١/ ١٥٤).
(٤) في الأصل: خمسة.
(٥) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٢٩٩)، وغاية المرام (١/ ٢٦٨)، والعقد الثمين (٢/ ٤١٨)، وتاريخ خليفة (ص:٣٥٧)، وإتحاف الورى (٢/ ١٥٥)، ودرر الفرائد (ص:٢٠٨)، وأخبار مكة للفاكهي (٣/ ١٨٢)، وتاريخ الطبري (٤/ ٢١٦)، والأعلام (٧/ ١٣١).
(٦) الفاكهي (٣/ ١٧١).
(٧) في الأصل: أحرب. وانظر مصادر ترجمته.
(٨) انظر ترجمته في: أخبار مكة للفاكهي (٣/ ١٧٧)، وشفاء الغرام (٢/ ٢٩٩)، وغاية المرام (١/ ٢٧٥)، والعقد الثمين (٢/ ٢٢١)، وذكره ابن حزم في جمهرة أنساب العرب (ص:٦٩).

وأما ولاتها في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك: فيوسف بن محمد بن يوسف الثقفي مع المدينة والطائف في سنة [خمس][(١)] وعشرين، وذلك بعد عزل محمد بن هشام خال الوليد المذكور، ودامت ولايته إلى انقضاء دولة يزيد بن الوليد سنة [ست][(٢)] وعشرين ومائة[(٣)].

وأما ولاتها في خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك: عبد العزيز بن عمر بن[(٤)] عبد العزيز بن مروان[(٥)] على ما قيل. كذا في الجامع[(٦)].

وأما ولاتها في خلافة ابن محمد المعروف بالحمار خاتمة خلفاء بني أمية: عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان المذكور آنفاً، ودامت ولايته إلى أن حج بالناس سنة [ثمان][(٧)] وعشرين ومائة[(٨)].

ثم بعده: عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك[(٩)]، وولي مكة مع المدينة، واستمر متولياً إلى أن حج بالناس في سنة [تسع][(١٠)] وعشرين ومائة.

---

(١) في الأصل: خمسة.

(٢) في الأصل: ستة.

(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٠)، وغاية المرام (١/ ٢٧٦)، والعقد الثمين (٦/ ٢٥٨)، وتاريخ الطبري (٧/ ٢٢٦).

(٤) في الأصل زيادة: بن محمد. وانظر مصادر ترجمته.

(٥) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٠)، وغاية المرام (١/ ٢٧٦)، والعقد الثمين (٥/ ٩٢)، وخلاصة الكلام (ص:٥-٦)، والأعلام (٤/ ٢٣).

(٦) الجامع اللطيف (ص:٢٩٠).

(٧) في الأصل: ثمانية.

(٨) شفاء الغرام (٢/ ٣٠٠)، وتاريخ خليفة (٣٨٤)، والكامل لابن الأثير (٥/ ١٥)، وإتحاف الورى (٢/ ١٥٨)، ودرر الفرائد (ص:٢٠٨).

(٩) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٠)، وغاية المرام (١/ ٢٨٢)، والعقد الثمين (٥/ ١٣٧)، والأعلام (٤/ ١٧٥-١٧٦)، وإتحاف الورى (٢/ ١٥٩).

(١٠) في الأصل: تسعة.

ثم ولي مكة بعده بالتغليب: أبو حمزة الخارجي؛ واسمه: المختار بن عوف الخارجي[١] بالتغليب بعد الحج سنة مائة [وتسع][٢] وعشرين، وحاصله لم يشعر الناس إلا وقد طلع عليهم من جبال عرفة من طريق الطائف أعلام وعمائم سود على رؤوس الرماح وهم عشرة آلاف، أرسلهم عبد الله بن يحيى الأعور الكندي؛ المسمى: طالب الحق[٣]، ومقدمهم أبو حمزة الخارجي، ففزع الناس حين رأوهم وسألوهم عن حالهم، فأخبروهم أنهم تبرؤوا من بني مروان، وكان إذ ذاك والياً على مكة عبد الواحد بن سليمان، فطلب منهم الهدنة حتى تنقضي أيام الحج، فوقف الناس بعرفة على حدة، ودفع بالناس عبد الواحد، فنزل بمنى، ثم مضى على وجهه وترك فِسطاطه[٤]، وسار إلى المدينة فدخل مكة أبو حمزة بغير قتال، فقال بعضهم هذين البيتين[٥]:

زارَ الحجيجَ عصابةٌ قد خالفوا ... دينَ الإلهِ فَفَرَّ عبدُ الواحد

---

(١) أبو حمزة الخارجي: المختار بن عوف. ثائر فتّاك، إباضي المذهب. ولد بالبصرة. كان يفد إلى مكة ويدعو الناس للخروج على مروان. التقى بطالب الحق وبايعه بالخلافة في حضرموت، ثم استولى على مكة والمدينة، وتابع زحفه إلى الشام حتى لقيه عبد الملك السعدي، وقتله عام ١٣٠ هـ. (انظر ترجمته في: شفاء الغرام ٢/ ٣٠٠، وغاية المرام ١/ ٢٨٦، والعقد الثمين ٦/ ٤٥، وتاريخ خليفة ٣٨٤-٣٨٧، والأعلام للزركلي ٥/ ١٤٦).

(٢) في الأصل: تسعة.

(٣) عبد الله بن يحيى: من أهل اليمن. إباضي. خلع طاعة مروان بن محمد، وبويع له بالخلافة في اليمن، وتبعه أبو حمزة، فقتلهما عبد الملك بن محمد السعدي عام ١٣٠هـ (الكامل لابن الأثير ٥/ ٢٣، والأعلام ٤/ ١٤٤).

(٤) الفِسطاط: الخيمة أو القبّة التي ينزل فيها رئيس القوم. بها سمّيت مدينة الفسطاط بمصر، التي قامت القاهرة على بقاياها (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٧٩-٨٠).

(٥) انظر البيتين في: تاريخ الطبري (٤/ ٣١٨).

ترك [الحلائل][١] والإمارةَ هَارباً ومضى [يخبط كالبعير][٢] الشارد

وفي الجامع اللطيف[٣]: لما هرب عبد الواحد وقصد المدينة جهز جيشاً من المدينة إلى أبي حمزة، فخرج أبو حمزة قاصداً المدينة، فلقيه جيش عبد الواحد بقُديد[٤]، وكان الظفر لأبي حمزة، ثم قصد المدينة وقتل بها جماعة، وبلغ خبره مروان؛ فجهز إليه عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي في أربعة آلاف فارس، فالتقى هو وأبو حمزة بالأبطح[٥]، فقُتِل أبو حمزة، وكان عسكره خمسة عشر [ألفاً][٦] وظفر عبد الملك به[٧].

وممن ولي مكة لمروان: الوليد بن [عروة][٨] السعدي[٩]، ابن أخي عبد الملك المذكور، وأنه كان على مكة والمدينة في سنة إحدى وثلاثين ومائة[١٠]. ويقال: إن محمد بن عبد الملك بن مروان كان على مكة والمدينة سنة ثلاثين ومائة، وأنه حج بالناس فيها. والله أعلم. كذا في الجامع اللطيف[١١].

---

(١) في الأصل: الخلائق. والمثبت من: تاريخ الطبري، الموضع السابق، والكامل (٥/ ٤٠).

(٢) في الأصل: يتخبط مثل البعير. والتصويب من تاريخ الطبري، الموضع السابق.

(٣) الجامع اللطيف (ص:٢٩٠-٢٩١).

(٤) قُديد: موضع قرب مكة (معجم البلدان ٤/ ٣١٣)، وما زال معروفاً بهذا الاسم إلى الآن.

(٥) الأبطح: أثر المسيل من الرمل المنبسط على وجه الأرض بين مكة ومنى (معجم البلدان ١/ ٧٤).

(٦) في الأصل: ألف.

(٧) الكامل (٥/ ٣٩-٤٠)، وشفاء الغرام (٢/ ٣٠٠-٣٠١).

(٨) في الأصل: مروان. وانظر مصادر ترجمته.

(٩) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٢)، وغاية المرام (١/ ٢٩٨)، والعقد الثمين (٦/ ١٩٧).

(١٠) إتحاف الورى (٢/ ١٦٥).

(١١) الجامع اللطيف (ص: ٢٩٠-٢٩١)، وإتحاف الورى (٢/ ١٦٤)، والكامل لابن الأثير =

ذكر ولاة مكة في أيام بني العباس

أما ولاتها في خلافة أبي العباس، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أول خلفاء بني العباس، ويلقب بالسفاح: فداود بن علي بن عبد الله بن العباس[١]، عمّ السفاح في سنة [اثنتين][٢] وثلاثين ومائة، ولي مكة والمدينة واليمن واليمامة[٣].

ثم بعده زياد بن [عبيد الله][٤] خال السفاح سنة [ست][٥] وثلاثين ومائة على ما يقتضيه كلام ابن الأثير.

ثم ولي بعد زياد: العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي[٦] في سنة [ست][٧] وثلاثين ومائة، واستمر عليها إلى

=

(٥/ ٥٣)، وتاريخ الطبري (٧/ ٤١٠).

(١) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٣)، وغاية المرام (١/ ٣٠٠)، والعقد الثمين (٤/ ٦٣)، والمحبر (٣٣)، والعقد الفريد (٤/ ١٠٠-١٠١)، والجرح والتعديل (ترجمة ١٩١٤)، وتاريخ الإسلام (٥/ ٢٤٢)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٤٤٤)، والعبر (٢/ ٤٥، ١٦٨)، والكاشف (١/ ٢٩٠)، والميزان (ترجمة ٢٦٣٣)، وشذرات الذهب (١/ ١٩١).

(٢) في الأصل: اثنين.

(٣) اليمامة: من إقليم نجد، وكان ينزلها قوم عاد الأولى، وقد كان بها مسيلِمة الكذاب (معجم البلدان ٥/ ٤٤٢).

(٤) في الأصل: عبد الله. وانظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٣)، وغاية المرام (١/ ٣٠٩)، والعقد الثمين (٤/ ١٣٤)، والكامل (٥/ ٩٩).

(٥) في الأصل: ستة.

(٦) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٣)، وغاية المرام (١/ ٣١٤)، والعقد الثمين (٤/ ٣١٢)، والجرح والتعديل (٦/ ١١٦٤)، وجمهرة ابن حزم (ص:١٨)، والكامل (٥/ ١٠٠)، والكاشف (ترجمة ٢٦٢١)، وتهذيب التهذيب (٢/ ١٢٥)، وتاريخ الإسلام (٥/ ٩٢، ٢٦٤)، وتهذيب الكمال (١٤/ ٢١٩).

(٧) في الأصل: ستة.

موت السفاح. قاله ابن الأثير.

وممن ولي مكة للسفاح على ما ذكره ابن حزم في الجمهرة[١]: عمر بن عبد الحميد [بن عبد الرحمن][٢] بن زيد بن الخطاب العدوي[٣]، وهذا يخالف ما ذكره ابن الأثير[٤] من كون العباس كان مستمراً على ولاية مكة إلى موت السفاح. والله أعلم.

وأما ولاتها في خلافة المنصور؛ عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أخي السفاح فجماعة أولهم: العباس بن عبد الله بن معبد المذكور آنفاً، وذلك سنة [سبع][٥] -بتقديم السين- وثلاثين ومائة، ثم مات بعد انقضاء الموسم[٦].

ثم ولي بعده زياد بن [عبيد الله][٧] الحارثي المتقدم، ودامت ولايته إلى سنة إحدى وأربعين ومائة، وهو الذي باشر عمارة ما زاده المنصور في المسجد الحرام[٨].

ثم ولي بعد عزله زياد: الهيثم بن معاوية العتكي الخراساني[٩] في سنة

---

(١) جمهرة أنساب العرب (ص:١٥٢).
(٢) قوله: بن عبد الرحمن، زيادة على الأصل. وانظر مصادر ترجمته.
(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٤)، وغاية المرام (١/ ٣١٧)، والعقد الثمين (٥/ ٣٥٣)، وجمهرة الأنساب لابن حزم (ص:١٥٢).
(٤) الكامل (٥/ ١٠٠).
(٥) في الأصل: سبعة.
(٦) شفاء الغرام (٢/ ٣٠٤)، والكامل (٥/ ١١٤)، وإتحاف الورى (٢/ ١٧٣).
(٧) في الأصل: عبدالله. وانظر مصادر ترجمته.
(٨) شفاء الغرام (٢/ ٣٠٤)، والكامل لابن الأثير (٥/ ١١٧)، وأخبار مكة للأزرقي (١/ ٣١٣)، وإتحاف الورى (٢/ ١٧٨).
(٩) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٤)، وغاية المرام (١/ ٣١٨)، والعقد الثمين (٦/ ١٨٨).

إحدى وأربعين، واستمر إلى سنة [ثلاث][١] وأربعين[٢].

ثم ولي بعد عزله: السري بن عبد الله [بن الحارث][٣] بن العباس بن عبد المطلب[٤]، واستمر إلى سنة [خمس][٥] وأربعين.

ثم ولي بعده بالتغليب[٦]: محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي الجعفري[٧]، من قِبَل -بكسر القاف وفتح الموحدة- محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالنفس الزكية؛ لأنه لما تغلب على المدينة النبوية وخرج على المنصور في سنة [خمس][٨] وأربعين أمّر على مكة: محمد بن الحسن بن معاوية المذكور، فسار إلى مكة، فخرج إليه السري بن عبد الله أمير مكة من قِبَل المنصور، فتحاربا، فانهزم السري ودخل محمد مكة، ثم أنفذ المنصور جيشاً لمحاربته محمد بن عبد الله فقُتِل. كذا نقله ابن الأثير.

وذكر الزبير بن بكار ما يقتضي أن الذي ولاه محمد بن عبد الله على مكة: حسن بن معاوية والد محمد المذكور. والله أعلم بالصواب. كذا في

---

(١) في الأصل: ثلاثة.

(٢) الكامل (٥/ ١٣٢)، وإتحاف الورى (٢/ ١٧٩)، وأخبار مكة للفاكهي (٣/ ١٧٤)، والعقد الفريد (٤/ ٢٢٤).

(٣) قوله: بن الحارث، زيادة على الأصل. وانظر مصادر ترجمته.

(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٤)، وغاية المرام (١/ ٣١٩)، والعقد الثمين (٤/ ١٨٢)، وجمهرة الأنساب لابن حزم (ص:١٨)، والكامل لابن الأثير (٥/ ١٣٦).

(٥) في الأصل: خمسة.

(٦) في الأصل: بالتغلب.

(٧) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٥)، وغاية المرام (١/ ٣٢٢)، والعقد الثمين (٣/ ٤١٣)، والكامل لابن الأثير (٥/ ١٥٥).

(٨) في الأصل: خمسة.

الجامع اللطيف[(١)].

ثم عاد السري على ولاية مكة من قِبَل المنصور، واستمر إلى سنة [ست][(٢)] وأربعين ومائة[(٣)].

ثم ولي بعده: عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس[(٤)]، عم المنصور والسفاح، واستمر إلى سنة تسع وأربعين -بتقديم المثناه الفوقية-[(٥)] وقيل: إلى سنة خمسين[(٦)]، وقيل: إنه على مكة في سنة [سبع][(٧)] وخمسين بتقديم السين[(٨)].

ثم ولي بعد عبد الصمد: محمد بن إبراهيم الإمام بن [محمد][(٩)] بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي[(١٠)] ومكث إلى سنة [ثمان][(١١)] وخمسين[(١٢)].

وأما ولاتها في خلافة المهدي أمير المؤمنين محمد بن المنصور العباسي

---

(١) الجامع اللطيف (ص:٢٩٢).

(٢) في الأصل: ستة.

(٣) شفاء الغرام (٢/ ٣٠٥)، والكامل لابن الأثير (٥/ ١٧٩)، وإتحاف الورى (٢/ ١٨٧).

(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٥)، وغاية المرام (١/ ٣٢٤)، والعقد الثمين (٥/ ٨٠)، وتاريخ خليفة (٤٥٧)، والجرح والتعديل (٦/ ٥٠)، وتاريخ بغداد (١١/ ٣٧)، ووفيات الأعيان (٣/ ١٩٥)، والعبر (١/ ٢٩٠)، وميزان الاعتدال (٢/ ٦٢٠)، ودول الإسلام (١/ ١١٨)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ١٢٩).

(٥) الكامل لابن الأثير (٥/ ١٨٩)، وإتحاف الورى (٢/ ١٨٧).

(٦) الكامل لابن الأثير (٥/ ١٩٢).

(٧) في الأصل: سبعة.

(٨) الكامل لابن الأثير (٥/ ٢١٢).

(٩) في الأصل: أحمد. وانظر مصادر ترجمته.

(١٠) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٦)، وغاية المرام (١/ ٣٢٩)، والعقد الثمين (٢/ ١٠١)، وتاريخ بغداد (١/ ٣٨٤)، والعبر (١/ ٢٩٢)، وشذرات الذهب (١/ ٣٠٩)، وسير أعلام النبلاء (٩/ ٨٨).

(١١) في الأصل: ثمانية.

(١٢) إتحاف الورى (٢/ ١٩٠)، ومروج الذهب (٤/ ٤٠٢).

فجماعة؛ أولهم: إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[١] بوصية من المنصور[٢]، ثم جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس[٣] وكان ذلك سنة إحدى وستين[٤] أو [ثلاث][٥] وستين[٦].

وفيها: حج موسى الهادي الخليفة ووسع المسجد، وأمر المهدي بتبليط حِجْر إسماعيل بالرخام الأبيض والأخضر والأحمر[٧].

وذكر الذهبي: أن جعفر بن سليمان عُزل سنة [ست][٨] وستين ومائة[٩].

وقال الأزرقي[١٠]: سنة إحدى وستين ومائة بلّط الحجر بالرخام وشرع أبواب المسجد على المسعى، وذكر أنه وُلد له أربعون ولداً وأربعون بنتاً[١١].

وذكر الزبير بن بكار شيئاً من حال جعفر، وفيه يقول ابن [هرمة][١٢]:

---

(١) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٦)، وغاية المرام (١/ ٣٣٣)، والعقد الثمين (٣/ ١٧٢)، والجرح والتعديل (٢/ ١٤٨).

(٢) إتحاف الورى (٢/ ١٩٣).

(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٦)، وغاية المرام (١/ ٣٣٤)، والعقد الثمين (٣/ ٢٧٣)، وسير أعلام النبلاء (٨/ ٢٤٩).

(٤) إتحاف الورى (٢/ ٢٠٦)، وتاريخ الطبري (٩/ ٣٤١).

(٥) في الأصل: ثلاثة.

(٦) إتحاف الورى (٢/ ٢١٣)، وتاريخ الطبري (٩/ ٣٤٥).

(٧) إتحاف الورى (٢/ ٢١٢)، وتاريخ الطبري (٩/ ٣٤١)، ومروج الذهب (٤/ ٤٠٢)، ودرر الفرائد (ص:٢١٦)، والمحبر (٣٧).

(٨) في الأصل: ستة.

(٩) إتحاف الورى (٢/ ٢١٦).

(١٠) أخبار مكة للأزرقي (١/ ٣١٣-٣١٤).

(١١) جمهرة أنساب العرب (ص:٣٤).

(١٢) في الأصل: هرم. وهو: إبراهيم بن علي بن سلمة الفهري المدني الشاعر، المشهور بابن هرمة، وانظر الأغاني (٤/ ٣٦٧)، والوافي (٦/ ٥٩)، وفوات الوفيات (١/ ٣٤).

ألم تـر أن الله خَـارَ لجعفـرٍ فأنزلـه خـيرَ المنـازل مـنزلا
مَحلَّة مـا بـين الرسـول وعمِّـه فطُوبَـى لهـذا آخِـرَاتٍ وأوَّلا

وهي قصيدة نحو عشرين بيتاً.

وفي مدة إمارته حج المهدي العباسي سنة مائة [واثنتين][(١)] وستين وزاد الزيادة الثانية في المسجد، وقد تقدم شرحها.

ثم [عبيد الله][(٢)] بن قُثَم -بضم القاف وفتح المثلثة- بن العباس بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب[(٣)]، وكان متولياً لذلك سنة [ست][(٤)] وستين[(٥)].

وممن ولي للمهدي أيضاً: محمد بن إبراهيم الإمام العباسي المتقدم[(٦)]. ذكره الفاكهي[(٧)].

ثم وليها بالتغليب في أيام الهادي: الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن [بن الحسن][(٨)] بن علي بن أبي طالب الحسني[(٩)] لأنه خرج عن طاعة الهادي، وفتَكَ بمن في المدينة من جماعة الهادي، ونهب بيت المال الذي بالمدينة، وبويع على كتاب الله وسنة نبيه، وخرج بجماعة إلى مكة

---

(١) في الأصل: اثنين.
(٢) في الأصل: عبد الله. وانظر مصادر ترجمته.
(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٦)، وغاية المرام (١/ ٣٤١)، والعقد الثمين (٤/ ٤٥١).
(٤) في الأصل: ستة.
(٥) إتحاف الورى (٢/ ٢١٦)، وتاريخ الطبري (١٠/ ٨)، والكامل لابن الأثير (٥/ ٣٥٣).
(٦) شفاء الغرام (٢/ ٣٠٦).
(٧) الفاكهي (١/ ٢٩٨).
(٨) قوله: بن الحسن، زيادة على الأصل. وانظر مصادر ترجمته.
(٩) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٧)، وغاية المرام (١/ ٣٤٩)، والعقد الثمين (٣/ ٤٢١)، والتحفة اللطيفة (١/ ٦٠٥)، والكامل لابن الأثير (٥/ ٢٦٥).

لستٍ بقين من ذي القعدة سنة [تسع][(١)] وستين ومائة.

وبلغ الهادي خبره فكتب إلى محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وأمره بمحاربة الحسين المذكور، وكان محمد بن سليمان قد توجه هذه السنة المذكورة للحج في جماعة من أهل بيته وخيل وسلاح. فلما حلّ من عمرته عسكر بذي طوى، وانضم إليه مَن حَجَّ من جماعتهم وقوادهم، والتقوا مع الحسين وأصحابه، وكان القتال في يوم التروية، فقتل الحسين في أزيد من مائة من أصحابه بفخّ ظاهر مكة عند الزاهر، ودفن هنالك وقبره -قال الفاسي-: معروف إلى وقتنا هذا في قبة على يمين الداخل إلى مكة ويسار الخارج منها إلى وادي مَرّ، وحمل رأسه إلى الهادي فلم يحمد على ذلك، وكان الحسين هذا شجاعاً كريماً.

يحكى أنه قدم على المهدي فأعطاه أربعين ألف دينار ففرّقها في الناس ببغداد والكوفة، وخرج لا يملك ما يلبسه إلا فروة ليس تحتها قميص، رحمه الله وغفر له.

وممن ولي مكة في خلافة الهادي وأخيه الرشيد: محمد بن عبد الرحمن السفياني[(٢)] كان على إمارتها وقضائها، واستمر إلى أن صرفه المأمون إلى قضاء بغداد[(٣)].

وأما ولاتها في خلافة هارون الرشيد بن المهدي فجماعة.

قال القاضي جار الله في الجامع اللطيف: لا يعرف ترتيبهم في الولاية،

---

(١) في الأصل: تسعة.

(٢) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٠٨)، وغاية المرام (١/ ٣٦١)، والعقد الثمين (٢/ ٢٣٦)، وجمهرة الأنساب (ص:١٣١).

(٣) نسب قريش (ص:٣٣٨).

وهم:

أحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس[١]، وحمّاد البربري[٢]، وسليمان بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس[٣]، والعباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[٤]، وأخوه علي بن موسى بن عيسى[٥]، والعباس [بن محمد][٦] بن إبراهيم الإمام[٧]، وعبد الله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن [عبيد الله التيمي][٨]، وعبيد الله بن قثم بن العباس بن العباس المتقدم فيما سبق[٩]، وعبيد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام[١٠]،

---

(١) انظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٣٦٤)، وذكره الفاسي في العقد الثمين (١/ ٣٢٤)، وفي شفاء الغرام (٢/ ٣٠٩).

(٢) انظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٣٦٥)، والعقد الثمين (٣/ ٤٣٩)، والكامل لابن الأثير (٥/ ٣٥٥)، والمنتظم (٩/ ٩٢، ١٩٧)، وأخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٧٠)، وذكره الفاسي في شفاء الغرام، الموضع السابق.

(٣) انظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٣٦٧)، وذكره الفاسي في العقد الثمين (١/ ٣٢٤)، وفي شفاء الغرام (٢/ ٣٠٩)، وابن الأثير في الكامل (٥/ ٣٥٥).

(٤) انظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٣٦٨)، وذكره الفاسي في العقد الثمين وفي شفاء الغرام، وابن الأثير في الكامل، المواضع السابقة.

(٥) انظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٣٧٢)، وذكره الفاسي في العقد الثمين وفي شفاء الغرام، انظر الموضعين السابقين.

(٦) قوله: بن محمد، زيادة على الأصل. وانظر مصادر ترجمته.

(٧) انظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٣٦٨)، وذكره الفاسي في العقد الثمين (١/ ٣٢٤)، وفي شفاء الغرام (٢/ ٣٠٩)، وابن الأثير في الكامل (٥/ ٣٥٤).

(٨) في الأصل: عبد الله التميمي، وفي ب: عبد الله التيمي. وانظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٣٦٩)، والعقد الثمين (٤/ ٤١٧)، وذكره الفاسي في شفاء الغرام الموضع السابق، والأزرقي في أخبار مكة (٢/ ٩٩).

(٩) شفاء الغرام (٢/ ٣٠٩).

(١٠) انظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٣٧١)، وذكره الفاسي في العقد الثمين (١/ ٣٢٤)، وفي شفاء الغرام (٢/ ٣٠٩).

والفضل بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس[1]، ومحمد بن إبراهيم الإمام[2]، ومحمد بن [عبدالله][3] بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان العثماني[4]، وموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي[5]، والد العباس وعلي المتقدم ذكرهما.

وأما ولاتها في خلافة الأمين محمد بن الرشيد العباسي: فداود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[6]، وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين -بتقديم المثناة على السين-[7]، واستمر إلى انقضاء خلافة الأمين سنة [ست][8] وتسعين[9]، وهو الذي تولى خلع الأمين بمكة فيها.

وأما ولاتها في خلافة المأمون أمير المؤمنين عبدالله بن هارون الرشيد: فداود المذكور أيضاً، ولاّه المأمون بعد خلع الأمين، واستمر إلى أواخر سنة [تسع][10] وتسعين ومائة -بتقديم المثناة الفوقية-، ثم فارق مكة متخوفاً من

---

(١) انظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٣٧٣)، والعقد الثمين (٥/ ٤٤٨)، وذكره الفاسي في شفاء الغرام، الموضع السابق.

(٢) شفاء الغرام (٢/ ٣٠٩)، وقد سبقت ترجمته قريباً.

(٣) في الأصل: عبيد الله. وانظر مصادر ترجمته.

(٤) انظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٣٦٦)، وذكره الفاسي في شفاء الغرام (٢/ ٣٠٩)، وفي العقد الثمين (١/ ٣٢٤).

(٥) انظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٣٧٣)، وذكره الفاسي في شفاء الغرام والعقد الثمين، انظر الموضعين السابقين.

(٦) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٠)، وغاية المرام (١/ ٣٧٤)، والعقد الثمين (٤/ ٦٩)، والمنتظم (١٠/ ٢٦)، والكامل (٥/ ٣٦٢ و ٣٨٨).

(٧) إتحاف الورى (٢/ ٢٤٨)، والمحبر (ص:٣٩)، ودرر الفرائد (ص:٢٢٣).

(٨) في الأصل: ستة.

(٩) لقد قتل الأمين على يد طاهر بن الحسين في ليلة الأحد لأربع ليال خلت من صفر من سنة ثمان وتسعين ومائة، وليست السنة التي ذكرها المؤلف.

(١٠) في الأصل: تسعة.

الحسين بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي[١] بن أبي طالب المعروف بالأفطس[٢]. وسببه: أن أبا السرايا السري بن منصور الشيباني[٣] داعية ابن طَبَاطَبَا[٤] لما تغلب واستولى على العراق ولّى مكة الحسين بن الحسن الأفطس، فصار إلى أن وصل وادي سرف[٥] المعروف في وقتنا هذا النوّارية -بالنون- فتوقف عن الدخول خشية من أميرها داود، فلما بلغ داود بن عيسى؛ جمع أصحابه من بني العباس ومواليهم، وأبى داود أن يستحل القتال بالحرم، فانحاز داود إلى جهة الشام، ووقفت الناس بلا إمام بعرفة، ودخل الحسيني مكة ليلة عرفة لما بلغه خروج داود، فدخلها ليلة عرفة، فطاف وسعى، ثم مضى إلى عرفة فوقف بها ليلاً، ثم دفع إلى مزدلفة فصلى بالناس الصبح، ثم دفع إلى منى، فلما انقضى الحج عاد إلى مكة.

فلما كان مستهل المحرم سنة مائتين نزع الحسين المذكور الكسوة التي كانت على الكعبة من قِبَل العباسيين، ثم كساها كسوتين أنفذها معه أبو

(١) في الأصل زيادة: بن الحسين بن علي. وانظر مصادر ترجمته.

(٢) الأفطس: ثائر علوي، دعا لنفسه أيام المؤمنين بعد أن دعا لابن طباطبا بالإمارة. (انظر ترجمته في: غاية المرام ١/ ٣٨٩، والعقد الثمين ٣/ ٤١٧، وشفاء الغرام ٢/ ٣١٠).

(٣) أبو السرايا: ثائر علوي، خرج على المأمون عام ١٩٩ هـ بالعراق. قتل ببغداد عام ١٩٩هـ (البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٤، وتاريخ الطبري ٥/ ١٢٢، والإعلام ٣/ ٨٢، ومقاتل الطالبين ص:٣٣٨).

(٤) ابن طباطبا هو: محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أمير علوي، من أئمة الزيدية، توفي سنة ١٩٩هـ. (انظر أخباره في: البداية والنهاية ١٠/ ٢٤٤، والطبري ١٠/ ٢٢٧، ومقاتل الطالبيين ٥١٨-٥٣٢، وتاريخ اليمن للواسعي ص:١٨، وبلوغ المرام ص:٣١، وإتحاف المسترشدين ص:٤٠).

(٥) سرف: موضع على ستة أميال من مكة، من طريق مر، وقيل: سبعة أميال، وقيل: اثنا عشر، وهناك أعرس الرسول ﷺ بميمونة أم المؤمنين، وهناك ماتت (معجم ما استعجم ٣/ ٧٤٦).

السرايا المذكور من قزّ رقيق، أحدها صفراء والأخرى بيضاء، ثم عمد الأفطس إلى خزانة الكعبة وأخذ ما فيها من الأموال فقسمها مع كسوة الكعبة على أصحابه، وهرب الناس من مكة؛ لأنه كان يأخذ أموال الناس ويزعم أنها ودائع بني العباس عندهم، ولم يزل كذلك على ظلمه إلى أن بلغه قتل مرسله أبي السرايا.

فلما علم ذلك ورأى الناس تغيروا عليه في فعله معهم واستباحته أموالهم، فجاء هو وأصحابه إلى محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين[1] علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الحسني الملقب بالديباجة[2]؛ لجمال وجهه، وسألوا في المبايعة له بالخلافة، فكره محمد ذلك، فاستعان الأفطس بابنه علي، ولم يزالوا به حتى بايعوه بالخلافة، وذلك في ربيع الأول سنة مائتين، وجمعوا الناس على بيعة محمد بن جعفر طوعاً وكرهاً، ولقبوه بأمير المؤمنين، وبقي شهوراً وليس له من الأمر شيء وإنما ذلك لابنه علي وللأفطس، وهما على أقبح سيرة مع الناس، فلم يكن إلا مدة يسيرة إذ جاء عسكر المأمون فيهم الجلودي، وورقاء بن جميل، وقد انضم إلى محمد بن جعفر غوغاء أهل مكة وسواد البادية، فالتقى الفريقان وانهزم محمد وأصحابه، وطلب الديباجة من الجلودي الأمان، فأجّلوه ثلاثة، ثم خرج من مكة ودخل الجلودي بعسكره إلى مكة سنة مائتين وذلك في جمادى الآخر، وتوجه الديباجة إلى جهة بلاد جهينة[3]

---

(١) في الأصل زيادة: بن. وانظر مصادر ترجمته.

(٢) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١١)، وغاية المرام (١/ ٣٩٣)، والعقد الثمين (٢/ ١٣٧)، وتاريخ بغداد (٢/ ١١٣-١١٥)، والعبر (١/ ٣٤٢)، وتاريخ ابن خلدون (٣/ ٢٤٤)، وشذرات الذهب (٢/ ٧)، وسير أعلام النبلاء (١٠/ ١٠٤).

(٣) جهينة: بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة، فهم حي =

فجمع منها جيشاً وقاتل والي المدينة هارون بن المسيب، فانهزم الديباجة بعد أن فقئت عينه بنشابة وقتل من عسكره خلق كثيرة، ثم عاد إلى مكة وطلب الأمان من الجلودي فأمّنه، فدخل مكة في أواخر الحجة سنة مائتين، وصعد المنبر متعذراً بأنه إنما وافق على المبايعة لأنه بلغه موت المأمون، ثم قدم على المأمون واستعذر فقبل عذره. كذا في الجامع اللطيف[١].

ثم وليها بعد هزيمة الديباجة في خلافة المأمون: عيسى بن يزيد الجلودي[٢].

ثم وليها نيابة: ابنه محمد[٣]، ويزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي[٤]، وليها بعد عزل الجلودي: هارون بن المسيب[٥].

ووليها للمأمون أيضاً: حمدون بن علي بن عيسى بن ماهان[٦]،

= عظيم من قضاعة، كانت منازلهم بين ينبع والمدينة إلى وادي الصفراء جنوباً، والعيص وديار بلي شمالاً على الضفة الشرقية للبحر الأحمر، انتقل منهم أحياء إلى غرب هذا البحر وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة، وتقيم جهينة اليوم في وادي ينبع وشماله إلى العيص وأم لج (الحوراء) ومدينة ينبع البحر (انظر: معجم قبائل الحجاز ص:٩٥-٩٦).

(١) الجامع اللطيف (ص:٢٩٤-٢٩٧).

(٢) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٣)، وغاية المرام (١/ ٣٩٨)، والعقد الثمين (٥/ ٤٤١)، والكامل لابن الأثير (٥/ ٤٥٥)، وجمهرة ابن حزم (ص:١٤٣).

(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٣)، وغاية المرام (١/ ٤٠٠)، والعقد الثمين (٢/ ٣٣٣).

(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٣)، وغاية المرام (١/ ٤٠١)، والعقد الثمين (٦/ ٢٤٠).

(٥) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٣)، وغاية المرام (١/ ٤٠٧)، والعقد الثمين (٦/ ١٧٣).

(٦) حمدون بن علي: تولى إمارة مكة بعد يزيد بن حنظلة. (انظر ترجمته في: شفاء الغرام ٢/ ٣١٤، وغاية المرام ١/ ٤٠٤، والعقد الثمين ٣/ ٤٤٠، وتاريخ مكة ٢/ ١٣٧).

وإبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن [الحسين][1] بن علي بن أبي طالب[2] وحج بالناس سنة [اثنتين][3] ومائتين[4] . كذا نقله الفاسي عن العتيقي.

وجمع الفاسي بين ذلك بأنه يمكن أن حمدون كان والياً في سنة اثنتين ومائتين واستناب [ابن][5] حنظلة المذكور وإبراهيم كان والياً في آخر هذه السنة .

[وعبيد الله بن الحسن بن عبيد الله][6] بن العباس بن علي بن أبي طالب[7] مع المدينة ، وذلك في سنة أربع ومائتين ، واستمر إلى سنة [ست][8]، وقيل: إلى سنة [تسع][9] -بتقديم المثناة الفوقية-.

وصالح بن العباس بن محمد بن علي بن [عبد الله][10] بن عباس، وذلك في سنة [عشرة][11] ومائتين[12] ، واستمر إلى أن حج بالناس سنة

(١) في الأصل: الحسن. وانظر مصادر ترجمته.
(٢) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٤) ، وغاية المرام (١/ ٤٠٥) ، والعقد الثمين (٣/ ١٦٦).
(٣) في الأصل: اثنين. وكذا وردت في الموضع التالي.
(٤) إتحاف الورى (٢/ ٢٧٩).
(٥) قوله: ابن ، زيادة على الأصل.
(٦) في الأصل: وعبد الله بن الحسن بن عبد الله. وانظر مصادر ترجمته.
(٧) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٥) ، وغاية المرام (١/ ٤٠٨) ، والعقد الثمين (٤/ ٤٤٦).
(٨) في الأصل: ستة.
(٩) في الأصل: تسعة.
(١٠) في الأصل: عبيد الله. انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٥) ، وغاية المرام (١/ ٤٠٩) ، والعقد الثمين (٤/ ٢٧٠)، والإصابة (٣/ ٤٥٦).
(١١) في الأصل: عشر.
(١٢) جعل صاحب مرآة الحرمين وصاحب الرحلة الحجازية (ص:٨٣) أن بدء ولايته كان عام (٢١٨هـ) ، وجعلها ابن فهد سنة (٢١٠هـ) ، انظر إتحاف الورى (٢/ ٢٨٤).

[اثنتي عشرة][1] ومائتين.

ثم وليها بعده على الأشهر: [سليمان][2] بن عبد الله بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس[3] مع المدينة.

وولي أيضاً للمأمون: محمد بن سليمان[4] المتقدم [ذكر][5] والده، وذلك في سنة عشر ومائتين كما يقتضيه كلام الفاسي.

وعبيد الله بن عبد الله بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب[6].

وممن ولي مكة للمأمون من غير مباشرة: الحسن بن سهل[7]، أخو الفضل بن سهل؛ لأن المأمون بعد قتل أخيه الأمين استعمل الحسن هذا على كل ما فتحه طاهر بن الحسين من العراق والأهواز[8] وفارس[9]

---

(١) في الأصل: اثني عشر.

(٢) في الأصل: سلمان. وانظر مصادر ترجمته.

(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٥)، وغاية المرام (١/ ٤١٣)، والعقد الثمين (٤/ ٢٤٠).

(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٥)، وغاية المرام (١/ ٤١٤)، والعقد الثمين (٢/ ١٧٧).

(٥) في الأصل: ذكره.

(٦) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٦)، وغاية المرام (١/ ٤١٥)، والعقد الثمين (٤/ ٤٤٩).

(٧) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٦)، وغاية المرام (١/ ٤١٦)، وذكره الفاسي في العقد الثمين (١/ ٣٢٥).

(٨) الأهواز: كورة بين البصرة وفارس، وسوق الأهواز من مدنها، وأهل الأهواز معروفون بالبخل والحمق وسقوط النفس، ومن أقام بها سنة نقص عقله، وقد سكنها قوم من الأشراف فانقلبوا إلى طباع أهلها، وهي كثيرة الحمّى، ووجوه أهلها مصفرة مغبرة (معجم البلدان ١/ ٢٨٤-٢٨٥).

(٩) فارس: ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق، وقصبتها الآن شيراز. سميت بفارس بن علم بن سام بن نوح عليه السلام (معجم البلدان ٤/ ٢٢٦).

والحجاز واليمن، وذلك في سنة [ثمان][١] وتسعين ومائة.

وأما ولاتها في خلافة المعتصم محمد بن هارون الرشيد: فصالح بن العباس المتقدم ذكره آنفاً، وكان في سنة تسع عشرة -بتقديم المثناة- ومائتين[٢].

ثم وليها: محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، الملقب تُرُنْجة[٣]، وذلك في سنة [اثنتين][٤] وعشرين ومائتين[٥]، ويقال: إن ولايته دامت إلى أثناء خلافة المتوكل.

وولّى المعتصم أيضاً: أشْنَاس التركي[٦]، وهو من كبار قواده، وذلك أنه لما أراد الحج في سنة [ست][٧] وعشرين ومائتين، فوض إليه المعتصم الولاية على كل بلد يدخلها، فلما دخل مكة جعل محمد بن داود المتقدم ذكره نائباً عنه على الحج بالناس، ودعي لأشناس على المنابر -أي منابر الحرمين- وغيرها من البلاد [التي][٨] دخلها[٩].

---

(١) في الأصل: ثمانية.

(٢) تاريخ خليفة (٤٧٦)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٨٩)، والمحبر (٤٢)، ودرر الفرائد (ص:٢٢٦)، ومروج الذهب (٤/ ٤٠٥).

(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٦)، وغاية المرام (١/ ٤١٩)، والعقد الثمين (٢/ ١٧٢)، والمنتظم (١١/ ٦٦ وما بعدها).

(٤) في الأصل: اثنين.

(٥) تاريخ خليفة (٤٧٦)، والمحبر (٤٢)، ودرر الفرائد (ص:٢٢٧).

(٦) أشناس التركي: استخلفه الواثق على بغداد، وألبسه تاجاً، وهو أول سلطان على بغداد. (انظر ترجمته في: شفاء الغرام ٢/ ٣١٦، وغاية المرام ١/ ٤٢١، وذكره الفاسي في العقد الثمين ١/ ٣٢٥).

(٧) في الأصل: ستة.

(٨) في الأصل: الذي.

(٩) الكامل (٦/ ٦٧)، والمحبر (٤٢)، ومروج الذهب (٤/ ٤٠٥)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٩٦).

وأما خلافة المتوكل [أبي الفضل][١] جعفر بن الواثق هارون بن المعتصم: فعَليّ بن عيسى بن أبي جعفر المنصور[٢]، وذلك سنة ثمان وثلاثين، واستمر إلى أن توفي سنة [تسع][٣] وثلاثين.

ثم ولي بعده: عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[٤]، سنة [اثنتين][٥] وأربعين.

ثم ولي بعده: محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام، المعروف بالزينبي[٦].

وممن ولي على ما قيل في خلافة المتوكل: [إيتاج][٧] -بهمزة فمثناة تحتية فمثناة فوقية فألف فجيم- الخُوزي[٨] -بضم الخاء المعجمة وكسر الزاي المعجمة-، مولى المعتصم، وكان من كبار قواد المتوكل. والله أعلم.

وأما ولاتها في خلافة المنتصر محمد بن المتوكل: فمحمد بن سليمان الزينبي المتقدم آنفاً[٩].

وأما ولاتها في خلافة المستعين أبي العباس أحمد بن المعتصم العباسي:

---

(١) في الأصل: ابن الفضل.

(٢) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٧)، وغاية المرام (١/ ٤٢٢)، والعقد الثمين (٥/ ٢٩٠)، وتاريخ الطبري (٧/ ٣٦٩).

(٣) في الأصل: تسعة.

(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٧)، وغاية المرام (١/ ٤٢٦)، والعقد الثمين (٥/ ٨١).

(٥) في الأصل: اثنين.

(٦) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٨)، وغاية المرام (١/ ٤٣٠)، والعقد الثمين (٢/ ١٧٨).

(٧) في الأصل: تياج. والصحيح: "إيتاخ" بالخاء المعجمة، "الخزري" وليس الخوزي كما ذكر المؤلف، وضبطه لاسمه خطأ واضح من المؤلف، حيث أن جميع مصادر ترجمته ذكرت أنه "إيتاخ الخزري" مولى المعتصم، وأحد كبار قواد المتوكل، وولي مكة في خلافة المتوكل.

(٨) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٨)، وغاية المرام (١/ ٤٣٢)، وذكره الفاسي في العقد الثمين (١/ ٣٢٥).

(٩) شفاء الغرام (٢/ ٣١٨).

فعبد الصمد بن موسى الإمام المتقدم ذكره، وذلك في سنة [تسع][١] وأربعين -بتقديم المثناة-[٢].

ثم ولي بعده: جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس المعروف بشاشات[٣]، وكانت ولايته في [سنة][٤] خمسين ومائتين، واستمر إلى سنة إحدى وخمسين[٥].

ثم وليها بعد شاشات بالتغليب: إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[٦]؛ لأنه لما تغلب على مكة فهرب منه عاملها جعفر شاشات وغيره، قتل الجند الذي بمكة وجماعة من أهل مكة، ونهب منزل شاشات وغيره، وأخذ من الناس نحو مائتي ألف دينار، وعمد إلى الكعبة الشريفة وأخذ كسوتها، وأخذ ما في خزائنها من الأموال وما كان حمل من المال لإصلاح العين، ونهبت مكة وحرق بعضها، ثم خرج منها في شهر ربيع الأول بعد إقامته بها خمسين يوماً، وقصد المدينة الشريفة فتوارى عنه عاملها، فرجع إلى مكة في رجب، فحصر أهلها حتى ماتوا جوعاً وعطشاً، وبلغ الخبز ثلاثة أواق بدرهم، ولقي أهل مكة منه بلاءً [شديداً][٧]، ثم سار إلى جدة فحبس على الناس

(١) في الأصل: تسعة.
(٢) شفاء الغرام (٢/ ٣١٨)، وتاريخ الطبري (٩/ ٢٦٥)، والكامل لابن الأثير (٦/ ١٥٥).
(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٩)، وغاية المرام (١/ ٤٣٣)، والعقد الثمين (٣/ ٢٧٨).
(٤) قوله: سنة، زيادة من ب.
(٥) تاريخ الطبري (٩/ ٢٧٧)، والكامل لابن الأثير (٦/ ١٦١)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٢٨)، والبداية والنهاية (١١/ ٦)، ومروج الذهب (٤/ ٤٠٦).
(٦) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣١٩)، وغاية المرام (١/ ٤٣٤)، والعقد الثمين (٣/ ١٩٦)، وابن خلدون (٤/ ٩٨)، والأعلام (١/ ٣٢٩).
(٧) في الأصل: شديد.

الطعام، وأخذ أموال التجار وأصحاب المراكب، ثم وافى الموقف والناس بعرفة فأفسد فيها، وقتل من الحُجّاج ألف ومائة، ونهب الناس فهرب الحُجّاج، ولم يقف بعرفة أحد لا ليلاً ولا نهاراً سوى إسماعيل وعسكره وقفوا، ثم بعد انفصاله من عرفة رجع إلى جدة ثانياً وأفنى أموالها، وفعل أموراً قبيحة ليس هذا محل ذكرها. هذا كله في خلافة المستعين. كذا في الجامع اللطيف[(١)].

وذكر ابن خلدون: أنه كان يتردد إلى الحجاز سنة مائتين [واثنتين][(٢)] وأربعين، وأنه خرج في أعراب الحجاز، ويسمى السفاك، وكانت وفاته في آخر مائتين اثنين وخمسين. انتهى[(٣)].

وممن عقد له على مكة ولم يباشر في خلافة المستعين، اثنان: ابنه العباس[(٤)]، ومحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين[(٥)].

وأما ولاتها في خلافة المعتز[(٦)] واسمه محمد، وقيل: طلحة، وقيل: الزبير بن المتوكل العباسي: فعيسى بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الحميد بن عبد الله بن أبي عمرو[(٧)] حفص بن المغيرة المخزومي[(٨)].

---

(١) الجامع اللطيف (ص:٢٩٩-٣٠٠).

(٢) في الأصل: اثنين. وكذا وردت في الموضع التالي.

(٣) جمهرة أنساب العرب (ص:٤٦)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٣١)، والعقد الفريد (٣/ ٣١٣).

(٤) انظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٤٣٨). وذكره الفاسي في شفاء الغرام (٢/ ٣٢٠)، وفي العقد الثمين (١/ ٣٢٦).

(٥) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٢٠)، وغاية المرام (١/ ٤٣٧). وذكره الفاسي في العقد الثمين، الموضع السابق.

(٦) كانت خلافة المعتز بن المتوكل ثلاث سنوات من (٢٥٢-٢٥٥هـ).

(٧) في الأصل زيادة: بن. وانظر مصادر ترجمته.

(٨) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٢٠)، وغاية المرام (١/ ٤٣٩)، والعقد الثمين =

وذكر الفاكهي[١] ما يقتضى أنه ولي مكة مرتين.

وأما ولاتها في خلافة المعتز وخلافة المهتدي، أو خلافة المعتمد أحمد بن المتوكل -على الشك-: محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور العباسي، الملقب كعب البقر[٢]، وولايته لا يخرج عن أحد هؤلاء الثلاثة.

وأما ولايتها في خلافة المهتدي، واسمه: محمد بن الواثق العباسي: فعلي بن [الحسن][٣] الهاشمي[٤]، ذكره الفاكهي[٥] ولم يزد على اسمه واسم أبيه، وذكر أن ولايته في سنة [ست][٦] وخمسين ومائتين، وأنه أول من فرّق بين الرجال والنساء في جلوسهن في المسجد الحرام، أمر بحبال تربط بين الأساطين التي يقعدن عندها تفصل بينهن وبين الرجال.

وأما ولاتها في خلافة المعتمد أحمد بن المتوكل العباسي، فجماعة: أخوه أبو أحمد الموفق، واسمه طلحة، وقيل: محمد بن المتوكل[٧]، وذلك في سنة [سبع][٨] وخمسين -بتقديم السين على الموحدة- كما اقتضاه كلام ابن

=

(٥/ ٤٣٦)، وجمهرة الأنساب لابن حزم (ص:١٤٩).

(١) أخبار مكة للفاكهي (٣/ ١٨٤).

(٢) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٢١)، وغاية المرام (١/ ٤٤١)، والعقد الثمين (٢/ ٧٢).

(٣) في الأصل: الحسين. وانظر مصادر ترجمته.

(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٢٢)، وغاية المرام (١/ ٤٤٣)، والعقد الثمين (٥/ ٢٤٧).

(٥) أخبار مكة للفاكهي (٣/ ٢٤٢).

(٦) في الأصل: ستة.

(٧) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٢٢)، وغاية المرام (١/ ٤٤٥)، والعقد الثمين (٤/ ٢٩٧)، والكامل (حوادث سنة ٢٧٨هـ)، والطبري (٨/ ١٥٨)، وتاريخ بغداد (٢/ ١٢٧)، والنجوم الزاهرة (٣/ ٧٩)، والأعلام (٣/ ٢٢٩).

(٨) في الأصل: سبعة.

الأثير[١].

وإبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي الملقب بزيه[٢] -بموحدة ثم زاي معجمة ثم مثناة تحتية ثم هاء الوقف-، وكانت ولايته في حدود [تسع][٣] وخمسين -بتقديم المثناة الفوقية- ومائتين إلى إحدى [وستين ومائتين][٤].

وأما أبو المغيرة محمد بن عيسى بن محمد المخزومي[٥]، وولد عيسى بن محمد المتقدم ذكره في خلافة المعتز آنفاً، وذلك في سنة [ثلاث][٦] وستين ومائتين كما تقتضيه عبارة الفاسي عن الفاكهي.

وذكر ابن الأثير ما يدل أنه وليها ثانياً لصاحب [الزنج][٧] في سنة [خمس][٨] وستين، واستمر إلى سنة [ثمان][٩] وستين ومائتين.

وهارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي[١٠]، وكانت ولايته في سنة

---

(١) إتحاف الورى (٢/ ٣٣٥)، والبداية والنهاية (١١/ ٢٨).
(٢) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٢٣)، وغاية المرام (١/ ٤٤٧)، والعقد الثمين (٣/ ١٥٦)، وجمهرة أنساب العرب (ص:٣٤). وفيهم: الملقب: برية.
(٣) في الأصل: تسعة.
(٤) في الأصل: ومائتين وستين.
(٥) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٢٥)، وغاية المرام (١/ ٤٥٨)، والعقد الثمين (٢/ ٣٣١)، وجمهرة أنساب العرب (ص:٤٩)، والكامل لابن الأثير وتاريخ الطبري حوادث سنة خمس وستين ومائتين وما بعدها.
(٦) في الأصل: ثلاثة.
(٧) في الأصل: الفرنج. وانظر المصادر السابقة.
(٨) في الأصل: خمسة.
(٩) في الأصل: ثمانية.
(١٠) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٢٧)، وغاية المرام (١/ ٤٥٣)، والعقد الثمين (٦/ ١٧٢).

[تسع][1] وستين -بتقديم المثناة الفوقية- ومائتين، كما دل عليه كلام ابن جرير[2] وابن الأثير[3].

وأحمد بن [طولون][4] صاحب مصر[5].

قال القاضي جار الله بن ظهيرة في الجامع اللطيف، ولفظه: أقول كذا عده الفاسي مع أنه لم يباشر ذلك. انتهى[6].

ومحمد بن أبي الساج[7] وأخوه يوسف بن أبي الساج، فأما محمد: ففي كلام ابن جرير ما يدل على أنه لم يباشر، وإنما عقد له على الحرمين[8].

وأما ولاية أخيه يوسف[9]: فذكر ابن الأثير أنها في سنة إحدى وسبعين -بتقديم السين على الموحدة- ومائتين[10].

والفضل بن العباس بن الحسين بن إسماعيل بن محمد العباسي[11]، وكان والياً على مكة في سنة [ثلاث][12] وستين ومائتين. كذا نقله

(١) في الأصل: تسعة.
(٢) تاريخ الطبري (٩/ ٥٤١، ١٠/ ٨-١٨).
(٣) الكامل (٦/ ٣٢٩).
(٤) في الأصل: طالون. وانظر مصادر ترجمته.
(٥) انظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٤٥٠)، وذكره الفاسي في شفاء الغرام (٢/ ٣٢٣)، والعقد الثمين (١/ ٣٢٦).
(٦) الجامع اللطيف (ص:٣٠١).
(٧) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٢٤)، وغاية المرام (١/ ٤٥٦)، والعقد الثمين (٢/ ١٨٠).
(٨) تاريخ الطبري (٩/ ٥٤٩).
(٩) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٢٤)، وغاية المرام (١/ ٤٥٧).
(١٠) الكامل لابن الأثير (٦/ ٣٤٣)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٤٤).
(١١) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٢٤)، وغاية المرام (١/ ٤٦٢)، والعقد الثمين (٥/ ٤٤٨).
(١٢) في الأصل: ثلاثة.

الفاكهي[١].

قال ابن ظهيرة: وفيه نظر ؛ لأنه قد تقدم أن أبا المغيرة بن عيسى كان والياً على مكة في هذه السنة ، ويمكن الجمع بأن الفضل لعله كان والياً على مكة في أول هذه السنة ، ثم ولي بعده أبو المغيرة في أثنائها أو آخرها والله أعلم بذلك . ولم ينبه الفاسي على ذلك .

وأبو عيسى محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أبي عمرو[٢] حفص بن المغيرة المخزومي[٣] ، ذكر ولايته على المعتمد بن حزم ولم يذكر لها تاريخاً[٤] . لكنه نقل أن [أبا][٥] عيسى عزل بأبي المغيرة المخزومي المتقدم ، فيحتمل أن تكون ولايته تقريباً من ثلاث وستين ومائتين إلى ثمان وستين ومائتين ؛ لأن أبا المغيرة كان والياً في هذه الحدود على اختلاف الأقوال المتقدمة في تاريخ ولايته. انتهى.

ونقل الفاكهي ما يقتضي: أن أبا عيسى هذا ولي على مكة نيابة عن الفضل بن العباس المذكور آنفاً. كذا في الجامع اللطيف[٦].

وجمع الفاسي بين ما ذكره ابن حزم وما ذكره الفاكهي فقال: ولا مانع ؛ لأنه يجوز أن يكون أبو عيسى ولي مكة عن الفضل نيابة [وعن][٧] المعتمد

(١) أخبار مكة للفاكهي (٣/ ١٨٤).
(٢) في الأصل زيادة: بن. وانظر مصادر ترجمته.
(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٢٥) ، وغاية المرام (١/ ٤٦٤) ، والعقد الثمين (٢/ ٤٢١).
(٤) جمهرة أنساب العرب (ص: ٣٩٨).
(٥) في الأصل: ابن. وهو خطأ.
(٦) الجامع اللطيف (ص:٣٠٢-٣٠٣).
(٧) في الأصل: وعلى. وانظر الجامع اللطيف (ص:٣٠٣).

استقلالاً.

وأما ولاتها في خلافة المعتضد أبي العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق بن المتوكل العباسي[١]، ثم في خلافة أولاده المكتفي أبو محمد علي[٢]، والمقتدر أبي الفضل جعفر، والقاهر أبو منصور محمد[٣]، ثم في خلافة الراضي أبي العباس أحمد بن المقتدر[٤]، ثم في خلافة المتّقي أبي إسحاق إبراهيم بن المقتدر[٥]، ثم في خلافة المستكفي عبد الله بن المكتفي علي بن المعتضد[٦]، ثم في خلافة المطيع أبي القاسم الفضل بن المقتدر العباسي.

قال القاضي جار الله ابن ظهيرة في الجامع اللطيف: فجماعة كثيرة لم يعرف منهم ويذكر سوى: عَجّ -بالعين المهملة والجيم- بن حاجّ[٧]، ولم يعلم مبدأ ولايته متى كانت، غير أن إسحاق الخزاعي ذكر أنه كان والياً على مكة في سنة إحدى وثمانين ومائتين.

وذكر ابن الأثير[٨] ما يدل على أنه كان والياً في عام خمسة وتسعين -بتقديم المثناة الفوقية- ومائتين، فيحتمل أنه استمر من عام إحدى وثمانين إلى التاريخ [الذي][٩] ذكره ابن الأثير. وتولى غيره ثم أعيد هو[١٠]. والله

---

(١) تولى الخلافة بعد موت المعتمد (٢٧٩-٢٨٩هـ).

(٢) تولى الخلافة في الفترة (٢٨٩-٢٩٥هـ).

(٣) تولى الخلافة في الفترة (٣٢٠-٣٢٢هـ).

(٤) تولى الخلافة في الفترة (٣٢٢-٣٢٨هـ).

(٥) تولى الخلافة في الفترة (٣٢٨-٣٢٣هـ).

(٦) تولى الخلافة في الفترة (٣٣٣-٣٣٤هـ).

(٧) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٢٨)، وغاية المرام (١/ ٤٦٥)، والعقد الثمين (٥/ ١٨٨)، وتاريخ الطبري (٥/ ٣٧٤، ٤٠٢، ٤١٨، ٤٣٩).

(٨) الكامل (٦/ ٤٣٩).

(٩) في الأصل: المذكور. وانظر الجامع اللطيف.

(١٠) الجامع اللطيف (ص:٣٠٣).

أعلم.

ومُؤْنِس المظفَّر[(١)]، وذلك في سنة ثلاثمائة حسب ما ذكره ابن الأثير[(٢)]، وكان أميراً على الحرمين والثغور بالعقد لا بالمباشرة.

وابن ملاحظ؛ لأن النسابة أبو محمد الحسن بن محمد[(٣)] بن يعقوب الهمداني ترجم ابن ملاحظ بسلطان مكة من غير تاريخ.

قال الفاسي: وما عرفت ابن ملاحظ ولا متى كانت ولايته، غير أني أظن أنه كان عليها بعد الثلاثمائة أو قبلها بقليل. انتهى[(٤)].

وابن مخلب، وقيل: ابن محارب[(٥)]، والأول أصوب، ولم يعلم أول ولايته، غير أن ابن الأثير[(٦)] لما ذكر ما فعله أبو طاهر القرمطي من القبائح بمكة سنة [سبع عشرة][(٧)] -بتقديم السين على الموحدة- وثلاثمائة قال ما صورته: فخرج ابن مخلب أمير مكة في جماعة من الأشراف فقاتلوا، فقتلهم أبو طاهر أجمعين. انتهى.

فاستفيد من كلامه: أن ابن مخلب كان والياً في تلك السنة. كذا في

---

(١) مؤنس المظفّر: من أمراء المقتدر. خرج عليه عام ٣١٧ هـ، وقتله مع جماعة من البربر عام ٣٢٥ هـ. قتله القاهر عام ٣٢٥هـ (انظر ترجمته في: شفاء الغرام ٢/ ٣٢٨، وغاية المرام ١/ ٤٦٧)، وذكره الفاسي في العقد الثمين (٦/ ١٤٥) وفيه: مؤنس الخادم، والعيون والحدائق (٤/ ٣١١).

(٢) الكامل لابن الأثير (٦/ ٤٧٧).

(٣) في شفاء الغرام وغاية المرام: أحمد.

(٤) شفاء الغرام (٢/ ٣٢٨)، وغاية المرام (١/ ٤٦٧).

(٥) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٢٩)، وغاية المرام (١/ ٤٦٨)، والعقد الثمين (٢/ ١١٣) وفيه: محمد بن إسماعيل بن مخلب.

(٦) الكامل لابن الأثير (٧/ ٥٤).

(٧) في الأصل: سبعة عشر.

الجامع اللطيف[١].

ومحمد بن طُغْج -بالطاء والغين المهملتين والجيم- المعروف [بالإخشيد][٢]، وابناه: أبو القاسم أو نجور[٣] -بالنون والجيم- ومعنى نجور: محمود، وأبو الحسن علي[٤] وكان مبدأ ذلك في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة كما دل عليه كلام المؤرخين بأن الخليفة المقتفي العباسي ولّى محمد المذكور مصر والشام والحرمين في السنة المذكورة، وعقد لولديه أبي القاسم وعلي [أبي][٥] الحسن من بعد أبيهما على البلاد المذكورة على أن يكفلهما خادمه كافور الخصي المعروف بالإخشيدي[٦]، وهذه بالولاية بالعقد من غير مباشرة.

ودليله أن الفاسي[٧] رحمه الله قال بعد استيفاء كلام المؤرخين في عقد

---

(١) الجامع اللطيف (ص:١٨٨).

(٢) في الأصل: بالإخشده. والتصويب من مصادر ترجمته. والإخشيد يعني: ملك الملوك.
انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٣٠)، وغاية المرام (١/ ٤٧٠)، والعقد الثمين (٢/ ١٨٤)، والوافي بالوفيات (٣/ ١٧١)، والأعلام (٦/ ١٧٤)، وولاة مصر (٢٩٩)، وتاريخ ابن عساكر (١٥/ ٢٤٣-٢٤٤)، والمنتظم (٦/ ١٣٤٧)، ووفيات الأعيان (٥/ ٥٦-٦٣)، والعبر (٢/ ٢٣٩-٢٤٠)، ومرآة الجنان (٢/ ٣١٤-٣١٦)، والبداية والنهاية (١١/ ٢١٥)، والنجوم الزاهرة (٣/ ٢٣٥-٢٣٧)، وشذرات الذهب (٢/ ٣٣٧)، وسير أعلام النبلاء (١٥/ ٣٦٥).

(٣) انظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٤٧٦)، والعقد الثمين (٢/ ١٨٤) في ترجمة والده محمد بن طغج.

(٤) انظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٤٧٧)، والعقد الثمين (٢/ ١٨٤) في ترجمة والده محمد بن طغج.

(٥) في الأصل: ابن. وهو خطأ، وقد سبق.

(٦) كافور الإخشيد: اشتراه طغج وجعله أتابك ولده، قام بتدبير دولته. استقل بمصر عام ٣٥٥ هـ، وجمع له الشام والحجاز (انظر ترجمته في: غاية المرام ١/ ٤٧٨، ووفيات الأعيان ٤/ ٩٩).

(٧) الفاسي (٢/ ٣٣١)، والجامع اللطيف (ص:٣٠٤).

المتقي لمحمد ولولديه ما صورته: وما عرفت من كان يباشر لهم ولاية مكة ولا من باشر ذلك لمؤنس المظفر. والله أعلم.

وممن ولي مكة: القاضي أبو جعفر محمد بن الحسن بن عبد العزيز العباسي[١]. ذكر ذلك بعض مؤرخي مصر، وذلك في سنة [ثلاث][٢] وثلاثين وثلاثمائة، وقيل: باشر ذلك لأبي الحسن علي ابن الإخشيدي، والله أعلم.

كذا في الجامع اللطيف[٣]. والله أعلم. انتهى.

الطبقة الأولى: من بني حسن ولاة مكة المشرفة:

أولهم: أبو [محمد][٤] جعفر الأمير الحسيني، غلب على مكة بالسيف. نقل السيد النسابة أحمد بن عنبة في كتابه عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب[٥]: أن الأمير أبا [محمد][٦] جعفر أول من ملك مكة من بني موسى الجون، وكان مبدأ تمكنها من الأشراف بعد الأربعين والثلاثمائة، وكان حاكم مكة أيكجور التركي من قِبَل المعز [الفاطمي][٧]، فقتله أبو محمد جعفر واستوت له تلك النواحي، وبقيت في يده نيفاً وعشرين سنة.

ونقل القاضي جار الله ابن ظهيرة[٨]: أنه ولي مكة في زمن الإخشيدي

(١) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٣١)، وغاية المرام (١/ ٤٧٩).
(٢) في الأصل: ثلاثة.
(٣) الجامع اللطيف (ص:٣٠٤-٣٠٥).
(٤) زيادة على الأصل. وانظر: عمدة الطالب (ص:١٠٢)، وأمراء مكة عبر عصور الإسلام (ص:١٢٨).
(٥) عمدة الطالب (ص:١٠٢-١٠٣).
(٦) زيادة من عمدة الطالب (ص:١٠٢).
(٧) في الأصل: الفاطمين.
(٨) الجامع اللطيف (ص:٣٠٥).

بالتغليب: جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله الصالح بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب[١]. كذا ذكره ابن حزم[٢]، ثم قال: ولده إلى اليوم ولاة مكة -يعني في زمنه-.

قال العلامة الفاسي[٣]: ولعل ولاية جعفر المذكور بعد موت كافور الإخشيدي، وقيل: بعد أخذ[٤] العبيديين مصر من الإخشيدية، ويصدق على ذلك أنها أيام الإخشيدية، [ويبعد أن يلي][٥] جعفر مكة في أيام كافور لِعِظَم أمره، وقد رأيت في بعض التواريخ ما يدل أنه كان يُدْعى لكافور على المنابر بمكة.

وكان موت كافور سنة [ست][٦] وخمسين وثلاثمائة في جماد الأول، وقيل: سنة [سبع][٧] وخمسين، فتكون ولاية جعفر في إحدى هاتين السنتين أو [ثمان][٨] وخمسين، لا تخرج ولايته عن هذا. اهـ كلام القاضي جار الله.

ونقل الفاسي في شفاء الغرام[٩]: ثم ولي مكة المشرفة بعد جعفر: ابنه

---

(١) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٣١)، وغاية المرام (١/ ٤٨٠)، والعقد الثمين (٣/ ٢٧٩).

(٢) جمهرة أنساب العرب (ص:٤٧).

(٣) شفاء الغرام (٢/ ٣٣١-٣٣٢).

(٤) في الجامع والفاسي: وقبل أخذ.

(٥) في الأصل: ويعد أن ولي. وانظر: الجامع اللطيف.

(٦) في الأصل: ستة.

(٧) في الأصل: سبعة.

(٨) في الأصل: ثمانية.

(٩) شفاء الغرام (٢/ ٣٣٢).

عيسى[١] على ما ذكره شيخنا ابن خلدون.

وذكر أن في أيامه حضر جيش العزيز بن المعز العبيدي الفاطمي وضيّقوا على أهلها كثيراً لما لم يخطبوا للعزيز بعد موت أبيه، ودامت [ولايته][٢] على مكة إلى سنة [أربع][٣] وثمانين وثلاثمائة.

وذكر ابن حزم في الجمهرة[٤] ما يُفهم أنه ولي مكة في الجملة ولم يعقب.

ثم ولي مكة المشرفة: أبو الفتوح الحسن بن جعفر [الحسني][٥]، على ما ذكره شيخنا ابن خلدون، ذكر أنه ملك المدينة المنورة وأزال إمارة بني المهنا الحسينيين[٦] في سنة تسعين وثلاثمائة، بأمر الحاكم بأمر الله العُبيدي الفاطمي صاحب مصر. وولاية [أبي][٧] الفتوح لمكة مشهورة، وإنما عزوناها لابن خلدون؛ لإفادته تاريخ ولايته بعد أخيه عيسى، وكذا في ملكه للمدينة، ولم أر ذلك لغيره[٨].

ودامت ولاية أبي الفتوح على مكة إلى أن مات سنة ثلاثين وأربعمائة، إلا أن الحاكم العبيدي ولّى ابن عم أبي الفتوح [أبا][٩] الطيب الهاشمي في المدة التي خرج فيها أبو الفتوح عن طاعته، ثم أعاد أبا الفتوح إلى إمارة مكة لما رجع إلى طاعته.

---

(١) انظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٤٨٢)، والعقد الثمين (٥/ ٤٣٢).
(٢) قوله: ولايته، زيادة من شفاء الغرام.
(٣) في الأصل: أربعة.
(٤) جمهرة أنساب العرب (ص: ٤٧).
(٥) في الأصل: الحسيني. وانظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٣٢)، وغاية المرام (١/ ٤٧٠)، والعقد الثمين (٣/ ٣٣٨).
(٦) بنو مهنا الحسينيون: من الحسينيين أمراء المدينة.
(٧) في الأصل: أبو.
(٨) راجع الجمهرة (ص:٤٧).
(٩) في الأصل: أبو، وكذا وردت في الموضع التالي.

وكان سبب عصيانه: أن الوزير أبا القاسم المغربي لما قتل الحاكمُ أباه، هرب من الحاكم واستجار ببعض آل الجرّاح[١]، فبعث إليهم من حاربهم، وكان الظفر [لآل][٢] الجراح، فعند ذلك حسّن لهم الوزير مبايعةَ أبي الفتوح، وحسّن أبو القاسم الوزير لأبي الفتوح أخذ ما في الكعبة من المال، فأخذ أبو الفتوح ذلك مع مال عظيم لبعض التجار بجدة، وخطب لنفسه، وبايعه بالخلافة شيوخ الحسنيين وغيرهم بالحرمين، وتلقب بالراشد، وخرج من مكة إلى الرملة[٣] [قاصداً][٤] آل الجراح في جماعة من بني عمه وألف عبد أسود -على ما قيل- ومعه سيف زعم أنه ذو الفقار[٥]، وقضيب[٦] قال أنه قضيب رسول الله ﷺ. فلما قَرُب من الرملة: تلقاه العرب وقبّلوا الأرض، وسلّموا عليه بالخلافة، ونزل الرملة، ونادى بالعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فانزعج الحاكم لذلك، وما وسعه إلا الخضوع لآل الجراح، واستمال حسان بن مفرّج بالمال هو

---

(١) آل الجراح: من طيء. تولوا رئاسة جنوب الشام -فلسطين- أيام العبيديين. وظهر منهم مفرج بن دغفل بن الجراح الطائي وأبناؤه، وبالأخص حسان بن مفرج الذي لعب دوراً كبيراً زمن الحاكم العبيدي (انظر: تاج العروس ٥/ ١٢٤، وتاريخ ابن خلدون ٦/ ٧). وانظر تفاصيل هذه الحوادث في: وفيات الأعيان (٢/ ١٧٤، وإتحاف الورى ٢/ ٤٣٥-٤٤١).

(٢) في الأصل: لا آل.

(٣) الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين، وكانت قصبتها قد خربت الآن، وكانت رباطاً للمسلمين، وهي في الإقليم الثالث، وبينها وبين البيت المقدس ثمانية عشرة يوماً، وهي كورة من فلسطين، وكانت دار ملك داود وسليمان ورحبعم بن سليمان (معجم البلدان ٣/ ٦٩).

(٤) في الأصل: قاصد. وانظر شفاء الغرام.

(٥) ذو الفقار: سيف النبي ﷺ، وكان لمنبه بن الحجاج، وكان لا يفارقه ﷺ (انظر: تاريخ القضاعي ص:٢٥٠-٢٥١).

(٦) كان لرسول الله ﷺ قضيب يسمى الممشوق (تاريخ القضاعي ص:٢٤٦).

وإخوته من آل الجراح، فتخلوا عن أبي الفتوح فعرف ذلك أبو الفتوح، فاستجار بمفرّج -والد حسان- من الحاكم، فكتب مفرّج إلى الحاكم فرده إلى مكة والياً، وذلك في سنة [اثنتين](١) وأربعمائة(٢).

وفي تاريخ [النويري](٣) ما يشهد لذلك، وإنما نبّهنا على ذلك؛ لأن الذي في دول الإسلام سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وذلك وهْم بلا رَيْب. انتهى كلام الفاسي(٤).

ونقل السيد النسابة ذكر ما تقدم(٥).

وما زال أبو الفتوح والياً على الحجاز إلى أن مات سنة ثلاثين وأربعمائة.

قال الفاسي: ثم ولي مكة بعد أبي الفتوح ابنه شُكْر(٦)، وما زال والياً بها إلى سنة [ثلاث](٧) وخمسين وأربعمائة.

وذكر ابن خلدون: أنه حارب أهل المدينة وجمع بين الحرمين.

وذكر البيهقي وغيره: أن شُكْر مَلَكَ الحجاز ثلاثاً وعشرين سنة.

وذكر ابن حزم في الجمهرة(٨) ما يقتضي أن عقبه انقرض ولم يولد لشُكْر ولداً، وصار أمر مكة إلى عبدٍ بعده.

---

(١) في الأصل: اثنين.
(٢) منائح الكرم (٢/ ٢١٧-٢١٩).
(٣) في الأصل: النور. وانظر شفاء الغرام.
(٤) شفاء الغرام (٢/ ٣٣٢-٣٣٤).
(٥) عمدة الطالب (ص:١٠٣).
(٦) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٣٥)، وغاية المرام (١/ ٤٩٧)، والعقد الثمين (٤/ ٢٦٣)، والأعلام (١٧١).
(٧) في الأصل: ثلاثة.
(٨) جمهرة أنساب العرب (ص: ٤٧).

وذكر صاحب المرآة عن محمد بن هلال [الصابي][١] ما يقتضي [أن][٢] لشُكْر بنتاً. انتهى كلام الفاسي[٣].

ونقل السيد النسابة ابن عنبة في العمدة[٤]: ولد أبو [الفتوح][٥] الحسن بن جعفر شُكْر، اسمه: محمد ويكنى [أبا][٦] عبد الله، ويلقب تاج المعالي[٧]. حكم بمكة بعد أبيه. وكان أميراً جليلاً جواداً، لم يلد للأمير تاج المعالي إلا بنتاً يقال لها: تاج الملك، وانقرض بانقراض هذا البيت، ومات سنة أربعمائة [وأربع][٨] وستين، وبقيت مكة شاغرة بعد موته، فملكها حمزة بن وهّاس السليماني، وقامت الحروب بين بني موسى الجون وبينه سبع سنوات . انتهى كلام السيد النسابة.

وقال ابن الأثير: توفي الشريف شُكْر في رمضان سنة [ثلاث][٩] وخمسين. انتهى.

---

(١) في الأصل: الصالي. وانظر شفاء الغرام.
(٢) قوله: أن ، زيادة من شفاء الغرام.
(٣) شفاء الغرام (٢/ ٣٣٥).
(٤) عمدة الطالب (ص:١٠٣-١٠٥).
(٥) في الأصل: الفتح. والتصويب من عمدة الطالب (ص:١٠٣).
(٦) في الأصل: أبو.
(٧) تاج المعالي: آخر من ولي مكة من بني موسى بن عبد الله بن موسى الجون. تولى من عام ٤٣٠هـ حتى عام ٤٥٣هـ (الأعلام ٦/ ١٥٩).
(٨) في الأصل: وأربعة.
(٩) في الأصل: ثلاثة.

الطبقة الثانية: من بني حسن وهم ولاة مكة يقال لهم: بنو أبي الطيب، وهم السليمانيون

استطراد: نقل السيد النسابة المؤرخ ابن عنبة في العمدة[١]: أن أبا الفاتك أولد عبد الرحمن فعاش مائة وعشرين سنة، وأهل هذا البيت لهم أعمار طويلة.

عاش أبو الفاتك مائة وخمساً وعشرين سنة، وعاش أبو جعفر بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي الفاتك مائة [وسبع][٢] وعشرين سنة، وعاش عبد الرحمن مائة وعشرين سنة، وهم قبائل لهم نجدة وبأس وخيل وعبيد، وكان له [أحد][٣] وعشرون ابناً، فمنهم: أبو الطيب وداود بن عبد الرحمن الحسيني، وبه عرف البيت يقال لهم: بنو آل أبي الطيب، وهم عدد كثير يسكنون المخلاف من اليمن، وقد انقسموا بطوناً وأفخاذاً، فمنهم: بنو وهاس، وبنو عُلَي، وبنو مكثر، وبنو [سماح][٤]، وبنو حسان، وبنو هضام، وبنو قاسم، وبنو يحيى، وهم كلهم أولاد أبي الطيب، إلا مكثر وسماح فإنهم أولاد أولاده، وأعقب وهاس ستة رجال: محمد، وحازم، ومختار، ومكثر، وصالح، وحمزة، هذا صاحب مكة بعد تاج المعالي شُكْر، وكان الحرب بينه وبين بني موسى، وأعقب حمزة أربعة رجال: عمارة، ومحمد، ويحيى، وعيسى أمير المخلاف، فقتل يحيى أخوه عيسى لأجل الإمارة وتأمر بالمخلاف، فهرب ابنه عُلَي بن عيسى وأقام بمكة، وكان

---

(١) عمدة الطالب (ص:٩٣-٩٥).
(٢) في الأصل: وسبعة.
(٣) في الأصل: إحدى.
(٤) في الأصل: أسماح.

عالماً، فاضلاً، شاعراً، ورد العلامة الزمخشري لمكة وجاور بها لأجله فسمي جار الله، وصنف له الكشّاف ومدحه بقصائد عظيمة. وللشريف عَلَي بن عيسى بن حمزة بن وهّاس[١] في مدح الزمخشري شعراً. انتهى.

ونقل الفاسي في شفاء الغرام[٢]: وولي مكة المشرفة بعد الأمير شُكْر: بنو أبي الطيب [الحسنيون][٣]، ثم علي بن محمد الصُّلَيْحي[٤] صاحب اليمن، ثم أبو هاشم محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن [الحسن][٥] بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[٦].

قال صاحب المرآة[٧] في أخبار سنة [خمس][٨] وخمسين وأربعمائة: دخل الصُّلَيْحي مكة، واستعمل الجميل مع أهلها، وأظهر العدل والإحسان، وكسا الكعبة بالبياض، وردَّ بني شيبة عن فعل القبيح، ورد الحلي إلى البيت الذي كانوا يعنوا أبا الطيب أنه أخذه.

ونقل عن محمد الصابي: أن الصُّلَيْحي أقام بمكة إلى يوم عاشوراء -

---

(١) عَلَي بن عيسى بن حمزة: إمام الزيدية بمكة. له عدة تصانيف في النظم والنثر. توفي عام ٥٠٦ هـ (انظر ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٢٨٨-٢٩٠، والتاج ١٠/ ٢٥٣، والدول الإسلامية ص:١٤٢، وإنباه الرواة ٣/ ٢٦٥، والأعلام ٤/ ٣١٨).

(٢) شفاء الغرام (٢/ ٣٣٥).

(٣) في الأصل: الحسينيون. وانظر مصادر الترجمة.

(٤) انظر ترجمته في: غاية المرام (١/ ٥٠٠)، والعقد الثمين (٥/ ٣٠٠)، ووفيات الأعيان (٢/ ٥١-٥٣، ٣/ ٤١١-٤١٥، ٥/ ٢٢٩، ٧/ ٣٢٣)، وتاريخ ثغر عدن (ص:١٥٩).

(٥) في الأصل: الحسين. وهو خطأ يدل عليه ما بعده.

(٦) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٣٥)، وغاية المرام (١/ ٥٠٩)، والعقد الثمين (٢/ ١٣٣).

(٧) مرآة الحرمين (١/ ٣٦٠).

(٨) في الأصل: خمسة.

وقيل: إلى ربيع الأول- وراسله الحسنيون: أن رتّب منا من تختار -وكانوا قد أبعدوا من مكة- فرتب محمد بن أبي هاشم في الإمارة وأمّره على الجماعة، وأصلح بين [العشائر][١]، واستخدم [له][٢] العساكر، وأعطاه مالاً وخمسين فرساً وسلاحاً، وتوجه إلى اليمن، وأقام محمد بن [أبي][٣] هاشم بمكة نائباً عنه، فقصده الحسنيون [بنو][٤] سليمان مع حمزة بن وهّاس، فلم يكن له بهم طاقة، فحاربهم ساعة، وخرج من مكة فتبعوه، فرجع وضرب واحداً منهم ضربة فقطع درعه وجسده وفرسه، ووصل سيفه إلى الأرض، فدُهشوا من ضربته ورجعوا عنه، ومضى إلى الينبع، وكانت الحروب بينه وبين بني سليمان إلى أن صفي له وعاد إلى مكة، ودامت ولايته عليها إلى أن مات سنة [سبع][٥] وثمانين وأربعمائة[٦].

الطبقة الثالثة: من بني حسن ولاة مكة المشرفة، يقال لهم: الهواشم

أولهم: أبو هاشم محمد بن أبي هاشم جعفر الحسني. كان أمره على مكة.

نقل الفاسي[٧]: أن إمارته ثلاثين سنة، وهو أول من قطع خطبة المصريين العبيديين، وخطب للعباسية، ونال بذلك مالاً عظيماً، وكان تارة يخطب للعبيديين وتارة للعباسيين، يقدّم من يكون صلته أعظم، وأنه ملك

(١) في الأصل: العساكر. والتصويب من شفاء الغرام (٢/ ٣٣٦).
(٢) قوله: له، زيادة من شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٣) قوله: أبي، زيادة على الأصل. وانظر شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٤) في الأصل: بني. والتصويب من شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: سبعة.
(٦) شفاء الغرام (٢/ ٣٣٥-٣٣٦).
(٧) شفاء الغرام (٢/ ٣٣٧).

المدينة المنورة، وكان صهر شُكْر زوج ابنته. انتهى.

ونقل السيد النسابة في العمدة[١]: أن السيد الشريف الأمير محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم، يقال لهم: الهواشم، وهم ببطن مَرّ، تولى أمر مكة محمد [بن][٢] جعفر بن أبي هاشم بعد حمزة بن وهاس. قاله الفاسي.

ثم ولي مكة بعده: ابنه قاسم بن محمد[٣] مدة يسيرة، ثم جاء [الإصبهبذ بن سارتكين][٤] واستولى على مكة عنوة، وهرب منها قاسم، وأقام [الإصبهبذي][٥] إلى شوال سنة [سبع وثمانين وأربعمائة][٦]، ثم إن قاسماً جمع الجموع وكبس الإصبهبذي بعُسفان، فانهزم مولياً إلى الشام، ودخل قاسم بن محمد نجد المعالي الحسني مكة ودامت ولايته عليها حتى مات سنة خمسمائة [وثمان عشر][٧].

ثم بعده ابنه فُلَيْتة[٨]، وكان أعدل منه وأحسن، وأسقط المكوس، وأحسن إلى الناس. ذكره ابن الأثير[٩].

---

(١) عمدة الطالب (ص:١٠٥-١٠٦).

(٢) قوله: بن، زيادة على الأصل.

(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٣٧)، وغاية المرام (١/ ٥١٦)، والعقد الثمين (٥/ ٤٥٨).

(٤) في الأصل: الإصبهد بن ياريكني. وانظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٣٧)، وغاية المرام (١/ ٥١٩)، والعقد الثمين (٣/ ٢٠١).

(٥) في الأصل: الإصبهدي.

(٦) في الأصل: سبعة وخمسمائة. وانظر مصادر ترجمته.

(٧) في الأصل: وثمانية عشر.
انظر: إتحاف الورى (٢/ ٤٨٧).

(٨) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٣٨)، وغاية المرام (١/ ٥٢٠)، والعقد الثمين (٥/ ٤٥٣)، والمنتظم (٧/ ٢٢٦).

(٩) الكامل لابن الأثير (٩/ ٢٢٥)، وانظر: إتحاف الورى (٢/ ٤٩٨).

ونقل السيد النسابة في العمدة[١]: أن الأمير فليتة بن قاسم مَلَكَ الحجاز بعد أبيه، وله إخوة منهم: محمد بن قاسم أمير السر، قتله عمه هاشم بن فليتة. انتهى كلام صاحب العمدة.

قال الفاسي[٢]: وولي مكة بعد الأمير قاسم ابنه فليتة، ودامت ولايته حتى مات سنة خمسمائة [وسبع][٣] وعشرين[٤]، ثم ولي ابنه مدة الأمير هاشم بن فليتة الحسني[٥]، واستمرت ولايته إلى أن مات سنة خمسمائة [وتسع][٦] وأربعين[٧].

ثم ولي مكة بعده ابنه قاسم بن هاشم[٨]، ولم يختلف فيه اثنان.

وسار السيرة بمكة وفارقها متخوفاً من أمير الركب العراقي وقت الموسم سنة خمسمائة [وست][٩] وخمسين. انتهى كلام الفاسي[١٠].

ونقل ابن الأثير[١١]: أن الأمير قاسم كانت بينه وبين أمير الحاج العراقي فتنة نهب فيها أصحاب هاشم الحُجّاج وهم بالمسجد الحرام وهم يطوفون ويصلون.

---

(١) عمدة الطالب (ص:١٠٦).
(٢) شفاء الغرام (٢/ ٣٣٨).
(٣) في الأصل: سبعة.
(٤) إتحاف الورى (٢/ ٥٠٣).
(٥) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٣٨)، وغاية المرام (١/ ٥٢١)، والعقد الثمين (٦/ ١٧٤).
(٦) في الأصل: تسعة.
(٧) إتحاف الورى (٢/ ٥١٥).
(٨) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٣٨)، وغاية المرام (١/ ٥٢٣)، والعقد الثمين (٥/ ٤٥٩).
(٩) في الأصل: ستة.
(١٠) شفاء الغرام (٢/ ٣٣٧-٣٣٩).
(١١) الكامل (٩/ ٣٣٤).

ونقل السيد النسابة في العمدة[١]: أن الأمير تاج الدين بن هاشم بن فليتة أخذ مكة بالسيف من إخوته وعمومته، وكان أخوه يحيى وعبد الله قد نازعاه المُلك فغلبهما.

ثم ولي مكة بعده ابنه الأمير قاسم بن هاشم بن فليتة الحسني إلى أن طرده عمه عيسى بن فليتة وهو الأمير قطب الدين عيسى، استولى على مكة. انتهى كلام صاحب العمدة.

وذكر الفاسي[٢]: أن الأمير قاسم لما فارق مكة خوفاً من أمير الحج استولى على مكة عمه عيسى، ثم رجع قاسماً واستولى عليها في رمضان سنة [سبع][٣] وخمسين وخمسمائة، وأقام بها أياماً يسيرة، ثم قُتل، [واستقر][٤] الأمر لعيسى، ودامت ولايته عليها إلى أن مات سنة سبعين وخمسمائة، إلا أن أخاه مالك بن فليتة[٥] كان نازعه على إمارة مكة، واستولى [على مكة نحو][٦] نصف يوم؛ [لأنه][٧] دخل مكة يوم عاشوراء سنة ست وستين وخمسمائة، وجرى بين عسكره وعسكر أخيه فتنة إلى الزوال، ثم خرج وأصلحوا بينهم.

---

(١) عمدة الطالب (ص:١٠٦-١٠٧).
(٢) شفاء الغرام (٢/ ٣٣٩).
(٣) في الأصل: سبعة.
(٤) في الأصل: واستمر. وانظر شفاء الغرام.
(٥) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٣٩)، وغاية المرام (١/ ٥٣٣)، والعقد الثمين (٦/ ٢٢).
(٦) قوله: على مكة نحو، زيادة على الأصل، وانظر: شفاء الغرام، الموضع السابق.
(٧) قوله: لأنه، زيادة على الأصل، وانظر: شفاء الغرام، الموضع السابق.

ثم ولي مكة داود بن عيسى[١] بعهد من أبيه، [ودامت][٢] إلى النصف من رجب سنة إحدى وسبعين[٣].

ثم تولى أخوه مُكثر بن عيسى[٤]، ثم ولي مكة الأمير قاسم بن مُهنَّا الحسيني[٥] أمير المدينة، وكان [المستضيء][٦] العباسي عقد له الألوية، وإقامته في ولايته ثلاثة أيام، ثم إنه رأى العجز عن نفسه فولي أمير الحج داود بن عيسى، وكان يتداول هو وأخوه مكثر، ثم انفرد بها الأمير مكثر عشر سنين متوالية آخرها سنة سبع وتسعين وخمسمائة، وهو آخر أمراء مكة المعروفين بالهواشم.

وممن ولي مكة: سيف الدين طُغْتكين -بطاء مهملة ثم غين معجمة ثم مثناة فوقية- بن أيوب[٧] أخو السلطان صلاح الدين يوسف، وسيف الدين أخو صلاح الدين يوسف بن أيوب. دخل مكة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وَمَنَعَ من الأذان بالحرم بحيَّ على خير العمل.

ونقل السيد النسابة في العمدة[٨]: أن مكثر بن عيسى ولي مكة بعد

---

(١) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٣٩)، وغاية المرام (١/ ٥٣٤)، والعقد الثمين (٤/ ٦٧).

(٢) في الأصل: ودانت.

(٣) إتحاف الورى (٢/ ٥٣٦).

(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٣٩)، وغاية المرام (١/ ٥٣٨)، والعقد الثمين (٦/ ١٢١)، وخلاصة الكلام (٢١-٢٣)، وابن ظهيرة (ص:٣٠٨)، ومرآة الجنان (٣/ ٤٩٤)، والأعلام (٧/ ٢٨٤).

(٥) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٣٩)، وغاية المرام (١/ ٥٤٤)، والعقد الثمين (٥/ ٤٥٩).

(٦) في الأصل: المستنصر. وانظر مصادر ترجمته.

(٧) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤٠)، وغاية المرام (١/ ٥٤٧)، والعقد الثمين (٤/ ٢٩٤). وعندهم: سيف الإسلام.

(٨) عمدة الطالب (ص:١٠٧).

أبيه -وهو الذي بنى القلعة على جبل أبي قبيس يتحصن بها، ثم نقضت القلعة التي كان بناها- ونازعه إخوته، ثم استمر إلى [ثلاث][1] وتسعين وخمسمائة فقام عليه ابن أخيه [منصور بن][2] داود بن عيسى واستولى على مكة إلى أن غلب عليه الأمير قتادة.

قال تاج الدين: إن قتادة أخذ مكة من مكثر سنة [سبع][3] وتسعين وخمسمائة، والله أعلم. انتهى كلام صاحب العمدة.

الطبقة الرابعة: من بني حسن ولاة مكة وهم باقون إلى زماننا هذا أبقاهم الله إلى آخر الزمان، وكان سابقاً يقال لهم: القتادات.

نقل السيد النسابة في العمدة[4]: أن السيد الشريف الأمير أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله [بن موسى بن عبد الله][5] بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب[6]، مَلَكَ الحجاز بالسيف، وطرد الهواشم عنها سنة سبع وتسعين وخمسمائة، والإمارة في ولده إلى الآن. كان جباراً فاتكاً. انتهى.

---

(١) في الأصل: ثلاثة.
(٢) زيادة من عمدة الطالب (ص:١٠٧).
(٣) في الأصل: سبعة.
(٤) عمدة الطالب (ص:١٠٩).
(٥) ما بين المعكوفين زيادة على الأصل. وانظر مصادر ترجمته.
(٦) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤٠)، وغاية المرام (١/ ٥٥٠)، والعقد الثمين (٥/ ٤٦٣)، ومرآة الزمان (٨/ ٦١٧-٦١٨)، وذيل الروضتين (١٢٣)، وتاريخ الإسلام (٢٣٧)، والعبر (٥/ ٦٩)، والسلوك (١/ ٢٠٦)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٤٩-٥٠)، وشذرات الذهب (٥/ ٧٦)، وخلاصة الكلام (٢٢)، وشفاء الغرام (٢/ ١٩٨)، وتاريخ العصامي (٤/ ٢٠٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/ ١٥٩).

والمُلك الآن في قتادة، ومنهم أمراء مكة إلى الآن والينبع والمدينة، وأودية مكة والحجاز عامرة بهم. وعقبهم منتشر في المشرق، وهؤلاء غير الثعالبة في أرض الحجاز فإنهم بنو ثعلب بن مطاعن بن عبد الكريم، وغير الشكرة بالينبع فإنهم بنو صرخة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم.

وكان من أمر أبا عزيز قتادة بن إدريس أنه كان ملكاً شجاعاً، عظيم النفس، وكانت له قلعة بالينبع، فلما رأى ضعف الهواشم غلب عليهم وأخذ مكة من يد مكثر بن فليتة آخر أمراء الهواشم. وتولى أبو عزيز قتادة بن إدريس، كانت ولايته على مكة سنة سبع، وقيل: ثمان، وقيل: [تسع][1] وتسعين وخمسمائة، وكثر العساكر، واستكثر من المماليك التركية، ودُعي له على المنابر، وخافته العرب. وكانت ولايته من حدود اليمن إلى المدينة، وكان يقول الشعر الجيد، وذكر أنه طلب مرة ليحضر عند أمير الحج العراقي كما جرت العادة بمجيء أمراء مكة، فلم يفعل، فعوتب من جهة الخليفة العباسي، فبلغه فكتب إلى الإمام الناصر لدين الله يقول له هذه الأبيات:

ولي كَفٌّ ضرْغَام أصُولُ ببطشها ... وأشري بها بين الورَى وأبيعُ
تظلُّ مُلُوكُ الأرضِ تلْثُمُ ظهرها ... وفي بطْنها للمُجْدِبينَ ربيعُ
أأجْعَلُها تحت الرحى[2] ثم أبتغِي ... خَلاصاً لها إني إذاً [لرفيع][3]
وما أنا إلا المسك في كل بلدة ... يضوع وأما عندكم فيبيع[4]

ووقع له مع صاحب المدينة سالم بن قاسم الحسيني بن جماز بن شيحة

---

(١) في الأصل: تسعة.
(٢) في غاية المرام (١/ ٥٦٤)، والعقد الثمين (٥/ ٤٦٩): الثرى.
(٣) في غاية المرام، والعقد الثمين: لرقيع.
(٤) في غاية المرام، والعقد الثمين: أضوع وأما عندكم فأضيع.

الحسني عدة حروب آخرها سنة [ثمان عشرة][(١)] وستمائة، جمع قتادة جموعاً وسيرها مع أخيه ومعه ابنه الحسن بن قتادة[(٢)]، فلما بعدوا بلغ الحسن أن عمه قال لبعض الجُند: إن أخي قتادة مريض، وهو ميت لا محالة، وطلب منهم أن يحلفوا له إن مات أخوه أن يكون هو الأمير على مكة بعد أخيه، فجمع الحسن عند ذلك جماعة من الجند، وأرسل إلى عمه، وأحضر الأشراف ومماليك أبيه، وقال لعمه: أنت قلت كذا وكذا، فأنكر عمه ذلك، فأمر الحسن بقتل عمه فامتنعوا وقالوا: أنت أميرنا وهذا أميرنا [ولا][(٣)] نقدر [أن][(٤)] نقتل أحداً منكم، فقام إليه مملوكاً لأبيه وقال له: نحن عبيد أبيك فأمرنا بما شئت، فأمره بقتل عمه، فوضع عمامة عمه في حلقه وقتله. فلما بلغ قتادة ذلك اغتاظ، وحلف ليقتل ابنه الحسن. فلما بلغ ذلك الحسن من بعض أصحابه، وأشار عليه أن يقتل أبيه قبل أن يقتله، فعاد الحسن إلى مكة وقصد دار أبيه في نفر يسير، فرأى على الباب جماعة كثيرة، فصرفهم ودخل الحسن على أبيه قتادة، فلما رآه أبوه سبه وبلغ في ذمه وتهدده، فوثب الحسن على أبيه فخنقه في جماد الآخر سنة ستمائة [وثمان عشرة][(٥)] لوقته، ثم خرج إلى الحرم وحضر الأشراف، وقال: إن أبي قد اشتد مرضه، وقد أمركم أن تحلفوا لي على أن أكون أميركم،

---

(١) في الأصل: ثمانية عشر.

(٢) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤١)، وغاية المرام (١/ ٥٨٠)، والعقد الثمين (٣/ ١٠٠٨)، وذيل الروضتين (١٢٣)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٢١٠)، والأعلام (٢/ ٢١١).

(٣) في الأصل: ولم.

(٤) قوله: أن، زيادة على الأصل.

(٥) في الأصل: وثمانية عشر.

فحلفوا له، ثم [أظهر][١] تابوتاً ودفنه ليُظهر أنه مات، وكان قتادة شيخاً طويلاً مهاباً، لا يخاف أحداً في الخلفاء والملوك، ويرى أنه أحق بالأمر من كل أحد، وكان الناصر يود لو أنه حضر عنده ليكرمه، وكان يأبى ذلك ويمتنع، وكان عدلاً منصفاً، ذو نقمة على عبيده، ثم عكس هذه السيرة وأخذ المكوس، ونهب الحج غير مرة، وكان له من العمر نحو [من][٢] تسعين سنة، ثم استولى حسن بن قتادة بعد موت أبيه وعمه، ولما استقرت له الإمارة أرسل لأخيه الذي بقلعة ينبع على لسان أبيه يستدعيه، فلما حضر أخوه قتله، وارتكب قتل عمه وأبيه وأخيه فلا جرم أن الله سلبه ملكه.

وكان لقتادة ابن آخر اسمه راجح، وكان مقيماً عند العرب بظاهر مكة ينازع أخاه في الإمارة، فلما قدم الحج العراقي نزل أخوه راجح إلى أمير الحج ليساعده على أخيه الحسن، وأن يكون هو أمير مكة، فأجابه أمير الركب إلى ذلك، فلما وصلوا الزاهر خرج إليهم الحسن بجموع كثيرة من العرب وغيرهم، فقاتل أخاه راجح وأمير الحج العراقي فهزمها، وهرب راجح وقتل أمير الحج.

قال الشريف النسابة: وعلق الحسن رأس أمير الحج في ميزاب الكعبة، وأحاط أصحاب الحسن بالحجاج لينهبوهم، فأرسل إليهم الحسن عمامته أماناً لهم، فكفَّ أصحابه عنه، وأذن لهم الحسن في دخول مكة، وأقامت مناسك الحج فدخلوا وقضوا مناسكهم، وعادوا إلى العراق سالمين، ودامت

---

(١) في الأصل: ظهر.
(٢) قوله: من، زيادة على الأصل.

ولاية الحسن إلى سنة [تسع عشرة][١] وستمائة إلى أن أخذها منه الملك المسعودي[٢] صاحب اليمن. قدم إليها سنة تسع عشرة وستمائة حاجاً من اليمن، ثم عاد إلى اليمن ولم يقم باليمن إلا يسيراً، فحدثته نفسه بقصد مكة وانتزاعها من الحسن، وكان الحسن قد أساء السيرة في الأشراف ومماليك أبيه، وتفرقوا عنه ولم يبق معه إلا القليل، فقدم الملك المسعودي قيس بن الملك الكامل أيوب إلى مكة في رابع ربيع الأول سنة عشرين وستمائة، فلقيه الحسن بالمسعى وقاتله ببطن مكة، ثم انهزم الحسن وفارق مكة بمن معه، وتولى مكة المسعودي وأقام حسام الدين من طرفه على مكة، وعاد إلى اليمن، ومضى الحسن إلى دمشق فلم يرَ بها وجهاً، ثم إلى بغداد فلم يرَ بها قبولاً، وكاد أن يقتل. ولم تزل مكة في ولاية المسعودي حتى مات سنة ستمائة [وست][٣] وعشرين.

ثم وليها ابنه الكامل إلى أن تغلب على اليمن المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، فجهز العساكر إلى مكة وأخذها، وولى عليها الشريف راجح بن قتادة، وأقام له الخطبة، واستمر إلى سنة ستمائة [وسبع][٤] وأربعين.

ثم تولى [أبو سعد][٥] حسن بن قتادة[٦]، واستمر إلى أن قتل سنة

---

(١) في الأصل: تسعة عشر. وكذا وردت في الموضع التالي.
(٢) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤١)، وغاية المرام (١/ ٥٨٩)، والعقد الثمين (٦/ ٢٥٥).
(٣) في الأصل: ستة.
(٤) في الأصل: سبعة.
(٥) في الأصل: أبو سعيد. وانظر مصادر ترجمته.
(٦) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤٤)، وغاية المرام (١/ ٦٣٣)، والعقد الثمين (٣/ ٣٩٧).

ستمائة [واحدى][1] وخمسين في شوال، قتله جماعة منهم جماز بن حسن بن قتادة[2].

ثم تولى جَمَّاز بن حسن بن قتادة[3] ولم يطل أمره إلى أن تغلب عليه الشريف راجح بن قتادة[4]. ثم قعد عن الإمارة وولى ابنه غانم بن راجح بن قتادة[5] في ربيع الأول سنة ستمائة [واثنتين][6] وخمسين، وعاش والده الشريف راجح إلى ستمائة [وأربع][7] وخمسين، وكان راجح يسكن بين السدين بين حَلْي[8] ومكة؛ لأن ملك اليمن ولاه حلي ونصف المخلاف، ولم تزل مكة مع غانم بن راجح إلى أن تولى بعده عمه [إدريس بن قتادة][9] وأبو نمي محمد بن [أبي سعد][10] بن حسن بن علي بن قتادة[11] في

(١) في الأصل: واحد.
(٢) إتحاف الورى (٣/ ٦٨)، والعقود اللؤلؤية (١/ ٧٨).
(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤٤)، وغاية المرام (١/ ٦٣٨)، والعقد الثمين (٣/ ٢٨٣).
(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤٤)، والعقد الثمين (٤/ ٧٨)، والمنهل الصافي (٥/ ٣٣٩)، وإتحاف الورى (٣/ ٧٨).
(٥) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤٤)، وغاية المرام (١/ ٦٣٩)، والعقد الثمين (٥/ ٤٤٣).
(٦) في الأصل: اثنين.
(٧) في الأصل: أربعة.
(٨) حَلْي: مدينة باليمن على ساحل البحر، بينها وبين السرين يوم واحد، وبينها وبين مكة ثمانية أيام (معجم البلدان ٢/ ٢٩٧).
(٩) في الأصل: إدريس بن علي بن حسن بن قتادة. وانظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤٤)، وغاية المرام (١/ ٦٤٠)، والعقد الثمين (٣/ ١٧٥)، والمنهل الصافي (٢/ ٢٨٧).
(١٠) في الأصل: أبي سعيد. وانظر مصادر ترجمته.
(١١) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤٤)، وغاية المرام (٢/ ٩)، والعقد الثمين (٢/ ١٤٨)، والجداول المرضية (١١٤)، وخلاصة الكلام (٢٦)، وشذرات الذهب (٦/ ٢)، والنجوم الزاهرة (٨/ ١٩٩)، والدرر الكامنة (٣/ ٤٢٢)، والبداية والنهاية =

الخامس والعشرين من شوال سنة ستمائة [واثنتين][(١)] وخمسين.

ثم أخذها منهما برطاش[(٢)] قاصد صاحب اليمن في [ذي][(٣)] القعدة من السنة المذكورة، وكان جهزه لمكة المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن في [مائتي][(٤)] فارس، واستقر فيها برطاش إلى ستمائة [ثلاث][(٥)] وخمسين[(٦)] وخرج منها، أخرجه الشريف إدريس وأبو نمي بعد أسره وفدائه[(٧)]، ثم لما كان سنة ستمائة [وأربع][(٨)] وخمسين أخرج أبو نمي إدريس من مكة واستقل بالأمر وانفرد به، ثم حصلت المشاركة بينهم إلى أن غاب الشريف أبو نمي عن مكة إلى بعض تهامة، فاستولى على مكة أولاد الشريف حسن بن قتادة، فلما قدم أبو نمي أخرجهم منها سنة ستمائة [وست][(٩)] وخمسين، واستمر أبو نمي وإدريس متولين أمر مكة إلى ستمائة [وسبع][(١٠)] وستين فانفرد بها أبو نمي، ثم عادا شريكين.

ثم إدريس بن قتادة، انفرد بها أربعين يوماً، ثم قتله أبو نمي في حرب

=

(١٤/ ٢١)، والأعلام (٦/ ٨٦).

(١) في الأصل: اثنين.

(٢) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤٥)، وغاية المرام (٢/ ٤٤) وفيه: برطاس، والعقد الثمين (٥/ ٢٤٨).

(٣) قوله: ذي، زيادة على الأصول.

(٤) في الأصل: مائتين.

(٥) في الأصل: ثلاثة.

(٦) إتحاف الورى (٣/ ٧٧).

(٧) إتحاف الورى (٣/ ٧٨).

(٨) في الأصل: أربعة.

(٩) في الأصل: ستة.

(١٠) في الأصل: سبعة.

[كانت][1] بينهما بخليص[2] سنة ستمائة [وسبع][3] وستين، واستقر الأمر لأبي نمي حتى أخرجه منها جماز بن شيحة[4] صاحب المدينة [وغانم بن إدريس][5] بن حسن صاحب ينبع سنة ستمائة [وسبع][6] وستين، ثم عاد أبو نمي بعد أربعين يوماً واستمر فيها إلى أن أخرجه جماز بن شيحة ثانياً سنة ستمائة سبعة وسبعين بمعاونة بعض أمراء المنصور قلاوون صاحب مصر، وخطب لجماز بمكة، وضربت السكة باسمه، وبطل ذلك بعد مدة يسيرة من السنة المذكورة.

ثم تولى ثانياً أبو نمي، ولم يزل بها أميراً كل ذلك بعد حروب تركناها خوف الإطالة، ولم يزل بها أبو نمي أميراً حتى تركها لولديه حميضة ورميثة قبل وفاته بيومين. وكان أبو نمي حليماً، ذو رأي وسياسة، وعقل ومروءة، وله شعر ومحاسن لطيفة.

توفي في رابع صفر سنة إحدى وسبعمائة، [وكانت][7] إقامته في الأمر نحو خمسين سنة، انفرد بالأمر نحو ثلاثين سنة، ثم ابنه حُمَيْضَة[8]

(١) في الأصل: كان.

(٢) خليص: قرية قريبة من مكة في طريق المدينة المنورة، وهي مشهورة بهذا الاسم إلى الآن (انظر إتحاف الورى ٣/ ٩٩، ودرر الفرائد ص:٨٣). وقال ياقوت: حصن بين مكة والمدينة (معجم البلدان ٢/ ٣٨٧).

(٣) في الأصل: سبعة.

(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤٦)، وغاية المرام (٢/ ٤٨)، والعقد الثمين (٣/ ٢٨٤).

(٥) في الأصل: وإدريس. وانظر ما ذكره الفاسي في العقد الثمين (٥/ ٤٤٣) من أجل ذلك. وانظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤٦)، وغاية المرام (٢/ ٤٧).

(٦) في الأصل: سبعة. وكذا وردت في الموضع التالي.

(٧) في الأصل: وكان.

(٨) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤٦)، وغاية المرام (٢/ ٥٣)، والعقد الثمين (٣/ ٤٤٥)، وشذرات الذهب (٨/ ٩٧)، وإتحاف الورى (٣/ ١٢٦).

ورُمَيْثَة[١] إلى أن قبض عليهما أبو الغيث وعطيفة سنة ستمائة [وإحدى][٢] وثمانين.

ثم تولاها أبو الغيث[٣] وعطيفة[٤] ابنا أبي نمي، وقيل: عزلا بأبي الغيث ومحمد بن إدريس، ثم عاد وتولى كل من حميضة ورميثة في آخر العام وأظهرا عدلاً وأسقطا المكوس، ثم ساءت سيرتهما، فبعث الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر من يقبض عليهما فانهزما. ثم لما حج الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر سنة سبعمائة [واثنتا عشرة][٥] فرّا منه أيضاً، ثم عزلهما سنة سبعمائة [وثلاث عشرة][٦].

ثم ولي بعدهما أبو الغيث وعطيفة ابنا أبي[٧] نمي، وجهز معهما عسكراً واستولى على مكة أيام الموسم من السنة المذكورة، ثم أقام العسكر عند أبي الغيث شهرين فضجر من النفقة عليهم، فكتب لهم بخطه بالاستعفاء والاستغناء عنهم وفارقوه، فلم يلبث بعدهم جمعة حتى قصده أخوه حميضة فقابله، فالتقيا في رابع ذي الحجة سنة سبعمائة [وأربع

---

(١) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤٦)، وغاية المرام (٢/ ٧٨)، والعقد الثمين (٤/ ١٠٠)، وشذرات الذهب (٨/ ٢٥٧)، والدرر الكامنة (٢/ ١١١)، وخلاصة الكلام (٢٨-٣٠)، والنجوم الزاهرة (١٠/ ١٤٤)، والأعلام (٣/ ٣٣).
(٢) في الأصل: إحدى.
(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤٧)، وغاية المرام (٢/ ١١١)، والعقد الثمين (٦/ ٣٠٧).
(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤٧)، وغاية المرام (٢/ ١١٣)، والعقد الثمين (٥/ ٢١٢)، والدرر الكامنة (٢/ ٤٥٥)، وخلاصة الكلام (٣٠-٣١)، والأعلام (٤/ ٢٣٧).
(٥) في الأصل: واثنا عشر.
(٦) في الأصل: وثلاثة عشر.
(٧) في الأصل: أبو.

عشرة][1]، فغلب حميضة أبا الغيث وأسره، وأمر بعض عبيده فقتله[2]، واستمر حميضة متفرداً بأمر مكة حتى فارقها في رمضان سبعمائة وخمسة عشر لما سمع أن أخيه رميثة جاء متولياً من مصر ومعه العساكر، فهرب حميضة وقصد العراق، واستنصر بالملك خدبندة[3]، وأنفذ معه عسكر لمساعدته، وتوجهوا فكبسهم محمد بن عيسى أخو مهنا ونهب ما معهم، وذلك في آخر سنة سبعمائة [وست عشرة][4]، ونجا حميضة بعد أن قاتل قتالاً شديداً، وأتى إلى مكة ومعه جماعة من العسكر، فسمع الملك الناصر وأرسل لإحضارهم فلم يحضروا[5].

ثم تولى حميضة في آخر سنة سبعمائة [وسبع عشرة][6]، وخرج منها أخوه رميثة إلى نخلة، وقطع حميضة خطبة الناصر، وخطب إلى خدبندة، فانزعج الناصر وأرسل عسكر لإحضار حميضة فلم يظفروا به، ولم يزل مهججاً في البرية حتى قتل في جماد الآخر سنة سبعمائة وعشرين، قتله مملوك[7].

ثم رميثة بن أبي نمي مدة تهجج حميضة، وبعد انقضاء الحج سنة سبعمائة [وثمان عشرة][8] عزل رميثة عن مكة لما نسب إليه من أن ما يفعله حميضة يوافقه عليه رميثة في الباطن.

---

(١) في الأصل: واربعة عشر.
(٢) الدرر الكامنة (٢/ ٧٩)، وإتحاف الورى (٣/ ١٥٣)، ودرر الفرائد (ص:٢٩٤-٢٩٥).
(٣) في شفاء الغرام (٢/ ٣٤٧): خربندا.
(٤) في الأصل: وستة عشر.
(٥) شفاء الغرام (٢/ ٣٤٧-٣٤٨).
(٦) في الأصل: سبعة عشر.
(٧) الدرر الكامنة (٢/ ٨١)، وإتحاف الورى (٣/ ١٦٨).
(٨) في الأصل: وثمانية عشر.

ثم تولى عطيفة بن أبي نمي، ولاّه الناصر صاحب مصر، وأرسل معه عسكر إلى مكة فوصلها سنة سبعمائة [وتسع عشرة][١]، واستمر متولياً عليها إلى أن وصل العساكر من مصر سنة سبعمائة [وإحدى][٢] وثلاثين بسبب قتل ابن الزمن صاحب أرطأة، كان قتله سنة سبعمائة وثلاثين؛ لأنهم اتهموا عطيفة بقتله، ولما وصلت العساكر عزل وولي رميثة أخو عطيفة بمفرده، ومضى عطيفة إلى مصر ومكث بها مدة، ثم رجع ثانياً إلى مكة متولياً شريكاً لأخيه سنة [أربع][٣] وثلاثين[٤]، ثم أخرجه منها رميثة ليلة رحيل الحاج من هذه السنة، ثم اشتركا في الأمر في ذي الحجة سنة [خمس][٥] وثلاثين، ثم سافر عطيفة سنة [ست][٦] وثلاثين، [فهاجم][٧] رميثة مكة وخرج منها، ثم اشتركا في الأمر سنة [سبع][٨] وثلاثين وسبعمائة، كل ذلك بعد حروب تركناها خوف الإطالة، ثم توجها إلى مصر مطلوبين معاً، فأقام عطيفة فيها -أي في مصر- معزولاً حتى مات سنة [ثلاث][٩] وأربعين وسبعمائة.

وعاد رميثة متولياً منفرداً، ولم يزل منفرداً بها إلى أن عزل عنها سنة

---

(١) في الأصل: وتسعة عشر.
انظر الخبر في: الدرر الكامنة (٢/ ٤٥٦)، وإتحاف الورى (٣/ ١٦٣).
(٢) في الأصل: وأحد.
(٣) في الأصل: أربعة.
(٤) إتحاف الورى (٣/ ٢٠٤)، ودرر الفرائد (ص: ٣٠٥).
(٥) في الأصل: خمسة.
(٦) في الأصل: ستة.
(٧) في الأصل: فهجم.
(٨) في الأصل: سبعة.
(٩) في الأصل: ثلاثة.

سبعمائة [ست][1] وأربعين.

ثم السيد عجلان بن رميثة -سنة ثمان وأربعين وسبعمائة- بن أبي نمي[2]، وكان الكامل ولاه مكة بمصر، فدخل مكة في حياة أبيه، وتوفي والده في النصف من ذي القعدة من السنة المذكورة[3].

واستمر عجلان منفرداً بأمر مكة، ثم أخوه ثقبة[4] شريكاً، ثم انفرد كل منهما بوقت، ثم إن ثقبة قبض على أخيه عجلان وحبسه، ثم نجا أخوه عجلان، ثم اصطلحا واشتركا في الأمر معاً باتفاقهما على ذلك في أيام الموسم سنة سبعمائة [وثمان][5] وخمسين، واستمرا حتى عزلا عن مكة سنة سبعمائة وستين.

ثم أخوهما سند بن رميثة[6] ومحمد بن عطيفة[7]، وجهز الملك الناصر عسكراً لتأييدهما [يقدمه][8] الأمير بكتمر[9]، وانصلح لذلك حال مكة،

(١) في الأصل: ستة.

(٢) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٤٩)، وغاية المرام (٢/ ١٣٧)، والعقد الثمين (٥/ ١٨٩)، والدرر الكامنة (٢/ ٤٥٣)، وخلاصة الكلام (ص:٣١)، وسمط النجوم العوالي (٤/ ٢٣٩)، والأعلام (٤/ ٢١٦)، وإنباء الغمر (١/ ١١٥).

(٣) إتحاف الورى (٣/ ٢٢٠)، والسلوك (٢/ ٣/ ٦٨٥).

(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٥٠)، وغاية المرام (٢/ ١٣٠)، والعقد الثمين (٣/ ٢٥٦)، والدرر الكامنة (١/ ٥٣٠)، والبدر الطالع (١/ ١٨١)، والنجوم الزاهرة (١٠/ ٢٢٦)، والدليل الشافي (١/ ٢٣٣١/ ٨٠٤)، والسلوك (٣/ ٧٢)، والمنهل الصافي (٤/ ١٩٩)، والأعلام (٢/ ١٠٠).

(٥) في الأصل: ثمانية.

(٦) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٥٠)، وغاية المرام (٢/ ١٦٨)، والعقد الثمين (٤/ ٢٤٥).

(٧) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٥٠)، وغاية المرام (٢/ ١٧٥)، والعقد الثمين (٤/ ٢٦٣).

(٨) في الأصل: يقدمهما.

(٩) في شفاء الغرام وغاية المرام والعقد الثمين: جركتمر.

واستمر كذلك حتى انقضى الحج من سنة سبعمائة وإحدى وستين، ثم قامت فتنة بين بني حسن[١] والعسكر الذين وصلوا من مصر والشام، وكان الظفر للأشراف، وأخرجوا العسكر من مكة، وكان محمد بن عطيفة قد تأخر عن نصرة العسكر، فخرج عن مكة، وأتى ثقبة مكة وشارك أخاه في الأمر، ثم أتى عجلان من مصر متولياً عوضاً عن ثقبة في الإمارة، وأشرك معه ابنه أحمد بن عجلان[٢]، فبلغت شهاب الدين أبا سليمان فجعل له ربع الحاصل، ثم جعل له ربعاً آخر، ثم ترك له الإمارة على أن لا يسقط اسمه من الخطبة والتعريف على زمزم بعد المغرب، فوفى له ابنه أحمد بذلك حتى توفي السيد عجلان في جماد الآخر سنة [سبع][٣] وسبعين وسبعمائة بمكة.

وفي إنباء الغمر للحافظ ابن حجر[٤]: كان عجلان ذا عقل ومروءة وشهامة[٥]، اقتنى من العقار والعبيد [شيئاً كثيراً][٦]، وكان يحترم أهل السُّنَّة ويراعى الرعية، وفي أيامه عُوِّضَ عن المكس الذي كان يأخذه من المأكولات بمكة ألف إردب قمح تُحمل إليه من مصر. انتهى.

---

(١) بنو حسن: هم عقب الحسن بن أبي نمي الثاني، وهم أكثر النمويين عدداً وأبعدهم ذكراً. انتشر أفراد هذا العقب بين الحجاز ونجد، فمنهم في مكة وضواحيها والطائف وتربة الخرمية والخربة ورنية (انظر: قبائل الطائف وأشراف الحجاز ص:٤٤-٤٥).

(٢) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٥١)، وغاية المرام (٢/ ١٨١)، والعقد الثمين (٣/ ٥٥)، والدليل الشافي (١/ ٥٩)، وإنباء الغمر (١/ ٣٢٠)، ونزهة النفوس (١/ ١٤٦)، والمنهل الصافي (١/ ٣٨٩)، والعقود اللؤلؤية (٢/ ١٨٧)، والدرر الكامنة (١/ ٢٠٢)، وخلاصة الكلام (٣٣-٣٤)، والأعلام (١/ ١٦٨).

(٣) في الأصل: سبعة.

(٤) إنباء الغمر (١/ ١١٥).

(٥) في الأصل: وشهام.

(٦) في الأصل: شيء كثير.

وكان الشريف عجلان حارب أحمد بن عيسى الخزاعي صاحب حلي، وكان النصر لعجلان، ثم إن أحمد المذكور قبض على أشراف من بني حسن أقاربه وغيرهم واعتقلهم في الحبس، وكانوا جماعة. انتهى.

ثم تولى الشريف أحمد بن عجلان أميراً على مكة بعد وفاة أبيه مستقلاً بأمرها من ابتداء سبع وسبعين حتى توفي في العشرين من شعبان سنة سبعمائة [وثمان][1] وثمانين.

وفي إنباء الغمر لابن حجر[2]: وكان أحمد بن عجلان عظيم الرئاسة [والحشمة][3]. اقتنى من العقار والعبيد شيئاً كثيراً، وكان ولاّه أبوه عجلان أميراً على مكة وهو حي، وكان قبل ذلك ينظر في الأمور نيابةً عن أبيه أيام مشاركة أبيه وعمه ثقبة، ولم يزل أحمد يتقدم في الأمور إلى أن غلب على أبيه عجلان إلى أن أفرده بالإمارة، واستمر إلى أن توفي، وكانت له بمكة خطوب وحروب.

ثم محمد بن أحمد بن عجلان[4]، وكان أحمد والده حبس جماعة من جملتهم عمه محمد بن عجلان وأحمد بن ثقبة وولده حسن بن ثقبة وغيرهم من الأشراف، وكان عِنَان بن مُغَامِس بن رُميثة بن أبي نمي[5] من جملة المحبوسين، فهرب من الحبس، ووصل إلى القاهرة وشكى إلى صاحب مصر

---

(١) في الأصل: ثمانية.

(٢) إنباء الغمر (١/ ٣٢٠).

(٣) في الأصل: والحشم. وانظر إنباء الغمر.

(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٥٢)، وغاية المرام (٢/ ١٩٥)، والعقد الثمين (٢/ ٣٣)، والعقود اللؤلؤية (٢/ ١٨٩)، والنجوم الزاهرة (١١/ ٢٤٥)، والأعلام (٥/ ٣٢٩).

(٥) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٥٢)، وغاية المرام (٢/ ٢٠٠)، والعقد الثمين (٥/ ٤١٦)، والإكليل (١٠/ ١٣٥، ١٥٨)، والأعلام (٥/ ٩٠).

فيما فعله كبيشة بأمر ابن أخيه محمد بن أحمد بن عجلان والتزم بتعمير مكة، وسأل إمارتها فأجيب إلى سؤاله.

وفي مستهل ذي الحجة من هذه السنة حضر أمير مكة محمد بن أحمد إلى المحمل المصري بظاهر مكة على عادة أمراء مكة، فابتدره شخص من الجند فقتله، وزعم أن السلطان أذن له في ذلك، فجمع أمير الحج عساكره وخرج من مكة خوفاً عليهم وعلى الحُجَّاج، وكان الشريف عنان بن مغامس بن رميثة صحب الحج مختفياً، فلما حصل ما حصل ألبسه أمير الحج الخلعة[1] عوضاً عن السلطان وأن يكون هو أمير مكة.

وفي الأخبار المستفادة لصلاح الدين المكي: أن سبب غيظ السلطان على الشريف محمد بن أحمد من فعله بعمه ومن معه من الأشراف، فعوجل محمد في هذه السنة المدة اليسيرة، ومدة ولايته على مكة بعد أبيه مائة يوم.

ثم تولى عنان بن مغامس، واشترك معه في الأمر ابن عمه: [أحمد بن][2] ثقبة[3]، وعقيل بن مبارك[4]، [وأخوه][5] علي[6]، واستمر عنان

(١) الخلعة: بدلة أو بعض لباس كالجبّة ونحوها، ترسل من السلطان إلى أمير أو وال، وهي علامة الرضا والاستمرار في العمل (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٤٤).

(٢) قوله: أحمد بن، زيادة على الأصل. وانظر مصادر ترجمته.

(٣) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٥٢)، وغاية المرام (٢/ ٢٢٣)، والعقد الثمين (٣/ ١٣)، والدليل الشافي (١/ ٤٢)، والنجوم الزاهرة (١٣/ ١٧٧)، وإنباء الغمر (٢/ ٤٣٦)، والضوء اللامع (١/ ٢٦٦)، والمنهل الصافي (١/ ٢٥٨).

(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٥٢)، وغاية المرام (٢/ ٢٢٤)، والعقد الثمين (٥/ ٢٢٥)، والضوء اللامع (٥/ ١٤٨).

(٥) في الأصل: وأخيه. وهو لحن.

(٦) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٥٢)، وغاية المرام (٢/ ٢٢٥)، والعقد الثمين =

في الأمر حتى عزل في رجب سنة سبعمائة [تسع][1] وثمانين.

ثم علي بن عجلان[2]، وكان قبل ذلك جمع كبيش العربان ونهب جدة وأخذ منها [ثلاثة][3] مراكب، وتقاتل هو وعنان فقتل كبيش في المعركة بعد أن كاد يتم له النصر، ولما قدم علي بن أبي عنان بن مغامس أبى [أن][4] يسلم الأمر إليه، فقاتله وانتصر عليه، ورجع علي ومن معه إلى وادي مَرّ، واستمر عنان ومن معه مقيماً بمكة حتى فارقوه عند وصول الحاج المصري إليها، وقصد بجيلة، فقصدهم علي بن عجلان وطائفة من الترك فغنموا خيلاً وسلاحاً كثيراً، وعادوا إلى مكة في عشر ذي الحجة من السنة المذكورة، ولما رجعوا تولى السيد علي بن عجلان بمفرده حتى شاركه فيها عنان بن مغامس.

وفي إنباء الغمر[5] لابن حجر ونصه: وفي سنة سبعمائة وتسعين كانت الوقعة بين[6] عنان بن مغامس وعلي بن عجلان فانكسر عنان، وصوب عنان عزيمته إلى القاهرة فوصلها في شوال سنة سبعمائة [وثلاث][7] وتسعين.

=

(٥/ ٢٩٢)، والضوء اللامع (٥/ ٢٧٧).

(١) في الأصل: تسعة.

(٢) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٥٢)، وغاية المرام (٢/ ٢٢٧)، والعقد الثمين (٥/ ٢٨١)، وابن الفرات (٩/ ٤٢٠)، وشذرات الذهب (٦/ ٣٥٠)، وابن إياس (١/ ٣٠٤)، وخلاصة الكلام (ص:٣٦)، والأعلام (٤/ ٣١٢).

(٣) في الأصل: ثلاث.

(٤) قوله: أن، زيادة على الأصل.

(٥) إنباء الغمر (١/ ٣٥٠).

(٦) في الأصل زيادة: بن. وهو خطأ.

(٧) في الأصل: ثلاثة.

ووقعت بمصر فتنة انزعج منها السلطان، ثـم انطفئت فكـان أول مـن بشّر السلطان بإطفائها عنان بن مغامس، فشكره السلطان وأنعم عليه، وأن يكون شريكاً لعلي بن عجلان في إمارة مكة، فسافر عنان مـن مصـر ثـاني عشر ربيع الآخر بعد أن استخدم عدة من الـترك، وكـان وصولـه مكـة في شعبان من هذه السنة، واستقر شـريكاً لعلـي، واصطلحـا علـى أن يكـون القواد مع عنان والأشراف مع علي، وأن يقيم كل منهم بمكة مـا شـاء ولا يدخلهـا إلا لضـرورة، فلـم ينتظـم الأمـر، ونهـب ركـب اليمـن وبعـض المصريين.

وفي الأخبار المستفادة: واستمر عنان شريكاً لعلي حتى فارقها متخوفـاً من آل عجلان؛ لأنهم أرادوا الفتك به في المسعى في صفر سـنة [أربـع][1] وتسعين وسبعمائة، وقطع ذكره في الخطبة وعلى زمزم بعد المغرب، ثـم آل الأمر إلى أن توجها إلى مصر واجتمعا عند السلطان، وأجلـس علـي فـوق عنان، وأعطى الملكُ الظاهر علياً مالاً وخيـلاً ومـن الحبـوب شـيئاً كثـيراً، ورجع إلى مكة وسار سيرة حسنة، وأقام عنان بمصر محبوسـاً معـزولاً حتـى مات في ربيع الأول سـنة [خمـس][2] وثمانمائـة، وكـان شـجاعاً كريمـاً، ذا رأي، له نظر إلا أنـه قليـل الحـظ. تـوفي ولـه مـن العمـر [ثـلاث وسـتون سنة][3]. انتهى.

ودخل علي بن عجلان وقت الموسم عام أربعـة وتسـعين وسـبعمائة،

---

(١) في الأصل: أربعة.

(٢) في الأصل: خمسة.

(٣) في الأصل: ثلاثة وستين. وقوله: سنة، زيادة من ب.

وفي آخر يوم منها قبض على سبعين [نفراً][1] من القواد والأشراف، ولم يزالوا به حتى خدع وأطلقهم فكمنوا له وشوشوا عليه حتى قتلوه مع بعض أقاربه في شوال سنة [سبع][2] وتسعين وسبعمائة بوادي مَرّ الظهران[3]، وهرب الذين قتلوه، وحمل إلى مكة ودفن ليلاً بالمعلا.

وكان علياً هذا شاباً حسن الصورة كريماً عاقلاً رزين العقل. وكان أمير مكة وما معها وابن أميرها، ومدة إمارته ثمان سنين وشهرين لأنه ولي الأمر سنة [تسع][4] وثمانين وسبعمائة.

ثم ولي أخوه حسن بن عجلان[5] بعد أن كان محاصراً بالزاهر، وكان [قد][6] توجه إلى مصر، فلما وصل الخبر بموت أخيه فوّض إليه الملك الظاهر إمارة مكة، وجاء الخبر بولايته وقت الموسم، وكان أخوه محمد بن عجلان[7] وأحمد بن عجلان وعبيد أبيه قد استولوا على مكة وحفظوها حتى وصل إلى مكة في ربيع الآخر سنة [ثمان][8] وتسعين وسبعمائة ومعه بلاغ الناصر في جماعة كثيرة من الترك، ولم تتم السنة حتى وقع بين السيد حسن وبين من قتل أخيه وقعة عظيمة في الخامس والعشرين من شوال من

---

(١) في الأصل: نفر.
(٢) في الأصل: سبعة.
(٣) مرّ الظهران: موضع على مرحلة من مكة، كانت به عيون كثيرة لأسلم وهذيل وغاضرة (معجم البلدان ٥/ ١٠٤).
(٤) في الأصل: تسعة.
(٥) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٥٤)، وغاية المرام (٢/ ٢٤٦)، والعقد الثمين (٣/ ٣٤٧)، والأعلام (٢/ ١٩٨).
(٦) قوله: قد، زيادة على الأصل.
(٧) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٥٤)، وغاية المرام (٢/ ٢٤٢)، والعقد الثمين (٢/ ٢٦٠)، والضوء اللامع (٨/ ١٥٠).
(٨) في الأصل: ثمانية.

هذه السنة، وكان الظفر لحسن بحيث لم يُقتل من جماعته إلا مملوكاً واحداً، وقتل منهم من الأشراف سبع، ومن أتباعهم نحو الثلاثين، وعظم بذلك أمره واستفحل حتى قهر كل من عانده، وساس الأمور بمكة وجدة مع التجار [وروّع][1] الرعية، واستمر في زيادة وهيبة في القلوب إلى أن استقر في نيابة السلطنة بالأقطار الحجازية جميعها، واستناب بالمدينة الشريف عجلان بن [نعير][2]، وخطب له على منبر المدينة المنورة.

وفي ثمانمائة واثنين توفي بمكة الشريف محمد بن عجلان الذي كان أعماه كبيش، وكان نائباً في إمارة مكة، واستمر خاملاً إلى أن توفي.

وفي ثمانمائة وثلاثة توفي بمكة محمد بن [محمود][3] بن أحمد بن رميثة بن أبي نمي[4] من بيت الملك، وكان نائباً في إمارة مكة، وكان خاله علي بن عجلان لا يقطع أمراً دونه، وكانت لديه فضيلة، وينظم الشعر، مع كرم وعقل.

مات في شوال سنة ثمانمائة وسبعين، وقد جاوز الأربعين.

وفي سنة ثمانمائة وسبعين في أيامه حدث بمكة قاضيان: حنفي ومالكي، فالحنفي: شهاب الدين أحمد بن الضياء محمد بن محمد بن سعيد الهندي. والمالكي: المحدث تقي الدين أحمد بن علي الفاسي، ثم إن السيد حسن أرسل إلى صاحب مصر رسالة وسأله أن يكون نصف الأمر لولده أحمد فأجابه، واستمر السيد حسن وولده إلى اثني عشر وثمانمائة فعزله

(١) في الأصل: وراع.
(٢) في الأصل: نفير. وانظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٥٥)، والضوء اللامع (٥/ ١٤٥).
(٣) في الأصل: محمد. وانظر مصادر ترجمته.
(٤) انظر ترجمته في: العقد الثمين (٢/ ٣٩٨)، والضوء اللامع (١٠/ ٤٢).

السلطان، ثم ولي الشريف علي بن مبارك بن رميثة بن أبي نمي ولم يتم أمره.

وفي تاريخ الصلاح: استعد أمير الحج لمحاربة السيد حسن وأولاده، واستعد السيد حسن كذلك، وحصل لأهل مكة غاية التعب، ثم أخمد الله الفتنة بوصول الأمير فيروز من خواص الملك الظاهر بتشاريف للسيد حسن وولديه، فقرأ العهد في مستهل ذي الحجة من السنة المذكورة.

وفيها: توفي السيد أحمد بن ثقبة بن رميثة أحد أمراء مكة، وكان قد اشترك مع عنان في الولاية الأولى مع كونه كان مكحولاً، كَحَّله كبيش كما تقدم.

وفي ثمانمائة وأربعة عشر قتل وبير بن بختار[1] بن محمد بن عقيل بن راجح بن إدريس بن قتادة الحسني أمير ينبع، له في إمارتها أزيد من عشرين سنة، وقُتل معه [أخوه][2] وابنه علي وجملة قتلا، واستقر الشريف عقيل بن وبير.

وفي خمسة عشر في جماد الآخر سنة [خمس عشرة][3] وثمانمائة هجم ابن [أخي][4] الشريف حسن وهو رميثة بن محمد بن عجلان، دخل مكة في جمع كثير من أصحابه، وأقاموا بها إلى الظهر، ولم يحدثوا شيئاً وخرجوا منها، وقام جابر بن عبد الله الحراشي والي جدة من طرف الحسن في الصلح، وكان جابر بمنزلة رفيعة عند الشريف حسن، ولاّه الشريف

---

(١) في الدر الكمين (٢/ ٧٣٤) ذكر أنه: لخبار، وفي إتحاف الورى (٥/ ٣٧١) والعقد الثمين (٤/ ١٤٤): مخبار، وفي جداول أمراء مكة: محبار، مشجرة رقم ٢.

(٢) في الأصل: أخاه، وهو لحن.

(٣) في الأصل: خمسة عشر.

(٤) في الأصل: أخ.

المذكور أمور مكة وجدة، واشتهر بالأمانة والحزم بحسب المباشرة، حتى قرر لبني حسن الرسوم وزادهم أموالاً بفرضة جدة، وهو الذي بناها ليضاهي بها فرضة عدن، ثم تغير على مخدومه الحسن ووالى أصحاب ينبع وباشرهم، وعمل لهم قلعة ولمدينتهم سوراً، ثم عفى عنه الحسن ورضي عنه، وأعاده إلى ولاية جدة، فلم يزل بها حتى اتهم بموالاة ابن أخيه رميثة بن محمد بن عجلان، فما أفاده قيامه بالصلح بين الحسن ورميثة لاتهامه بموالاة رميثة، فقبض الحسن عليه وشنقه على باب الشبيكة في النصف من ذي الحجة.

وفي ثمانمائة وثمانية عشر في ربيع الأول عزل الشريف حسن المذكور، ثم تولى ابن أخيه رميثة بن محمد بن عجلان، فبلغ ذلك الحسن فصادر التجار المقيمين بمكة وأخذ منهم أموالاً عظيمة، وكان رميثة بمصر، فلم يتهيأ له الدخول إلى مكة مع الحاج، فدخلها في ذي الحجة ونزع عنها حسن بن عجلان وأولاده وحاشيته.

وفي تسعة عشر وثمانمائة بعث حسن بن عجلان ولده مبارك إلى مصر ومعه خيل وغيرها فقدمها فقبلت منه، ونزل عند ناظر الخاص[1]، وكتب تقليد أبيه الشريف حسن بعوده إلى إمارة مكة وعزل رميثة، وأرسلت الأوامر بتولية الشريف حسن وعزل رميثة، فحين وصلت بعث الشريف حسن إلى آل عمر القواد، وكانوا مع رميثة محاربين للحسن، وركب الحسن

(١) ناظر الخاص: من الوظائف الديوانية التي يشغلها المدنيون، وهو المتحدث فيما يخص السلطان من ماله أو إقطاعه أو نصيبه من أموال الخراج (صبح الأعشى ٤/ ٤٥، الفنون والوظائف ٣/ ١٢٠٧).

إلى الزاهر -ظاهر مكة- في ثاني عشر شوال، ووفاه عقيل بن [بختار][(١)] أمير الينبع نجدة بعسكره، وعسكر قرب مكة فوقع الحرب هناك، واقتتلوا قتالاً شديداً، وانكشف رميثة ومن معه، ودخل الشريف حسن البلد بعد أن أحرقوا الباب، وكثرت الجراحات في الفريقين، وخرج الفقهاء والفقراء وكافة أهل البلد بالمصاحف يسألون الحسن الكف عن القتل، فأجابهم وأمّن المحاربين ثلاثة أيام، وخرج رميثة ومن معه متوجهين إلى جهة اليمن، ودخل الشريف حسن مكة سادس وعشرين من شوال، ونادى بالأمان واستقرت قدماه، وأقام ولده بركات[(٢)] بالقاهرة إلى أن أشركه الملك المؤيد مع أبيه الحسن في الإمارة، وأذن له بالمسير، وكان ذلك في صفر سنة ثمانمائة [وأربع][(٣)] وعشرين.

ثم وصلت لهم تشريفات من السلطنة، ثم أشرك حسن ولده إبراهيم[(٤)] في الأمر، ودعا له الخطيب مع أبيه وأخيه وكان ذلك أثناء السنة المذكورة، ثم ترك السيد إبراهيم، ولم يزل السيد حسن إلى ثمانمائة سبعة وعشرين في إمارة مكة إلى أن صرف عنها في المحرم من التاريخ المذكور.

ثم ولي السيد علي بن عنان بن مغامس[(٥)]، وجهّز معه عساكر لمحاربة

---

(١) في الأصل: بختيار. وقد سبقت قريباً على الصواب كما أثبتناه.

(٢) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٥٧)، وغاية المرام (٢/ ٣٩٢)، ومعجم الشيوخ (ص:٣٥٢)، والضوء اللامع (٣/ ١٣)، ونظم العقيان (١٠٠)، وشذرات الذهب (٧/ ٢٩٤)، والدر الكمين (١/ ٦٤٧).

(٣) في الأصل: أربعة.

(٤) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٥٩)، وغاية المرام (٢/ ٤٧٠)، والضوء اللامع (١/ ٤١)، والدر الكمين (١/ ٥٩١).

(٥) انظر ترجمته في: شفاء الغرام (٢/ ٣٥٨)، وغاية المرام (٢/ ٤٨٣)، والضوء اللامع (٥/ ٢٧٢)، وشذرات الذهب (٧/ ٢٠٣)، والدر الكمين (٢/ ١٠٤٥).

الحسن فوصلها في جماد الأولى ودخلها بغير قتال، ونزع الشريف حسن عن مكة، [ووصل][1] عند دخول علي بن مغامس إلى جدة مركبان من الهند فتوجه إلى جدة، وفرح بذلك لأنه يستعين بها على حاله.

وفي أواخر هذه السنة وقع بمكة وباء بحيث يموت كل يوم أربعين نفراً، وأحصي من مات في ربيع الأول ألفاً وسبعمائة[2]، وقيل: إن إمام المقام لم يصلِّ معه في تلك المدة إلا اثنين.

وفي ثمانمائة تسعة وعشرين قدم الشريف حسن مصر بواسطة ناظر الجيش، وقام معه إلى أن أقامه في إمارة مكة، وبذل الحسن مالاً كثيراً اقترضه من التجار بالقاهرة وكتب تقليده وأرسله إلى مكة، وأقام هو بمصر لإحضار ما بقي من وعده، فأدركته المنية، وذلك يوم الخميس سادس عشر جماد الآخرة من هذه السنة، وقد ناف[3] عن الستين.

وكان أول ما ولي الأمر بعد أخيه في ذي القعدة سنة سبعمائة [وثمان][4] وتسعين، فكانت مدة إمارته [اثنتين][5] وثلاثين سنة.

ثم ولي مكانه الشريف بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعيد حسن بن قتادة. قدم مصر في رمضان سنة ثمانمائة [وتسع][6] وعشرين، والتزم ما بقي على والده، وأن يحمل كل سنة عشرة آلاف دينار، وأن يكون ما جرت به العادة من مكس جدة له، وما حصل

---

(١) في الأصل: ووصلت.

(٢) إتحاف الورى (٣/ ٦٠٧)، والسلوك (٤/ ٢/ ٦٦٣).

(٣) النوف: الزيادة. (اللسان، مادة: نوف).

(٤) في الأصل: ثمانية.

(٥) في الأصل: اثنين.

(٦) في الأصل: تسعة.

من طرف الهند يكون لصاحب مصر خاصة، فمضى بركات وهو والياً على مكة، وحمل معه أباه الحسن، وكان قد دفن في حوش [الأشرف][1] بارسباي بالصحراء ودفنه بالمعلا.

قال الفاضل صلاح الدين في تاريخه: كان السيد حسن فيه [خير كثير، واحتمال زائد][2]، وحياء، ومروءة عظيمة وصدقات، وله مآثر [عظيمة][3]، منها: رباط للرجال وآخر للنساء، واستأجر أوقاف البيمارستان وعمّر أوقافه وجميع ما يحتاج إليه، وجدد رباط رامشت المدعو بناظر الجيش، وانفرد بأشياء كثيرة وخيرات عظيمة عمّن تقدمه من الأمراء. انتهى.

ولما تولى الشريف بركات حسنت سيرته في الناس، وغمر الخلق خيره وبره، ولما مات الأشرف واستقر الظاهر جقمق طلبه إلى مصر، فامتنع من التوجه إليه خوفاً منه بسبب واقعة وقعت له معه لما حج وهو أمير عام سبعة وعشرين، فعند ذلك رام الظاهر أن يولي أخاه علياً، وكان عنده بالقاهرة، فلم يوافقه على ذلك بعض من كان يعتمد عليه من أركان دولته، وما زال الشريف بركات أميراً على مكة بعد عزله عنها مرتين ثم يعاد إليها، وطلبه الظاهر مرة فتوجه وقابله الظاهر في الرميلة وأكرمه غاية الإكرام، وشرط عليه أن يبطل النزلة، وهي عادة أكابرهم: أن يستجير بهم الغريم من مطالبة حق أو غيره، فيمنع عنه غريمه، وكثر الفساد بذلك، وكان شجاعاً كريماً، له بمكة من المآثر، منها رباط بمكة للرجال وغير ذلك،

---

(١) في الأصل: الأشراف.

(٢) في الأصل: خيراً كثيراً واحتمالاً زائداً.

(٣) في : عظيم.

ودامت ولايته عليها إلى أن توفي سنة ثمانمائة [وتسع][(١)] وخمسين يوم الاثنين تاسع عشر من شعبان بأرض خالد بوادي مَرّ الظهران من أعمال مكة، وحُمل على أعناق الرجال إلى مكة وغسل في داره، وأدخل الحرم وطيف به أسبوعاً، وصُلّي عليه عند باب الكعبة ودفن بالمعلا، وبنى عليه ولده السيد محمد قبة.

ثم ولي بعده السيد محمد بن بركات[(٢)]، وذلك أنه لما كبر والده سأل الأمير جانبك نائب السلطنة أن يكون ولده المذكور شريكاً له في الأمر ونائباً عنه في حياته ومستقلاً بذلك بعد وفاته، ففعل الأمير، وأجابته السلطنة على ذلك، ووصل الأمر بذلك يوم الثلاثاء لعشرين من شعبان وهو اليوم الثاني من وفاة والده، فدُعي له على زمزم بعد المغرب، وكان المذكور غائباً في بلاد اليمن أرسله والده لبعض مهماته، فلما علم بوفاة أبيه توجه إلى مكة، وكان وصوله إليها في السابع من رمضان، فاجتمع القضاة والأشراف والأمراء في صبح ذلك اليوم وقرئت المراسيم الواردة وحمدت سيرته في البلاد، واطمأنت بوجوده العباد، ثم وصل تقليده بعد ذلك، واستمر في فعل الخيرات، وتكرر زيارة جده عليه الصلاة والسلام.

وفي سبعة وسبعين وثمانمائة أرسل حسن الطويل محملاً من العراق صحبه أمير اسمه: رستم، وقاضي يقال له: أحمد بن دحنه، ومعهم صناجق وأعلام، ولما وصلوا المدينة نشروا أعلامهم وأمروا الناس بالدعاء للملك العادل حسن سلطان العراق وخادم الحرمين، فأرسل صاحب

---

(١) في الأصل: تسعة.

(٢) انظر ترجمته في: غاية المرام (٢/ ٥٠٦)، والضوء اللامع (٧/ ١٥٠)، والتحفة اللطيفة (٢/ ٤٥٢)، والدر الكمين (١/ ١٠٣).

المدينة إلى الشريف محمد بن بركات صاحب مكة يخبره ليكون على حذر، فلما قربوا دخول مكة خرج إليهم الشريف محمد بن بركات وقبض على أمير الحاج والقاضي وآخرين من أعيانهم ووضعهم في الحديد، ولم يتعرض للحاج، ثم بعث بالمقبوض عليهم إلى مصر صحبة ولده بركات والقاضي ابن ظهيرة، ففرح بذلك صاحب مصر، وأكرم بركات ومن معه، وخلع عليهم، وأنعم على بركات بمركب سرجه مذهّب.

وفي اثنين وثمانين قصد صاحب مكة أخذ عدن[1] لتغير الدولة على صاحبها محمد بن عبد الوهاب.

وفيها: وقع بمكة وباء كان يموت كل يوم نحو سبعين، وبالمدينة أيضاً.

وفي الأخبار [المستفادة][2] للشيخ: وقع العدل في أيام محمد بن بركات حتى فوضت له السلطنة النيابة بالأقطار الحجازية والمدينة وينبع، وصرح باسمه على منبر المدينة، واستولى على مكة والحجاز وما والاها، وينبع وما والاها، ومن اليمن إلى جيزان[3] وما والاها من اليمن والبلاد الشرقية على التمام، وما حول ذلك من بجيلة وغيرها.

وفعل بمكة الخيرات؛ كرباط بمكة مع ماء وقفه عليه، وسبل عديدة بطريق الوادي وجدة، وآبار كثيرة يحصل بها النفع للمسافرين إلى المدينة

---

(١) عَدَن: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، ردئة لا ماء بها ولا مرعى، وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو اليوم، وهو مع ذلك رديء، إلا أن هذا الموضع هو مرفأ مراكب الهند، والتجار يجتمعون إليه لأجل ذلك، فإنها بلدة تجارة (معجم البلدان ٤/ ٨٩).

(٢) في الأصل: المستفيدة.

(٣) جيزان -جازان-: موضع في طريق حاج صنعاء (معجم البلدان ٢/ ٩٤). وهي منطقة بجنوب الحجاز، وهي الآن في حدود المملكة العربية السعودية بشبه الجزيرة العربية من جهة اليمن (الجزيرة العربية ص:٧٩).

وجهة اليمن وغير ذلك.

له ترجمة طويلة في فعل الخيرات، ولم تزل دولته، وهو مبجّل عند السلطنة لا يخالفون ما يختاره في جميع أمور أقطار الحجاز إلى أن اختاره الله إلى دار البقاء سنة تسعمائة [وثلاث][١] بوادي الآبار[٢]، وحُمل على أعناق الرجال، ودفن بمكة بالمعلا بالقرب من والده، وبنى عليه ولده السيد بركات قبة عظيمة، وخلف الشريف المذكور ستة عشر ذكراً غير من توفي في حياته، وهم: بركات، وهزاع، وشرف الدين، وقايتباي، ورميثة، وجازان، وحميضة، وأبو الغيث، وهاشم، وناهض، وراجح، وشميلة، وشقران، وأبو دعج، وسيد، وزيد. انتهى.

ثم ولي ابنه السيد بركات بن محمد بن بركات.

وفي الأخبار المستفادة للقاضي صلاح الدين: كان والده السيد محمد جهزه إلى مصر ومعه جماعة من أكابر مكة وطائفة من أعيان بني حسن فأكرمهم السلطان، وأشركه مع والده السيد محمد، وجعله نائباً عنه في حياته مستقلاً بالأمر بعد وفاته، فوصل مكة سنة ثمانمائة وثمانين.

ولم يزل الموصى إليه في الترقي حتى صار المرجع إليه في كل الأمور إلى أن توفي والده فانفرد بالأمر، وأتت إليه التشاريف من السلطنة، وحسنت سيرته بين الناس، وأمّن الطرقات، واستراحت العباد خصوصاً طرق المدينة بحيث يتوجه الزائر ولم يخش إلا الله، ولم تزل الأمور منتظمة حتى

---

(١) في الأصل: وثلاثة.

(٢) وادي الآبار: على طريق اليمن على بعد ٩٠ كلم جنوب مكة المكرمة. وكان يعد المرحلة الأولى على طريق اليمن القديم، وسمي بذلك؛ لكثرة ما فيه من الآبار (انظر: بين مكة واليمن للبلادي ص: ٢٥).

حضر إلى الحج المقر البدري بن مزعر صاحب ديوان الإنشاء بمصر عام تسعمائة وأربعة، فحصل منه ما أوجب الفتنة، ووقعت خطوب وأهوال لا خير في ذكرها، ثم زالت بعناية الله، ولم يزل الأمر إلى أن وقعت كائنة سنة تسعمائة [وست][1].

ثم تولى أخوه الشريف هزاع بن محمد وذلك بإعانة أمير الحاج، ثم عاد الشريف المشار إليه بعد توجه الحج في أثناء تسعمائة وسبعة واستولى على مكة، ثم وقعت كائنة بالينبع نهب فيها الحج المصري.

ثم تولى أخوه جازان، ثم رجع إلى ولاية مكة الشريف المشار إليه، واستقر فيها إلى أن توجه إلى القاهرة للملك الأشرف قانصوه الغوري في موسم تسعمائة وثمانية، وحصل له خير من السلطان، ثم استولى على مكة ثانياً جازان، ولم يزل بها إلى أن قتل في رجب.

ثم حميضة، واستمر مقيماً بها إلى أن وصل مولانا المشار إليه في موسم تسعمائة وتسعة والشريف حميضة والياً على مكة والأحوال غير منتظمة، ثم ورد الأمر بتفويض أمر مكة إلى الشريف بركات يختار نفسه أو غيره ممن يرضى لنفسه، فما رضيها لنفسه لانخرام النظام، فاختار تقديم أخيه قايتباي في أمر مكة، وجعل معه الشريف علي بن بركات نائباً عنه، وسار يدبر الأمور بنفسه، ولما توفي ولده السيد علي استقر عوضه في النيابة الشريف محمد الشافعي، وإنما قيل له الشافعي؛ لأنه ولد بمصر فسمّي بالشافعي، تبركاً باسم الإمام الشافعي، واستمر الشافعي إلى أن توفي.

---

(١) في الأصل: وستة.

ثم تولى [أخوه][١] الشريف [أبو][٢] نمي بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، جعل الملك في عقبه، فاستمرت الأحوال على حسن نظام إلى أن توفي الشريف قايتباي في شهر ربيع فعنّ لمولانا المشار إليه أن يقدّم نجله الشريف محمد [أبا][٣] نمي في الأمور، فجهّزه إلى مصر وافداً على الأشرف قانصوه الغوري، قدم عليه يوم الاثنين الرابع من شوال سنة تسعمائة [وثمان عشرة][٤] فحصل له غاية الإقبال، وقضى له الملك الأشرف جميع ما أراده، وعاد إلى مكة واستقر في النيابة عن والده في أمر مكة والمدينة وينبع وسائر أقطار الحجاز، وكان في خدمة [أبي][٥] نمي القاضي صلاح الدين ابن ظهيرة مؤلف تاريخ دولة الأشراف. انتهى ما في الأخبار المستفادة فيمن ولي مكة من آل قتادة لقاضي القضاة محمد صلاح الدين بن أبي السعود بن ظهيرة القرشي المكي الشافعي.

وتوفي الشريف بركات بن محمد بن بركات، ودفن بالمعلا، وكان بعد ذلك استقلال أمر مكة إلى الشريف [أبي][٦] نمي محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعيد الحسن بن علي [بن][٧] قتادة بن إدريس إلى آخر النسب المتقدم، وعاش المذكور مدة طويلة إلى أن توفي في الحرم سنة تسعمائة [واثنتين][٨] وتسعين،

---

(١) في الأصل: أخاه، وهو لحن.
(٢) في الأصل: أبا، وهو لحن.
(٣) في الأصل: أبو، وهو لحن.
(٤) في الأصل: وثمانية عشر.
(٥) في الأصل: أبو، وهو لحن.
(٦) في الأصل: أبو، وهو لحن.
(٧) قوله: بن، زيادة على الأصل.
(٨) في الأصل: اثنين.

وهو الذي تفرّعت منه أشراف مكة وما حولها، وجعل القوانين بين الأشراف والبادية، وشرط الشروط ورتب المرتبات من العواني[١]، واستقل لسلطنة مكة الشريف حسن بن أبي نمي محمد بن بركات إلى آخر النسب المعلوم، وكان أكبر أولاده. وليها سنة تسعمائة [واثنتين][٢] وستين بعد موت أبيه.

ذكره الشلي في تاريخه[٣] وأثنى عليه وقال: ولد لسبع من شهر ربيع الأول سنة تسعمائة [واثنتين][٤] وثلاثين، وأمه فاطمة بنت سباط[٥] بن عنقا بن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي نمي [بن أبي سعد بن علي][٦] بن قتادة.

نشأ في كفالة والده رائساً[٧] حميداً.

لبس الخلعة الثانية بعد وفاة أخيه أحمد، ثم فوض إليه والده الأمر فلبس الخلعة الكبرى التي لصاحب مكة، [ولبس][٨] أخوه ثقبة الخلعة الثانية، واستمر مشاركاً لوالده إلى أن انتقل والده يوم تاسوعاء سنة تسعمائة [واثنتين][٩] وتسعين فاستقل بسلطنة الحجاز، وقام بها أحسن قيام، وضبط الأمور والأحكام على أحسن نظام، وأمنت البلاد، واطمأنت

(١) العواني: جمع عانية وهي الأسير (وانظر: لسان العرب ١٥/ ١٠٢).
(٢) في الأصل: اثنين.
(٣) عقد الجواهر والدرر (ق:٢٨).
(٤) في الأصل: اثنين.
(٥) في عقد الجواهر والدرر: ساط.
(٦) في الأصل: بن أبي سعيد علي. والتصويب من عقد الجواهر والدرر (ق:٢٨). وانظر: جداول أمراء مكة (مشجرة رقم:٢).
(٧) الرائس: المشرف. (اللسان، مادة: رأس).
(٨) في الأصل: ولبث. والتصويب من عقد الجواهر والدرر (ق:٢٨).
(٩) في الأصل: اثنين.

العباد، وقطع دابر أهل الفساد. فكانت القوافل والأحمال تسير بكثرة الأموال مع آحاد الرجال ولو في المهالك والمخاوف، وخافه كل مقدم فاتك، صاحب فراسة.

حكي أنه سرق من الفرضة بجدة قماش وأموال، ولم يكسر بابها، ولا نقب جدارها، ولا أثر يحال عليه لمعرفة المطلوب والطالب، بل حبل مسدول من بعض الجوانب، فلما عرض عليه الحبل شمّه ثم قال: هذا حبل عطّار، ثم رفعه لبعض خدمه وأمره أن يدور على العطارين، فعرفه بعضهم وقال: هذا الحبل اشتراه مني فلان رجل من جماعة أمير جدة، فوجدت السرقة عنده[1].

وفي ثمان بعد الألف أمر أمراء الحج أن يُلبسوا الخلعة الكبرى ولده أبو طالب، وهو يومئذ أكبر أولاده، وولي عهده في بلاده، والخلعة الثانية لولده عبد المطلب، فلبسها أياماً إلى أن رمي بسهم الحمام على أنه لم يمت من بقيت مآثره ونشرت من بعده ما طوى مفاخره، فكيف بمن خلف ذكراً حسناً من أولاد كرام وذرية فخام، فأولاده الذكور: حسين، وأبو طالب، وباز، وسالم، وأبو القاسم، ومسعود، وعبد المطلب، وعبد الكريم، وإدريس، وعقيل، وعبد الله، وعبد المحسن، وعبد المنعم، وعدنان، وفهيد، وشنبر، والمرتضى، وهزاع، وعبد العزيز، وجود الله، وعبيد الله، وبركات، ومحمد الحارث، وقايتباي، وآدم، والبنات سبعة عشر.

تنبيه: أشراف مكة وما حولها تفرعت من حسن؛ لأن ذوي حسين من حسين، والعبادلة من عبد الله، وذوي عبد الكريم من عبد الكريم،

---

(١) خلاصة الكلام (ص:٥٨).

والشنابرة من شنبر، والمناعمة من عبد المنعم، وذوي جود الله من جود الله، وذوي بركات من بركات، وذوي زيد من زيد بن محسن بن حسن، والحارث من محمد الحارث.

والحاصل: أن سيرته حسنة، ومدحته الأفاضل، فممن مدحه الشيخ علي في قصيدة مطلعها:

الحسن الشريف ذوي العفافة فخر آل المرتضى أبي نمي

وهي عشرين بيتاً.

وممن مدحه: نجم الدين الطبري، مطلعها:

أمفرق جمع الخزائن إذ غدا كرماً لمفترق المحامد يجمع

وهي نحو ثمانين بيتاً.

وممن مدحه: الشيخ عبد القادر الطبري مطلعها:

بسم القنا بيض الصوارم تنال العلا وتنال المكارم

وممن مدحه: عبد الرحمن باكثير وغيره. وقد أفرد ذكره بباب مستقل عبد القادر الطبري.

والحاصل: أنه حسن على حسن، إلا أن الرعايا استنفرت من وزيره عبد الرحمن بن عبد الله بن عتيق الحضرمي الأصل.

ذكره في خلاصة الأثر[1] قال: ولد بمكة ونشأ بمكة. كان أبوه عتيق، تزوج بنت الشيخ جار الله ابن ظهيرة وأولدها عبد الرحمن هذا، فنشأ بمكة وخدم السادة الأشراف.

ولما بلغ مبلغ الرجال لم يزل يترقى إلى أن استوزره الشريف حسن بن

(١) خلاصة الأثر (٢/ ٣٦١).

أبي نمي صاحب مكة سنة ألـف [وثـلاث][1]، وأفهمـه النصـح في خدمتـه وسحره إلى أن تمكن منه غاية التمكن، وبقي حاله معه كما قال الشاعر:

أمــرك مــردود إلى أمــره وأمــره ليــس لـــه رد

فتسلط على جميع المملكة، وتصرف فيها كيف شـاء، وبقـي كـل مـن يموت من أهل البلد أو الحجاج يستأصل ماله لا يـترك لوارثـه شيئاً، فـإذا تكلم الوارث أظهر له حجة أن مورّثه كان قد اقترض منه في الزمن المـاضي كذا وكذا دينار، وهذا الذي أخذته دون حقي، وبقي لي كذا وكذا. وطريق كتابته لهذه الحُجَّة وأمثالها أن كتبة المحكمة تحت أمره وقهره، فيأمرهم بكتابـة الحُجَّة فيكتبونها، وعنده أكـثر مـن مائـة مهـر للقضـاة والنـواب السـابقين فيمهرها، ويأمر عبد الرحمن علي المحالبي أن يكتب إمضاء القاضي الذي قد مهر الحُجَّة بمهره، [ويكتب خاله الشيخ علي بن جار الله وعبد القـادر بـن محمد بن جار الله شهادتهما][2]، ويكتب الشيخ علي أيضاً عليها ما نصه:

تأملت هذه الحجة فوجدتها مسـدّدة، وشـهد بذلـك [محمـد بـن عبـد المعطي الظهيري، وابن عمه صلاح الدين بن أبي السعادات الظهيري][3]، وأحمد بن عبد الله الظهيري وغيرهم، ثم إنه يظهر الحُجّة ويقرؤها للنـاس، وجميعهم يعرفها أنها زور وكذب ولا أصل لهـا، ولا يقـدرون أن يتكلمـوا بكلمة واحدة خوفاً من شرّه وقوّة قهره، واستولى بهذا الأسلوب علـى مـا أراد، وإذا اشـتكى أحـد إلى الشـريف حسـن يقـول: هـذه حُجَّـة شـرعية

---

(١) في الأصل: وثلاثة.

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من خلاصة الأثر.

(٣) في الأصل: محمد بن عبد المعطي الطبري، وابن عمه صالح الطبري، وابن أبي السعادات الظهيري. وانظر خلاصة الأثر (٢/ ٣٦١).

وشهودها مثل هؤلاء الأجلّة، فنفرت قلوب الناس من ابن عتيق وضجوا وضجروا، وكل من أمكنه السفر سافر، وما تأخر إلا العاجز، وكان الشريف أبو طالب ابن الشريف حسن كلما سمع شيئاً من هذه الأمور تألم [غاية التألم](١)، فلما تولى بعد موت أبيه أرسل بمسك ابن عتيق، فمسك يوم الجمعة بعد العصر، واستمر في الحبس يوم السبت والأحد، فلما وصل استدعاه وسأله عن جميع أحواله فقال له: قد فعلت، فردّه الحبس، فقتل نفسه بجنبية(٢) أخذها من العبد الذي كان مكلفاً بحفظه، وتوفي يوم الثلاثاء ثاني جماد الآخر سنة ألف وعشرة، وكان يقول: الشرع ما نريده، وأبطل في أيامه عدة من المسائل الشرعية؛ كالوصايا والعتق والتدبير، وباع أمهات الأولاد بأولادهن. فلما مات رمي في درب جدة في حفرة صغيرة بلا غسل ولا صلاة ولا كفن، ورمت عليه العامة الأحجار، وعملت الفضلاء فيه التواريخ، فمنها قول بعضهم:

أَشْقَى النُّفوسِ الباغِيَهْ ... ابنُ عَتِيقِ الطَّاغِيَهْ
نارُ الجَحِيمِ اسْتَعْوَذَتْ ... [مِنْهُ](٣) وقَالَتْ مَالِيَهْ
لَمَّا أَتَى تارِيخُهُ ... أَجِبْ لَظَى والهاوِيَهْ

وكانت وفاة الشريف حسن ليلة الخميس لثلاث خلت من جماد الآخر سنة ألف وعشرة في مكان يقال له: الرفاعية، وحمل إلى مكة، ودفن بالمعلا،

---

(١) قوله: غاية التألم، زيادة من خلاصة الأثر.

(٢) الجنبية: مدية لنصلها حدان، سميت بذلك؛ لأنها تثبت في حزام وتوضع في الجنب، لها أشكال متنوعة، تستعمل في شبه الجزيرة العربية والغرب الأقصى، وألبانيا، وتركيا، وأجودها ما صنع في فارس والهند واليمن (انظر: الموسوعة الميسرة ص:٦٤٨).

(٣) قوله: منه، زيادة من خلاصة الأثر.

وبُني عليه قبة[١] وله من العمر [تسع][٢] وسبعون سنة. كذا في خلاصة الأثر في أخبار القرن الحادي عشر[٣].

واستقل بعده ابنه الشريف أبو طالب بن حسن بن أبي نمي محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبى سعيد الحسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

كان من أمر أبي طالب بن الحسن صاحب مكة والحجاز أنه لما كبر أبوه فوّض أولاً نيابة الإمارة لابنه حسن[٤]، فلم يطل أمره فيها فمات، فولاها شقيقه الشريف مسعود، وكان موصوفاً بالشجاعة والقوة، لكن لم يسلك مسلكاً مرضياً، وتوفي وهو شاب، فآلت إلى أبي طالب صاحب الترجمة، وكان ذا فكر [صائب][٥] وشجاعة عظيمة وفضيلة باهرة، وبعدما حكم

---

(١) أخذ الفن الإسلامي في بناء القباب عن الساسانيين والأقباط والبيزنطيين، واستعملوها كمنارة في أسقف المساجد وردهات الدور والحمامات لإضاءتها، وكذلك لتغطية المياضي التي أقيمت في وسط صحون المساجد المكشوفة، ثم أكثروا استعمالها كغطاء للأضرحة خاصة، حتى أطلقت جزءاً على الكل وصارت كلمة قبة إسماً للضريح كله (انظر: تاريخ العمارة في العصور المتوسطة الأوروبية ص:٢٥٤، ٢٦١، والقباب في العمارة الإسلامية ص:٢٣-٢٤).

(٢) في الأصل: تسعة.

(٣) خلاصة الأثر (٢/ ٣٦١-٣٦٢)، وانظر: منائح الكرم (٣/ ٤٣٥-٤٤٣)، وخلاصة الكلام (ص:٦٣)، وسمط النجوم العوالي (٤/ ٣٨٣)، وإتحاف فضلاء الزمن (أحداث سنة ١٠١٠هـ).

(٤) في خلاصة الأثر: حسين.

(٥) قوله: صائب، زيادة من خلاصة الأثر.

بالنيابة عن أبيه مدة، أمر أبوه أمراء الحج[١] أن يلبسوه الخلعة الكبرى، وألبسوا ولده عبد المطلب الخلعة الثانية فلبسها، ثم جهز من أتباعه الأمير بهرام بهدية سنية إلى الأبواب السلطانية، والتمس من السلطان محمد خان بن السلطان مراد تقريراً بذلك فأجيب إلى ملتمسه، ورجع بهرام بالتقرير وصورة منشورة [مذكورة][٢] في ريحانة الخفاجة.

واستمر أبو طالب تحت رعاية والده إلى أن مات أبوه سنة ألف وعشرة، ولحقه أخوه عبد المطلب فاستقل بالمُلك [من][٣] غير شريك له، وهنأه الله بما صار إليه، فسار السيرة المرضية، وأصلح الله أموره. وبالجملة فهو من سراة الأشراف ومشاهير ولاة الحجاز.

قال الشلي[٤]: وكانت ولادته سنة [خمس][٥] وستين وتسعمائة، وتوفي ليلة الاثنين لعشرين بقين من جماد الآخر سنة اثنتي عشر بعد الألف بمحل يقال له: العشة من جهة بيشة[٦]، وحمل إلى مكة ودفن بالمعلا، وبني عليه قبة كبيرة يزار بها[٧].

ثم وليها الشريف إدريس بن حسن بن أبي نمي -بالنسب المتقدم-.

كان من أجلّ الناس من سراة الأشراف، شهماً تهابه الملوك والأشراف، شجاعاً حسن الأخلاق، ذو تؤدة وسكينة، وكان يكنى أبا

---

(١) في خلاصة الأثر: الحجاز.
(٢) في الأصل: مذكور. والتصويب من خلاصة الأثر.
(٣) قوله: من، زيادة من خلاصة الأثر.
(٤) ترجمته في: عقد الجواهر والدرر (ق:٣٣).
(٥) في الأصل: خمسة.
(٦) في خلاصة الأثر: اليمن.
وبيشة: قرية غناء في وادٍ كثير الأهل من بلاد اليمن (معجم البلدان ١/ ٥٢٩).
(٧) خلاصة الأثر (١/ ١٣١-١٣٥).

عون.

ولد سنة تسعمائة [وأربع][1] وثمانين[2]، وأمه هناء بنت أحمد بن حميضة بن محمد بن بركات بن أبي نمي، وكان له من العبيد المولدين والرقيق الجلب ما يزيد على أربعمائة.

ولي مكة بعد موت أخيه [أبي][3] طالب وأشرك [معه أخاه السيد][4] فهيد، ثم خلعه في واقعة، ثم أشرك معه ابن أخيه محسن بن الحسين بن حسن باتفاق من أكابر الأشراف، وتمكن من السطوة والعز، [ووُفد][5] إليه ومدح بالقصائد[6].

ووصفه السيد محمد العرضي الحلبي فقال في وصفه:

سلطان الأكياس ومن سيرته سيرة ابن سيد الناس، ذو الطلعة الغراء وزهرة فاطمة الزهراء، ذو الجبين المستنير بالعرفان، إذ غدا غيره جهولاً مقنعاً بطَيْلَسَان[7] الذل والهوان، ماجداً اجتنى بنطاق المجد كما اجتنى بالسحائب نهلان، وجود أقسم بجوده يوم الغدير والنهروان، فاقسم برب البدن سرية النحور أنه الوارث منه وقفة الحجيج والوفاد وسقايتهم والرفاد، وشهوده على ذلك منى والخيف وصم الصفا والمعروف.

---

(١) في الأصل: أربعة.

(٢) في خلاصة الأثر: وسبعين.

(٣) في الأصل: أبا.

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من خلاصة الأثر.

(٥) في الأصل: وفد. والتصويب من خلاصة الأثر.

(٦) خلاصة الأثر (١/ ٣٩٠).

(٧) الطَّيْلَسَان: كساء مدور أخضر لا أسفل له، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ، وهو من لباس العجم. معرّب من (تالِسان) وفسّر بكساء يلقى على الكتف (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٧٤).

واستمر الشريف محسن مشاركاً على صدق الكلمة والنصح، والمساعدة في الأحوال، ونافره بنو أخيه عبد المطلب بن حسن لأمر، فقام الشريف ولم يتم لهم ذلك[١]، ودخلوا في الطاعة وطابت نفوسهم، وتوغل الشريف إدريس والشريف محسن في الشرق، [ووصلا][٢] إلى قرب الحسا، واجتمعا ودخلا الحسا، وضربت خيامهم قبالة الباب القبلي من سور الأحساء، وأكرمهم صاحبها علي باشا، وأقاما نحو ثمانية أيام، ولم يتفق لأحد من أشراف مكة المتولين من القتاديين دخول الأحساء كما اتفق لهذين الشريفين، ثم وقع بين الشريفين إدريس ومحسن تنافر بسبب خدام الشريف إدريس وتجاوزهم في التعدي، وعمّت البلوى بما يصدر منهم من الأمور القبيحة خصوصاً من وزيره أحمد، وحصل بينهم شيء مما يطول شرحه مذكور في خلاصة الأثر.

ثم اتفق الحال من أهل الحل والعقد وكل من ينتظم في هذا العقد من الأشراف والعلماء وجزموا برفع الشريف إدريس، وأن يستقل الشريف محسن بالأمر، ويكون الكف عن المحاربة ستة أشهر، منها ثلاثة يكون الشريف إدريس بالبلد وثلاثة بالبر، واتفق الحال، ودعا الخطيب للشريف محسن يوم الجمعة بمفرده، وخرج إدريس من مكة وتوفي سابع عشر جماد الآخر سنة ألف [وأربع][٣] وثلاثين عند جبل شنبر[٤]، ودفن في محل يقال له: ياطب، ومدة ولايته إحدى وعشرين سنة ونصف. انتهى[٥].

---

(١) في خلاصة الأثر: فقام الشريف محسن في موافقتهم له فتم ذلك.
(٢) في الأصل: ووصل. والمثبت من خلاصة الأثر.
(٣) في الأصل: وأربعة.
(٤) في خلاصة الأثر: شبر.
(٥) خلاصة الأثر (١/ ٣٩٢-٣٩٤).

ثم استقل بسلطنة مكة والحجاز وما والاه: الشريف محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي. كان من أمره أنه نشأ في كفالة أبيه وجده. ولما تولى عمه أبو طالب إمارة مكة أحله محل ولده إلى أن مات عمه فشاركه(١) عمه إدريس في إمارة مكة، ولبس الخلعة الثانية ودُعي له في الخطبة، وعقد له لواء الإمارة، ووردت الأوامر السلطانية برسمه إلى أن أذن الله له بالاستقلال بولاية الحجاز، وجرى بينه وبين عمه إدريس [حال](٢) أدى [إلى](٣) قيامه عليه، وبايعه جميع الأشراف على ذلك، وخلع عمه الشريف إدريس، واستقر الأمر لصاحب الترجمة سادس ربيع الأول سنة [أربع](٤) وثلاثين وألف، وأتته الأوامر السلطانية، وبقي الشريف محسن تستظل الرعايا تحت ظل أمانه، فنشر كلاً في مدحه وخدمته جماعة من أهل العلم والأدب، ونالوا عنده أعلا المنازل، منهم: الشيخ أحمد باكثير صنع له تاريخاً سماه: «وسيلة المآل في عد مناقب الآل»، ومنهم الشيخ عبد الرحمن المرشدي، والشيخ عبد القادر الطبري، وتاج الدين المالكي، والإمام زين العابدين عبد القادر الطبري.

وكانت وفاة الشريف محسن بصنعاء بسبب أمور حصلت بينه وبين قانصوه باشا اليمن، فخرج من مكة ووصل إلى صنعاء، وتوفي في رمضان سنة [ثمان](٥) وثلاثين وألف، وله ترجمة طويلة مذكورة في خلاصة

---

(١) في خلاصة الأثر: فشارك.
(٢) في الأصل: حالاً. والتصويب من خلاصة الأثر.
(٣) في الأصل: على. والتصويب من ب.
(٤) في الأصل: أربعة.
(٥) في الأصل: ثمانية.

الأثر[1]. انتهى.

ثم ولي الإمارة: الشريف أحمد بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي شريف مكة.

كان هذا الشريف من أدباء أهل بيته، فاضلاً، نبيهاً، نجيباً، جيد الذكاء، وكان حسن الصورة، عظيم الهيبة، أخذ في مبدء أمره الطريق على العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الشناوي، وهو الذي بشّره بولاية مكة، لكنه قال له: على الشهادة، فقال: على الشهادة.

ولما تولى مكة استولى على أموال الناس ولم يرحم أحداً، وعاقب جملة من الأعيان، منهم: السيد سالم بن أحمد شيخان، والشيخ أحمد القشاش[2] وغيرهم، حبس الجميع وثقل عليهم، حتى افتدوا منه، واستمر متولياً على مكة، وقبض على الشيخ عبد الرحمن المرشدي وحبسه.

فلما كان موسم الحج قدم الحج المصري وأميره إذ ذاك قانصوه باشا، وكان بينه وبين المرشدي مودة أكيدة، فلما صعد الحج إلى عرفة أتى حريم المرشدي إلى مخيم قانصوه مستشفعين به إلى الشريف أحمد بن عبد المطلب في إطلاقه من الحبس، فرق لهنّ رقة عظيمة، وتوجه إلى الشريف أحمد يوم عرفة مستشفعاً، فلم يقبل وجاهته، فلما كان ليلة النحر أمر به فخنق شهيداً، وكان ذلك سبباً لوقوع ما وقع من قانصوه في الشريف أحمد ثانياً لما قدم والياً على اليمن لفتحها، وصحبته من العساكر [ثلاثون][3] ألفاً، وخيم بأسفل مكة، واستمال عسكر الشريف أحمد فأطاعوه، فتحرك

(١) خلاصة الأثر (٣/ ٣٠٩-٣١١).
(٢) في تاج تواريخ البشر: القشاشي (٢/ ٢٨٨).
(٣) في الأصل: ثلاثين.

قانصوه إلى سفر اليمن وقدم ثقله، ولم يبق إلا مخيمه وخيام العسكر ، فأشار قانصوه إلى شخص يتعاطى خدمته من أبناء الطواف يسمى محمد [المياس][(١)] أن يحسن إلى الشريف أحمد الوصول إلى قانصوه للوداع ففعل ، وذهب إلى الشريف أحمد وحسن له ذلك ، وكان ذلك يوم السبت رابع عشر صفر ، فلما كانت ليلة الأحد خامس عشرة صفر سنة [تسع][(٢)] وثلاثين بعد الألف ركب الشريف أحمد وصحبه بعض الأشراف ، فلما وصلوا تحادثا ملياً ، فلما كانت الساعة الخامسة من الليل قبض على الجميع ، وقتل الشريف أحمد ، فتحركت عساكره فأظهره لهم مقتولاً ، ونشر العلم ونودي: المطيع إلى السلطان يدخل تحت العلم ، فوقفت العساكر وخلع على الشريف مسعود بن إدريس .

وكانت ولاية الشريف أحمد سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوماً. انتهى[(٣)].

ثم استولى الشريف مسعود بن إدريس بن الحسن بن أبي نمي. كان من أمره أنه نشأ في كفالة أبيه الشريف إدريس ، ووقعت له حروب مع ابن عمه الشريف محسن بن حسن ، وفي بعضها أرسل الشريف محسن ولده [محمداً][(٤)] فظفر بالشريف مسعود واستولى عليه ، ثم بعد ذلك خمدت الفتنة . وكان في الجملة من أجود الأشراف ، ورخصت في زمنه الأسعار ، ووقع السيل المشهور الذي وقع منه البيت الحرام ، وبقي أمر العمارة إلى

(١) في الأصل: إلياس. والتصويب من خلاصة الأثر.
(٢) في الأصل: تسعة.
(٣) خلاصة الأثر (١/ ٢٣٩-٢٤١).
(٤) في الأصل: محمد. والتصويب من خلاصة الأثر.

سادس وعشرين ربيع الثاني من سنة أربعين كما فصلنا سابقاً، وتوفي الشريف مسعود ليلة الثلاثاء ثامن وعشرين من ربيع الثاني سنة أربعين ببستانه بالمَعَابدة بمرض الدق[1]، ودفن عند السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها. وكانت مدة ولايته سنة وشهرين وستة وعشرين يوماً[2].

وولي سلطنة مكة، وقام بعده الشريف عبد الله بن الحسن بن أبي نمي صاحب مكة، كان سيداً جليلاً عظيماً صالحاً، ولي مكة بعد ابن أخيه الشريف مسعود، وهو أكبر آل أبي نمي[3] بالاتفاق من الأشراف وأمراء السلطان، وكان قد تخلف عن الجنازة لذلك بعد أن امتنع من القبول، فألزموه لذلك حقناً للدماء، وما زالوا به حتى رضي، وحصل بولايته الأمن والأمان، وكان الاجتماع لذلك في السبيل المنسوب لمحمد بن مزهر كاتب السر[4] الكائن في جهة الصفا، واستمر إلى أن حج بالناس سنة أربعين وألف، ثم خلع نفسه في الحرم سنة إحدى وأربعين وألف من الولاية، وولى ولده الشريف محمد وأشرك معه زيد بن محسن، وتوجه إلى

---

(١) الدق: الحمى. (اللسان، مادة: دقق).

(٢) خلاصة الأثر (٤/ ٣٦١-٣٦٢).

(٣) آل أبي نمي: ينتسبون إلى قتادة بن إدريس بن مطاعن بن سليمان، من ولد موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب (انظر: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص:٣١-٣٣).

(٤) كاتب السر: وهو صاحب ديوان الإنشاء. ويطلق عليه العامة كاتم السر؛ لأنه يكتم سر الملك، ومن مهماته: التوقيع على القصص على القصص بدار العدل وغيرها، وتلقي أخبار الممالك وعرضها على السلطان وتولي الإجابة عنها، وتعريف النواب في الوصايا، وعليه أيضاً النظر في تجهيز البريد والنجابة، وما يبعث فيه من المصالح، وكذلك معرفة حقوق ذوي الخدمة والنصيحة وإجرائهم في رسوم الرواتب وعوائد البر والاحسان، والنظر في أمر الدبادب والكشافة والنظارة والمناور والمحرقات وأبراج الحمام وصرف نظره إلى رسل الملوك الواردة، وأن يستكتب في ديوانه من علم صلاحه لذلك (انظر: صبح الأعشى ١/ ١٤٥-١٦٥، والتعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص:٢٨٢).

عبادة ربه إلى أن توفي ليلة الجمعة عاشر جماد الآخر من السنة المذكورة، وكانت ولايته تسعة أشهر وثلاثة أيام[١].

وفي مدته كانت عمارة البيت الحرام، وخلّف عشرة بنين وهم: محمد، وأحمد، وحمود، وحسين، وهاشم، وثقبة، وزامل، ومبارك، وحامد، وزين العابدين. طرح الله البركة في هذه الذرية، لا زال مجدهم مكين وفخارهم في عز وتمكين، وهم يلقبون بالعبادلة وبذوي عبد الله، فأنعم بهم من سادات أجلّة. انتهى.

ثم وليها الشريف محمد بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي، كان سيداً شجاعاً، مقدماً، رئيساً، ولاّه والده الشريف عبد الله مكة في حياته، وأشرك معه الشريف زيد بن محسن غرة صفر سنة ألف [وإحدى][٢] وأربعين، وخطب لهما على المنابر إلى شعبان من السنة المذكورة، فوصلت الأتراك من اليمن -وقصتهم مذكورة ستأتي في ترجمة الشريف زيد- فوقع اللقاء بين السادة الأشراف وبين الأتراك فحصلت ملحمة عظيمة وقتال شديد، وقتل صاحب الترجمة وجماعة من الأشراف، وتوجه بقية الأشراف إلى وادي مَرّ، ودخلت الأتراك مكة، ونودي بالبلد للشريف نامي بن عبد المطلب، وكان دخولهم من جهة بركة ماجن، فتعبت الناس أشد تعب، وحصل الخوف الشديد، وتسلطت العساكر على الناس وأزعجوهم [نهباً وفسقاً][٣] وظلماً، وحمل صاحب الترجمة ذلك اليوم ودفن بالمعلا بمقابر

(١) خلاصة الأثر (٣/ ٣٨-٣٩).
(٢) في الأصل: وأحد.
(٣) في الأصل: بها فسقاً. والتصويب من خلاصة الأثر.

آبائه وأجداده بعد أن قاتل [قتال][(١)] من لا يخاف الموت، وكانت الواقعة المذكورة رابع عشر شعبان سنة إحدى وأربعين، وكانت مدة ولايته ستة أشهر وأربعة عشر[(٢)] يوماً. انتهى[(٣)].

ثم وليها الشريف نامي بن عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي، أمير مكة، ولاّه الأتراك قهراً، وأشركوا معه الشريف عبد العزيز بن إدريس في الربع محصولاً لا ذكراً في الخطبة، ثم أرسلوا إلى أمير جدة ليسلمها لهم، فأبى وقتل الرسول، فتجهزوا وساروا وحاصروها يومين، ثم دخلوا جدة ونهبوها، واستمر الشريف نامي [يعسف][(٤)] أهل مكة، ونهب عسكره البلاد، واستباحوا المحرمات، وأكثروا فيها الفساد.

ولما توجه الشريف زيد في تلك الواقعة إلى وادي مَرّ بعد أن دخل إلى مكة ومعه السيد أحمد بن محمد الحارث، ومرّ على بيت السيد نامى بن عبد المطلب نادى السيد، فخرج إليه متجرداً متلفعاً في مقنع أزرق، فتكلم معه وأطال، فقال السيد أحمد: ليس الوقت وقت كلام، وكان من جملة ما قاله زيد:

تُجَازى الرِّجالُ بأفعالِها فَخَيْرٌ بِخَيْرٍ وشَرٌّ بشَرّ

فالله الله يا نامي في الحريم وما يقرب من هذا، ثم سار إلى المدينة. فلما وصل الخبر لصاحب مصر أرسل سبع صناجق. وكان مما يأتي في [ترجمة][(٥)] الشريف زيد، فقبض على الشريف نامي وعبد العزيز موثوقين

---

(١) في الأصل: قتالاً. والتصويب من خلاصة الأثر.
(٢) في خلاصة الأثر: وأربعة وعشرين.
(٣) خلاصة الأثر (٤/ ٢٧).
(٤) في الأصل: يسعف. والتصويب من خلاصة الأثر. والعسف: الجور والظلم.
(٥) في الأصل: ترجمته.

مكتوفين، فشنقا عند المدعى، ومدة ولايته متغلباً على مكة مائة يوم ويوم، وهي عدة حروف اسمه؛ لأنه دخلها خامس وعشرين شعبان سنة إحدى وأربعين وألف، وخرج منها عصر اليوم الخامس من ذي الحجة من السنة المذكورة، وفي هذه السنة لم يرحل المحمل السلطاني من مكة إلا في العشر الأول من صفر. انتهى[١].

ثم وليها الشريف زيد بن محسن بن حسين بن أبي نمي، كان من أمر زيد أنه ولد بمكة سنة ألف [وأربع عشرة][٢]، وتربى في حجر والده، وسافر معه إلى اليمن، ولما توفي أبوه بصنعاء رجع إلى مكة، وكان قام بأمر الحجاز الشريف أحمد بن عبد المطلب، فلما قتل ولي مكة الشريف مسعود بن إدريس وكان مريضاً بمرض الدق، فمات بعد سنة وشهرين، فاجتمع الأشراف على الشريف عبد الله بن حسن -وإليه تنسب العبادلة- وولوه الإمارة، واستمر نحو سنة، ثم خلع نفسه وقلد ولده الإمارة، وأشرك معه في الربع الشريف زيد، فبقي أمرهم على هذا الاتفاق مدة قليلة، فدخل القنفذة[٣] سنة أربعين بعد الألف بعض عسكر اليمن الذين طردهم حاكمها قانصوه باشا، فأرسلوا إلى الشريف محمد بن عبد الله إنا نريد مصر، وقصدنا الإقامة بمكة أياماً لنتهيأ للسفر، فأبى خوفاً من الفتنة والفساد، فلما وصلهم الخبر جمع رأيهم على دخول مكة قهراً، واستعدوا، وخرج إليهم الأشراف وحصل القتال بينهم إلى أن قتل الشريف محمد،

---

(١) خلاصة الأثر (٤/ ٤٤٨).

(٢) في الأصل: وأربعة عشر.

(٣) القنفذة: هي قَنَوْنَى، الميناء الحجازي المشهور، وهو واقع في جنوب مكة. قال ياقوت: من أودية السراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن منجهة مكة قرب حلي (معجم البلدان ٤/ ٤٠٩).

وقُتل من الفريقين جمع، وانهزمت الأشراف، ونهبت العسكر البلاد، واستباحوا المحرمات، وكان الشريف زيد توجه إلى المدينة، وكتب عروضاً وأرسلها إلى صاحب مصر، ولما وصل الخبر إلى صاحب مصر أرسل إليه سبعة من الأمراء، وأرسل بخلع سلطانية إلى الشريف زيد، وبلغهم أن الشريف زيد بالمدينة فدخلوا، وخلعوا عليه الخلع السلطانية بملك الحجاز في الحجرة الشريفة، وتوجه بالعسكر إلى مكة، ولما وصلت العساكر إلى مَرّ الظهران خرجت الخوارج إلى جهة الشرق، وحج بالناس الشريف زيد سنة إحدى وأربعين وألف، ولما فرغ من المناسك توجهوا إلى مسك الخوارج، فقبضوا على كبيرهم محمود وعلي، وقتلوا منهم خلقاً كثيرين، وأتوا بمحمود وعلي وحرقوهم بالنار في شعبة العفاريت[1]، ولما خلصوا من الخوارج قبضوا على الشريف نامي وعبد العزيز فاستفتوا فيهما، فأفتوا بقتلهما، فقتلوهما وصلبوهما بجانب رأس الردم المسمى الآن بالمدّعى، وتمت الولاية للشريف زيد، وكان عارفاً مشفقاً على الرعية، وأزال في زمانه كثيراً من المنكرات، وأبطل ما خالف الكتاب والسُّنّة، وأمنت في أيامه الرعايا. انتهى من خلاصة الأثر باختصار[2].

قال العلامة العياشي في رحلته بعد مدحه له: إنه كان متواضعاً، وهو أسمر اللون، أبيض اللحية، سمح الوجه، ضرب من الرجال، إلى النحافة أميل، وأثنى عليه العلماء والصلحاء، وأثنى عليه العلامة أبو مهدي عيسى بن محمد الثعالبي الجعفري المغربي المجاور بحرم الله وحرم رسوله قال: وهذا

---

(١) شعبة العفاريت: هو شعب أبي دب، ويسمى أيضاً: شعبة الجن. وهو الشعب الذي فيه الجزارون، وأبو دب رجل من بني سواءة بن عامر (معجم معالم الحجاز ٣/ ٢٠١-٢٠٢).
(٢) خلاصة الأثر (٢/ ١٧٦-١٧٨).

الأمير أحسن أمراء عصره ، ولم تزل الإمارة في أسلافه منذ أعصار متطاولة وأسلافه المشهورون بآل أبي نمي، وهم بطن من بني حسن، وإخوانهم بني حسين لهم إمارة المدينة وولاية الحجاز الآن بأطرافه من أطراف اليمن إلى أقصى نجد مما يلي البصرة، ثم خيبر[١] مما يلي الشام ثم إلى ينبع وما والاها كلها تحت إمارة الشريف زيد وأسلافه ، وليس لبني حسين في المدينة في هذا الزمان إلا الاسم فقط وبعض تصرفات بنظر الأمير زيد ، وكان الأمر فيما مضى على معتقد أهل بيته وهو اعتقاد الزيدية[٢] ، ثم إنه باينهم ورجع إلى معتقد أهل السنة والجماعة ، وتمذهب بمذهب أبي حنيفة ، وحسن اعتقاده في علماء أهل السنة، وبالغ في تفضيلهم ، وكفّ أهل بيته عن كثير مما كانوا ينالون من أهل السنة في إظهار اعتقادهم ، وقد اجتمعوا ذات يوم ولاموه على رجوعه عن مذهبهم فقال لهم: ألم يكفيكم مني أني أخيركم ولا أقهركم عن الرجوع عمّا أنتم عليه ، إنما هو دين لا يسع المرء إلا الاعتقاد ما هو الحق واتباع ما يغلب على ظنه أنه الحق والهدى ، وقد ظهر لي صحة ما رجعت إليه ، فإن رأيتم وتبين لكم ما تبين لي فينبغي لكم إما أن ترجعوا إلى الحق والهدى ، وإن لم تروه فلكم دينكم ولي دين ، فمن ذلك اليوم أيسوا منه . انتهى.

---

(١) خيبر: ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، يطلق هذا الاسم على الولاية، وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون، ومزارع، ونخل كثير، وقد فتحها النبي ﷺ كلها في سنة سبع للهجرة، وقيل: سنة ثمان (معجم البلدان ٢/ ٤٠٩).

(٢) الزيدية: فرقة شيعية تنسب إلى زيد بن علي بن الحسين. توفي سنة ١٢١ هـ في خلافة هشام بن عبد الملك، وتقابل الإمامية، وهما أكبر فرق الشيعة، ولا تزالان باقيتين إلى اليوم (انظر: الموسوعة العربية الميسرة ص:٩٣٨).

قلت: جميع الأشراف [بمكة][١] وما حولها الآن أهل سنة وجماعة، وفيهم من هو على مذهب أبي حنيفة، وفيهم من هو الشافعي المذهب ولله الحمد، وقد استفاض على ألسنة الناس أنه من أهل الخير والصلاح وإن كان تصرف عمّاله لا يخلو عن جور كما هو شأن ولاة العصر. انتهى.

وقد مدحه فضلاء الوقت كالشيخ محمد الرقباوي بقصيدة عارض بها قصيدة ابن النحاس، وكذا مدحه السيد جعفر البيتي، والسيد جعفر البرزنجي ناظم المولد الشريف في رسالة سماها: «النقش الفرجي والفتح المحمدي»، حاصل الرسالة: أن في أيام صاحب الترجمة قامت أهل حرب على ساق وقدم بقتل الحجاج ونهب الزوار، وكان شيخ حرب اسمه: عيد، فتحرك عليه صاحب الترجمة وقاتله أشد قتال حتى أذاقه العذاب.

وكانت وفاة صاحب الترجمة يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم سنة ألف [وسبع][٢] وسبعين، ودفن بالمعلا في قبة عم والده الشريف أبي طالب، وقام بعده أصغر أولاده الشريف سعد.

وكانت مدة ولايته خمسة وثلاثين سنة وأشهراً وأياماً، وكان له من الولد سبعة من الذكور: أحمد، وحسين، وناصر، ماتوا في حياته، وورثه أربعة: حسن، ومحمد يحيى، وأحمد، [وسعد][٣] مرتبتهم في السن كمرتبتهم في الذِّكْر، ومن الإناث عدّة.

وصاحب الترجمة الذي تنتسب إليه ذوي زيد زادهم الله شرفاً. انتهى

---

(١) في الأصل: مكة.
(٢) في الأصل: سبعة.
(٣) في الأصل: وسعيد. وانظر خلاصة الأثر (٢/ ١٨٦).

خلاصة الأثر[١].

ثم وليها الشريف سعد بن زيد، وكان من أمره لما توفي والده الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي قام بالأمر بعد والده الشريف سعد بعد أن حصل تعب شديد، ووقعت رجّة[٢] بمكة فيمن يتولى بين الشريف سعد والشريف حمود بن عبد الله، فاتفق الحال على الشريف سعد، وحصلت منافرة بينهم مذكورة في خلاصة الأثر[٣]، وكذلك وقعت منافرة بينه وبين حسن باشا والي جدة، وتوجه صاحب الترجمة للمدينة، فلما توجه صاحب الترجمة للمدينة ولى حسن باشا الشريف أحمد بن الحارث بن الحسين بن أبي نمي، كان آية في العقل والذكاء، مرجعاً للأشراف الحسنيين ملوك مكة، ولم يتم له ذلك، وكانت وفاته برجب تاسع يوم مضى من سنة ألف [وخمس][٤] وثمانين، ودفن بقبة جده حسن إلى جنب تابوته مما يلي الشرق، وخلّف أولاداً أنجاداً كبيرهم السيد محمد والسيد ناصر، وقد أطال في ترجمة الشريف سعد صاحب خلاصة الأثر[٥]، وذكر ما وقع له من الحروب، فانظره إن شئت. ثم صرف عن إمارة مكة، وكان قد اشترك معه [أخوه][٦] السيد أحمد، وستأتي ترجمته.

ولما صرف الشريف سعد عن إمارة مكة سنة [اثنتين][٧] وثمانين وألف

---

(١) خلاصة الأثر (٢/ ١٨٦).
(٢) رجّة القوم: اختلاط أصواتهم. (اللسان، مادة: رجج).
(٣) خلاصة الأثر (١/ ٤٣٦-٤٤١).
(٤) في الأصل: خمسة.
(٥) خلاصة الأثر في ترجمة الشريف بركات (١/ ٤٣٦).
(٦) في الأصل: اخيه.
(٧) في الأصل: اثنين.

وليها الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي. خرج الشريف سعد فخرج وراءه الشريف بركات بالعساكر في طلبه، فسلك [طريق][1] الثنية إلى الطائف، وكان الشريف سعد قد سلكها ونزل بالطائف، ثم ارتفع عنها إلى عباسة[2]، ثم إلى تربة[3]، ثم إلى بيشة[4]، فتبعه الشريف بركات حتى قرب تربة فلم يظفر، فرجع إلى مكة فاستقر أمر مكة إلى الشريف بركات [وحظي][5] عند السلطنة، وكان مقبول الكلمة عندهم؛ لما كان يكثر من مداراتهم، وكان كثير الإحسان للأشراف والتعطف بهم وتقووا في زمنه، وقويت شوكتهم وكثرت أموالهم، وبسبب ذلك صار كبار الأشراف وصغارهم تحت طوعه، وأمنت في زمنه السُّبُل، ولم يزل كذلك عالي الهمة إلى أن تغلب عليه غالب الأشراف، ووقعت في زمنه فتنة بين العبيد والأتراك أحد عشر ربيع سنة ألف [وتسع][6] وثمانين، مات جمع من الفريقين ثم سكنت.

وفي أيامه عمرت الخاسكية والتكية التي بين البزابيز والمدعى، وصرف عليها أموالاً كثيرة، وكانت وفاته ليلة الخميس ثاني عشر ربيع الثاني، وصلى عليه عبد الواحد الشيبي سنة ألف [وثلاث][7] وتسعين، وكانت

(١) في الأصل: الطريق. والمثبت من ب، وخلاصة الأثر.
(٢) عباسة: قرية في جنوب الطائف، تبعد عن وادي سلامة (٣٥) كيلومتراً، سكانها بنو سعد (معجم معالم الحجاز ٦/ ٣٤).
(٣) تربة: بلدة عامرة في وادي تربة بالقرب من مكة على مسافة يومين منها، ولواديها ذكر في خبر عمر رضي الله عنه حين أنفذه رسول الله ﷺ غازياً حتى بلغ تربة (معجم البلدان ٢/ ٢١، ومعجم معالم الحجاز ٢/ ٢٠-٢٣).
(٤) بيشة: قرية غناء في وادٍ كثير الأهل من بلاد اليمن (معجم البلدان ١/ ٥٢٩).
(٥) في الأصل: ومضى. والمثبت من خلاصة الأثر.
(٦) في الأصل: تسعة.
(٧) في الأصل: وثلاثة.

ولايته عشر سنين وأربعة أشهر وستة عشر يوماً[١].

ثم ولي بعده ولده الشريف [سعيد][٢] ولم يختلف عليه أحد، ثم بعد ذلك وقع بينه وبين الأشراف ما يطول شرحه مذكورة في خلاصة الأثر[٣].

ثم عزل وولي الشريف أحمد بن زيد بن محسن بن الحسن بن أبي نمي، كان من أمر الشريف أحمد أنه كان في دولة أخيه الشريف سعد مشاركاً له في الربع، ثم لما عزل عن إمارة مكة توجه في ذي الحجة سنة [اثنتين][٤] وثمانين وألف إلى الطائف، ثم إلى بيشة، وأقام بها، ثم توجه إلى ديرة بني حسن فإن له أهلاً بها وولداً، واستمر إلى ذي القعدة من السنة، فرحل منها [قاصداً][٥] زيارة جده بالمدينة ﷺ، فدخلها ليلة دخول الحج الشامي، وواجه فيها أمير الحج المذكور، والتمس منه [بعض][٦] مرام من شريف مكة إذ ذاك الشريف بركات، ثم خرج من المدينة ونزل على شيخ حرب: أحمد، واستمر عنده إلى عود الحاج الشامي، فواجهه أمير الحاج وأخبره بعدم تمام ذلك المرام، ثم توجه إلى الفرع في أول عام أربعة وثمانين، واستمر به مدة يسيرة، ثم لما خرج الشريف بركات لمحاربة حرب في وسط السنة المذكورة عاد إلى حرب، وحضر الحرب، ثم بعد انتهائها توجه إلى الفرع، ثم وصل إليه أخوه الشريف سعد، واستمر بين الوارقية والفرع وأكثر الإقامة بالفرع. ولما توعد الشريف بركات أهل الفرع في

---

(١) خلاصة الأثر (١/ ٤٤٥-٤٤٧).

(٢) في الأصل: سعد. والمثبت من خلاصة الأثر.

(٣) خلاصة الأثر (١/ ٤٤٧).

(٤) في الأصل: اثنين.

(٥) في الأصل: قاصد. والتصويب من خلاصة الأثر.

(٦) في الأصل: بعد. والتصويب من خلاصة الأثر.

أوائل سنة [خمس][١] وثمانين تنحوا إلى جهة وادي البقيع من بلاد حرب بين السفر وبلاد بني علي وعوف، واستمروا ومن معهم بها إلى شهر رمضان، ثم عنّ لهم التوجه إلى الأبواب السلطانية فتوجهوا، ولم يمروا بحيّ من أحياء العرب إلا تلقوهم بالقبول إلى أن وصلوا الشام، فحصل لهم العز والقبول، واستأذن لهم والي الشام السلطنة في التوجه إليهم فأذنوا لهم، فتوجهوا إلى أن وصلوا «أدرنة» فحصل لهم من الدولة إكرام، ثم توجهوا إلى القسطنطينية بأمر من السلطان واستمروا بها، وتولى الشريف سعد «معرة النعمان»، فتوجه إليها وعزل، وعرضت على المترجم له ترسوس فلم يقبل، وأقام بالقسطنطينية مدة مديدة[٢].

ولم يزل مقيماً بها والأحوال تنتقل به إلى أن حصل لمكة ما حصل من الاختلاف بين الأشراف، فبلغ ذلك السلطان، فأرسل إلى الشريف أحمد يطلبه، فلما أتاه ودخل عليه قام له وقابله في غاية الإجلال، ووضع كفه بكفه وصافحه من قيام قائلاً: اللهم صل على محمد وآل محمد، وأول خطاب من السلطان له قال له: يا شريف أحمد، الحجاز خرب أريد إصلاحه فامتثل ذلك، فعند ذلك ألبسه ما كان عليه، ثم جلس السلطان وأمره بالجلوس، فعاد عليه ما قاله مرتين وهو يجيبه بالامتثال والقبول، [فحينئذ][٣] قال السلطان: إذا آن أوان الشيء أبرزه الله، وأمر الوزير والكُتَّاب أن يكتبوا له ملتمسة، فخرج الشريف وقدموا له مركوباً من خيل السلطان، ورحل على خيل البريد إلى دمشق، وقد خرج الحاج منها،

---

(١) في الأصل: خمسة.
(٢) خلاصة الأثر (١/ ١٩٠-١٩١).
(٣) في الأصل: فح. والمثبت من خلاصة الأثر (١/ ١٩٦).

فأنشده بعضهم هذه الأبيات مهنئاً له:

الحقُ عادَ إلى محله والشيء مرجعه لأصله
يا طالما وعد الزمان به وأعيانا بمطله
حتى تحقق أنه في الناس مفتقر لمثله
والسيف عند [الاحتياج][1] إليه يعرف فضل نصله
والدهر ينفر تارة ويعود معتذراً لأهله
لا ريب قد سرّ الورى بفعاله الحسنى وعدله
فالكل شاكر صنعه ولسانهم وصاف فضله

وأقام بدمشق ثلاثة أيام، ثم خرج قاصداً الحج حتى لحقه ودخل المدينة الشريفة، وتلقاه أهلها وعساكرها، ولبس الخلعة السلطانية تجاه الحجرة الشريفة كما لبسها أبوه ثمة، ثم دخل مكة سابع ذي الحجة ختام سنة [خمس][2] وتسعين وألف من جهة أسفلها، ووراءه المحمل المصري وجميع عسكر مصر والشام وجدة، وركب بين يديه قاضي مكة وأحمد باشا والي جدة، وكان موكباً عظيماً، فحجّ الناس على أحسن حال، وحصل لأهل الحرمين بقدومه غاية السرور، واستمر والياً على مكة إلى أن توفي في اليوم الحادي والعشرين من جمادى الأول سنة [تسع][3] وتسعين وألف، وولي بعده الشريف سعيد ابن أخيه الشريف سعد، ثم عزل وولي بعده الشريف أحمد بن غالب. انتهى خلاصة الأثر[4].

ثم عزل وتولى الشريف محسن بن حسين بن زيد، ثم عزل وعاد

(١) في الأصل: الاحتجاج. والتصويب من خلاصة الأثر، الموضع السابق.
(٢) في الأصل: خمسة.
(٣) في الأصل: تسعة.
(٤) خلاصة الأثر (١/ ١٩٦-١٩٧).

الشريف سعيد، ثم جاءه الشريف سعد من الروم سنة ألف ومائة [وثلاث][(١)] وبقي إلى سنة خمس ومائة وألف، ثم عزل وتولى الشريف عبد الله بن هاشم، ثم رجع الشريف سعد من اليمن وبقي بمكة إلى آخر ألف وثلاثة عشر بعد المائة فنزل لولده الشريف سعيد عن ملك مكة، فبقي الشريف سعيد في ملك مكة إلى سنة ألف ومائة [وخمس عشرة][(٢)] وخرج منها.

ثم تولى الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد، وكانت مدته تسعة أشهر، ثم وليها أخو الشريف مساعد، الشريف أحمد بن سعيد، وعاش ست سنوات وتوفي، وأعقب أولاداً كراماً منهم: السيد فهيد والد السيد عبد الله بن فهيد، ومنهم السيد مساعد، والسيد عامر، والسيد علي، والسيد عبد العزيز، والسيد دخيل الله المشهور بالعِواجي، ثم وليها الشريف سرور، أخذها من عمّه أحمد بن سعيد سنة ١١٨٦، ثم تركها رغبة عنها، وتولى الشريف عبد الكريم بن [محمد][(٣)]، ثم عاد الشريف سعيد إلى مكة، ثم أخرج منها، ثم عزل الشريف سعيد، وعاد الشريف عبد الكريم بن محمد، وبقي بمكة سبع سنين، ثم أراد الله بعود الشريف سعيد إلى مكة فدخلها -بأسباب يطول شرحها ذكرها شيخنا السيد أحمد دحلان في تاريخه في أمراء مكة فانظره إن شئت- سبعة وعشرين ذي القعدة سنة ألف ومائة [وثلاث][(٤)] وعشرين، واستمر ملكاً بمكة إلى أن توفاه الله بعد صلاة الظهر

---

(١) في الأصل: وثلاثة.
(٢) في الأصل: وخمسة عشر.
(٣) في الأصل: أحمد. وسيأتي على الصواب لاحقاً.
(٤) في الأصل: ثلاثة.

أحد وعشرين محرم سنة ألف ومائة [وتسع][١] وعشرين، ثم قام مقامه الشريف عبد الله بن [سعيد بن سعد][٢] بعناية الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد، ثم وليها الشريف علي بن سعيد، ثم الشريف يحيى بن بركات سنة ١١٣٠، ثم وليها الشريف مبارك بن أحمد بن زيد سنة ١١٣٢، ثم وليها الشريف مسعود [بن سعيد][٣] بن سعد بن زيد، وأقام فيها إلى أن توفي سنة ١١٦٥.

ثم وليها الشريف مساعد بن [سعيد][٤] بن سعد بن زيد سنة ألف ومائة [خمس][٥] وستين، فأمّن الطرق، وأظهر الله في أيامه البركات، وكان فيه كرم وسخاء، وامتدحته الأفاضل، ثم توفي لثلاث بقين من المحرم سنة ألف ومائة [وأربع][٦] وثمانين، وكانت مدة ولايته تسعة عشر سنة، وأعقب من البنين: سيدنا الشريف سرور، والشريف مسعود، والشريف عبد العزيز، والشريف عبد المعين، وسيدنا الشريف غالب، والشريف لؤي.

ثم وليها الشريف [عبد المعين بن مساعد بعد أبيه، فمكث عدة أشهر][٧]، ثم تغلب عليه [أخوه][٨] الشريف سرور بن مساعد بعد حروب بالزاهر وغيرها مما يطول شرحه، وامتدحه بعض الأفاضل منهم السيد أحمد البيتي وغيره.

---

(١) في الأصل: تسعة.
(٢) في الأصل: سعد بن سعيد. وانظر جداول أمراء مكة (ملحق رقم: ٥).
(٣) قوله: بن سعيد، زيادة من جداول أمراء مكة، ملحق رقم ٥.
(٤) في الأصل: مسعود. والصواب ما أثبتناه. انظر المرجع السابق.
(٥) في الأصل: خمسة.
(٦) في الأصل: أربعة.
(٧) ما بين المعكوفين مشطوب في الأصل، والمثبت من ب.
(٨) في الأصل: أخيه.

وفي ألف ومائة [وثمان][1] وثمانين جدد الشريف صاحب الترجمة الفضة التي حول الحَجَر.

وفي ألف ومائة [واثنتين][2] وتسعين جدد منارة باب العمرة على ما هو مكتوب على بابها، وكانت له المحاسن الحسنة، أمَّن الطرقات حتى أن الحمول إن طرحت بطريق جدة خالية عن أهلها لم يتعرض أحد لها، وغزى الحربية وأذلّهم غاية الذل، وكانت له فراسة تامة، وبنى بيته [الذي][3] بأجياد الذي فوق الجبل.

ثم الشريف أحمد بن مساعد بعد موت الشريف سرور، ولم يمكث إلا ثلاثة أيام أو خمسة، وخلعه الشريف سيدنا غالب بن سيدنا الشريف مساعد بن سيدنا الشريف مسعود بن سيدنا الشريف سعد بن الشريف زيد ... إلى آخر نسب أبي نمي بن سعيد بن سيدنا الشريف مسعود بن سيدنا الشريف سعد بن الشريف زيد ... إلى آخر نسب أبي نمي، فسار في وقته بالقوة، وكان شجاعاً. اقتنى من العبيد والعقار شيئاً كثيراً لم يسبق مثله في الحزم، إلا أن في أيامه ظهرت فرقة من الشرق يقال لهم: الوهابية[4]، كبيرهم سعود، وهم من بلاد حنيفة [التي][5] منها مسيلمة الكذاب، والآن اسمها الدرعية.

وخلاصة الكلام على ما ذكره رفاعة في الجغرافيا على ظهور الوهابية، وهذا المذهب المخالف للسنة المحمدية وما حدث له في القوة والبأس هو: أنه

(١) في الأصل: ثمانية.
(٢) في الأصل: اثنين.
(٣) في الأصل: التي.
(٤) انظر ص: ١٥٦.
(٥) في الأصل: الذي.

تحدث العرب خصوصاً أهل اليمن بأن فقيراً يقال له: سليمان، رأى في المنام أن شعلة نار خرجت من ظهره وانتشرت، وسارت ترعى من لقيها، فقص هذه الرؤيا على بعض المعبرين ففسّرها بأن أحد أولاده يجدّد دولة قوية، فتحققت الرؤيا في ابنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان المذكور، المؤسس لهذا المذهب هو محمد بن عبد الوهاب، ولكن نسب هذا المذهب لعبد الوهاب، فلما كبر محمد احترمته أهل بلاده بسبب هذا المقام صدقاً أو كذباً، وأخبرهم أنه قرشي من ذرية النبي ﷺ، وألّف لهم قواعد وهي عبادة واحد قديم قادر حق، يثيب المطيع ويعاقب العاصي، وأن القرآن قديم يجب اتباعه دون الفروع، وأن محمداً هو رسول الله ﷺ، لكن لا ينبغي تعظيمه ولا وصفه بأوصاف المدح والتعظيم، إذ لا يليق ذلك إلا بالقديم، وأن الله حيث لم يرض بالإشراك سخره ليهدي الناس إلى الصراط المستقيم، فمن امتثله منها فنعم، ومن أبى فهو جدير بأن يقتل، وأن البدع المستحسنة بعد النبي ﷺ لا يجوز العمل بها، وأنه لا يجوز زيارة وليّ بعد موته ولا الشفاعة بهم عند الله، وأن من فعل ذلك يكون شبيهاً بعبدة الأوثان يستحل مالهم ويكونوا حلّ حرب مثل الكفار، إلى غير ذلك من قواعده القبيحة[١]، وأول ظهوره سرّاً فقلده عدة أتباع، ثم سافر الشام لهذا الشأن فخاب سعيه ولم يتبعه أحد، فرجع لبلاده بعد ثلاث سنين ووجد بها حمي وهو ابن سعود شيخ نجد، وعلى رأس [خمس عشرة][٢] سنة وسع بلاده وظن أن محمد الوهابي يجذب العرب بمذهبه وحميته، فأعان هذا المذهب فاتبع، وتبعته سائر أهل نجد، فرتب مذهبه وجعله مطرداً، ثم

(١) انظر تعليقنا (ص:١٥٦).
(٢) في الأصل: خمسة عشر.

أظهر الاجتهاد وأنه كبير الوهابية، وابن سعود أميرهم وقائد عساكرهم، فصارت ذرية كلاً من الاثنين يتولى رتبة سلفه، واختاروا قاعدة بلدهم الدرعية في الجانب الشرقي، ولا زال ابن سعود مشتغلاً بما في باله من توسيع ولايته، فاصطنع جيشاً جيداً، وسار يزيد اجتهاده لهم وتبشيره لهم بالنصر، وجهز جيشاً يفوق عن عشرين ألفاً، فسلم له عرب البادية قبيلة بعد قبيلة حتى مَلَكَ الحجاز إلى قرب الشام، ودخلوا مكة إلى أن كسر شوكتهم الحاج محمد علي باشا صاحب مصر وردهم إلى محلهم، وكان دخولهم مكة سنة ألف ومائتين [وست عشرة][1]، وصار بين الشريف غالب صاحب مكة وبينهم حروباً ووقائع يطول شرحها.

وقد ألف الشيخ عبد الله عبد الشكور هندية في حروبهم مع صاحب الترجمة كتاباً حافلاً.

وحَصَروا عن مكة الطعام حتى قاسوا أهلها من الجوع أشد ما يكون. والحاصل أنهم يكرهون أهل السنة والجماعة ويسمونهم المشركين، ومساجدهم من غير قبب، ويدفنون موتاهم من غير مشهد، ولأجل هذا هدموا جميع قبب الأولياء والصحابة التي بمكة، وكذا التي بالمدينة ما عدا قبته ﷺ فلم يقدروا على هدمها، لكن نهبوا ما في الحجرة الشريفة مما هو من الخزائن والجواهر[2]، وبقوا مستولين على الحجاز ومكة والمدينة، وانقطع الحج المصري والشامي في أيامهم إلى أن أخرجهم من مكة والمدينة والحجاز، وقتل منهم مقتلة عظيمة.

وفي ألف ومائتين [وثمان][3] وعشرين لتسع عشرة خلت من ذي

---

(١) في الأصل: وستة عشر.

(٢) هذا من تجني المؤلف على الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي يعد من الدعاة المصلحين، المشهود له بالعلم والدين، الذي دعى إلى تجريد التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده، وترك البدع وإقامة شعائر الإسلام.

(٣) في الأصل: ثمانية.

القعدة قبض الحاج محمد علي باشا على صاحب الترجمة بحيلة وأرسله إلى سنانيك بلدة من أرض الروم، وما زال بها حتى توفي رحمه الله، وهو الذي بنى البيت الذي بجياد، وكذا قلعة جبل الهندي، وقلعة جبل لعلع والأبراج التي حوالي مكة، وكان شجاعاً لكن قدر الله مقدوراً. كذا بخط بعض الأفاضل.

ثم وليها الشريف يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن مسعود سنة ألف ومائتين [وثمان][1] وعشرين لعشرين خلت من ذي القعدة، وما زال والياً حتى وشى بينه وبين أحمد باشا نائب محمد علي باشا.

وفي ألف ومائتين [واثنين][2] وأربعين قتل الشريف شنبر في السادس والعشرين من شعبان بعد المغرب، وكادت البلد أن تفتتن، ثم توجه الشريف يحيى إلى مصر وتوفي بها.

ثم ولي إمارة مكة سيدنا الشريف عبد المطلب بن الشريف غالب، وكان مثل والده صاحب عزم وشجاعة، وكانت البلد مفتتنة، وحصل بينه وبين عساكر محمد علي باشا قتال عظيم، فوصل الخبر إلى مصر بما وقع وكان إذ ذاك سيدنا الشريف محمد بن سيدنا الشريف عبد المعين بن الشريف عون بن الشريف محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي ... إلى آخر نسب أبي نمي بالنسب المتقدم ذِكْره إلى أبي نمي بمصر، فولاه الحاج محمد علي باشا على مكة والمدينة والحجاز وما والاها لما ظهر له من شجاعته وحسن تدبيره وتوفر عقله، وأرسل يطلب له الفرمان من مولانا السلطان محمود خان، فتوجه من مصر ومعه العساكر

---

(١) مثل السابق.

(٢) في الأصل: اثنين.

والخيل والرجال، وكان وصوله إلى جدة يوم الخميس سلخ[١] ربيع الأول سنة ألف ومائتين [وثلاث][٢] وأربعين، وتوجه إلى مكة، فلما وصل إلى مكة وجد الحرب بين الشريف عبد المطلب وبين العساكر المقيمين بمكة من طرف محمد علي باشا بمنى وبالخندمة، فلما وصل صاحب الترجمة انكسرت عساكر الشريف عبد المطلب، ونجا بنفسه وخواصه إلى الطائف، [وحوصر][٣] بها أياماً، ثم تركها وتوجه إلى الأستانة العلية على طريق الشرق لتسع وعشرين خلون من رجب، وكان ذلك يوم الجمعة. كذا بخط بعض الأفاضل.

واستقرت السلطنة بمكة والمدينة وجدة والحجاز وما والاها واليمن لصاحب الترجمة، فسار مولانا المشار إليه على أحسن سيرة حامياً حول البيت المعظّم، وذاباً عن سوحه المطهّر المفخم، حتى أنه من مزيد أمنه اختلط فيه العرب والعجم، ورعى الذئب مع الغنم، وأمّن السبل الحجازية، ومهّد الطرق الحرمية، فكانت تشدّ الرحال في سائر جهاته، وليس معها خفير سوى الأجير لا يفقد منها صواع، ولا يختلس منها ولا قدر صاع، وربما ترك المتاع صاحبه في القفراء [لسبب][٤] ليؤتى له بما يحمل فيجده سالماً من الآفات، ولما طالت الأوقات مع كثرة الطارقين لتلك المعاهد والسالكين لهذا الوطن والقاصد، ولم يعهد هذا إلا في زمن هذا الملك العادل، ولم ينقل مثله عن مثله من الملوك الأوائل، فلقد كانت هذه

---

(١) السَّلْخ: آخر الشهر (المعجم الوسيط ١/ ٤٤٢).
(٢) في الأصل: ثلاثة.
(٣) في الأصل: وحاصر.
(٤) في الأصل: السبب.

الطرق في مبدأ ولايته مخوفة، والطرق كلها غير مألوفة، فمذ بسط الله بساط الأمان بولايته ألزمهم بحراسة المواطن في هذه الأماكن حتى أصلح الله حال العباد، ونادى منادي الأمن بالبشرى والفلاح، فاطمأنت النفوس بإقامة هذا الناموس، فشكر سعيه في هذه المآثر الحميدة، وحمد فعله في هذه المعدلة الظاهرة الجيدة، وكثرت حجاج بيت الله العتيق وضربوا إليه آباط الإبل من كل فج عميق، فيرون من الأمن ما كانوا يسمعون بها عياناً، فيستخيرون الله أن تكون بلداً لهم سكناً وأهلها إخواناً، وكانوا بعد الحج يرحل كل إلى بلده، فلما تولى مكة وشاع ذكره رغب كل أحد في المجاورة، وصارت مصراً من الأمصار حتى امتلأت جبالها بالبناء، مع أنه كان قبل ذلك تنزل [الظباء][1] إلى المسجد الحرام من قلة الناس، كما ذكره القطب[2].

وقد ذكر رفاعة في الجغرافية: أن في مدة محمد علي باشا كانوا سكان مكة ثمانية آلاف، وأما زمن صاحب الترجمة رحمه الله ونجله سيدنا الشريف عبد الله أدامه الله فنحو مائة ألف وزيادة، وكل ذلك بسبب أمن الرعية، كما ذكره ابن خلدون في مقدمة تاريخه: أن سبب كبر الأمصار أمن الحكام. اهـ.

وبنى صاحب الترجمة بيته بسوق الليل، وكان ابتداء العمل سنة [ست][3] وخمسين، واقتنى من العبيد والعقار من غير ظلم أحد في ماله،

---

(١) في الأصل: الذئاب. والتصويب من الإعلام.
(٢) الإعلام (ص: ١٢).
(٣) في الأصل: ستة.

وكان فارساً شجاعاً، صاحب سعد وإقبال. غزا الشرق سنة [ثلاث][1] وستين، ومعه نحو ألفي[2] فارس من العساكر، فخضع له أمير الشرق فيصل، ورتب عليه كل سنة ستة عشر ألف ريال[3] تدفع كل سنة إلى الخزينة ولم يعهد قبل هذا، وفيها يقول الأديب محمود:

بزهو ليالي الصفو جاء بشير   وأبدى التهاني بالسرور تسير

القصيدة مذكورة في ديوان الأديب محمود.

وكذلك غزا صاحب الترجمة اليمن وملك الحديدة وما والاها، وفيها يقول الأديب محمود:

بشرى بنصر بالفتوح يسير   [وذوو عزيز][4] حيث سرت يسير

وهي قصيدة طويلة فانظرها في ديوانه إن شئت، ولولا خوف الإطالة لذكرتها وأمثالها مما مدح به.

وكان فطيناً؛ قرأ بعض كتب العربية على شيخنا الشيخ حسين مفتي المالكية، فمن فطانته ما أخبرني به شيخنا المذكور أن صاحب الترجمة رأى في الليل وهو نائم هذين البيتين، [فحفظهما][5] في النوم، فلما أصبح [قالهما][6]:

ما مات حسادك بل خلدوا   حتى يرو منك الذي يكمدوا
ولا خلاك الله من حاسد   فإن خيار الناس من يحسد

(١) في الأصل: ثلاثة.
(٢) في الأصل: ألفين.
(٣) الريال: نقود فضية، وتعرف بالريال العثماني.
(٤) في الأصل: وذو عز. والتصويب لإقامة الوزن الشعري.
(٥) في الأصل: فحفظها.
(٦) في الأصل: قالها.

ورأى مرة أخرى حين كان ولده سيدنا الشريف عبد الله غائباً في بعض الجهات، فلما أصبح قال: أبشروا فقد جاء عبد الله، فإني رأيت البارحة من حفظني هذا البيت وهو:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر

أقول: وهذا البيت قاله الخليفة المنصور العباسي لما قتل أبا مسلم الخراساني فقيل له: هذا أول يوم من خلافتك، فقال: فألقت عصاها ... إلخ. كذا في تاريخ ابن خلكان[1].

وفي أيامه جدد الحِجْر -بكسر الحاء- وعمّر الحرم الشريف ومقامات الأولياء والمساجد، وكان مشهوراً بالولاية، ولم يزل كذلك حتى طلبه مولانا السلطان عبد المجيد خان سنة [سبع][2] وستين إلى الآستانة العلية ليتحفه بأفخم التحف، فأجاب إلى ذلك، وكان ذلك في رجب، فتوجه هو ونجله سيدنا الشريف عبد الله، فلما وصلا صافح صاحب الترجمة مولانا السلطان وأقام بإقباله، وولى إمارة مكة سيدنا الشريف عبد المطلب بن سيدنا الشريف غالب، وكان وصوله مكة في ذي القعدة من السنة المذكورة وصحبته طوق من الذهب لوضعه على الحجر الأسود من طرق السلطنة، فركب الطوق على الحجر، وأمرت الدولة العلية صاحب الترجمة ببناء قلاع بين مكة والمدينة، فبنى [أربع][3] قلاع بالحربية: قلعة ببدر[4]، وقلعة

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (٢/ ٣٣٠).

(٢) في الأصل: سبعة. (٣) في الأصل: أربعة.

(٤) بدر: قرية عامرة من قرى الحجاز بأسفل وادي الصفراء، على (١٥٥) كيلاً من المدينة جنوباً غربياً، عليها اليوم الطريق العامة إلى مكة وهي منها على (٣٠٥) أكيال. غزاها الشريف عبد المطلب بن غالب أمير مكة سنة ١٢٦٨هـ، وبنى بها قلعة، وكانت إمرة البلد قبل الحكم السعودي عند الشريف ابن نامي ولا زالت ذريته هناك (معجم معالم =

بالحمراء، وقلعة بالجديدية، وقلعة ببئر عباس، ورتب فيها العساكر الشاهانية لأجل تأمين الطرق، ورتب فيها العساكر، وصاحب الترجمة من سراة الأشراف، صاحب همة عالية، واقف على حدود الشرع الشريف، لا تأخذه فيه لومة لائم ذلك فضل الله، إلا أنه لم ينتظم له الحال حتى حصلت بينه وبين [محمد عزت باشه منافسة بالطائف ثم كذلك بينه وبين][1] كامل باشا، ووقع بينهم القتال بسبب منع بيع الرقيق في السوق، وذلك في صفر لسبع عشرة خلت منه، وسيجيء خبر ذلك في الفتن. ولم تزل الفتنة بين صاحب الترجمة وكامل باشا حتى قدم سيدنا الشريف محمد بن سيدنا الشريف عبد المعين والياً على مكة، وكان دخوله مكة في شعبان سنة ألف ومائتين [واثنتين][2] وسبعين، وكان ذلك اليوم القتال بالمَعَابدة، فلما وصل سيدنا الشريف محمد تفرقت الجموع، وتوجه سيدنا الشريف عبد المطلب إلى الطائف، [وحوصر][3] بها إلى شوال من التاريخ المذكور، فتوجه إليه سيدنا الشريف محمد إلى الطائف، ثم أتى سيدنا الشريف عبد المطلب صحبة سيدنا الشريف محمد حتى وصلوا مكة جميعاً، ثم توجه سيدنا الشريف عبد المطلب إلى الآستانة، ووصلها مكرماً معظماً على أحسن حال، وما زال سيدنا الشريف محمد بن عون والياً على مكة حتى اختاره الله سنة ألف ومائتين [وأربع][4] وسبعين بعد صلاة الظهر لثنتي

=

الحجاز ١/ ١٨٩-١٩٠).

(١) زيادة من ب. وقد شطب عليها في الأصل.

(٢) في الأصل: اثنين.

(٣) في الأصل: وحاصر.

(٤) في الأصل: اربعة.

عشر خلت من شعبان، ودفن بقبة السيدة آمنة، والذي ورثه من الذكور: سيدنا الشريف عبد الله، والشريف علي، وسيدنا الشريف حسين، والشريف عون، والشريف سلطان، والشريف عبد الله. ولما وصل الخبر بانتقال صاحب الترجمة، وكان إذ ذاك سيدنا الشريف عبد الله بن سيدنا الشريف محمد بن عون، فأنعمت عليه الدولة بالإمارة الجليلة. كان وصوله مكة غرة ربيع الأول سنة [خمس][1] وسبعين، فدخلها بالهناء والسرور، ووفدت عليه الشعراء بالقصائد.

وقد جمع ما قيل فيه السيد محضار بن عبد الله بن محمد السقاف في جزء، فمن أراد ذلك فلينظره ثمة.

قرأ بعض كتب العربية على شيخنا حسين مفتي المالكية. وفي أيامه جدد الحِجْر والمقامات ومقام إبراهيم، وجددت أرض زمزم بالرخام [وبلطت][2] الأروقة.

وفي [ثلاث][3] وثمانين رتب فقهاء إلى [القرى][4] لتعليم الناس.

وفي [أربع][5] وثمانين لخمسة عشر خلت من ربيع الأول أمر بإحياء سنة تسوية الصفوف، ويقرأ قبل إقامة الصلاة[6]: سووا صفوفكم[7]... الحديث، وكان إذ ذاك وقت العصر، وصاحب الترجمة هو الذي جلب

(١) في الأصل: خمسة.
(٢) في الأصل: بلطط.
(٣) في الأصل: ثلاثة.
(٤) في الأصل: القراي.
(٥) في الأصل: أربعة.
(٦) في ب زيادة: في كل وقت أن يقرأ المكبر.
(٧) في ب زيادة: فإن تسوية الصفوف ... إلخ.

قصب السكر من مصر من بلدة يقال لها: أبيار[١]، وأمر بغرسه بالوادي إلا أنه لم ينجح مثل قصب مصر، وكذلك التين أبو شوك المسمى بتونس بالهندي، والليمون الكبار، وزهورات لم تعهد بالحجاز.

غزا عسير سنة ألف ومائتين [وثلاث][٢] وثمانين، وكذا الشرق سنة [خمس][٣] وثمانين، وبنى سرايته التي بالغزة في مقابلة مسجد الراية المعروف الآن بزاوية البدوي، وكان ابتداء العمل ثلاثة عشر خلت من رجب سنة ألف ومائتين [وسبع][٤] وثمانين ولم يعهد شكلها في أرض الحجاز قبلها، وكان مهندسها أحمد بيه من أهالي [اسلانبول][٥] وهي على كسم بناء سرايات دولة اسلانبول، وهي فرجة للناظرين، وسماها صاحب الترجمة: دار الشكر، واقتنى من العقار شيئاً كثيراً، وكان صاحب أخلاق جميلة، صاحب عقل وتدبير، وكان يحب أهل العلم ويتألف الناس ويخاطبهم على قدر عقولهم، محسنٌ لمن أساء إليه، محبٌ لإخوته وبني عمه ويتألفهم إلى أن دعاه إلى [قربه][٦] ملك الملوك، فنقله من منصب الدنيا الفاني إلى منصب الآخرة الباقي، من بلد الله الأمين إلى جنة النعيم مع الحور العين، وكانت وفاته ليلة الاثنين المبارك ثلاثة عشر خلت من جماد الآخر سنة ألف ومائتين [وأربع][٧] وسبعين، ودفن يوم الاثنين بالطائف

---

(١) أبيار: اسم قرية بجزيرة بني نصر بين مصر والاسكندرية، ينسب إليها أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أسد الربعي الأبياري (معجم البلدان ١/ ٨٥).
(٢) في الأصل: ثلاثة.
(٣) في الأصل: خمسة.
(٤) في الأصل: سبعة.
(٥) في الأصل: اسنبولي.
(٦) في الأصل: أقربه.
(٧) في الأصل: أربعة.

في قبة الحبر ابن عباس رحمه الله آمين . والذي ورثه من الذكور: الشريف علي والشريف محمد .

ولما وصل الخبر إلى الباب العالي بالآستانة وكان بها السيد النبيل الرئيس الكامل سلالة النسب الطاهر سيدنا الشريف حسين بن المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون فأنعمت عليه الدولة العلية ، وكان السلطان المعظم السلطان عبد الحميد بن السلطان عبد المجيد خان، فمضى صاحب الترجمة لديه ، وأنعم عليه مشافهة بإمارة مكة مثل ما كان أخاه وأباه، ووصل هذا الخبر إلى مكة يوم الثلاثاء سادس رجب سنة ألف ومائتين [وأربع][1] وسبعين فنادى المنادي بشوارع مكة بأن البلاد بلاد الله وبلاد السلطان ، وأن أمير مكة الشريف حسين، ووصى له على المقام بعد صلاة المغرب على عادة أمراء مكة ، ثم وصل جدة ، وكان وصوله يوم الخميس إحدى وعشرين خلت من شعبان، ودخل مكة يوم الاثنين [خمس][2] وعشرون خلت من شعبان بموكب عظيم لابس النيشان العثماني المرصع من الرتبة الأولى. وكان عفيفاً متعففاً يحب الفقراء والعلماء، هين، صاحب شفقة، إلى أن ساقته المنية، وتوجه إلى جدة ولما دخلها فقبل أن ينزل إلى البيت الذي كان مراده ينزل فيه طعنه رجل فقير خبيث أظنه من نسل المجوس ، وهو من أفغانستاني كابلي. كذا قيل، ولم يعلم سبب طعنه، وذلك ضحوة يوم الأحد، فمات بتلك الطعنة يوم الاثنين، وحمل على أعناق الرجال ودفن بالمعلا على أبيه بجانب السيدة آمنة ، وختم له بالشهادة، ولقاتله باللعنة.

---

(١) مثل السابق.

(٢) في الأصل: خمسة.

ولما وصل هذا الخبر إلى دار الخلافة وكان سيدنا الشريف عبد المطلب بن المرحوم سيدنا الشريف غالب، فاستدعاه مولانا السلطان المعظم الغازي عبد الحميد خان، فأنعم عليه مشافهة، وأكرمه بالنيشان العثماني المرصع من الرتبة الأولى وكان ذلك يوم الأربعاء ثلاثة عشر ربيع الثاني. ثم توجه إلى الباب العالي في موكب عظيم وهناك تلي الفرمان السلطاني المؤذن بتوجه الإمارة بغاية التعظيم والتكريم بحضور أعيان رجال الدولة. وبعد ذلك توجه إلى منزله بالعساكر السلطانية عن يمينه وشماله. واستقبل من الأعيان من وفد إليه من أجل التهنئة.

وهذه ترجمة الخط الهمايوني: وزيري سمير المعالي، بناء على وقوع ارتحال الشريف حسين باشا أمير مكة المكرمة رحمه الله، وجعلت خدمة الإمارة الجليلة المنحلة إلى عهدة الشريف عبد المطلب الأسبق، وأجريت مأموريته بحضورنا وأرسل إلى بابنا العالي. فمجزوم عندنا أن المشار إليه يصرف بتوفيق الله سعيه وهمته في إكمال الأمن والراحة إلى الحرمين المحترمين كما هو مطلوبنا في ١٥ ربيع الآخر سنة ١٢٩٧. كذا في الجوائب.

وكان وصول خبر ولايته يوم الخميس سبع وعشرين ربيع آخر سنة ألف ومائتين [وسبع][1] وتسعين.

ثم بعد ذلك توجه من الآستانة، وودعه مولانا المعظم ورجال دولته، وأنعمت عليه الدولة ببابور من بوابير الدولة لتوصله إلى جدة، فتوجه فيه، فقبل وصوله جدة طلع إلى الينبع، فأقام في الينبع ثلاثة عشر يوماً، ثم توجه إلى المدينة وزار جده عليه الصلاة والسلام، ودعا للدولة العلية، وجلب لها

(١) في الأصل: سبعة.

الدعوات الخيرة، وأقام بها أربعة عشر يوماً، ثم توجه إلى الينبع ، وركب منها إلى أن وصل جدة ، وكان وصوله يوم السبت ثمانية عشر جماد الآخر، ثم توجه إلى مكة ، وكان وصوله ليلة الجمعة الساعة [الرابعة][1] من الليل في موكب عظيم، ودخلها بالهناء والسرور.

ولما لم ينتظم له الحال لسوء رجال دولته وكبر سنه ، وكاد أن يكون الحجاز حكمه فوضى ، وحصل الظلم لجيران بلد الله الحرام لاحتجابه عن الرعية وعدم وصولهم إليه، وشاع ذلك، كما ذكره صاحب الجوائب، ووصل الخبر بهذا إلى الأبواب العالية، فأرسلت الدولة إلى الحجاز المعظم عثمان باشا والي الحجاز أمر العساكر بالقبض عليه، فقبض عليه ٢٧ شوال سنة ١٢٩٩ . وقام بأمر الإمارة سيدنا الشريف عبدالله باشا إلى أن قدم [أخوه][2] سيدنا المعظم ليث بني غالب سيدنا الشريف عون الرفيق باشا ، وصحبته الفرمان السلطاني بتوليه إمارة مكة والحجاز حامل للنيشان العثماني المرصع من الرتبة الأولى ، وكان قد أعطي له في ٧ شوال من التاريخ، وقبله أعطي النيشان المجيدي . وكان وصوله مكة يوم ..[3] ما فعل الحكومة ما كانت نشأت فتنة عرابي أحد رجال حكومة مصر . وبسببها جلبت الإنكليز إلى مصر وتغلبهم عليها، ثم بعد ذلك ثورة السودان وإهمال رجال حكومة مصر في ذلك حين عم الخراب السودان ومصر كل ذلك من إهمال رجال حكومتها، وأصلها رجل واحد سوداني، ولو فعلوا

---

(١) في الأصل: اربعة.
(٢) في الأصل: اخيه.
(٣) هنا بياض في الأصل قدر سطر.

مثل ما فعل[١] [الحكومة السنية حكومة مكة].

ذكر بعض من حج من الخلفاء والسلاطين

وذكر الفتن والسيول والصواعق والوباء والغلاء الذي حصل بمكة وما ناسب ذلك مما حصل في البلاد، والنيران التي ظهرت حول المدينة وما ناسب ذلك مما ظهر بالبلدان من الخسف وغير ذلك من العبر

لا شك أن الأخبار في هذا المعنى كثيرة، لكن لعدم العناية به لم يدون في كل وقت، ونحن نذكر حسب ما اطلعنا عليه.

ففي سنة [اثنتي عشرة][٢] حج بالناس سيدنا أبو بكر رضي الله عنه[٣]، وقد بويع له بالخلافة يوم الاثنين لثنتي عشر خلت من ربيع الأول سنة إحدى [عشرة][٤]، وأنفذ جيش أسامة الذي عقد لواءه ﷺ إلى الشام، وقاتل أهل الردة ومسيلمة الكذاب حتى قتله[٥]، ثم توفي أبو بكر رضي الله عنه، وولي مكانه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٦]، وحج بالناس جميع خلافته إلا السنة الأولى حج بالناس عبد الرحمن بن عوف[٧].

---

(١) شطب في الأصل بعد هذا على بقية الفقرة، وهي قدر ستة أسطر، وقد أكملت الفقرة في الهامش بخط مغاير بما بين المعكوفين.

(٢) في الأصل: اثنا عشر.

(٣) شفاء الغرام (٢/ ٣٦٢)، والعقد الثمين (١/ ١٨٣)، وإتحاف الورى (٢/ ٣)، وتاريخ الطبري (٤/ ٢٧)، والبداية والنهاية (٦/ ٣٥٣)، ومروج الذهب (٤/ ٣٩٦)، والذهب المسبوك (ص:١٢، ١٣).

(٤) في الأصل: عشر. وانظر: إتحاف الورى (١/ ٥٩٤)، ومنائح الكرم (١/ ٥١١).

(٥) سمط النجوم (٢/ ٣٣٨).

(٦) إتحاف الورى (٢/ ٤).

(٧) شفاء الغرام (٢/ ٣٦٢)، ومنائح الكرم (١/ ٥١٤)، والطبقات الكبرى (٣/ ١٧٧)، وتاريخ الطبري (٢/ ٣٨٠)، والعقد الثمين (١/ ١٨٣).

وفي [سبع عشرة زاد][(١)] سيدنا عمر في المسجد النبوي[(٢)].

وفيها : كان القحط بالحجاز.

وفيها : استسقي بسيدنا العباس، فسقي[(٣)].

وفي ثلاثة وعشرين توفي سيدنا عمر رضي الله عنه، واستخلف سيدنا عثمان رضي الله عنه، وحجّ بالناس جميع خلافته إلا السنة الأولى حج بالناس سيدنا عبد الرحمن، وكذا السنة الأخيرة حج بالناس سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما[(٤)].

وفي أربعة وعشرين أصاب الناس رعاف، وأصاب سيدنا عثمان[(٥)].

وفي ستة وعشرين زاد سيدنا عثمان في المسجد الحرام[(٦)].

وفي تسعة وعشرين زاد سيدنا عثمان في المسجد النبوي ، وسقفه وبناه بالحجارة المنقوشة ، وجعل أعمدته حجارة ، وجعل طوله مائة وستين ذراعاً وعرضه مائة وخمسين[(٧)].

وفي خمسة وثلاثين استشهد سيدنا عثمان، وقصته معلومة لا يحتمل

---

(١) في الأصل: سبعة عشر زيد.

(٢) انظر زيادة سيدنا عمر في: بهجة النفوس والأسرار (١/ ٢١٢-٢١٣).

(٣) عن أنس، ((أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كان إذا قَحَطُوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: اللهم إنا كنا نتوسَّلُ إليكَ بنبينا فَتَسْقِينا، وإنا نتوسَّلُ إليكَ بعم نبينا فاسْقِنا ، قال: فيُسْقَوْن)).
أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣٤٢ ح٩٦٤) كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا.

(٤) شفاء الغرام (٢/ ٣٦٢)، وتاريخ الطبري (٥/ ١٣٩)، والبداية والنهاية (٧/ ١٨٧)، ومنائح الكرم (١/ ٥٢٨).

(٥) تاريخ الخلفاء (ص:١٥٤)، وسير أعلام النبلاء (١/ ٥٤)، والبداية والنهاية (٧/ ١٥٠).

(٦) الأزرقي (٢/ ٦٩)، وإتحاف الورى (٢/ ١٩)، ومنائح الكرم (١/ ٥٢٩).

(٧) انظر زيادة سيدنا عمر في: صحيح البخاري (١/ ١٧١ ح٤٣٥)، وبهجة النفوس والأسرار (١/ ٢١٤-٢١٥).

القلب ذكرها(١).

وفي تسعة وثلاثين وقع قتال بين قُثَم بن عباس عامل سيدنا علي بن أبي طالب وبين يزيد الذي بعثه سيدنا معاوية لإقامة الحج وأخذ البيعة له بمكة، ووقع الصلح على أن يعزل كل منهما ويختار الناس من يصلي بهم، فاختاروا شيبة بن عثمان الحجبي فصلّى بهم وحَجَّ بهم(٢).

وفي أربعين استشهد سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قتله ابن ملجم ألجمه الله بلجام من النار(٣).

وفيها: وقفت الناس بعرفة الثامن، وضحّوا يوم التاسع، وَقَفَ بهم المغيرة بن [شعبة](٤). حكاه الفاسي(٥).

وفي تسعة وأربعين استشهد الحسن بن علي بالمدينة مسموماً، سمّته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس(٦).

وفي ستين توفي معاوية(٧).

وفي ستة وستين وقف بعرفة أربعة ألوية، لواء لابن الزبير عن الجماعة،

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى (٣/ ٦٤-٧٤)، وسمط النجوم (٢/ ٥١٩-٥٣١).

(٢) شفاء الغرام (٢/ ٣٦٢)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٩)، وغاية المرام (١/ ٦٨)، وتاريخ الطبري (٦/ ٧٩)، ومروج الذهب (٤/ ٣٩٧)، ومنائح الكرم (١/ ٥٣٥).

(٣) تاريخ الخلفاء (ص:١٧٥-١٧٦)، وتاريخ الطبري (٣/ ١٥٥-١٥٦)، والطبقات الكبرى (٣/ ٣٧)، ومنائح الكرم (١/ ٥٣٧).

(٤) شطب في الأصل على كلمة: شعبة، وكتب بعدها: سعد. والمثبت من الفاسي.

(٥) شفاء الغرام (٢/ ٣٦٣)، وانظر: الكامل (٣/ ١٧٤)، ومروج الذهب (٤/ ٣٩٨).

(٦) تاريخ الخلفاء (ص:١٩٢)، والكامل (٣/ ٣١٥)، وسير أعلام النبلاء (٣/ ٢٧٤)، ومآثر الإنافة (١/ ١٠٦)، والبداية والنهاية (٨/ ٤٣)، ووفيات الأعيان (٢/ ٦٦)، والتحفة اللطيفة (١/ ٢٨٣)، والمنتظم (٥/ ٢٢٦).

(٧) تاريخ الطبري (٣/ ٢٦١)، وتاريخ خليفة بن خياط (١/ ٢٢٩)، والنجوم الزاهرة (١/ ١٥٣)، والكامل (٣/ ٣٦٨)، ومنائح الكرم (٢/ ١٠)، وسمط النجوم (٣/ ١٥٤).

ولواء لابن عامر عن الخوارج ، ولواء لمحمد بن الحنفية عن الشيعة ، ولواء من أهل الشام لبني أمية(١) .

وفي سبعة وسبعين(٢) كتب اليزيد إلى عبيد الله بن زياد بالعراق يقاتل سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما، فقاتله إلى أن استشهد سيدنا الحسين رضي الله عنه ، وفي قتله قصة طويلة لا يحتمل القلب ذكرها، وقتل معه ستة عشر [نفراً](٣) من أهل بيته، وكان قتله يوم عاشوراء بكربلاء(٤)، وعند قتله مكثت الدنيا سبعة أيام والشمس على الحيطان كالملاحف(٥) الصفر ، والكواكب يضرب بعضها بعضاً ، واحمرّ أفق السماء ستة أشهر ، ولم ينقلب حجراً من بيت المقدس يومئذ إلا وجد تحته دم ، وصار الورس الذي في عسكرهم رماداً ، ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون لحمها مثل النار، وطبخوه فصار مثل العلقم، وتكلّم رجل في الحسين بكلمة فرماه الله بكوكب فطمس بصره . ذكره السيوطي وغيره(٦) .

وفي ثمانية وستين كان خروج المختار الكذاب ابن أبي عبيدة الثقفي(٧)، ادّعى النبوة وأن جبريل ينزل عليه، فجهز عليه ابن الزبير وقتله(٨) .

---

(١) شفاء الغرام (٢/ ٣٦٤). وانظر: إتحاف الورى (٢/ ٧٧) أحداث سنة أربع وستين، ودرر الفرائد (ص:١٩٧)، ومنائح الكرم (٢/ ٢٧).

(٢) كيف يكون هذا والحسين بن علي توفي في عام ٦١هـ، ويزيد توفي في عام ٦٤هـ، وعبيدالله بن زياد توفي في عام ٦٦هـ؟

(٣) في الأصل: نفر.

(٤) كربلاء: -بالمد- وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه في طرف البرية ثم الكوفة (معجم البلدان ٤/ ٤٤٥).

(٥) الملحفة: اللِّباس الذي فوق سائر اللباس من دِثار البرد ونحوه (لسان العرب، مادة: لحف).

(٦) تاريخ الخلفاء (ص:٢٠٧). وانظر: سمط النجوم (٣/ ١٨٦-١٨٧).

(٧) كان خروج المختار الكذاب سنة ٦٦هـ ، وكان قتله في السنة التي ذكرها المؤلف. انظر: المختصر في أخبار البشر (١/ ١٩٤-١٩٥).

(٨) سمط النجوم (٣/ ٢٤٢).

وفي مائة قَدِمَ كتابٌ من عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عامله بمكة ينهى عن كِرَاء بيوت مكة، وتسوية الناس بمنى[1].

وفي مائة وثمانية [وخمسين][2] أمر المنصور العباسي بالقبض على سفيان الثوري بمكة وعباد بن كثير، فقبض عليهما وتخوف الناس، فمات المنصور قبل دخوله مكة عند بئر ميمون الحضرمي، وكفاهم الله شره[3].

وفي مائة وستين حج بالناس المهدي، وفرّق أموالاً عظيمة يقال: إنها ثلاثون ألف ألف درهم وثلاثمائة ألف دينار وصلت إليه من مصر، ومائة ألف دينار وصلت إليه من اليمن، ومائة ألف ثوب وخمسون ألف ثوب فرّق ذلك كله على أهل مكة، وأمر بتوسعة المسجد الحرام، وهو أول خليفة حُمل الثلج إليه إلى مكة[4].

وفيها: ظهر المقنع الساحر المدعي النبوة، وأرى الناس أعاجيب كثيرة. قال الذهبي: [ادعى][5] الربوبية بناحية مرو[6]، أرى الناس قمراً آخر في السماء يراه المسافرون من مسيرة شهرين، واستغوى خلقاً [كثيراً][7] من الجهلة حتى عبدوه وقاتلوا معه مع قبح صورته، وكان قد اتخذ وجهاً من

---

(١) الأزرقي (٢/ ١٦٤)، وإتحاف الورى (٢/ ١٣٤)، ودرر الفرائد (ص:٢٠٤)، والعقد الثمين (٥/ ٤٥١)، وشفاء الغرام (٢/ ٢٩٧)، ومنائح الكرم (٢/ ٥٦).

(٢) في الأصل: عشر. والتصويب من المصادر التالية.

(٣) تاريخ الخلفاء (ص:٢٦٢)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٥١)، وإتحاف الورى (٢/ ١٩٤)، وسمط النجوم (٣/ ٣٨٦).

(٤) شفاء الغرام (٢/ ٣٦٦)، وأخبار مكة للأزرقي (٢/ ٧٤)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٠٤-٢٠٥)، وسمط النجوم (٣/ ٣٩٠)، والعقد الثمين (١/ ١٨٤).

(٥) في الأصل: الدعى.

(٦) مَرْو: هي مرو الشاهجان، وهي مرو العظمى، أشهر مدن خراسان وقصبتها، بينها وبين نيسابور سبعون فرسخاً (معجم البلدان ٥/ ١١٢-١١٣).

(٧) في الأصل: كثير.

ذهب يستر به وجهه فقيل له: المقنع، فأرسل إليه المهدي جيشاً فقتلوه لعنه الله[١].

وفي مائة [وثلاثة][٢] وثمانين جاءت الحبشة فوقعوا بجدة، فخرج الناس من مكة غزاة في البحر وأميرهم عبد الله بن إبراهيم المخزومي عامل الرشيد فنصرهم الله عليهم[٣].

وحج الرشيد حججاً منها في سنة مائة [وتسع][٤] وسبعين، قسم بالحرمين مالاً عظيماً ألف ألف وخمسين ألف دينار، وجعل العهد الذي عقده بين ابنيه المأمون والأمين في الكعبة، وهو آخر خليفة حج من العراق، أحرم بالحج من بغداد[٥]، ومشى من مكة إلى عرفة، وشهد المشاهد كلها ماشياً، واعتمر في رمضان في هذه السنة شكراً على قتل الوليد بن طريف[٦].

وفي سنة [خمس وأربعين][٧] ومائة: [انتثرت][٨] الكواكب من أول

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٠٦)، وانظر: تاريخ الخميس (٢/ ٣٣٠)، والكامل (٥/ ٢٣٠)، والبداية والنهاية (١٠/ ١٤٥)، والنجوم الزاهرة (٢/ ٣٨)، وتاريخ خليفة (ص:٤٣٧)، وتاريخ الطبري (٤/ ٥٦٠)، وسمط النجوم (٣/ ٣٩١).

(٢) في الأصل: ثلاثة.

(٣) الفاكهي (٣/ ٥٥)، وشفاء الغرام (١/ ١٦٦)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٣٢).

(٤) في الأصل: تسعة.

(٥) شفاء الغرام (٢/ ٣٦٨)، والمحبر (ص:٣٨)، وتاريخ الطبري (١٠/ ٩٥)، والكامل (٦/ ٦٨)، والبداية والنهاية (١٠/ ٢٠٠)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٤٥).

(٦) شفاء الغرام (٢/ ٣٦٧)، وانظر أخبار الوليد في: الكامل (٥/ ٣٠٢)، وتاريخ الطبري (١٠/ ٦٢-٦٥)، ووفيات الأعيان (٢/ ١٧٩)، والنجوم الزاهرة (٢/ ٩٥)، والذهب المسبوك للمقريزي (٤٨-٤٩)، ومرآة الجنان (١/ ٣٧٠)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٣٠). وفي الأصل: الوليد بن ظريف.

(٧) في الأصل: أربعين. والتصويب من حسن المحاضرة (٢/ ١٦٥).

(٨) في الأصل: تنثرت. والتصويب من حسن المحاضرة، الموضع السابق.

الليل إلى الصباح فخاف الناس. ذكره صاحب المرآة. كذا في حسن المحاضرة في أخبار مصر للحافظ السيوطي رحمه الله[(١)].

وفي مائة [وتسعة][(٢)] وتسعين وقف الناس بعرفة بلا إمام، وصلوا بلا خطبة، وسبب ذلك: أن أبا السرايا[(٣)] داعية ابن طَبَاطَبَا بعث حسيناً الأفطس للاستيلاء على مكة[(٤)]، وكان وصوله يوم عرفة[(٥)]. وتقدم خبره في الأمراء[(٦)].

وفي مائتين نُهبَ الحاج ببستان ابن عامر وهو بطن نخلة، ونُهبت كسوة الكعبة الشريفة[(٧)].

وفي مائتين وأربعة [وعشرين][(٨)] قلّ ماء زمزم فحفر فيها محمد بن الضحاك تسعة أذرع فزاد ماؤها، وأول من فرش أرضها بالرخام المنصور ثاني الخلفاء من بني العباس[(٩)].

وفي مائتين وثمانية أصاب الناس في الموقف حرٌ شديد، ثم أصابهم

---

(١) حسن المحاضرة (٢/ ١٦٥). وانظر: النجوم الزاهرة (٢/ ٧).

(٢) في الأصل: تسعة.

(٣) هو: أبو السرايا السري بن منصور الشيباني داعية ابن طباطبا العلوي المكي، توفي سنة (٢٠٠هـ)، انظر أخباره في: البداية والنهاية (١٠/ ٢٤٤)، ومقاتل الطالبيين (٣٣٨)، والطبري (١٠/ ٢٢٧).

(٤) في الأصل: ابن طبطاب حسن الأفطس بعث جيشاً إلى مكة. وانظر شفاء الغرام.

(٥) شفاء الغرام (٢/ ٣٦٨)، وتاريخ الطبري (١٠/ ٢٢٩-٢٣٠)، والكامل (٦/ ١١٣)، والعقد الثمين (٤/ ١٩٦-١٩٨).

(٦) (ص:٧١٢).

(٧) شفاء الغرام (٢/ ٣٦٩)، والعقد (١/ ١٨٥)، والكامل (٦/ ١١٥)، وغاية المرام (١/ ٣٩٩)، ومنائح الكرم (٢/ ١٤٧).

(٨) زيادة من معجم البلدان.

(٩) معجم البلدان (٣/ ١٤٨). وانظر: تاريخ عمارة المسجد الحرام لباسلامة (ص:٢١٧-٢١٨).

مطر، [واشتد البرد عليهم][(١)] بعد ساعة من ذلك الحر، وسقطت قطعة من الجبل الذي عند الجمرة -أي: جمرة العقبة- قتلت جماعة من الحجاج[(٢)].

وفي مائتين وخمسين لم يقف الناس بعرفة لا ليلاً ولا نهاراً، وقُتل خلق كثير بسبب فتنة إسماعيل بن يوسف العلوي. وقد تقدم خبر ذلك عند ذكر أمراء مكة، ولم يقف إلا إسماعيل وجماعته[(٣)].

وفي مائتين [واثنين][(٤)] وستين خاف الناس أن يبطل الحج تلك السنة. وسبب ذلك: وقع قتال بين الجزّارين والحنّاطين بمكة يوم التروية، ثم تحاجزوا، وقتل بين الفريقين نحو عشرة أنفار[(٥)].

وفي سنة [ست][(٦)] وستين نهبت الأعراب كسوة الكعبة[(٧)]، وظهرت القرامطة بالكوفة[(٨)].

وفي تسعة وستين ومائتين وقع قتال بين حج المصري أصحاب ابن [طولون][(٩)] وحج العراقي أصحاب أحمد بن الموفق، وكان الظفر

---

(١) في الأصل: وأشد عليهم. وانظر شفاء الغرام.

(٢) شفاء الغرام (٢/ ٣٦٩)، وتاريخ الطبري (١١/ ٩)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٩٨).

(٣) شفاء الغرام (٢/ ٣٦٩)، وتاريخ الطبري (١١/ ١٣٦)، والكامل (٧/ ٥٨)، والبداية والنهاية (١١/ ٩)، ومروج الذهب (٤/ ٤٠٦)، والعقد الثمين (١/ ١٨٥).

(٤) في الأصل: اثنين.

(٥) شفاء الغرام (٢/ ٣٧٠)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٣٨)، وتاريخ الطبري (١١/ ٢٤٣)، والكامل (٧/ ١٠٩)، والبداية والنهاية (١١/ ٣٥) وفيه: الخياطين والخزازين.

(٦) في الأصل: ستة.

(٧) شفاء الغرام الموضع السابق، وإتحاف الورى (٢/ ٣٤١)، وتاريخ الطبري (١١/ ٢٥٨)، والمنتظم (٥/ ٥٦)، والكامل (٧/ ١٢٠)، والبداية والنهاية (١١/ ٣٩).

(٨) الكامل (٦/ ٣٦٣)، والعبر (٢/ ٦٥) وذكر ابتداء القرامطة في الكوفة سنة: ٢٧٨هـ.

(٩) في الأصل: طالون. وانظر شفاء الغرام.

لأصحاب ابن الموفق[١].

وفي مائتين وتسعين خرج الحسين بن ذكرويه القرمطي [وظهرت][٢] شامة في وجهه وزعم أنها آيته، وجاءه ابن عمه عيسى مهرويه، وزعم أن لقبه المدثر، وأنه المعين في السورة، ولقب غلاماً له المطوق بالنور، وظهر بالشام وأفسد، ودعي له على المنابر، ثم قتل سنة مائتين [وإحدى][٣] وتسعين[٤].

وفي تسعة وتسعين ومائتين كانت واقعة بين عُجّ بن حاج[٥] وبين الأجناد بمنى ثاني عشر ذي الحجة، وأصابت الحجاج في عودهم عطش شديد فمات منهم جماعة. وحكي أن أحدهم كان يبول في كفه ويشربه[٦].

وفي أربعة عشر[٧] وخمسة عشر[٨] وستة عشر[٩] وثلاثمائة لم يحج أحد من العراق؛ للخوف من القرامطة، وأهل مكة حجوا سنة أربع عشر على

---

(١) شفاء الغرام (٢/ ٣٧٠)، وتاريخ الطبري (١١/ ٢٣٠)، والكامل (٧/ ١٤٢)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٤٣).
(٢) في الأصل: وظهر.
(٣) في الأصل: وواحد.
(٤) الكامل (٦/ ٤١٧)، والبداية والنهاية (١١/ ٩٦)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٨١-٤٨٣)، والعبر (٢/ ٩٠-٩٤)، وسمط النجوم (٣/ ٤٨٢).
(٥) عج بن حاج: هو أمير الترك، مولى الخليفة المعتضد، وقد ولاه مكة من عام ٢٨١ حتى عام ٢٩٥هـ (الأزرقي ٢/ ٨٨، والعقد الثمين ٥/ ١٨٨).
(٦) شفاء الغرام (٢/ ٣٧٠)، وتاريخ الطبري (١١/ ٤٠٦)، والكامل (٨/ ٢٠)، والبداية والنهاية (١١/ ١٠٨)، والمنتظم (٦/ ٨٢).
(٧) شفاء الغرام (٢/ ٣٧١)، والبداية والنهاية (١١/ ١٥٤)، والنجوم الزاهرة (٣/ ٢١٥)، والمنتظم (٦/ ٢٠٢).
(٨) شفاء الغرام (٢/ ٣٧١)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٧٣)، والمنتظم (٦/ ٢١٠).
(٩) شفاء الغرام (٢/ ٣٧١)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٧٤)، ودرر الفرائد (ص:٢٢٤).

قلة[١].

وفي سبعة عشر وثلاثمائة وافى الناس القرمطي في الحج، وفعل ما فعل بالناس[٢]. وتقدم إيضاح ذلك عند فضل الحجر الأسود[٣].

وفي تسعة عشر[٤]، وعشرين، وثلاثة وعشرين[٥]، وأربعة وعشرين[٦]، وتسعة وعشرين، واثنين وثلاثين[٧]، وأربعة وثلاثين[٨]، وخمسة وثلاثين[٩] وثلاثمائة لم يحج أحد من أهل العراق بسبب ظهور القرمطي. حكاه الفاسي.

وفي واحد وأربعين وثلاثمائة كانت فتنة بين حج المصري وحج العراقي بسبب الخطبة، ثم صحت الخطبة لأحمد بن الفضل[١٠].

وفي [تسع][١١] وأربعين وثلاثمائة رجع الحج المصري من مكة فنزلوا وادياً فجاءهم سيل فأخذهم كلهم وألقاهم في البحر عن آخرهم. كذا في

---

(١) شفاء الغرام (٢/ ٣٧١)، ومروج الذهب (٤/ ٤٠٧)، ودرر الفرائد (ص:٢٣٤).

(٢) شفاء الغرام (٢/ ٣٧١)، والعقد الثمين (١/ ١٨٥)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٧٤)، وسمط النجوم (٣/ ٤٨٩)، والبداية والنهاية (١١/ ١٦٠)، والمنتظم (٦/ ٢٢٢).

(٣) ص: ١٧٤.

(٤) شفاء الغرام (٢/ ٣٧٢)، ودول الإسلام (١/ ١٩٤).

(٥) شفاء الغرام الموضع السابق، والكامل (٨/ ١٠٨)، والبداية والنهاية (١١/ ١٨٣)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٨٥).

(٦) شفاء الغرام (٢/ ٣٧٣)، ودرر الفرائد (ص:٢٤١)، ومروج الذهب (٤/ ٤٠٨)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٨٦).

(٧) شفاء الغرام، الموضع السابق.

(٨) شفاء الغرام، الموضع السابق، وإتحاف الورى (٢/ ٣٩٢)، ومآثر الإنافة في معالم الخلافة (١/ ٣٠٩)، ودرر الفرائد (ص:٢٤٢).

(٩) شفاء الغرام، الموضع السابق، والنجوم الزاهرة (٣/ ٢٩٤)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٩٣).

(١٠) شفاء الغرام (٢/ ٣٧٤)، والعقد الثمين (١/ ١٨٥).

(١١) في الأصل: تسعة.

حسن المحاضرة[١].

وفي خمسة وخمسين وثلاثمائة كان الدعاء لكافور الإخشيدي على المنابر[٢].

وفيها: قطعت بنو سليم الطريق على الحجيج من أهل مصر، وأخذوا منهم عشرين ألف بعير بأحمالها، وعليها من الأموال والأمتعة ما لا يقوّم كثيره، وبقي الحاج في البوادي فهلك أكثرهم. كذا في حسن المحاضرة[٣].

وفي سبعة وخمسين وثلاثمائة لم يحج أحد من أهل [الشام][٤] ولا مصر[٥].

وفيها أو [التي][٦] بعدها أذّنوا بمصر: بحيّ على خير العمل، وفيها شرعوا في بناء الجامع الأزهر. كذا في تاريخ الخلفاء[٧] والفاسي.

وفي ثلاثة وستين وثلاثمائة [خرج][٨] بنو هلال على الحاج فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وضاق الوقت وبات الحج، ولم يسلم إلا من مضى مع الشريف على طريق المدينة فتمّ حجهم[٩].

(١) حسن المحاضرة (٢/ ١٦٧). وانظر: الكامل (٧/ ٢٦٧)، والبداية والنهاية (١١/ ٢٣٦)، وتاريخ الخميس (٢/ ٣٥٤)، ودرر الفرائد (ص:٤٠١)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٠١).

(٢) شفاء الغرام (٢/ ٣٧٥)، والعقد الثمين (١/ ١٨٦).

(٣) حسن المحاضرة (٢/ ١٦٧).

(٤) في الأصل: العراق. وانظر: المصادر التالية.

(٥) دول الإسلام (١/ ٢٢١)، والنجوم الزاهرة (٤/ ١٨)، وتاريخ الخلفاء (ص:٤٠١-٤٠٢)، والبداية والنهاية (١١/ ٢٦٠-٢٦١)، وشفاء الغرام (٢/ ٣٧٥)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٠٥)، ودرر الفرائد (ص:٢٤٤).

(٦) في الأصل: الذي.

(٧) تاريخ الخلفاء (ص:٤٠٢).

(٨) في الأصل: خرجوا.

(٩) شفاء الغرام (٢/ ٣٧٧)، والكامل (٨/ ٢٣٣)، والبداية والنهاية (١١/ ٢٧٧-٢٧٨)، ودرر الفرائد (ص:٢٤٥)، وإتحاف الورى (٢/ ٤١٠).

وفي ثلاثمائة [وستة][(١)] وستين حجت جميلة بنت ناصر الدولة، يُضرب بها المثل في أفعال البر، [وكان][(٢)] معها أربعمائة محمل على لون واحد ولم يعلم هي في أيّ محمل، ولما رأت البيت الحرام نشرت عليه عشرة آلاف دينار، وكست المجاورين بالحرمين، وأنفقت أموالاً عظيمة، والذي أنفقته في حجها ألف ألف وخمسمائة ألف دينار من ضرب أبيها وزوجها، وزوّجت كل علوي وعلوية رحمة الله عليها[(٣)].

وفي أربعة وثمانين انفرد بالحج[(٤)] أهل مصر، ولم يحج ركب العراق ولا الشام؛ لخوف طريقهم، وكذا خمسة وثمانين [والتي][(٥)] بعدها[(٦)].

وفي اثنين وتسعين انفرد المصريون بالحج، ولم يحج أحد من بغداد وبلاد الشرق؛ لفساد الأعراب[(٧)]، وكذا في سنة [ثلاث][(٨)] وتسعين[(٩)].

---

(١) في الأصل: ستة.

(٢) في الأصل: كانت.

(٣) شفاء الغرام (٢/ ٣٧٧-٣٧٨)، والعقد الثمين (١/ ١٨٦)، ومرآة الجنان (٢/ ٣٨٥)، وأعلام النساء (١/ ٢١٤)، والمنتظم (٧/ ٨٤)، والنجوم الزاهرة (٤/ ١٢٦)، والبداية والنهاية (١١/ ٢٨٧)، ودول الإسلام (١/ ٢٢٧)، وإتحاف الورى (٢/ ٤١٤)، ودرر الفرائد (ص:٢٤٦)، ومنائح الكرم (٢/ ٢٠٦-٢٠٧).

(٤) في الأصل زيادة: المصري.

(٥) في الأصل: والذي.

(٦) شفاء الغرام (٢/ ٣٧٩)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٢٣)، والمنتظم (٧/ ١٧٤)، والكامل (٩/ ٣٩)، والبداية والنهاية (١١/ ٣١٣)، وتاريخ الخلفاء (ص:٤١٢)، ودرر الفرائد (ص:٢٤٨).

(٧) شفاء الغرام (٢/ ٣٨٠)، والمنتظم (٧/ ٢١٩)، والبداية والنهاية (١١/ ٣٣٠)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٢٨)، ودرر الفرائد (ص:٢٤٩).

(٨) في الأصل: ثلاثة.

(٩) شفاء الغرام الموضع السابق، والبداية والنهاية (١١/ ٣٣٢)، وإتحاف الورى الموضع السابق.

[وفي سبع][١] وتسعين[٢] انفرد المصريون بالحج، ولم يحج أهل العراق؛ لفساد الطريق من الأعراب.

وفيها: كسا الحاكم الكعبة القباطي البيض[٣].

وفي تسعة وتسعين وإحدى وأربعمائة انفرد المصريون بالحج[٤].

وفي أربعمائة وأربعة لم يحج أحد من أهل العراق وبطل الحج[٥].

وفي سنة [سبع][٦] وأربعمائة تشعب الركن اليماني من الكعبة[٧]، وسقط جدار بين قبر النبي ﷺ والبناء المقابل له، وسقطت [القبة][٨] الكبيرة على صخرة بيت المقدس. قال ابن كثير: فكان ذلك من أغرب الاتفاقات وأعجبها[٩].

وفيها: انفرد المصريون بالحج، ولم يحج أحد من بلاد العراق؛ لفساد الطرقات بالأعراب. كذا في حسن المحاضرة[١٠]. وكذا [في][١١] ثمانية

---

(١) في الأصل: وسبعة.

(٢) شفاء الغرام (٢/ ٣٨٠)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٣٢)، والمنتظم (٧/ ٢٣٤)، والكامل (٩/ ٧٦)، ودول الإسلام (١/ ٢٣٨)، والبداية والنهاية (١١/ ٣٣٧)، ودرر الفرائد (ص: ٢٥٠).

(٣) شفاء الغرام الموضع السابق، وإتحاف الورى (٢/ ٤٣٣)، والنجوم الزاهرة (٤/ ٢١٧).

(٤) انظر: شفاء الغرام (٢/ ٣٨٠-٣٨١)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٣٣، و٤٤١).

(٥) شفاء الغرام (٢/ ٣٨١)، ودول الإسلام (١/ ٢٤٠)، والنجوم الزاهرة (٤/ ٢٢٧).

(٦) في الأصل: سبعة.

(٧) إتحاف الورى (٢/ ٤٤٤)، والمنتظم (٧/ ٢٨٣)، والكامل (٩/ ١١٠)، والبداية والنهاية (١٢/ ٥)، والنجوم الزاهرة (٤/ ٢٤١).

(٨) في الأصل: القبلة. والتصويب من البداية والنهاية، والعبر.

(٩) البداية والنهاية (١٢/ ٥). وانظر: العبر (٣/ ٩٨) مختصراً.

(١٠) حسن المحاضرة (٢/ ١٦٩-١٧٠).

(١١) قوله: في، زيادة على الأصل.

وأربعمائة[١].

وفي تسعة وأربعمائة لم يحج أحد من بغداد؛ لأنهم خرجوا من بغداد فاعترضهم الأعراب بين القصر والحاجر[٢]، والتزموا منهم زيادة على رسومهم، فرجعوا ولم يحجوا[٣].

وفي أربعمائة وعشرة ظهر في آخر أيام الحاكم العبيدي صاحب مصر رجل اسمه: هارون المتجلش[٤] وصار يدعو الناس إلى عبادة العبيدي، حتى أنه سبّ الرسول وبصق على المصحف لعنة الله عليه فقد كفر، وسار يدعو الناس إلى أن نزل بمكة، ونزل على أبي الفتوح أمير مكة، وصار يطوف بالكعبة، وكلما رآه أهل مكة والمجاورون بها مضوا إلى أبي الفتوح يذكرون له شأنه، وأنه لا يستتاب فيقول لهم: هذا نزيلي وأعطيته الذمام[٥]. ودفعهم عنه، فاجتمع الناس عند باب الكعبة وضجّوا إلى الله وبكوا، فأرسل الله ريحاً سوداء حتى أظلمت مكة، وصار للكعبة نور كالترس[٦]، ولم تزل [الظلمة][٧] ليلاً ونهاراً على حالة واحدة سبعة عشر يوماً، فلما رأى ذلك [أبو][٨] الفتوح أمر بالغريم وغلام له مغربي فضربت أعناقهما وصلبا، ورميا بالحجارة حتى سقطا إلى الأرض فحرقوهما. حكاه في الدرر

(١) انظر: شفاء الغرام (٢/ ٣٨١)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٤٤)، والبداية والنهاية (١٢/ ٢).

(٢) الحاجر: منزل من منازل الحاج في البادية (لسان العرب ٤/ ١٧١).

(٣) شفاء الغرام (٢/ ٣٨١)، والنجوم الزاهرة (٤/ ٢٤٢)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٤٤)، ودرر الفرائد (ص:٢٥٢).

(٤) في العقد الثمين: هادي المستجيبين، وفي إتحاف الورى: هادي المستجيش.

(٥) في الأصل: الزمام.

(٦) التِّرْس: ما كان يُتَوقَّى به في الحرب (المعجم الوسيط ١/ ٨٤).

(٧) في الأصل: المظلمة.

(٨) في الأصل: أبا.

المنظمة[١].

ومما يناسب ذلك من خبث الحاكم العبيدي: ما ذكره الفاسي بسنده إلى أن قال[٢]: أشار بعض الملحدين على الحاكم العبيدي بنبش قبر النبي ﷺ وصاحبيه وحملهم إلى مصر وقال له: متى يحصل هذا الأمر تشدّ الرحال إلى مصر، فدخل ذلك عقل الحاكم، فنفذ إلى أبي الفتوح أمير مكة يأمره بذلك، فسار أبو الفتوح حتى قدم المدينة، وحضر إليه جماعة من أهلها؛ لأنهم بلغهم هذا الخبر الذي سار لأجله، فقرأ القاضي بين يديه قوله تعالى: ﴿[وَإِنْ][٣] نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ -إلى قوله-: قَاتِلُوهُمْ﴾ [التوبة:١٢-١٤]، فما برح الناس، فكادوا يقتتلون مع أبي الفتوح ومن معه، وما منعهم إلا أن البلد كانت للحاكم العبيدي. فلما رأى أبو الفتوح ما الناس عليه قال لهم: الله أحق أن يخشى، والله لا أتعرض لشيء من ذلك، ثم استولى عليه ضيق صدر من الحاكم، فما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى أرسل الله ريحاً كادت الأرض تزلزل، ودحرجت الإبل والخيل، ومات خلق، فحمد الله أبو الفتوح والناس معه.

وفي أربعة عشر وأربعمائة كانت بمكة فتنة، قُتل فيها جماعة من المصريين بسبب تجرؤ بعض الملحدين على الحجر الأسود ضربه بدبوس، ثم قُتل الضارب له[٤].

---

(١) درر الفرائد (ص:٢٥٢). وانظر: إتحاف الورى (٢/ ٤٤٥)، والعقد الثمين (٧/ ٣٥٤)، طبعة مصر.

(٢) العقد الثمين (٤/ ٧٧-٧٨) طبعة مصر.

(٣) في الأصل: ولو. وهو خطأ.

(٤) شفاء الغرام (٢/ ٣٨٢)، والكامل (٩/ ١٢٨)، ودرر الفرائد (ص:٢٥٣)، ودول الإسلام (١/ ٤٦)، والمنتظم (٨/ ٨)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٣)، والنجوم الزاهرة =

وفي سبعة عشر انفرد المصريون بالحج، ولم يحج أهل العراق والمشرق؛ لفساد الأعراب، وكذا سنة ثمان عشرة[١].

وفي [تسع عشرة][٢] لم يحج أحد من أهل المشرق ولا من أهل الديار المصرية إلا قوم من خراسان ركبوا البحر من مدينة مُكْران[٣]، فانتهوا إلى جدة وحجوا[٤].

وفي عشرين حج أهل مصر دون غيرهم.

وفي إحدى وعشرين تعطل الحج من العراق، وقطع على حجاج مصر الطريق، وأخذت الروم أكثره.

وفي ثلاثة وعشرين تعطل الحج من العراق. كذا في حسن المحاضرة[٥].

وفي خمسة وعشرين وأربعمائة لم يحج العراقيون ولا المصريون خوفاً من البادية وحج أهل البصرة[٦].

وفي ستة وعشرين وثمان وعشرين لم يحج أحد سوى أهل مصر[٧].

=

(٤/ ٢٥٠)، والعقد الثمين (٤/ ٧٩)، طبعة مصر، وإتحاف الورى (٢/ ٤٤٨)، وأن ذلك كان سنة ٤١٣هـ.

(١) انظر: إتحاف الورى (٢/ ٤٥٤-٤٥٥).

(٢) في الأصل: تسعة عشر.

(٣) مُكْران: هي ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى، وهي معدن الفانيذ ومنها ينقل إلى جميع البلدان، وأجوده الماسكاني أحد مدنها، وهذه الولاية بين كرمان من غربيها وسجستان من شماليها والبحر جنوبيها والهند في شرقيها. وقيل: سميت بمكران بن فارك بن سام بن نوح، والغالب عليها المفاوز والضر والقحط (معجم البلدان ٥/ ١٧٩-١٨٠).

(٤) إتحاف الورى (٢/ ٤٥٥)، والمنتظم (٨/ ٣٦)، والكامل (٩/ ١٣٨)، والبداية والنهاية (١٢/ ٢٥).

(٥) حسن المحاضرة (٢/ ١٧١).

(٦) شفاء الغرام (٢/ ٣٨٤)، والبداية والنهاية (١٢/ ٣٦)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٥٧).

(٧) انظر: شفاء الغرام (٢/ ٣٨٤)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٥٨).

وفي ثلاثين وأربعمائة تعطل الحج من الأقاليم بأسرها[١].

وفي إحدى وثلاثين والتي بعدها تفرد بالحج أهل مصر[٢].

وفي ستة وثلاثين، وسبعة وثلاثين، وتسعة وثلاثين، وثلاث سنين بعدها تفرد بالحج أهل مصر[٣].

وفي [واحد][٤] وأربعين[٥]، وثلاثة وأربعين[٦]، وستة وأربعين[٧]، وثمانية وأربعين[٨]، [وواحد][٩] وخمسين[١٠]، وثلاثة وخمسين[١١] وأربعمائة لم يحج أحد من أهل العراق في هذه السنين، على ما حكاه الفاسي في شفاء الغرام.

وفي ثمانية وستين كانت فتنة بين حج العراق [وعبيد مكة][١٢] وقتل

(١) شفاء الغرام (٢/ ٣٨٤)، والبداية والنهاية (١٢/ ٤٥)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٥٩)، والمنتظم (٨/ ١٠٠)، ودرر الفرائد (ص:٢٥٤).

(٢) انظر: شفاء الغرام (٢/ ٣٨٤)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٥٩)، والبداية والنهاية (١٢/ ٤٧)، ودرر الفرائد (ص:٢٥٤).

(٣) انظر: إتحاف الورى (٢/ ٤٦١-٤٦٢)، ودرر الفرائد (ص:٢٥٤)، وشفاء الغرام (٢/ ٣٨٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ٥٤-٥٧).

(٤) في الأصل: إحدى.

(٥) شفاء الغرام (٢/ ٣٨٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ٥٩)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٦٣).

(٦) شفاء الغرام، الموضع السابق، والنجوم الزاهرة (٥/ ٥١)، وحسن الصفا والابتهاج (ص:١١٣)، وإتحاف الورى، الموضع السابق.

(٧) شفاء الغرام (٢/ ٣٨٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ٦٥)، ودرر الفرائد (ص:٢٥٤)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٦٤).

(٨) شفاء الغرام، الموضع السابق، وإتحاف الورى (٢/ ٤٦٥).

(٩) في الأصل: وإحدى.

(١٠) شفاء الغرام (٢/ ٣٨٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ٨٤)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٦٦)، ودرر الفرائد (ص:٢٥٥).

(١١) في شفاء الغرام: لم يحج أحد في هذه السنة، الموضع السابق، وكذا في إتحاف الورى (٢/ ٤٦٧)، وفي البداية والنهاية: لم يحج أحد من العراق (١٢/ ٨٧).

(١٢) في الأصل: وحج المصري. والتصويب من شفاء الغرام (٢/ ٣٨٧)، والبداية والنهاية =

منهم مقتلة عظيمة، وكان بعد ذلك ينزل الحج العراقي بالزاهر[١].

وفي سبعة وثمانين وأربعمائة لم يحج أحد من الناس لاختلاف السلاطين[٢].

وفي [تسع][٣] وثمانين ذهب للحجاج أموالاً كثيرة بوادي نخلة بسبب السيل الذي أصابهم به[٤].

وفي خمسمائة وستة عشر تضعضع الركن اليماني من البيت الحرام بسبب زلزلة وتشعب الحرم النبوي[٥].

وفي تسعة وثلاثين وخمسمائة نهب أصحاب هاشم بن فليتة أمير مكة الحجاج بالحرم الشريف وهم يطوفون، وذلك لفتنة كانت بين أمير الحج وبين هاشم أمير مكة[٦].

وفي خمسمائة [وأربعة][٧] وأربعين أقام الحج بمكة إلى انسلاخ ذي

=

(١٢/ ١١٣)، والنجوم الزاهرة (٥/ ١٢٣)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٧٨).

(١) شفاء الغرام (٢/ ٣٨٧)، والبداية والنهاية (١٢/ ١١٣)، والنجوم الزاهرة (٥/ ١٢٣)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٧٨).

(٢) شفاء الغرام (٢/ ٣٨٨)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٤٧)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٨٧)، ودرر الفرائد (ص:٢٥٨).

(٣) في الأصل: ثمانية. والمثبت من شفاء الغرام (٢/ ٣٨٩)، والبداية والنهاية (١٢/ ٥٣)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٨٨)، ودرر الفرائد (ص:٢٥٨).

(٤) شفاء الغرام (٢/ ٣٨٩)، والبداية والنهاية (١٢/ ٥٣)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٨٨)، ودرر الفرائد (ص:٢٥٨).

(٥) إتحاف الورى (٢/ ٤٩٨)، والكامل (١٠/ ٢٢٦)، والبداية والنهاية (١٢/ ١٨٨). وفيهم: وفي خمسمائة وخمسة عشر.

(٦) شفاء الغرام (٢/ ٣٨٩)، والكامل (١١/ ٤٢)، والبداية والنهاية (١٢/ ٢١٩)، والعقد الثمين (١/ ٣٦٢)، طبعة مصر، وإتحاف الورى (٢/ ٥٠٨).

(٧) في الأصل: أربعة.

الحجة من هذه السنة، وتبعتهم العرب بالنهب بعد [رحيلهم][١] من مكة[٢].

وفي خمسمائة [وسبعة][٣] وخمسين حج الناس، فحصلت فتنة وقتال بين صاحب مكة وأمير الحج، فرحل الحُجَّاج، ولم يقدر بعضهم على طواف الإفاضة. قال ابن الأثير: وكان [ممن][٤] حج ولم يطف، جدته أم أبيه، فأتت في العام القابل وطافت وأحرمت بحجة أخرى وأهدت[٥]. انتهى. ذكره أبو الفدا[٦].

وفي خمسمائة [وسبعة][٧] وخمسين وقعت فتنة بين أهل مكة والحج العراقي مات خلق كثير بمنى[٨].

وفي خمسة وستين وخمسمائة بات الحج بعرفة إلى الصبح. وسبب ذلك: الفتنة التي كانت بين عيسى بن فليتة وأخيه[٩].

وفي واحد وسبعين وخمسمائة وقعت فتنة بين صاحب مكة والحج العراقي، فأخذ رجل من العسكر -أي: عسكر الحج العراقي- قارورة فيها

---

(١) في الأصل: رحولهم.
(٢) شفاء الغرام (٢/ ٣٨٩)، والكامل (١١/ ٦٠)، والمنتظم (١٠/ ١٣٨)، والمختصر في أخبار البشر (٣/ ٢٢)، ودرر الفرائد (ص:٢٦٠-٢٦١).
(٣) في الأصل: سبعة.
(٤) في الأصل: من. والتصويب من الغازي (٢/ ٦١١).
(٥) الكامل (٩/ ٤٥٨-٤٥٩).
(٦) المختصر في أخبار البشر (٣/ ٣٩-٤٠).
(٧) في الأصل: سبعة.
(٨) شفاء الغرام (٢/ ٣٩٠)، والكامل (٩/ ٤٥٨)، والمنتظم (١٠/ ٢٠٢)، وإتحاف الورى (٢/ ٥٢٥)، والعقد الثمين (٦/ ٤٦٨)، طبعة مصر، ودرر الفرائد (ص:٢٦٢).
(٩) شفاء الغرام (٢/ ٣٩١)، وإتحاف الورى (٢/ ٥٣١)، والعقد الثمين (٦/ ٤٦٦)، طبعة مصر.

نفط ورمى بها داراً فأحرقتها، وأخذ أخرى ليرمي بها داراً -وكانت لأيتام- فخرج حجراً ووقع في القارورة التي في يده قبل أن يرميها فأحرقته، وعذب بالحريق ثلاثة أيام، ثم مات[١].

وفي خمسمائة [وسبعة][٢] وسبعين عمل البرنس صاحب الكرك[٣] أسطوالاً، -يعني منلله[٤] بعرفنا الآن. والمعنى حملت مراكب- عملها في بحر عيذاب الذي هو بحر السويس[٥]، ولم يعهد بهذا البحر فرنجياً قط، وكانوا قد عزموا على الدخول على الحجاز ومكة والمدينة حرسها الله، وكان بمصر الملك العادل أبو بكر نائب عن أخيه السلطان صلاح الدين، فعمر أسطوالاً في بحر عيذاب وأرسله مع حسام الدين الحاجب، وصار يقف أثرهم فأدركهم برابغ[٦] وتقاتلوا أشد قتال، فظفر المسلمون بهم وقتلوا البعض وأسروا البعض، وأرسل بعض الأسارى إلى منى لينحروهم. انتهى. ذكره أبو الفدا[٧].

---

(١) شفاء الغرام (٢/ ٣٩١-٣٩٢)، وإتحاف الورى (٢/ ٥٣٦-٥٣٧)، ودرر الفرائد (ص:٢٦٤).

(٢) في الأصل: سبعة.

(٣) الكرك: مدينة بالشام كانت ديراً، ثم وسّعه الرهبان وصارت مأوى للنصارى، ثم صارت قلعة (معجم البلدان ٤/ ٤٥٣، وصبح الأعشى ٤/ ١٥٥). وهي حالياً لواء من ألوية المملكة الأردنية الهاشمية.

(٤) كذا في الأصل.

(٥) السويس: بليد على ساحل بحر القلزم من نواحي مصر، وهو ميناء أهل مصر اليوم إلى مكة والمدينة، بينه وبين الفسطاط سبعة أيام في برية معطلة يحمل إليه الميرة من مصر على الظهر ثم تطرح في المراكب، ويتوجه بها إلى الحرمين (معجم البلدان ٣/ ٢٨٦).

(٦) رابغ: بلدة حجازية ساحلية بين جدة وينبع على (١٥٥) كيلاً من جدة شمالاً و (١٩٠) كيلاً من ينبع جنوباً (معجم معالم الحجاز ٤/ ٥).

(٧) المختصر في أخبار البشر (٣/ ٦٥).

وفي اثنين [وسبعين][(١)] وخمسمائة أسقط المكس عن الحجاج الواصلين على طريق عَيْذاب[(٢)]، كان الرسم بمكة أن يؤخذ من حجاج المغاربة على عدد الرؤوس ما يناسب كل أحد، ومن دخل منهم ولم يسلّم ذلك المكس حُبس ولو فاته الحج، ولو كان فقيراً لا يملك شيئاً، فرفع ذلك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ويدفع لأمير مكة كل سنة ثمانية ألف أردب، وخلّد ذلك. حكاه الفاسي[(٣)].

وذكر ابن جبير[(٤)]: أنه كان يأخذ من كل إنسان سبعة دنانير مصرية، فإن عجز عوقب بأشد العذاب، وكان ذلك في مدة العُبَيديين، جعلوها مقلدة لأمير مكة، وعوض عن ذلك ألف دينار وألف أردب قمح، وإقطاعات بصعيد مصر وجهة اليمن.

وفي خمسة وسبعين[(٥)] وخمسمائة: عمل الملك محمود بن زنكي سنقر خندقاً حول الحجرة الشريفة بالمدينة، وسكب الرصاص فيه. وسببه: أن المذكور رأى النبي ﷺ في المنام ثلاث مرات في ليلة واحدة وهو يقول: يا محمود أدركني من هذين الشخصين الأشقرين، وأراهما في المنام، فاستحضر وزيره قبل الصبح -وكان رجلاً صالحاً- فأخبره بما رأى، فقال له الوزير: حدث شيء في مدينة الرسول ﷺ وليس له غيرك، فتجهّز

(١) في الأصل: وثمانين. وهو خطأ. انظر: شفاء الغرام (٢/ ٣٩٢).
(٢) عَيْذاب: بليدة على ضفة بحر القلزم، هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد (معجم البلدان ٤/ ١٧١).
(٣) شفاء الغرام (٢/ ٣٩٢).
(٤) رحلة ابن جبير (ص: ٣٠-٣١). وانظر: الروضتين (٢/ ٣-٤)، والنجوم الزاهرة (٦/ ٧٨)، والعقد الثمين (١/ ١٨٩، ٧/ ٢٨٨)، طبعة مصر.
(٥) في تاريخ الخميس: سبع وخمسين.

وخرج على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك، حتى دخل المدينة على حين غفلة من أهلها والوزير معه، وزاروا قبر النبي ﷺ وصاحبيه، ثم بعد ذلك تحيّر السلطان في ماذا يفعل، فقال له الوزير: أتعرف الشخصين إذا رأيتهما ؟ قال: نعم، فطُلب الناس عامة للصدقة، وفرّق عليهم ذهباً وفضة وقال: لا يبقى أحد بالمدينة إلا جاء، فلم يبق إلا رجلين مجاورين من أهل الأندلس نازلين في الناحية التي تلي القبلة، قدام الحجرة من خارج المسجد هناك، في رباط عند دار عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي تعرف اليوم بدار العشرة، فطلبهما فقالا: نحن على كفاية، فجدَّ في طلبهما حتى جيء بهما، فلما رآهما قال الوزير: هما هذان، فسألهما عن حالهما، وما الذي جاء بهما فقالا: لمجاورة النبي ﷺ. فقال لهما: أصدقاني، وكرر السؤال عليهما، فلما لم يقرّا، [أمر][1] بضربهما، فأقرا أنهما من النصارى، وأنهما مأموران بنقل ما في هذه الحجرة باتفاق من ملوكهما، ووجدوهما قد حفروا نقباً تحت حائط المسجد من جهة القبلة وهما [قاصدان][2] ناحية الحجرة، ويجعلان التراب في بئر عندهما في البيت الذي هما به، ولما قرب إلى الحجرة أرعدت السماء وأبرقت، وحصل رجف عظيم، بحيث خيّل أن الجبال الذي حول المدينة كادت تنقلع، وكان وصول السلطان ذلك اليوم، فضربت أعناقهما وحرقا بالنار، وتوجه السلطان إلى الشام. كذا في تاريخ الخميس[3].

---

(١) في الأصل: فأمر.
(٢) في الأصل: قاصدين. والصواب ما أثبتناه.
(٣) تاريخ الخميس (٢/ ٣٦٣-٣٦٥).

ويناسب ذلك: ما حكاه محب الدين الطبري في الرياض النضرة[١]، ونصه: أخبرني الشيخ هارون بن عمر -وهو صدوق- عن أبيه وكان من الرجال الكبار، قال: كنت مجاوراً بالمدينة وشيخ خدمة مسجد النبي ﷺ يسمى [شمس][٢] الدين، وكان رجلاً صالحاً قال لي يوماً: أخبرك بعجيبة؟ قلت: نعم. قال: جاء قوم من أهل حلب وبذلوا لأمير المدينة أموالاً كثيرة وسألوه أن يمكنهم من الحجرة الشريفة ليخرجوا منها أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، قال: فجاءني رسول الأمير وقال: الأمير يدعوك فذهبت إليه، فأخبرني أن الليلة يأتوك ناس ويدقون عليك الباب، فافتح لهم باب المسجد ومكّنهم مما أرادوا، ولا تعارضهم في شيء مما يفعلوه. فقلت: السمع والطاعة، فخرجت فلم أزل أبكي يومي حتى كان الليل وصلينا العشاء، وخرج الناس وغلقت الأبواب، فلم ألبث أن دق باب السلام، ففتحت الباب، فدخل أربعون رجلاً أعدّهم واحداً بعد واحد، ومعهم المكاتل[٣] والمساحي[٤] والشموع وآلة الهدم، فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الأرض جميعهم بجميع ما كان معهم، ولم يبق لهم أثر، فدعاني الأمير فأخبرته فقال: إياك أن يظهر هذا الحديث. انتهى.

وفي خمسمائة [وواحد][٥] وثمانين ازدحم الحجاج بمكة، ومات منهم أربعة وثلاثون نفساً[٦].

---

(١) الرياض النضرة (١/ ٣٧٢)، وانظر: تاريخ الخميس (٢/ ٣٦٥).
(٢) في الأصل: كمال. وانظر الموضعين السابقين.
(٣) المِكْتَل: زنبيلٌ يُعْمَلُ من الخوص (المعجم الوسيط ٢/ ٧٧٦).
(٤) المَساحِيَ: جمعُ مِسْحاةٍ، وهي المِجْرَفَة من الحديد (لسان العرب، مادة: مسح).
(٥) في الأصل: واحد. والصواب ما أثبتناه.
(٦) شفاء الغرام (٢/ ٣٩٤)، وإتحاف الورى (٢/ ٥٥٤)، والعقد الثمين (١/ ١٨٩)، طبعة =

وفي ستمائة وسبعة عشر لم يحج أحد من العجم بسبب خروج التتار[١]. وقصتهم مشهورة، دينهم الكفر دين جاهلية أعراب الترك، يعبدون الشمس، وبعضهم مجوس، وبعضهم يعبدون الأصنام، وهم جنس من الترك ومأواهم جبال [طمغاج][٢]. كذا في تاريخ الخميس[٣].

قال الجلال السيوطي في منتهى النقول: منتهى الفتن الإسلامية فتنة التتار ببغداد، قتلوا ألف ألف وستمائة، وسدوا نهر الدجلة بالكتب، وعلقوا الصلبان على المنابر، وزادوا في الفساد على شداد بن عاد[٤]. اهـ.

وفي هذه السنة مات ناس من الحجاج بالمسعى من الزحام[٥].

وفي ستمائة [وخمسة][٦] وخمسين لم يحج أحد من أهل الآفاق سوى حجاج الحجاز[٧].

وفي ستة وستين[٨] وستمائة حج الملك الظاهر بيبرس وأكرم أهل الحجاز[٩].

= مصر، ودرر الفرائد (ص:٢٦٥).

(١) شفاء الغرام (٢/ ٣٩٩)، وإتحاف الورى (٣/ ٣١)، والذيل على الروضتين (ص:١٢٢).

(٢) في الأصل: طغماج. والتصويب من تاريخ الخميس (٢/ ٣٦٨).

(٣) تاريخ الخميس (٢/ ٣٦٨).

(٤) تاج تواريخ البشر (٣/ ٢٥٩-٢٦٠).

(٥) شفاء الغرام (٢/ ٣٩٩)، وإتحاف الورى (٣/ ٣١)، والذيل على الروضتين (ص:١٣٢).

(٦) زيادة على الأصل. وانظر: المصادر التالية.

(٧) شفاء الغرام (٢/ ٤٠٣)، وإتحاف الورى (٣/ ٧٩)، والعقد الثمين (١/ ١٩٢)، ودرر الفرائد (ص:٢٧٩).

(٨) في شفاء الغرام وإتحاف الورى: سبع وستين.

(٩) شفاء الغرام (٢/ ٤٠٦)، وإتحاف الورى (٣/ ٩٤)، والبداية والنهاية (١٣/ ٢٥٤)، والسلوك (١/ ٢/ ٥٨٠)، والذهب المسبوك (ص:٨٩-٩٣)، والنجوم الزاهرة =

وفي سبعة وستين وستمائة لم يحج أحد من أهل مصر، لا في البحر ولا في البر[١].

وفي أربعة وسبعين أقام الحج بمكة ثمانية عشر يوماً، وبالمدينة عشر أيام. قال الفاسي: وهذا [شيء][٢] لم يُعهد[٣].

وفي سبعة وسبعين وستمائة مات ناس كثيرة من الزحام، حتى عثروا بجمل فمات من الزحمة[٤].

وفي [ثمانين وستمائة][٥] وقف الناس بعرفة يوم الجمعة، والسبت احتياطاً[٦].

وفي سبعمائة واثنين كانت الوقفة بالاثنين والثلاثاء؛ لأنه وقع شك في أول الحجة. انتهى أبو الفدا[٧].

وفي سبعمائة وعشرين وقف الناس بعرفة يوم الجمعة بلا خوف. قال الفاسي: وهذه تكملة مائة حجة في يوم الجمعة وقفها المسلمون بعرفة من الهجرة إلى الآن[٨].

=

(٧/ ١٤٦).

(١) شفاء الغرام (٢/ ٤٠٦)، وإتحاف الورى (٣/ ٩٨)، ودرر الفرائد (ص:٢٨٣).

(٢) قوله: شيء، زيادة من شفاء الغرام (٢/ ٤٠٦).

(٣) شفاء الغرام (٢/ ٤٠٦)، وإتحاف الورى (٣/ ١٠٤)، ودرر الفرائد (ص:٢٨٤)، والسلوك (١/ ٢/ ٦٢٤)، وتاريخ الملك الظاهر لابن شداد (ص:١٣٧).

(٤) شفاء الغرام (٢/ ٤٠٧)، وإتحاف الورى (٣/ ١٠٩)، والسلوك (١/ ٢/ ٦٥٠)، ودرر الفرائد (ص:٢٨٤).

(٥) في الأصل: ثمانية وسبعمائة. والمثبت من المصادر التالية.

(٦) شفاء الغرام (٢/ ٤٠٧)، وإتحاف الورى (٣/ ١١٣)، ودرر الفرائد (ص:٢٨٥).

(٧) المختصر في أخبار البشر (٤/ ٥١).

(٨) شفاء الغرام (٢/ ٤١٣).

وفي سبعمائة [واثنين][1] وعشرين أبطل الملك الناصر المكوس المأخوذة من المأكول[2].

وفي أربعة وعشرين حج ملك التكرور موسى وحج معه التكارنة[3] خمسة عشر ألفاً[4].

وفي خمسة وعشرين وقف الناس بعرفة يوم السبت، والأحد احتياطاً[5].

وفي سبعمائة وثلاثين عبث عبيد مكة على بعض حجاج العراق وتخطفوا أموالهم، فاستصرخ الناس لبعض الأمراء من الأشراف ومعه ولده في صلاة الجمعة بالمسجد الحرام، فنهض الأمير ليرد العبيد، والخطيب إذ ذاك على المنبر، وتقدم ولد الأمير وضرب بعض العبيد، فضربه العبد بحربة فقتله، فقام أبوه فضرب العبد الذي ضرب ولده بحربة فمات، فحصلت الفتنة، ودخلت الخيل المسجد الحرام في جماعة من بني حسن ملبسين السلاح غائرين، وتفرق الناس وركب بعضهم بعضاً، ونهبت الأسواق،

---

(١) في الأصل: اثنين.

(٢) شفاء الغرام (٢/ ٤١٣)، وإتحاف الورى (٣/ ١٧٦)، والعقد الثمين (١/ ١٩٤، ٦/ ٩٧)، طبعة مصر، والسلوك (٢/ ١/ ٢٣٦).

(٣) التكارنة: شعب من شعوب إفريقيا الغربية (انظر بلاد التكرور في: معجم البلدان ٢/ ٢٨). ولفظ تكارنة كما أظن أنها على وزن (فعالل) من صيغ منتهى الجموع، وقد لحقتها التاء إما عوضاً عن حرف المد المحذوف إذ أصلها (تكرور)، ويلاحظ أيضاً أنه حدث إبدال من الراء التي هي لام الكلمة إلى نون عند جمعها على وزن (فعالل)، وإما أن تكون التاء للدلالة على أن الجمع للمنسوب لا المنسوب إليه، وذلك من (تكروني) مثل (دماشقة) من دمشقي (انظر قضية زيادة التاء على صيغة منتهى الجموع في: شذا العرف في فن الصرف ص:١٢٠-١٢١).

(٤) شفاء الغرام (٢/ ٤١٣)، والبداية والنهاية (١٤/ ١١٢)، ومرآة الجنان (٤/ ٢٧١)، وإتحاف الورى (٣/ ١٧٨)، ودرر الفرائد (ص:٣٠٠).

(٥) شفاء الغرام (٢/ ٤١٤)، وإتحاف الورى (٣/ ١٨١)، ودرر الفرائد (ص:٣٠٠).

وقتل من الحُجَّاج جماعة، وصلوا الجمعة والسيوف تلعب، وكانت وقعة عظيمة طفيت آخر النهار[1]. ذكرها الفاسي.

وفي واحد وأربعين وقف الحجاج المصريون [والشاميون][2] الجمعة والسبت، وأهل مكة بالسبت، لكن حضروا عرفة ليلة السبت[3].

وفي واحد وخمسين[4] حج حج العراق بعد أن أقام إحدى [عشرة][5] سنة لم يحج، وكان حجاً [كثيراً][6]، وكان حج المصريين والشاميين [قليلاً][7]. حكاه الفاسي[8].

استطراد عجيب: في أربعة وخمسين وسبعمائة: كانت بطرابلس[9] بنت اسمها نفيسة، تزوجت ثلاثة أزواج ولم يقدروا على فضّها، فظنوا أن بها رتق. فلما بلغت خمسة عشر سنة غار ثدياها، ثم جعل يخرج من محل الفرج شيء قليل قليل إلى أن برز منه ذكر قدر الأصبع وأنثيان، وكتب

---

(١) شفاء الغرام (٢/ ٤١٤). وانظر: إتحاف الورى (٣/ ١٨٩)، والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٨٢)، والسلوك (٣/ ١٣٣-١٣٤)، والبداية والنهاية (١٤/ ١٤٩)، والعقد الثمين (٣/ ٣٢٧)، طبعة مصر.

(٢) في الأصل: والعراقيون. وانظر: شفاء الغرام (٢/ ٤١٧).

(٣) شفاء الغرام (٢/ ٤١٧)، ودرر الفرائد (ص:٣٠٦).

(٤) في شفاء الغرام وإتحاف الورى: وفي ثمان وأربعين.

(٥) في الأصل: عشر.

(٦) في الأصل: كبيراً. وانظر شفاء الغرام.

(٧) في الأصل: قليل.

(٨) شفاء الغرام (٢/ ٤١٨)، وإتحاف الورى (٣/ ٢٣٦)، ودرر الفرائد (ص:٣٠٨).

(٩) طرابلس: وتسمى أيضاً مدينة إياس، وعلى مدينة طرابلس سور صخر جليل البنيان، وهي على شاطىء البحر، ومبنى جامعها أحسن مبنى، وبها أسواق حافلة جامعة، وبها مسجد يعرف بمسجد الشعاب، وفيها رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون، أعمرها وأشهرها مسجد الشعاب، ومرساها مأمون من أكثر الرياح، وهي كثيرة الثمار والخيرات، ولها بساتين جليلة في شرقيها، وتتصل بالمدينة سبخة كبيرة يرفع منها الملح الكثير (معجم البلدان ٤/ ٢٥).

بذلك محاضرة شرعية . حكاه السيوطي عن ابن كثير[١] . اهـ.

وفي خلاصة الأثر: أن الشيخ أبو الفتح المالكي رأى بمدينة قونية[٢] رجل بلحية كبيرة إلى صدره فحرر أمره أنه امرأة ، فأمر الحاكم بحلق لحيته والتستر .

ونقل المقريزي[٣]: أن رجلاً بأشمون[٤] من أعمال مصر كانت له بنت ، فلما بلغت البنت من العمر خمسة عشر سنة ، استدّ فرجها ونبت لها ذكر وأنثيان ، واحتلمت كما يحتلم الرجال ، واشتهر ذلك بالقاهرة ، فنزعت ثياب النساء ، وألبست ثياب الرجال.

وفي الكشكول: أن في سنة [ثلاث][٥] وعشرين وستمائة وجدت بنت اسمها صفية، فلما صار عمرها خمسة عشر سنة نبت لها ذكر، وخرج لها لحية.

وأيضاً عنه: أن بنتاً كانت في ولاية أصفهان، فلما زوّجت حصل لها في ليلة الزفاف حكّة في عانتها ، ثم خرج لها في ذلك الليل ذكر وأنثيان وصارت رجلاً . انتهى خلاصة الأثر.

وفيها ما يناسب ذلك في هذا المعنى تركناه خوف الإطالة .

وفي سبعة وخمسين وسبعمائة وقف الناس بعرفة يومين ، وحصل

---

(١) البداية والنهاية (١٤/ ٢٤٨)، وتاريخ الخلفاء (ص:٥٠١)، والسلوك (٤/ ١٨٢-١٨٣).

(٢) قونية: من أعظم مدن الإسلام بالروم، وبها وبأقصرى سكنى ملوكها. قال ابن الهروي: وبها قبر أفلاطون الحكيم بالكنيسة التي في جنب الجامع (معجم البلدان ٤/ ٤١٥).

(٣) السلوك (٤/ ٣٧٣).

(٤) أشمون: مدينة قديمة أزلية عامرة آهلة إلى هذه الغاية، وهي قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربي النيل، ذات بساتين ونخل كثير، سميت باسم عامرها وهو: أشمن بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح (معجم البلدان ١/ ٢٠٠).

(٥) في الأصل: ثلاثة.

للناس مطر في اليوم الأول[١].

وفي جماد الأول من هذه السنة أو رجب أسقط المكس المأخوذ بمكة من الحب، والتمر، والغنم، والسمن، وارتفع من مكة الجور والظلم، وانتشر العدل، كل ذلك بهمة السلطان حسن [بن قلاوون][٢] صاحب مصر، بتجهيزه العساكر إلى مكة، وإصلاح أمرها من أشراف مكة. حكاه الفاسي[٣].

وفي ستين وسبعمائة رسم السلطان حسن[٤] بن قلاوون بإسقاط المكوس من مكة، ورتب لصاحب مكة ثمانية وستين ألف درهم من بيت المال بمصر، وألف أردب حب، وقرر ذلك في ديوان السلطان المذكور، وأمضى ذلك الولاة بالديار المصرية إلى تاريخه، وكتب ذلك في أساطين المسجد الحرام جهة باب الصفا وغيره، فطابت نفس أمير مكة المشرفة، وعمل به هو ومن بعده من أمراء مكة، وكان الجاري في هذه الحسنة الأمير يلبغا أحد أمراء السلطنة رحمه الله تعالى[٥].

وفي سبعمائة [واثنين][٦] وستين كان اختراع المدافع.

وفي سبعمائة واحد وثمانين حج محمل لصاحب اليمن[٧].

---

(١) شفاء الغرام (٢/ ٤١٩)، وإتحاف الورى (٣/ ٢٧٠).

(٢) زيادة من التاريخ القويم (٢/ ١٨٠).

(٣) شفاء الغرام (٢/ ٤١٩)، وإتحاف الورى (٣/ ٢٧٧)، والسلوك (٣/ ١/ ٤٨)، والعقد الثمين (٢/ ١٤١، ٦/ ٦٦)، طبعة مصر.

(٤) في شفاء الغرام: وفي سنة ست وستين وسبعمائة رسم السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسن.

(٥) شفاء الغرام (٢/ ٤٢١-٤٢٢)، والبداية والنهاية (١٤/ ٣٠٩)، وإتحاف الورى (٣/ ٣٠٢)، والعقد الثمين (١/ ٢٠٩)، طبعة مصر، والسلوك (٣/ ١/ ٩٧).

(٦) في الأصل: اثنين.

(٧) شفاء الغرام (٢/ ٤٢٣)، والنجوم الزاهرة (١١/ ١٩٦)، والسلوك (٣/ ١/ ٣٧٤)، =

وفي سبعمائة سبعة وثمانين وصل مع الحاج الحلبي محمل ولم يعهد ذلك أبداً، وفيها حج العراقيون. حكاه الفاسي(١).

وفي واحد وتسعين وسبعمائة حدث بعد الأذان بمصر الصلاة على النبي ﷺ والتسليم، وهو أول حدوثه، والآمر بذلك المحتسب نجم الدين رحمه الله تعالى(٢).

وفي [سبع](٣) وتسعين وسبعمائة حصل بالمسجد الحرام جفلة بسبب منافرة حصلت بين الحاج وأهل مكة، ونُهب كثير من الحجاج وقُتل بعضهم(٤).

وفي عشرة(٥) وثمانمائة في يوم الجمعة خامس ذي الحجة حصل بالمسجد الحرام فتنة، انتهكت فيها حرمة المسجد، لما حصل فيه من القتال بالسلاح [وإدخال الخيل](٦)، وإراقة الدماء، وروث الخيل فيه وطول مقامها فيه. وسبب ذلك: أن أمير الحج المصري أدّب بعض غلمان القواد على حمل السلاح، [لنهيه عن ذلك، وحبسه، فرغب مواليه في إطلاقه فامتنع](٧) فلما صلّت الناس الجمعة هجم جماعة من القواد ودخلوا المسجد الحرام من باب إبراهيم راكبين خيولهم لابسين لأمة الحرب، إلى أن انتهوا

=

وإتحاف الورى (٣/ ٣٣٥).

(١) شفاء الغرام (٢/ ٤٢٣-٤٢٤)، وإتحاف الورى (٣/ ٣٩٦).

(٢) السلوك (٥/ ٢٤٣).

(٣) في الأصل: اثنين. والتصويب من المصادر التالية.

(٤) شفاء الغرام (٢/ ٤٢٣)، والعقد الثمين (١/ ١٩٧)، وإتحاف الورى (٣/ ٣٩٥).

(٥) في شفاء الغرام وإتحاف الورى: وفي سبع عشرة.

(٦) في الأصل: والخيل. والمثبت من الغازي (٢/ ٦٢٢).

(٧) زيادة من الغازي (٢/ ٦٢٢).

إلى مقام الحنفي، فلقيهم الترك والحجاج [واقتتلوا][١]، فخرج أهل مكة فتبعتهم الترك والحجاج، فقاتلوهم بسوق العلافة[٢] بأسفل مكة، وظهر المصريون، وانتهب بعض دور القواد من المصريين بالسوق المذكور وسوق المسعى، وبعض بيوت مكة، ولما كان آخر النهار أمر أمير الحج بتسمير أبواب المسجد الحرام إلا باب السلام، وباب الدريبة، وباب مدرسة المجاهدية؛ لأن أمير الركب ومن معه يدخلون منه، وأدخلت الخيل -أي: خيل أمير الحج المصري- المسجد الحرام، وجعلت بالرواق الشرقي قريباً من منزله برباط [الشرابي][٣] المسمى الآن قايتباي، وباتت الخيل بالمسجد الحرام حتى الصباح، ولم يعلم أن المسجد الحرام انتهك مثل هذه الواقعة، ثم سار الصلح[٤].

قال الفاسي[٥]: وهذا [آخر][٦] ما قصدناه من الحوادث في هذا الباب.

وفيها: وصل إلى الشريف حسن بن عجلان كتاب من صاحب كنباية[٧]، مضمونه: أنه قد بلغنا أن الناس يوم الجمعة يستضرون من حر الشمس عند سماع الخطبة، واستحسن جماعة من أهل مكة وسمّاهم أن يجعل شيء يستظل به الناس، وها أنا مرسل إليكم بخيام يستظل الناس

(١) في الأصل: وانسلوا. وانظر شفاء الغرام.
(٢) واسمه الآن السوق الصغير.
(٣) في الأصل: الشرابي. وانظر شفاء الغرام.
(٤) شفاء الغرام (٢/ ٤٣١-٤٣٢)، وإتحاف الورى (٣/ ٥١٦).
(٥) شفاء الغرام (٢/ ٤٣٦).
(٦) زيادة من شفاء الغرام.
(٧) كنباية: ولاية من ولايات الهند قائمة بذاتها، وعاصمتها تسمى بها. وهي ذات أبنية عظيمة، كان يرد منها القماش والنيل واللك الكابلي (حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور لابن تغري بردى ص:٢٨٦).

تحتها، فلما وصلت أمر الشريف بنصبها حول المطاف، فنُصبت مدة قليلة ثم رُفعت. انتهى فاسي باختصار(١).

وفي ثمانمائة [وثمانية](٢) وأربعين وصل الركب المصري ومعه رسول صاحب العجم بكسوة للكعبة وصدقة لأهل مكة، فكسيت الكعبة، وفرقت الصدقة(٣).

وفي تسعمائة [واثنين](٤) وعشرين كان اختراع ساعة الجيب.

وفي تسعمائة [وثلاثة](٥) وعشرين استقر أمر الحجاز ومصر إلى ملوك بني عثمان، وأول من ملك منهم ذلك السلطان سليم الفاتح أخذ مصر من الغوري بعد حروب يطول شرحها(٦).

عجيبة: في آخر دولة الغوري بمصر جعل ناس من اللوطية ولداً أمرد، ولبسوه مثل المرأة من الثياب الفاخرة لأجل الفحش، فما مضى الليل حتى نزلت عليهم صاعقة أحرقتهم مع تلك الدور والرباع، وذلك قريب من قنطرة السباع، ومكثت النار شهرين لم يقدر أحد على إطفائها(٧). كذا في نزهة الأبصار.

وفي تسعمائة [وثمانية](٨) وخمسين من الحوادث الشنيعة: إظهار عزل

---

(١) العقد الثمين (٣/ ٣٦٠-٣٦١).

(٢) في الأصل: ثمانية.

(٣) إتحاف الورى (٤/ ٢٣٨)، والإعلام (ص:٢١٧)، والنجوم الزاهرة (١/ ٣٦٤-٣٦٥).

(٤) في الأصل: اثنين.

(٥) في الأصل: ثلاثة.

(٦) أخذ السلطان سليم الأول العثماني مصر من "طومان باي" عندما هزمه في الريدانية سنة ٩٢٣هـ. أما الغوري فقد هزمه سليم في مرج دابق في الشام قبل ذلك بسنة، وقتل سنة ٩٢٢هـ.
انظر: إتحاف فضلاء الزمن (٣٥٨-٣٥٩)، ومنائح الكرم (٣/ ٢٠٧)، والإعلام (ص:٢٧٧-٢٧٨)، وسمط النجوم (٤/ ٦٥)، وخلاصة الكلام (ص:٥٠).

(٧) تاج تواريخ البشر (٣/ ٢٧٢).

(٨) في الأصل: ثمانية.

الشريف صاحب مصر من غير حضوره في تلك السنة ، فنهب الحاج بمنى وطريقها ، وقتل بعض العسكر، ولولا لطف الله ما رجع أحد من الحجاج . حكاه في درر الفرائد[١] .

وفي تسعمائة [واثنين][٢] وستين كان اختراع طبع الحروف بحروف الأرمني.

وفي تسعمائة وخمسة وثمانين خرج أهل الإسلام من الأندلس[٣] .

وفي تسعمائة [وأربعة][٤] وثمانين كانت عمارة المسجد الحرام . وقد تقدم شرح ذلك[٥] .

وفي ألف واثنا عشر حدث شرب الدخان بمصر في زمن علي باشا الملقب بالنمر ، وكذلك ظهر التنباك والدخان بأرض الحجاز ومكة والشام في هذا التاريخ ، ولم يعرف قبل ذلك. كذا في خلاصة الأثر.

وفي ألف وتسعة وثلاثين كان سقوط جانب البيت الشامي وبناؤه[٦] . تقدم شرح ذلك[٧] .

وفي خمسين بعد الألف سوغ استعمال النشوق بإسلامبول .

---

(١) درر الفرائد (ص:٥٩٠)، وخلاصة الكلام (ص:٥٤).
(٢) في الأصل: اثنين.
(٣) الأندلس: مدينة كبيرة فيها عامر وغامر، طولها نحو الشهر في نيف وعشرين مرحلة، تغلب عليها المياه الجارية والشجر والثمر والرخص والسعة في الأحوال، وعرض الخليج الخارج من البحر المحيط قدر اثني عشر ميلاً بحيث يرى أهل الجانبين بعضهم بعضاً، ويتبينون زروعهم وبيادرهم (معجم البلدان ١/ ٢٦٢).
(٤) في الأصل: أربعة.
(٥) ص:٦٥.
(٦) تاج تواريخ البشر (٣/ ٢٧٩).
(٧) ص: ١٢٦.

وفي ألف [وواحد][(١)] وخمسين اختراع صحائف الوقائع بأوروبا.

وفي ألف ومائة [وخمسة][(٢)] وثلاثين ظهور صنعة الطبع بالحروف التركية [واختراع][(٣)] البالون.

وفي ألف ومائتين وستة عشر كان ظهور الوهابية بالحجاز[(٤)]، واستولوا على مكة والمدينة والطائف وأعمالهم بعد حروب وقعت بينهم وبين الشريف غالب، وقطعوا من مكة الطعام مدة حتى قاسى أهل مكة من الجوع أشد ما يكون، وهم فرقة معتزلة، ينكرون حياة النبي ﷺ في قبره وكذا شفاعته، وينكرون كرامة الأولياء، حتى هدموا قببهم التي بمكة والمدينة، ولم يقدروا على هدم قبة الرسول ﷺ، إلا أنهم أخذوا ما في الحجرة الشريفة من الذخائر، وكانوا يؤذنون بحيّ على خير العمل[(٥)]، ومكثوا نحو سبع سنين، وانقطع الحج العراقي والشامي والمصري والمغربي بمدتهم، وكانوا يكسون الكعبة السواد من غير كتابة في الثوب، ثم أخرجهم الحاج محمد علي باشا صاحب مصر من الحجاز، وقتل منهم بالمدينة جماعة كثيرة حتى أخرجهم من أرض الحجاز، وكبيرهم سعود سنة ألف ومائتين [وثمان][(٦)] وعشرين[(٧)].

وفيها: أرسل مفاتيح الحرم لإسلامبول.

---

(١) في الأصل: واحد. (٢) في الأصل: خمسة.

(٣) في الأصل: اختراع. (٤) تقدم التعليق على هذا في ص: ١٥٦. فانظره هناك.

(٥) هذه من تجني المؤلف على الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فمن المعروف أن الشيخ رحمه الله جعل أصله التمسك بالكتاب والسنة، وأهل السنة والجماعة لا يؤذنون بمثل هذا الأذان، بل هو عند الشيعة والزيدية، وكان الأحرى بالمؤلف أن لا ينزلق في مستنقع التعرض للعلماء وإيذائهم.

(٦) في الأصل: ثمانية.

(٧) انظر: خلاصة الكلام (ص:١٦١)، وتاج تواريخ البشر (٣/ ٣٢٤)، والفتوحات الإسلامية (٢/ ٢٣٤).

ومحمد علي باشا المذكور استولى على مصر سنة ألف ومائتين [وتسع عشرة][١]، ومولده في قوله سنة ألف ومائة [وثلاث][٢] وثمانين، وفي ألف ومائتين [وأربع][٣] وستين توفي.

وفي ألف ومائتين [وثمانية][٤] وثلاثين كان الحريق بأستار الكعبة والبرقع [والحزام][٥]، وذلك في صلاة العشاء في الركعة الأخيرة، ثم طفئت بعد أن حرق جانب من الكسوة. وسبب الحريق: الشمع الذي يوضع قدام الباب، مالت شمعة من ذلك على البرقع فحرقته، واشتعلت النار في الكسوة، وكان إذ ذاك قاضي مكة شيخ الإسلام عارف بيك، وأتى في تلك السنة للحج فأهاله ذلك، فأنشد يقول هذين البيتين:

تحمّل بيتُ الله عن كل زائر ذنوباً بها [اسودّت][٦] لها الكسوة البيضا
ولما استحقوا النار من كل جانب فما رام إلا أن تحملها أيضا[٧]

وفيها: أنشئ دار الطبع ببولاق.

وفي ألف ومائتين [وستة][٨] وأربعين ظهر بينبع النخل وقراها كلاب صغار علو الثعلب من الجبال وانتشرت، وكانت الكلاب تخرج بالليل، فكان الكلب إذا عضَّ إنسان يعوي كالكلب، وإن عضَّ الشخص

---

(١) في الأصل: تسعة عشر.
(٢) في الأصل: ثلاثة.
(٣) في الأصل: اربعة.
(٤) في الأصل: ثمانية.
(٥) زيادة من تاج تواريخ البشر (٣/ ٣٠٢).
(٦) في الأصل: اسود. والتصويب من تاج تواريخ البشر، الموضع السابق.
(٧) تاج تواريخ البشر (٣/ ٣٠٢).
(٨) في الأصل: ستة.

المعضوض [شخصاً][1] آخرَ عوى مثله، وهكذا، ثم يموت، وكانت حالة مزعجة، وكذلك هذه الواقعة كانت بجبل الدروز من أرض الشام، فإذا عضّ إنسان سَلَخُوا كبشاً، وحَطُّوا الشخص الذي عض داخل الجلد، [ويحفرون له][2]، ويدفنوه ثلاثة أيام فيها[3].

وفي هذه السنة كانت بمكة امرأة عابدة اسمها فاطمة الفضلية[4]، وكانت تسكن بالبيت الذي بجانب باب الزيادة، وكانت عميت وتكسحت، فرأت النبي ﷺ ومسح على عينيها وجسدها فبرأت. كذا بخط بعض أصحابنا[5].

وفي ألف ومائتين وأربعين وقعت بمكة فتنة بين تركي بلماز وإسماعيل بيك من أمراء محمد علي باشا صاحب مصر، وكانت الغلبة لإسماعيل بيك، ونهبت بعض دكاكين بالمسعى، وخرج تركي بالماز إلى جدة ثم إلى اليمن.

وفي ألف ومائتين [وثمانية][6] وأربعين خرج بعد العشاء ليلة الجمعة رجل بالمسجد الحرام أوعظ الناس وأخبر أن المهدي يخرج غداً، فارتجت البلد لذلك، فلما كان وقت الجمعة امتنع الخطيب من الخطبة، إلا أن يحضر الأمير والعساكر حول المنبر، فأجيب لذلك، وكان الخطيب

---

(١) في الأصل: شخص.
(٢) زيادة من تاج تواريخ البشر (٣/ ٣٠٣).
(٣) تاج تواريخ البشر (٣/ ٣٠٢-٣٠٣).
(٤) في تاج تواريخ البشر (٣/ ٣٠٣): الفضيلة.
(٥) تاج تواريخ البشر (٣/ ٣٠٣).
(٦) في الأصل: ثمانية.

[تلك][(١)] الجمعة السيد محمد ميره، فلما صعد المنبر أتى الشخص المدعي أنه المهدي فاستقبلته العساكر وقبضوا عليه وحبسوه إلى أن ينظروا أمره بعد صلاة العصر، فلما جاء وقت العصر لم يجدوه في الحبس، والحديد الذي كان مربوطاً به محطوط محله[(٢)]. كذا في نزهة الفكر لصاحبنا الشيخ أحمد الحضراوي.

وفي هذه السنة ماجت النجوم أكثر الليل واضطربت من كل جهة[(٣)].

وفيها: قتل السيد عبد الله دريب ببندر الحديدة[(٤)].

وفي ألف ومائتين [واثنين][(٥)] وخمسين وضع الإنكليز بنديرة[(٦)] بجدة وقنصل ولم يُعهد قبل ذلك، ووضع بعدهم الفرنساوي ولم يعهد كذلك[(٧)].

وفي ألف ومائتين وخمسين استعمال دبورات البحر.

وفي ألف ومائتين [وستة][(٨)] وخمسين خرج رجل من جبال اليمن زعم أنه المهدي، فطاعته الجبال وسائر تلك الأقطار، وكان يظهر كرامات، وضرب سكّة مكتوب عليها إمام البر والبحر، وما زال كذلك حتى قُتل وصُلب بصنعاء عرياناً[(٩)].

---

(١) في الأصل: ذلك.

(٢) انظر: تاج تواريخ البشر (٣/ ٣٠٣-٣٠٤).

(٣) تاج تواريخ البشر، الموضع السابق.

(٤) مثل السابق.

(٥) في الأصل: اثنين.

(٦) أي: بيرقاً (التاريخ القويم ٦/ ٣٤٤)، وهو العلم أو الراية.

(٧) تاج تواريخ البشر (٣/ ٣٠٤)، والتاريخ القويم (٦/ ٣٤٤).

(٨) في الأصل: ستة.

(٩) تاج تواريخ البشر (٣/ ٣٠٤).

وفيها: انقطع الحج الشامي بسبب ما حصل بين السلطان عبد المجيد خان وبين إبراهيم باشا بن محمد علي باشا صاحب مصر؛ لأنه كان تغلب على الشام والحجاز في مدة السلطان محمود. فلما ولي ولده السلطان عبد المجيد سنة ألف [ومائتين وخمسة][١] وخمسين انتزع منه الشام والحجاز.

وفي ألف ومائتين [وثمانية][٢] وستين أرسل مولانا السلطان عبد المجيد طوقاً من ذهب[٣]، وتقدم شرح ذلك[٤].

وفي ألف ومائتين [وتسعة][٥] وستين ابتدأ إنشاء طريق سكة الحديد من مصر إلى اسكندرية[٦].

وفي واحد وسبعين إنشاء التلغراف[٧] ببر مصر.

وفي سنة ألف ومائتين [واثنين][٨] وسبعين [لسبعة][٩] عشر خلت من صفر يوم الخميس، وقعت فتنة بمكة عظيمة جرى فيها الدم بالحرم المكي وشوارعها[١٠]. وتقدم هذا الخبر عند ذكر الأمراء[١١].

---

(١) في الأصل: مائتين خمسة.
(٢) في الأصل: ثمانية.
(٣) تاج تواريخ البشر (٣/ ٣٠٥).
(٤) ص: (١٩١).
(٥) في الأصل: تسعة.
(٦) الاسكندرية: مدينة عظيمة بمصر. واختلفوا في أول من أنشأ الاسكندرية التي بمصر اختلافاً كثيراً (معجم البلدان ١/ ١٨٢-١٨٣).
(٧) التلغراف: البرق. (المعجم الوسيط ١/ ٨٧).
(٨) في الأصل: اثنين.
(٩) في الأصل: لتسعة (انظر: ص:٨١٠).
(١٠) تاج تواريخ البشر (٣/ ٣٠٦-٣٠٧).
(١١) ص: (٨١٠).

ذكر خبر أمطار مكة وسيولها والصواعق والزلازل

والغلاء والوباء بمكة، وذكر ما يناسب ذلك مما وقع في بعض البلدان من ظهور النار بقرب المدينة والدخان، وما وقع من ذلك باليمن وغيره من الخسف، وظهور الكواكب وغير ذلك من العبر

قال الأزرقي[(١)]: إن وادي مكة سال في الجاهلية سيلاً عظيماً حين كانت خزاعة ولاة البيت، وإن ذلك السيل هجم على مكة ودخل المسجد وأحاط بالكعبة ورمى بالشجر من أسفل مكة، وجاء برجل وامرأة، فعرفت المرأة، فحينئذ بَنَتْ قريش الكعبة، وجاء سيل في الجاهلية سد من الجبل إلى الجبل.

قال الأزرقي[(٢)]: وسيول مكة في الإسلام كثيرة، منها: سيل في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال له: سيل أم نهشل، دخل المسجد الحرام من الوادي من أعلاه من طريق الردم، وكان ذلك السيل ذهب بأم نهشل بنت [عبيدة][(٣)] بن سعيد بن العاص بن أمية، حتى استخرجت منه من أسفل مكة، واقتلع السيل مقام إبراهيم وذهب به حتى وُجد بأسفل مكة، وغَبَى مكانه الذي [كان][(٤)] به، فربطوه في جانب البيت إلى أن جاء عمر بن الخطاب في رمضان ورده إلى محله. وتقدم الكلام عليه، وعمل

---

(١) الأزرقي (٢/ ١٦٦)، والفاكهي (٣/ ١٠٣)، والفاسي في شفاء الغرام (٢/ ٤٣٧).

(٢) الأزرقي (٢/ ١٦٧)، والفاكهي (٣/ ١٠٤)، والفاسي في شفاء الغرام (٢/ ٤٣٨)، وإتحاف الورى (٢/ ٧-٨)، والعقد الثمين (١/ ٢٠٥).

(٣) في الأصل: عبيد الله، والصواب ما أثبتناه (انظر: نسب قريش لمصعب ١٧٤، والفاكهي ٣/ ١٠٥). وعبيدة هذا قتله الزبير بن العوام في معركة بدر كافراً.

(٤) قوله: كان، زيادة من الأزرقي (٢/ ١٦٧).

عمر في تلك السنة الردم[1] الذي على طريق المدعا.

قال الأزرقي[2]: ولم يعلم سيل أتى من تلك الناحية منذ عمل الردم عمر بن الخطاب، وأتت من بعده سيول عظام كل ذلك لا يعلوه. قاله الأزرقي.

وذكر ابن [جرير][3]: أن في سنة [ثمان][4] وثمانين أحرم عمر بن عبد العزيز من ذي الحليفة[5] ومعه نفر، فلقيهم بالتنعيم نفر من قريش وأخبروه أن مكة قليلة الماء يخاف على الحجاج العطش، فدعى عمر رضي الله عنه بالمطر، فلا والله ما وصلوا البيت ذلك اليوم إلا مع المطر، وجاء سيل الوادي [فخافوا][6] منه أهل مكة، ومُطرت عرفة ومنى وجمع، وكانت مكة ذلك العام رخية.

ومنها: سيل [أبي][7] شاكر في خلافة هشام بن عبد الملك سنة مائة

---

(١) الذي يقال له: ردم عمر. وردم عمر بن الخطاب ردمين كما ذكر البلاذري وغيره، الأول: الردم الأعلى، وهو عند بئر ابن جبير بالكمالية، والثاني: الردم الأسفل، ويقال له: ردم الأسيد، وردم بني جمح، وهو ردم بني قراد عند المدعى، وكان ذلك السوق يسمى قديماً سوق الحمارين، كما ذكر البلاذري، وسوق الكراع فيما بعد (هامش الأزرقي ٢/ ١٦٨).

(٢) الأزرقي (٢/ ١٦٧)، والفاكهي (٣/ ١٠٥)، والبلاذري في فتوح البلدان (ص: ٢٧١)، والفاسي في شفاء الغرام (٢/ ٤٣٨).

(٣) في الأصل: جبير. وهو خطأ. وانظر تاريخ الطبري (٦/ ٤٣٧-٤٣٨)، وشفاء الغرام (٢/ ٤٤٢).

(٤) في الأصل: ثمانية.

(٥) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، ومنها ميقات أهل المدينة، وهو من مياه جشم، بينهم وبين بني خفاجة من عقيل (معجم البلدان ٢/ ٢٩٥).

(٦) في الأصل: خافوا.

(٧) في الأصل: ابن. انظر: شفاء الغرام (٢/ ٤٤٣)، وإتحاف الورى (٢/ ١٥٣)، والأزرقي (٢/ ٣١١)، والفاكهي (٣/ ١٧٠).

وعشرين عقب الحج[١].

ومنها: سيل [الليبري][٢] في خلافة المهدي سنة ستين ومائة، وكان هذا السيل ليومين بقيا من المحرم. ذكره الفاكهي[٣].

ومنها: سيل الجحاف سنة ثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان، وكان يوم التروية، صبّح [الحاج][٤] ذلك وكانوا [آمنين][٥]، ولم يكن بمكة إلا رشاش، فذهب بأمتعتهم، ودخل المسجد، وأحاط بالكعبة؛ لأنه دخل دفعة واحدة، وهدم الدور الشارعة على الوادي، وقتل [ناساً كثيراً][٦]، ورقى الناس إلى الجبل واعتصموا، فسمي بذلك سيل الجحاف[٧].

وجاء سيل عظيم سنة [أربع][٨] وثمانين أصاب الناس عقبه مرض شديد في أجسامهم وألسنتهم وشيء مثل الخَبَل، دخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة[٩].

وفي اثنين وثمانين ومائة في خلافة المأمون: أتى سيل عظيم دخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة، وكان دون الحجر، ورفع المقام عن مكانه

---

(١) شفاء الغرام (٢/ ٤٤٣)، وإتحاف الورى (٢/ ١٥٣)، وأخبار مكة للأزرقي (٢/ ٣١١)، وأخبار مكة للفاكهي (٣/ ١٧٠).

(٢) في الأصل: البيري. وفي إتحاف الورى: اللبيري، وفي شفاء الغرام: الأميري. والتصويب من الفاكهي (٣/ ١٠٨).

(٣) أخبار مكة للفاكهي (٣/ ١٠٨)، وشفاء الغرام (٢/ ٤٤٣)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٠٣)، والعقد الثمين (١/ ٢٠٦)، طبعة مصر، وأخبار مكة للأزرقي (٢/ ٣١١) ملحق رقم ٣.

(٤) قوله: الحاج، زيادة من الأزرقي (٢/ ١٦٨).

(٥) في الأصل: آمنون.

(٦) في الأصل: ناساً كثيرة، وقوله: ناساً، مطموس في الأصل.

(٧) شفاء الغرام (٢/ ٤٣٨)، وأخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٦٨)، وإتحاف الورى (٢/ ١٠٨).

(٨) في الأصل: أربعة.

(٩) شفاء الغرام (٢/ ٤٤٠)، وإتحاف الورى (٢/ ١١١)، وأخبار مكة للأزرقي (٢/ ١٦٩).

خوفاً عليه أن يذهب وخرَّب دوراً، وغرق ناسٌ فيه، وأصاب الناس بعده مرض شديد من وباء وموت [فاشٍ][1]، فسمى ذلك السيل: سيل ابن حنظلة[2].

ثم جاء سيل بعده في خلافة المأمون دخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة، وكان أعظم من سيل ابن حنظلة.

وفي مائتين وثمانية جاء سيل في شوال، والناس غافلون، فامتلأ السد ثم فاض وانهدم السد، فجاء السيل الذي جمع فيه مع سيل السِّدْرَة[3]، والسيل الذي أقبل من وادي منى، فاقتحم المسجدَ الحرامَ، وأحاط بالكعبة، وبلغ الحجر الأسود، ورفعوا المقام خوفاً أن يذهب به. هذا ما ذكره الأزرقي[4] والفاكهي[5] من أخبار السيول والأمطار.

وفي مائتين ثلاثة وثلاثين هبت ريح بالعراق شديدة السموم لم يعهد مثلها أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد، دامت خمسين يوماً واتصلت بهمدان والموصل. كذا في تاريخ الخلفاء[6].

---

(١) في الأصل: فاحش. وانظر: الفاكهي (٣/ ١٠٩)، والعقد الثمين (١/ ٢٠٥، ٧/ ٤٦٧) طبعة مصر، وشفاء الغرام (٢/ ٤٤١)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٧٩).

(٢) الفاكهي (٣/ ١٠٩)، والعقد الثمين (١/ ٢٠٥، ٧/ ٤٦٧) طبعة مصر، وشفاء الغرام (٢/ ٤٤١)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٧٩).
وابن حنظلة هذا من بني مخزوم، مترجم في: العقد الثمين (٧/ ٤٦٥) وما بعدها.

(٣) هي: سِدْرة خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، ويعرف موضعه اليوم بـ (العدل)، وقد سماها البلاذري في فتوح البلدان (ص:٧٣): سدرة عتّاب بن أسيد بن أبي العيص. وبسدرة خالد أشهر، وإن كان عتّاب وخالد من فخذ واحد. وانظر ترجمة خالد هذا في: (نسب قريش ١٨٩، وتاريخ ابن جرير ٧/ ١٨٢، والعقد الفريد ١/ ١٠٥، ٤/ ٩٣).

(٤) الأزرقي (٢/ ١٧٠).

(٥) الفاكهي (٣/ ١٠٨). وانظر: شفاء الغرام (٢/ ٤٤١)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٨٢).

(٦) تاريخ الخلفاء (ص:٣٤٧).

وفي مائتين وأربعين سمع أهل [خِلاطِ][(١)] صيحة عظيمة من جو السماء مات منها خلق كثير، ووقع برَد بالعراق كبيض الدجاج ، وخسفت ثلاثة عشر قرية من المغرب.

وفي [مائتين وواحد][(٢)] وأربعين ماجت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب مثل الجراد أكثر من الليل وكان أمر مزعج .

وفيها: مات الإمام أحمد بن حنبل . حكاه في تاريخ الخميس[(٣)].

وفي مائتين اثنين وأربعين تزلزلت الأرض زلزلة عظيمة بتونس وأعمالها والري[(٤)] وخراسان ونيسابور[(٥)] وطبرستان[(٦)]، وتشققت الأرض

---

(١) في الأصل: أخلاط. والتصويب من تاج تواريخ البشر (٣/ ٢٤٦).
وخِلاطِ: بكسر أوله وآخره طاء مهملة، وهي قصبة أرمينية الوسطى ، فيها الفواكه الكثيرة والمياه الغزيرة، وبردها في الشتاء يضرب المثل، ولها البحيرة التي ليس لها في الدنيا نظير يجلب منها السمك المعروف بالطريخ إلى سائر البلاد، وهي من عجائب الدنيا. (معجم البلدان ٢/ ٣٨٠-٣٨١).

(٢) في الأصل: مائة واحد.

(٣) تاريخ الخميس (٢/ ٣٣٨). وانظر: تاج تواريخ البشر (٣/ ٢٤٦).

(٤) الري: مدينة مشهورة، كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً، وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً، ومن قزوين إلى أبهر اثنا عشر فرسخاً، ومن أبهر إلى زنجان خمسة عشر فرسخاً (معجم البلدان ٣/ ١١٦).

(٥) نيسابور: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ومنبع العلماء، لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها، واختلف في تسميتها بهذا الاسم، فقال بعضهم: إنما سميت بذلك؛ لأن سابور مرّ بها، وفيها قصب كثير، فقال: يصلح أن يكون ههنا مدينة، فقيل لها: نيسابور (معجم البلدان ٥/ ٣٣١).

(٦) طبرستان: هي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، خرج من نواحيه من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه، والغالب على هذه النواحي الجبال، فمن أعيان بلدانها: دهستان، وجرجان، واستراباذ، وآمل وهي قصبتها، وسارية وهي مثلها، وشالوس وهي مقاربة لها (معجم البلدان ٤/ ١٣).

بقدر ما يدخل الرجل في الشق، ورجمت قرية [السويداء][1] بناحية مصر من السماء، وُزن حجر منها -أي: من الحجارة التي رجمت بها- فكان عشرة أرطال، [وسار][2] جبل باليمن عليه مزارع حتى أتى مزارع [آخرين][3]، ووقع بحلب[4] طائر أبيض دون الرخمة في رمضان من هذه السنة فصاح: يا معاشر الناس اتقوا الله، صاح أربعين صوتاً ثم طار وأتى من الغد ففعل مثل ذلك، وكتب البريد بذلك وأشهد عليه [خمسمائة إنسان سمعوه][5]. حكاه في تاريخ الخميس[6].

ولعل كان ظهوره في السنة التي أرسلوا فيها بإخراج سيدنا أبو بكر وعمر، وخسف بهم على ما تقدم. انتهى.

وفي رقائق ابن المبارك بسنده إلى ربيعة بن لقيط أنه كان مع عمرو بن

---

(١) في الأصل: السويد. والتصويب من حسن المحاضرة (٢/ ١٦٥) وبهجة النفوس والأسرار (١/ ١١٤)، وتاج تواريخ البشر (٣/ ٢٤٦).

(٢) في الأصل: وساخ. والمثبت من بهجة النفوس والأسرار (١/ ١١٤)، وتاج تواريخ البشر (٣/ ٢٤٦).

(٣) في الأصل: أخر. والمثبت من الموضعين السابقين.

(٤) حلب: مدينة عظيمة واسعة، كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، صحيحة الأديم ظاهراً، وهي قصبة جند قنسرين في أيامنا هذه، قال الزجاجي: سميت حلب؛ لأن إبراهيم عليه السلام كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصدق به، فيقول الفقراء: حلب، حلب، فسمي به.
قال ياقوت: هذا فيه نظر؛ لأن إبراهيم عليه السلام وأهل الشام في أيامه لم يكونوا عرباً، إنما العربية في ولد ابنه إسماعيل عليه السلام وقحطان، على أن لإبراهيم في قلعة حلب مقامين يزاران إلى الآن، فإن كان لهذه اللفظة -أعني حلب- أصل في العبرانية أو السريانية لجاز ذلك؛ لأن كثيراً من كلامهم يشبه كلام العرب لا يفارقه إلا بعجمة يسيرة (معجم البلدان ٢/ ٢٨٢).

(٥) في الأصل: خمسين. والمثبت من بهجة النفوس والأسرار (١/ ١١٤)، وتاج تواريخ البشر (٣/ ٢٤٦).

(٦) لم أقف عليه في المطبوع من تاريخ الخميس. وانظر هذه الأخبار في: بهجة النفوس والأسرار (١/ ١١٤)، وحسن المحاضرة (٢/ ١٦٥)، وتاج تواريخ البشر (٣/ ٢٤٦).

العاص وقد مطرت السماء دماً. قال ربيعة: كنت أنْصِبُ الإناء فيمتلئ دماً، فظن الناس أنها هي، وماج بعضهم إلى بعض، فقام عمرو بن العاص فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أيها الناس! أصلحوا فيما بينكم وبين الله، ولا يضركم لو اصطدم [هذان][١] الجبلان[٢]. ذكره رحمه الله في باب اليقين والتوكل. اهـ.

وفي آخر كتاب الأستاذ أبي القاسم ما نصه: ثم كان في زمن جعفر المتوكل من بني العباس بعد الأربعين ومائتين حوادث عظيمة، منها ما ظهر في الشمس، ومنها ما ظهر في الكواكب، ومنها زلازل وخسوف وظلمة لم ير الناس فيها بعضهم بعضاً، ومنها مطر أحمر كالدم نزل من جهة المشرق. قال: ولم يسمع بمثل هذا في تاريخ علمته حتى كان بعد الستين والخمسمائة نزل بأكثر بلاد إشبيلة مطر يشبه الدم، ثم كان في ذلك العام سيول كثيرة. قال الشيخ الفقيه الحاج أبو الحجاج بن الشيخ: حدثني من أثق به أنه حضر بإشبيلة نزول ذلك الماء الأحمر الذي يشبه الدم، وهال الناس أمره ورآه الذي حدثني وقال: حدثني رجل في ذلك الوقت أنه كانت في وسط داره صحفة فيها بيض، فنزل من ذلك الماء في الصحفة واستنقع فيها، فلما وصل الماء إلى البيض انصبغ. حدثني بذلك سنة إحدى وستين وستمائة.

وفي مائتين [وخمسة][٣] وأربعين عمت الزلازل في الدنيا، [وأخربت][٤] المدن والقلاع والقناطر، وسقط من أنطاكية جبل في البحر،

---

(١) في الأصل: هذا. والتصويب من الزهد والرقائق (ص:١٩٧).
(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (ص:١٩٧ ح٥٦١).
(٣) في الأصل: خمسة.
(٤) في الأصل: اخربت.

وسمع من السماء أصوات هائلة، ومات خلق من أهل بلبيس، وغارت عيون مكة، فأرسل المتوكل مائة ألف لإجراء الماء إلى عرفات. حكاه السيوطي في تاريخ الخلفاء[١].

وفي مائتين [وثلاثة][٢] وخمسين جاء سيل دخل المسجد الحرام، وأحاط بالكعبة، وبلغ قريباً من الركن الأسود[٣].

ومنها في [مائتين واثنين وستين][٤] جاء سيل عظيم ذهب بحصباء المسجد الحرام وأحاط بالكعبة[٥].

ومنها سيل سنة [ثلاث][٦] وستين ومائتين، دخل السيل من أبواب المسجد، فامتلأ المسجد، وبلغ قريباً من الركن الأسود، ورفع المقام خوفاً أن يذهب. ذكر هذه السيول الفاكهي[٧] والخزاعي راوي تاريخ الأزرقي[٨].

وفي ستة وستين في الحرم كسفت الشمس وخسف القمر، واجتماعهما في شهر واحد نادر. قاله في المرآة.

---

(١) تاريخ الخلفاء (ص:٣٤٩).

(٢) في الأصل: ثلاثة.

(٣) شفاء الغرام (٢/ ٤٤٤)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٣١)، وأخبار مكة للأزرقي (٢/ ٣١١) ملحق سيول مكة رقم ٢١٦، ودرر الفرائد (ص:٢٣٠)، وأخبار مكة للفاكهي (٣/ ١١٣).

(٤) في الأصل: مائتين وستين. وانظر: شفاء الغرام (٢/ ٤٤٤)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٣٨)، وأخبار مكة للأزرقي (٢/ ٣١٢).

(٥) شفاء الغرام (٢/ ٤٤٤)، وإتحاف الورى (٢/ ٢٣٨)، وأخبار مكة للأزرقي (٢/ ٣١٢).

(٦) في الأصل: ثلاثة.

(٧) أخبار مكة للفاكهي (١/ ٤٨٢). وانظر: شفاء الغرام (٢/ ٤٤٤)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٣٩).

(٨) الأزرقي (٢/ ١٧٠).

وفيها -أي سنة [ست][1] وستين- ظهر [ثلاثة][2] كواكب [مذنبة][3]، أحدها في رمضان، واثنان في ذي القعدة تبقى أياماً ثم تضمحلّ. حكاه ابن الجوزي.

وفيها: استخرج من كنز [بمصر][4] خمسمائة ألف دينار من غير موانع، ووجد في هذا الكنز ضلع إنسان طوله أربعة عشر شبراً وعرضه [شبر][5]، فبعث به إلى الخليفة المقتدر، وأهدي معه من مصر تيس له ضرع يحلب لبناً. حكى ذلك الصولي وصاحب المرآة وابن كثير[6]. كذا في حسن المحاضرة[7].

وفي ثمانية وسبعين ومائتين -قال ابن الجوزي: لليلتين بقيتا من المحرم- طلع نجم ذو جمة ثم صارت الجمة ذؤابة، قال: وفيها غار نيل مصر ولم يبق منه شيء، وهذا شيء لم يعهد مثله ولا بلغنا في الأخبار السالفة.

وفي أيام أحمد بن [طولون][8] تساقطت النجوم فراعه ذلك، فسأل العلماء والمنجّمين عن ذلك فما أجابوه بشيء، فدخل عليه الجمل الشاعر فقال:

[هذي النجوم الساقطات][9] نجوم أعداء الأمير

---

(١) في الأصل: ستة.
(٢) في الأصل: ثلاث.
(٣) في الأصل: بأذناب. والتصويب من حسن المحاضرة (٢/ ١٦٦).
(٤) في الأصل: مصر. والتصويب من حسن المحاضرة، الموضع السابق.
(٥) في الأصل: شبراً. والتصويب من حسن المحاضرة، الموضع السابق.
(٦) البداية والنهاية (١١/ ١١٦).
(٧) حسن المحاضرة (٢/ ١٦٦).
(٨) في الأصل: طالون.
(٩) في الأصل: هذه النجوم لساقطات. والمثبت من حسن المحاضرة.

فتفاءل ابن طولون بذلك، وأحسن إليه. كذا في حسن المحاضرة[(١)].

وفي مائتين وثمانين كسف القمر في الدبيل، فأصبحت الدنيا مظلمة إلى العصر، ثم هبت ريح سوداء دامت إلى ثلث الليل، وأعقبها زلزلة عظيمة أذهبت مدناً من الدبيل وكان عدة من أخرج من تحت الردم خلق كثير.

وفي هذه السنة طلع نجم ذو جمة، فصارت الجمّة ذؤابة.

وفي مائتين [وواحد][(٢)] وثمانين أصاب مكة أمطار كثيرة وسال واديها، وكثر ماء زمزم حتى كان ماؤها أعذب من مياه مكة. وفي ذلك خبر رواه الخزاعي: يأتي زمان تكون فيه زمزم أحلى من النيل والفرات[(٣)].

[وذكر][(٤)] المسعودي[(٥)] في[(٦)] سنة [سبع][(٧)] وتسعين ومائتين: أن أركان البيت غرقت، وفاض بئر زمزم، وأن ذلك لم يعهد.

وفيها: غارت مياه الري وطبرستان حتى بلغ الماء ثلاثة أرطال بدرهم.

وفيها: هدمت دار الندوة، وأدخلت في المسجد الحرام. وتقدم خبرها[(٨)].

وفي أربعة وثمانين ومائتين ظهرت بمصر حُمرة عظيمة حتى كان

---

(١) حسن المحاضرة (٢/ ١٦٦).

(٢) في الأصل: واحد.

(٣) أخرجه الأزرقي من حديث الضحاك بن مزاحم (٢/ ٥٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ١٥٣) وعزاه إلى الأزرقي.

(٤) قوله: وذكر، زيادة على الأصل.

(٥) مروج الذهب (٤/ ٣٠٧)، وانظر: شفاء الغرام (٢/ ٤٤٥)، والمنتظم (٦/ ٩٠)، والبداية والنهاية (١١/ ١١٠)، وإتحاف الورى (٢/ ٣٦١)، وأخبار مكة للأزرقي (الملحق، ٢/ ٣١٢).

(٦) في الأصل زيادة: أن.

(٧) في الأصل: تسعة. وانظر المراجع السابقة.

(٨) ص: (٣٤٩).

الرجل ينظر إلى وجه الرجل فيراه أحمر، وكذا الحيطان، فتضرعت الناس بالدعاء، وكان من العصر إلى الليل[(١)]. حكاه في تاريخ الخلفاء[(٢)].

وفي ثلاثمائة ساخ جبل بالدينور[(٣)] بالأرض، وخرج من تحته ماء كثير أغرق القرى. كذا في [تاريخ][(٤)] الخميس.

وفي سبعة وثلاثمائة انقض كوكب عظيم وتقطع ثلاث قطع، وسمع بعد انقضاضه صوت رعد شديد هائل من غير غيم.

وفي عشرة وثلاثمائة في جمادى الأول ظهر كوكب له ذنب طويل طوله ذراعان، وذلك في برج السنبلة.

وفيها في شعبان أهدى صاحب مصر إلى الخليفة المقتدر هدايا، من جملتها: بغلة معها فلوها يتبعها ويرضع منها، وغلام يصل لسانه إلى طرف أنفه. حكاه صاحب المرآة، وابن كثير[(٥)]. كذا في حسن المحاضرة[(٦)].

وفي ثلاثمائة [وثلاثة][(٧)] وعشرين هبت ريح عظيمة ببغداد اسودت منها الدنيا، وأظلمت من العصر إلى المغرب، وانقضت النجوم سائر الليل انقضاضاً عظيماً ما رؤي مثله.

---

(١) حسن المحاضرة (٢/ ١٦٦).

(٢) تاريخ الخلفاء (ص:٣٧٠).

(٣) الدينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين، ينسب إليها خلق كثير، وبين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخاً، ومن الدينور إلى شهرزور أربع مراحل، والدينور بمقدار ثلثي همذان، وهي كثيرة الثمار والزروع، ولها مياه ومستشرف، وأهلها أجود طبعاً من أهل همذان (معجم البلدان ٢/ ٥٤٥).

(٤) قوله: تاريخ، زيادة على الأصل.

(٥) البداية والنهاية (١١/ ١٤٥).

(٦) حسن المحاضرة (٢/ ١٦٧).

(٧) في الأصل: ثلاثة.

وفيها : ظهر محمد بن [أبي القراقر][١]، وقد شاع أنه يدعي الألوهية، وأنه يحيي الموتى. حكاه في تاريخ الخلفاء[٢].

وفيها : أمطر ببغداد حصى، كل حصاة زنة رطل قتلت خلقاً كثيراً، وانتشر الغلاء حتى أكلت الناس لحوم بني آدم . حكاه السيوطي.

وفيها في آخر المحرم انقض كوكب من ناحية الجنوب إلى الشمال قبل مغيب الشمس فأضاءت الدنيا معه، وسمع له صوت كصوت الرعد الشديد .

وفيها غيرت كسوة الكعبة، وجعل لمقام الحنفي سقيفة[٣] على أربعة أعواد .

وفي ثلاثين وثلاثمائة في المحرم ظهر كوكب بذنب، رأسه إلى المغرب وذنبه إلى المشرق، وكان عظيماً جداً، وذنبه منتشر، وبقي ثلاثة عشر يوماً إلى أن اضمحل . كذا في حسن المحاضرة[٤].

وفي ثلاثمائة [وستة][٥] وأربعين -قال ابن الجوزي:- كان بالريّ زلزلة عظيمة، وخسفت بلد الطالقان[٦] ولم يفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين، وخسف بمائة وخمسين قرية، قال: وعلقت قرية بين السماء والأرض نصف

---

(١) في الأصل: بن الفراقر. والتصويب من تاريخ الخلفاء (ص:٣٩١).
(٢) تاريخ الخلفاء (ص:٣٩١).
(٣) السقيفة: هي العريش يستظل به، وأيضاً هي كل حجر عريض يستطاع أن يسقف به حفرة ونحوها (انظر: المعجم الوسيط ١/ ٤٣٦).
(٤) حسن المحاضرة (٢/ ١٦٧).
(٥) في الأصل: ستة.
(٦) الطالقان: بخراسان بين مرو الروذ وبلخ، بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل. وقال الإصطخري: أكبر مدينة بطخارستان طالقان، وهي مدينة في مستوى من الأرض، وبينها وبين الجبل غلوة سهم، ولها نهر كبير وبساتين، ومقدار الطالقان نحو ثلث بلخ (معجم البلدان ٤/ ٦).

يوم، ثم خسفت وصارت كلها ناراً، وخرج منها دخان عظيم، وقذفت الأرض جميع ما في بطنها حتى عظام الموتى، ودامت الزلزلة نحو أربعين يوماً تسكن وتعود، فهدمت [الأبنية][١] وغارت المياه وهلك أمم كثيرة، وكذلك كانت ببلاد الجبال وقم ونواحيها زلازل كثيرة متتابعة. وفيها نقص البحر ثمانين ذراعاً، وغارت المياه فظهر فيه جزائر وجبال وغيرها.

وفيها[٢] [انصرف][٣] حجاج مصر فنزلوا وادياً وباتوا فيه، فأتاهم سيل في الليل فأخذهم جميعاً مع أثقالهم وأحمالهم ورماهم البحر. كذا في تاريخ الخميس[٤].

وفي ثلاثمائة [وتسعة][٥] وخمسين انقض كوكب في ذي الحجة فأضاء الدنيا حتى بقي له شعاع كالشمس، ثم سمع له صوت كالرعد.

وفي ستين وثلاثمائة سار رجل من مصر إلى بغداد وله قرنان فقطعهما وكواهما، وكان يضربان عليه. حكاه صاحب المرآة. كذا في حسن المحاضرة[٦].

وفي ثلاثمائة [وواحد][٧] وستين انقض كوكب عظيم له نور، سمع عند انقضاضه صوت كالرعد وذلك في صفر[٨].

---

(١) قوله: الأبنية، زيادة من تاريخ الخميس.
(٢) في تاريخ الخميس: في سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.
(٣) في الأصل: انصرفوا.
(٤) تاريخ الخميس (٢/ ٣٥٤).
(٥) في الأصل: تسعة.
(٦) حسن المحاضرة (٢/ ١٦٧-١٦٨).
(٧) في الأصل: واحد.
(٨) تاريخ الخميس (٢/ ٣٥٤).

وفي ثلاثمائة [وسبعة][(١)] وستين ظهر بإفريقية[(٢)] في السماء حمرة بين المشرق والشمال مثل لهب النار، فخرج الناس وتضرعوا إلى أن زالت. حكاه في تاريخ الخميس[(٣)].

وفي ثلاثمائة [وخمسة][(٤)] وسبعين خرج طير من البحر بعمان[(٥)]، لونه أبيض وهو قدر الفيل، وقف على تلّ عالٍ هناك، وصاح بصوت عالٍ ولسان فصيح: قد قرب الأمر، ثلاث مرات ثم غاص في البحر، وطلع في اليوم الثاني وقال مثل الأول، واليوم الثالث وقال مثل الأول، ثم غاب فلم يطلع بعد ذلك. كذا في تاريخ الخميس[(٦)].

وفي واحد وثمانين وثلاثمائة أُحضر إلى بغداد رجل من يأجوج ومأجوج ألقته الريح من فوق السد، طوله ذراعان، ولحيته شبر، وله أذنان عظيمتان طافوا به، ورآه الناس.

وفي ثلاثمائة [وتسعة][(٧)] وثمانين انقض كوكب عظيم ضحوة النهار.

وفي اثنين وتسعين ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة انقض كوكب أضاء

---

(١) في الأصل: سبعة.

(٢) إفريقية: اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، والجزيرتان في شماليها، فصقلية منحرفة إلى الشرق والأندلس منحرفة عنها إلى جهة المغرب، وسميت إفريقية: بإفريقيس بن أبرهة ابن الرائش (معجم البلدان ١/ ٢٢٨).

(٣) تاريخ الخميس (٢/ ٣٥٥).

(٤) في الأصل: خمسة.

(٥) عُمان: -بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون- اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند، تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع، إلا أن حرّها يضرب به المثل، وأكثر أهلها خوارج إباضية، ليس بها من غير هذا المذهب إلا طارىء غريب، وهم لا يخفون ذلك (معجم البلدان ٤/ ١٥٠).

(٦) تاريخ الخميس (٢/ ٣٥٥).

(٧) في الأصل: تسعة.

كضوء القمر، ومضى الضياء وبقي جرمه متوهج نحو ذراعين في ذراع، يرى برأي العين، وتشقق بعد ساعة.

وفي اثنين وأربعمائة في رمضان: انقض كوكب من المشرق إلى المغرب غلب ضوؤه على ضوء القمر وتقطع قطعاً وبقي ساعة كبيرة. كذا في حسن المحاضرة(١).

وفي أربعمائة وعشرة نشأت سحابة بأفريقية في ربيع الأول شديدة البرق والرعد، وأمطرت حجارة كثيرة أهلكت كل من أصابته.

وفيها -أي: هذه السنة- هلك الحاكم العبيدي.

وفي أربعمائة وسبعة عشر في رجب انقضت كواكب كثيرة شديدة الصوت قوية الضوء.

وفي أربعمائة [وخمسة](٢) وعشرين انقض كوكب وسمع له صوت مثل الرعد، وضوء مثل المشاعل، ويقال: إن السماء انفرجت عند انقضاضه. حكاه في المرآة. كذا في حسن المحاضرة(٣).

وفي أربعمائة وثمانية عشر سقط في العراق جميعه بَرَد، الواحدة زنة رطل ورطلين.

وفيها: هبت ريح عظيمة باردة جمد الماء منها.

وفي أربعمائة وثلاثين(٤) وقع بَرَدٌ كبار ببغداد، قيل إن زنة البردة قنطار.

وفيها(٥) انقض كوكب عظيم أضاءت منه الأرض في رجب، وسمع

---

(١) حسن المحاضرة (٢/ ١٦٩).

(٢) في الأصل: خمسة.

(٣) حسن المحاضرة (٢/ ١٧١).

(٤) في تاريخ الخميس: في سنة ثمان عشرة وأربعمائة.

(٥) في تاريخ الخميس: في سنة عشرين وأربعمائة.

له صوت كالرعد، تقطع أربع قطع، وانقض بعده بليلتين كوكب آخر دونه، وانقض بعدهما أكبر منهما وأكثر ضوءاً. حكاه في تاريخ الخميس[١].

وفيها أيضاً[٢]: انقض كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس، وشوهد في آخره مثل التنين يضرب إلى السواد، بقي ساعة ثم ذهب.

وفيها: كانت ظلمة عظيمة اشتدت حتى أن الإنسان كان لا يبصر جليسه، وأخذ بأنفاس الخلائق، فلو تأخر انكشافها لهلك أكثرهم[٣].

وفي أربعمائة [واثنين][٤] وثلاثين: وقعت زلزلة عظيمة بالقيروان وبلاد إفريقية وخسف بعض البلاد، وطلع من الخسف دخان اتصل بالجو، ووقع ببلاد خراسان[٥] قطعة عظيمة من الحديد زنتها مائة وخمسون رطلاً، وكان لها دوي، فأخذها السلطان وأراد أن يعملها سيوفاً فكانت الآلات لا تعمل فيها.

وفي أربعمائة [وواحد][٦] وأربعين في ذي الحجة: ارتفعت سحابة سوداء مظلمة ليلاً فزادت على ظلمة الليل، وظهر في جانب السماء كالنار المضرمة، وهبت منها ريح شديدة قلعت روشن دار الخلافة ببغداد، وشاهد الناس ما أزعجهم، وخافوا، فلازموا الدعاء، وانكشفت آخر الليل.

---

(١) تاريخ الخميس (٢/ ٣٥٧).
(٢) في تاريخ الخميس: في سنة سبع وعشرين وأربعمائة.
(٣) تاريخ الخميس (٢/ ٣٥٧).
(٤) في الأصل: اثنين.
(٥) في تاريخ الخميس: خوزستان.
(٦) في الأصل: واحد.

وفي أربعمائة أربعة وأربعين[١]: كانت ببلاد تَوْزَر[٢] زلزلة عظيمة هدمتها حتى القلعة والسور، ومات تحت الردم خلق كثير، وتضرع أهلها إلى الله في هذه النازلة.

وفي أربعمائة [وثلاثة][٣] وخمسين: انكسفت الشمس جميعها وظهرت الكواكب، وأظلمت الدنيا وسقطت الطيور الطائرة.

وفي أربعمائة [وثمانية][٤] وخمسين كانت زلزلة عظيمة بخراسان تكررت أياماً وتشققت منها الجبال، وخسف بعدها قرى، وهلك ناس كثير. نقله ابن الأثير. كذا في تاريخ الخميس[٥].

وببغداد في هذه السنة وَلَدَتْ امرأةٌ [بنتاً][٦] لها رأسان ووجهان ورقبتان على بدن واحد[٧].

وفيها في العشر الأول من جمادى الأولى: ظهر كوكب كبير له ذؤابة عرضها نحو ثلاثة أذرع وطولها ذراع، وبقي إلى أواخر الشهر، ثم ظهر كوكب آخر عند غروب الشمس قد اشتد نوره كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا، فلما أعتم الليل رمى ذؤابة نحو الجنوب وأقام أياماً في رجب وذهب.

وفي أربعمائة وستين كانت زلزلة عظيمة بالرملة ومصر والشام، طلع

---

(١) في تاريخ الخميس: في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة.

(٢) تَوْزَر: مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد معمورة بينها وبين نفطة عشرة فراسخ وأرضها سبخة بها نخل كثير (معجم البلدان ٢/ ٥٧).

(٣) في الأصل: ثلاثة.

(٤) في الأصل: ثمانية.

(٥) تاريخ الخميس (٢/ ٣٥٨).

(٦) في الأصل: بنت.

(٧) تاريخ الخميس (٢/ ٣٥٨).

الماء فيها من رؤوس الآبار، وهلك أناس [كثير][(١)]، وزال البحر عن الساحل فنزل الناس في محله يلتقطون الحوت فرجع عليهم بسرعة فأغرقهم جميعهم. كذا في تاريخ الخميس[(٢)].

وفي أربعمائة [وثمانية][(٣)] وسبعين جاءت ريح سوداء ببغداد، واشتد الرعد، وسقط رمل وتراب كالمطر، ووقعت عدة صواعق، وظن الناس أنها القيامة، وبقيت [ثلاث][(٤)] ساعات. كذا في تاريخ الخميس[(٥)].

وفي أربعمائة [وتسعة][(٦)] وثمانين: ظهرت صبية عمياء تتكلم على أسرار الناس، وبالغ الناس في الحيل ليعلموا حالها فلم يعلموه.

قال ابن الجوزي: أشكل أمرها على العلماء والخواص والعوام حتى أنها كانت تتكلم وتسأل عن نقوش الخواتم وألوان الفصوص وصفات الأشخاص، وما في داخل البنادق من الشمع والطين المختلف والخرز، حتى بالغ شخص وضع يده على ذكره وقال لها: ما الذي بيدي؟ قالت: احمله لأهلك. كذا في تاريخ الخميس[(٧)].

وفي هذه السنة اجتمعت الكواكب السبعة ما عدا زحل، فحكم المنجمون بطوفان مثل طوفان نوح عليه السلام، فلم يأت، بل أتى سيل عظيم على بعض الحجاج أغرق بعضهم.

---

(١) في الأصل: كثيرون.
(٢) تاريخ الخميس (٢/ ٣٥٨).
(٣) في الأصل: ثمانية.
(٤) في الأصل: ثلاثة.
(٥) لم أقف عليه في المطبوع من تاريخ الخميس.
(٦) في الأصل: تسعة.
(٧) تاريخ الخميس (٢/ ٣٦٠-٣٦١).

وفي أربعمائة [وتسعة][1] وتسعين ظهر رجل بنواحي نهاوند ادعى النبوة، وتبعه خلق كثير، ثم قتل[2].

وجاءت زلزلة عظيمة وماجت منها بغداد نحو عشر مرات، وتقطع منها جبل بحُلوان[3].

وفي خمسمائة وخمسة عشر هبت ريح سوداء بمصر فاستمرت ثلاثة أيام، وأهلكت كثيراً من الناس والأنعام. قاله ابن كثير[4]. كذا في حسن المحاضرة[5].

وفي خمسمائة [وثمانية][6] وعشرين وقع بمكة مطر سبعة أيام سقطت منها دور وتضرر الناس. ذكره الفاسي[7].

وفي خمسمائة [وخمسة][8] وأربعين حصل باليمن مطر دم، وصارت الأرض مرشوشة بالدم، وبقي أثره في الثياب. ذكره الجلال وغيره[9].

وفي خمسمائة [وتسعة][10] وأربعين وقع بمكة مطر سال منه وادي إبراهيم، ونزل [بَرَد بقدر البيض][11]، زنة كل واحدة مائة

(١) في الأصل: تسعة.
(٢) تاريخ الخلفاء (ص:٤٢٩).
(٣) تاريخ الخلفاء (ص:٤٣٩).
(٤) البداية والنهاية (١٢/ ١٨٨).
(٥) حسن المحاضرة (٢/ ١٧٢).
(٦) في الأصل: ثمانية.
(٧) شفاء الغرام (٢/ ٤٤٥)، وإتحاف الورى (٢/ ٥٠٤)، والعقد الثمين (٧/ ٤٤٦)، طبعة مصر.
(٨) في الأصل: خمسة.
(٩) تاريخ الخلفاء (ص:٤٣٩).
(١٠) في الأصل: تسعة.
(١١) في الأصل: برد أبيض. وانظر: شفاء الغرام (٢/ ٤٤٥)، وإتحاف الورى (٢/ ٥١٤)، والعقد الثمين (١/ ٢٠٧)، طبعة مصر.

درهم[١]. ذكره الطبري.

وفيها: جاءت سحابة سوداء من قبل اليمن فيها رجف شديد وبرق، وشعل نار تلهب، وذلك على قرية المخلاف، فلما رأوا ذلك زالت عقولهم فزعاً، فالتجؤوا إلى المساجد فغشيهم العذاب. قاله العلامة السيد محمد البار الأهدل نفعنا الله بهم في تاريخه أعلام الحذاق نقلاً عن ابن الديبع.

وفي خمسمائة [وواحد][٢] وخمسين كان بالشام زلازل قوية خربت منها حماة[٣] وشيراز[٤] وحِمْص[٥] وحصن الأكراد[٦] وطرابلس وأنطاكية

---

(١) شفاء الغرام (٢/ ٤٤٥)، وإتحاف الورى (٢/ ٥١٤)، والعقد الثمين (١/ ٢٠٧)، طبعة مصر.

(٢) في الأصل: واحد.

(٣) حماة: مدينة كبيرة عظيمة، كثيرة الخيرات، رخيصة الأسعار، واسعة الرقعة، حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، وبظاهر السور حاضر كبير جداً، فيه أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي، عليه عدة نواعير تستقي الماء من العاصي فتسقي بساتينها وتصب إلى بركة جامعها (معجم البلدان ٢/ ٣٠٠).

(٤) شيراز: بلد عظيم مشهور معروف مذكور، وهو قصبة بلاد فارس، وقيل: سميت بشيراز بن طهمورث، قيل: أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عم الحجّاج (معجم البلدان ٣/ ٣٨٠).

(٥) حِمْص: بلد مشهور قديم كبير مسوّر، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تل عال كبيرة، وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق، يذكر ويؤنث، بناه رجل يقال له: حمص بن المهر بن جان بن مكنف، وقيل: حمص بن مكنف العمليقي (معجم البلدان ٢/ ٣٠٢).

(٦) حصن الأكراد: هو حصن منيع حصين على الجبل الذي يقابل حمص من جهة الغرب، وهو جبل الجليل المتصل بجبل لبنان، وهو بين بعلبك وحمص، وكان بعض أمراء الشام قد بنى في موضعه برجاً وجعل فيه قوماً من الأكراد طليعة بينه وبين الفرنج، وأجرى لهم أرزاقاً فتديروها بأهاليهم، ثم خافوا على أنفسهم في غارة، فجعلوا يحصنونه إلى أن صارت قلعة حصينة منعت الفرنج عن كثير من غاراتهم فنازلوه، فباعه الأكراد منهم ورجعوا إلى بلادهم وملكه الفرنج، وهو في أيديهم إلى هذه الغاية، وبينه وبين حمص يوم، ولا يستطيع صاحبها انتزاعها من أيديهم (معجم البلدان ٢/ ٢٦٤).

وغيرها من البلاد المجاورة لها، حتى وقعت الأسوار [والقلاع][١]، وهلك تحت الردم ما لا يحصى. ويكفي أن معلم الكتّاب كان بمدينة حماة فارق الكتّاب، وجاءت الزلزلة فسقط المكتب على الصبيان جميعهم. قال المعلم: فلم يحضر أحد يسأل عن صبي كان له هناك. ذكر هذه النازلة أبو الفداء -صاحب حماة- في تاريخه[٢].

وفي خمسمائة [وتسعة][٣] وستين وقع بمكة مطر شديد، وجاء سيل كبير دخل من باب بني شيبة حتى دخل دار الإمارة، ولم ير سيل قبله دخل دار الإمارة[٤]. حكاه الطبري.

وفي خمسمائة وسبعين سال وادي إبراهيم خمس مرات من كثرة السيول. حكاه الفاسي[٥].

وفي خمسمائة [واثنين][٦] وثمانين اجتمعت الكواكب الستة في الميزان، وحكم المنجّمون بخراب العالم في جميع البلاد بريح عظيم تجيء، فشرع الناس في حفر مغارات في الأرض وتوثيقها، ونقلوا إليها ما يحتاجونه من شرب ومأكل، وانتظروا الليلة التي يأتي فيها الريح -وهي الليلة التاسعة من جمادى الأخرى من التاريخ- فلم يأت فيها شيء، ولا هبّ فيها نسيم،

---

(١) في الأصل: والبلاد. والمثبت من المختصر (٣/ ٣١).
(٢) المختصر في أخبار البشر (٣/ ٣١).
(٣) في الأصل: تسعة.
(٤) شفاء الغرام (٢/ ٤٤٥)، وإتحاف الورى (٢/ ٥٣٥)، والعقد الثمين (١/ ٢٠٧، ٦/ ٤٦٩)، طبعة مصر.
(٥) أورد الفاسي هذا الخبر في شفاء الغرام (٢/ ٤٤٥) في سنة تسع وسبعين وخمسمائة، وأورده في العقد الثمين (١/ ٢٠٧) طبعة مصر في سنة تسعين وخمسمائة، وإتحاف الورى (٢/ ٥٣٥).
(٦) في الأصل: اثنين.

بحيث أوقدوا الشموع فلم تتحرك فيها ريح تطفئها. كذا في تاريخ الخلفاء[(١)].

وفي خمسمائة [وثلاثة][(٢)] وتسعين جاء سيل عظيم يوم الاثنين في صفر ثاني يوم منه دخل الكعبة وأخذ إحدى درفة باب إبراهيم، ووصل إلى فوق القناديل التي بالحرم[(٣)].

وفي خمسمائة [وتسعة][(٤)] وتسعين في أولها ماجت النجوم ببغداد، وتطايرت شبه الجراد، ودام ذلك إلى الفجر، وضجت الخلق إلى الله بالدعاء.

وفي ستمائة نزل من السماء ماء أبيض [يوماً][(٥)] وليلة، وأظلمت البلاد وخاف الناس، ثم بعد ذلك نزل رماد أسود وحصلت زلازل وأراجيف، وجرت عجائب يطول شرحها، كل ذلك ببلاد اليمن، ودام عليهم ذلك ثلاثة أيام حتى أظلم الجو في اليوم الثالث، ونزل ماء أسود. حكاه العلامة الأهدل في أعلام الحذاق نقلاً عن ابن الديبع صاحب تاريخ اليمن.

وفي ستمائة وعشرين أتى سيل بمكة في منتصف ذي القعدة قارب دخول البيت ولم يدخله[(٦)]. ذكره الميورقي[(٧)].

---

(١) تاريخ الخلفاء (ص:٤٥٣).
(٢) في الأصل: ثلاثة.
(٣) شفاء الغرام (٢/ ٤٤٥)، وإتحاف الورى (٢/ ٥٦٣)، والعقد الثمين (١/ ٢٠٧)، طبعة مصر.
(٤) في الأصل: تسعة.
(٥) في الأصل: يوم.
(٦) شفاء الغرام (٢/ ٤٤٦)، وإتحاف الورى ٣/ ٣٧، والعقد الثمين (١/ ٢٠٧)، طبعة مصر.
(٧) في الأصل: الميروقي.

وفي ستمائة [واثنين][1] وخمسين ظهرت نار بأرض عدن، وكان يطير شرارها بالليل إلى البحر، ويصعد منها دخان عظيم في النهار، وكانت من آيات الله. ذكره العلامة السيد الأهدل في كتابه أعلام الحذاق.

وفي ستمائة [وأربعة][2] وخمسين كان ظهور النار خارج المدينة المنورة، وكانت من الآيات الكبرى التي أنذر بها النبي ﷺ بين يدي الساعة كما في البخاري: تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى[3].

قال القسطلاني: وقد أخبر من رآها ببصرى.

وقال القرطبي: إنها رؤيت من جبال بصرى.

وقال عماد الدين ابن كثير: أخبرني قاضي القضاة صدر الدين الحنفي قال: أخبرني والدي صفي الدين مدرّس مدرسة بصرى أنه أخبره شخص من الأعراب صبيحة الليلة التي ظهرت فيها النار ممن كان ببصرى، أنهم رأوا أعناق إبلهم في ضوء تلك النار[4].

وحاصل خبر هذه النار التي ظهرت بقرب المدينة: كان ابتداؤها زلزلة عظيمة ليلة الأربعاء بعد العشاء لثلاث خلت من جماد الآخر، واستمرت إلى ضحوة يوم الجمعة فسكنت، وظهرت بقريظة نار من طرف الحرة ترى في صفة [البلدة][5] العظيمة، عليها سور محيط بشراريف وأبراج، ويرى

---

(١) في الأصل: اثنان.

(٢) في الأصل: أربعة.

(٣) تاريخ الخميس (٢/ ٣٧٢).

وبُصرى: من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً (معجم البلدان ١/ ٤٤١).

(٤) البداية والنهاية (٦/ ٢٥٤). وانظر: تاريخ الخميس (٢/ ٣٧٤).

(٥) في الأصل: البلد.

[رجال][(١)] يوقدونها، لا تمرّ على جبل إلا دكته وأذابته، ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر أحمر وأزرق، له دويّ كدويّ الرعد، يأخذ الصخور بين يديه، وينتهي إلى محط الركب العراقي، واجتمع مع ذلك ردم كالجبل العظيم، فانتهت النار إلى قرب المدينة، ومع ذلك كان يأتي إلى المدينة نسيم بارد، وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر.

قال القرطبي: وشوهدت من مكة وبصرى. فلما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار، وثار من محل ظهورها في الجوّ دخان متراكم، فلما تراكمت الظلمات وأقبل الليل سطع شعاع النار، وظهر مثل المدينة العظيمة، ولم يتجسر الخيل على القرب منها، وكانت ترمي بشرر كالقصر.

وقال القسطلاني: لم تزل مارّة على سبيلها حتى اتصلت بالحرّة ووادي شظا، وهي تسحق ما والاها، وتذيب ما لاقاها من الشجر الأخضر وغيره، وطرفها الشرقي آخذ من الجبل فأتت دونه[(٢)] ثم وقفت، وطرفها [الشامي][(٣)] وهو الذي يلي الحرم، اتصل بجبل غير قريب من أُحُد، ومضت في شظا الذي هو طرف وادي سيدنا حمزة، ثم استقرت تجاه حرم مدينة النبي ﷺ ثم طفئت، قيل: كانت النساء تغزل على ضوءها بالليل من أسطحة المدينة. هذا ملخص ما في شرح البخاري والجلال وتاريخ الخميس[(٤)].

---

(١) في الأصل: رجالاً.
(٢) في تاريخ الخميس: طرفها الشرقي أخذ بين الجبال فحالت دونه.
(٣) في الأصل: الثاني. والتصويب من تاريخ الخميس.
(٤) تاريخ الخميس (٢/ ٣٧٢-٣٧٣)، وتاريخ الخلفاء (ص:٤٦٥-٤٦٦).

وفي هذه السنة احترق المسجد النبوي ليلة الجمعة أول شهر رمضان، واحترق المنبر الشريف والدرابزين والستور، وكانت إحدى عشر ستراً كلها على الحجرة الشريفة مزركشة بالذهب والفضة.

قال القسطلاني: حرقت لحكمة، وهو أنه لم يرض بها النبي ﷺ[(١)]. والله أعلم.

وفي ستمائة [واثنين][(٢)] وستين ولد بمصر ولد ميت له رأسان وأربعة أعين [وأربعة أيدي][(٣)] وأربعة أرجل. كذا في حسن المحاضرة في أخبار مصر[(٤)].

وفي ستمائة [وتسعة][(٥)] وستين أتى سيل لم يسمع بمثله في هذه الأعصار، كان حصوله في صبح يوم الجمعة رابع عشر شعبان، دخل البيت الحرام، وبقي الحرم كالبحر يموج، ولم تصلِّ الناس تلك الليلة، وهي ليلة النصف من شعبان في المسجد الحرام، ولم ير تلك الليلة طائف إلا رجل طاف سحراً يعوم[(٦)].

وفي ليلة الأربعاء سادس عشر ذي الحجة سنة ستمائة ونيف جاء سيل ملأ البرك التي بأعلا مكة والتي عند المولد[(٧)]، ووقعت صاعقة على أبي قبيس قتلت رجلاً، وأخرى في مسجد الخيف قتلت رجلاً، وأخرى في

---

(١) انظر: تاريخ الخميس (٢/ ٣٧٥).
(٢) في الأصل: اثنين.
(٣) قوله: وأربعة أيدي، زيادة من حسن المحاضرة.
(٤) حسن المحاضرة (٢/ ١٧٦).
(٥) في الأصل: تسعة.
(٦) شفاء الغرام (٢/ ٤٤٦)، وإتحاف الورى (٣/ ١٠٠)، ودرر الفرائد (ص:٢٨٣)، والعقد الثمين (١/ ٢٠٧)، طبعة مصر، والمنتقى (ص:٣٠٤).
(٧) شفاء الغرام (٢/ ٤٤٧)، وإتحاف الورى (٣/ ١٩٣).

الجعرانة قتلت رجلين[١]، وصاعقة هلك بها بعض مؤذني الحرم[٢]، وصاعقة بالمسجد الحرام وقعت قتلت خمسة أنفار[٣]. حكى هذه الأخبار الفاسي.

وفي ليلة الخامس عشر من جماد الآخر سنة ستمائة وسبعين -قال قطب الدين:- ولدت زرافة بقلعة الجبل وأرضعت من بقرة. قال: وهذا شيء لم يعهد مثله . اهـ.

وفي خمسة وسبعين -قال ابن كثير[٤]:- طيف بالمحمل وكسوة الكعبة المشرفة بمصر .

قال السيوطي في حسن المحاضرة[٥]: [كان هذا][٦] مبدأ ذلك، واستمر ذلك [كل عام][٧] إلى الآن. كذا في حسن المحاضرة .

وفي إحدى وثمانين وستمائة طافوا بكسوة الكعبة بمصر، وهو أول ما وقع ذلك، وذلك في سلطنة السلطان قلاوون. كذا في حسن المحاضرة[٨].

وفي ثمانية وتسعين في الحرم ظهر كوكب له ذؤابة .

وفي سبعمائة أمر بمصر والشام اليهود [بلبس][٩] العمائم الصفر،

---

(١) شفاء الغرام الموضع السابق، وإتحاف الورى (٣/ ٢٠٠)، ودرر الفرائد (ص:٣٠٥).
(٢) شفاء الغرام (٢/ ٤٤٨)، وإتحاف الورى (٣/ ١٢٨)، والعقد الثمين (٦/ ٢٣٣) طبعة مصر، والسلوك (١/ ٣/ ٨١٥).
(٣) شفاء الغرام الموضع السابق، وتاريخ الإسلام (٦/ ١٠٦)، وإتحاف الورى (٢/ ١٩٢)، وتاريخ الطبري (٩/ ٢٨٥).
(٤) البداية والنهاية (١٣/ ٢٧١).
(٥) حسن المحاضرة (٢/ ١٧٧).
(٦) في الأصل: هذا كان. والتصويب من حسن المحاضرة.
(٧) قوله: كل عام، زيادة من حسن المحاضرة.
(٨) حسن المحاضرة (٢/ ١٧٧).
(٩) في الأصل: يلبسون. والتصويب من حسن المحاضرة.

والنصارى الزرق، والسامرية الحمر.

قال السيوطي: واستمر إلى الآن. كذا في حسن المحاضرة[١].

وفي ستة وسبعين وسبعمائة [أحضر][٢] الأشمونيين إلى مصر [بنتاً][٣] عمرها خمسة عشر سنة فذكروا أنها لم تزل بنتاً إلى هذه الغاية، فاستدار الفرج وظهر لها ذَكَر وأنثيان، واحتلمت وشاهدوها وسمّوها محمد، [ولهذه][٤] القضية نظير. قاله ابن كثير في تاريخه[٥].

وقال الحافظ ابن حجر: وقع في عصرنا نظير ذلك. كذا في حسن المحاضرة[٦].

وفي ثلاثة وتسعين في جماد الآخر ظهر كوكب كبير بذؤابة، طوله [رمحان][٧].

وفي سنة سبعمائة [وثمان][٨] وعشرين دخل سيل المسجد الحرام، بلغ داخل الكعبة شبراً وأربع أصابع، وبلغ الماء إلى قناديل المسجد الحرام، وبقيت منابر الخطبة ودرج الكعبة كالسفن، وكان ذلك ليلاً، وبلّ جميع الكتب التي كانت بقبة الكتب[٩]. ذكره ابن محفوظ.

وفي سبعمائة [وواحد][١٠] وسبعين جاء سيل بمكة هدم زيادة عن ألف

(١) حسن المحاضرة (٢/ ١٧٨).
(٢) في الأصل: أحضروا.
(٣) في الأصل: بنت.
(٤) في الأصل: ولهذا. والتصويب من حسن المحاضرة.
(٥) البداية والنهاية (١٤/ ٢٤٨).
(٦) حسن المحاضرة (٢/ ١٨٢).
(٧) في الأصل: رمحين.
(٨) في الأصل: ثمانية.
(٩) شفاء الغرام (٢/ ٤٤٨). وانظر: إتحاف الورى (٣/ ٢١٢).
(١٠) في الأصل: واحد.

بيت، وهلكت نحو ألف نفس، وأخذ قافلة بأربعين جملاً، وكان علو ذلك السيل إلى قفل الكعبة، عامّاً بنواحي الحجاز والمدينة واليمن، ومدة نزوله من العشاء إلى الظهر، وكان رعده يرج، وبرقه كالشمس، وبَرَده كالبطيخ، ولو استمر لأغرق أهل الحجاز. ذكره السيوطي في منتهى النقول.

وفي سبعمائة [واثنين][١] وثمانين ورد كتاب إلى الخليفة من حلب مضمونه: أن الإمام قام يصلي فعبث به شخص وهو يصلي، فلم يقطع الإمام صلاته، فلمّا سلّم الإمام التفت فوجد الشخص الذي عبث به انقلب وجهه وجه خنزير، وهرب إلى غابة هناك، فكتب بذلك محضراً شرعياً. حكاه السيوطي في تاريخ الخلفاء[٢].

وفي ثمانمائة [واثنين][٣] جاء سيل عظيم دخل المسجد الحرام واحتمل درج الكعبة عند باب إبراهيم، وأضرب عمودين عند باب العجلة بما عليها من العقود والسقف، ولولا لطف الله وتصرف الماء من المسجد لأخرب المسجد، وجملة من غرق نحو الستين، ولم يخطب الخطيب يوم الجمعة إلا في الجانب الشمالي[٤].

وفي ثمانمائة [واثنين][٥] وعشرين دخل المسجد الحرام السيل ورمى درج الكعبة عند باب الحزورة، ولما أصبح الصبح حمل الشمعة الفراش لأجل أن يردها إلى القبة التي بين سقاية العباس وزمزم بعد الصبح،

---

(١) في الأصل: اثنين.

(٢) تاريخ الخلفاء (ص:٥٠٣).

(٣) في الأصل: اثنين وثمانين. وانظر: شفاء الغرام (٢/ ٤٤٩)، وإتحاف الورى (٣/ ٤١٩)، والعقد الثمين (١/ ٢٠٨).

(٤) شفاء الغرام (٢/ ٤٤٩)، وإتحاف الورى (٣/ ٤١٩)، والعقد الثمين (١/ ٢٠٨).

(٥) في الأصل: اثنين.

فحسره الماء فيها، فلم يخرج إلا بمشقّة. ذكره الفاسي[١].

وفي ثمانمائة وأربعة [وعشرين][٢] ظهر كوكب قدر الثريا له ذؤابة ظاهرة النور جداً، فاستمر يطلع ويغيب ونوره قوي يرى مع ضوء القمر حتى رؤي بالنهار في أوائل شعبان.

وفي ثمانمائة [وستة][٣] وعشرين في ولاية الأشرف هبت ريح بمصر تحمل تراباً أصفر إلى الحمرة، وذلك قبل المغرب، وصارت البيوت ملآ تراباً ناعماً. حكاه السيد الأهدل في أعلام الحذاق.

وفي ثمانمائة وثلاثين احترق جبل في البحر بين كمران[٤] ودهلك[٥] ظهرت فيه نار ودخان، وربما سمعت قصوف رائعة لمن يسمعها، أخبر أهل الثقة أنها سمعت من اللحية، وكان دخانه يرى كالسحاب المركوم، ولما احترق جميعه ظهرت النار في جبل آخر من تلك الجبال وهي سبعة تسمى: الأبعلة بناحية اليمن. كذا في أعلام الحذاق نقلاً عن ابن الديبع صاحب قرة العيون في أخبار اليمن الميمون.

وفي ثمانمائة وثلاثين في صفر ظهرت النار في جبل من جبال الأبعلة يسمع دويها كالرعد من أمكنة بعيدة، كاللحية وما والاها من البلاد. حكاه

---

(١) شفاء الغرام (٢/ ٤٥٠)، وإتحاف الورى (٣/ ٥٨٨)، وقد أورد هذا الخبر في سنة خمس وعشرين وثمانمائة.

(٢) قوله: وعشرين، زيادة على الأصل.

(٣) في الأصل: ستة.

(٤) كمران: جزيرة قبالة زبيد ظاهراً. قال ابن أبي الدمنة: كمران جزيرة، وهي حصن لمن ملك يماني تهامة (معجم البلدان ٢/ ١٣٩).

(٥) دَهْلَك: ويقال له دهيك أيضاً، وهي: جزيرة في البحر الأحمر، وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، بلدة ضيقة حرجة حارة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها (معجم البلدان ٢/ ٤٩٢).

السيد الأهدل في أعلام الحذاق.

وفي خمسة وثلاثين وثمانمائة ظهرت النار في جبل من جبال الأبعلة، وفعلت مثل الفعل الذي تقدم. كذا في أعلام الحذاق.

وفي تسعمائة [وخمسة][(١)] وسبعين في جماد الآخر ظهر في الطرف الشمالي قريب نقطة الشمال كوكب كبير أضاء وأشرق يدور كالرحى، لم يغيب عن الأعين وهو يضيء كالزهراء.

وفي شعبان من هذه السنة تتابعت الأمطار والسيول حتى عمّت أرض الحجاز، امتلأ منها المسجد الحرام. حكاه جنابي في تاريخه.

وفي هذه السنة دخلت عين [عرفات][(٢)] مكة. وتقدم خبرها[(٣)].

وفي تسعمائة [وثلاثة][(٤)] وثمانين ليلة الأربعاء عاشر جماد الأولى حصلت سيول طافحة إلى مكة، دخل المسجد الحرام [ووصل][(٥)] فقفل باب الكعبة، وتعطلت الجماعة سبعة أوقات. حكاه القطب الحنفي[(٦)].

وفي ألف [وتسعة][(٧)] وثلاثين أتى سيل مكة ودخل المسجد الحرام انهدم منه شق البيت الشمالي وبناها السلطان مراد. وتقدم شرح ذلك عند فصل بناء البيت الحرام.

وفي أربعة وتسعين وتسعمائة في خامس صفر منها ولد بقسطنطينية

---

(١) في الأصل: خمسة.
(٢) قوله: عرفات، زيادة من الإعلام.
(٣) ص: (٦١٣).
(٤) في الأصل: ثلاثة.
(٥) في الأصل: وصل.
(٦) الإعلام (ص:٤١١-٤١٢)، وانظر: منائح الكرم (٣/ ٤٦٩).
(٧) في الأصل: تسعة.

بدار رجل يقال له: الحاج خضر مولود له لحية بيضاء طويلة وليس له عينان ولا فم، وعلى حاجبه أو جبينه ثؤلول[١] قدر البقلاء وأذناه في عنقه، وحين ولد سطع له نور، وبقي إلى أن مات في يومه، وسجلت هذه الواقعة بسجل القاضي بإسلامبول. كذا في خلاصة الأثر.

وفي سبعة وتسعين وتسعمائة وردت أوامر إلى الأقطار بأن ظهر بمدينة مراكش[٢] من المغرب ثلاثة أنفار، أحدهم اسمه يحيى بن يحيى، وهو لابس ثوباً من ليف النخل، وفي صدره مرآة، وهو راكب جمل ويقول: لا إله إلا الله ويقول الجمل: محمد رسول الله، وأنه يقول للجدار: انهدم بأمر الله فينهدم، ويقول: كن جداراً على ما كنت بإذن الله فيكون جداراً عامراً، وأن الثلاثة تفرقوا، واحد إلى الشام، وواحد إلى قسطنطينية، وآخر لمصر، وأن الثلاثة يجتمعون بالشام، وأن المهدي يتلاقى معهم بالشام، ومعهم محضر نائب القاضي على قاضي طرابلس المغرب، وخطوط العلماء وغيرهم، وأن البندق[٣] والسهام والسيوف لا تؤثر في واحد منهم، ولما اتصل بالسلطان مراد أمرُهم أرسل إلى بلاد الغرب أن لا يقبروا شيئاً من ذلك، وكذا إلى مصر والشام، وصح هذا الخبر وثبت. انتهى.

---

(١) الثُؤْلُول: واحد الثآليل. وهو الحَبّة تظهر في الجِلد كالحِمَّصة فما دونها (اللسان، مادة: ثال).

(٢) مراكش: أعظم مدينة بالمغرب وأجلها، وبها سرير ملك بني عبد المؤمن، وهي في البر الأعظم، بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين الملقب بأمير المسلمين (معجم البلدان ٥/ ٩٤).

(٣) البندق: عبارة عن كرات من الرصاص أو ما أشبهه، يرمى بها بواسطة قوس البندق الذي يسمى الجلاهق، ويتخذ من القنا ويلف عليه الحرير ويغرى، وفي وسط وتره قطعة دائرة تسمى الجوزة توضع فيها البندقة عند الرمي (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص: ٦٨).

خلاصة الأثر في أخبار القرن الحادي عشر.

وفي دولة الشريف زيد بن محسن وقع بمكة سيل مرتين، مرة ليلة الأربعاء لثلاث عشر بقين من شوال سنة ألف [وخمس][1] وخمسين خرب [دوراً][2] وأبنية، ودخل المسجد الحرام، وعلا على عتبة باب الكعبة مقدار ذراع، وأتلف ما في قبة الفراشين من الأرباع والكتب، وامتلأ المسجد الحرام [بالتراب والقمامات][3] فتصدّى الشريف زيد وأمر بتنظيفه.

ومرة في يوم السبت بعد الظهر سابع شعبان سنة ألف [وأربع][4] وسبعين أخذ السيل جملة من الأبنية والعشش، وبلغ قفل الكعبة، وأتلف أموالاً كثيرة، وغرق فيه ستة أنفس، وتعطل المسجد عن الأذان والجماعات خمسة أوقات، فأمر بتنظيف المسجد الشريف المذكور. انتهى خلاصة الأثر[5].

وفي عاشر ذي القعدة سنة ألف [وإحدى][6] وتسعين وقع بمكة سيل عظيم غرق فيه نحو ثلثمائة نفس أكثرهم غرباء، وذلك في دولة الشريف بركات. انتهى.

وفي ألف [وتسعة][7] وسبعين إحدى عشر ذي القعدة بعد طلوع الشمس بساعتين وقع أمر مهيل هو أنه ظهر من أعين الشمس بالقرب منها

(١) في الأصل: وخمسة.
(٢) في الأصل: دور.
(٣) قوله: بالتراب والقمامات، زيادة من خلاصة الأثر.
(٤) في الأصل: أربعة.
(٥) خلاصة الأثر (٢/ ١٧٨-١٧٩).
(٦) في الأصل: وأحد.
(٧) في الأصل: تسعة.

ضوء هائل كالنجم، ثم إنه استطال وامتد إلى جهة المغرب، وحصل لمن رآه على بصره غشاوة، وارتعدت منه الفرائص[(١)] وانزعجت منه القلوب، وهو مشتمل على زرقة وصفرة وحمرة، ثم إنه ذهب طرفان وبقي الوسط، واتسع في الأرض وخرج منه صوت كالرعد، ولم يكن في السماء غيم ولا سحاب، وظن بعض الناس أنه مدفع، واستمر ساعة ثم اضمحلّ الباقي في ذلك الشعاع إلى السحاب، ثم إن الناس خاضوا في ذلك وقالوا: هذا يدل على أمر عظيم، والحقيقة أن هذه أسرار فيه عبرة لأولي الأبصار.

وفي ألف وثمانين حصل سيل كبير بلغ باب الكعبة فأمر الشريف سعد بن زيد بتنظيف الحرم.

وفي واحد وثمانين وألف عشرة رمضان -وكان ذلك يوم الجمعة- دخل رجل أعجمي المسجد والسيف في يده، والخطيب يخطب، فصرخ على الخطيب وأشار إليه بالسيف وقال: أنا المهدي، فدفعه الناس عن الخطيب، وضربوا العجمي حتى مات، وحرقوه بالمعلا[(٢)].

وفي اثنين وثمانين وألف أخرج الشيخ [محمد][(٣)] بن سليمان شيخ الحرم أمراً يتضمن إخراج من كان في الخلاوي الموقوفة ممن كان له بيت يأوي إليه.

---

(١) الفَرِيصةُ: لحمة عند نُغْضِ الكتف في وسط الجنب عند مَنْبِض القَلْب، وهما فَرِيصَتان تَرْتَعِدان عند الفزع. قال أبو عبيد: الفَرِيصةُ المُضْغَةُ القليلة تكون في الجنب تُرْعَد من الدابة إذا فَزِعَت، وجمعها فَرِيصٌ بغير ألف، وقال أيضاً: هي اللحمة التي بين الجَنْب والكَتِف التي لا تزال تُرْعَد من الدابة، وقيل: جمعها فَرِيصٌ وفَرائِصُ (اللسان، مادة: فرص).

(٢) انظر هذا الخبر مفصلاً في: منائح الكرم (٤/ ٣٠٢-٣٠٣)، وسمط النجوم (٤/ ٥٢٢)، وإتحاف فضلاء الزمن (٢/ ٩٦).

(٣) قوله: محمد، زيادة من ب.

[وفي][(١)] صفر ثلاثة أَمَرَ الشيخ محمد أن تُذَهَّب السواري التي نقرها [ططر][(٢)] سلطان مصر من الجراكسة بإبطال المكوس، وعوض عنها صاحب مكة حسن بن عجلان مالاً من بيت مال مصر، وكذا ما نقره قايتباي زمن الشريف محمد بن بركات بإبطال المكوس، فدهنت بالدهانات الملونة ليظهر هذا الشعار.

وفي واحد وتسعين وألف ظهر نجم له ذنب طويل إلى جهة الشرق، واستمر إلى آخر السنة[(٣)].

وفيها: أتى سيل كبير عند دخول الحج المصري من الزاهر إلى المدينة فأغرق نحو خمسمائة نفس، ودخل المسجد الحرام حتى غطى مقام إبراهيم ومقام المالكي وباب الكعبة[(٤)]. انتهى. هذا ما وجدته بالمسودة من الكتاب المسمى بجواهر الدرر والغرر في تاريخ أهل القرن الحادي عشر. انتهى.

وفيه أيضاً سنة ألف ومائة [وثلاث][(٥)] وعشرين نُهب الحج الشامي بطريق الشام، ولم يسلم إلا الباشا على الدواب الهاربة.

وفيها ليلة أربعة عشر طلع القمر مخسوفاً، ثم انحرق جميعه، واستمر نحو ساعة ونصف، واسودّت الدنيا، وطلع في جوانب مكة شفقاً مهولاً أحمر وشيء مثل الدخان، وفي هذه المدة طلع نجم يقال له: الوقاد، إذا طلع في ناحية المشرق دلّ على حرب، وجهة المغرب دلّ على موت الخيل.

---

(١) في الأصل: في. وقد أقحمت بين الأسطر بخط مغاير.
(٢) في الأصل: طرطر. وانظر: إتحاف الورى (٣/ ٥٨١).
(٣) جواهر الدرر والغرر (ص:١٤٥).
(٤) جواهر الدرر والغرر (ص:١٤٥-١٤٦).
(٥) في الأصل: ثلاثة.

وفي ألف [وثمانية][1] وثلاثين في صفر وقع في أعالي مصوع زلزلة شديدة، ثم تصاعد منها إلى بر العبيد، وفُقدت بلدةٌ بمَنْ فيها، ولم يُعلم خُسفت أو رُفعت إلى السماء، ولم تزل الزلزلة تعمل فيهم حتى انسد بالأحجار البارزة [عنها][2] ما بين جبلين، ورؤيت الأهوال ولهيب النار، وجرى الدم على وجه الأرض بعد نبعه [منها][3] كجري الماء، واستمر هذا الأمر إلى بعد الحجة، ثم ارتفعت عنهم الزلزلة وجرى الماء، ثم أرسلوا [يستفتون][4] أهل مكة عن [حكم][5] أهل تلك القرية[6]. انتهى من الدرر تاريخ القرن الحادي عشر.

[وفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف حصل سيل بمكة عظيم ملأ المسجد الحرام إلى باب الكعبة، واتفق أنه كان حصوله يوم الجمعة، فلم يحصل للخطيب طريق إلى المنبر، فخطب في دكة شيخ الحرم التي في باب الزيادة، وصلى الجمعة ومعه خمسة أنفار.

وفي تسع وخمسين ومائة وألف حصل مطر عظيم بمنى أيام منى والناس بها، وحصل من ذلك المطر سيل عظيم ذهب بجانب من الحجاج وأموال كثيرة، وكان ذلك آخر الليل، وأظلمت الدنيا حتى لم يرَ الإنسان من بجانبه، فأصبح الناس نافرين إلى مكة وهم في غاية التعب والمشقة، يمرون

---

(١) في الأصل: ثمانية.

(٢) زيادة من عقد الجواهر والدرر (ص:٧٧).

(٣) مثل السابق.

(٤) في الأصل: يستفتوا. والتصويب من عقد الجواهر والدرر (ص:٧٧).

(٥) زيادة من عقد الجواهر والدرر، الموضع السابق.

(٦) عقد الجواهر والدرر (ص:٧٧).

بأشخاص ذكور وأناث وأطفال قد طمَّهم السيل][(١)].

وفي ألف ومائتين وثمانية جاء سيل عظيم دخل المسجد الحرام بلغ قفل الباب وهدم دوراً كثيرة، ويسمى هذا السيل عند أهل مكة: [سيل][(٢)] أبو قرنين، وما علمت سبب هذه التسمية.

وفي ألف ومائتين [وستة][(٣)] وأربعين ماجت النجوم أكثر الليل واضطربت اضطراباً عظيماً.

وفيها: قتل السيد عبد الله دريب بالحديدة، وفيها كانت زلزلة بالحديدة.

وفي ألف ومائتين وستين جاءت ريح عاصفة بعد المغرب اقتلعت بعض الرصاص الذي فوق مقامات الأئمة بالحرم الشريف، وهلال منارة السلطان سليمان التي عند باب الزيادة، وحذفت بردة الكعبة [التي][(٤)] على الباب.

وفي ألف ومائتين [وسبعة][(٥)] وسبعين عصر يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال سمع أهل الحديدة والمخا واللحية وما قاربها من اليمن من جهة البحر رمياً كرمي المدافع له دوي، واستمر ذلك إلى يوم الخميس، ثم مطر من رماد في البحر والحديدة وغيرها من تهامة والجبال، وأصبحت الأرض بيضاء مطبقة بالرماد الأبيض، لا يأتى أحد من النواحي إلا أخبر بذلك،

---

(١) ما بين المعكوفين عزاه الغازي إلى التحصيل، ولم نقف عليه في نسختنا (الغازي ٢/ ٥٤٠).
(٢) في الأصل: السيل.
(٣) في الأصل: ستة.
(٤) في الأصل: التي.
(٥) في الأصل: سبعة.

وكثر في البحر والسواحل.

وفي سحر يوم الأربعاء من تلك الليلة حصلت رجفة وزلزلة. ذكره السيد الأهدل في أعلام الحذاق.

وفيها: ظهر كوكب في جهة الشمال له ذنب واستمر عدة ليال، ثم طلع، ثم غاب، ثم عاد من السنة الأخرى، ثم غاب.

وفي ألف ومائتين [وثمانية][١] وسبعين في جماد الأول لثمان خلون منذ أتى سيل قبل صلاة الصبح ومعه مطر كأفواه القِرَب[٢]، ودام المطر نحو ساعة، ثم هجم السيل ودخل المسجد الحرام دفعة واحدة، وكان دخوله المسجد الحرام قبل صلاة الصبح، فامتلأ المسجد الحرام وصار يموج كالبحر، ووصل الماء قناديل الحرم، وغطى مقام المالكي، وطفحت بئر زمزم، وغرقت الكتب التي بالحرم، وتعطلت الجماعة خمسة أوقات، ولم يصلها إلا ناس جهة باب الزيادة، وغرقت ناس في الحرم وخارجه، وهدم دوراً بأسفل مكة.

وفي واحد وثمانين مات بمنى ثلاثة أنفار عند الجمرة من ازدحام الناس.

وفيها: كان الوباء وابتداؤه ثاني يوم النحر، واستمر سبعة أيام، وكثر الموت جداً إلى أن بلغ من يموت في اليوم نحو الألف.

وفي اثنين وثمانين وردت الأوامر من السلطنة ومعها أربعة حكماء لأجل تنظيف منى ومكة، وسبب ذلك: هو الوباء الذي حصل في العام

---

(١) في الأصل: ثمانية.

(٢) القِرْبة: ظرف من جلد يُخْرَزُ من دانب واحد، وتستعمل لحفظ الماء أو اللّبن ونحوهما (المعجم الوسيط ٢/ ٧٢٣).

الماضي، كان ابتداؤه ثاني يوم النحر أي: كثر جداً بحيث كان يموت في اليوم نحو الألف، ثم انتقل إلى مصر عند وصول الحجاج، وكذا إسلامبول وبلاد الترك وبلاد النصارى، فأجمع الحكماء أن هذا من كثرة العفونة بمنى ومكة، فبسبب ذلك يتغير الهواء فيحصل تغير في الأمزجة، ويحصل الوباء ويموت الخلق ويسري إلينا معتقدين أنه يعدي.

قال ابن حجر في شرح البخاري: والذي أوجب الأطباء أنهم يقولوا ما قالوه -أي: أنه من فساد الهواء- أن معرفة كونه من وخز الجن إنما يدرك بالتوقيف وليس للعقل فيه مجال، ولما لم يكن عندهم في ذلك توقيف رأوا أن أقرب ما يقال فيه أنه من فساد الهواء، ولما ورد الشرع أبطل ما توهّم العقل. انتهى[1].

واتفق أهل الشرع أنه كان عذاباً يرسله الله على من يشاء من عباده لينتهوا عن الفجور.

وفي البخاري[2]: كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء، فجعله رحمة للمؤمنين. وكونه رحمة للمؤمنين باعتبار الآخرة، ولذا عد من مات به من الشهداء.

وروى مسلم وأحمد[3]: أنه رجز، وبقية من عذاب عذب به قوم قبلكم. وقد بقي في الأرض منه شيء يجيء أحياناً ويذهب أحياناً، وأن موجبه من الأصل نشوء المعاصي والفجور بين العباد، كالظلم والزنا والتطفيف ونحو ذلك.

---

(١) فتح الباري (١٠/ ١٨١).

(٢) البخاري (٥/ ٢١٦٥).

(٣) أخرجه مسلم (٤/ ١٧٣٩)، وأحمد (١/ ١٨٢، ٥/ ٢١٣).

وروى ابن ماجه[١] عنه ﷺ: « لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم ».

وروى الحاكم[٢] وصححه: إذا بخس الكيل حبس القطر، وإذا كثر الزنا كثر القتل.

وروى الطبراني[٣]: ما من قوم كثر فيهم الزنا إلا أخذوا بالفناء.

وفي الحديث: أنه من وخز أعدائكم من الجن.

وفي بعضها: وخز إخوانكم من الجن. فهذا من جهة النقل.

وأما من جهة العقل فقد اعترضه ابن القيم: أنه لو كان من فساد الهواء لعم الناس وسائر الحيوانات؛ لأن كلها تستنشق الهواء، ونحن نجد الكثير من الناس يصيبه دون المجانس والمماثل له في المأكل والمشرب والمسكن والسن والمزاج والقوة وغير ذلك، حتى أنه يأخذ أهل البيت بأجمعهم ولا يأخذ أحداً من البيت المجاور لهم، وهذا ظاهر الإلزام، وكذا يقع في أعدل الفصول، وفي أصح البلاد وأطيبها رائحة ونظافة، وكذا إفساد الهواء يقتضي تغيير الأخلاط في جميع الناس إلى آخر ما قاله. انتهى.

واختلف في الوباء هل هو الطاعون بعينه أو هو أعم وهو الصحيح؟ فقد صرّح قوم من المتكلمين وشرّاح البخاري كابن حجر وشرّاح مسلم وغيره: أن الوباء اسم لكل مرض عام، وأن كل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعون.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٣٣٢).

(٢) أخرجه الحاكم (٤/ ٥٤٩).

(٣) لم أقف عليه.

وفي القاموس[١]: الوباء، محركة: الطاعون، أو كُلُّ مَرَضٍ عام.

وفي باب النون: الطاعون هو الوباء[٢]. انتهى، يعني نوع منه. انتهى.

وفي المصباح[٣]: الوباء، بالهمزة: مرض عام.

وفي فصل الطاء مع العين: والطاعون: الموت، من الوباء[٤].

وكان وصول الأوامر إلى مكة في شوال، فشرعوا في تنظيف مكة ومنى، وبنوا بها نحو خمسمائة كنيف[٥]، وكذلك جعلوا محلات تذبح فيها الهدايا، وكان قبل ذلك تذبح في أيّ مكان وترمى وتبقى رائحتها منتنة يتضرر منها الناس، فحصلت نظافة في غاية ما يكون، ووسعوا الطرق، وحصل للناس راحة من جهة العفونة، فهي حسنة من هذه الحيثية؛ لأن النظافة من الإيمان، ويثاب كل من كان السبب، ولم يحصل في هذه السنة -وهي سنة [اثنتين][٦] وثمانين بعد الألف- شيء من الوباء، وإنما حصل للحجاج بعد رجوعهم من المدينة قبل دخولهم ينبع، فمنعوا من ركوب البحر حتى ينقطع الموت منهم، ثم بعد مدة أذنوا لهم في الركوب، ثم لما وصلوا السويس ردوهم إلى الطور وأمروا عليهم بالكرنتينة[٧] وصار لهم بذلك غاية التعب، وأول حدوثها بمصر سنة ألف ومائتين [واثنتين][٨]

(١) القاموس المحيط (ص:٦٩).
(٢) القاموس المحيط (ص:١٥٦٥).
(٣) المصباح المنير، كتاب الواو، الواو مع الباء وما يثلثهما (٢/ ٨٠٠).
(٤) المصباح المنير، كتاب الطاء، الطاء مع العين وما يثلثهما (٢/ ٤٤٢).
(٥) الكنيف: المرحاض. القاموس المحيط (ص:١٠٩٩)، والمعجم الوسيط (٢/ ٨٠١).
(٦) في الأصل: اثنين.
(٧) الكرنتينة: محجر صحّي، يحجز فيه القادمون من بلد يخشى انتشار الأوبئة فيه، ويعطى تطعيمات مضادة، ثم يبقى مدة مقرّرة طبياً، ثم يفرج عنه (معجم الكلمات الأعجمية والغريبة للبلادي ص:٩١).
(٨) في الأصل: اثنين، وكذا وردت في الموضع التالي.

وخمسين، ثم انتشرت في سائر البلاد إلا بلاد الهند، فتركوها حيث لم يحصل منها إفادة، وأول حدوثها بجدة ومكة سنة ألف ومائتين واثنتين وثمانين، ولم نسمع أحد من المتقدمين الحكماء ذكر الكرنتينة إلا حكماء الأربا[1] في هذا القرن الثالث عشر هم [الذين][2] أحدثوها.

ومعنى الكرنتينة على ما ذكره صاحب كنوز الصحة: اربعين يوماً، أعني أن الأشخاص المظنون فيهم ذلك يمكثون أربعين يوماً في محل وحدهم لا يخالطهم أحد معرضين للهواء. فقد اختلف الأطباء في الطاعون، فمنهم من يمنع العدوى، وغالبهم يثبتون العدوى، وإذا سمعوا أحداً يقول بعدم العدوى يجعلونه من المكابرة، وهذا كله في الطاعون، وأما هذا الداء الذي هو برد الجسم كله، ويزرق منه الجلد، وتغور العينين، ويشتد العطش، ويكثر القيء والإسهال كثيراً، وتتشنج الأطراف إلى آخره، قد تحقق بالتجربة والمشاهدة أنه لا يعدي، لكن من حيث إن رؤية المصاب به تزعج القلوب ينبغي لمن كان رقيق القلب أن لا ينظر إلى المصاب؛ لأنه قد شوهد من أصيب به من النظر. اهـ.

وهذا الداء من أخطر الأمراض؛ لأنه قد يموت به المريض في ظرف ساعتين، وهو من الأمراض الوبائية، وهو معروف قديماً في بلاد الهند، لكن منذ سنين انتشر في أقطار الأرض ومات به عالم لا يحصى، واستوت مصر سنة ألف ومائتين [وثمان][3] وأربعين. انتهى كلام صاحب كنوز الصحة.

---

(١) أي: حكماء أوروبة.
(٢) في الأصل: الذي.
(٣) في الأصل: ثمانية.

وقد نقل أبو الحسن المديني: قلّ من فرّ منه وسلم.

وقد حصل الوباء بمكة مراراً، فمنها ما ذكره الفاسي في شفاء الغرام[١]: كان الوباء بمكة والغلاء عامّاً في جميع البلاد، في العراق والشام والموصل[٢] والجزيرة[٣].

وقال ابن مرعي: بحيث صلى الجمعة بالبصرة[٤] أربعمائة بعد أن كانوا أكثر من أربعمائة ألف.

ومن ذلك: سنة أربعمائة [وثمان][٥] وأربعين عمّ الوباء سائر البلاد. ذكره الفاسي[٦].

وفي تسعة وأربعين وسبعمائة قال الفاسي[٧]: كان الوباء بمكة وعمّ

---

(١) شفاء الغرام (٢/ ٤٥٤). وانظر: إتحاف الورى (٢/ ٤٦٢).

(٢) الموصل: المدينة المشهورة العظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام، قليلة النظير كبراً وعظماً، وكثرة خلق، وسعة رقعة، فهي محط رحال الركبان، ومنها يقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق ومفتاح خراسان، ومنها يقصد إلى أذربيجان، وسميت الموصل؛ لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل: وصلت بين دجلة والفرات، وقيل: لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة، وقيل: بل الملك الذي أحدثها كان يسمى الموصل، وهي مدينة قديمة الأس على طرف دجلة، ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى، وفي وسط مدينة الموصل قبر جرجيس النبي (معجم البلدان ٥/ ٢٢٣).

(٣) الجزيرة: هي التي بين دجلة والفرات مجاورة الشام، سميت الجزيرة؛ لأنها بين دجلة والفرات، وهما يقبلان من بلاد الروم وينحطان متسامتين حتى يلتقيا قرب البصرة، ثم يصبان في البحر، وهي صحيحة الهواء، جيدة الريع والنماء، واسعة الخيرات، بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة (معجم البلدان ٢/ ١٣٤).

(٤) البصرة: بالعراق معروفة. والبصرة هي الحجارة الرخوة عملاً إلى البياض. قال أبو بكر: سميت البصرة؛ لأن أرضها التي بين العقيق وأعلى المربد حجارة رخوة، وهو الموضع الذي يسمى الحزيز (معجم ما استعجم ١/ ٢٥٤).

(٥) في الأصل: ثمانية.

(٦) شفاء الغرام (٢/ ٤٥٤)، والكامل (٨/ ٣٣٥)، وإتحاف الورى (٢/ ٤٦٥)، والبداية والنهاية (١٢/ ٦٨)، ودرر الفرائد (ص:٢٥٥)، والمنتظم (٨/ ١٧١).

(٧) شفاء الغرام (٢/ ٤٦٠)، وإتحاف الورى (٣/ ٢٣٨).

سائر البلاد.

وقال ابن مرعي: لم يعهد نظيره في الدنيا ، فإنه طبق الأرض شرقاً وغرباً ودخل مكة المشرفة .

قال ابن حجلة: مات فيه على التقريب نحو نصف العالم أو أكثر ، بلغ الموتى بالقاهرة(١) كل يوم زيادة عن عشرة آلاف . اهـ.

وفي عشر بعد الألف كان عاماً جداً . ذكره [ابن](٢) مرعي .

تنبيه: في الحديث عن أبي هريرة: مكة والمدينة محفوفان لا يدخلهما الدجال ولا الطاعون. رواه أحمد(٣)، وإسناده جيد .

قال ابن قتيبة: لم يقع الطاعون بمكة ولا المدينة قط . ونقله النووي وأقره، فدل أنه لم يدخل مكة إلى زمنه .

قال ابن حجر: لكن قيل إنه دخل مكة سنة سبعمائة [وتسع](٤) وأربعين، فإن ثبت ذلك فلعلها لما انتهكت حرمتها .

وقوله: «إن ثبت» يدل على عدم الثبوت.

ففي شفاء الغرام سنة سبعمائة [وتسع](٥) وأربعين: كان الوباء بمكة(٦) .

ويفهم من كلام ابن حجر في خاتمة كتابه الموضوع في الطاعون، أن

---

(١) القاهرة : مدينة بجنب الفسطاط يجمعها سور واحد، وهي اليوم المدينة العظمى، وبها دار الملك ومسكن الجند، وكان أول من احدثها جوهر غلام المعز أبي تميم معد بن إسماعيل الملقب بالمنصور بن أبي القاسم نزار (معجم البلدان ٤/ ٣٠١).

(٢) قوله: ابن ، زيادة على الأصل. وقد سبق قريباً.

(٣) مسند أحمد (٢/ ٤٨٣).

(٤) في الأصل: تسعة.

(٥) مثل السابق.

(٦) شفاء الغرام (٢/ ٤٦٠).

عمدته فيما ذكر قول بعض من وصفه وعظم شأنه: والظاهر أن هذا الوصف تجوز، وأطلق الطاعون على الوباء؛ لوقوع كثرة المدة لكل منهما.

وصاحب شفاء الغرام مؤرخ محقق أدرى ببيان الواقعات من غيره، والوباء غير ممتنع، والممتنع الطاعون الذي يشبه الدمل في الآباط والمراق. انتهى من مثير شوق الأنام إلى حج بيت الله الحرام للعلامة محمد عَلان المكي. انتهى.

وفي ألف ومائتين ستة وأربعين في ذي الحجة كان هذا الوباء بمكة ثم وصل إلى مصر، ثم انقطع إلى اثنين وستين، ثم حصل بمكة في رجب، ثم انقطع، ثم عاد في ذي الحجة، ثم انقطع ثم عاد سنة [ست][1] وستين، ثم انقطع، ثم عاد بعد ذلك مراراً آخره سنة ألف ومائتين [واثنتين][2] وثمانين، ثم في ثلاثة وثمانين كان بالحبشة، ثم في أربعة وثمانين كان بتونس[3] وأعمالها، ثم انتقل إلى مالطة[4] مع أنهم في أشد التحرز منه بالكرنتينة ولم ينفع ذلك، وكان أمر الله قدراً مقدوراً، لكل أجل كتاب، إذا

---

(١) في الأصل: ستة.

(٢) في الأصل: اثنين.

(٣) تونس: مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم، عمرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها: قرطاجنة، وكان اسم تونس في القديم: ترشيش، وهي على ميلين من قرطاجنة، ويحيط بسورها أحد وعشرون ألف ذراع، وهي الآن قصبة بلاد إفريقية، بينها وبين سفاقس ثلاثة أيام ومائة ميل، وليس بها ماء جار، إنما شربهم من آبار ومصانع يجتمع فيها ماء المطر في كل دار مصنع الحاصلون خارج الديار في أطراف البلد، وماؤها ملح وعليها محترث كثير، ولها غلة فائضة، وهي من أصح بلاد إفريقية هواء (معجم البلدان ٢/ ٦٠).

(٤) مالطة: مجموعة جزر في البحر الأبيض المتوسط، تقع في جنوب صقلية، خضعت مالطة للفينقيين واليونان والقرطاجنيين والرومان والمسلمين. ضمت لبريطانيا سنة ١٨١٤ هـ، ثم استقلت عنها سنة ١٩٦٤ م (انظر: الموسوعة العربية الميسرة ص: ١٦٣٠).

جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون . انتهى.

وفي اثنين وثمانين ومائتين وألف حصلت بمكة ريح شديدة يوم الاثنين بعد العصر ثاني ربيع الأول حتى قلعت شجرة جميزة بسوق الليل .

وفيها في رجب لستة خلت منه ماجت النجوم آخر الليل وتساقطت مثل الجراد . والله حسبي ونعم الوكيل .

وفي ألف ومائتين [وأربعة][1] وثمانين لستة خلت من شعبان -وكان يوم الجمعة- حصل مطر كأفواه القِرب عند أذان الظهر الساعة ستة ونصف إلا [خمساً][2]، واستمر عشرة دقائق إلى الساعة سبعة إلا خمس دقائق، وخطب الخطيب بالمنبر والمطر يحط كأفواه القِرَب، وصلى الجمعة في مقام الحنفي فبعد أن سلم بطلت المطر ، ودخل السيل من باب العتيق قبل الصلاة ، وماجت الناس والبعض خرج، وسال وادي إبراهيم إلا أنه لم يحصل من هذا السيل ضرر على الناس . انتهى .

وفي ألف [وثمانية][3] وثمانين بعد المائتين أربعة صفر -وكان ذلك يوم الثلوث- وقعت بمكة غوغة سببها رجل اسمه: حوا، من أسافل الناس تضارب مع عسكري، فجاءت العسكر وأرادوا أخذ حوا إلى الحكومة، فقام أخوه مع بعض سفهاء سوق المعلا وفكوه من العسكر ، فشاع الخبر بمكة أن العسكر قامت على أهل البلد، فصارت غوغة في البلد وعزلت الدكاكين ، فخرج الشريف سيدنا عبد الله من حين سمع ونادى في الناس أن ابسطوا دكاكينكم لا بأس عليكم ، دَارَ الأسواق كلها ، كذلك أمر المشير صاحب

---

(١) في الأصل: اربعة.
(٢) في الأصل: خمس.
(٣) في الأصل: ثمانية.

الرأي والتدبير خرشد باشا على العساكر ألا أحد يتعرض إلى الرعايا، وسكنت الفتنة، ولم يمت أحد من الفريقين والحمد لله على ذلك. انتهى.

ولم تكن مقدار الغوغة إلا ساعة فقط وسكنت.

وفيها: قتل الأمير عايد بن مرعي أمير جبل عسير، وسبب ذلك: أن عايد هذا استفحل أمره وكثر ماله؛ لأنه هو وأجداده أمراء منذ مائة سنة، فلما عظم أمره [وأطاعته][1] مَنْ حوله من القبائل، مثل: غامد[2] وزهران[3] ورجال الماء، وكان مقره في بلد يقال لها: ريدة والسقا، وكان له عند الناس [صيت][4] عظيم، حتى أنه إذا عصي عليه أحد من القبائل يركب بعشرين ألفاً أو يزيدون، وليس له عسكر مرتبة بجماكي، إنما متى أراد التوجه على محل فَرَضَ على كل قبيلة ما يرى من الرجال والزاد وآلات الحرب مدة معلومة، وكان ظالماً لرعاياه حتى كرهوه وكثر الدعاء عليه. ولما أراد الله زوال ملكه حدثته نفسه أن ينزل إلى الحديدة لينهبها كما فعل بالمخا[5] من كان قبله من عسير، والحديدة فيها أحمد باشا من طرف

---

(١) في الأصل: وطاعته.

(٢) غامد: هم بنو غامد بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر. كانت ديارهم من القديم مجاورة لديار زهران، وتقع ديار غامد اليوم في السراة على ٢١٥ كيلاً جنوب الطائف، وتميل بطون عديدة منها إلى تهامة، ولها قرى وأودية زراعية هناك. وتنقسم غامد إلى: حاضرة وبادية. فالحاضرة هم سكان مدن: الباحة، وبلجرشي، والظفير، ومن البادية: رفاعة، والزُّهران، والحلّة، وآل طالب، والقنازعة، وفرع من بني كبير، والمجاهجة، وآل سُلّم، والزوايع (معجم قبائل الحجاز ص: ٣٧٧).

(٣) زهران: تقع في جنوب الحجاز، وسميت باسم قبيلة زهران التي تسكنها، وتعرف حالياً باسم إمارة الباحة (شبه جزيرة العرب ص: ٧٦).

(٤) في الأصل: سيط.
ورجل له صوتٌ وصيتٌ: أي ذِكْرٌ (اللسان، مادة: صوت).

(٥) المخا: موضع ظاهر بين زبيد وعدن بساحل البحر (معجم البلدان ٥/ ٦٧).

الدولة العلية العثمانية ، فقبل أن يتوجه حين بلغ سيدنا الشريف عبد الله بن المرحوم ولي الله الشريف محمد بن عون أمير مكة أرسل له ونصحه وحذره من جهة الدولة ، وعرفه بمكانتها ، وأنها ما تركت له هذه الأرض إلا لضعف أهلها لا خوف منه ، فأبى أن يقبل ذلك ، فتوجه إلى الحديدة وكان وصوله لثمان بقين من رمضان سنة ألف ومائتين [وسبع][1] وثمانين، فكبس البلد آخر الليل ، وكان بها أحمد باشا ومعه نحو ألف عسكري، فرمت على عسير بالمدافع والبنادق من فوق الأسوار فكسروا عسير، وكانوا نحو [اثني][2] عشر ألفاً ، قتل منهم نحو ألف ، ثم رجع الأمير ومن معه إلى بلده . فحين بلغ الخبر إلى الدولة العلية وكان إذ ذاك السلطان الغازي عبد العزيز خان ، فخاف على مكة منه ؛ لأنه بلغه أن مراده العودة ، فبعث العساكر الشاهانية بالآلات الحربية في البوابير نحو ستة عشر ألفاً، فوصلوا جدة في شوال ، ثم توجهوا إلى ديار عسير من طريق القنفذة في ذي القعدة، ولم يجيء آخر المحرم من سنة ألف ومائتين [وثمان][3] وثمانين إلا وقد قتل الأمير وأكابر دولته ، وملكت دياره وأوطانه ، فسبحان من يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين. ومذهبه مذهب الوهابية، ينكرون كرامات الأولياء وغيرها من اعتقادات الوهابية ، وحكم هذا خارج على السلطان يجوز قتاله.

وإنما ذكرنا هذه الواقعة وإن كان ليس لها تعلق بمكة ؛ لكون الناس يعظمون أمره بسبب ما حصل بينهم -أي أهل عسير- وبين محمد علي

(١) في الأصل: سبعة.
(٢) في الأصل: اثنا.
(٣) في الأصل: وثمانية.

باشا سابقاً والي مصر، أصرف خزائن وراحت رجال كثيرة ولم يملك أرضهم ، والسر في ذلك والله أعلم أن محمد علي لم يكن سلطاناً، إنما غلب على مصر والشام في زمن السلطان محمود خان، وكذا على الحجاز بالتغليب ، وما كان يدعى له على المنابر، إنما كان الدعاء للسلطان محمود. انتهى.

وفيها -أي: سنة [ثمان][1] وثمانين- كان الوباء بالمدينة المنورة وما حولها، مات من أهل مكة جمع ، وحين [وصل][2] الزوار إلى الشهداء -أي: المحل المعروف بالزاهر- أمر عليهم بالكرنتينة ، وكان ابتداؤها يوم الثلاثاء لثلاثة مضين [من][3] رجب سنة [ثمان][4] وثمانين، والله اللطيف [ونعم][5] الوكيل .

ومع هذا فقد حصل الوباء بمكة في آخر شعبان من السنة المذكورة لكنه شيء خفيف ، واستمر إلى آخر رمضان من التاريخ .

ثم حصل مرض بمكة يسمونه أبو الركب، وكان ابتداؤه آخر رمضان . وكيفيته: يبتدئ الوجع في الركب وأعصاب الرجلين قدر ست ساعات، ثم تأخذ الإنسان [حمّى][6] شديدة ووجع في جميع المفاصل حتى لا يستطيع [أن][7] ينقلب فضلاً عن أن يقوم ، ثم بعد ثلاثة أيام تبرد الحمى ويبقى

---

(١) في الأصل: ثمانية.
(٢) في الأصل: وصلوا.
(٣) قوله: من ، زيادة على الأصل.
(٤) في الأصل: ثمانية.
(٥) قوله: ونعم ، زيادة من ب.
(٦) في الأصل: حمة.
(٧) قوله: أن ، زيادة على الأصل.

الضعف الشديد مدة ، إلا أنه لم يمت به أحد مع أنه عمّ جميع من بمكة ، إلا ما كان نادراً من الناس ، ثم انقطع آخر ذي الحجة ، وعند توجه الحجاج إلى المدينة في ذي القعدة من التاريخ أصابهم الوباء وهو معهم إلى أن خرجوا من المدينة ، وانقطع عنهم عند رجوعهم إلى مكة، وكذلك انقطع من المدينة ، ثم رجع إلى مكة بعد نزول الناس من منى إلى مكة نحو خمسة أيام لكنه شيء خفيف ، ثم عند توجه الحجاج إلى المدينة بعد الحج أصابهم الوباء، واستمر معهم إلى المدينة ، وعند خروجهم انقطع.

وفي تسعين بعد المائتين وألف أرسل السلطان عبد العزيز [ثوباً][1] أحمر لداخل البيت، وكان وصوله في ذي القعدة من التاريخ ، وألبسوه في سبعة عشر خلت من المحرم في سنة [إحدى][2] وتسعين .

وفيها : لم يأذن ولي مصر لرعاياه بالحج، وكذا أهل الجزائر بلغهم أن في هذا العام يكون الوباء ولم يحصل ، وكانت حجة هنية.

وفيها : بطل الميزان بالرطل وصار بالآقة.

وهذا آخر ما أردناه والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد وأصحابه وسلم . انتهى ما كتبه محمد بن أحمد الصباغ المالكي التيجاني . اهـ.

وكان الفراغ من تأليفه سنة ألف وثلاثمائة وعشرين.

---

(١) في الأصل: ثواباً.
(٢) في الأصل: واحد.

انتهى بعون الله تعالى كتاب "تحصيل المرام"

ويتلوه الفهارس العامة للكتاب



الفهارس العامة



الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
٢	البقرة	١٢٥	﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾	١٦٢
٢	البقرة	١٢٥	﴿مثابة للناس﴾	١٦٢
٢	البقرة	١٢٥	﴿وأمناً﴾	١٦٢
٢	البقرة	١٢٥	﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾	٢٢١، ٢٢٢، ٥٧٥
٢	البقرة	١٢٥	﴿أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾	١٦٣
٢	البقرة	١٢٦	﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ... الآية﴾	٥٦٥
٢	البقرة	١٢٦	﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾	٥٥٩
٢	البقرة	١٢٧	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾	٧٩
٢	البقرة	١٢٧	﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾	٨٣
٢	البقرة	١٢٧–١٢٨	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ -إلى قوله-: التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	١٥٥
٢	البقرة	١٢٨	﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾	٤٤٤
٢	البقرة	١٤٤	﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	٥٥
٢	البقرة	١٩٨	﴿عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾	٤٦٢، ٤٦٤
٢	البقرة	٢٠١	﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾	١٩٨
٢	البقرة	٢٦١	﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾	٤٢٣
٢	البقرة	٣٠	﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	٦٦، ٦٧
٢	البقرة	٣٠	﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ... الآية﴾	٦٧
٢	البقرة	٣٠	﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾	٦٦
٣	آل عمران	٩٦	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾	١٦٤

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
٣	آل عمران	٩٦	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ﴾	٣٣٧، ٥٦١، ٥٨١
٣	آل عمران	٩٦-٩٧	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاس -إلى قوله-: غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾	١٥٥
٣	آل عمران	٩٧	﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾	٨٨، ٢٢٠
٣	آل عمران	٩٧	﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ... إلخ﴾	٥٨١
٣	آل عمران	٩٧	﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾	٥٦١
٣	آل عمران	٩٧	﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾	١٧٠، ١٨٤، ٥٦١
٤	النساء	٥٨	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾	٢٦٢، ٢٦٣
٥	المائدة	٣٣	﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً... الآية﴾	١٨٤
٥	المائدة	٥٨	﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ﴾	٣٩٥
٥	المائدة	٩٧	﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ -إلى قوله-: بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾	١٥٥
٦	الأنعام	٣٣	﴿فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ﴾	٢٩٧
٧	الأعراف	١٥٨	﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	٣٢٩
٧	الأعراف	١٧٢	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ... إلخ﴾	١٩٦
٧	الأعراف	١٧٢	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾	١٩٥
٩	التوبة	١٢-١٤	﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ -إلى قوله-: قَاتِلُوهُمْ﴾	٨٢٤
٩	التوبة	٤٠	﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾	٥١٠
٩	التوبة	٤٠	﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾	٥١٠
١٤	إبراهيم	٣٥	﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً﴾	٥٦٢
١٤	إبراهيم	٣٧	﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي	٢٩٥

رقم السورة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية	الصفحة
			حرَّمَها﴾	
٢٨	القصص	٥٧	﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا﴾	٥٦٢، ٥٦٤
٢٨	القصص	٥٧	﴿يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا﴾	٥٦٥
٢٨	القصص	٨٥	﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾	٥٧٤
٣٣	الأحزاب	٣٠	﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾	٦٠٧
٣٤	سبأ	١٥	﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾	٥٦٢
٣٩	الزمر	٧٥	﴿وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾	٤٠١
٤٠	غافر	٢٨	﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ... الآية﴾	٢٤٩
٤١	فصلت	١١	﴿ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾	٦٦
٤٢	الشورى	٧	﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾	٤٨٥، ٥٦٤
٤٨	الفتح	١٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ -إلى قوله-: عَظِيماً﴾	٤٧٨
٤٨	الفتح	٢٤	﴿بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾	٤٨٤، ٥٦٤
٤٨	الفتح	٢٥	﴿وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	٤١٦
٤٨	الفتح	٢٧	﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾	٤٨٨
٤٨	الفتح	٢٧	﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾	٥٦٤
٥٦	الواقعة	٥	﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً﴾	٤٨٦
٥٩	الحشر	٨	﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾	٤٩٨
٦٧	الملك	٣٠	﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾	٦٣٧
٧٢	الجن	١	﴿قُلْ أُوحِيَ ... إِلَى آخر السورة﴾	٥٢٠
٧٧	المرسلات	١	﴿وَالْمُرْسَلاتِ﴾	٥٣٥، ٥٣٦
٩٠	البلد	١	﴿لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾	٤٨٥
٩٥	التين	٣	﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾	٤٨٦، ٥٦٤
٩٦	العلق	١	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ... الآيات﴾	٥٠٧
١٠٦	قريش	٤	﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾	٥٦٥
١١٢	الإخلاص	١	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾	٦٦٩

فهرس الأحاديث والآثار

النص	الراوي	الصفحة
أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام صعد على أبي قبيس، وقيل: صعد ثبيراً وأذّن	ابن عباس	٨٩
أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام نادى: يا أيها الناس إن الله كتب عليكم الحج		٨٨
أن آدم عليه الصلاة والسلام ركع إلى جانب الركن اليماني ركعتين		٢٤٩
أن آدم عليه الصلاة والسلام طاف بالبيت سبعاً حين نزل، ثم صلى وجاه باب الكعبة ركعتين		٢٤٧
أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أمره الله بالخروج من الجنة أخذ جوهرة من الجنة	وهب بن منبه	١٧٤
أن آدم عليه الصلاة والسلام نزل من الجنة ومعه الحجر الأسود متأبطه		١٧٤
إن الإسلام ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها		٥٥٩
إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها		٥٨١
إن الإيمان ليأرز فيما بين الحرمين -يعني: مكة والمدينة-		٥٧٤
أن الاطلاع فيها يجلو البصر	الضحاك	٣٢٨
أن الاطلاع فيها يحط الأوزار والخطايا	مكحول	٣٢٦
إن الحجر الأسود يمين الله في أرضه، فمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ فمسح الركن	عكرمة	١٩٦
أن الدابة تخرج من شعب أجياد		٩٨
إن الشيطان قد يئس من أن يعبد في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم		٥٦٩
أن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه سأل كعب الأحبار رضي الله عنه: أي عيونها أغزر؟ قال: العين التي تجري من جهة الحَجَر		٢٩٦
إن الله ليباهي بالطائفين ملائكته	عائشة	٢٣٩
إن الله وعد هذا البيت أن يحجّه كل سنة ستمائة ألف، فإن نقصوا كملتهم الملائكة	الغزالي	٤٥٧
إن الله يبعث الحجر الأسود له عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، ويشهد لمن استلمه بحق	ابن عباس	١٩٤

النص	الراوي	الصفحة
إن هذا شراب قد مغث فيه ومرث، أفلا نسقيك لبناً وعسلاً؟	العباس	٣١٦
أن هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ نزلت في عثمان بن طلحة حين أخذ عليه الصلاة والسلام المفتاح أي: مفتاح الكعبة		٢٦٢
أن يخرج معصوماً فيما بقي		٢٥٤
أنا أول الناس دخولاً الجنة ، ثم الشهداء ، ثم مؤذنوا الكعبة		٣٩٥
أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكون أول من يبعث ، فأخرج أنا وأبو بكر وعمر	أبو هريرة	٦٤٤
أنا أوّل من صَلّى خلف المقام حين رُدّ في موضعه هذا	عبد الله بن السائب	٢٢٧
إنا لنجد في كتاب الله حد المسجد الحرام من لحزورة إلى المسعى	أبو هريرة	٤١٨
أنا والله ما أهمّني أمر فدعوت الله فيه إلا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من ابن عباس	عمرو	٢٠١
أنا والله ما دعوت الله عز وجل قط بشيء إلا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من الحُميدي	محمد بن إدريس المكي (كاتب الحميدي)	٢٠٢
أنا والله ما دعوت الله قط فيه بشيء إلا استجاب لي منذ سمعت هذا الحديث من سفيان	الحُميدي	٢٠٢
أنزل الركن مع آدم عليه الصلاة والسلام ليلة نزل آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة ، فلما أصبح		١٧٤
إنما أحلت لي ساعة من نهار		٥٧٢
أنه ﷺ دفع المفتاح إلى عثمان فقال: خذوها خالدة تالدة مخلدة، إني لم أدفعها إليكم ولكن الله دفعها إليكم	عبد الرحمن بن سابط	٢٦٢
أنه ﷺ ما اشتكى جوعاً قط ولا عطشاً ؛ لأنه يغدوا إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة	أم أيمن حاضنة	٣١٢
أنه جاء إلى النبي ﷺ فقال: أين تريد؟ فقال: أريد يا رسول الله هاهنا –وأومأ بيده إلى نحو بيت المقدس	الأرقم	٤٢١

النص	الراوي	الصفحة
أنها طعام طعم وشفاء سقم	أبو ذر	٣٢٥
أنها كانت تحمل ماء زمزم ، وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله	عائشة	٣٢٢
إنها لم تفتح ليلاً، لا في الجاهلية ولا في الإسلام		٢٥٥
أنهم لما نزعوا الدلو غسل منه وجهه ثم تمضمض ثم أعاد فيها		٣١٨
أنهم وجدوا كتاباً بأسفل المقام فدعت قريش رجلاً من حِمْيَر	الأسود بن عبد يغوث عن أبيه	٩٧
إني رجل أقرأ هذا الكتاب، وإني لأجد فيما أنزل الله عز وجل من كتبه: جُدَّة أو جُدَيْدة يكونوا بها قتلى وشهداء	فرقد السبخي	٤٨١
إني لأرجو أن يكون فضل مرابط جدة على سائر المرابط	ابن جريج	٤٨١
إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث وإني لأعرفه الآن	جابر بن سمرة	٥٥٢
إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن ينزل عليّ الوحي		٥٥٢
أول من أشفع له من أمتي: أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف	عبد الله بن جعفر وعبد الملك بن عباد	٥٩٠
الإيمان يماني		٨٨
اتقوا الله وانظروا ما تفعلون فيها ، فإنها مسؤولة عنكم وعن أعمالكم فتخبر عنكم		٥٧٠
ارتفعوا عن بطن عرنة ، والمزدلفة كلها موقف ، وارتفعوا عن بطن محسر		٤٥٥
ارفعوا عن بطن عرنة وارفعوا عن بطن محسر	ابن عباس	٤٥٤
ارقبوه		٦٨٣
استقبل النبي ﷺ الحَجَر، ثم وضع شفتيه عليه وبكى طويلاً، ثم التفت	ابن عمر	١٩٦
استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع ، وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة فلا يعاد		١١٩

النص	الراوي	الصفحة
استمتعوا من هذا البيت، فإنه هدم مرتين ويرفع في الثالثة		٢٤١
استيقظ فقال: اللهم بيّن لي ، فأُتي في المنام مرة أخرى ، فقيل له: احفر تكتم بين الفرث والدم		٢٩٠
اسقوني من النبيذ قال العباس: هذا شراب مُغِثَ ومُرِث، وخالطته الأيدي		٣١٦
افصلوا بين حجكم وعمرتكم ، فإن ذلك أتمُّ لحج أحدكم وأتمُّ لعمرته أنْ يعتمر في غير أشهر الحج	ابن عمر	٤٧٦
انحدر بها من الأكمة الحمراء		٤٧٣
الباذنجان لما أُكل له		٣٢٥
بسبع وعشرين درجة		٤٢١
بطن مكة حوزي التي اخترت لنفسي ، أنا الله ذو بكة ، أهلها جيراني		٥٩٠
بعد الصبح وبعد العصر		٢٤١
بنقرة الغراب الأعصم		٢٩٤
البيت كله قبلة ، وهذا قبلة -يعني الباب-	ابن عباس	٢٤٨
بينما أنا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالسٌ إذ نفرٌ يطوفون عليهم ثياب لم أر بياضاً أبيض من ثيابهم لشيء قط	عكرمة بن خالد	٣٢٣
بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى إذ نزلت عليه: ﴿وَالْمُرْسَلاتِ﴾	عبدالله بن مسعود	٥٣٥
تابعوا بين الحج والعمرة، فإن المتابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب	عمر بن الخطاب	٤٥٩
تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد	ابن عباس	٤٥٩
التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق	ابن عباس	٣١٩
تفكُّر ساعة خيرٌ من عبادة قيام ليلة		٤٢٣
ثلاث أو أربع ولا تجيز بطن الوادي في ذلك إلا رملاً	ابن عباس	٢٨٥
جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: ما دام هذا البيت أو لبنة من لبناته قائمة فإن المفتاح والسدانة في يد أولاد عثمان بن طلحة	جبير بن مطعم	٢٦٢
جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إني قد كنت		٤٧٦

النص	الراوي	الصفحة
قال ﷺ بعرفات وقد كادت الشمس أن تغرب فقال: يا بلال، أنْصِتِ الناس. فقام بلال فقال: أيها الناس، أنصتوا	أنس بن مالك	٤٥٨
قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: إن هذا البلد حرّمه الله يوم خلقت السموات والأرض، فهو حرام	ابن عباس	٥٦٩
قال عبد المطلب: إني لنائم في الحِجْر إذ أتاني آتٍ فقال: احفر طيبة. قال: قلت: وما طيبة ؟	علي بن أبي طالب	٢٨٩
قال لمقبرة مكة: نعم المقبرة هذه	عبد الله بن عباس	٦٤٢
قالت لعثمان بن طلحة: لما دعاك النبي ﷺ بعد خروجه من البيت ما قال ؟ قال: قال لي رسول الله ﷺ: إني رأيت قرني الكبش في البيت	صفية بنت شيبة	١٠٤
قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ فتناول منها حجراً فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه فقال عند ذلك: يا معاشر قريش!		٩٤
قبلة النبي ﷺ تحت الميزاب	ابن عمر	٢١٧
قدم علينا شيخ من هراة يكنى أبا عبدالله، شيخ صدق فقال لي: دخلت المسجد في السحر فجلست إلى زمزم	عبد الرحمن بن يعقوب	٣٢٣
قدم علينا وهب بن منبه رضي الله عنه فاشتكى، فجئناه لنعوده فإذا عنده ماء زمزم	ابن خُثَيْم	٣٢٠
قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ قال: الصلوات الخمس في المسجد الحرام بالجماعة	ابن عباس	٤٢٢
قريباً من سبعة أذرع		٢٠٨
قلت لشيبة بن عثمان: إنهم زعموا أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة فلم يصلي، قال: كذبوا وأبي	عبد الرحمن الزجاج	٢٥٠
كان أحب الأعمال إلى النبي ﷺ إذا قدم مكة الطواف بالبيت	ابن عمر	٢٤١
كان آدم عليه الصلاة والسلام يطوف بالبيت سبعة أسابيع بالليل وخمسة بالنهار ويقول: يا رب اجعل لهذا البيت عُمَّاراً	ابن عباس	٢٤٣
كان أهل مكة لا يُسَابقهم أحد إلا سبقوه، ولا يُصَارِعُهُم أحد إلا صرعوه	ابن عباس	٣٢١

النص	الراوي	الصفحة
كان ابن عمر رضي الله عنه يمنع ذلك في أيام الحَجَّاج		٥٧٠
كان البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله	ابن عباس	٢٨٥
كان بلال رضي الله عنه يقف عند باب رسول الله ﷺ يقول: السلام عليك يا رسول الله	الواقدي	٣٩٦
كان رسول الله ﷺ يستلم الركن اليماني ويضع خده عليه	مجاهد	١٩٨
كان طوله ستين ذراعاً في سبعة أذرع		٧٠
كان عبد الله بن صالح رجل له سابقة جليلة، وكان يفرّ من الناس من بلد إلى بلد حتى أتى مكة	سهل بن عبد الله	٦٠٣
كان فيما مضى يلقبون بأهل الله، فيقال لهم: يا أهل الله، وهذا من أهل الله	ابن أبي مليكة	٥٨٩
كان يسلم عليّ ليالي بعثت		٥٥٢
كانت السيول تدخل المسجد الحرام من باب بني شيبة قبل أن يردم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الردم الأعلى	المطلب ابن أبي وداعة السهمي	٢٢٣
كانوا يلتزمون ما تحت الميزاب	أبو هريرة وسعيد بن جبير وزين العابدين	٢١٩
الكعبة محفوفة بسبعين ألفاً من الملائكة يستغفرون لمن طاف بها ويصلون عليه	ابن عباس	٢٤٠
كل عرفات موقف وارتفعوا عن عرنات ، وكل مزدلفة موقف	جبير بن مطعم	٤٥٤
كما أخرجتني إلى أحب البقاع إليّ فأسكني		٥٨٢
كنا عند سفيان بن عيينة فحدّثنا بحديث زمزم: إنه لما شُرب له ، فقام رجل من المجلس فعاد	الحميدي	٣٢٢
كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل النبي ﷺ يوماً يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فأغلظتُ له ونلتُ منه فَحَلُمَ عني	عثمان بن طلحة	٢٥٩
كنت أجالس ابن عباس بمكة فأخذتني الحمّى فقال: أبردها عنك بماء زمزم فإن رسول الله ﷺ قال: الحمّى	أبو جمرة الضبعي	٣٢٠

النص	الراوي	الصفحة
لا يحل لأحد أن يحمل بمكة السلاح	جابر بن عبد الله	٥٧٠
لا يزال أمر أمتي بخير قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له: يزيد		١٠٢
لا يسكن مكة سافِك ولا مشّاء بنميمة		٥٧٠
لا يصبر على لأوائها أحد إلا كنتُ له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة		٥٨١
لا يضع قدماً ولا يرفع أخرى إلا حطّ الله بها عنه خطيئة وكتب له حسنة		٢٣٧
لا يظلمكموها إلا كافر		٢٦٠
لذلك طاف الناس بين الصفا والمروة	ابن عباس	٢٨٥
لقد رأيت عجباً ، كنّا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير رضي الله عنهم	الشعبي	١٩٩
لقد رأيت ليالي الحرة وما في المسجد غيري ، وما يأتي وقت الصلاة إلا سمعت الأذان والإقامة من القبر الشريف	سعيد بن المسيب	١٠٢
لقد وعد الله هذا البيت أن يحجه كل سنة ستمائة ألف		١٦٧
لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع		٨٨٦
لما أتى إبراهيم عليه السلام من الشام لزيارة ولده بمكة إسماعيل فسأل زوجة إسماعيل فقال: ما طعامكم؟	ابن عباس	٩٦
لما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يدك لأبايعك فبسط يده فقبضت يدي	عمرو بن العاص	٤٥٩
لما خرج ﷺ من الكعبة خرج وهو يتلو هذه الآية ، ما سمعته يتلوها قبل ذلك	عمر بن الخطاب	٢٦٢
لما خلق الله الخلق قال لبني آدم: ألست بربكم ؟ قالوا: بلى ، فكتب القلم إقرارهم	جعفر الصادق	١٩٢
لما شُرب له		٣١٥
لما فتح الله على رسول الله ﷺ مكة قلت: لألبسن ثيابي ولأنظر كيف يفعل رسول ﷺ ، فانطلقت	عبد الرحمن بن صفوان	٢٠٥
لما فرغ إبراهيم عليه الصلاة والسلام من بناء البيت وحج وطاف بالبيت لقيته الملائكة في الطواف فسلموا		٩٠

النص	الراوي	الصفحة
مكة رباط، وجدة جهاد		٤٨١
مكة والمدينة تنفيان خبثهما كما ينفي الكير خبث الحديد		٥٦٦
مكة والمدينة محفوفان لا يدخلهما الدجال ولا الطاعون	أبو هريرة	٨٩٠
مكة والمدينة محفوفتان لا يدخلها الدجال ولا الطاعون	أبو هريرة	٥٦٧
الملتزم ما بين الحَجَر الأسود والباب	ابن عباس	٢٠١
الملتزم ما بين الركن والباب، وكان يقول: ما بين الركن والباب يدعى الملتزم	ابن عباس	٢٠٠
الملتزم موضع يستجاب فيه الدعاء، وما دعا عبدٌ لله فيه دعوة إلا استجابها له	ابن عباس	٢٠١
مَلَك مُوكّل بالركن اليماني منذ خلق الله السموات والأرض يقول: آمين	مجاهد	١٩٨
من أتى هذا البيت لا يريد إلا إياه وطاف طوافاً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه	ابن عمر	٢٤٢
من أحب أهل اليمن فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني	علي بن أبي طالب	٨٨
من أدرك شهر رمضان بمكة فصامه كله وقام منه ما تيسّر، كتب الله له مائة ألف شهر بغير مكة	ابن عباس	٥٧٧
من آمن أهل الحرم استوجب بذلك أماني، ومن أخافهم فقد أخفرني في ذمتي	وهب بن منبه	٥٩٠
من استطاع أن يموت في أحد الحرمين فلْيَمُتْ، فإني أوّل من أشفع له		٥٦٧
من التزم الكعبة ودعا استجيب له	ابن عباس	٢٠٢
من توضأ فأسبغ وضوءه ثم أتى الركن يستلمه خاض في الرحمة	عمرو بن العاص	٢٣٩
من جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة محتسباً لله تعالى ورسوله وتعظيماً للبيت	الحسن البصري	١٧٢
من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفوراً له	ابن عباس	٢٥٤
من دخل البيت وصلى فيه دخل في رحمة الله، وفي حمى الله، وفي أمن الله		٢٥٣

النص	الراوي	الصفحة
من دخل دار أبو سفيان كان آمناً		٤٩٨
من دخل دار أبي سفيان كان آمناً		٥٤٧، ٥٥٦
من دخل مكة فتواضع لله عز وجل وآثر رضاه على جميع أموره		٥٧١
من صبر على حرّ مكة ولو ساعة من النهار تباعدت عنه النار مسيرة مائة عام		٦٠٢
من صلى تحت الميزاب ركعتين ثم دعا بشيء مائة مرة وهو ساجد، استجيب له	عن بعض السلف	٢١٩
من صلى خلف المقام ركعتين غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر		٢٤٠
من طاف أسبوعاً يحصيه وصلى ركعتين، كان كعدل رقبة		٢٣٧
من طاف بالبيت أسبوعاً في يوم صائف شديد حرّه حاسراً عن رأسه ، وقارب بين خطاياه	ابن عباس	٢٤٤
من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه	ابن عباس	٢٤٠
من طاف بالبيت سبعاً ، وصلّى خلف المقام ركعتين ، وشرب من ماء زمزم ؛ غفر له ذنوبه	جابر بن عبد الله	٢٣٨
من طاف بالكعبة في يوم مطر، كتب الله له بكل قطرة تصيبه حسنة وتمحى عنه بالأخرى سيئة		٢٤٤
من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه كأنه عتق رقبة	ابن عمر	٢٣٧
من طاف فليطف من وراء الحِجْر ولا يقول الحطيم		٢٠٧
من علق قنديلاً في المسجد صلّى عليه سبعون ألف مَلَك حتى ينكسر ذلك القنديل	معاذ	٢٨٢
من قام تحت مثعب الكعبة فدعا استجيب له، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه	عطاء بن أبي رباح	٢١٩
من قام عند ظهر البيت ودعا استجيب له ، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه	معاوية بن أبي سفيان	٢٠٤
من مات بمكة -أي مسلماً- بُعث من الآمنين	الجنيد	٦٤٤
من مات بمكة فكأنما مات في سماء الدنيا	عبد الله بن عمر بن الخطاب،	٦٤٤

النص	الراوي	الصفحة
صلاة		
وخز إخوانكم من الجن		٨٨٦
وشبراً		٢٠٨
وشفاء سقم		٣١٣
وقف رسول ﷺ على الثنية -أي ثنية المقبرة- وليس بها يومئذ مقبرة فقال: يبعث الله عز وجل من هذه البقعة أو من هذا الحرم سبعين ألفاً	ابن مسعود	٦٤٢
وقفت هاهنا ، وعرفة كلها موقف	جابر	٤٥٥
وهو همزة جبريل وسقيا الله إسماعيل		٣١٣
وهو واقف بالحزورة		٥٦٧
يأتي الركن والمقام يوم القيامة كل واحد منهما مثل أبي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالموافاة	مجاهد	١٩٦
يا أبا هريرة إن على باب الحجر لملَكان ، يقولان لمن دخل فصلى ركعتين: مغفوراً لك ما مضى	أبو هريرة	٢١٩
يا رسول الله، ألا نبني لك بيتاً يظلك بمنى؟ قال: لا ، منى مُنَاخ من سبق	عائشة	٤٦٩
يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت		٢٦٠
يبعث الله عز وجل هذا الحجر يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به	ابن عباس	١٩٦
يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم		٢٨٦
يريد أقوام أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم		٨٨

فهرس الأعلام

فهرس الكتب

فهرس الأماكن

فهرس الأقوام

فهرس المهن

فهرس المصطلحات الحضارية

فهرس الأشعار

قافية الواو		رقم الصفحة
تَرَى المُحبِّـينَ صَرْعَـى في دِيَـارِهِم	كَفِتْيَةِ الكهـفِ لم يُـدرونَ كـم لَبِثُـوا	١٨٤
تـأمل حـرا في جمـال مُحيـاهُ	فكـم أنـاس مـن حَـلا حسنه تـاهُوا	٥٠٨
إني قضيـتُ علـى اللذيـن تماريـا	في فضـلِ مكـة والمدينـة فاسـألوا	٥٩٨
مـا مـات حسـادك بـل خلـدوا	حتـى يـرو منـك الـذي يكمـدوا	٨٠٢

قافية الياء		
تـراءت قنـاديلُ المطـافِ لنـاظري	عـن البعـدِ والظلمـاءِ ذاتُ تنـاهي	٢٨٢
فكـم لله مـن لطـف خفـي	يـدق خفـاه عـن فهـم الذكـي	٣٥٧
الحسـن الشـريف ذوي العفافـة	فخـر آل المرتضـى أبـي نمـي	٧٧٢

فهرس المصادر والمراجع

١- الأحاديث المختارة: المقدسي، محمد بن عبدالواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق: د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٠.

٢- الأحكام السلطانية والولايات الدينية: الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب البصري. دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٣- أحكام القرآن: الجصاص، أحمد بن علي الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٤- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: الأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد، أبو الوليد الأزرقي (٢٤٤هـ)، تحقيق: رشدي صالح ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة.

٥- الأرج المسكي في التاريخ المكي: الطبري، علي بن عبدالقادر، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٦- أسد الغابة: ابن الأثير، دار الشعب، القاهرة.

٧- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة، ١٩٨٤م.

٨- أعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام: عبد الكريم القطبي، دار الكتاب العربي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٩هـ.

٩- أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

١٠- أعلام النساء: عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة العاشرة ، ١٤١٢هـ.

١١- الأغاني: الأصفهاني، أبو الفرج، جماعة من المحققين، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر.

١٢- الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار: .

١٣- أودية مكة المكرمة: البلادي، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٤- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: الزبيدي، محمد الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٥- إتحاف الورى بأخبار أم القرى: ابن فهد، عمر بن محمد ابن فهد، نجم الدين (٨٨٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى.
١٦- إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن: الطبري، محمد بن علي بن فضل المكي (١١٧٣هـ) تحقيق: د. محسن محمد حسن سليم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
١٧- إثارة الترغيب والتشويق إلى تاريخ المساجد الثلاثة والبيت العتيق: الخوارزمي، محمد بن إسحاق (٩٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٨- إحياء علوم الدين: الغزالي، محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الطوسي، دار المعرفة، بيروت.
١٩- إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام: الأسدي، أحمد بن محمد المكي الشافعي، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف، رقم المخطوط: ١٨، تاريخ.
٢٠- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ - ١٩٩٢.
٢١- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام: قطب الدين النهروالي، محمد بن أحمد بن محمد بن محمود الحنفي المكي (٩٨٨هـ)، طبع أوربا.
٢٢- إفادة الأنام بتاريخ الأنام: الغازي، عبدالله المكي، مخطوط.
٢٣- الإكليل شرح مختصر خليل: محمد الأمير، مكتبة القاهرة.
٢٤- إنباء الغمر بأنباء العمر: ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
٢٥- إنباء المؤيد الجليل مراد ببناء بيت الوهاب الجواد: ابن علان، محمد بن علي الصديقي البكري، مخطوط دار الكتب، القاهرة، رقم المخطوط: ١٨٤٢، تاريخ.
٢٦- إنها فاطمة الزهراء رضي الله عنها: الدكتور محمد عبده يماني، المنار للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٢٧- الاستذكار: ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله بن محمد النمري القرطبي، دار قتيبة - دار الوغى، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
٢٨- الاستيعاب: ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله بن محمد النمري القرطبي، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٢٩- الاكتفاء في مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء: الكلاعي، سليمان بن موسى الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

٣٠- البحر العميق في العمرة والحج إلى بيت الله العتيق: القرشي، محمد بن أحمد بن الضياء، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف، رقم المخطوط: ١٧٦٤، فقه حنفي.

٣١- بدائع الزهور في وقائع الدهور: ابن إياس، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (٩٣٠هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى، نشر فرانز شتانير فيسبادن . ط.عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٣٢- البداية والنهاية: ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء (٧٧٤هـ)، مطبعة المتوسط، بيروت.

٣٣- البداية والنهاية: ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير، أبو الفداء (٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٦٦م.

٣٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، القاهرة، ١٣٤٨هـ.

٣٥- بهجة الزمن في تاريخ اليمن: عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، دار الكلمة، صنعاء، الطبعة الثانية، 1985.

٣٦- بهجة النفوس والأسرار: المرجاني، عبد الله بن محمد بن عبد الملك، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة-الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٧- بين مكة واليمن: البلادي، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٣٨- تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، محمد الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى المطبوعة في المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٦هـ.

٣٩- تاريخ ابن عساكر: ابن عساكر، المجمع، دمشق.

٤٠- تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري): الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ)، دارالقاموس الحديث للطباعة، بيروت.

٤١- تاريخ الإسلام وطبقات مشاهير الأعلام: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي.

٤٢- تاريخ الخلفاء: السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ.

٤٣- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، مؤسسة شعبان للنشر، بيروت.

٤٤- تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية: السيد أحمد زيني دحلان .

٤٥- تاريخ القضاعي: القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر بن علي .

٤٦- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم: محمد طاهر الكردي (١٤٠٠هـ)، الطبعة الأولى، ١٣٨٥هـ.
٤٧- التاريخ الكبير: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (٢٥٦هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
٤٨- تاريخ الكعبة المعظمة: حسين عبد الله باسلامة، الأمانة العامة، الرياض، ١٤١٩هـ.
٤٩- تاريخ اليمن للواسعي: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي (٣٢٧هـ).
٥٠- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (٤٦٣هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت.
٥١- تاريخ ثغر عدن: عبد الله الطيب بن عبدالله بن أحمد أبو مخرمة، بريل، لندن، ١٩٤٦.
٥٢- تاريخ جرجان: حمزة بن يوسف الجرجاني أبو القاسم، محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠١هـ.
٥٣- تاريخ خليفة بن خياط: خليفة بن خياط الليثي العصفري، دار القلم- مؤسسة الرسالة، دمشق- بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٧هـ.
٥٤- تاريخ عمارة المسجد الحرام: حسين عبد الله با سلامة، الشرفية بجدة، ١٣٥٤هـ.
٥٥- تاريخ مكة: السباعي، أحمد محمد، نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة المكرمة، الطبعة السابعة.
٥٦- التبر المسبوك في ذيل السلوك: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، شمس الدين (٩٠٢هـ)، القاهرة، ١٨٩٦م.
٥٧- التبصرة والتذكرة: عبدالله بن علي الصيمري، مركز البحث العلمي، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.
٥٨- تجريد أسماء الصحابة: محمد بن أحمد الذهبي، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، ١٣١٥هـ.
٥٩- تحفة الأحباب في بيان اتصال الأنساب: مخطوط.
٦٠- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف: المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف (٧٤٢هـ)، عبدالصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، بيروت.
٦١- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، شمس الدين (٩٠٢هـ).
٦٢- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: القرطبي، محمد بن أحمد، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٦٣- التراث المعماري: صالح لمعي مصطفى، بيروت، ١٩٧٥.
٦٤- الترغيب والترهيب: المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
٦٥- التشويق إلى البيت العتيق: الطبري، محمد بن أحمد بن عبدالله المكي الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٦٦- تفسير ابن جرير الطبري: الطبري، محمد بن جرير (٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥.
٦٧- تفسير البيضاوي: البيضاوي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ.
٦٨- التفسير الكبير: الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.
٦٩- تفسير النسفي: النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود .
٧٠- تقريب التهذيب: ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، الطبعة الأولى.
٧١- تكملة الإكمال: البغدادي، محمد بن عبد الغني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
٧٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله بن محمد النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٧٣- تنزيل الرحمات على من مات: القطان، أحمد، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف.
٧٤- تهذيب الأسماء واللغات: النووي، محيي الدين بن شرف النووي، أبو زكريا (٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٥- تهذيب التهذيب: ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ.
٧٦- تهذيب الكمال: المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف (٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
٧٧- الثقات: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد ابن أبي حاتم التيمي، ابن حبان (٣٥٤هـ)، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ - ١٩٧٥.
٧٨- الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف: ابن ظهيرة، محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن ظهيرة القرشي، جار الله جمال الدين (٩٥٠هـ) .

٧٩- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (٦٧١هـ)، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
٨٠- جداول أمراء مكة وحكامها: الشريف مساعد بن منصور بن سرور آل عبدالله، النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٨٨هـ.
٨١- الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي (٣٢٧هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١ - ١٩٥٢.
٨٢- جمهرة أنساب العرب: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي أبو محمد (٤٥٦هـ).
٨٣- جمهرة أنساب قريش وأخبارها: الزبير بن بكار (٢٥٦هـ).
٨٤- حاشية ابن حجر على إيضاح النووي: ابن حجر الهيتمي، علي بن أبي بكر، محمد صالح الباز.
٨٥- حاشية الجمل على شرح المنهج: سليمان بن عمر العجيلي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت.
٨٦- حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج: الرشيدي، أحمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م.
٨٧- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، مطبعة الموسوعات، مصر.
٨٨- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٨٩- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور: ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي.
٩٠- حياة الحيوان الكبرى: الدميري، محمد بن موسى بن عيسى، المكتبة الإسلامية.
٩١- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: المحبي، المولى محمد الأمين بن فضل الله بن محب الله، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٩٢- خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: السيد أحمد بن زيني دحلان، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٧هـ.
٩٣- دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية: إبراهيم زكي خورشيد ورفاقه، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م.
٩٤- دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.
٩٥- الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: عمر بن فهد الهاشمي المكي، تحقيق: د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٩٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٩٧- الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة: الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم الأنصاري، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٤هـ.
٩٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
٩٩- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٤٥٨هـ)، عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
١٠٠- الدليل الشافي على المنهل الصافي: ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي (٨٧٤هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
١٠١- دول الإسلام: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، ١٣٧٧هـ.
١٠٢- الدولة العثمانية: الشناوي، عبد العزيز محمد، جامعة القاهرة، ١٩٨٠.
١٠٣- الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك: المقريزي، تقي الدين أحمد علي المقريزي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٥.
١٠٤- الذيل التام على دول الإسلام: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، شمس الدين، دار العروبة، الكويت، ١٤١٣هـ.
١٠٥- ذيل الروضتين: أبو شامة المقدسي، ط. مصر.
١٠٦- ربيع الأبرار: الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد جار الله أبو القاسم (٥٣٨هـ).
١٠٧- رحلة ابن بطوطة: محمد بن عبدالله بن محمد اللواتي، علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.
١٠٨- رحلة ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت.
١٠٩- روح البيان: إسماعيل حقي البروسوي، استنابول، ١٩٢٦.
١١٠- روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار: قاسم بن الخطيب بن محمد بن يعقوب، وادي النيل المصرية، القاهرة.
١١١- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية: السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله الخثعمي السهيلي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١.

١١٢- الروض البسام بترتيب وتخريج فوائد تمام: أبي سليمان جاسم بن سليمان الفهيدي الدوسري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
١١٣- الرياض النضرة في مناقب العشرة: الطبري، أحمد بن عبدالله بن محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
١١٤- زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.
١١٥- زبدة الأعمال: الإسفرائيني، سعد الله بن عمر بن علي المكي (٧٨٦هـ)، مركز البحوث والدراسات بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة- الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١١٦- الزهد: ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو الشيباني، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.
١١٧- الزهد والرقائق: عبدالله بن المبارك المروزي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١١٨- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر: ابن معصوم، علي بن أحمد بن محمد المدني، علي بن علي، الدوحة، الطبعة الثانية، ١٣٨٢هـ.
١١٩- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: المرادي، محمد خليل بن علي بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٢٠- السلوك لمعرفة دول الملوك: المقريزي، تقي الدين أحمد علي المقريزي (٨٤٥هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى زيادة، د. سعيد عاشور، لجنة التأليف والنشر، مركزتحقيق التراث، القاهرة.
١٢١- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: العصامي، عبدالملك بن حسين بن عبدالملك الشافعي (١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٢٢- السنا الباهر بتكميل النور السافر: الشلي، محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي، مخطوط.
١٢٣- سنن أبي داود: أبو داود، رواية سليمان بن الأشعث بن إسحاق، مراجعة محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر.
١٢٤- سنن ابن ماجة: ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت.
١٢٥- سنن البيهقي = السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٤٥٨هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ.

١٢٦- سنن الدارقطني: الدارقطني، علي بن عمر (٣٨٥هـ)، حديث آكاديمي، باكستان.
١٢٧- سنن الدارمي: الدارمي، عبدالله بن بهرامر الدارمي (٢٥٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٢٨- سنن النسائي: النسائي، أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، عناية عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٢٩- سير أعلام النبلاء: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٣٠- السيرة الحلبية: الحلبي، علي بن برهان الدين (١٠٤٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠.
١٣١- السيرة النبوية: ابن إسحاق .
١٣٢- السيرة النبوية: ابن هشام، عبدالملك بن هشام المعافري (٢١٣هـ)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٣٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد، عبدالحي بن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، دار المسيرة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٣٤- شرح ابن عقيل: عبدالله بن عبدالرحمن بن عقيل، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٨٠.
١٣٥- شرح الزرقاني على الموطأ: الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
١٣٦- شرح المواهب اللدنية: محمد بن عبدالله الزرقاني، المطبعة الأزهرية المصرية، الطبعة الأولى، ١٣٢٥.
١٣٧- شرح النووي على صحيح مسلم: النووي، محيي الدين بن شرف النووي، أبو زكريا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
١٣٨- شرح معاني الآثار: أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة الطحاوي أبو جعفر، محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩.
١٣٩- شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠.
١٤٠- الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض بن موسى السبتي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٩٧هـ.
١٤١- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: الفاسي، محمد بن أحمد بن علي الفاسي، تقي الدين، أبو الطيب (٨٣٢هـ)، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٤٢- صبح الأعشى: القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤٣- الصحاح: الجوهري، إسماعيل بن حماد، أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.
١٤٤- صحيح ابن حبان: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد ابن أبي حاتم التيمي، ابن حبان (٣٥٤هـ)، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
١٤٥- صحيح ابن خزيمة: ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة (٣١١هـ)، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي.
١٤٦- صحيح البخاري: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ.
١٤٧- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، مطصفى البابي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٤هـ.
١٤٨- صفوة الصفوة: ابن الجوزي، عبد الرحمن (٥٩٧هـ)، حيدر آباد، ١٣٥٥هـ.
١٤٩- صلة الناسك في صفة المناسك: ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري . تحقيق: د. محمد بن عبدالكريم بن عبيد، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
١٥٠- الضعفاء الكبير: العقيلي، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (٣٢٢هـ)، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
١٥١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، شمس الدين (٩٠٢هـ)، تحقيق: حاسم الدين القدسي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
١٥٢- طبقات الحفاظ: السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.
١٥٣- الطبقات الكبرى: ابن سعد (٢٣٠هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر.
١٥٤- العبر في خبر من غبر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٥٥- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: القزويني، زكريا، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.
١٥٦- العظمة: ابن أبي الدنيا، رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨.

١٥٧- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: الفاسي، محمد بن أحمد بن علي الفاسي، تقي الدين،أبو الطيب (٨٣٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
١٥٨- عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر: الشلي، محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي، مخطوط.
١٥٩- العقد الفريد: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٧٢هـ.
١٦٠- العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية: الخزرجي، علي بن الحسن (٨١٢هـ)، عني بتصحيحه : محمد بن علي الأكوع الحوالي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣-١٩٨٣.
١٦١- العلل المتناهية: ابن الجوزي، عبد الرحمن (٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣.
١٦٢- العمارة العربية في مصر الإسلامية: فريد محمود شافعي، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م.
١٦٣- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: أحمد بن علي بن حسين ابن عنبة الأصغر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
١٦٤- غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام: ابن فهد، عبد العزيز بن عمر ابن فهد (٩٢٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
١٦٥- الفتاوى الهندية وبهامشه فتاوى قاضي خان: الشيخ نظام الدين، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، ١٣١٠هـ.
١٦٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) .
١٦٧- فتوح البلدان: أحمد بن يحيى البلاذري أبو العباس، عبدالله وعمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، ١٣٧٧هـ.
١٦٨- الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية: السيد أحمد بن زيني دحلان، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١٦٩- الفتوحات المكية: ابن العربي، محيي الدين، دار الفكر.
١٧٠- فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج: ابن شيرويه الديلمي (٥٠٩هـ)، تحقيق: فواز أحمد الزمرلي ومحمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٧١- فضائل مكة والسكن فيها (رسالة الحسن البصري): الحسن البصري (١١٠هـ)، سامي مكي العاني، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٠هـ.
١٧٢- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية: حسن الباشا، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٥.
١٧٣- الفوائح المسكية والفواتح المكية: البسطامي، عبدالرحمن بن محمد بن علي بن أحمد الحنفي، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف، رقم المخطوط: ١٣٢، تاريخ.
١٧٤- فوات الوفيات والذيل عليها: محمد بن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣-١٩٧٤.
١٧٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي، عبدالرؤوف (١٠٣١هـ)، دار المعرفة، بيروت.
١٧٦- فيض الملك المتعالي: عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي، مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف، رقم المخطوط: ٦، تراجم.
١٧٧- القاموس الإسلامي: أحمد عطية الله، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٨٣.
١٧٨- القاموس المحيط: الفيروزأبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (٤٧٦هـ).
١٧٩- قبائل الطائف وأشراف الحجاز: الشريف محمد بن منصور بن هاشم بن سرور آل عبدالله، دار الحارثي، الطائف، ١٤٠١هـ.
١٨٠- القرى لقاصد أم القرى: الطبري، أحمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر الطبري محب الدين أبو العباس، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣.
١٨١- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع: السخاوي، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، شمس الدين، مطبعة الإنصاف، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٣.
١٨٢- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ).
١٨٣- الكامل في التاريخ: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم، ابن الأثير (٦٠٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٨٢م.
١٨٤- الكامل في ضعفاء الرجال: ابن عدي، عبدالله بن عدي الجرجاني (٣٦٥هـ)، دار الفكر، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٨٥- كرامات الأولياء: اللالكائي، هبة الله بن الحسن الطبري، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٨٦- الكشاف: الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد جار الله أبو القاسم (٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٨٧- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة: ابن حجر الهيتمي، علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
١٨٨- كشف الخفاء: العجلوني، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥.
١٨٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطني الرومي (١٠٦٧هـ)، دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٩٠- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: المبارك فوري، علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (٩٧٥هـ)، ضبط بكري الحياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥مد.
١٩١- اللباب في تهذيب الأنساب: ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد (٦٠٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.
١٩٢- لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد (٧١١هـ) .
١٩٣- لسان الميزان: ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، مجلس دائرة المعارف، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٩هـ.
١٩٤- مآثر الإنافة في معالم الخلافة: القلقشندي، أحمد بن عبدالله، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
١٩٥- متن الإيضاح: النووي، محيي الدين بن شرف النووي، أبو زكريا (٦٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
١٩٦- مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن: ابن الجوزي، عبد الرحمن (٥٩٧هـ)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٩٧- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد ابن أبي حاتم التيمي، ابن حبان (٣٥٤هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.
١٩٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ابن حجر الهيتمي، علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، ١٠٨٢م.
١٩٩- المجموع شرح المهذب: النووي، محيي الدين بن شرف النووي، أبو زكريا (٦٧٦هـ)، تحقيق: وإكمال محمد نجيب المطيعي، المكتبة العالمية، القاهرة.
٢٠٠- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار: ابن العربي، محيي الدين .
٢٠١- المحبر: محمد بن حبيب البغدادي أبو جعفر، عناية د: ايلزه ليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، طبعة مصورة عن طبعة دائرة المعارف بالهند سنة ١٣٦١هـ.

٢٠٢- مختار الصحاح: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٣٤٣هـ.
٢٠٣- المختصر في أخبار البشر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ)، دار المعرفة، بيروت.
٢٠٤- المختصر من كتاب نشر النور والزهر: عبدالله مرداد أبو الخير، عالم المعرفة، جدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦.
٢٠٥- المدخل: ابن الحاج المالكي، المطبعة المصرية.
٢٠٦- المدونة الكبرى: مالك بن أنس، دار صادر، بيروت.
٢٠٧- مرآة الجنان: اليافعي، عبدالله بن أسعد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى.
٢٠٨- مرآة الحرمين: إبراهيم رفعت باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ.
٢٠٩- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي (٦٥٤هـ)، مجلس دائر المعارف العثمانية، حيدرآباد.
٢١٠- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن بن عبد الحق، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣هـ.
٢١١- مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، علي بن الحسين، دار الأندلس، بيروت.
٢١٢- المسالك والممالك: البكري، عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي أبو عبيد.
٢١٣- المسامرة: ابن العربي، محيي الدين.
٢١٤- المستدرك على الصحيحين: الحاكم، محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٢١٥- مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي (٣٠٧هـ)، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
٢١٦- مسند إسحاق بن راهويه: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٢١٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل (٢٤١هـ)، دار إحياء التراث العربي، مصر، ١٩٩١م.
٢١٨- مسند البزار: البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، مؤسسة علوم القرآن- مكتبة العلوم والحكم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢١٩- مسند الحارث (زوائد الهيثمي): الحارث بن أبي أسامة / الحافظ نور الدين الهيثمي، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
٢٢٠- مسند الحميدي: الحميدي، عبدالله بن الزبير (٢١٩هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت.
٢٢١- مسند الشافعي: الشافعي، محمد بن إدريس (٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢٢- مشارق الأنوار: القاضي عياض بن موسى السبتي (٥٤٤هـ) .
٢٢٣- مشاهير علماء الأمصار: محمد بن حبان البستي، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ١٣٧٩هـ.
٢٢٤- المشرع الروي في مناقب السادة الكرام آل أبي علوي: الشلي، محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي .
٢٢٥- المصنف: عبدالرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٢٢٦- المصنف في الأحاديث والآثار: عبدالله بن محمد بن أبي شيبة (٢٣٥هـ)، ضبط محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٢٢٧- المصنوع: الهروي، علي بن سلطان محمد القاري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤هـ.
٢٢٨- المطلع على أبواب المقنع: محمد بن أبي الفتح البعلي (٧٠٩هـ)، المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
٢٢٩- معالم التنزيل: البغوي، الحسين بن مسعود الفراء، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
٢٣٠- معالم مكة التاريخية والأثرية: البلادي، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٢٣١- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: المستشرق: زامباور، أخرجه: زكي محمد حسن، دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ.
٢٣٢- المعجم الأوسط: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (٣٦٠هـ)، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
٢٣٣- معجم البلدان: ياقوت بن عبدالله الحموي (٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م.
٢٣٤- معجم الشيوخ: ابن فهد، عمر بن محمد ابن فهد، نجم الدين (٨٨٢هـ) .

٢٣٥- المعجم الصغير: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (٣٦٠هـ)، ضبط كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
٢٣٦- المعجم الكبير: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
٢٣٧- معجم الكلمات الأعجمية والغريبة: البلادي، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
٢٣٨- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، المكتبة العربية، دمشق، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
٢٣٩- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة.
٢٤٠- معجم قبائل الحجاز: البلادي، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
٢٤١- معجم ما استعجم: البكري، عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي أبو عبيد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣.
٢٤٢- معجم معالم الحجاز: البلادي، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢.
٢٤٣- معرفة القراء الكبار: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ).
٢٤٤- المعرفة والتاريخ: يعقوب بن سفيان، الإرشاد، بغداد، ١٣٩٤.
٢٤٥- المغرب في ترتيب المعرب: ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز، محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
٢٤٦- مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني، ط. مصر.
٢٤٧- المقتنى في سرد الكنى: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، محمد صالح عبدالعزيز المراد، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٨.
٢٤٨- المكاييل والأوزان الإسلامية: فالتر هنتس، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٧٠م.
٢٤٩- منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم: السنجاري، علي بن تاج الدين بن تقي الدين (١١٢٥هـ)، عدة محققين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
٢٥٠- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ابن الجوزي، عبد الرحمن (٥٩٧هـ)، مكتبة المعارف العثمانية، حديرآباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٥٧هـ.
٢٥١- المنهل الصافي: ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي (٨٧٤هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٢٥٢- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل: الحطاب، مكتبة النجاح، ليبيا- طرابلس.
٢٥٣- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر الخطيب، المطبعة الشرفية، طنطا، ١٣٢٦.
٢٥٤- الموسوعة الصوفية: الحفني ، عبد المنعم ، دار الرشاد ، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٢٥٥- الموسوعة العلمية الميسرة: شاهين، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى.
٢٥٦- موضح أوهام الجمع والتفريق: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
٢٥٧- الموطأ: مالك بن أنس (١٧٩هـ)، تصحيح محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٠هـ، ١٩٥١م.
٢٥٨- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٦٣م.
٢٥٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي (٨٧٤هـ)، مصورة عن طبعة دار الكتب بالقاهرة.
٢٦٠- نزهة الألباب في الألقاب: العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
٢٦١- نزهة النفوس والأبدان: علي بن داود الجوهري الصيرفي، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠.
٢٦٢- نسب قريش: الزبيدي، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (٢٣٦هـ)، نشر أ. ليفي بروفنسال، دار المعارف للطباعة والنشر.
٢٦٣- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض: الخفاجي، دار الفكر، بيروت.
٢٦٤- نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين: البلادي، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
٢٦٥- نظم العقيان في أعيان الأعيان: السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، ١٩٢٧.
٢٦٦- نفحة الريحانة: محمد أمين بن فضل الله المحبي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
٢٦٧- نهاية الأرب: القلقشندي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
٢٦٨- نهاية السول: عبد الرحيم الأسنوي، عالم الكتب، بيروت.
٢٦٩- النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية.
٢٧٠- نوادر الأصول: الحكيم الترمذي، أحمد عبدالرحيم السايح، والسيد الجميلي.

٢٧١- النور السافر: عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي.
٢٧٢- نيل المنى بذيل بلوغ القرى لتكملة إتحاف الورى: جار الله بن العز بن النجم بن فهد المكي (٩٤٦هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٧٣- هداية السالك إلى تحقيق أوضح المسالك: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٦٦.
٢٧٤- الوافي بالوفيات: الصفدي، خليل بن أيبك، صلاح الدين (٧٦٤هـ)، عناية هلموت ريتر، نشر فرانزشتايز بفيسبادن، ألمانيا، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.
٢٧٥- الوفيات: السلامي، محمد بن رافع، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.
٢٧٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
٢٧٧- ولاة مصر: محمد بن يوسف الكندي، دار صادر، بيروت، ١٣٧٩هـ.





١-مناظر لبعض المواضع المذكورة في التحصيل.

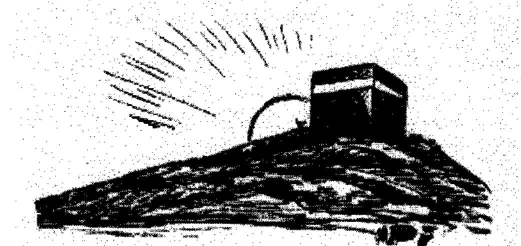
٢-خرائط توضيحية لبعض المعالم الأثرية المذكورة في التحصيل.



الملحق الأول

مناظر لبعض المواضع المذكورة في التحصيل

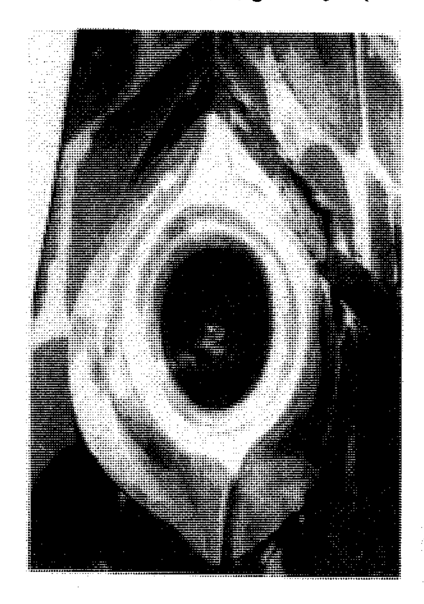




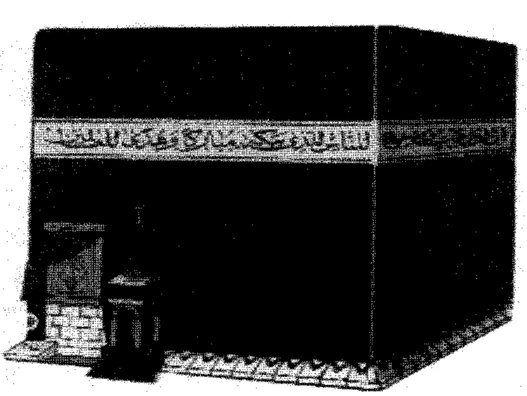
صورة ١. صورة تقريبية لبناء الكعبة فوق أكمة، وذلك لمعرفة كيفية بناء إبراهيم عليه السلام لها (المصدر: الكردي ٣٧/٣) انظر التحصيل (٨٠)



صورة ٢. بناء سيدنا إبراهيم الكعبة بالرضم (المصدر: الكردي ٤٦/٣) انظر التحصيل (٨٣)



صورة ٣. الحجر الأسود وطوقه الفضي المحيط به (المصدر: الحرمان الشريفان ص:٥٨) انظر التحصيل (١٠٩)



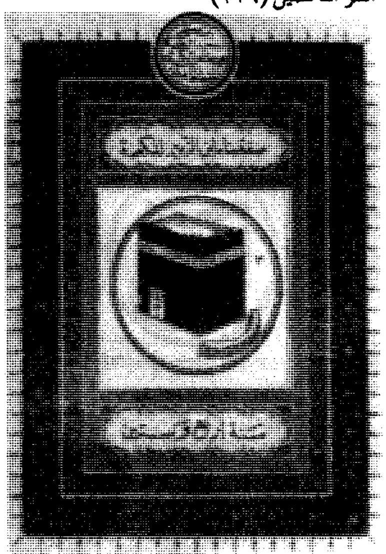
صورة ٤. صورة يدوية للكعبة المشرفة يظهر فيها شاذروان الكعبة من أسفلها بوضوح تام (المصدر: الكردي ١/٤) انظر التحصيل (١١١)



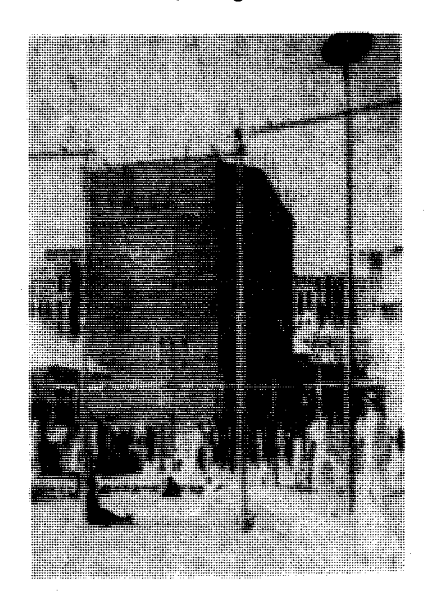
صورة ٥. صفة بناء الحَجّاج للكعبة (المصدر: الكردي ٣/١٩٥) انظر التحصيل (١١٥)



صورة ٦. صفة بناء قريش للكعبة (للمصدر: الكردي ٣/١٤٢) انظر التحصيل (١١٩)

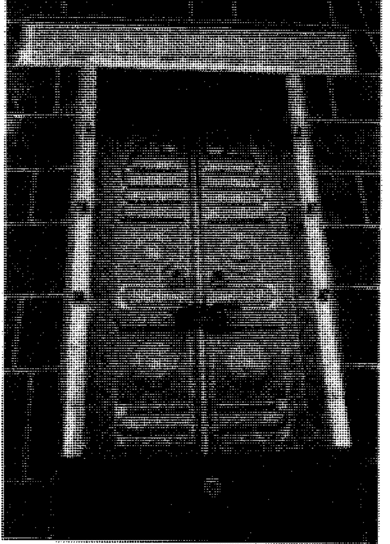


صورة ٧. صفة بناء ابن الزبير للكعبة (المصدر: الكردي ٣/١٦٢) انظر التحصيل (١١٩)

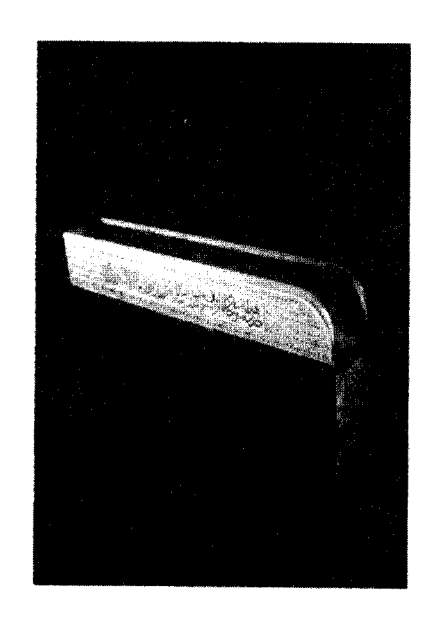


صورة ٨. الكعبة محاطة بالخشب لتجديد سقفها (المصدر: الكردي ٤/٧٠) انظر التحصيل (١٢٢)





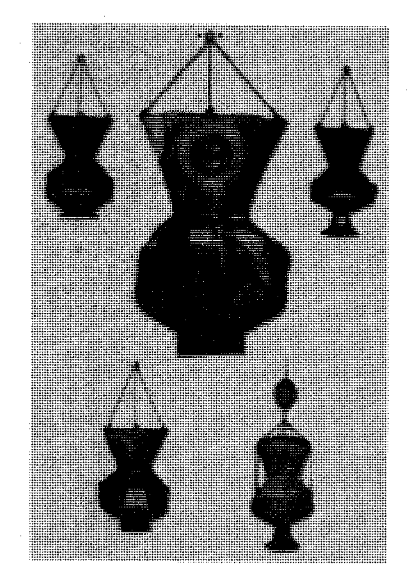
صورة ٩. باب الكعبة انظر التحصيل (١٤١)



صورة ١٠. ميزاب الكعبة (المصدر: درر الجامع الثمين ص:١٠٠) انظر التحصيل (١٤٤)

صورة ١١. معاليق الكعبة (المصدر: الكردي ١٣٨/٤) انظر التحصيل (١٤٨)



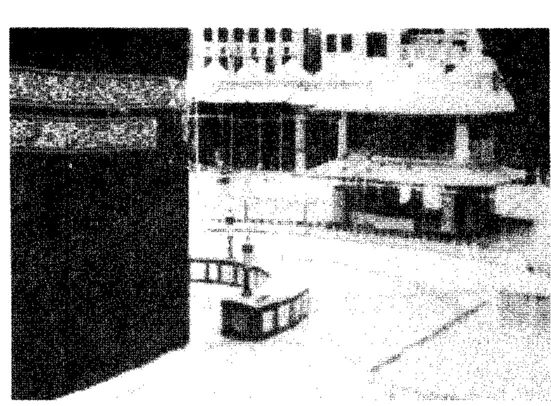


صورة ١٢. القناديل التي كانت تنير للمسجد الحرام في الزمن السابق بالزيت، ثم بطل استعمالها بعد الإضاءة بالكهرباء (المصدر: الكردي ٢٨٦/٥) انظر التحصيل (١٥١)

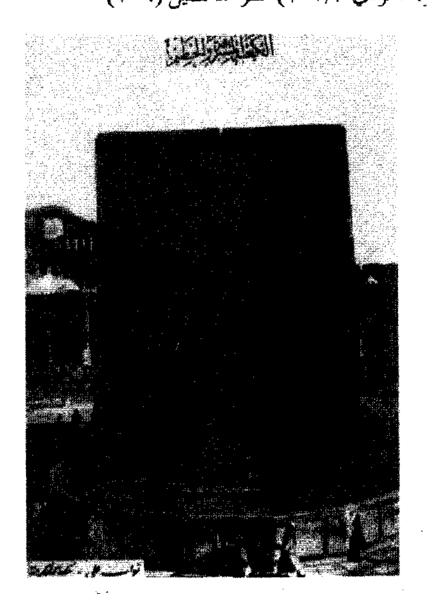
صورة ١٣. ستارة باب الكعبة المشرفة (للصدر: تاريخ مكة المكرمة ص:٣٧). انظر التحصيل (١٥٦)



صورة ١٤. الملتزم ، والسهم الذي في الصورة يشير إليه، وهو حائط الكعبة بين الباب والحجر يقف عليه الحاج عنده للدعاء (المصدر: الكردي ٣/٣١١) انظر التحصيل (٢٠٠)

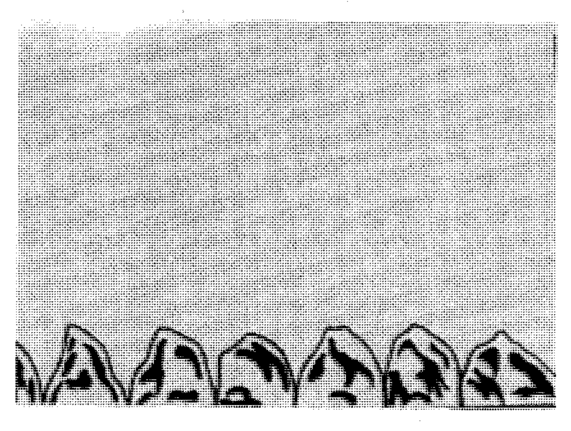


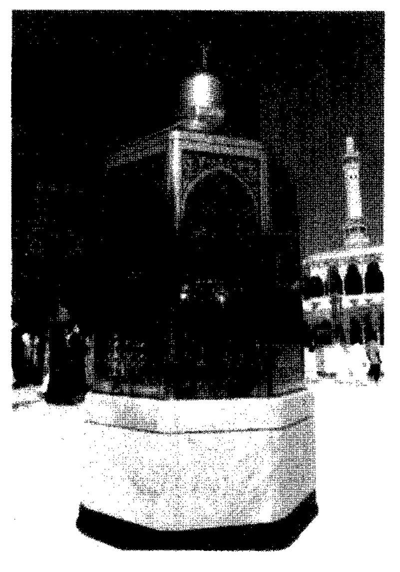
صورة ١٥. الكعبة، ويظهر عندها حِجْر إسماعيل عليه السلام (المصدر: الكردي ٣/١٠٧) انظر التحصيل (٢٠٦)



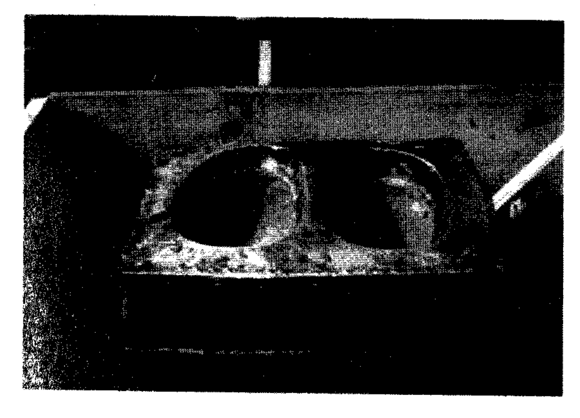
صورة ١٦. رخام الحجْر (المصدر: الكردي ٣/١١٢) انظر التحصيل (٢٠٩)

صورة ١٧. رسم لأساس الكعبة المشرفة وهي حجارة كأسنمة الإبل (المصدر: تاريخ مكة المكرمة ص:٣٦)
انظر التحصيل (٢١٣)





صورة ١٨. المقام (المصدر: الكردي ١٢/٤)
انظر التحصيل (٢٢٠)



صورة ١٩. الأثر الذي في المقام (المصدر: درر الجامع الثمين ص:٩٢) انظر التحصيل (٢٢٠)



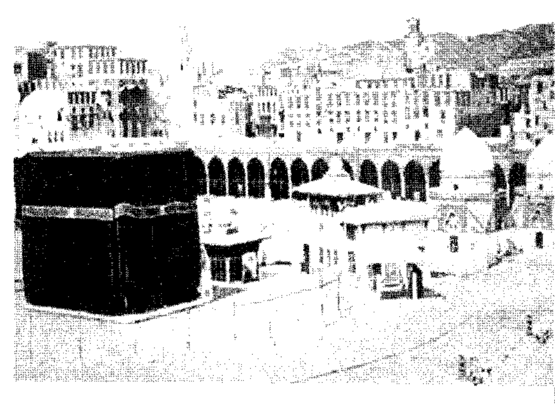
صورة ٢٠. فوهة بئر زمزم قديماً (المصدر: درر الجامع الثمين ص:٢٤). انظر التحصيل (٢٨٣)



صورة ٢١. باب بئر زمزم قبل هدم بنايتها (المصدر: الكردي ٧٩/٣) انظر التحصيل (٢٨٧)



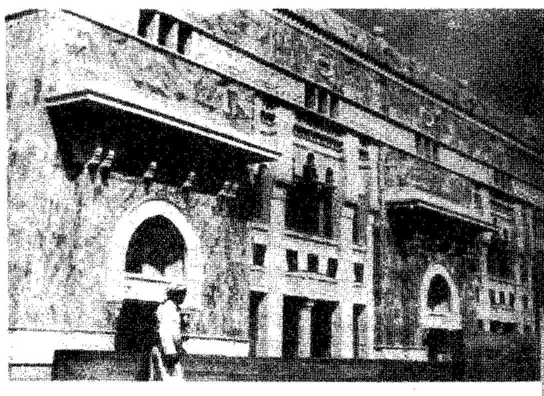
صورة ٢٢. باب غرفة بئر زمزم (المصدر: الكردي ٧٨/٣) انظر التحصيل (٣٠٢)



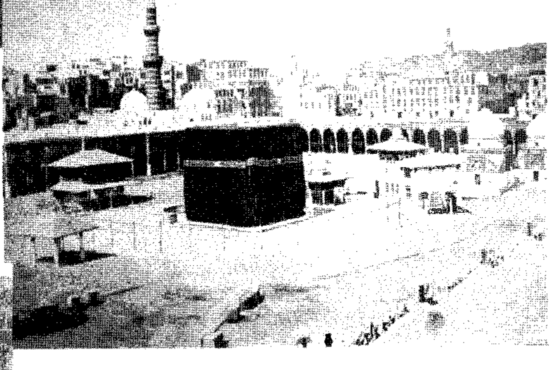
صورة ٢٣. سقاية العباس (قبة الكتب) ويظهر خلفها قبة الفراشين عام ١٢٩٧هـ تصوير محمد صادق باشا انظر التحصيل (٣٠٥)



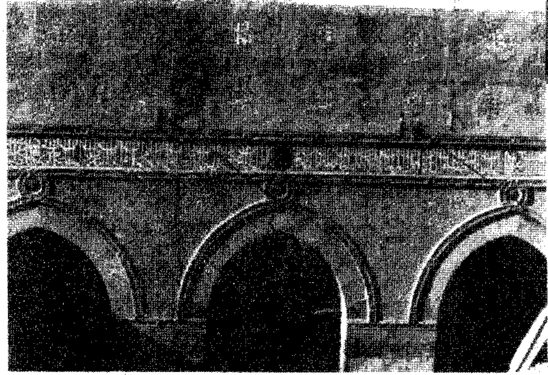
صورة ٢٤. دوارق زمزم (المصدر: الكردي ٨٨/٣) انظر التحصيل (٣١٠)



صورة ٢٥. صورة للجانب الشرقي من توسعة الحرم المكي
(المصدر: الكردي ٥/١٩٥)
انظر التحصيل (٣٣٣)

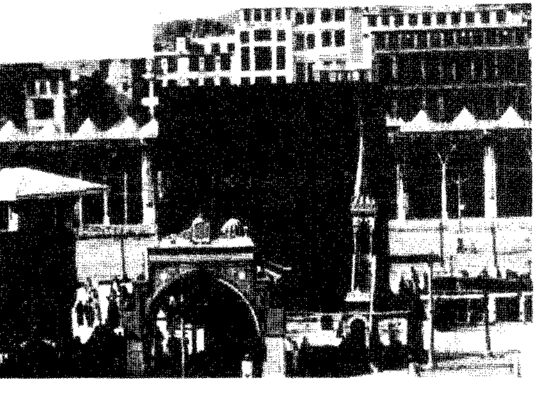


صورة ٢٦. أول صورة شمسية للحرم المكي الشريف عام ١٢٩٧هـ تصوير محمد صادق باشا
انظر التحصيل (٣٦٤)

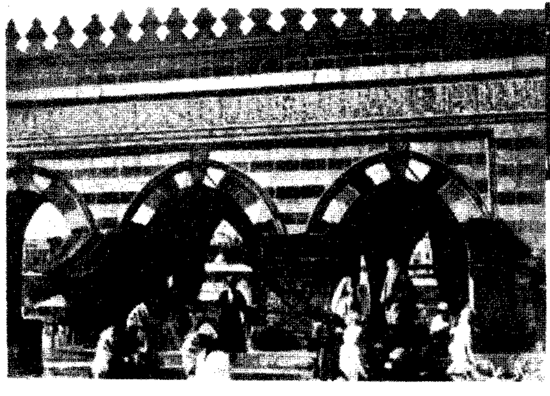


صورة ٢٧. باب السلام بمداخله الثلاثة من الخارج من البناية القديمة (المصدر: الكردي ٥/٣١٣)
انظر التحصيل (٣٧٥)

صورة ٢٨. العقد القائم في مواجهة الكعبة وهو محلة باب بني شيبة (المصدر: الكردي ٥/١٦٩). انظر التحصيل (٣٧٦)



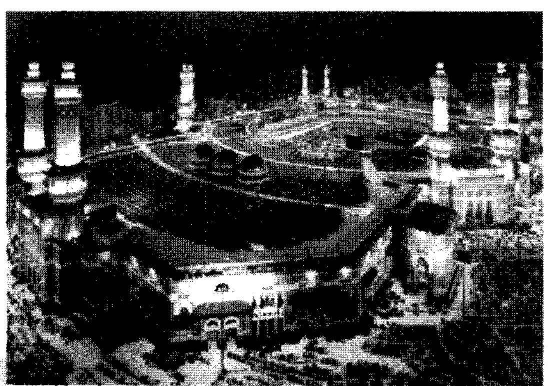
صورة ٢٩. باب علي، محرَّم ١٣٢٦هـ (المصدر: مرآة الحرمين لإبراهيم باشا صورة:٨٨)
انظر التحصيل (٣٨٠)



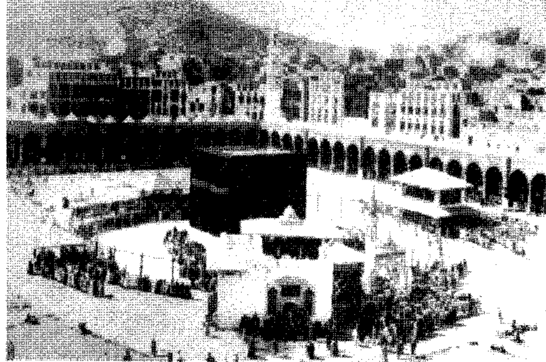
صورة ٣٠. صورة لباب الصفا قديماً
انظر التحصيل (٣٨١)



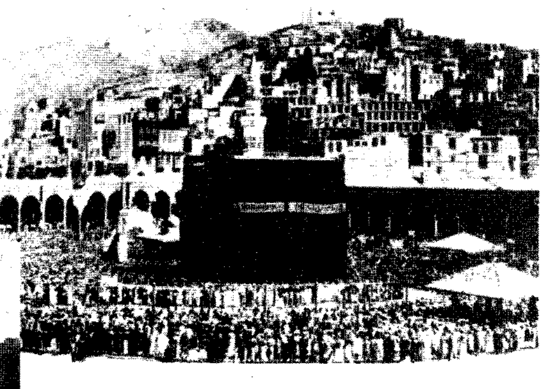
صورة ٣١. صور بعض منارات الحرم انظر التحصيل (٣٩٠)

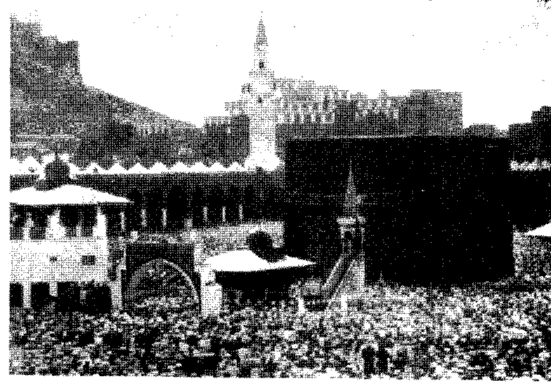


صورة ٣٢. المسجد الحرام وقد ظهرت فيه المقامات الأربعة قبل هدمها في سنة ١٣٧٦هـ (المصدر: الحرمان الشريفان ص:٢٥). انظر التحصيل (٣٩٧)



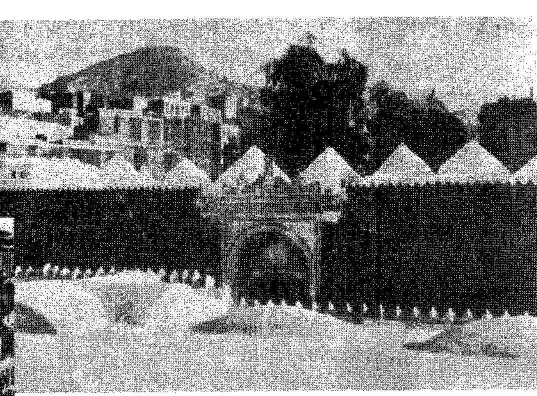
صورة ٣٣. المسجد الحرام والناس وقوف فيه حول الكعبة المشرفة في أثناء الصلاة (المصدر: الكردي ١٦٧/٥).
انظر التحصيل (٤٠٠)





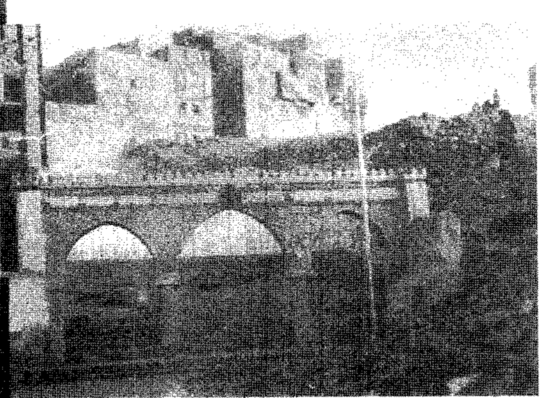
صورة ٣٤. منبر الحرم (المصدر: الكردي ١٨٠/٥)
انظر التحصيل (٤٠٤)

صورة ٣٥. تكية محمد علي باشا بمكة المكرمة، محرّم ١٣٢٦هـ
(المصدر: مرآة الحرمين لإبراهيم باشا صورة: ٧٠)
انظر التحصيل (٤١٢)

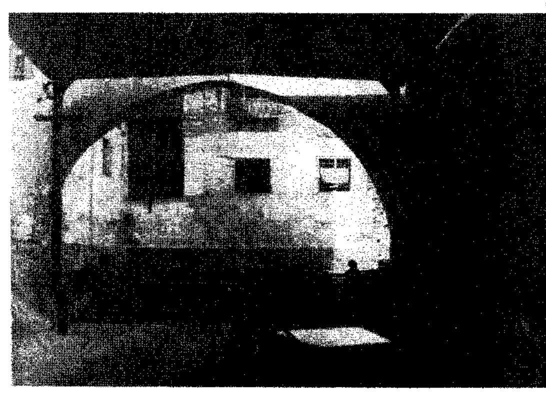




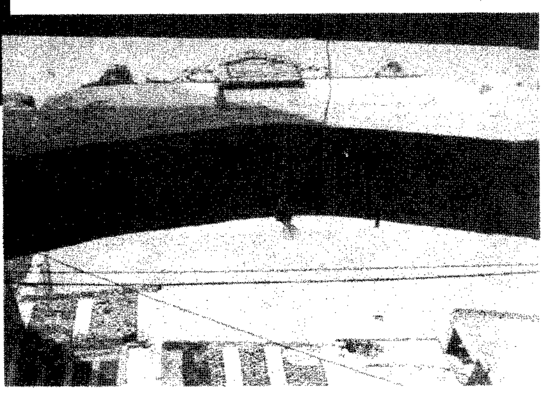
صورة ٣٦. المسعى من جهة الصفا (المصدر: الكردي ٣٦١/٥)
انظر التحصيل (٤٢٤)



صورة ٣٧. الصفا قديماً (المصدر: الكردي ٣٤٤/٥)
انظر التحصيل (٤٢٤)



صورة ٣٨. المروة (المصدر: الكردي ٩٧/٢)
انظر التحصيل (٤٢٤)

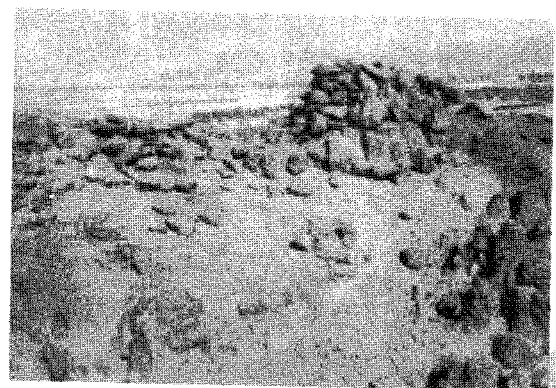


صورة ٣٩. عقد المروة (المصدر: الكردي ٣٤٥/٥)
انظر التحصيل (٤٣٠)

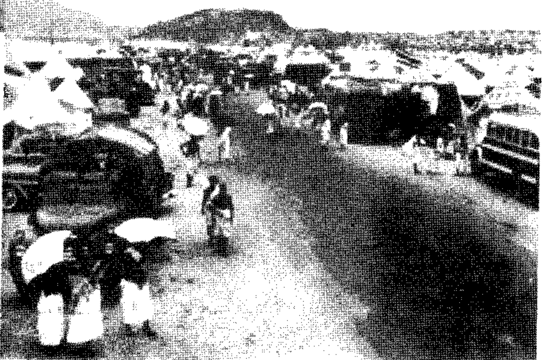
صورة ٤٠. أحد الميلين الأخضرين من العمارة القديمة
(المصدر: الكردي ٣٤٩/٥) انظر التحصيل (٤٣٣)



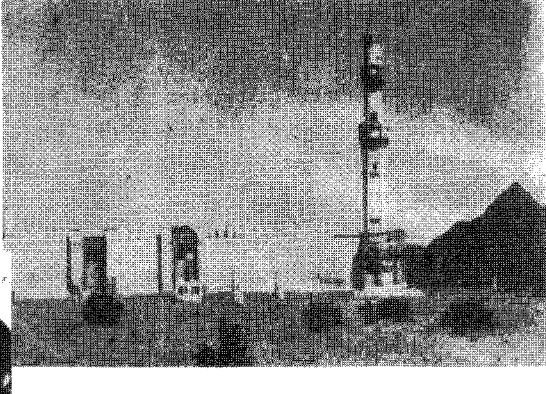
صورة ٤١. صورة أخرى لأحد الميلين الأخضرين من العمارة القديمة (المصدر: الكردي ٣٤٩/٥)
انظر التحصيل (٤٨٩)



صورة ٤٢. واحدة من أنصاب الحرم التي لا زالت باقية على جبل نمرة -ذات السليم- (المصدر: الفاكهي ٥١)
انظر التحصيل (٤٣٧)



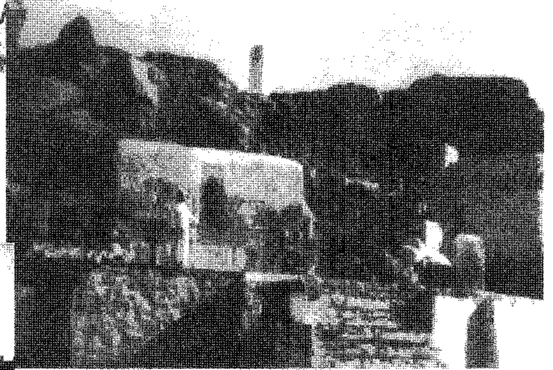
صورة ٤٣. جانب من عرفات ويرى به جبل الرحمة (المصدر: الكردي ٤٢/٦)
انظر التحصيل (٤٤٤)



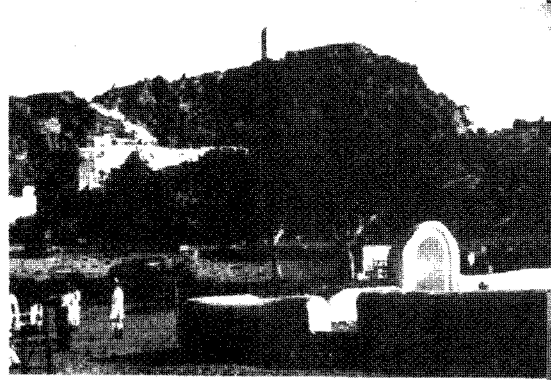
صورة ٤٤. مسجد نمرة (المصدر: الكردي ٦/٥٢)
انظر التحصيل (٤٤٩)



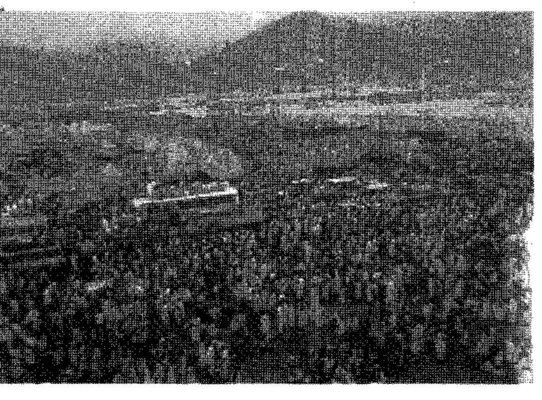
صورة ٤٥. غار نمرة بعرفات، ويرى مؤلف التاريخ القويم محمد طاهر الكردي -رحمه الله- واقف على باب الغار الكبير، أخذت في شوال ١٣٧٦هـ (المصدر: الكردي ٦/٤٦)
انظر التحصيل (٤٥٠)



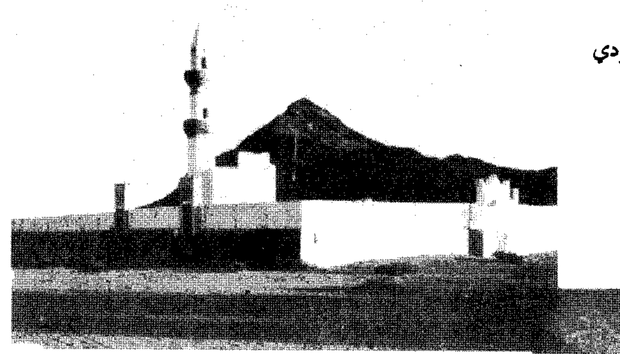
صورة ٤٦. جبل الرحمة (المصدر: الكردي ٦/٤٦)
انظر التحصيل (٤٥٠)



صورة ٤٧. مسجد الصخيرات أسفل جبل الرحمة (المصدر: الكردي ٦/٥٤) انظر التحصيل (٤٥٢)



صورة ٤٨. مزدلفة انظر التحصيل (٤٥٩)



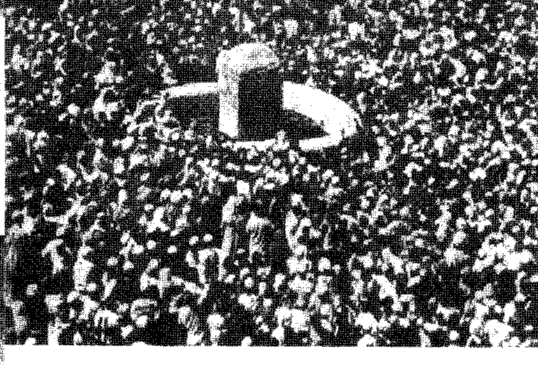
صورة ٤٩. مسجد المشعر الحرام بمزدلفة (المصدر: الكردي ٣٧/٦) انظر التحصيل (٤٦١)



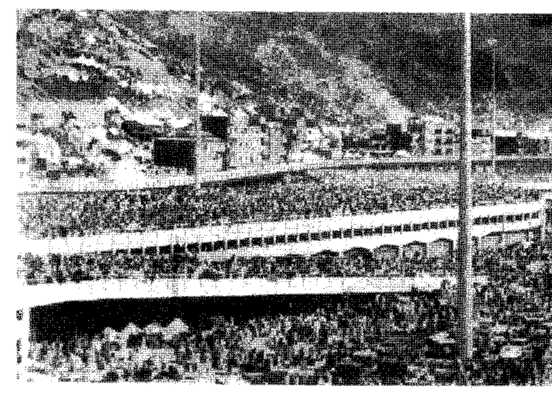
صورة ٥٠. منى (المصدر: مرآة الحرمين لإبراهيم باشا صورة:١١٩). انظر التحصيل (٤٦٦)



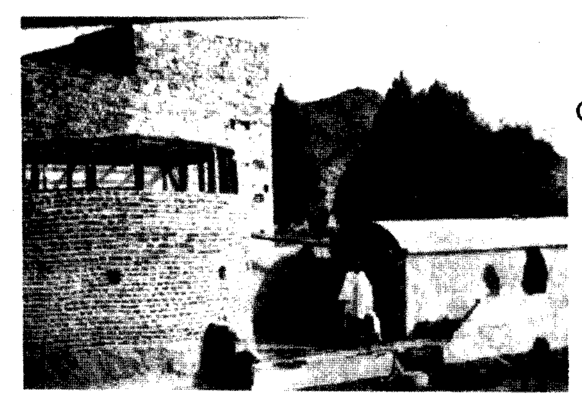
صورة ٥١. الجمرة الكبرى (المصدر: الكردي ١٦/٦) انظر التحصيل (٤٦٧)



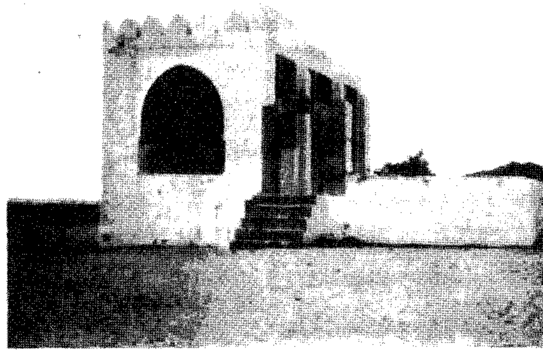
صورة ٥٢. الجمرة الوسطى (المصدر: الكردي ١٦/٦) انظر التحصيل (٥٢٤)



صورة ٥٣. منظر عام للجمرات الثلاث (المصدر: الكردي ١٦/٦) انظر التحصيل (٥٢٤)



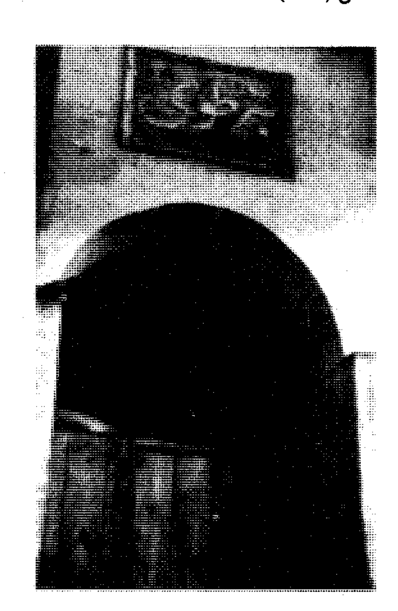
صورة ٥٤. مسجد الجعرانة وبئرها (للمصدر: الكردي ٣٧١/٥) انظر التحصيل (٤٧١)



صورة ٥٥. مسجد السيدة عائشة بالتنعيم (للمصدر: الكردي ٣٦٥/٥) انظر التحصيل (٤٧٢)



صورة ٥٦. أحد الشوارع القديمة بجدة أي قبل سنة ١٣٦٥هـ (المصدر: الكردي ٣٥٣/٦) انظر التحصيل (٤٧٩)

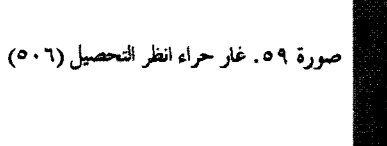


صورة ٥٧. باب بئر ذي طوى (للمصدر: الكردي ٨/٦). انظر التحصيل (٤٨٩)



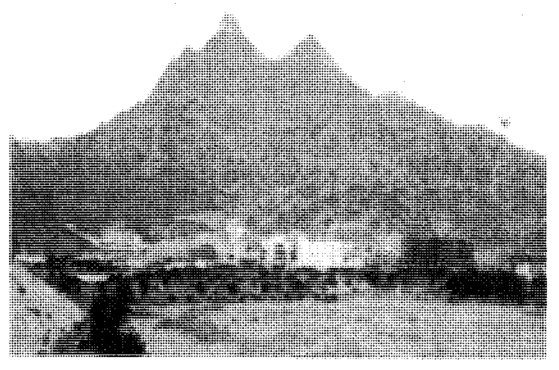
صورة ٥٨. صورة يظهر فيها (جبل حراء)، أو (جبل النور) وقد التقطت هذه الصورة من جهته الشرقية (طريق الطائف- اليمانية) (المصدر: الفاكهي٣٣) انظر التحصيل (٥٠٣)



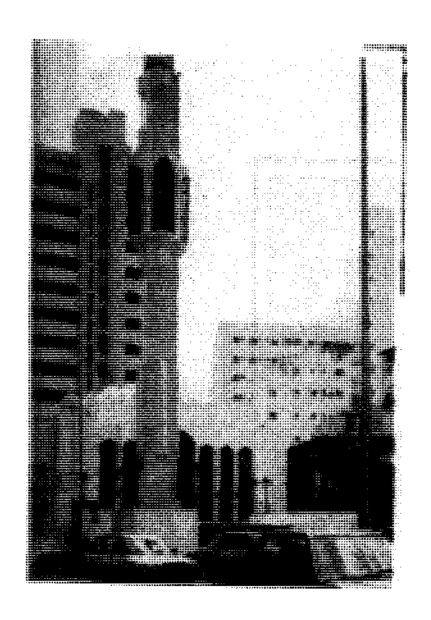


صورة ٥٩. غار حراء انظر التحصيل (٥٠٦)

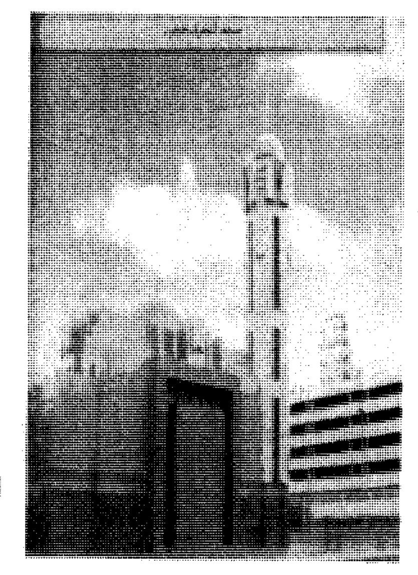
صورة ٦٠. غار ثور (المصدر: الفاكهي٨٩) انظر التحصيل (٥٠٩)



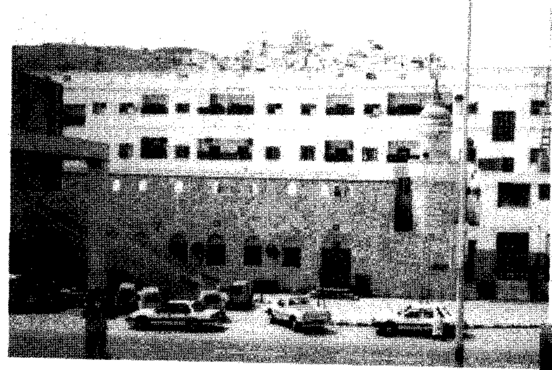
صورة ٦١. جبل ثبير (ثبير غيناء) (المصدر: الفاكهي:٢٤). انظر التحصيل (٥١٣)



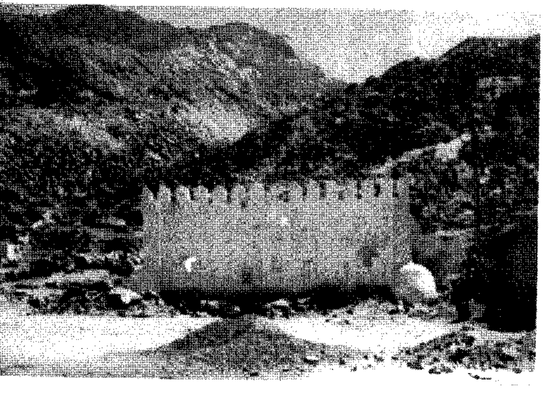
صورة ٦٢. مسجد الراية بالجودرية (المصدر: تاريخ مكة المكرمة ص:١٠٨) انظر التحصيل (٥١٦)



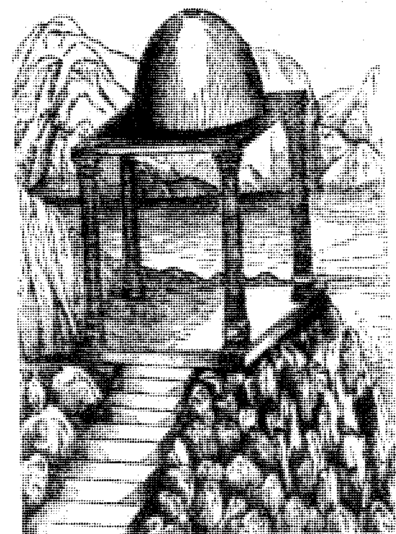
صورة ٦٣. مسجد الشجرة (المصدر: تاريخ مكة المكرمة ص:١٤٢) انظر التحصيل (٥١٨)



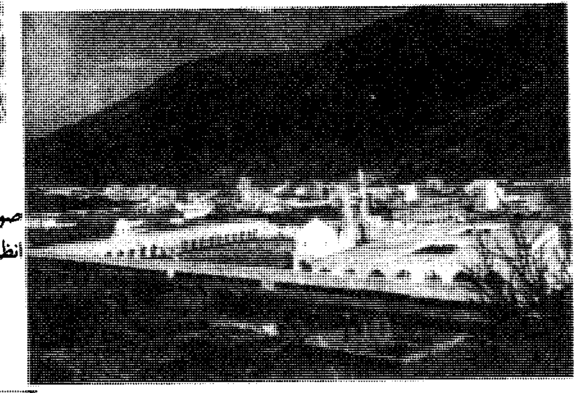
صورة ٦٤. مسجد الجن (المصدر: الفاكهي٤) انظر التحصيل (٥٢٠)



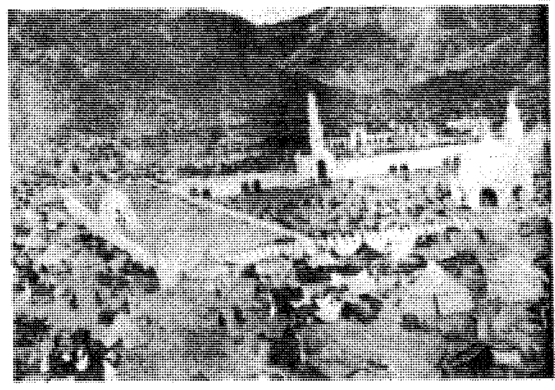
صورة ٦٥. صورة يظهر فيها (مسجد البيعة)، في (شعب البيعة) في منى. والندبة السوداء المستطيلة في جدار المسجد عبارة عن لوحة من الرخام قديمة كُتب عليها بعض المعلومات عن سبب بناء هذا المسجد ومَنْ بناه أولاً (المصدر: الفاكهي١٦) انظر التحصيل (٥٢٥)



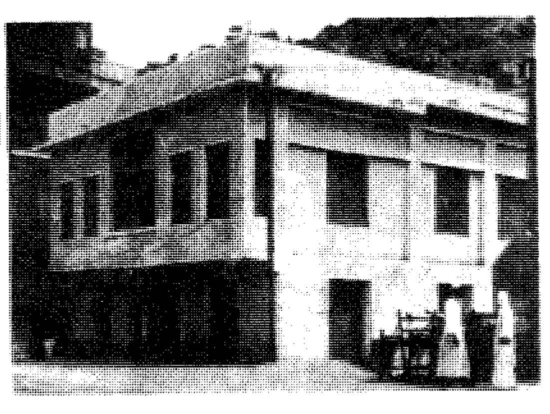
صورة ٦٦. قبة الكبش (المصدر: مرآة الحرمين لإبراهيم باشا صورة:٣٢٨) انظر التحصيل (٥٢٧)



صورة ٦٧. مسجد الخيف بمنى (المصدر: الكردي ٢٢/٦) انظر التحصيل (٥٣٠)



صورة ٦٨. القبة التي في مسجد الخيف، وهو موضع مصلى رسول الله ﷺ، ذي الحجة ١٣٢٥ (المصدر: مرآة الحرمين لإبراهيم باشا صورة:١٢٢).
انظر التحصيل (٥٣٢)



صورة ٦٩. هذه الصورة أخذت للمنزل الذي بناه الشيخ عباس قطان -أمين العاصمة المقدسة الأسبق رحمه الله- وهنا الآن مكتبة مكة المكرمة (المصدر: الكردي ١٧٢/١)
انظر التحصيل (٥٣٦)



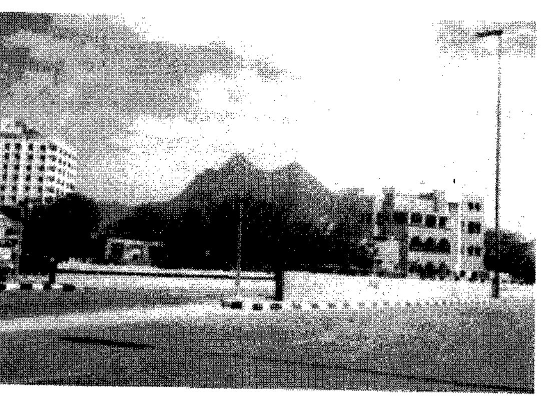
صورة ٧٠. الشريف محمد بن فوزان الحارثي -رحمه الله- بمعية المحقق على بئر البرود (بئر ابن المرتفع) (المصدر: الفاكهي٥٢)
انظر التحصيل (٦١١)



صورة ٧١. مسجد قديم وحوله بنايات قديمة تابعة لإدارة عين زبيدة، ويقوم هذا المسجد بالقرب من موقف سيارات برحة الرشيدي، وقد رجحنا أن موضع هذا المسجد وما حوله كان موضع بركة زبيدة -أم جعفر- (المصدر: الفاكهي٣)
انظر التحصيل (٦٧٠)



صورة ٧٢. بركة ماجل بالمسفلة بمكة سنة ١٣٧٦(المصدر: الكردي ٦/١٠)
انظر التحصيل (٦٣٣)



صورة ٧٣. منطقة (بئر ميمون) وقد ظهر فيها على يمين القارئ جناح من أجنحة (قصر الملك فيصل) الذي هو اليوم (مقر إمارة منطقة مكة المكرمة)، ويظهر في أقصى الصورة (جبل ثبير غيناء) أو (جبل الرخم) (المصدر: الفاكهي٢٣)
انظر التحصيل (٦٣٧)



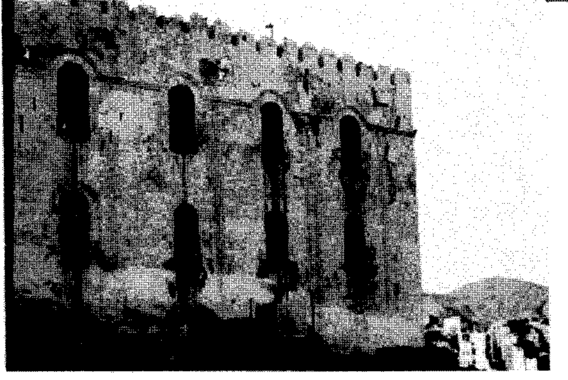
صورة ٧٤. صورة يظهر فيها (شعب البيعة)، أو (شعب الأنصار) في منى (المصدر: الفاكهي١٥).
انظر التحصيل (٦٣٧)



صورة ٧٥. مقبرة المعلا (المصدر: التاريخ القويم ٦ / ٢٥٨ صورة رقم ٣٤٩ .
انظر التحصيل (٦٤١)

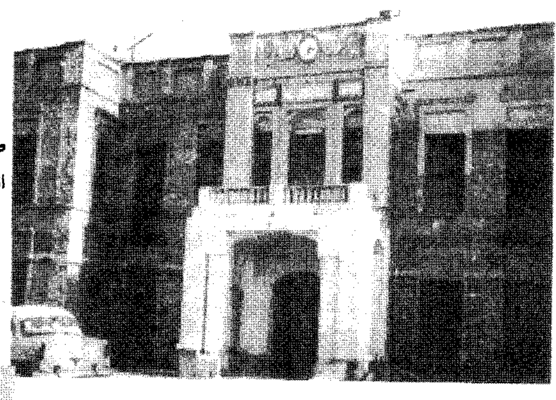


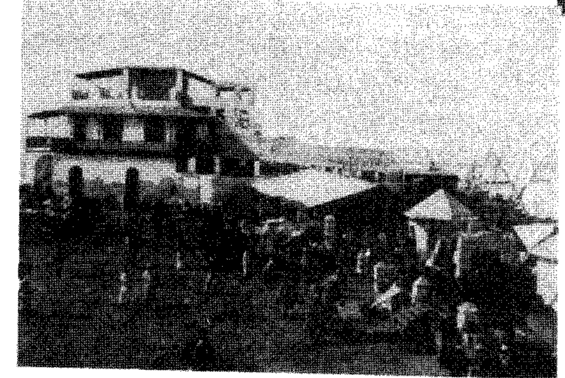
صورة ٧٦. يظهر على يمين القارئ فوهة (شعب الجُمَّيزة) وهو (شعب صفي السباب)، ويظهر في أقصى الصورة (جبل العَيْر) أو (جبل قلعة المعابدة) وقبله على يسار القارئ (مبنى أمانة العاصمة المقدسة) الذي قام على جزء كبير من منطقة (أم خرمان) أو (الخرمانية). (المصدر: الفاكهي٦)
انظر التحصيل (٦٤١)



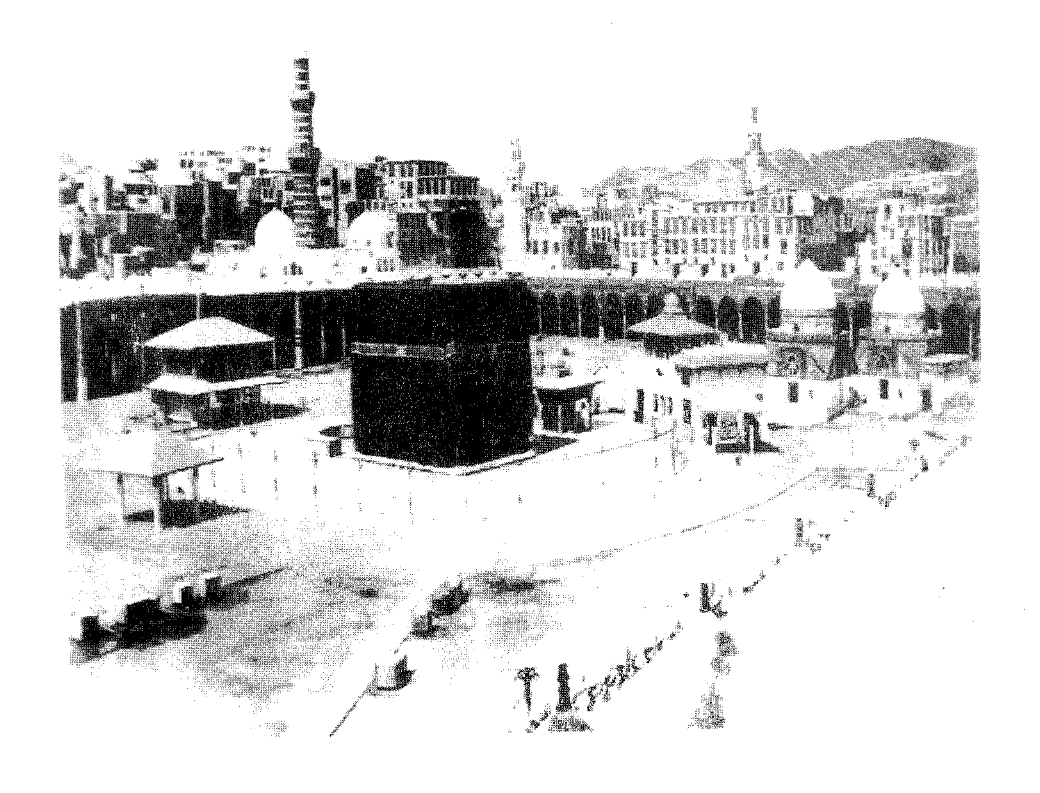
صورة ٧٧. قلعة جبل هندي (المصدر: الكردي ٥/٣٩٥)
انظر التحصيل (٧٩٩)

صورة ٧٨. قلعة جبل لعلع (المصدر: الكردي ٥/٣٩٥)
انظر التحصيل (٧٩٩)





صورة ٧٩. ديوان الكورنتينا بجدة، عام ١٣٢١ (المصدر: مرآة الحرمين لإبراهيم باشا صورة:٩)
انظر التحصيل (٨٨٨)

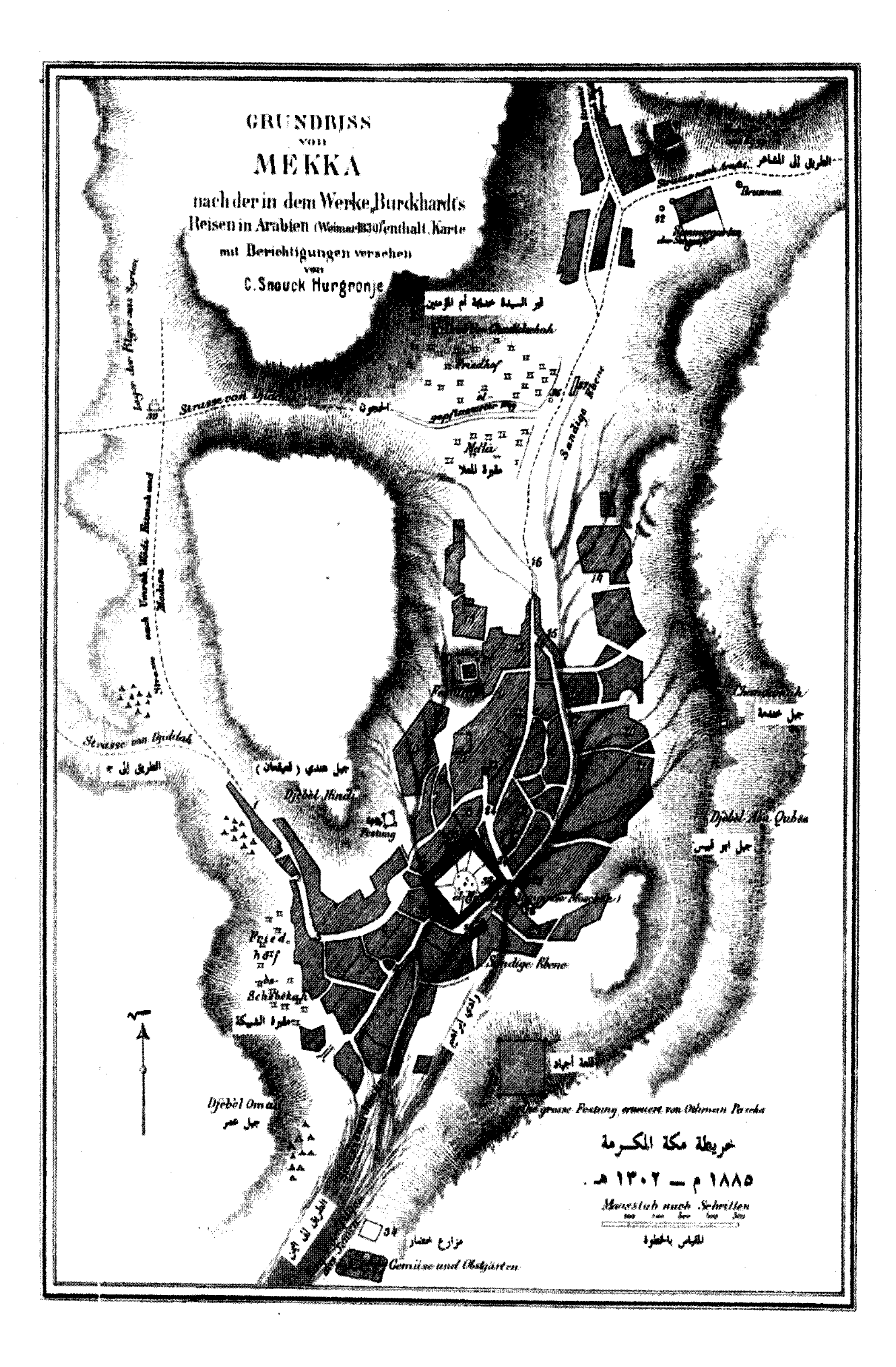


صـورة نـادرة للمسجـد الحـرام التقطت عام ١٨٨٠ م (١٢٩٧ هـ) من قبل الضابط التركي صادق باشا . ويظهر في الصورة ما يلي :

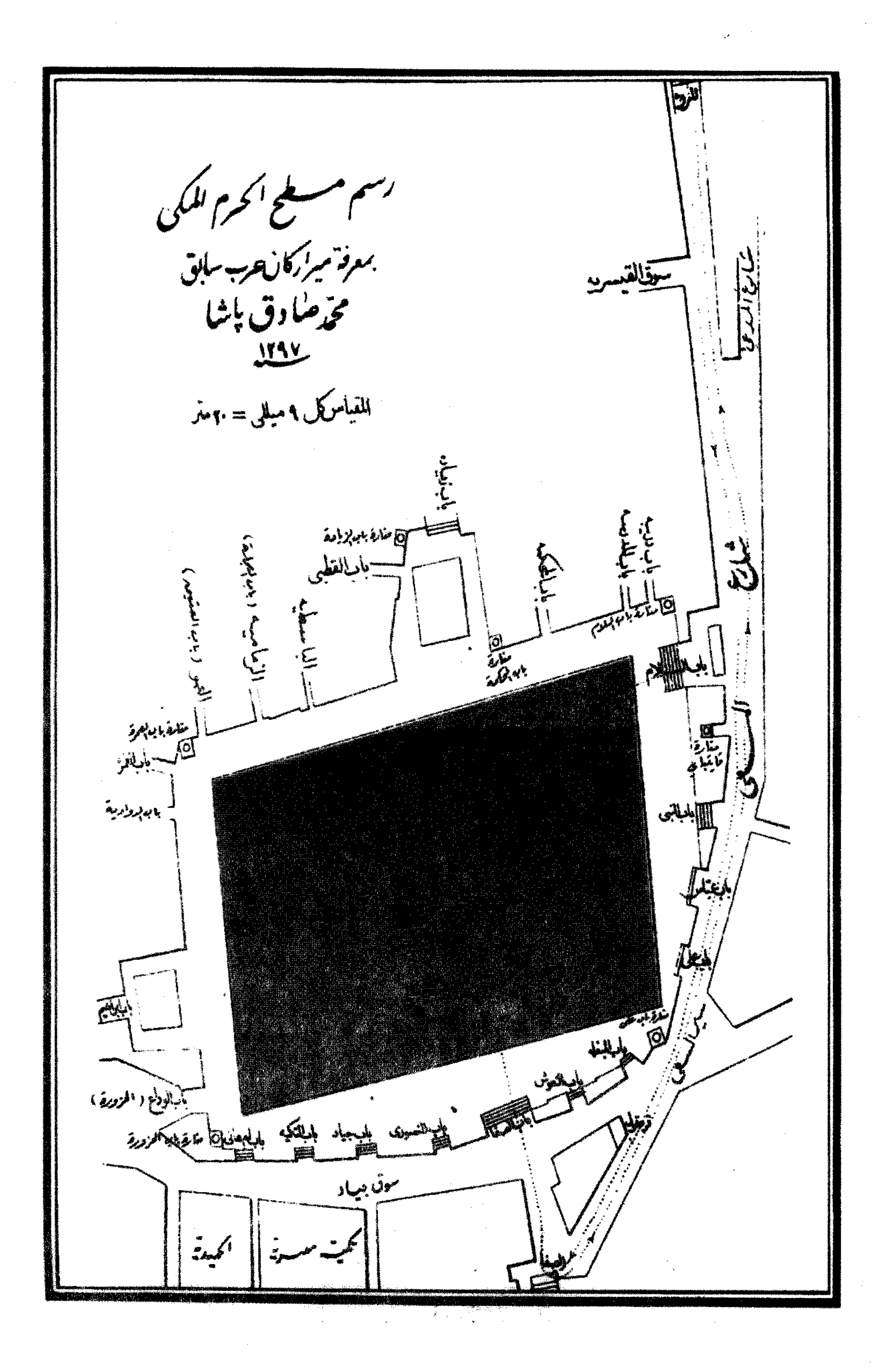
١) قبة سقاية العباس .
٢) قبة الفراشين (قبة الساعة) . } أزيلتا عام ١٨٨٢ م (١٣٠٠ هـ)
٣) المقام الحنبلي .
٤) المقام الشافعي وتحته بئر زمزم .
٥) مقام إبراهيم عليه السلام .
٦) الكعبة المشرفة .
٧) المقام الحنفي .
٨) المقام المالكي .
٩) منارة قايتباي .
١٠) منارة باب السلام .
١١) منارة باب المحكمة .

الملحق الثاني

خرائط توضيحية لبعض المعالم الأثرية المذكورة في التحصيل


GRUNDRISS
von
MEKKA
nach der in dem Werke „Burckhardts
Reisen in Arabien (Weimar 1830) enthalt. Karte
mit Berichtigungen versehen
von
C. Snouck Hurgronje
قبر السيدة خديجة أم المؤمنين
Friedhof
مقبرة المعلا
Ma'lla
Strasse von Djiddah
الطريق إلى
Sandige Ebene
جبل هندي (قيقعان)
Djebel Hindi
Festung
Djebel Abu Qubês
جبل ابو قبيس
جبل خندمة
Friedhof der Schbêkah
مقبرة الشبيكة
Djebel Omar
جبل عمر
قلعة أجياد
Die grosse Festung, erneuert von Othman Pascha
خريطة مكة المكرمة
١٨٨٥ م ـ ١٣٠٢ هـ .
Maasstab nach Schritten
المقياس بالخطوة
مزارع خضار
Gemüse und Obstgärten
الطريق إلى المشاعر
Brunnen

١ ــ حارة جرول .
٢ ــ حارة الباب .
٣ ــ حارة الشبيكة .
٤ ــ حارة سوق الصغير .
٥ ــ حارة المسفلة .
٦ ــ حارة باب العمرة .
٧ ــ حارة الشامية .
٨ ــ حارة سويقه .
٩ ــ حارة القرارة .
١٠ ــ الأكــواخ .
١١ ــ حارة الراقوبة .
١٢ ــ حارة النقا .
١٣ ــ حارة السليمانيه
١٤ ــ حارة شعب عامر .
١٥ ــ شارع الحدادين .
١٦ ــ شارع المعلا .
١٧ ــ حارة القزه .
١٨ ــ قصر الشريف عون الرفيق « ١٨٨٢م ــ ١٩٠٥م » بني على يد والده الشريف محمد بن عون .
١٩ ــ قصر الشريف عبد الله « ١٨٧٧م » الأخ الأكبر للشريف عون الرفيق.
٢٠ ــ حارة شعب المولد (شعب علي) .
٢١ ــ حارة سوق الليل .
٢٢ ــ حارة المدعى .
٢٣ ــ المروة .
٢٤ ــ المسعى .
٢٥ ــ زقاق الحجر .
٢٦ ــ مولد ستنا فاطمة .
٢٧ ــ حارة القشاشية .
٢٨ ــ الصفا .
٢٩ ــ حارة الحميدية (أجياد) حيث توجد مباني التكية المصرية والمبنى الحكومي الجديد الحميدية)
٣٠ ــ التكيه المصرية .
٣١ ــ الحميدية (مقر الحكومة) .
٣٢ ــ بيت والي الحجاز ومركز الشرطة .
٣٣ ــ مدرسة وتستخدم حالياً (١٨٨٥ م) مقر الإدارة عين زبيدة ومكتب (الـريس) رئـيس المؤذنين في الحرم .
٣٤ ــ بركة ماجل (وتنطق لدى العمة بركة ماجد) وهي حوض ضخم يتصل بالمجرى (الدبل) المائي العام لعين زبيدة الذي يغذي مكة المكرمة بالماء .
٣٥ ــ المحكمة ودار القاضي .
٣٦ ــ المعلا (مقبرة مكة المكرمة) .
٣٧ ــ مجمع للسقيا متصل بالمجرى المائي العام لعين زبيدة .
٣٨ ــ قبر السيد عقيل .
٣٩ ــ قبر السيد محمود بن إبراهيم الادهم .
٤٠ ــ قلعة فلفل .
٤١ ــ حارة المعابدة .
٤٢ ــ خرزات لمياه الشرب متصلة بالمجرى العام لعين زبيدة . وقد أقيمت حاليا ١٨٨٥ م عدة خرزات من هذا النوع على جميع الطرق الرئيسية لتزويد الحجاج والمسافرين بمياه الشرب .
٤٣ ــ مخفر شرطة (كركون الصفا) .
٤٤ ــ قلعة جبل هندي .
أ أو a خيام .



رسم مسطح الحرم المكي
بمعرفة مير اركان حرب سابق
محمد صادق باشا
١٢٩٧
المقياس كل ٩ ميللي = ٢٠ متر
سوق القيسرية
باب القطبي
منارة باب الزيادة
منارة باب العمرة
باب العمرة
باب إبراهيم
باب الوداع (الحزورة)
باب الجياد
باب الصفا
باب البغلة
باب علي
باب العباس
باب النبي
باب السلام
منارة باب السلام
المسعى
سوق جياد
الحميدية
تكية مصرية



فهرس الموضوعات لكامل الكتاب